معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخيــة والجغرافيــة والبشريــة والحضاريــة للمغرب الأقصى

29

ملحق (ج 6)

نشــر

دار الأمان ـ الرباط

الطبعة الأولى / 1438 هـ - 2017 م

معلمة المغرب

المغرب الأقصى

رقم الإيداع القانوني
بالخزانة العامة للكتب والوثائق ـ الرباط
1984 / 0629

جميع حقوق النقل والترجمة ـ جزئياً أو كلياً بأي شكل كان محفوظة
للجمعيــة المغربية للتأليف والترجمــة والنشر ولــدار الأمان ـ الربــاط

ر د م ك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)
ر د م ك 3 - 034 - 03 - 9981 (الجزء 29 ملحق 6)

دار الأمان ـ الرباط

المملكة المغربية ـ 4، زنقة المأمونية ـ الرباط

هاتف : 87 37 26 37 5 212 + / 76 32 72 37 5 212 +

فاكس : 55 00 20 37 5 212 +

بريد الكتروني : libdarelamane@yahoo.fr

بسم الله الرحمن الرحيم

الصمدي، رحمة : هي الفاضلة الفقيهة رحمة بنت العلامة الفقيه عبد السلام الصمدي. تنحدر من بيت علم عريق في الفتوى والقضاء والأوقاف ؛ إذ شغل أبوها العلامة عبد السلام بن العلامة محمد الصمدي خريج جامع القرويين، مناصب الفتوى والقضاء والعدالة ونظارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المنطقة الخليفية بشمال المغرب، فترة الاستعمار وجزءا من مرحلة الاستقلال، وتفرغ للخطابة وتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية إلى آخر حياته.

ولدت حوالي عام 1937 بمدشر الخربة (المعروف بمدشر القرآن) من قبيلة بني يسف دائرة القصر الكبير إقليم العرائش. أبدت وهي طفلة صغيرة رغبة كبيرة في مرافقة إخوانها إلى المسجد لحفظ القرآن الكريم خارقة بذلك العادة المعروفة في البادية والتي تقصر الذهاب إلى المسيد على الذكور فقط، وشجعها والدها على ذلك، فكانت الطالبة الوحيدة إلى جانب ما يقرب من أربعين طالبا بالمسجد. وتذهب إلى المسجد قبل آذان الفجر بساعة، كما يفعل باقي الطلبة، وتقرأ الحزب إلى أذان العشاء. حفظت في المرحلة الأولى نصف القرآن الكريم، حفظا تاما. ولما بلغت أشدها رغبت في استمرار حفظها للقرآن الكريم، عين لها والدها فقيها خاصا بها وبأخواتها وإخوانها التسعة وأبناء عمها بالبيت، فاستمرت في حفظ القرآن الكريم إلى أن أتمت 7 ختمات. وحين أتمت حفظ القرآن الكريم كاملا، انتقلت إلى دراسة رسمه وخطه (علم الأنصاص القرآنية)، فضبطته ضبطا تاما. أشرفت على تحفيظ أبنائها القرآن الكريم نظرا لانشغال زوجها الفقيه العدل محمد بن علي الصمدي بالتعليم والخطابة خارج المدشر، فكانت تتكلف بكتابة ألواحهم بعد انصرافهم للقيام بأشغال البادية المعروفة، وتسهر على متابعة قراءتهم وتصحيح أخطاء الكتابة والقراءة والرسم. بعد الاستقلال أسست في بيتها أول حلقة علمية لمحو الأمية وتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ قصار السور والتوعية الدينية لنساء القرية. وجريا على العادة الحميدة لأسرتها، تفرغت لكتابة المصحف الشريف بخط يدها في نسختين اثنتين تامتين، وكان والدها العلامة عبد السلام الصمدي قد كتب المصحف كاملا بخط بديع في نسختين. ورغم تقدمها في السن فقد متعها الله بذاكرة قوية.

وتعتبر الفقيهة رحمة الصمدي أول حافظة لكتاب الله في جيلها وفي قبيلتها بني يسف. وقد حظيت بتكريم من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في ليلة القرآن في العاشر من رمضان (سنة 2006)، التي نظمت بمسرح محمد الخامس بالرباط، مكافأة لها على جهودها في تحفيظ القرآن الكريم والعناية به تلاوة ورسما. وقد ظل لسانها رطبا بتلاوة القرآن الكريم إلى آخر رمق من حياتها. وعرفت أيضا بشيمها الأخلاقية العالية، ومعدنها الإنساني الأصيل.

توفيت ليلة الرابع عشر من ذي القعدة 1430 الموافق 2 نونبر سنة 2009.

ورقة خاصة عن المترجمة لها.

الصمدي، محمد بن **التهامي** : شيخ علامة وعضو المجلس الأكاديمي للرابطة المحمدية للعلماء. ولد ونشأ في قرية الخربة من قبيلة بني يسف الموجودة بين مدينتي العرائش وشفشاون، وكان مولده سنة 1355 / 1936. يعد من المشايخ المبرزين في العلوم الشرعية واللغوية عموما، والفقه المالكي خصوصا.

حفظ القرآن الكريم وهو ابن تسع سنوات، وحفظ الآجرومية والألفية والعاصمية واللامية والجُمَّل وابن عاشر. وقد درس على الفقيه الحراق البديع والتلخيص والدردير، وعلى الفقيه عمر الصمدي العبادات من مختصر خليل. ثم رحل إلى مدينة تطوان وحضر بعض دروس الشيخ عبد الله كنون في شرح صحيح البخاري، وأخذ عن الفقيه محمد التجكاني صحيح البخاري بشرح القسطلاني، ومقدمة ابن السبكي في الأصول على العلامة الفقيه الفحصي، والعلامة المرابط مفتي الرابطة سابقا، ودرس على الشيخ عبد الحي بن الصديق علم الأصول، ولازم الشيخ محمد الزمزمي اثنتي عشرة سنة، درس عليه الموطأ والمستصفى وتفسير ابن كثير وتفسير البغوي وشرح النووي على مسلم، كما درس عليه المنطق وشيئاً من البلاغة، وعلى العلامة المعقولي السيد العربي اللوه فن المعاني من التلخيص بشرح السعد.

انتقل إلى مدينة الدار البيضاء سنة 1984، وعمل مدرسا بالسلك الابتدائي، ثم أستاذا لمادة التربية الإسلامية بالسلك الثانوي. كما تولى منذ سنة 1984 الخطابة بمسجد عمر بن الخطاب بحي مولاي رشيد بمدينة الدار البيضاء، بالإضافة إلى إمامته بالمسجد ذاته. وقد كان يعطي دروسا للطلبة في المسجد المذكور في النحو والأصول والبلاغة والعاصمية في فقه القضاء وموطأ الإمام مالك وتفسير آيات الأحكام. وللفقيد الصمدي شروح على مختصر الشيخ خليل بالإضافة إلى متون أخرى في المذهب كالعاصمية وابن عاشر وغيرها من الفنون كالألفية الأصولية والنحوية وغيرها. وقد كانت له طريقة خاصة في تدريس فنون المذهب.

توفي بمدينة الدار البيضاء يوم السبت 9 شوال عام 1431 موافق 18 شتنبر سنة 2010، ووري جثمانه الثرى بمقبرة الغفران.

ورقة خاصة عن المترجم له.

بوعبيد التركي

الصنهاجي، يوسف بن **أحمد** : أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن عيسى بن صالح بن الحسن، دفين صنهاجة بضواحي مدينة صفرو. ينحدر هذا الولي من جذمة الشرفاء الأدارسة الودغيريين متعددة الفروع، والتي يدخل ضمنها الدهمانيون مستوطنو واحة فگيگ.

تلقى سيدي يوسف مبادئ التصوف في البداية بزاوية سيدي الغازي بتافلالت، ثم قام بخدمة كل من سيدي مسعود بن مبارك الفيلالي وسيدي علي السوسي المعروف بورزگ بفاس. ظهرت الكرامات لهذا الولي، ولما كان يبني زاوية سيدي مسعود باب المحروق غير بعيد عن الزاوية الغازية برأس الشراطين اصطدم مع حاكم فاس البالي المعروف بعلال المريني المستبد والقصة مشهورة.

أقام سيدي يوسف ببني ورغايل من بلاد الريف فكثرت كراماته وتزوج من تلك البقاع ثم عاد إلى مسقط رأسه "حجر واتس" بصنهاجة القريبة من صفرو حيث كانت زوجته الأولى المعروفة بالگداحية نسبة إلى الگداحي. عاصر سيدي يوسف زمرة من الأولياء أمثال أبي عبيد الشرقي دفين أبي الجعد.

أما زاويته فمشهورة حتى اليوم لدى قبائل أهل صفرو وآيت يوسي والبهاليل وغيرهم.

توفي سنة 1649م / 1058هـ.

عبد اللطيف الشاذلي، *التصوف والمجتمع نماذج من القرن العاشر الهجري*، جامعة الحسن الثاني، سلسلة أطروحات ورسائل، مطابع سلا، 1989 ؛ الحسين البعاوي، *النفحات المسكية في مناقب يوسف بن أحمد دفين الزاوية الصنهاجية بضواحي الواحة الصفريوية*، ص. 4 - 37، ط. انفوبرانت، فاس ؛ العربي هلالي، *الدر النثير فيمن اشتهر وصرح نسبه من شرفاء الوداغير*، ص. 64، مطبعة، فضالة - المحمدية، 2003 ؛ جعفر بن إدريس الكتاني، *سلوة الأنفاس ومُحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس*، ج 3، ط 2، دار الثقافة في 3 أجزاء وفهرس، الدار البيضاء، 2006 ؛ عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، *دليل مؤرخ المغرب*، ج 2، ص. 222، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط 2، 1960.

الحسين البعاوي

صوت الطوائف La Voix des Communautés : لسان حال مجلس الطوائف اليهودية في المغرب، ظهر أول عدد من هذه الشهرية في فبراير 1950 أدارها جاك دهان Jacques Dahan الكاتب العام لمجلس الطوائف اليهودية المغربية فيما تولى رئاسة التحرير جاك أوهانا Jack Ohana، أما التدبير المالي للصحيفة فكان من مسؤولية إسحاق بنعبو Isaac Benabou.

صدرت هذه الصحيفة من صنف تابلويد Tabloïd في مدينة الرباط من أربع إلى ثماني صفحات. وأهدي العدد الأول لموريس بوطبول Maurice Botbol مدير المعاهد الاسرائيلية في المغرب، وفي هذا العدد كذلك أعربت "صوت الطوائف" عن تشبثها بالسلطان محمد بن يوسف وارتباطها به. وبعد عودة السلطان من المنفى هلـّلت هذه الصحيفة على غرار باقي المغاربة لهذا الحدث.

وبخلاف نوار Noar وهي النشرة الشهرية لجمعية الشبيبة اليهودية، لم تهتم La Voix des Communautés (صوت الطوائف) بالسجال السياسي، إذ ركـّزت على المطالب الاجتماعية والثقافية لليهود المغاربة في صدارتها : محاربة داء السّل في الملاّحات، تحسين السّكن، العناية بتمدرس أبناء اليهود، ضرورة إحداث معهد للدراسات العليا العبرية.

انتهى جاك دهان إلى نتيجة أساسية بشأن وضعية اليهود بعد الحرب العالمية الثانية، ضمّنها العدد الصادر في ديسمبر 1950 من صحيفته وهي أن الحرب العالمية الثانية أنهت بشكل تام حلم استيعاب اليهود المغاربة ضمن فرنسا. ولكن جاك دهان نفسه كتب في عدد يناير 1951 من الصحيفة ذاتها أن يهود المغرب مرتبطين "روحانيا" بفرنسا، وفي الوقت ذاته هم رعايا أوفياء للسلطان (المغربي) المتنور. وارتباطا بهذا الأمر، نشرت La Voix des Communautés صورة للسلطان محمد بن يوسف وهو يتذاكر مع جاك دهان، وذلك في العدد الأخير من الصحيفة الصادر في شهر نوڤمبر 1955.

احتجبت La Voix des Communautés عن الظهور في مستهل سنة 1956 بعد أن راكمت خلال ست سنوات 58 عدداً، ثم عادت إلى الصدور، ضمن سلسلة جديدة سنة 1961 محاولة التكيّـف مع الوضع الجديد أي استقلال المغرب، وقد أدار السلسلة الجديدة من هذه الصحيفة دفيد عمّار David Amar الكاتب العام الجديد لمجلس الطوائف اليهودية في المغرب، وأضحى فيكتور مالكا Victor Malka رئيس التحرير، وظلت تصدر إلى سنة 1963 لتتوقف بشكل نهائي.

G. Oved, La gauche Française et le nationalisme marocain 1905 - 1955, L'Harmattan, Paris, 1984, T 2, p. 531 - 561 ; J. Baïda, La presse marocaine d'Expression Française des Origines à 1956, Rabat, 1996, p. 346 - 347.

صوت المغرب La Voix du Maroc : أول صحيفة وطنية صدرت في طنجة. ظهر أول عدد منها يوم 31 يناير 1946. وهي من تأسيس المكي الناصري الذي راكم تجربة مهمة في إصدار صحف بلغات أخرى منها : الوحدة المغربية بالعربية وأونيداد مروكي Unidad Marroqui بالاسبانية.

كانت الحركة الوطنية المغربية في حاجة إلى صحيفة باللغة الفرنسية لإيصال أفكارها إلى الناطقين بالفرنسية سواء في المغرب أم في الخارج، وقد تحمّل المكي الناصري مسؤولية إصدار صحيفة بالفرنسية رغم أنه لم يكن مفرنساً.

شرع المكي الناصري في إصدار La Voix du Maroc، وهو مازال مقيما في تطوان، مما أثار عليه حنق المقيم العام الاسباني فاريلا Varella، وكان قد قرر في سنة 1946 نفيه إلى غينيا الاستوائية. فغادر الناصري تطوان ليلا ملتحقا بطنجة (وضعية دولية). تولى إدارة La Voix du Maroc المختار الصادق أحرضان، وتم اقتناء مطبعة خاصة لأجل إخراج هذه الأسبوعية.

أكدت هذه الصحيفة، في عددها الأول، انخراط المغاربة في الكفاح لأجل الحصول على الاستقلال وبلوغ الديمقراطية كشأن الأمم الغربية، مع الحرص على التشبث بمبادئ الأمم المتحدة. وفي عددها الصادر بتاريخ 17 يوليوز 1946، أشادت La Voix du Maroc بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الفلبين، إذ منحتها الاستقلال فور انتهاء الحرب العالمية الثانية، وذلك بهدف إغاضة الاسبان والفرنسيين ؛ وهذا ما دفع الفرنسيين، إضافة إلى انزعاج الإقامة العامة الفرنسية، من الخط التحريري العام للصحيفة، إلى اتهام القائمين عليها بالحصول على تمويل أمريكي والترويج للسياسة الأمريكية.

خصصت La Voix du Maroc عددا خاصا (العدد 41) لحدث زيارة محمد الخامس لطنجة (9 - 13 أبريل 1947)، سحب في 3000 نسخة، وهو سحب مضاعف قياسا بما هو مألوف، وعززّت مواد هذا العدد الخاص بمجموعة من الصور (12) مع استحضارها لرمزين من رموز السلالة العلوية : مولاي إسماعيل ومولاي الحسن. وكانت صحيفة La Voix du Maroc قد طرحت موضوع زيارة السلطان محمد بن يوسف إلى طنجة في عددها السادس المؤرخ في 31 يوليوز 1946 تحت عنوان : *فيما وراء عرباوة : المغاربة يطالبون بزيارة ملكهم*، مما أثار حفيظة السلطات الاستعمارية الاسبانية. وورد في المقال الافتتاحي للعدد 39 الصادر يوم 19 مارس 1947 "*طنجة تستعد لاستقبال عاهلنا المحبوب استقبالا لائقا وستكشف للمغربي الأول عن مبلغ حبها وولائها*". أما العدد الخاص أو الممتاز وهو العدد 41 الصادر يوم 9 أبريل 1947 فوضع له عنوان بارز :

La Noble Figure Prestigieuse de Sa Majesté Sidi Mohamed ben Youssef

ومن مواده : كيف يرى حزب الوحدة القضية المغربية ؟ الذكرى 41 لمؤتمر الجزيرة الخضراء، طنجة والدولة العلوية، المسألة الطنجية.

وخصصت صحيفة La Voix du Maroc العدد 43 الصادر بتاريخ 30 أبريل 1947 للمذبحة المقترفة في الدار البيضاء من قبل الجنود السينغاليين، مهاجمة بضراوة الرئيس الفرنسي Vincent Auriol.

انزعجت فرنسا بشدة من تغطية هذه الصحيفة لزيارة محمد بن يوسف لطنجة ولمذبحة الدار البيضاء والهجوم اللاذع ضد أوريول، وطلب القنصل العام لفرنسا في طنجة اجتماعا طارئا للنظر في قضية "La Voix du Maroc"، واجتمعت لجنة مراقبة طنجة Le Comité de Contrôle، وقررت منع صدور هذه الصحيفة والعدد الحامل لرقم 44 في طور السحب. وكانت السلطات الفرنسية قد ضغطت من قبل على المطابع الدولية Les Éditions Internationales في طنجة لأجل عدم طبع هذه الصحيفة، مما اضطر La Voix du Maroc إلى التوقف عن الصدور لمدة أربعة أشهر قبل الظهور مجددا مع العدد الحامل لرقم 4 الصادر بتاريخ 17 يوليوز 1946 مع تأسيس شركة النشر المغربية بمساهمة مالية من الأخوين عبد الله ناصر وشقيقه المختار ناصر. وقد ربطتهما علاقات متينة بالمكي الناصري. ورغم قصر المدة التي صدرت فيها صحيفة La Voix du Maroc، فإنها أزعجت الفرنسيين والاسبان بقوة، وإن كان الفرنسيون قد نالوا النصيب الأوفر من حملات هذه الصحيفة، وهو ما أشار إليه عبد الهادي بوطالب في شهادته عن La Voix du Maroc. "وكانت مقالاته (المكي الناصري) الافتتاحية وخطبه التوجيهية أبرز ما تحفل به صفحاتها وأغناها. كانت جريدتا الوحدة المغربية، وصوت المغرب بالفرنسية تتنافسان كربنا بمواقفهما الشجاعة الرصينة المعرّية لسياسة الحماية الفرنسية والمنتقدة في نفس الوقت بدون حدة بعض التصرفات الاسبانية" (ص. 241).

عبد الهادي بوطالب، ذكريات ...شهادات ووجوه، 1993، ج 2، ص. 241 ؛ سيرة الشيخ محمد المكي الناصري، شهادات ووثائق عن حياته وجهاده في خدمة العلم والدين والوطن، منشورات جمعية العلماء خريجي دار الحديث الحسنية، 1991، ص. 148 - 149 - 157 - 172 - 245 - 400 ؛ طنجة في التاريخ المعاصر 1800 - 1956، أعمال ندوة، الرباط، 1991، 28 - 29.

J. Baïda, La presse marocaine d'Expression Française des Origines à 1956, Rabat, 1996, p. 346 - 347.

الصوت الوطني La Voix Nationale : صحيفة أسبوعية إصلاحية ناطقة بالفرنسية من تأسيس عبد اللطيف الصبيحي أحد أبرز الوطنيين وقتذاك، بحكم دوره المميز إبان أزمة الظهير البربري. رخّص المقيم العام الفرنسي نوگيس للصبيحي بإصدار صحيفتين واحدة بالعربية هي العمل والثانية هيLa Voix Nationale، التي صدر العدد الأول منها يوم فاتح يناير 1938 واستمرت في الصدور إلى فاتح يناير 1944. من كتابها، فضلا عن الصبيحي، محمد الرشيد ملين، وإدريس المحمدي. كانت La Voix Nationale، حسب أبي بكر القادري، "تناوئ وتحارب بقوة الأفكار النازية"، ومن جملة ما نشر فيها مقال للمحمدي بعنوان "ما بين كتاب كفاحي والقرآن من الناحية الأخلاقية" ومقال للصبيحي بعنوان "الصوت الوطني La Voix Nationale ضد الحزب الوطني الاشتراكي أي الحزب النازي بزعامة هتلر" (مذكراتي.. ج 2، ص. 151).

كانت صحيفة La Voix Nationale هي الصحيفة الوطنية الوحيدة وقتذاك الناطقة بالفرنسية، وكانت لهجتها إزاء سلطات الحماية معتدلة حسب جامع بيضا (La Presse Marocaine, p. 269)، ولعل هذا ما يفسر عدم إقبال الوطنيين المغاربة عليها بحماس، وظل سحبها محدودا،

إذ لم يتعد 1000 نسخة سنة 1939 (La presse Marocaine, p. 216). وحينما اندلعت الحرب العالمية الثانية، حرصت هذه الصحيفة، لا سيما في عددها الصادر بتاريخ 1 يوليوز 1940، على تأكيد التضامن المغربي الفرنسي، ولم تدخل في مناوشات مع السلطات الفرنسية. وقليلا ما تجرأت للجهر بمطالب إصلاحية، اقتصرت في المجمل على التعليم والعدل ...

حضر عبد اللطيف الصبيحي المؤتمر البرلماني العربي ما بين 7 و11 أكتوبر 1938، وبهذه المناسبة خصصت صحيفة La Voix Nationale حيزاً مهماً لهذا الحدث (العدد الثامن، نوفمبر 1938)، هاجمت فيه بضراوة ادعاءات اليهود في شأن نقاء الدم والجنس اليهوديين، وقد حصل هذا الهجوم في سياق انبثاق الحركة الصهيونية. وفي عدد آخر، انتقدت هذه الصحيفة هيمنة اليهود على أهم المصالح والثروات في المغرب (Kenbib, p. 585 - 587)، وواصلت في العديد من أعدادها هجومها على اليهود وشططهم، من ذلك ماورد في العدد الصادر يوم 25 نوفمبر 1940.

صدر من La Voix Nationale خلال ما يقارب خمس سنوات : 134 عددا، عكست أساساً مواقف عبد اللطيف الصبيحي التي تميزت بخصوصياتها كما تجلت لاحقا في تأسيسه لنادي روزفلت.

عبد الهادي بوطالب، ذكريات ...شهادات ووجوه، 1992، ج 1، ص. 168، ص. 497 ؛ أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية، ج 2، ص. 151 - 365.

J. Baïda, La Presse Marocaine d'Expression Française des Origines à 1956, Rabat, 1996, p. 211 - 216 - 269 - 270 ; M. Kenbib, Juifs et musulmans au Maroc 1859 - 1948, Rabat, 1994, p. 585 - 587.

صيلاريي، هنرييت Célarié Henriette : كاتبة وروائية فرنسية، ألفت مجموعة من الكتب عن المغرب أبرزها رحلتها إلى المغرب عام 1923 "شهر في المغرب" *Un mois au Maroc*.

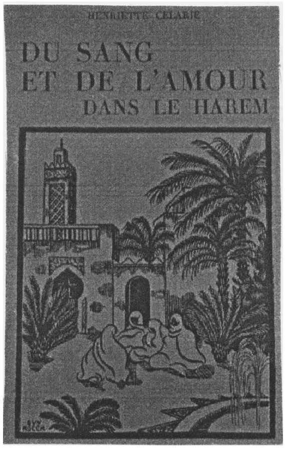

كما كتبت عن حرب الريف بزعامه محمد بن عبد الكريم الخطابي "ملحمة الريف" *L'Épopée Marocain*، صدر سنة 1929. وهو مزيج من التوثيق والرؤية الرومانسية عن الحرب الريفية. وللكاتبة كذلك مؤلف *L'Étrange Aventure*، وهو يتمحور حول شابة فرنسية أُسِرَتْ من قبل قراصنة سلا، ووضعت ضمن الحريم السلطاني قبل افتدائها. وللمؤلفة نفسها "*Amours Marocaines*".

Roland lebel, *Le Maroc dans la littérature Française* (Esquisse préliminaire), *Bulletin de l'Enseignement public au Maroc, N° 70*, Déc. 1925, p. 395 - 399 ; *Le Maroc dans les lettres d'expression française*, Paris, 1956 ; Daniel Rivet, *Lyautey et l'Institution du Protectorat Français au Maroc 1919 - 1925*, L'Harmattan, paris, 1988, T. 2, p. 46.

أحمد المكاوي

ط

طالب، عافية عبد الرحمن بن **علي** : الشيخ الفاضل المتخلق، الحافظ لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. يخوض في كل فن، ويلقي دلوه إلى كل حوض، أصيل الحفظ، جيد البحث، بعيد عن السآمة، لا يمر له وقت ضياعا إلا عن مذاكرة في فن، أو إجراء طرفة، غير مبال بتهويم نوم، وهجوم هاجرة، دمث الأخلاق. جاء في نيل الابتهاج : (وحدثني قاضي الجماعة بمراكش أبو زيد المعروف طالب عافية أنه أراد قراءة العروض عليه ـ أي ابن البناء العددي ـ وشك في معرفته إياه قال : "فدخلت عليه وهو في الحلقة، وأنا قلق من ذلك، فسمعته رافعا صوته وهو يقول : مثل قول العروضيين كدا، وتكلم في العروض فعلمت أنه معي". ولي قضاء رباط أسفي، ثم قضاء الجماعة بمراكش.

لم نقف على تاريخ وفاته.

طالبون، لحسن : ولد الفقيه الأستاذ عام 1351 / 1932 بقرية إكرورن بمسفيوة، وبها حفظ القرآن الكريم مع بعض المتون. بعدها، توجه إلى مدرسة علمية، بأغمات، بقي فيها زهاء عامين. ثم رحل سنة 1367 / 1948 إلى مراكش لمتابعة دراسته بالجامعة اليوسفية على شيوخ نذكر منهم :

العلامة أحمد أگرام، العلامة عبد السلام جبران، العلامة محمد بلهاشمي، العلامة الرحالي الفاروق، العلامة أحمد الكنسوسي، العلامة حاتم المهدي، العلامة مولاي إبراهيم السليطين، العلامة الهاشمي السرغيني بنميرة، وغيرهم.

نال شهادة العالمية عام 1377 / 1957. وفي نفس السنة، عين أستاذا بمعهد ابن يوسف (دار البارود). وبعد مدة، انتقل إلى معهد الفتيات للتعليم الأصيل (ثانوية الزهراء حاليا). وفي سنة 1402 / 1982 نجح في امتحان ولوج دار الحديث الحسنية التي تابع فيها دارسته بصفة حرة مدة سنتين. وبعد نجاحه، سجل بحثه لنيل دبلوم الدراسات العليا في موضوع دراسة وتحقيق مخطوط (*تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع*)، ونوقشت هذه الرسالة سنة 1416 / 1995، وحظيت بميزة حسن جدا. وفي سنة 1417 / 1996، عين أستاذا بكلية الشريعة بأگادير. وبعد مدة عاد إلى مراكش ليدرِّس بكلية اللغة العربية التي بقي فيها إلى أن أحيل على التقاعد من نظمه :

أخي أحمد المدعو بالمتفكر	أقدم لك الشكر الجزيل بما تسدي
فأنت الذي يزدان قولك بالعمل	وذي خصلة مثلى عرفت بها عندي
وما قلت عندي للتخصيص وإنما	قصدت بها التمثيل قافية تبدي
إذا قلت في شيء نعم بلسانكا	أبيت سوى الانجاز للفعل باليد
كذلك كان الناس عند وعودهم	فأصبح فينا الفعل يرجا للغد
وطوقنا التسويف لليوم والشهر	فيا حسرتي قد ساد فينا (إلى الغد)
وما الغد عند الجل إلا تماطلا	يراد به قطع الرجاء من الوعدي

إنتاجه :

كتاب *تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع* : للشيخ أبي زكرياء يحيى بن سعيد الگرامي الجزولي، دراسة وتحقيق، في جزئين، المطبعة الوطنية بمراكش 1996.

توفي يوم الثلاثاء 5 صفر الخير عام 1432 موافق 11 يناير 2011.

علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، 291.

أحمد متفكر

الطاهر، محمد علي : صحافي ومناضل فلسطيني، ولد في نابلس عام 1894. أصدر عام 1924 جريدة "*الشورى*" الأسبوعية في القاهرة. "كتب بها كثيرون من كبار كتاب العرب دفاعا عن قضاياهم المختلفة في سورية وفلسطين والعراق ومصر والمغرب". (*الإعلام*، ج 6 : 310) قام بتحرير عدد من المواد الصادرة على أعمدة *الشورى*، طلبة مغاربة كانوا يدرسون في المشرق إضافة إلى مبعوثين مغاربة إلى هذه المنطقة لأجل فضح سياسة الاستعمار الفرنسي لا سيما ما تعلق بالظهير البربري، وفي رسالة من محمد بنونة (القاهرة) إلى عبد السلام بنونة (تطوان) مؤرخة في 6 أبريل 1931 إشارة إلى الصحف الصادرة وقتذاك في مصر، والتي نشرت مواد حول قضية المغرب

"أرسلت لكم بالواسطة لـفـّة جرائد بها من مقتطفات الجرائد التي تكلمت عن المغرب : *البلاغ المصري*، *الضياء*، *المساء* إلى أعداد كاملة من *الشورى*" (محمد ابن عزوز حكيم، ج 2، ص. 179).

ونشرت "*الشورى*" في عددها الصادر بتاريخ 20 ماي 1931 لمراسلها في مدينة تطوان مقالا تحت عنوان "عاصمة الريف المغربي تطارد الصهيونية". ويتعلق المقال برفع اليهود الأعلام الصهيونية فوق متاجرهم بالمدينة المذكورة، وانفجار الاحتجاجات على هذا الاستفزاز من قبل أبناء تطوان وإرغامهم اليهود على إزالة الأعلام (المصدر نفسه، ص. 257 - 258). وفي العدد ذاته غطت *الشورى* الذكرى الأولى لإصدار الظهير البربري، وذلك بإقامة اجتماع كبير في مقر جمعية الشبان المسلمين في القاهرة، خطب فيه الحسن بوعياد من المغرب وآخرون بمناسبة "مرور سنة على قيام فرنسا بتنصير البربر في مراكش" (المصدر نفسه، ص. 381).

وكان محمد بنونة ممن كتبوا في الشورى، ودفعوا بأخبار لصاحبها محمد علي الطاهر لنشرها عن الظهير البربري وتفاعلاته (المصدر نفسه، ص. 89)، كما أسهم عبد الخالق الطريس في تحرير مواد في بعض أعدادها. من ذلك العدد الأخير من سنة 1930، حيث كتب عن "إسبانيا في المغرب : سياسة جديدة" منتقدا ما أقدمت عليه الحكومة الإسبانية بخصوص إجراءات تضييقية إضافية (المصدر نفسه، ص. 192 - 166).

وعلى العموم ارتبط محمد علي الطاهر بصداقات وعلاقات وطيدة مع الكثير من زعماء الحركة الوطنية المغربية، وكان على صلة وثيقة بمكتب المغرب العربي في القاهرة في الأربعينات من القرن العشرين (العمراني، ص. 178). ويذكر أحمد ابن سودة أنه كان لمحمد علي الطاهر دور مهم في لجوء الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر، وذلك نقلا عن كتابه "*ظلام السجن مذكرات ومفكرات*". فقد روى عنه قصة اللجوء بقوله "إنه تلقى يوم 23 ماي 1947 برقية من عبده حسين الأدهل من فضلاء بلدة الشيخ عثمان بجوار عدن يخبره فيها بأن الخطابي قد غادر عدن على ظهر الباخرة كاتومبا، فكتم محمد علي الطاهر الخبر عن الجرائد واتصل بالملك فاروق مُبرقا له بتاريخ 27 ماي 1947، راجيا منه اتخاذ التدابير اللازمة في الموضوع "فإنقاذ (الخطابي) متعلق بإشارة كريمة من جلالتكم بدعوته للنزول ولا سلطة لفرنسا عليه. إن مكارم جلالتكم التاريخية بنظر العالم الإسلامي هي التي أوحت لي رفع هذا الحادث لمقامكم السامي مع الدعاء بحفظ الذات العلية" ... وبعد نزول الخطابي في القاهرة بمدة قصيرة قام بزيارة محمد علي الطاهر في دار الشورى بعد أن عرف بما حصل. وقد أورد محمد علي الطاهر في كتابه المذكور صورة فوتوغرافية تخلد تلك الزيارة (العمراني، ص. 175).

وبعد نفي محمد الخامس، تحدّى محمد علي الطاهر بقلمه وخطبه الاستعمار الفرنسي، مندّدا بسياسته. وتقديرا لكفاحه ومناصرته لقضية المغرب ومواقفه الجريئة، استدعاه محمد الخامس لزيارة المغرب بعد الاستقلال، "واستقبله في يوم مشهور وأنعم عليه بأرفع وسام مغربي وهو الحمالة الكبرى" (العمراني، ص. 178). وروى مستشـار الملك الحسـن الثاني، أحمد ابن سودة أنـه لما كان سفيـرا في بيروت، أمـره الحسن الثاني بأن يمنح لمحمد علي الطاهر ولجميع أفـراد أسرته جوازات سفر مغربية "إكراما له واعترافا بفضله وجهاده، ومات (...) وفي حوزته جواز السفر المغربي الذي كان يستعمله في أسفاره" (العمراني، ص. 178 - 179).

وتجب الإشارة إلى أن مجلة *السلام* الصادرة في تطوان، نشرت لمحمد علي الطاهر مادة عن "مظاهرات عرب فلسطين واعتقال ومحاكمة زعماء البلاد" (ع. 9، يونيو، 1934، ص. 58). قام عبد الله ڭنون بعرض كتاب محمد علي الطاهر، وهو مجموعة مقالات نشرت في جريدة *الشورى* جمعها محرّرها في مؤلف. ومعلوم أن هذه الصحيفة التي صدر العدد الأول منها في 22 أكتوبر 1924، احتجبت نهائيا في أواخر ثلاثينات القرن العشرين. وكان محمد علي الطاهر قد أسس دار الشورى باعتبارها منتدى ومجمعاً للمفكرين والمناضلين من جميع أقطار العالم العربي الإسلامي. وقد أسس محمد علي الطاهر صحفاً أخرى وكان شعار كل صحيفة أصدرها هو "جريدة تبحث في شؤون الشعوب المظلومة والأمم المستعبدة" (العمراني، ص. 175)، وهذه الصحف فضلا عن *الشورى* هي "*الشباب*" و"*العلم*".

تعرض محمد علي الطاهر الذي تنقل بين بيروت، ودمشق، والقاهرة وعدد من مدن فلسطين إلى الاضطهاد خلال الاحتلال الإنجليزي لمصر، فطورد وسجن. وبعد قيام ثورة الضباط الأحرار في مصر (1952)، اضطر إلى مغادرة مصر والإقامة في بيـروت، وظـلَّ فيها إلى وفاته عام 1974.

خير الدين الزركلي، *الأعلام*، ج 6، دار العلم للملايين، بيروت، ط 7، 1986، ص. 310 ؛ عبد الحي حسن العمراني، *مختارات*

للأستاذ *أحمد ابن سودة*، ط 1، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، ص. 171 - 182 ؛ محمد ابن عزوز حكيم، *أب الحركة الوطنية المغربية*، عبد السلام بنونة، *حياته ونضاله*، مطبعة الساحل، الرباط، 1987، ج 2 ؛ المهدي بنونة، *المغرب السنوات الحرجة*، ط 1، جدة، 1989، ص. 37 ؛ أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية المغرب*، 1997، ج 2، ص. 24.
أحمد المكاوي

الطـّباقة النباتية بالمغرب Étagement de la végétation : قبل التطرق لمدلول الطباقة النباتية وخصوصية المستويات النباتية بالمغرب ؛ لا مندوحة من وضعها في إطارها الشمولي، المتصل إجمالا بإشكالية التَّنْطيق الإرتفاعي للنبات بالمجال المتوسطي Zonation altitudinale de la végétation.

وهنا، لا نجد بُــداً من التذكير بأن للسلاسل الجبلية المغربية خصوصيات تتفرد بها عن غيرها من المنظومات الأروغرافية المتوسطية الأخرى. مما يؤدى إلى طرح إشكالات كثيرة بشأن تحديد المستويات النباتية بالمغرب، لعل أهمها يظل عالقا بالمظاهر التالية :

- التدهور الشديد الذي طال الغطاء الغابوي على نطاق واسع، مما استدعى الاعتماد على بقايا نباتية منثورة هنا وهناك، لأجل الاستشهاد بها على الماضي النباتي لهذا المجال أو ذاك. هذه البقايا النباتية Vestiges قد تشمل باقات غابوية متلاشية أحيانا، أو تهم تشكيلات ضَريجيَة محدودة المساحة والأهمية... والتي تظل غير مستوفية عموما، لشروط اعتبارها كتشكيلات مرجعية ؛ بل ومشكوك في تعبيرها عن الفصائل النباتية الأصلية.

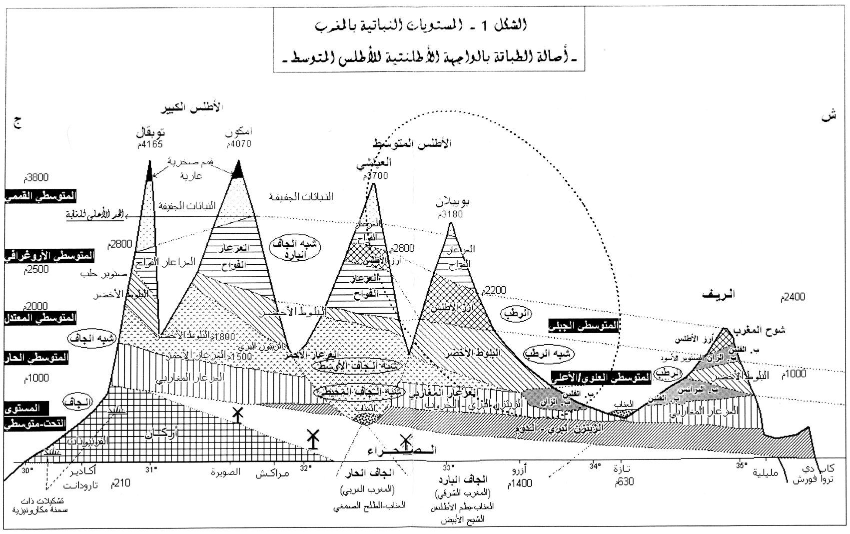

الشكل 1 - المستويات النباتية بالمغرب
- أصالة الطباقة بالواجهة الأطلنتية للأطلس المتوسط -

لقد ظهرت الإرهاصات الجنينية لضبط التنطِيق العمودي، المتعلق بتحديد المستويات النباتية لجبال إفريقيا الشمالية المتوسطية، عند مستهل السبعينات من القرن العشرين. وقد انطلقت المحاولات الأولى الخاصة بالمغرب مع Ozenda (1971 - 1975) وQuézél (1974 - 1976)، اللذين اعتمدا في تصنيفيهما على نتائج سابقة تم تحصيلها في أجزاء أخرى من المتوسط ؛ لتتواصل بعد ذلك الاجتهادات مع كل من Barbero و Rivas-Martinez وAkman و Nahal و Benabid... وفي هذا الإطار، يبدو من المناسب استعراض المصطلحات المرصودة للتراتبية العمودية للنبات ؛ كما تبناها هذان الباحثان الرائدان بالنسبة لمجموع المستويات النباتية الخاصة بالنطاق الحول - متوسطي ؛ وهي كالتالي :

المستوى المتوسطي الأوروغرافي	Oro-méditerranéen
المستوى المتوسطي الجبلي	Montagnard-méditerranéen
المستوى المتوسطي العلوي (أو الأعلى)	Supra-méditerranéen (Méditerranéen supérieur)
المستوى المتوسطي المعتدل	Méso-méditerranéen
المستوى المتوسطي الحار (الدافئ)	Thermo-méditerranéen
المستوى التحت- متوسطي (المكارونيزي)	Infra-méditerranéen (Macaronésien)

- التعقيد البيومناخي الذي يشوب الجبال المغربية، حيث تظهر كل المتغيرات الحرارية Variantes thermiques التي حددها أومبرجي في مِبْيانِه الخاص بالحوض المتوسطي.

- الغياب شبه التام للغابات النفضية في معظم الجبال المغربية، مع استثناءات محدودة ؛ علما بأن الأنواع النفضية هي وحدها التي تسمح بتحديد المستوى المتوسطي العُلوي Etage supra-méditerranéen.

- التطور الملموس، ضمن المستويات البيومناخية شبه - الجافة، لتشكيلات متلاشية شبه - سهوبية يتعذر تأويلها على مستوى الصِّـنافة النباتية Taxonomie.

من هنا وبالنظر لهذه الاعتبارات المتباينة، بات التأويل المتفق عليه بشمال المتوسط وشرقه بخصوص تحديد المستويات النباتية، غير مناسب للمغرب إلى حد كبير. علما بأن الأنواع التي يُحتمل أن تميز جزئيا أو كليا، كل مستوىً نباتي على حدة، سواء في أوربا المتوسطية (Barbéro & Quézél 1976)، أو الأناضول (Akman, Barbéro et Quézél 1979)، أو لبنان وسورية ؛ ينبغي أن تأتي على النحو الآتي :

- المتوسطي الحار : تسوده أحراش الخروب والزيتون البري، وكذا المخروطيات المتوسطية Conifères méditerranéens ؛

- المتوسطي المعتدل : تسيطر فيه الغابات الحَبْنِيَّة Forêt sclérophylle ذات الأوراق الصلبة ؛

- المتوسطي العُـلوي : تميزه على وجه التحديد الغابة النفضية Forêts caducifoliées الفاقدة لأوراقها خلال السبات الشتوي ؛

- *المتوسطي* الجبلي : تهيمن عليه المخروطيات الجبلية Conifères montagnards، كالأرز والشوح والصنوبر الأسود... ؛

- المتوسطي الأوروغرافي : تستحوذ عليه إجمالا العرعاريات الشجرية، وخاصة العرعار الفواح.

ولئن كانت هذه الخصائص صحيحة في جزء منها بالنسبة للمغرب، خصوصا ما تعلق منها بالمستويين المتوسطي الحار والمعتدل، فإن المستوى المتوسطي العُـلوي يظل مشكلا في الغالب من الغابات الحبْنِـيَّة، مع وجود مساحات محدودة فقط من النفضيات. شأنه في ذلك، كالمتوسطي الجبلي الذي يتكون من أنواع البلوط الحَبْنِـي أيضا، وكذا من العرعاريات الشجرية، إضافة إلى المخروطيات الجبلية التي تميزه أصلا.

هكذا وإزاء هذه الوضعية المعقدة، يبدو من الأنسب تَبَني تنطِيقا تراتـُبيا خاصا، من شأن أن يؤخذ بالاعتبار خصوصيات الطباقة النباتية بالمغرب. ولعله من الأوْلى أن يرد بالصيغة التالية (انظر الشكل) :

- المتوسطي الحار : الزيتون البري، والخروب، والمخروطيات المتوسطية كالعرعار المغاربي، والعرعارين الأحمر والكادي، وصنوبر حلب، والصنوبر البحري المغربي.

- المتوسطي المعتدل : البلوطيات الحبْنِيَّة، بما في ذلك البلوطين الأخضر والفليني.

- المتوسطي العُلوي : هذا المستوى النباتي الذي يُـفترض أنه مكون أساسا من النفضيات كما في باقي المجال المتوسطي (Quézél وOzenda)، يكاد يكون غائبا في المغرب ما عدى بعض الاستثناءات النادرة، إذ لايمكن مصادفته، إلا من خلال نوعين شجريين اثنين هما : البلوط الزان Chêne zène وبلوط البرانس Chêne tauzin، اللذان لا تتجاوز رقعتهما الإجمالية 18000 هكتـارا بمجموع التراب المغربـي، خاصة بالواجهـة الأطلنتية للأطلس المتوسط ، أو في أماكـن محـدودة ومعدودة بالريف الغربي كجبل بوهاشم...

أو المتوسطي الأعلى Méditerranéen supérieur الذي، وإن كان يهيمن في نفس الحَـيِّز الارتفاعي الذي يشغله المتوسطي العُـلوي، يظل مُمَيزاً بتشكيلات غير نفضية، معظمها من البلوط الحَبْني، علما بأنه يشكل المستوى الأكثر حضورا في إطار التنطيق الارتفاعي الحقيقي للنبات بالمغرب. يشمل هذا الوضع الأطلس الكبير برمته، وكذا القسم الأعظم من الأطلس المتوسط، وكذا عموم منظومة الريف (Achhal et al. 1980).

بمعنى آخر، فالمستوى المتوسطي العُـلوي الذي يفترض أنه متميز بالنفضيات Caducifoliés، لا يبدو ماثلا في معظم الأحيان، إلا على شكل بقع منثورة ضمن مجالات أوروغرافية، يظل المتوسطي الأعلى مهيمنا فيها بامتياز، مع العلم بأنه يمثل المستوى الأكثر شيوعا وتداولا، بحيث لا يكاد يوجد بين الباحثين من يتحدث عن المتوسطي الأعلى البتة.

- المتوسطي الجبلي : تسود به المخروطيات الجبلية إضافة إلى البلوطيات الحَبْنية الإلفحرِّية Sclérophylles thermophiles، التي تسجل هنا حضورا قويا، مخالفة بذلك الوضع الذي يوجد عليه هذا المستوى في سائر الحوض المتوسطي.

- المتوسطي الأوروغرافي : يتميز إجمالا بهيمنة العرعار الشجري، والعرعار الفواح منـه بوجـه خاص ؛ وبـذلك فهو لا يختلف عن مثيله في باقي حوض المتوسط.

- المستوى التحت - متوسطي Infra-méditerranéen : في المغرب، ينفرد هذا المستوى النباتي بوجود تشكيلات غابوية استثنائية تسللت إلى ما وراء السفح الجنوبي للأطلس الكبير الغربي، متمثلـة في أرگـان القبيس *Argania spinosa*، والطلح الصحراوي *Acacia raddiana*..، علاوة على أصناف نباتية مكارونيزيية، تغيب في باقي البلدان المتوسطية الأخرى.

هكذا وبناء على ما سبق، فالمجال المغربي يبدو متميـزا بشكل واضح عن سياق التصنيف الطباقي المتوسطي ؛ سواء من حيث الوضع الاستثنائي للمتوسطي العُـلوي / الأعلى، أو التميز الملحوظ للمتوسطي الجبلي ؛ أو الحضور الفريد للمستوى التحت - متوسطي. هذه المستويات التي لا غرو أنها أضفت أصالة خاصة على الطباقة النباتية بالمغرب معـزِّزة بذلك تميزه البيئي، ومـؤكـدة استثناءه الأحيائي.

Achhal A., Akabli O., BARBERO M., Benabid A., M'Hirit O., Peyre C., QUEZEL P. & Rivas-Martinez S., 1980 ; A propos de la valeur bioclimatique et dynamique de quelques essences forestières au Maroc. Ecol. Méditer. 5 : 219-249, Marseille ; Akman Y., BARBERO M., & QUEZEL P., 1979 ; Contribution à l'étude de la végétation forestière d'Anatolie méditerranéenne. Phytocoenologia, (2), 189 - 276 ; Ozenda P., 1975 ; Sur les étages de végétation dans les montagnes du bassin méditerranéen. Doc. Cart. Ecol., XVI, 1 - 32.

إدريس شحـو

طرانشان، دولونيل Tranchant de lunel : مهندس معماري وفنان استدعاه المقيم العام ليوطي لتنظيم مصلحة الفنون الجميلة وحماية الآثار التاريخية، فأصبح أول مـديـر لمصلحة الفنـون الجميلة، وهـو الذي أشـرف باعتباره مهندسا معماريا، على أول معرض فرنسي مغربي في الدار البيضاء عام 1917. خلـّف طرانشان دولونيـل مؤلفا عن المغرب بعنوان "*Au pays du paradoxe*" "*في بلاد المفارقة*".

لم نقف على تاريخ وفاته.

R. Tranchant de Lunel, *Au pays du paradoxe*, préface du Claude Farère, éd. Eugène Fasquelle, 1924 ; Roland lebel, *Le Maroc dans La Littérature*

Française (Esquisse préliminaire), *Bulletin de l'Enseignement public au Maroc, N° 70*, Déc. 1925, p. 395 ; *Le Maroc dans les Lettres d'Expression Française*, 1956, p. 48 ; Daniel Rivet, *Lyautey et l'Institution du protectorat Français au Maroc, 1912 - 1925*, L'Harmattan, Paris, 1988, T. 1, p. 24.

طروطر، فليب P.D Trotter : رافق القبطان طروطر المفوض البريطاني في المغرب جون دريموند هاي إبان سفارته لدى السلطان مولاي الحسن عام 1880، وهو الذي قام بعملية تجريب جهاز الفونوغراف أمام السلطان، لكن بعض رجال المخزن الرافضين لهذا الاختراع أخفوا أبْواقه (روجرز، ص. 242).

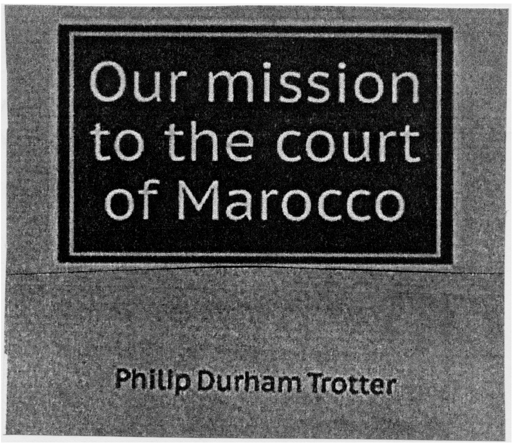

خلـّف طروطر عن هذه السفارة كتابه "*مهمتنا في بلاط المغرب*" *Our mission To the Court of Morocco*، وهو مؤلف صدر عام 1881 بمدينة ايدنبورغ في اسكتلندة. وفي الكتاب وصف للمدن التالية : طنجة، فاس، مكناس، الرباط والعرائش.

روجرز P. h Rogers : *تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى سنة 1900*، تعريب يونان لبيب رزق، الدار البيضاء، 1981، ص. 242 ؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب* (1863 - 1894)، ج 4، ص. 1512.

Jean Louis Miège, *Le Maroc et l'Europe*, Rabat, 1989, T. 1, p. 172.

أحمد المكاوي

الطنجاوي، الحسين بن **يحيى** : ولد في مدينة تطوان عام 1945 ؛ تابع دراسته الجامعية في الرباط بعد حصوله على شهادة الباكالوريا سنة 1965 وكان متفوقا في مادة الرياضيات. التحق بمدينة فلينسيا الإسبانية لمتابعة الدراسة في كلية الهندسة ومنها تخرج مهندسا في الطيران، وبعدها تحول إلى بلجيكا للدراسة في المعهد التكنولوجي.

سافر الطنجاوي إلى لبنان عام 1973 منضما إلى صفوف الثورة الفلسطينية، وأسهم في الدعاية للقضية الفلسطينية في العديد من الأقطار منها بنغلادش، ألبانيا وإيطاليا، وفي هذه الأخيرة، انخرط في الحزب الشيوعي الايطالي، ثم توجه إلى هولندا وبعدها إلى العراق. وفي بغداد درس الحقوق وتدرب على حمل السلاح. التقى الطنجاوي في مخيم الراشيد في بيروت عددا من المغاربة الذين كانوا يحملون همَّ الدفاع عن القضية الفلسطينية، وانضم إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش، وخاض ليلة 28 نوفمبر 1974 معركة بين قوات فلسطينية وقوات إسرائلية، قضى فيها نحبه مع خمسة فدائيين آخرين، حسبما أخبرت بذلك صحف لبنانية صدرت يوم 30 نوفمبر 1974. وبذلك يكون الحسين الطنجاوي واحداً من فدائيي المغرب ممن ضحوا في سبيل القضية الفلسطينية. وأقيم في تطوان بتاريخ 9 فبراير 1975 تجمع لإحياء ذكرى استشهاده، نظمه ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية والجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني.

عبد الرزاق السنوسي معنى، مسارات مائة شخصية فاعلة في تاريخ المغرب من القرن 19 إلى 21، ل. 1، مطبعة ليمورية، 2010، ج 1، ص. 210 - 211 ؛ جريدة المساء، 12 يوليوز 2008، حكاية الصحفي والشاعر محمد الطنجاوي شقيق الحسين الطنجاوي.

أحمد المكاوي

الطنطاوي، عمرو : ولد الفنان الموسيقي بمدينة برشيد عام 1929. وقد عاش طفولته بدرب البلدية في عقر درب السلطان بالدار البيضاء. ولع منذ طفولته الأولى بالموسيقى والغناء، فكان شديد الحرص على الإصغاء إلى أغاني محمد عبد الوهاب وفريد الأطرش وأم كلثوم وهي تنبعث من المقاهي الشعبية، غير أن العادات السائدة داخل الأسر المحافظة كانت تحول دون أن يشبع رغبته في أن يتعلم الموسيقى. وتشاء الصدف أن يعلم ذات يوم بوجود مقر لتعليم المهن من بينها مهنة الموسيقى، ولم يكن ذلك المقر سوى الميتم، أو "الخيرية"، فانضم إليها عام 1939 وهو في سن العاشرة. هناك وجد نفسه أمام معلم "الموسيقى الأندلسية" الفنان أحمد زنيبر، ومن حوله تتحلق مجموعة من التلامذة العازفين كان من بينهم يومئذ صالح الشرقي، وعلي عاكب، وعبد العزيز السباعي، ومحمد كرم، ومحمد سميرس، ومصطفى الحريري، وآخرون، سرعان ما شكل منهم المعلم زنيبر مجموعة فنية. لازم الطنطاوي دروس الموسيقى بالميتم حتى سنة 1947، وبعد ذلك غادر مقر الجمعية الخيرية، لينضم إلى جوق الكواكب بالدار البيضاء وعلى رأسه الفنان المرحوم المعطي البيضاوي. وبعد مضي بضع سنوات من العمل في حضيرة هذا الجوق، رحل إلى العاصمة الفرنسية باريس في نونبر 1953 بعد أزمة 20 غشت حيث التحق بالفنان الراحل محمد فويتح والفنانة الراحلة وردة الجزائرية واشتغل معهما عازفا على العود، ثم انتقل بعد سنة إلى الجزائر ليشتغل بالأوبرا الجزائرية. وخلال فترة إقامته بالجزائر شارك في سهرة فنية لمساندة ضحايا زلزال مدينة الأصنام في شهر نونبر 1954. وفي نفس هذه السنة عاد إلى المغرب، وقد تزود بالخبرة الفنية الواسعة، وبلغ في

عزف العود درجة كبرى من الإتقان، فعاود العمل في جوق الدار البيضاء عاما واحدا، وفي سنة 1955 التحق بجوق الإذاعة الوطنية بالرباط، فكان من أعضائه المرموقين كعازف على آلتي التشيلو (الفيولونصيل) والعود.

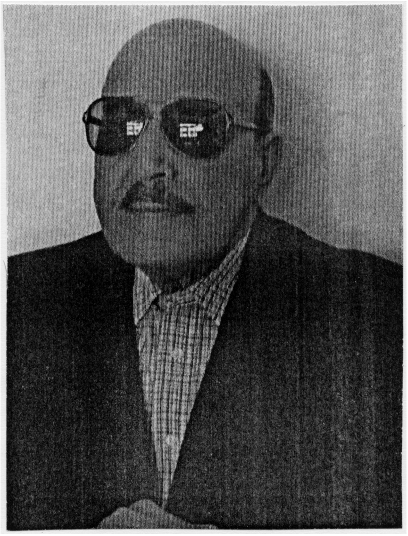

وقد توالت المهام التي تقلدها، ففي عام 1988 عين رئيسا للجوق الوطني بعد وفاة رفيق دربه المرحوم عبد القادر الراشدي، وفي عام 1991 عين عضوا في لجنة الألحان.

وقد رافق الفنان صالح الشرقي ـ ضمن مجموعته "الخماسي المغربي" ـ إلى إيران للمشاركة في مهرجان شيراز عام 1968. وبهذه المناسبة، وشحه الشاه بوسام الاستحقاق، كما شارك في "مؤتمر القانون" الذي أقيم ببغداد عام 1978 تحت إشراف عازف العود العراقي منير بشير، وكذا في العديد من الرحلات إلى دول الخليج حيث تألق بعزفه الساحر والعذب ؛ فقد تفرد بأسلوب خاص في العزف على آلة العود، كما استفاد من ممارسته لآلتي التشيلو والبزق تقنيات نقل وضعية الأصابع، لذلك كان يعتبر عماد الفرقة الموسيقية الوطنية في فترتها الذهبية في العديد من أدوار العزف المنفرد التي كان يوقعها بأنامله، وعلى الأخص منها الفواصل التي تتخلل رائعتي "القمر الأحمر" و"قصة الأشواق". فقد كان الطنطاوي بمثابة العين التي يبصر بها الملحن عبد السلام عامر، وعليه كان يعول في تدوين أعماله الموسيقية حتى غدت مسيرته الفنية مقرونة باسم عمـرو الطنطاوي، فأصبح لا يذكر اسم عامر إلا ويذكر معه اسم الطنطاوي.

وبالإضافة إلى براعته في العزف فقد أبدع عشر قطع موسيقية آلية، أكثرها شهرة "غدر الحبايب" و"حرة عود"، ومقطوعات موسيقية أخرى بعضها مما يدرس بالمعاهد مثل "أضواء المدينة"، و"فرحة الشعب"، كل ذلك عدا التقاسيم والفواصل الموسيقية.

وقد تم تكريم الفنان عمرو الطنطاوي في عدة مناسبات من بينها حفل أقيم في تسعينات القرن الماضي بقاعة باحنيني بوزارة الثقافة، كما سبق أن أفردت له إذاعة طنجة حلقة خاصة تحت شعار "ترنيمة الحياة" كرمته خلالها ؛ ومما جاء في حقه أنه "أحد كبار العازفين والمؤلفين الموسيقيين، ومبدع أيقظ بعطاءاته إحساسا متجددا بالحياة لدى أجيال الأمس التي عشقت طريقة مداعبة أنامله لأوتار العود وأسلوبه الأنيق في وضع المؤلفات الموسيقية، حيث كان مثار إشادة كبار الفنانين العرب كأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ الذين تعاملوا معه"، كما عاودت الإذاعة نفسها تكريمه عام 2010 ضمن برنامج "هذي ليلتنا" في سمر فني شاركت فيه ثلة من الوجوه البارزة في مجال الطرب والغناء بالمغرب. ومن بين الشهادات التي قيلت في حقه تلك التي أدلى بها الشاعر عبد الرفيع الجواهري بقوله "لا يمكن نسيان اسم عمرو الطنطاوي الذي عرفته إلى جانب أسماء وعباقرة الجوق الوطني للإذاعة الوطنية، الأستاذ والفنان عمرو الطنطاوي من ألمع العازفين على آلة العود في الوطن العربي".

ومجمل القول، فإن عمرو الطنطاوي ينتمي إلى الجيل الأول من الموسيقيين رواد الأغنية المغربية بالمغرب الحديث، والذين كانوا صانعي ما يعرف بالأغنية العصرية، وهو يحتل موقعه عن جدارة من بين العناصر الفنية الذين أسسوا لهذه الأغنية إلى جانب الملحنين والمطربين كعازف مرموق على العود.

توفي بمدينة الرباط يوم الجمعة فاتح مايو 2015 بعد معاناة طويلة مع المرض عن 86 عاماً.

حسن البصري، جريدة *المساء* ـ سلسلة "مشاهير أولاد الخيرية" رقم 9 ؛ *بطاقة شخصية*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

طـه، محمد المامون : اشتهر بين أصدقائه بلقب موماطا Momata. ولد بالقصر الكبير في 17 أكتوبر 1927، ثم انتقل مع أسرته إلى مدينة أصيلا التي تربى فيها وتدرج في فصولها الدراسية الأولى بعد اجتياز مرحلة الكتاب كباقي أقرانه. وبعد نهاية فترة الدراسة الثانوية شد الرحال إلى الديار الإسبانية لاستكمال الدراسة الجامعية، حيث التحق بجامعة بوليتيكنيكا بالعاصمة الإسبانية مدريد، قضى فيها فترة مكنته من اكتساب تجربة ساهمت في تكوين شخصيته. فخلال الفترة التي قضاها بإسبانيا استطاع الاندماج والتكيف مع عادات وتقاليد المجتمع الإسباني ما مكنه من ربط صدقات متينة مع زملاء الدراسة.

تخرج طـه سنة 1957 مهندسا معماريا، ليعود إلى بلده المغرب، الذي كان حديث العهد بالاستقلال، وفي حاجة ماسة إلى أطر وتقنيين لتسيير شؤون البلاد.

بعد عودة طـه إلى المغرب عُـيِّن مباشرة على تسيير أقسام الهندسة المعمارية بالعديد من المدن الشمالية والإشراف عليها أصيلة ـ القصر الكبير ـ شفشاون ـ العرائش.

وبموازاة اهتمامه بالهندسة المعمارية، كان لطه ميولات إبداعية أخرى، حيث كان مولعا بنظم الشعر،

ففي سنة 1993 نشر أول ديوان له تحت عنوان (دموع ريشة) *La grimas de una Pluma*، وقد اهتمت الأوساط الأدبية والثقافية الاسبانية بهذا الإنجاز الشعري وأولته اهتماما بالغا. بعد ذلك نشر ديوان آخر بعنوان *همسات* *Susurros*.

كان طه يعتبر الشعر متنفسه الوحيد نحو الحرية والإبداع والجمال، وقد خلف العديد من الأعمال الشعرية مرقونة في مجلد كبير، كان ينوي طبعه قبل وفاته، كما كانت له علاقات وطيدة مع العديد من أدباء إسبانيا وشعرائها. وقد كتب حول نصوصه الشعرية والإبداعية العديد من البحوث والدراسات باللغة الإسبانية.

كان طه محمد المامون ملما بعدة لغات كالإسبانية والفرنسية والانجليزية وبالإضافة إلى لغته الأم العربية.

توفي بمدينة أصيلا سنة 2003 عن عمر بناهز 76 سنة.

م. إستلوري، كتاب شخصيات من القصر الكبير، ص. 43.

محمد بلعربي

الطود، عبد السلام بن **أحمد** : من مواليد مدينة القصر الكبير سنة **1916** تلقى ؛ تعليمه الأولي بكتاتيب المدينة : كتاب سيدي علي ابن العربي، بحي باب الواد، ثم كتاب جامع الحمراء بحي الشريعة، حيث أتم حفظ القرآن واستظهار أهم المتون. وواظب، بعد ذلك وبتوجيه وإشراف من والده الفقيه سيدي أحمد الطود، على مجالس العلم التي كانت تنعقد بجوامع القصر الكبير، لدراسة شروح المتون التي تيسر له استظهارها، على يد أبرز فقهاء القصر آنذاك، كالفقيه محمد بن عبد القادر الطود، والفقيه محمد الصحراوي، والفقيه أحمد مومن، والفقيه أحمد الباعقيلي، والفقيه علي المجول.

عاصر الطود انهيار المقاومة المسلحة ضد الاستعمار في جبال الريف الغربية (جبالة) والشرقية (الريف) سنة **1926**، وشهد نشوء الحركة الوطنية في شمال المغرب، في القصر الكبير، في مطلع ثلاثينات القرن الماضي، والتي كان من مظاهرها تأسيس "جمعية الطالب المغربية" سنة **1931**.

غادر عبد السلام الطود مسقط رأسه القصر الكبير إلى جامعة القرويين بفاس سنة **1933**، مواصلة لمسيرته الدراسية، وتتلمذ على مشايخها وقتئذ، كالعلامة سيدي العباس بناني، والعلامة سيدي الحسن الزرهوني، والعلامة ابن الحاج الصغير، والعلامة سيدي أبي الشتاء الصنهاجي وغيرهم. وقد اغتنت تجربته بفاس بنضج النهضة السياسية التي أدت إلى قيام الحركة الوطنية المغربية الحديثة بكل تياراتها وتفرعاتها.

عاد الطود إلى القصر الكبير سنة **1935**، بتوجيه من والده، وشهد سنة **1936** تأسيس فرع لحزب الإصلاح الوطني، وفرع لحزب الوحدة المغربية بالمدينة، وكان للحراك السياسي الناجم عن ذلك أثر حاسم في تكوينه وتفكيره.

غادر القصر الكبير في نفس السنة إلى تطوان لمتابعة الدراسة بالمعهد الحر الذي كانت الحركة الوطنية قد أنشأته حديثا. ثم غادر المغرب إلى الديار المصرية سنة **1938**، مع أعضاء البعثة الحسنية، لمتابعة الدراسة العليا بكلية أصول الدين، بجامعة الأزهر الشريف.

نال شهادة العالمية (الدكتوراة) بدرجة أستاذ في التاريخ الإسلامي في شهر فبراير سنة **1947**، بعد مناقشة أطروحة بعنوان "بنو عباد في إشبيلية". أشرف على طبع هذه الأطروحة معهد مولاي المهدي بتطوان، بُعيدْ عودة الطود إلى المغرب، وقدم لها العلامة عبد الله كنون.

وعمل بعد عودته أواخر سنة **1947**، مدة وجيزة في سلك التوثيق الشرعي بالقصر الكبير، ثم في سلك التعليم، أستاذا بالمعهد العصري للدراسة الثانوية، وبدار المعلمين، وبالمعهد الديني بتطوان. وقد تولى إدارة المعهد العصري للدراسة الثانوية من سنة **1955** إلى تاريخ اختطافه.

أسس مع رفاقه من أعضاء البعثة الحسنية حزب "المغرب الحر" أوائل سنة **1952**، وقد انضم إلى حزب الشورى والاستقلال بعد حصول المغرب على استقلاله ووحدته الترابية. وتولى الطود إدارة الجريدة الناطقة باسم الحزب، وقد صدر العدد الأول منها بنفس الإسم "المغرب الحر" في فاتح مايو **1952**.

اختطفت الميلشيا الحزبية السيد الطود مع رفيقه إبراهيم الوزاني في تطوان، يوم الثلاثاء **12** يونيو **1956** ولم يتجاوز الأربعين. وثبت لأسرته بعد أبحاث هيئة الإنصاف والمصالحة سنة **2009** أنه اغتيل في المعتقل السري بغفساي في تاريخ تجهله الأسرة.

تنفيذا لتوصيات هيئة الإنصاف والمصالحة، وبتاريخ **14** مايو **2010**، أشرف المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان على نقل رفات الطود من مدفنه السري بغفساي إلى مسقط رأسه بالقصر الكبير، حيث ووري الثرى،

بمقبـرة مـولاي علي أبي غـالب، بمـا يستحقه من إجلال وتقديـر.

ألف الطود، بالإضافة إلى رسالة الدكتوراة السابق ذكرها، كتابين مدرسيين رفقة الأستاذ عبد الله العمراني، أحدهما في التاريخ والثاني في الجغرافيا، وطبع الكتابان بمطبعة "كريماديس" بتطوان. كما ترك مخطوطا بعنوان "*تاريخ قرطبة*"، ومخطوطات أخرى أودعها المطبعة قبيل اختطافه، ولكنها ضاعت أسهم في تكوين أجيال من المثقفين الذين أثروا المشهد الثقافي المغربي بإبداعهم، واحتل الكثير منهم مراكز بارزة في دواليب الدولة والإدارة والتعليم والجيش وغيرها من المرافق الحيوية بالمغرب.

وفي **14** مايو **2010** نقلت رفاة عبد السلام الطود، من المقبرة السرية التي دفن فيها إلى مسقط رأسه بالقصر الكبير، وبالمناسبة، أصدرت أسرته كتيباً بعنوان "*لأنه انحاز إلى التحرير*"، وطبع بمطبعة الريشة بالرباط.

وثائق خاصة ؛ رواية شفوية.

محمد علي الطود

الطود، الهاشمي بن عبد السلام بن

الهاشمي بن الطاهر بن الطيب بن عبد السلام بن العربي. أحد الرموز الأساسية في ذاكرة النضال المغاربي المشترك.

ولد الهاشمي الطود بمدينة القصر الكبير في 26 شتنبر 1930م، ونشأ في وسط عائلي مفعم بأجواء تعليمية ووطنية خالصة، خطا أولى خطواته في مجال الدرس والتحصيل الممزوج بالأفكار الدينية والوطنية المتقدة- في الكتاب حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن على يد الفقيه عبد السلام اللنجري، ثم انتقل إلى المدرسة القرآنية تحت إدارة الغالي الطود. وتتلمذ على نخبة من الفقهاء والعلماء المنتمين أو المتعاطفين بصيغة أو بأخرى مع الحركة الوطنية والمواكبين لأخبارها. وفي سنة 1941م رحل الهاشمي إلى مدينة تطوان حيث أنهى المرحلة الثانوية المتوسطة بنجاح في كل من معهد مولاي المهدي والمدرسة (البوليتقنية). بعد ذلك، قرر بدعم من والده - التوجه إلى مصر لإتمام دراسته الثانوية والعليا، لذلك غادر المغرب صبيحة يوم باكر من شهر يوليوز 1945م متوجها نحو القاهرة مشيا على الأقدام ودون جواز، في رحلة (ملحمية) دامت ثلاثة أشهر وأربعاً وعشرين يوما عبر الجزائر وتونس وليبيا، الشيء الذي مكنه من الاطلاع على أحوال تلك البلاد الرازحة تحت الاستعمار الفرنسي، وساهم في حشد همته وتعميق وعيه الوطني ببعديه الوطني والقومي.

وصل الهاشمي إلى القاهرة أواخر شتنبر 1945م. وهناك التحق بمدرسة الحلمية الثانوية حيث أتم تعليمه الثانوي بنجاح أواخر شهر أبريل 1947م، وأخذ يتهيأ لولوج كلية الحقوق بعد قبول طلبه في شهر يوليوز من نفس السنة. إلا أن الأحداث التي عرفتها منطقة الشرق الأوسط عامة ومصر والقاهرة خاصة في نهاية أربعينات القرن الماضي، غيرت مسار حياته. وكان من أبرزها اتصال الهاشمي الطود بزعيم ثورة الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي استقر بالقاهرة في 18 يوليوز 1947م. كان ذلك اللقاء نقطة تحول أساسية في مسار حياة الهاشمي.

توثقت الصلات بين الهاشمي والخطابي بعد توالي لقاءاتهما، مما جعل هذا الأخير - بنظرته الثاقبة - يتلمس فيه صدق طويته ووطنيته، ويرى فيه رجل المستقبل المؤهل للقيام بما يتطلبه مشروع الثورة الشاملة الذي كان يعد له - انطلاقا من القاهرة - والهادف إلى جمع كل القوى الوطنية في بلدان المغرب العربي وتوحيدها في حركة مقاومة مسلحة لطرد الاستعمار الفرنسي.

بدأت أولى خطوات الهاشمي الطود النضالية على إثر التطور الذي عرفته القضية الفلسطينية، بصدور القرار الأممي في 29 نونبر 1948 القاضي بتقسيم فلسطين، وحيث توجه محمد بن عبد الكريم الخطابي بنداء إلى الأمتين الإسلامية والعربية داعيا فيه إلى التطوع للجهاد في فلسطين لمحاربة الصهاينة، فكان الهاشمي من السباقين لحمل السلاح والانخراط في كتيبة المتطوعين الأوائل حيث أبلى البلاء الحسن في غزة.

وبعد العودة من فلسطين التحق الهاشمي في 7 أكتوبر 1948م بالعراق، بتوجيه من الخطابي - ضمن بعثة للدراسة بالكلية العسكرية ببغداد. وكانت تلك البعثة وغيرها من البعثات التي درست في الكليات العسكرية بمصر وسوريا، النواة الأولى للضباط المغاربيين الذين أشرفوا فيما بعد - وفي مقدمتهم الهاشمي الطود - على تدريب المغاربة والجزائريين والتونسيين الذين كونوا النواة لما عرف بـ "جيش تحرير المغرب العربي" الذي أشرف الهاشمي على تأسيسه كما سيأتي.

أصبح الهاشمي بعد تخرجه من الكلية العسكرية 1951، تحت إمرة محمد بن عبد الكريم الخطابي، رئيس ما عرف بـ "*لجنة تحرير المغرب العربي*"، ومن أصفيائه المقربين إليه المنتمين لفكره ونضاله التحرري الوحدوي. وكان يناديه دائما بلقب "القايد الهاشمي"

تقديرا لكفاءته ومكانته بوصفه مجاهداً ومناضلاً صلباً، وأسند إليه إنجاز العديد من المهام النضالية الأساسية والسرية. ومنها :

مهام تنظيمية في ليبيا وتونس والجزائر والمغرب من أجل جمع واستقطاب المتطوعين للقيام بثورة مسلحة في كل من هذه الأقطار والعمل على تكوين جبهات قطرية لدعم المشروع الثوري الوحدوي. ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر، المهمة السرية التي قام بها في تونس، صحبة زميله محمد إبراهيم القاضي، وتم خلالها الاتصال ببعض الشخصيات والمجاهدين التونسيين الذين سبق لهم أن ناضلوا معه في فلسطين، وكان الهدف- كما سبق الذكر - تنظيم الثوار في تونس وضمهم إلى الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، تحت إشراف " *لجنة تحرير المغرب العربي*" وخلق قيادة موحدة للمقاومة المسلحة في الأقطار الثلاثة.

وفي نفس السياق، توجه الهاشمي الطود في أبريل 1952م، صحبة زميله الضابط المغربي حمادي العزيز، بأمر من محمد بن عبد الكريم الخطابي، لإنجاز كشف شامل عن حقيقة الأوضاع السياسية والاجتماعية في بلدان المغرب، والدعوة للانخراط في مشروع الثورة المسلحة الشاملة ضد الاستعمار.

دامت مهمة الرجلين تلك سبعة أشهر تنقلا خلالها بين العواصم والمدن، واتصلا بالعديد من القيادات الحزبية والقوى السياسية، ولمسا عن قرب، تردد وتحفظ مخاطبيهم وعدم تحمسهم. وخلصا إلى نتيجة مفادها أن مشروع الثورة المسلحة الشاملة في بلدان المغرب، لا يحظى بالدعم الكامل من قبل السياسيين، عدا الجناح العسكري في الحركة الوطنية الجزائرية خاصة أحمد بن بلة ومحمد بوضياف.

وعند ما عاد الهاشمي الطود وزميله إلى القاهرة وقدما تقريرهما إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي، طلب هذا الأخير من الهاشمي عرض التقرير أمام "الجنة تحرير المغرب العربي" بحضور قيادات سياسية مغاربية مما أدى إلى حدوث شرخ في تلك اللجنة. وتقرر بعدها الانتقال من العمل التشاوري إلى العمل الفعلي.

ولتجاوز ما حدث من شرخ في المشروع التحرري الوحدوي الذي تسبب فيه ممثلوا الأحزاب السياسية في بلدان المغرب، ورداً على تلك الانتظارية المراهنة على الحلول التفاوضية التي عبرت عنها غالبية القوة السياسية، تم اتخاذ قرار حاسم كان للهاشمي الطود دور أساسي فيه، حيث أشرف، وبتكليف شخصي من الخطابي، على تأسيس "*جيش تحرير المغرب العربي*" الذي يمكن اعتباره من أرقى التشكيلات التنظيمية التي أرادت خلق حركة مقاومة مسلحة في الأقطار الثلاثة.

وتفعيلا لذلك القرار، عقد المناضلون المغاربيون بالقاهرة "*مؤتمر ضباط المغرب العربي*" الذي أعد له الهاشمي الطود، بمشاركة الضباط المغاربيين الذين درسوا بالكليات العسكرية في كل من مصر وسوريا والعراق. ولتحقيق الهدف المعلن سابقا، تولى الهاشمي داخل الهيئة المؤسسة مهام ضابط الاتصال والعلاقات الخارجية وجمع المتطوعين وتأمين السلاح، إلى جانب الإشراف العام على التداريب العسكرية. ولإنجاح كل تلك المسؤوليات النضالية التكوينية المتعددة ، خضع الهاشمي شخصيا لتدريب مكثف على يد ضباط مصريين بشكل يسمح بتأهيله لأداء كل تلك المهام.

تـَمَّ وضع عدة معسكرات تحت مسؤولية الهاشمي لتكوين مقاتلين ذوي مهارات عالية، من أشهرها معسكر الكتيبة 13. واستطاع في ظرف وجيز تجنيد عشرات المتطوعين من أصول مغاربية متعددة. وكان يساعده في الإشراف على التداريب، الضابط المغربي حمادي العزيز. وحين توجه هذا الأخير في شهر أكتوبر 1954 للإشراف على انطلاق الثورة بالجزائر، قرر الهاشمي تمديد فترة التداريب إلى الساعة الواحدة صباحا حيث يقول : "لم أكن أخلد إلى النوم إلا لساعتين أو ثلاث ساعات في اليوم فقط، قبل الاستيقاظ باكرا لمتابعة العمل. كنا نشتغل وبروح معنوية عالية كآلة مجانين لا تعرف للراحة طعما ولا لونا... فكانت معسكرات التداريب كخلايا النحل".

كان الهاشمي مسؤولا عن كل تفاصيل التكوين بشقيه النظري والتطبيقي بشكل يستجيب للحاجيات المنتظرة للعمليات الهادفة للتحرر. ونظرا لاستحالة الحصول على الأسلحة الثقيلة، ابتكر الهاشمي خططا استهدفت تلقين تكوين بسيط في آلياته، لكنه فعال في بعده الثوري الذي يمكنه من أنهاك قوات العدو بضربات موجعة متفرقة لكنها فعالة وحاسمة - وهي التي استعملها في الثورة الجزائرية - كما يضع بنفسه البرامج ويدرس الخطط وينظر في ممكنات التكوين المختلفة. كل ذلك في حركات قوية ودؤوبة. وإلى جانب مهمة التدريب، قاد الهاشمي عدة عمليات عسكرية منها على سبيل المثال لا الحصر تنفيذه في شهر شتنتبر 1953م لأول عمليتين واسعتين لشراء الأسلحة انطلقت على إثرها الثورة في تونس، بمهاجمة معتقل "أوماد" حيث كان يحتجز الحبيب بروقيبة...

ولا يمكن مواصلة الحديث المقتضب عن مسار الهاشمي الطود دون الوقوف عند محطة هامة جدا في حياته، وترتبط بالدور القيادي البارز الذي لعبه في الثورة الجزائرية المسلحة. فقد ساهم بشكل أساسي في الإعداد لها. ومنذ بداية ليلة الفاتح من نوفبر 1954م، تضاعفت مسؤولياته، إذ وضع كل مهاراته وخبرته في التكوين والتنظيم العسكري والتخطيط الميداني في خدمة تلك الثورة التي تدين له بالكثير من النجاح، بشهادة القادة الجزائريين. فقد قال عنه المناضل محمد بوضياف، رئيس الجمهورية الجزائرية : "*حل السي الهاشمي (بالجزائر الفرنسية) وعمره واحد وعشرون عاما... لبحث قيام عمل مسلح ضد الاستعمار الفرنسي، وظل الهاشمي الطود يتابع تلك المهمة على امتداد سنوات الكفاح*".

ونظرا لتعدد مهامه النضالية تلك، ولتسهيل أدائه لمأمورياته وتحركاته المتواصلة بين مصر وبلدان المغرب وأوربا وغيرها، تم - باقتراح من محمد بن عبد

الكريم الخطابي - إدماجه في الجيش باعتباره ضابطا مسؤولا عن التداريب.

- فمن جهة أشرف على تدريب المتطوعين الذين كانوا يتقاطرون على معسكرات التدريب في مصر، والذي استفاد منه عدد كبير من الجزائريين الذين تولوا فيما بعد مراكز القيادة، كالهواري بومدين وغيره من أصحاب القرار اليوم.

- ومن جهة ثانية زوَّد الثوار بالسلاح، لذلك كان دائم التنقل بين دول أوربا وإفريقيا لتامين العتاد مِمَّا جعل صديقه المقرب، المناضل محمد صالح كهفار، يصفه بـ "الطائر المحلق الذي جاب الآفـاق وطـاف بالأرض في صمود وإصرار لم يمنحا إلا للأفـذاذ" ولأن المجال لا يتسع لتتبع تلك العمليات الكثيرة نكتفي بالإشارة إلى إحداها وهي مساهمته، بمساعدة أحمد بن بلة، الزعيم الجزائري، في تنظيم وإعداد رحلة السفينة "دينا"، التي نجحت في ربيع 1955 في الوصول إلى ميناء مدينة الناظور المغربية حيث فرَّغت شحنة الأسلحة ومنه إلى الثوار بالجزائر.

- ومن ناحية ثالثة، قام الهاشمي الطود بعمليات بطولية في الميدان أثناء قيادته للمعارك ضد الفرنسيين، كبدتهم خسائر هائلة في العتاد والأرواح، وتحدثت عنها التقارير العسكرية السرية في أرشيف وزارة الدفاع الفرنسية. ويستفاد منها أن القوات الفرنسية فشلت في تتبع تحركات الهاشمي لأنه كان سريع الحركة، بارعا في التمويه والتخفي، والإفلات من كل الكمائن التي تَـصِبتْ له مما جعلهم ينعتونه ب (Le Rat des barrages).

ولَمَّا استقل المغرب وتونس، وأشرفت الثورة الجزائرية على الانتصار، وبدأت معالم المفاوضات تلوح في الأفق، عاد الهاشمي الطود إلى المغرب في شهر شتنبر 1960م، والتحق بصفوف القوات المسلحة الملكية برتبة نقيب، وانتدب قاضيا للتحقيق في المحكمة العسكرية في نهاية 1961م. ثم نقل في صيف 1965 إلى أحد معسكرات الجيش بمدينة "قصبة تادلة"، ثم عين في أكتوبر 1975م أستاذا للتاريخ العسكري والتكوين المعنوي بالأكاديمية الملكية العسكرية بمدينة مكناس التي ظل بها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1995م.

وتعرض الهاشمي الطود إلى كثير من المؤامرات أثناء خدمته العسكرية بعد الاستقلال، وخصوصا في الستينات والسبعينات.

كان الهاشمي الطود إلى جانب جهاده ونضاله وتكوينه العسكري، عالما واسع الثقافة، وقارئاً نهماً، وباحثا منقبا في التاريخ المغربي والعربي والعالمي، كما كان شغوفا باقتناء الكتب وجمع الوثائق والحفاظ عليها طيلة مشوار حياته مِـمَّا مكنه من توفير خزانة كتب فريدة وأرشيف من الوثائق النادرة. كما كان يتمتع بذاكرة قوية قادرة - رغم كبر سنه - على تتبع أصغر الأحداث في حياته وأدقها. هذا إلى جانب كونه ذا شخصية أصيلة في تكوينها، ومعطاء بلا حدود، متواضعا لا يحب الألقاب، بسيطا في أسلوب حياته. يتمتع بذوق فني مرهف، وحس أدبي رفيع. وله مساهمات شعرية جميلة، ولهذا وقع اختياره بعد تقاعده، على مدينة "أصيلة" فاتخذها مقاما وملاذا، إلى أن اشتد به المرض فنقل إلى مسقط رأسه، حيث وافاه الأجل فجر يوم الأحد 14 محرم 1438هـ موافق 16 أكتوبر 2014م وبها دفن.

ولم يخلف غير مذكراته التي هي تحت الطبع.

الهاشمي الطود، خيار الكفاح المسلح، حوار سيرة ذاتية، أعده الأستاذ أسامة الزكاري ؛ S.D.E.C.E، رقم، 2628/232 - S.D.E.C.E، رقم، 2714/232 - S.D.E.C.E، رقم، 232/ 2880 ؛ أندريه بلانشي، "حديث مع حمادي الريفي، المستشار للخارجين عن القانون بمنطقة القبائل" جريدة لوموند الفرنسية 22 أبريل 1955م ؛ *المجاهد الهاشمي الطود، شعلة النضال وأصالة الانتماء* أعمال الحفل التكريمي للهاشمي الطود الذي نظم بأصيلة 26 يونيو 2005م، مطبعة سيلكي إخوان، طنجة 2006 ؛ عمار بوحوش، *التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م*، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1977.

رقية بلمقدم

طورش (المشعل) أو **الشعلة** : طورش Torch هو الرمز أو الفن السري الذي أعطي لعملية إنزال قوات الحلفاء خاصة القوات الأمريكية والإنجليزية بالمستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا (المغرب، الجزائر، تونس) وذلك خلال نونبر 1942.

وجدير بالإشارة أن هذه المرحلة تميزت بهزيمة فرنسا وتوقيع الاستسلام والخضوع لألمانيا عن طريق معاهدة فيشي Vichy. كما أن إنجلترا، وعلى الرغم من نجاتها من الاحتلال الألماني، قد تعرضت بنيتها التحتية للدمار بفعل القصف الجوي والبحري.

وفي الجبهة الشرقية لأوربا، تقدمت القوات النازية ووصلت إلى أبواب "ستالينغراد"، فجاءت عملية "طورش" لإعادة بناء قوات الحلفاء انطلاقا من شمال إفريقيا.

ففي 8 نونبر 1942، نزلت القوات الأمريكية بالسواحل الأطلسية المغربية تطبيقا لخطة طورش التي شرع في الإعداد لها منذ ربيع 1942، وتم الاتفاق والتوقيع على مراحلها الإجرائية بين "إيـزنهاور" قائد القوات الأمريكية و"شرتشيل" رئيس الوزراء الإنجليزي يوم 22 يوليوز 1942.

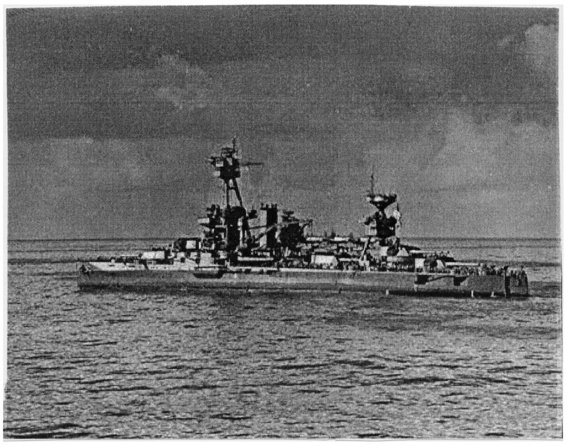

واتجهت القوات الإنجليزية صوب السواحل الجزائرية (البحر الأبيض المتوسط) ونزلت القوات الأمريكية ليلة 8 نونبر 1942 في أسفي، المحمدية (فضالة)، بوقنادل، المهدية على مقربة من القنيطرة. وابتعدت القوات الأمريكية عن العاصمتين الاقتصادية (الدار البيضاء) والسياسية (الرباط) لاعتبارين :

- الاعتبار السياسي : كان الرئيس روزفيلت يكن إجلالا وتقديرا حقيقيين للسلطان محمد بن يوسف، ولهذا أعطى الأوامر بالابتعاد عن العاصمة السياسية للمغرب، في حين أن إنجلترا لم تتردد في الإنزال بالجزائر العاصمة.

- الاعتبار الثاني وهو إستراتيجي، إذ كانت القيادة العسكرية تقدر صعوبات مهاجمة الدار البيضاء من الأمام مباشرة. أما اختيار القنيطرة فيعود إلى توفرها على ميناء نهري داخلي، وكذلك لكونها تعد أقرب نقطة للاحتلال الإسباني حليفة ألمانيا النازية، هذا بالإضافة إلى كون مطار القنيطرة العسكري هو الوحيد آنذاك المبني بالأسمنت وقابل للاستعمال بالنسبة للطائرات في كل وقت.

- وقد كانت القوات الأمريكية ضخمة تتكون من عدد كبير من السفن حاملات الطائرات والدبابات والشاحنات والمدافع وكذلك آلاف الجنود، والمؤن إلى جانب الغواصات، بحيث بلغ عدد السفن الحربية الضخمة 28 سفينة وعلى متنها حوالي 35000 جندي، وحوالي 257 طائرة حربية. وقد بلغ مجمل السفن بكل أنواعها 100 سفينة، وكان الجنرال باتون Patton يترأس هذه القوات الضخمة.

واقترن نزول القوات الأمريكية بالقنيطرة ليلة 8 نونبر 1942، بوجود حشد كبير من الوحدات الفرنسية التي كانت تقوم بالتدريب لمواجهة كل الاحتمالات. وبما أن المقيم العام "شارل نوگيس" "Charles Noguès" والذي يلقبه الأمريكيون تهكما منه : "لا- نعم" " نو- يس No - Yes". وبما أن نوگيس أعلن ولاءه لحكومة "فيشي" وعلى رأسها المارشال بيتان Pétain والذي وقع الهدنة مع الألمان، فإن الاحتمال الوارد هو المواجهة بين القوات الأمريكية والقوات الفرنسية المرابطة في المغرب والمكونة أساسا من المغاربة والجزائرين والأفارقة وخاصة السينغاليين.

وفعلا، أصدر المارشال "بيتان" أوامره لمواجهة القوات الأمريكية، وعرفت مدينة القنيطرة وضواحيها مواجهة عنيفة تميزت بمعارك مزدوجة، جرت على النحو الآتي :

أولا : معارك جوية : حيث تم تدمير حوالي 22 طائرة فرنسية في الجو أو جاثمة في قاعدة القنيطرة وذلك في صبيحة 8 نونبر 1942. كما نشبت معارك أخرى يوم 9 نونبر أسفرت عن تدمير 20 طائرة فرنسية أخرى.

ثانيا : معارك برية : حيث نشبت المعركة الكبرى يوم 9 نونبر للسيطرة على مدينة القنيطرة، وواجهت القوات الفرنسية بقيادة العقيد "بوتي Petit" القوات الأمريكية بمقاومة شديدة، وانتهت هذه المعارك بانتصار القوات الأمريكية وسيطرتها على القاعدة الجوية المجاورة لنهر سبو يوم 10 نونبر، كما أسفرت هذه المعارك على مقتل 89 أمريكي و133 من القوات الفرنسية.

وحدثت معارك مماثلة بين القوات الفرنسية والأمريكية أهمها وقع في الدار البيضاء، حيث تم إلحاق أضرار جسيمة بالباخرة الفرنسية الضخمة "جان بارت Jean Bart"، كما حدثت معارك أخرى بأسفي والمحمدية، وفقدت فرنسا من جراء عملية طورش عدداً كبيراً من الجنود.

ولقد اهتز الرأي العام المغربي لهذه المعارك التي تقع في أرضه بين قوات أجنبية، لهذا اجتمعت اللجنة التنفيذية للحزب الوطني (حزب الاستقلال لاحقا)... ورأت أن المغرب لا مصلحة له في المعارك الدائرة، ولا في محاربة الحلفاء من طرف إدارة الحماية، فقررت اللجنة التنفيذية الاتصال بالسلطان محمد الخامس لإبلاغه رأيها مع *"الالتماس من جلالته عدم الاستجابة لطلب الإقامة العامة وأن يبقى في عاصمة ملكه"*. ليتحدى بذلك المقيم العام "نوگس" (Noguès) والاميرال "دارلان" Darlan الذي صرح :

" إن المقاومة الفرنسية للأمريكيين ستستمر، وإن جلالة السلطان والإدارة الفرنسية سينكفئان إلى فاس لمواصلة الحرب عند الضرورة".

وفعلا، رفض السلطان مغادرة العاصمة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أن العاهل نبه المقيم العام بعدم جدوى المقاومة، وطلب منه وقف مقاومة جيوش الحلفاء، وكان ذلك يوم 9 نونبر بحيث خاطبه السلطان بقوله :

" إن الدم الفرنسي ودم الجنود المغاربة، ودم المدنيين تراق كلها. وقد أعلن الرئيس "روزفيلت Roosevelt" والجنرال "إيزنهاور Eisenhower" أن القوات الحليفة أتت

كقوات صديقة، كما أن هذه القوات لا تغلب حاليا، فعليك إذن توقيف القتال. أما بالنسبة لي كملك للأمة المغربية، فإن أول واجب علي هو تغادي حقن الدماء". وفعلا توقفت المعارك يوم 11 نونبر 1942.

وهناك من المؤرخين الذين يبررون مقاومة "نوگس" للحلفاء بأن ذلك "بارود شرف Barroud d'honneur لأن المقيم العام لا يريد أن تظهر فرنسا في موقف ضعف أمام المغاربة خاصة وأنها التزمت بالدفاع عن المغرب. كما أنه وحسب هذا الطرح المدافع عن "نوگس" بأنه يريد أبعاد إنظار المخابرات الألمانية ولجن التفتيش التي بعثتها ألمانيا النازية إلى المغرب للنظر في التزام حكومة فيشي مع ألمانيا، ولهذا فإن مقاومة الحلفاء عبارة عن عملية تمويه للألمان.

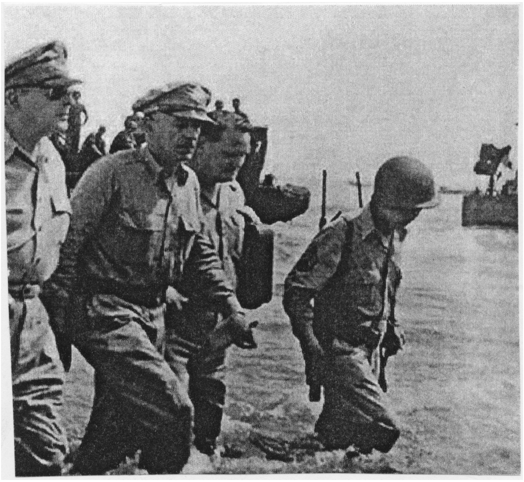

وعلى كل، فإن عملية "طورش" أظهرت المغرب في مقدمة الأحداث، وجعلت الولايات المتحدة تتنبه إلى أهمية المغرب الإستراتيجية لتشيد به قواعد مثل قاعدة القنيطرة. كما أن عملية "طورش" مكنت الحركة الوطنية المغربية والسلطان محمد بن يوسف من ممارسة السيادة. وتجلى ذلك في الاستقبال الذي خص به الرئيس روزفيلت السلطان محمد الخامس على هامش مؤتمر أنفا بالدار البيضاء والذي أنعقد بعد 67 يوم من عملية طورش وهو مؤتمر حضره "روزفيلت" عن الولايات المتحدة الأمريكية وتشرشيل عن انجلترا والجنرالين "جيرو" و"دوكول" عن فرنسا الحرة. ودام 10 أيام من 14 يناير إلى 24 يناير 1943.

وعلى كل، فيمكن إجمال نتائج عملية طورش في النقط الآتية :

أولا : ظهور الأهمية الإستراتيجية للمغرب بالنسبة للحلفاء، وكذلك مشاركة المغرب في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الأنظمة الديمقراطية أولا بواسطة أراضيه التي نزلت بها قوات الحلفاء لتطويق الأنظمة الديكتاتورية. كما أن فرنسا الحرة تمكنت من إعادة بناء قواتها انطلاقا من المغرب، إذ سهر الجنرال "لوكليرك" على هذا البناء، ناهيك من مشاركة ألاف المغاربة في الحرب العالمية الثانية إلى جانب فرنسا لتحرير أراضيها، وهذا الدور هو الذي جعل "روزڤيلت" يُقدّم وعوداً للسلطان محمد بن يوسف لدعم مطالب استقلال المغرب، على هامش مؤتمر أنفا.

ثانيا : تزامنت عملية "طورش" مع سنوات المجاعات والمسغبات الرهيبة التي عانى منها الشعب المغربي لدرجة أن التموين القليل كان يوزع بالبطاقات المقننة، ولازالت الذاكرة الشعبية تحتفظ بكثير من المآسي التي رافقت هذا التوزيع. فجاءت عملية "طورش" وتم إنزال آلاف الأطنان من المواد الغذائية، وإلى هذا يشير العلامة عبد الله الجراري بقوله :

"*... نعم، كانت تلك الحملة الهجومية من طرف الدولة الأمريكية على هذا الجزء من إفريقيا الشمالية كرحمة من الله، وسعت ما قد ضاق به المغاربة ذرعا، لحد ما أشير إليه آنفا من جوع وعرى، وما نشأ عنهما من ويلات، فجلبت الحكومة المحالفة لفرنسا كميات وافرة وأطنان باهظة من الحبوب والزبدة والحليب (الدقيق) والسكر والقهوة والصابون ومصبرات الفواكه، وبعض الخضر، والأواني والكؤوس وأسطال وما إليها*...".

قاسم الزهيري، *محمد الخامس الملك البطل*، دار النشر التقنية لشمال إفريقيا، الرباط، 1986 ؛ عبد الله الجراري، *شذرات تاريخية من 1900 إلى 1950*، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1976 ؛ عبد القادر بوراس، *الإنزال الأمريكي بالمهدية*، 1942، *جريدة الغرب*، 2006.

Julien (Charles André) ; Le Maroc Face aux Impérialismes, 1415 -1956, Ed. J. A , Paris, 1978 ; Roosevelt Elliott : Mon Père m'a dit. Flammarion, Paris, 1947 ; Le Mémorial du Maroc Tome 6 Ed. Nord organisation, 1984.

عبد القادر بوراس

طوسون، عمر : أمير من أسرة محمد علي التي حكمت مصر فيما بين 1805 و1952، ارتبط ذكره لدى النخبة المغربية في فترة الحماية بالحرب الريفية وبصدور الظهير البربري.

ولد عمر طوسون في الأسكندرية عام 1872 تعلم في سويسرة وأتقن عدة لغات منها الفرنسية والإنجليزية والتركية، وخلف كتبا لاسيما في حقل التاريخ، "*آزر الحركة الوطنية المصرية بقلمه وماله غير متقيد بتقاليد أسرته*"، ساعد أهل طرابلس حين أغارت عليهم إيطاليا عام 1910. وفي إطار دعمه لحركات المقاومة في البلدان العربية، ألف عمر طوسون لجنة لجمع التبرعات والإعانات لفائدة ضحايا حرب الريف. ويذكر محمد رشيد رضا أنه خلال الاجتماع العام لجمعية الرابطة الشرقية في القاهرة، بحثت قضية تصدي الجمعية لإرسال بعثة طبية إلى الريف و"*انتدب لهذا الواجب شرعا وعقلا وإنسانية صاحب السمو والهمة السامية*

الأمير عمر باشا طوسون، فألفت لجنة للنهوض به تحت رسالته ونشرت الدعوة إلى التبرع لها في الجرائد". ونشرت الصحيفة ذاتها نص نداء جمعية الرابطة الشرقية لإعانة جرحى الريف في المغرب الأقصى، مذيلة هذا النداء بالقول "*ثم تألفت في هذه الأيام لجنة للقيام بجمع التبرعات لهم (المنكوبون) برئاسة سمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا* ..." (المصدر نفسه، ص. 221).

تمكنت هذه اللجنة من جمع أموال لفائدة الثورة الريفية، لكنها لم تستطع إيصالها للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي لمساعدته في حربه ضد الإسبان. فقد حالت هزيمة الخطابي، ثم نفيه دون تسليم الإعانات والتبرعات، وظلت مودعة لدى الأمير عمر طوسون حوالي عقدين من الـزّمن. ويذكر المهدي بنونة أنه لمـّا كان في القاهرة سنة 1943، برفقة محمد بلعربي العلمي، اتصل بهما فؤاد أباظة رئيس الجمعية الملكية الزراعية وأخبرهما بأن الأمير عمر طوسون يطلب منهما تسلم مبلغ ثمانية آلاف جنيه مصري، وهو مبلغ ضخم بمقاييس ذلك الوقت، لأجل توظيفه في خدمة قضية المغرب، ولم يكن هذا المبلغ سوى ما تحصل من إعانات وتبرعات جمعتها اللجنة المؤلفة من قبل طوسون بإيعاز من جمعية الرابطة الشرقية. وفعلا، التقى كل من بنونة والعلمي بعمر طوسون بناء على طلبه، وأبلغاه أن جمعية الدفاع عن المغرب الأقصى، وهي جمعية أنشئت في ثلاثينات القرن العشرين بالقاهرة للدفاع عن قضية المغرب، "*لا تحتاج إلى ذلك المبلغ الضخم، واقترحنا الاحتفاظ به إلى أن يأتي يوم نحتاج فيه المبلغ من أجل عمل كالذي جُمع من أجله، أي دعم الكفاح المسلح للشعب المغربي، وبالفعل سلمت هذه الأموال إلى لجنة تحرير المغرب العربي فيما بعد، وبقيت أمانة مودعة لدى الأمير عمر طوسون من عام 1926 وحتى عام 1947 لفترة امتدت عشرين سنة*".

ولم يقتصر تعاطف عمر طوسون مع المغرب ودعمه له إبان حرب الريف فقط، بل امتد خلال الفترات اللاحقة بدليل تأسيس لجنة برئاسة عمر طوسون كذلك للدفاع عن المسلمين المغاربة بعد صدور الظهير البربري في ماي 1930.

توفي عمر طوسون بسويسرة عام 1947.

خير الدين الزركلي، *الأعلام*، ج 5، دار العلم للملايين، بيروت، ط 7، 1986، ص. 48 ؛ صحيفة *المنار* (القاهرة)، المجلد 26، الجزء الثالث، 21 يوليوز 1925، ص. 218 - 229 ؛ المهدي بنونة، *المغرب ... السنوات الحرجة*، جدة، 1989، ص. 94 - 95 ؛ عبد الهادي بوطالب، *ذكريات ... شهادات ووجوه*، ج 1، 1992، ص. 189.

طوقان، إبراهيم : شاعر، مدرّس، إذاعي ومناضل فلسطيني ولد سنة 1905. كان أحد أبرز أساتذة أفراد البعثة التعليمية المغربية في مدرسة النجاح بمدينة نابلس الفلسطينية أواخر عشرينات وأوائل ثلاثينات القرن العشرين. ذكر المهدي بنونة التطواني، أحد تلامذته في المدرسة المذكورة أن لإبراهيم طوقان قصيدة في الفدائي "كنا نحفظها عن ظهر قلب لفرط تأثرنا بالعمل الفدائي" ولما كان الطلبة المغاربة في نابلس، حرصوا على إنشاد "*أناشيد عن حرب عبد الكريم الخطابي وقد مضت سنين قليلة فقط على انتهائها، وأخرى عن كفاح المغاربة لأجل التعريف بالقضية المغربية لدى المشارقة. فكان إبراهيم طوقان من بين الذين قرضوا شعر تلك الأناشيد*".

ومعلوم أن إبراهيم طوقان تفاعل بشدة مع أحداث الثورة الريفية وزعيمها محمد بن عبد الكريم الخطابي، فنظم بشأنهما نشيدا تم ترديده مغربا ومشرقا، وهذه أبيات منه :

في ثنايا العجاج	والتحام السيوف
بينما الجو داج	والمنايا تطوف
يتهادى نسيم	فيه أزكى سلام
نحو عبد الكريم	الأمير الهمام
ريفنا كالعرين	نحن فيه أسود

ريفنا نحميه

وكان أحد الطلبة المغاربة في المشرق هو من أتى بهذا النشيد إلى المغرب حسب محمد إبراهيم الكتاني مبرزا تجاوب الوطنيين المغاربة مع النشيد الذي نظمه إبراهيم طوقان "*فأصبح نشيدنا في خلواتنا واجتماعاتنا الخاصة والعامة وفي مهرجاناتنا ومظاهراتنا في الشارع وفي السّجون والمعتقلات. وعندما زرناه رحمه الله (الخطابي) في بيته بالقاهرة حيّيْناه به قبل السلام عليه، فاغروْرقت عيناه بالدموع وتأثر تأثراً كبيراً*". *ماذا استفاد المغرب من حرب التحرير الريفية*.

توفي إبراهيم طوقان سنة 1941، وألفت عنه أخته الشاعرة المشهورة فدوى طوقان كتابها "*أخي إبراهيم*".

المهدي بنونة، *المغرب ... السنوات الحرجة*، ط 1، جدة، 1989، ص. 20 ؛ خير الدين الزركلي، *الأعلام*، ج 1، ط 7، بيروت، 1986، ص. 47 - 48 ؛ محمد لومة، *سنوات الصمود وسط الإعصار* (أبرز المحطات النضالية في حياة الأستاذ عبد الله إبراهيم، عكاظ، الرباط، 2006، ص. 34 ؛ إبراهيم الكتاني، *ماذا استفاد المغرب من حرب التحرير الريفية* ؟ *مجلة أمل*، العدد 8، 1996، ص. 116 - 117.

Mohamed Kenbib, *Juifs et Musulmans au Maroc*, 1859 - 1948, Rabat, 1994, Note, 62, p. 499.

أحمد المكاوي

ع

أولاد **عبد الحليم** (قصر -) : يقع إلى الجنوب الشرقي من قصر آبار على بعد حوالي كيلومتر واحد، يحده شرقا قصر بني ميمون الأحرار، وغربا قصر أولاد عائشة، وشمالا قصر عمارة وجنوبا قصر أبحار (الذي يعتقد أن السلطان المولى إسماعيل ولد فيه).

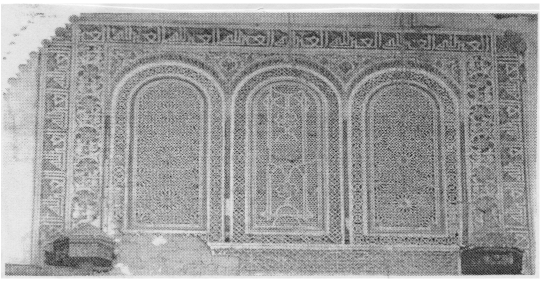

يعتبر قصر أولاد عبد الحليم من أجمل القصور العلوية بتافيلالت، حيث لا يزال يحتفظ بمعظم معالمه العمرانية رغم كونها مهددة بالسقوط والاندثار في كل حين. ويحظى القصر بأهمية بالغة من الناحية التاريخية والأثرية، إذ يعتبر من *"الإقامات التي بقيت موروثة عن أخر ملوك سجلماسة من اسرة عبد الحليم المرينية والتي اشتراها في النصف الأول من القرن 19 ولي العهد سيدي محمد بإيعاز من أبيه"* قصد إيواء ولده المولى رشيد، الخليفة السلطاني بتافيلالت (1245هـ / 1829م - 1330هـ / 1911م). وحسب لوحة التأسيس المنقوشة بالأسود على فسيفساء من الزليج فوق الباب الخلفي لمسجد القصر، فقد شيد القصر في 2 جمادى الثانية عام 1263هـ / 1847م، بينما أورد صاحب كتاب *"المعسول"* : أن أعمال البناء انتهت بقصر أولاد عبد الحليم على يد الفقيه الحاج محمد الزياني في تاريخ ربيع الثاني عام 1264هـ موافق 26 مارس 1848م. ومنذ تأسيسه أصبح القصر المقر الفعلي لسكنى خليفة السلطان بتافيلالت المولى رشيد بن محمد بن عبد الرحمان. ويظهر من النمط المعماري الحالي للقصر أنه عرف عدة إصلاحات وترميمات وتشير إلى ذلك الوثائق الملكية التالية :

- الوثيقة رقم 24009 بتاريخ 18 شوال عام 1268هـ / 1849م وهي عبارة عن رسالة من الوصيف مسعود الشباني إلى الأمير سيدي محمد بن عبد الرحمان في شأن بعض الترميمات والبناء المزمع إنجازها بقصر أولاد عبد الحليم (تبليط المسرية بالجبس والحجارة، وتزليج سواري الدورية الخارجية، والحمام، والجنان والقناطر...).
- ووثيقة ثانية (بدون رقم) بتاريخ 8 محرم 1305هـ / 1887م وهي رسالة من الأمير المولى سليمان بن محمد بن عبد الرحمان إلى السلطان المولى الحسن الأول يخبره فيها بترميم ضريح مولاي علي الشريف، وقصر أولاد عبد الحليم، وقصر بني ميمون، وقصر تغمرت، وقصبة مولاي سليمان، بعد أن تعرضت هذه المعالم لعدة أضرار نتيجة فيضانات وادي زيز.

ورغم هذه الإصلاحات وغيرها فإن قصر أولاد عبد الحليم، اعتبارا لطبيعة بنائه من الطابية وبفعل ما تعرض له من عمليات التخريب بسبب الصراعات المحلية وبفعل العوامل الطبيعية (فيضانات 1950 و1965م، والهزة الأرضية لأكتوبر 1992م) أصبح مهددا بالاندثار.

مكونات القصر :

1 - المشور : وهو عبارة عن ساحة شاسعة كانت مخصصة للاستقبالات والاستعراضات، وينفذ إليها عبر مدخل أولي في الركن الشمالي الشرقي. ويتكون المدخل من باب مصنوع من خشب الصفصاف، تعلوه ستارة مغطاة بالقرميد الأخضر. وينفتح الباب على رواق مغطى ومعرج (دكانة خاصة بالحراسة). كما تشتمل الساحة على مرابض للخيول في الجهة الشرقية وهي عبارة عن غرف متوسطة الحجم ومغطاة. ويحاط بالمشور سور قليل الارتفاع (أربعة أمتار) شيد من الطابية وتتخلله بعض الأبراج الخاصة بالحراسة.

2 ـ السور الخارجي : ويحيط بكل مرافق القصر ويتميز بمساحته الواسعة وبعلوه المرتفع (حوالي إحدى عشر مترا) وبسمكه المتين (حوالي متر واحد و50 سم) وقد شيد من الطابية على أساس من الحجارة (حوالي متر واحد من الارتفاع) اتقاء للفيضانات والرطوبة. والسور في غالبيته يتكون من جدارين الأول خارجي والثاني داخلي وأقل ارتفاعا يستعمل كممر صغير يؤدي إلى مختلف الأبراج حيث تقام الحراسة. وتتخلل السور عدة أبراج يبلغ عددها اثني عشر برجا. وتتميز هذه الأبراج برشاقتها وبشكلها المربع وبارتفاعها الذي يصل إلى حوالي ثلاثة عشر مترا وقد زين الإطار العلوي للبعض منها، بأشكال زخرفية من الطين تتكون من عقود وأعمدة ومعينات مربعات ومثلثات متناسقة. وإلى الأسفل من الإطار توجد ثقب ومخارط صغيرة تستعمل لإطلاق البارود، كما تحتوي هذه الأبراج على بوابة صغيرة من داخل السور.

3 ـ المدخل الرئيسي : يوجد في وسط الواجهة الشرقية وهو عبارة عن قوس كبير منكسر شيد من الجارة والآجر وتحيط به أربعة أقواس غير نافذة وقد زين إطاره وجنباته بنقوش جصية ذات أشكال هندسية ونباتية (عقود، ومعينات، وتشبيكات، وزهريات...). وتعلو هذه الأشكال شرفة من الخشب مغطاة بالقرميد اتقاء للتعرية المطرية. ويحاط المدخل ببرجين زين قسمهما العلوي بنقوش طينية جميلة. أما باب المدخل فقد صنع من خشب الصفصاف المغطى بالقصدير وينفتح هذا الباب على رواق مغطى بنيت فوقه مسرية خاصة بالبواب. ويتكون الرواق من عدة أقواس منكسرة فضلا عن السلم المؤدي إلى الجناح العلوي.

4 ـ المسجد : يقع إلى الجهة اليسرى من المدخل الرئيسي، ويضم بابين : الأول رئيسي في الجهة الشمالية ويؤدي إلى بيت الصلاة والثاني خلفي في الجهة الغربية. يتكون المدخلان من قوس منكسر تعلوه ستارة من القرميد الأخضر وصنع بابه من خشب الصفصاف. ويتميز الباب الغربي بزخرفته المتميزة، إذ زين إطاره بالفسيفساء من الزليج ذي أشكال مختلفة تتوسطها لوحة فنية نقشت فيها كتابة بالخط المغربي الحديث وباللون الأسود وهي :

"الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده، أمر مولانا الهمام سيدي محمد نجل الإمام المؤيد مولانا عبد الرحمان بن هشام أبقاه الله رحمة للأنام، ببناء هذا المسجد المؤسس لتقام فيه الصلوات وتدرس العلوم والخطابة بالمواعظ والأذكار وتلاوة القرآن والاستغفار رجاء لما في الحديث لمن بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطة بنى الله له بيتا في الجنة، ولمن رأى حسني الموروث وبرؤيته إليها يتشوق بما تشوقنا إلى الجنان، فزدنا في اجتناب الذنوب والآثام... كمل الله رجاءه وأناله في الدارين مرامه، بمنه وكرمه. تاريخه في 2 من جمادى الثانية عام 1263 والسلام".

وينفتح هذا المدخل على رواق صغير مغطى بسقف من الأرز المزخرف بألوان صباغية زاهية، ويؤدي هذا الرواق إلى الكتاب القرآني، ثم إلى بيت الصلاة التي تتكون من صحن مكشوف زينت جوانبه بشرفة من القرميد الأخضر، ومن ثلاثة أساكب وخمس بلاطات وأربعة عشر عمودا تعلوها أقواس مختلفة الأحجام. أما السقف فاعتمد فيه على خشب الأرز (الگـايزة والورقة)، وعلى خشب النخيل (المادة والفرد)، وتم تزيينه بأصباغ هندسية متنوعة. أما المحراب فهوعبارة عن قوس صغير زخرف إطاره بنقوش جصية هندسية (تشبيكات، ومعينات، ومقوسات...) وبنقوش نباتية (أزهار وأغصان...) وتتخلل هذه النقوش أفاريز كتب عليها عبارة "العافية الباقية" أو "العز لله". وإلى الأعلى من إطار المحراب توجد نجمة كتب عليها "ومن يتوكل على الله فهو حسبه". أما تجويفة المحراب فقد زينت بشبكة من الخطوط الهندسية المتساوية مشكلة مربعات توجد على جنباتها عقود مزينة بأشكال نباتية وإلى الأسفل منها إفريز نقشت عليه عبارة "العز لله".

أما المنبر فهو حديث العهد ويتوفر فقط على نقوش هندسية مصبوغة الجوانب، بينما زينت جوانب مقصورته بالنقوش. ونفس النقوش نجدها على ابواب خزانة المصحف الشريف إلى يمين ويسار المحراب. هذه الخزانة التي زين إطارها بنقوش جصية كتب عليها "الملك لله".

أما باب المقصورة فقد زخرف بأشكال نباتية عنكبوتية تحيط بقرص اهليلجي كتب عليه "ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب عام 1263" (1847م)، بينما زين إطار هذا الباب بإفريز من النقوش الجصية تحمل عبارة "العز لله".

5 ـ الساحة الداخلية : إلى جوار المسجد توجد ساحة واسعة تتفرع عنها معظم الأزقة المؤدية إلى مختلف مرافق القصر الداخلية وخاصة الزقاق الذي يحيط بالدار الكبيرة من الخارج والذي يوصل إلى بعض الأبواب الخلفية للدار وكذلك بعض الدور السكنية بجانب السور الخارجي.

ـ الدار الكبيرة : وتحتل أغلبية المساحة الموجودة بداخل القصر، يقع مدخلها إلى الجنوب وتحاط بسور ضخم وعال يبلغ عرضه متر واحد و20 سم، وعلوها حوالي ثلاثة عشر مترا. المدخل عبارة عن قوس منكسر زين إطاره بنقوش جصية نباتية وهندسية متنوعة على شكل خلايا النحل، وتعلو هذه النقوش شرفة من القرميد الأخضر. باب المدخل مصنوع من خشب الصفصاف وينفتح على رواق مغطى منعرج يؤدي إلى جناحي الحريم وقاعات الضيافة. هذه الأخيرة عبارة عن أربع قاعات مستطيلة الشكل زين إطار مدخلها بنقوش جصية هندسية ونباتية تتخللها أفاريز كتب عليها "العافية الباقية". ويتوسط هذه العرف صحن مكشوف مربع الشكل يتكون من عشرين قوسا (خمسة لكل جهة) وتعلو هذه الأقواس ستارة من القرميد وإلى جانب غرف الضيافة توجد عدة غرف صغيرة في الأركان. أما الحريم فهو عبارة عن قباب يتوسطها صحن مكشوف،

وقد زينت بأشكال زخرفية متنوعة والتي تشمل الجدران والسقوف وإطارات الأبواب.

6 ـ الرياض : وهو عبارة عن بستان مستطيل الشكل تجزئه ممرات إلى أربعة أحواض ويتوسطها صهريج دائري تتفرغ عنه القنوات المائية المؤدية إلى الأحواض. وتعلو الصهريج قبة مضلعة الشكل "المامونية" صنعت من خشب الأرز أقيمت على أعمدة مسننة تتوسطها الممرات. وتوجد بالرياض ثلاث مامونيات أكبرها في الوسط. كان البستان مغروسا أول الأمر بعدة أشجار لم يبق منها حاليا سوى شجرة القيقلان "الميموزة" التي تتميز بأزهارها الزكية وبمقاومتها الشديدة للجفاف.

تطل على البستان ثلاثة مرافق أساسية هي غرفتا الاستقبال في الجهة الشرقية والغربية ومنزه في الجهة الجنوبية. وقد أقيم المنزه على أعمدة من الخشب وسقفه من الأرز المزخرف بأشكال هندسية مصبوغة. أما الغرفتان فهما ذات شكل مستطيل، زين إطار مدخليها بنقوش جصية متنوعة. وعلى يمين ويسار هاتين الغرفتين توجد مكتبات حائطية، بينما زينت واجهتاهما بثلاثة أقواس.

7 ـ أما جناح الحمام والمطبخ والخدم فيتكون من عدة غرف متنوعة الأحجام والوظيفة وغالبا ما تقترن هذه الغرف بنقوش جصية ومصبوغة متنوعة ذات أشكال هندسية ونباتية تتخللها أفاريز كتب عليها آيات قرآنية أو أشعار معبرة أو عبارات "العافية الباقية" و"الملك لله" و"العز لله".

يعتبر قصر أولاد عبد الحليم تحفة عمرانية رائعة بتافيلالت وذات مكانة فنية وحضارية، ومشهورة محليا ووطنيا ودوليا، بالرغم مما يشكوه القصر من معاناة التصدع والشقوق الناتجة عن تدخل الإنسان من جهة وعن التأثيرات المناخية المتقلبة من جهة ثانية إلى جانب الأضرار التي لحقت به نتيجة الهزة الأرضية لشهر أكتوبر 1992هـ.

محمد المختار السوسي، *المعسول*، المحمدية، مطبعة فضالة، عشرون جزءا، 1963، الجزء السادس، ص. 348 ؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *الإتحاف*، ص. 238.

لحسن تاوشيخت

ابن **عبد الرازق، محمد** : العالم الفلكي الحيسوبي محمد بن عبد الوهاب ابن عبد الرازق بن محمد (فتحا) بن عبد الوهاب ابن عبد الرحمان العربي، الفاسي أصلا، المراكشي الميلاد والنشأة.

ولد بمدينة مراكش بحومة ابن البناء العددي ـ قاعة ابن ناهض ـ يوم 18 رمضان 1324 الموافق 5 نوفمبر 1906. قرأ القرآن على يد الفقيه مولاي أحمد الحاحي، ولما استتم حفظه مع جملة من المتون العلمية واللغوية، تاقت نفسه إلى حلقات الجامعة اليوسفية، ليشبع رغبته، ويروي ظمأه. فدرَس على شيوخ العلم بها، أذكر منهم السادة :

العلامة أحمد ولد المحجوب، العلامة عبد السلام السرغيني، العلامة محمد بن الداودي السرغيني، العلامة لحسن الشاوي، العلامة عمر الدباغ، العلامة أحمد أكرام، العلامة محمد بن إسماعيل الضرير، الشيخ أبو شعيب الدكالي، العلامة أبو شعيب الشاوي، وغيرهم.

وأجازه مجموعة من شيوخه اعترافا بقدراته العلمية. ثم سافر إلى مدينة فاس سنة 1346 / 1927 للاستزادة من العلوم، فدَرَس على نخبة من علماء القرويين أمثال :

العلامة مولاي عبد الله الفضيلي، العلامة محمد (فتحا) العلمي، العلامة محمد أقصبي، العلامة الراضي السناني، العلامة الشريف إدريس المراكشي، وغيرهم.

ثم رجع إلى مسقط رأسه مراكش عام 1351 / 1932 فشرع يدرس مع بعض الطلبة النحو والفقه والحديث والبلاغة والرياضيات بجامع ابن يوسف. كما ساهم في ميدان التعليم الحر، بفتح مدرسة حرة عام 1352 / 1933 بحي المواسين درب اعبيد الله بـ (دار مزيوقة)، قبل أن تنقل إلى درب الشرفاء الكبير. وقد كان لها دور إيجابي في الأوساط المراكشية إلى أن أغلقتها السلطات الاستعمارية عام 1356 / 1937، كما أغلقت غيرها من المدارس الحرة. وفي نفس السنة، عرفت مراكش انتفاضة شعبية كبيرة أربكت حسابات السلطات الاستعمارية والباشا الجلاوي، بتنظيمهم لمظاهرة كبيرة أعرب فيها المتظاهرون للوزير الفرنسي (رمادي Paul Ramadier) عن استيائهم واحتجاجهم عن الحالة المزرية التي يعيشها الشعب المغربي، فكان رد السلطات الاستعمارية أن قامت باعتقال المنظمين لهذه الحركة الاحتجاجية.

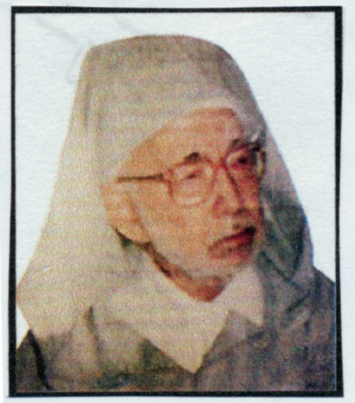

وفي سنة 1362 / 1943 عين العلامة ابن عبد الرازق أستاذا بالجامعة اليوسفية إبان رئيسها العلامة محمد بن عثمان. وفي سنة 1268 / 1949 عين "مُـوَقـِّتـاً" بجامع ابن يوسف. وفي عام 1371 / 1952 عين عضوا في المجلس العلمي بمراكش. وبقي يعمل في حقل التعليم والتوجيه إلى أن أحيل على التقاعد عام 1391 / 1971 ليتفرغ للبحث والتأليف، والردود على بعض علماء الفلك والتوقيت في العالم الإسلامي.

مؤلفاته : للعلامة محمد بن عبد الرازق مجموعة من المؤلفات والأبحاث. نذكر منها :

- العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال : طبع ثلاث مرات في جزئين. الطبعة الثالثة صدرت عن شركة النشر والتوزيع المدارس بالدار البيضاء سنة 2002.

- خلاصة العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال : المطبعة الشعبية بمراكش بدون تاريخ.

- كشف النقاب عما وقع في هلال شوال وذو القعدة عام 1369، وهو كالذيل للعذب الزلال. طبع سنة 1997.

- المقالة الأولى حول الأسطرلاب، المقالة الثانية يذكر بعض الحكماء وبعض آرائهم في حركة الأرض : كتيب صغير، المطبعة الوطنية، بدون تاريخ.

قال فيه محمد المختار السوسي :

صوب (ابن عبد الرازق) الفذ الـذي	هو فـــي جميع المكرمات عماد
فنصادف الأزهـــار في أكمامهـا	والزهـــر ما يرتـــاده المرتـاد
نلقي عصانا فاستقـر بنا النـــوى	حيث المكـارم والنهـــى تعتـاد
حيث القطائف هيئت فهي القـــرى	أيـانمـا ينتـابـه القصـــــاد
حيث (البسـاط) زخـرفت فكـأنما	وشيت بألوان الحلي الابـــــاد
أخبارهـــا قطب الأحـادث بين من	صدروا ومن هم نحـــوه وراد
بالله شنف مسمعـــي بذكرهـــا	فالذكر قـد تقوى بـه الأجســاد
وأعد علي وانشدن لـي حولهـــا	فمحبـب لـي حولهـا الإنشـاد
يا هـل تراني عائشـا حتى أشـا	هد قلبها لأصابعـــي ينقـاد ؟
فأصيب فخـذ دجاجـة أوصدرهـا	فأصيد منها خير ما يصطـــاد
(والرازقـي) ملاحظـي وجبينـه	مستبشر، وسـروره يــــزداد
ويــود منـي لو أجول بصحنـه	حتـى يجـول بجانبيـه نفـاد
إن الكريـم سـروره أن لا يـرى	فضـلا إذا مـا مـد منـه الـزاد

توفي يوم السبت 8 ربيع الأول 1432 موافق 12 فبراير 2011، وأقبر بالزاوية الدرقاوية بفحل الزفريتي بعد صلاة العصر.

طبقة الالغيات، 1 : 74 ؛ محمد المختار السوسي، *علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين*، 296.

أحمد متفكر

ابن **عبد العظيم، الزموري** (أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد) من أهل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، اشتهر بمؤلفه "*بهجة الناظرين وأنس الحاضرين ووسيلة رب العالمين في مناقب رجال أمغار الصالحين*"، وهو حفيد محمد ابن عبد العظيم الزموري الجد أو الكبير، من أهل القرن الثامن الهجري، ومؤلف كتاب "*الأخبار في كرامات الشرفاء بني أمغار*".

نقل ابن عبد العظيم الحفيد عن ابن عبد العظيم الجد، الكثير مما تعلق بأخبار تيط وآل أمغار، وركز صاحب "*بهجة الناظرين*" على موضوعين أساسيين هما : شرف الأمغاريين وكراماتهم. وعلى العموم اهتم ابن عبد العظيم الحفيد بتاريخ رباط تيط (عين الفطر) وبشيوخه الكبار، معززا ذلك بمجموعة من الظهائر والرسائل السلطانية والرسوم العدلية المنتمية إلى عهد سلالات متعاقبة على حكم المغرب من دولة بني يفرن الزناتية المجايلة للأدارسة إلى دولة بني مرين، وعلى عهد هذه الأخيرة، عرف رباط تيط أوْجه.

أكد ابن عبد العظيم الحفيد، النسبَ الشريف للأمغاريين فهم حسب قناعاته، أدارسة حسنيون، معززاً ذلك بظهيرين في الموضوع، واستهل كتابه بقوله "*أما بعد، فهذه نسخة شرف كريم محمدي صميم... غرّة وجوه صنهاجة وأعيانهم سادات المغرب وكبرائه*".

لم يهتم ابن عبد العظيم الحفيد إلا بصفة محدودة بما هو خارج شأن رباط تيط والأمغاريين، ومن هذه الاهتمامات الاستثنائية، خبر بناء سور مراكش في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، غير أن "*بهجة الناظرين*" من المصادر القليلة الباقية المتضمنة لنبذ تاريخية عن جوانب من مظاهر الحياة في دكالة خلال فترات متقدمة، كما تضمن لمعا عن بلدات قريبة من تيط مثل مازگان، أيير وأزمور وغيرها، وفي الكتاب كذلك إشارات كثيرة إلى أعلام دكالة.

ورغم أن أخبار الكرامات وخوارق العادات حَجَبَت ماسواها، فإن عددا من المؤرخين أخذوا من "*بهجة الناظرين*"، منهم صاحب *الاستقصا*. فقد نقل الناصري عنه خبر بناء سور مراكش، كما نقل عنه محمد بن أحمد العبدي الكانوني، والقاضي العباس بن إبراهيم، وناقش الباحث أحمد بوشرب مسألة شرف الأمغاريين، كما وردت لدى صاحب "*بهجة الناظرين*"، نافيا شرف الأمغاريين وأن بربريتهم لا لـبْسَ فيها.

ظل قبر ابن عبد العظيم الزموري الحفيد، صامدا في مدينة أزمور إلى أواخر العقد الأول من القرن الحالي الواحد والعشرين، فقد تَـمَّ هدمه في شهر ماي سنة 2009 مـمَّـا خلف استياءاً عميقا في نفوس ساكنة أزمور.

محمد بنشريفة، *حول كتاب بهجة الناظرين*، لابن عبد العظيم الزموري، ضمن المهرجان الأول لدكالة المنظم بالجديدة عام 1980، نشرة عمالة الجديدة ؛ عبد القادر العافية، آل أمغار ودورهم في التوجيه الروحي، *دعوة الحق*، العدد 276، شتنبر 1989، ص. 72 - 79 ؛ محمد عبد العزيز الدباغ، *بهجة الناظرين وأنس الحاضرين* (من مخطوطات القرويين)، *دعوة الحق*، العدد 256، 1986، ص. 61 - 72 ؛ محمد المازوني، *رباط تيط من التأسيس إلى ظهور الحركة الجزولية*، ضمن "الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب"، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ص. 25 - 50 ؛ الحسين بولقطيب، *تيط*، الرباط والمدينة من خلال مخطوط، *بهجة الناظرين*، ضمن "دكالة : المجال والإنسان"، منشورات جامعة شعيب الدكالي، الجديدة، 2000، ص. 41 - 54 ؛ هدم *سجن تاريخي وإتلاف قبر مؤرخ مغربي بأزمور*، جريدة *أزما مزگان*، العدد الأول، 15 ماي 2009، ص. 7 ؛ محمد الماطي، بخصوص هدم قبر محمد ابن عبد العظيم الأزموري، جريدة *العلم*، عدد 16 ماي 2009 ؛ عبد اللطيف عوام، ماذا يحدث في قبر المؤرخ الكبير ابن عبد العظيم الأزموري ؟ مقال مرقون، أزمور، 6 ماي 2009.

أحمد المكاوي

ابن **عبد الله، محمد** : من أسرة فاسية معروفة بالعلم والوطنية، بعد حفظه القرآن الكريم تعمق في دراسة باقي العلوم الإسلامية إلى أن تمكن من الحصول على شهادة العالمية من جامعة القرويين التي كانت تعج برجال الحركة الوطنية. انخرط مبكرا في صفوف حزب الحركة القومية بزعامة محمد بن الحسن الوزاني، وأسهم في عدة أحداث بارزة شهدها النضال الوطني بفاس. وعلى إثر إلقاء القبض على زعيم الحزب الوطني علال الفاسي تضامن مناضلو الحركة القومية سنة 1937،

مع أتباعه، ونظموا المظاهرات في الكثير من الجهات. ففي مظاهرة فاس الصاخبة، تم إلقاء القبض على العديد من الوطنيين القوميين، وكان على رأسهم العلامة سيدي محمد بن عبد الله. وبعد محاكمتهم، نقلوا جميعا إلى سجن گلميمة بالصحراء حيث الحرارة الشديدة والمعاملة القاسية. وهناك ذاقوا ألوانا جهنمية من العذاب تحت السياط إلى أن توفي الشهيد محمد القري. أحداث تحدث عنها بتفصيل إبراهيم الكتاني في مؤلفه. ومن أعمال ابن عبد الله محمد الخالدة مجهوداته الجبارة في حقل التعليم الوطني الحر، فقد تمكن هذا الوطني الشهم، من تأسيس وإدارة أول وأشهر مدرسة حرة بفاس - مدرسة ابن غازي - وبعدها أصبح مديرا لمدرسة الأميرة للا عائشة الحرة بفاس، وقد حضرت الأميرة المذكورة بتوجيه من والدها السلطان محمد الخامس حفلة تدشينها الرائعة. وإبان تقديم حزب الاستقلال عريضته للمطالبة بالاستقلال يوم 11 يناير 1944، قدمت الحركة القومية عريضة مماثلة في الجوهر والمطالب يوم 13 يناير من نفس السنة، بغية خلق إجماع وطني حول المطالب المغربية، كان العلامة سيدي محمد بن عبد الله من بين الموقعين على العريضة الشورية، وهي عريضة نشرها وعلق عليها كل من الأستاذين محمد الحسن الوزاني وأحمد معنينو. رغم ذلك مازال الكثير من المؤرخين والصحافيين والمقاومين يتجاهلون عن قصد وعن غير قصد، هذه الوثيقة التي قدمت يومين فقط بعد تقديم وثيقة حزب الاستقلال. كان المترجم له من الوطنيين العصاميين المخلصين للوطن والملك، وأسهم بصبر وأناة في تطوير حقل التعليم والتربية، وتكوين العديد من الأجيال المنتمين إلى الأسر المعوزة والفقيرة، حفاظا على اللغة العربية والتربية الإسلامية والهوية المغربية، وله عدة مواقف بطولية محمودة. رحم الله جميع شهداء هذا الوطن.

أحمد معنينو، *مذكرات وذكريات*، ج 3، ص. 117 وج 5، ص. 105 ؛ أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية*، من 1930 - 1940، ج 1، ص. 441.

عز المغرب معنينو

العبدلاوي (مولاي -) **عبد العزيز** : ولد بمكناس سنة 1931، التحق بالكتاب، فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ آيات من الذكر الحكيم. التحق بمدرسة الهديم الابتدائية ثم غادرها بدافع من الحاجة، فاحترف الحدادة، ثم تحول إلى العمل في ورش تابع للمصالح البلدية. في هذه الفترة من حياته ظهرت أولى بوادر ميله إلى نظم الزجل، فسعى إلى التواصل مع أشياخ الملحون بالمدينة. وقد أسعفه الحظ، فتعرف على الشيخ بنعيسى الدراز، وأصبح منذئذ تلميذه ورفيقه وكاتبه، يأخذ عنه قواعد النظم، ويلازمه في مجالسه ويدوّن له قصائده وقصائد غيره من الأشياخ.

استفاد العبدلاوي من معاشرة الشيخ بنعيسى الدراز، مثلما استفاد من أشياخ آخرين كانوا يتحلقون حول أستاذه بين الفينة والأخرى، وفيهم الحافظ العربي البكاري الفاسي المقيم بمكناس، والشيخ محمد بن عمر الملحوني من مكناس، ومولاي علي العلوي، وعبد الحميد العلوي، والشيخ اليعقوبي، وبوسلهام من سلا، والشيخ العيساوي والفلوس، والغالي الدمناتي، ومحمد الفيلالي، وقدور العلوي من فاس. وعندما أنس من نفسه القدرة على النظم، أطلق العنان لِسَجيَّتِه، فكانت أولى منظوماته قصيدة مدحية وضعها عام 1959 بمناسبة عيد العرش، وتلتها قصائد في العشاقي، والوعظ، والوصف، والإشادة ببعض المؤسسات الثقافية والاجتماعية ؛ وله مراثي في بعض رجال الموسيقى كالفنان مولاي أحمد الوكيلي، وقصائد في تكريم الفنانين المغاربة أمثال الحسين التولالي. وقد بلغ ما نظمه زهاء سبعين قصيدة.

توفي بمكناس عام 2007.

عبد العزيز بن عبد الجليل ود. عبد الرحمن بن زيدان، *تراجم أعلام حاضرة مكناس في القرن العشرين*، ط 1، 2010، شركة الطباعة مكناس، برانت شوب، ص. 362 - 363.

عبد العزيز بن عبد الجليل

عبود، موسى : مدرس وصحافي ومترجم لبناني، عمل لفترة غير قصيرة في المنطقة الخليفية ولاسيما في مدينة تطوان، إذ وصلها حسب المهدي بنونة في إطار الحملة الدعائية للإسبان وتعاقد فرانكو مع بعض الأساتذة اللبنانيين للتدريس في شمال المغرب، ونشر الثقافة العربية. وإلى جانب التدريس، اشتغل موسى عبود بالصحافة، فترأس بمعية مواطنه ألفريد البستاني، جريدة *الأخبار*، وهي يومية إخبارية ثقافية مصورة، صدرت في تطوان سنة 1943 واستمرت إلى سنة 1948. وعمل موسى عبود في مكتب التراجمة التابع لنيابة الأمور الوطنية (الإسبانية)، وهو المكتب المؤسس عام 1945. وكان عبود يركز جهوده على الترجمة والتأليف حول الأدب الإسباني والأدباء الإسبان، كما عمل في معهد الجنرال فرانكو للأبحاث والدراسات، واشتغل أيضا في أكاديمية تطوان إلى جانب مواطنه ألفريد البستاني. وخلف موسى عبود مجموعة من القصص الخاصة بالأطفال، طبعت كلها في المطبعة المهدية بتطوان وهي :

- أولاد بن الحداد - الثعلب والفلاح - الملكة الغازلة والقزم.

وصدر له عن مطبعة المخزن بتطوان عام 1947 كتاب عن " *سرفانطيس : أمير الأدب الإسباني*"، ألفه بالاشتراك مع مواطنه اللبناني نجيب أبوملهم. وبعد استقلال المغرب. ظل موسى عبود مقيما في المغرب وانخرط في سلك المحاماة.

المهدي بنونة، *المغرب ... السنوات الحرجة*، ط 1، جدة، السعودية، 1989، ص. 70 ؛ أحمد زيادي، *الاتجاهات الوطنية في النشر المغربي الحديث في عهد الحماية، 1912 - 1956*، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1999، ص. 626 ؛ أمين الريحاني، *المغرب الأقصى*، ط 2، بيروت، 1975، ص. 187 - 188 - 194 - 238 ؛ إدريس خليفة، *الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال 1912 - 1956*، الرباط، 1994، ج 1، ص. 365 - 369 ؛ لطيفة الكندوز، *المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956*، الرباط، 2004، ص. 356 - 357 - 366 - 395.

أحمد المكاوي

بني **عبيد** (قبيلة -) : إحدى قبائل زعير قسم الكَفيان، تحد شمالا بأعراب الرباط (فرقة العكَبان) وقبيلة أولاد كثير الزعرية، ولهم حدود مع بني ورا من الناحية الغربية، وكذلك الركَوكَة فخذة من المهارزة (أعراب الرباط)، ويحدهم جنوبا الرمامحة من زعير ومن الشرق قبيلة أولاد كثير.

تتألف هذه القبيلة من ثلاث فرق، وهم العبادلة والشكَران، والزعريين. ويعتبر سوق قبيلة بني عبيد من الأسواق القديمة بمنطقة زعير، كان يعقد يوم الاثنين تارة بضاية "اتوالت" وتارة بالربيعة حسب نزول القائد بخيمته ودواره. وكان يقصده أعراب الرباط والشاوية وقبائل زعير المجاورة مثل الرمامحة وأولاد الطيب. وكان يعرف نشاطا مهما في بيع الحبوب والمواشي. وفي السنوات الأولى لعهد الحماية (1913 - 1914)، كان يصل عدد مرتاديه إلى حوالي 2500 متسوق. وفي عام 1924 أصبح يعقد هذا السوق يوم الثلاثاء بالموقع الذي يوجد به ضريح سيدي يحيى، وذلك بطلب من معمري المنطقة الذين أنشأوا بعض المصالح الإدارية والاجتماعية : منها مدرسة، ومركز بريدي، ومجزرة، إضافة إلى السوق المذكور.

وصل عدد سكان قبيلة بني عبيد حسب إحصاء سنة 1921 إلى حوالي 4500 نسمة، وقد ازداد هذا العدد ليصبح 7074 نسمة، منهم 15 أوربي وذلك حسب إحصاء سنة 1936. تولى قيادة هذه القبيلة ولمدة طويلة أفراد من أسرة آل بوكَطيب، حيث توالى على حكمها الأب والابن والحفيد منذ عهد السلطان مولاي عبد الرحمان أو قبل إلى عهد السلطان مولاي يوسف. فالقائد بوكَطيب الشكَراني العبيدي كان قائدا على عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان، واستمر إلى حدود سنة وفاته عام 1310 / 1892، ثم عين مكانه ابنه القائد اسما ابن أحمد بوكَطيب الذي استمر إلى سنة 1921 حيث تم عزله.

وثائق الخزانة الحسنية بالرباط، كناش رقم 51، غير مرقم - كناش رقم 113، ص. 15 - كناش رقم 553، ص. 27 ؛ ابن سودة، *قبيلة زعير*، 1 : 39 - 204 - 205.

Marchand J., Questionnaire Annuel, Bureau de Nkheila, le 31 - 8 - 1914, p. 4 - 21 ; Hubert, Maroc, Annuaire Bled et Villes en 1928, p. 88 ; gicard, L'Organisation des Zaer, p. 239 ; Aubert, Le Pays de Zaer, p. 237 ; Villes et Tribus du Maroc, Rabat et sa Région, tome, III, p. 146.

بوعبيد التركي

عدنان، حسني تللو : رحالة سوري ولد بدمشق سنة 1918. درس بمسقط رأسه، وانتقل إلى مدينة حلب لدراسة الحساب والهندسة، ومارس عدة أنشطة رياضية خولت له العمل كمدرب لكرة القدم للجيش الكويتي عام 1956. ساهم في حركة المقاومة السورية ضد الجيش الفرنسي، واعتقل في عهد حسني الزعيم، وأطلق سراحه فهاجر إلى أوروبا. قام برحلة حول العالم على متن دراجة نارية استغرقت سبع سنوات، انطلاقا من دمشق سنة 1957 وزار مدن سوريا، ولبنان، والأردن، والقدس المقسمة، والعراق، وإيران، فباكستان، والهند، وافغانستان، والاتحاد السوفياتي، والسويد، وفلندا، وباقي دول أوروبا الشرقية، وأوروبا الغربية آنذاك. ورحل إلى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية، وعاد إلى انجلترا ومنها رحل إلى السنغال، وغامبيا، وغينيا بيساو، وغينيا كوناكري، وسيراليون، حيث وقعت له حادثة في الطريق ولم يتمم رحلته وعانى من سوء التطبيب والتمريض والجهل. وتم نقله بالطائرة إلى لندن على يد آل هاشم. وحصل على عناية ورعاية طبية جيدة، ورجع بعد شفائه على متن الطائرة إلى وطنه سوريا. وقد أدى الرحالة عدنان تللو مناسك الحج، وزار جدة، والرياض. ووقع الأمير فيصل بن عبد العزيز في دفتر الرحالة الذهبي سنة 1384 / 1964.

وللرحالة عدنان تللو علاقة بالمغرب الذي زاره مرتين ضمن جولته العالمية : المرة الأولى سنة 1957، قادما من اسبانيا. وكان المغرب حديث العهد بالاستقلال، ودخل المغرب عبر سبتة المحتلة. وزار تطوان بدعوة من مغربي تعرف عليه بالباخرة، وذكر عدد سكانها وأحوالها الاجتماعية وانتقل إلى طنجة، حيث زار ضريح الرحالة ابن بطوطة وقدم لمحة عن رحلته. واتجه إلى العاصمة الرباط، وحل ضيفا على الشبيبة الاستقلالية. وزار معسكرات الكشافة، وتشرف بلقاء المغفور له محمد الخامس الذي استقبله بالقصر الملكي، وكتب في الدفتر الذهبي كلمة في حق المغرب. وتوجه إلى مكناس وفاس حيث استقبله عامل مدينة فاس. ورجع إلى الرباط وسافر إلى الدار البيضاء. ومما أثار انتباه الرحالة هو الوجود الفرنسي المدني والعسكري، والامتيازات التي كان الفرنسيون بها من رواتب ضخمة وسكن راقي وضيعات فلاحية. كما أثار انتباهه سيطرتهم، إلى جانب، اليهود، على التجارة والصناعة، عكس جل المغاربة الذين يسكنون بالمدن العتيقة أو في الأحياء الفقيرة.

وتحدث تللو عن وجود جالية سورية بالدار البيضاء التي رحبت به واستضافته.

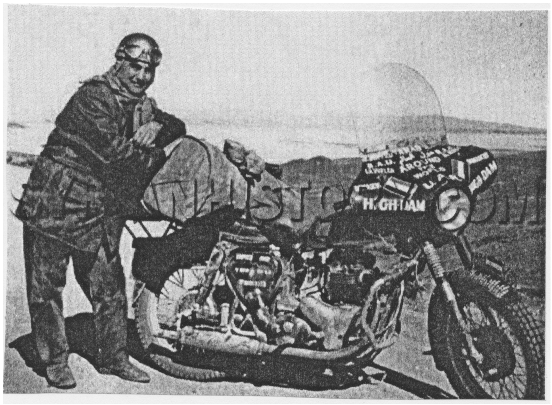

وزار الرحالة عدنان تللو المغرب مرة ثانية في شهر ماي سنة 1971 على متن الباخرة ابن بطوطة، ونزل بطنجة، ومنها إلى الرباط. وحل ضيفا عل وزارة الشبيبة والرياضة، وأقام بالمعهد الوطني لتكوين الأطر. وهُنَـا يتحدث تللو عن مراكز الشبيبة والرياضة وعن شوارع وحدائق المدينة ومسجد السنة ومسجد حسان وصومعته الضخمة وحديقة الأوداية. وقدم نظرة عامة عن مساحة المغرب وعدد السكان والفلاحة والصناعة، مثل صناعة النسيج والبلاستيك والمطاط والأغذية والأدوية وتركيب السيارات والمعادن. ولَـمَّـحَ إلى الأمل في تفجر البترول في الصحراء المغربية. وذكر بأن المغرب استرجع منطقة سيدي إفني، وأن قضية الصحراء ما زالت معلقة بسبب تسويف ومماطلة الإسبان، والأمل كبير في صلابة وشجاعة الشعب المغربي لاستخلاص حقوقه كاملة غير منقوصة. سافر الرحالة إلى مراكش وأعجب بجوهرة الجنوب ومساجدها وقصورها وأسواقها وصناعاتها ومهرجانها الذي ينظم بقصر البديع. ونوه بجامعة ابن يوسف واهتمامها باللغة العربية. ويقول إنه من الصعب تحقيق التعريب في المدارس بالسرعة التي نراها، لأن رواسب الماضي ما زالت متمكنة من جذور بعض العقليات القيادية التي ترى التمسك باللغة الفرنسية والعمل على نشرها. ويشير إلى أن السياحة بالمغرب ثروة قومية وصناعة هامة ومورد لتنمية الدخل القومي، والدعاية لها فن قائم بذاته. ويتحدث عن العاصمة الإسماعيلية وأسوارها وباب منصور العلج والمتحف الجامعي وصهريج المـاء وإسطبل الخيـول وسجـن قـارة وضريـح السلطان إسماعيل ودور وقصور المدينة وزخرفتهـا وشكل بنائها، ويعلق بأن ذلك يكلـف غاليا من الناحية الماديـة، وبـدلا من هـذا الترف، كان الأجـدر أن تصرف الأموال في مشاريع عامة مثل بناء المصانع. وتحدث عن الطريـق المتجهة إلى فاس وأشجارها ووادي الجواهر وحمامتها المعدنية وجامعة القرويين العريقة والساعة الشمية في الطالعة، وذكر بما تمتاز به مدينة فاس من صناعات يدوية، مثل صناعة الفخار والتطريز والنقش والرسم على الخشب والجبس. وتوجه الرحالة يوم 25 / 5 / 1971 إلى مدينة وجدة الحدودية التي كانت أيام الثورة الجزائرية مركـزاً لتموين الثوار بالمؤن والسلاح، والتي كانت ملجأ الجرحى والمصابين حسب تعبيره. وقد نال المغرب إعجاب الرحالة عدنان تللو وقارن بين أوضاع المغرب سنة 1957 وسنة 1971، خاصة التقدم الذي حصل في بعض الميادين وكذا انحصار النفوذ الأجنبي المدني والعسكري، ولا تفوته الدعوة إلى زيارة المغرب وتنظيم يوم المغرب في التلفزيون السوري.

تمثل رحلة تللو أنموذجاً للرحلة المعاصرة، وقد حقق جزءاً كبيراً منها على الدراجة النارية شملت بلداناً لم يـزرها ابن بطوطة الطنجي.

توفي الرحالة سنة 2009.

عدنان حسني تللو، حول العالم على دراجة نارية، مطبعة دار المعارف، دمشق 1972.

حسن الصادقي

العذير (سجن) : مؤسسة سجنية فلاحية توجد على الطريق الرئيسية رقم : 8، الواصلة بين مدينتي أزمور والجديدة على بعد 6 كلم من الأولى و11 كلم من الثانية. وتعد هذه المؤسسة من ضمن المؤسسات السجنية بالمغرب التي وظفتها سلطات الاحتلال الفرنسي لإرهاب المقاومين والوطنيين المغاربة ولكسر شوكتهم وإحباط تطلعهم نحو الحرية والاستقلال. كانت تعرف المنطقة التي شيد فيها سجن العذير بإسم "عذير السلطان"، وهي منطقة خصبة كثيرة الكلأ كانت مخصصة لرعي دواب السلطان. وأصل الكلمة عذير بالدال المعجمة، وليس العدير أو العادر كما ورد خطأ في العديد من الوثائق والمؤلفات.

في سنة 1916، فكرت سلطات الحماية الفرنسية في إنشاء سجن فلاحي بناحية مدينة الجديدة، فاقترحت عليها إدارة الفلاحة التي كانت تستغل أراضي "عذير السلطان" أن تسلمها 300 هكتار، مقابل أن تضع مصلحة السجون رهن إشارة مصلحة الفلاحة المعتقلين لتوظيفهم واستغلالهم لفائدتها، نظرا لكون العمال المغاربة كانوا يتخوفون آنذاك من الشغل مع المحتل الفرنسي. وقد انطلقت أشغال البناء في الفاتح من شهر أكتوبر سنة 1916، وتمثلت المرافق الأولية في حفر بئر ومنزل وطريق تربط السجن بالطريق الرئيسية وبناء مساكن لإيواء الحراس ومعتقل للسجناء وتهيئ قطعة أرضية مساحتها ثلاث هكتارات لزراعة الخضر. وفي شهر يونيو من السنة الموالية، أقيم مقلع للحجر، وفرن لتهيئ الجير، وتم تشييد دور الموظفين وغرف الاعتقال ومخبزة ومطامر لتخزين الحبوب، وفي سنة 1919 تم الشروع في تربية المواشي. وفيما احتفظ حراس السجن المغاربة ببيوت عادية شبيهة بالأكواخ، فإن الحراس الفرنسيين استفادوا من تشييد مساكن جديدة خاصة بهم.

وشكلت البنايات والمرافق المذكورة نواة السجن الحالي الذي جرت بشأنه سمسرة عمومية سنة 1920. ودشن هذا السجن رسميا سنة 1923 بعد أن تمت أشغال إنجازه على مرحلتين : الأولى سنة 1921، والثانية في السنة الموالية. ولا يعني ذلك أن عمليات البناء توقفت بعد ذلك، بل تواصلت إلى حدود سنة 1943. كما زُود السجن بالطاقة الكهربائية قبل هذا التاريخ بسنتين. تطورت الطاقة الاستيعابية لسجن العذير من 75 سجينا عند التأسيس، إلى 2803 سنة 1955. كما تضاعفت المساحة المخصصة للفلاحة من 300 هكتار إلى 1515 هكتار سنة 1955، وتم ذلك بضم أراضي الأحباس.

استقبل سجن العذير عددا كبيرا من الوطنيين المغاربة من طينة علال الفاسي وعبد الرحيم بوعبيد وأبو بكر القادري وقاسم الزهيري وعبد الكبير بن المهدي الفاسي وغيرهم. وكان النزلاء بهذه المؤسسة ينقسمون إلى قسمين : المعتقلون السياسيون أو الوطنيون، والمعتقلون العاديون مرتكبو الجرائم. وقد مورست على المقاومين قسوة فظيعة، من مظاهرها القيام بالأشغال الشاقة في الحقول والمقالع تحت سياط الحراس. ومن أشكال معاناتهم كذلك، انعدام نظافة غرف النوم والملبس، وانعدام المراقبة الصحية، ورداءة الوجبات الغذائية وضيق الزنازن، وعدم ربطها بشبكة الماء، وانعدام نوافذ التهوية وغياب المرافق الصحية. وتوفي بالسجن العديد من الوطنيين بسبب الإهمال والقمع، وقد انضاف إلى هؤلاء الشهداء مجموعة من المقاومين نفذت في حقهم عقوبة الإعدام ما بين شهر أبريل سنة 1954 وشهر غشت سنة 1955.

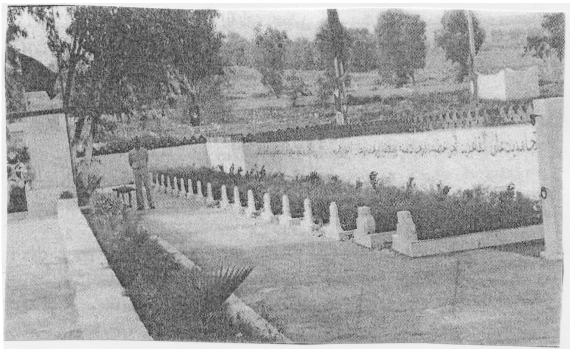

قبور شهداء سجن العذير

وكان المقاومون المحكوم عليهم بالإعدام يكبلون بالأصفاد من اليدين والرجلين، ويوثقون بالسلاسل إلى جدار الزنزانة التي يبلغ طولها مترين وعرضها مترا ونصفاً، وتأوي ثلاثة سجناء، وتحرسهم في النهار فرقة من الشرطة على رأسها رقيب من إدارة السجن، وفي الليل ستة أفراد من البوليس وعون من السجن. ويتم عزلهم عن باقي المعتقلين، ولا يسمح للحراس المغاربة بالاتصال بهم.

وقد تحدث أبو بكر القادري، أحد نزلاء هذا السجن، عن كيفية استقبال نزلاء سجن العذير، حيث قال : "إن القاعدة المتبعة في نظام هذا السجن، أن السجين عندما تطأ قدماه أبواب السجن، يحلق رأسه أولا وقبل كل شيء... وكنت السابق لهذا الجزء الأليم الفظيع... أداة الحلاقة (الموسى) المصنوع داخل السجن يرسم خريطة في رأسي والدم يسيل، والألم يتكاثر، بسبب أن الموسى حافية لا تحلق الشعر إلا بمشقة وجهد، أتحمل آلامهما...". أما عبد الرحيم بوعبيد الذي قضى أربعة أشهر نزيلا بهذه المؤسسة إثر الأحداث التي تلت تقديم عريضة 11 يناير 1944، فقال : "وتعرف ذهني الآن صورا من حياتنا في السجن كشريط تمتزج فيه القسوة والألم والعذاب بحكايات لا تخلو من الطرافة...".

وتشهد كذلك على قسوة ظروف الاعتقال بسجن العذير بعض رسائل شهداء هذا السحن الذين أعدموا داخله، منها رسالة الشهيد الحسن بن أحمد الملقب بـ "طوطو" بتاريخ 19 يناير سنة 1954، وجهها إلى مندوب الحكومة العسكرية يشتكي فيها من رداءة الوجبات الغذائية والمعاملة السيئة. ورسالة الشهيد مولاي على بن مولاي العربي التي وجهها إلى محاميه الأستاذ المتميز بانخراطه في الدفاع عن المقاومين المغاربة Jean Charles Legrand، وهي تلخص ظروف الاعتقال القاسية داخل زنزانة العقاب. وذكر المقاوم الحسين الزعري - أحد الذين صدر في حقهم حكم بالإعدام - في مذكراته، أنه عند حلوله بسجن العذير وأدخل زنزانة وجدها مفروشة بـ "قشبل" الذرة الحمراء بأشواكه، وأنه كان يقضي ليله مكبل اليدين والرجلين. ونجد كذلك شهادات عن معاناة الوطنيين بسجن العذير في كتاب إبراهيم الهالي الذي كان نزيلا بهذا السجن، ومذكرات المقاوم محمد اليحياوي.

وكرد فعل على فظاعة القساوة بهذا السجن، ومنها استمرار حمل الأصفاد ليلا، شن المعتقلون المحكوم عليهم بالإعدام، إضرابات عن الطعام خلال يومين من شهر أكتوبر سنة 1954، وتكررت الإضرابات خلال شهري مارس وأبريل سنة 1955. كما نظمت مظاهرات بهذه المؤسسة السجنية في شهر فبراير سنة 1956، أرغمت مسؤولي السجن على طلب التعزيزات العسكرية من جنود ورجال الدرك.

في سنة 1955، كان سجن العذير يضم 2800 سجين، منهم 42 صدرت في حقهم أحكام بالإعدام. وبلغت الحقول الزراعية المحيطة به 1515 هكتار، يعمل فيها المعتقلون من طلوع الشمس إلى غروبها. وبسبب الإهمال والقمع والتعذيب وسوء التغذية والإنهاك الجسدي، توفي بسجن العذير العشرات من المعتقلين. وقد سجلت سنة 1955 وحدها موت عدد من الوطنيين، منهم :

المصطفى بن محمد المصطفى من دوار الغزلان دائرة تافوغالت، حوكم بسنتين ونصف حبسا، بتهمة

إعادة تنظيم حزب ممنوع، لقي حتفه يوم الأربعاء فاتح رجب عام 1374 موافق 23 فبراير سنة 1955 ؛

أوسيدان أوقسو أوحساين من آيت عبد الله دائرة آيت ورير، حوكم بتهمة سب حاكم مغربي، رفض تسلم استدعاء وتهم ملفقة وحوكم بعقوبة حبسية مدتها 21 شهرا، توفي يوم الأحد 28 شوال عام 1374 موافق 19 يونيو سنة 1955 ؛

الهاشمي البكاي من مدينة بركان، حوكم بعقوبة حبسية نافذة مدتها سنتين، بتهمة الإخلال بالنظام، توفي يوم الاثنين 14 ذو القعدة عام 1374 موافق 4 يوليوز سنة 1955 ؛

الفقير علي، وقد صرعه أحد الحراس الفرنسيين برصاصة من خارج الشباك إثر مشادة كلامية بينهما، لما ضبطه يقرأ خلسة جريدة تتحدث عن وقائع شهر دجنبر سنة 1952 التي اغتيل فيها الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد ؛ لحسن بن إدريس بن لحسن، من قبيلة آيت عبو دائرة الحاجب، حكم بسنتين حبسا بتهمة الإخلال بالنظام، لقي كذلك حتفه بسجن العذير.

وقد انضاف إلى هؤلاء الشهداء ضحايا الإهمال والشطط، مجموعة من الوطنيين الذين حوكموا أمام المحاكم العسكرية الفرنسية، وصدرت في حقهم عقوبة الإعدام، نفذت في بعضهم ما بين 22 أبريل سنة 1954 و2 غشت سنة 1955، وهم :

- ثمانية شهداء من مراكش : علي بن الطاهر بن بيهي السوسي، محمد بن أحمد البقال، العربي بن أحمد البناي، مولاي علي بن مولاي العربي، رحال بن أحمد، علال بن أحمد المكيك، مبارك بن بوبكر بن حمادي ومحمد بن ابريك الشهير بحمان الفطواكي.
- ستة شهداء من فاس : عبد العالي بن شقرون، عبد العزيز بن شقرون، محمد بن الراضي السلاوي، محمد الحياني، علال الوديي وعبد الله الشفشاوني.
- خمسة شهداء من الدار البيضاء : محمد بن المكي الفرنسور، الحسين بن أحمد "طوطو"، أحمد الراشدي، مولاي الطاهر بن عبد الكريم وإدريس الحريزي.

إبراهيم الهلالي، *بعد نفي رمز الأمة الهمام أحكام من شهور وأعوام إلى الإعدام*، الطبعة الأولى، الجديدة، 1986 ؛ المجاهد الحسين بن الحسين الزعري، *مذكرات مقاوم*، ص. 37 - 38، مطبعة الساحل الرباط بدون تاريخ ؛ أحمد المكاوي، *سجن العذير ومحاولة قمع حركة المقاومة*، ندوة علمية : دكالة وتاريخ المقاومة بالمغرب، ص. 299 - 301، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1995 ؛ عائشة الهاشمي، *مساهمة منطقة دكالة في المقاومة المغربية للاستعمار الفرنسي*، مجلة *الذاكرة الوطنية*، عدد : 4، 1423 / 2002، ص. 186 - 187 ؛ سعاد صقلي، *مساهمة مدينة الجديدة في مقاومة الاحتلال الفرنسي*، مجلة *الذاكرة الوطنية*، عدد : 4، 1423 / 2002، ص. 169 ؛ عبد الله رشد، *كفاح المغاربة من أجل الاستقلال والديمقراطية 1953- 1973*، ص. 275 - 277، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2005 ؛ *المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير*، وثيقة 11 يناير 1944، تراجم الموقعين، ص. 83 - 114 - 130 - 142 - 145 - 151، الطبعة الثالثة، مطبعة منشورات كوثر، 2005 ؛ مذكرات المقاوم محمد اليحياوي الملقب بـ "الميريكاني"، الطبعة الأولى، مطبعة فريتس، 2005 ؛ بوعبيد التركي، *شهداء السجن الفلاحي العذير* فبراير 1954 غشت 1955، ص. 15 - 21، الطبعة الأولى، الرباط، 2011.

بوعبيد التركي

العراقي، إدريس : ينتسب إلى عائلة عراقية أصيلة، أدمنت العمل الوطني والنضال السياسي في مغرب الاستقلال، من أجل تجاوز مخلفات الاستعمار وتكريس قيم الحرية والعدالة وحقوق المواطنة في مواجهة سنوات الرصاص، والارتقاء بالمستوى المعيشي لكل أبناء الوطن، فكان حضوره جليا ضمن خلية عائلية نذرت فروعها للسخاء المطلق واللامشروط لخدمة الفئات الشعبية.

لقد انخرط إدريس العراقي منذ مرحلته التلاميذية في الشأن العام السياسي، خدمة لمتطلبات النهوض بالتربية والتكوين كسلاح ضد التخلف والفقر والتسلط، حيث أهلته تجربته الطلائعية في صفوف وداديات التلاميذ، للانخراط بقوة وبوتيرة أكبر، في قيادة الحركة الطلابية المغربية، وهي تتصدر جبهات المطالبة بسياسات عمومية تأخذ بعين الاعتبار الحاجيات الحقيقية للمغاربة وتواجه معضلات التخلف المتعدد الأبعاد في مغرب الاستقلال.

انضم منذ يفاعته إلى صفوف حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ثم الاتحاد الاشتراكي، حيث كان من بين مؤسسي الشبيبة الاتحادية، وعضوا في أول مكتب وطني لها، إلى جانب الكاتب العام عبد الهادي خيرات. وانتخب في تلك الفترة أيضا نائبا لرئيس منظمة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب خلال فترة رئاسة عبد اللطيف المنوني لها، وعرف عنه مناضلا ملحاحا لا يكل من المناقشة ومقارعة الأفكار بالأفكار، ولا يتهرب من الحوار بالرغم من قناعات راسخة وانتماء حزبي لم يتبدل قط في يوم من الأيام، متقلبا في مختلف المسؤوليات والمهام التي رافقت أوج الحركة الطلابية المغربية في الداخل وفي الخارج. وشكلت قدراته الحركية النضالية وقودا جعل صوت الشباب المغربي المتعلم يحمل راية الكفاح بعزم وثبات، عاكسا مطالب الجماهير المحرومة والفئات المستضعفة في مغرب لم يختر طريقه بحرية وحرم قسراً من تلمس الخيار الديمقراطي وستظهر رواسب فترة النضال التلاميذي ثم الطلابي بعد ذلك في مساره

الأكاديمي، حينما انتسب للعمل في الجامعة، واتجه نحو تفعيل العمل النقابي وبلورته في قناعات تقدمية تحققت في ميدان التربية والتكوين والبحث العلمي، حيث أسهم من خلال قيادته ككاتب عام للنقابة الوطنية للتعليم العالي، في إعطاء الجامعة مكانة مرموقة من خلال الدفع بها نحو إصلاح هياكلها وتوسيع مؤسساتها عبر أرجاء المغرب، وذلك بتمكينها من الإشعاع الضروري، من زاوية القدرة الاقتراحية في مجال البرامج وتحديث طرق التلقين، وعلى صعيد الدفاع عن الوضعية المادية والمعنوية للأساتذة الباحثين، وهو ما تسنى فعلا من خلال تكوين مجموعة تأمين التعليم العالي (متعا) التي حرص حتى أواخر أيامه على ضمان تطويرها.

وعن مساره الحزبي ساهم في أحضان حزب الاتحاد الاشتراكي بحضوره الوازن، إلى جانب رفيقة عمره فاطمة بلامين، في مختلف مستويات المسؤولية والأجهزة المحلية والوطنية واللجان التي كان لها الفضل في إذكاء جذوة استراتيجية النضال الديمقراطي التي قادها عبد الرحيم بوعبيد، من منطلق الالتزام بالقضايا المصيرية للبلاد والانتصار للحقوق في مختلف أرجاء الوطن، سواء في العمل الجماعي من خلال انتخابه نائبا لرئيس الجماعة المحلية لأكدال - الرباط إلى جانب عبد الحفيظ بوطالب، وأساسا في تدعيم حكومة التناوب التوافقي، بالاشتغال إلى جانب وزير الاقتصاد والمالية فتح الله ولعلو، متوليا المهام الأساسية للتواصل مع المؤسسة التشريعية ومع المواطنين.

هكذا وعبر كل هذه المسارات، ظل إدريس العراقي، رمزا للتواضع والنزاهة والتفاني في خدمة الصالح العام. حياة كلها حضور نضالي مستمر، دام أكثر من خمسين سنة.

توفي يوم 16 يناير 2015 حيث دفن في اليوم الموالي بمقبرة الشهداء بالرباط.

جريدة الاتحاد الاشتراكي والأحداث المغربية ؛ وثائق وشهادات حزبية.

حسن أميلي

العراقي، الحسين بن **محمد** : (ت. 1376 / 1956) من علماء جامعة القرويين، أخذ عن كبار شيوخها ما كان متداولا من علوم دينية وعربية، أمثال عبد السلام بن محمد الهواري وأحمد ابن الخياط الزكاري ومحمد بن محمد گنون ومحمد بن عبد السلام القادري. ولما تخرج من القرويين مارس التدريس في إطار التطوع، واشتهر في ميداني الفقه والفتوى. وكان من أوائل العلماء المنخرطين في نظام القرويين، أصحاب المرتبة الأولى. ألف الحسين العراقي عدة كتب في مواضيع مختلفة، منها : *المناطيد الجوية في الرد على المقالات الحجوية*، الذي خصصه للرد على الفقيه محمد بن الحسن الحجوي في مسائل علمية.

عبد السلام ابن سودة، *سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال*، *فهرس الشيوخ*، ص. 84.

محمد عمراني

العراقي، عز الدين : ولد بمدينة فاس سنة 1929. تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه، قبل أن يلتحق بكلية الطب بباريس التي حصل منها على شهادة الدكتوراه سنة 1957.

بعد عودته إلى المغرب، عمل طبيبا داخليا بمستشفيات الصحة العمومية بالمغرب، ثم مساعدا للطبيب الرئيسي بإقليم وجدة، قبل أن يعين سنة 1958 مديرا لديوان وزير التربية الوطنية. وفي سنة 1959، شغل منصب مدير ديوان وزير الصحة العمومية، ثم مديرا لمستشفى ابن سينا بالرباط قبل تعيينه سنة 1960 رئيسا لمصلحة الأمراض والجراحة الصدرية. وفي شهر دجنبر سنة 1967، حصل عز الدين العراقي على شهادة التبريز في الطب، ضمن أول فوج، وعمل أستاذ كرسي بكلية الطب في نفس السنة، ثم أستاذ كرسي سنة 1972.

في 10 أكتوبر سنة 1977، عينه الملك الحسن الثاني، وزيراً للتربية الوطنية وتكوين الأطر، في الحكومة التي كان يرأسها أحمد عصمان، ثم وزيرا للتربية الوطنية في 5 نونبر سنة 1981 في الحكومة التي كان يترأسها المعطي بوعبيد، واحتفظ بنفس المنصب في حكومة كريم العمراني في 30 نونبر سنة 1983، وكذا في أبريل سنة 1984.

وفي 12 مارس سنة 1986، عينه الملك الحسن الثاني نائبا للوزير الأول، إلى جانب منصبه كوزير للتربية الوطنية. وفي 30 شتنبر سنة 1987، عين وزيرا أول حيث شغل هذا المنصب إلى غاية شهر غشت سنة 1992. وفي غشت سنة 1994، عين رئيسا لمجلس إدارة جامعة الأخوين بمدينة إفران. وفي 12 دجنبر سنة 1997، انتخب أمينا عاما لمنظمة المؤتمر الإسلامي خلال المؤتمر 24 لوزراء الخارجية الذي انعقد بجاكرتا، ثم نصب رسميا خلال القمة الإسلامية الثامنة بطهران في شهر دجنبر سنة 1997، واستمر إلى سنة 2000.

كان الدكتور عز الدين العراقي يحظى بنوع من الاحترام في صفوف حزب الاستقلال (فهو عضو في اللجنة التنفيذية للحزب)، على اعتبار أنه كان الطبيب

الخاص لزعيم الحزب علال الفاسي، إلا أنه ابتعد عن هذا التنظيم رويدا رويدا، إلى أن انتهت صلته معه. ويرى المرضى الذين عالجهم في مستشفى ابن سينا بالرباط، حيث كان رئيسا لقسم الأمراض والجراحة الصدرية، أن مصحته كانت النموذج في التنظيم والفعالية. وقد نشر الدكتور عز الدين العراقي عدة أبحاث طبية وأدبية داخل المغرب وخارجه. وكان عضوا في اتحاد كتاب المغرب، وعدة جمعيات علمية وطنية ودولية. وهو عضو أكاديمية المملكة منذ سنة 1982. وفي 23 نونبر سنة 1982، انتخب الدكتور عز الدين العراقي نائبا لرئيس الدورة الطارئة الرابعة لمؤتمر "اليونسكو" في باريس. كما انتخب في أكتوبر سنة 1985، نائبا لرئيس الدورة العادية الثالثة والعشرين للمؤتمر العام لليونسكو المنعقد بصوفيا.

توفي بمدينة الرباط صباح يوم الاثنين 16 صفر عام 1431 موافق فاتح فبراير سنة 2010، عن عمر يناهز 81 سنة، ووري جثمانه الثرى في غده الثلاثاء بمقبرة الشهداء بالرباط.

محمد الرضواني، *بيوغرافيا الوزراء المغاربة* 1955 - 1374، ص. 65 - 66، الطبعة الأولى، الرباط، 2007 ؛ جريدة *الشرق الأوسط*، عدد : 11389، بتاريخ 2 فبراير 2010 ؛ جريدة *الأسبوع الصحفي*، عدد : 579، 1016، بتاريخ 5 فبراير 2010.

بوعبيد التركي

العربي (سيدي -) **بوجمعة** (موقع أثري -) : على الضفة اليسرى لوادي سبو، يبعد ستة كيلومترات من مدينة مشرع بلقصيري، غير بعيد عن ضريح يحمل نفس الاسم، أدرجه عدد من الباحثين في موقع فوبسكيانة، قبل مطابقة هذا الأخير مع موقع سوق أربعاء الغرب.

تعرض هذا الموقع لتعرية نهرية جعلته مغطى بإرسابات. كما تم التعرف على الضفة اليسرى للوادي، وعلى عمق ثلاثة أمتار تحت مستوى السهل، على طبقة أركيولوجية تضمنت عدداً من قطع الخزف ونقود رومانية، وكتل حجرية إضافة إلى حجر زاوية من كلس يحمل زخرفة بارزة.

تتناثر على أرضية هذا الموقع عدد من اللّقى من قطع من القرميد والآجر، إضافة إلى لـُقـِى من الخزف، والتي من خلالها يمكن التأريخ للاستقرار بهذه النقطة، بالفترة الممتدة بين أواسط القرن الأول ونهاية القرن الثالث، مع الإشارة إلى أنه لحد الآن، لم يتم الوقوف على أي مؤشرات تدل على وجود استقرار سابق عن الفترة الرومانية.

Akerraz.A, Brouquier, V, Le noir, E, Nouvelles Découvertes dans Le Bassin du Sebou : L'occupation Antique de La plaine du Gharb, Histoire et Archéologie de l'Afrique du Nord, VIéme Colloque International, 118éme Congrès National des Sociétés Savantes, (octobre 1993, Pou), Paris, 1995, p. 235 - 291 ; Euzennat.M,., L'Archéologie Marocaine de 1955 - 1957, "BAM", 2, 1957, p. 216 ; Euzennat.M., Limes de Tingitane. La Frontière Méridionale, Paris, 1989 ; Rebuffat., Recherches dans le Bassin du Sebou, "CRAI", 1986, p. 634 - 61.

سيدي محمد العيوض

العربي، عيسى : ولد الباحث عام 1953 بآيت عتاب بإقليم أزيلال. تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة أولاد امعمر بآيت عتاب، والإعدادي بالثانوية المركزية بالفقيه بن صالح، والثانوي بثانوية الإمام مالك بالدار البيضاء، حيث حصل على شهادة البكالوريا سنة 1970. وتابع مشواره الدراسي فحصل على دبلوم المدرسة الوطنية للإدارة العمومية (الرتبة الأولى) وعلى الإجازة في العلوم القانونية من كلية الحقوق بالرباط سنة 1974.

عمل ملحقا بديوان وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي من سنة 1974 إلى سنة 1977 ؛ ثم التحق بمجلس النواب من فاتح أكتوبر سنة 1977 إلى فاتح دجنبر سنة 1983 كموظف قائم بأعمال لجنة إعداد التراب الوطني والسكنى والسياحة والصناعة التقليدية، وبأعمال اللجنة الفرعية للصيد البحري. وعمل منذ سنة 1984 إلى أواخر سنة 1996 بالمكتب الإقليمي للمنظمة العربية الزراعية بالرباط، كرئيس لمصلحة الشؤون الإدارية والمالية، وعمل منذ فاتح أكتوبر سنة 1998 إلى أن وافته المنية سنة 2005 كرئيس لمصلحة الجلسات العامة بمجلس النواب.

فضلا على العديد من المقالات والدراسات التاريخية التي نشرت للباحث عيسى العربي في بعض المجلات المتخصصة في التاريخ، ترك أيضا مؤلفات منها :

1 - " *قبيلة آيت عتاب السكان وحياتهم الدينية عبر التاريخ*" (1992) ؛

2 - " *مقاومة سكان قبيلة آيت عتاب ضد الاحتلال الفرنسي 1908- 1956*" (1995) ؛

3 - " *2160 من الأمثال والأقوال السائرة عند سكان قبيلة آيت عتاب بإقليم أزيلال*" ؛(2001) ؛

4 - "*تطور الممارسة الديمقراطية بالمغرب - الجزء الأول المجلس الوطني الاستشاري 1956- 1959*" بالاشتراك مع الأستاذ محمد الفقيه التطواني (2000) ؛

5 - "*مدينة إفران جوهرة الأطلس المتوسط ومحيطها عبر التاريخ*"، (2004) ؛

6 - "*الرواية الكاملة لثورة أسد تادلة أحمد الحنصالي ضد الاحتلال الفرنسي*"، (2005) ؛

7 - "*الغوص أو اللغة السرية العربية عند بعض سكان قبيلة آيت عتاب بإقليم أزيلال*"، (2005) ؛

8 - "*ظاهرة تعريب بعض التجمعات السكانية الأمازيغية في جبال الأطلس المتوسط (جماعة تسقي بآيت عتاب بإقليم أزيلال نموذجا)*"، (2005) ؛

9 - "*مقاومة سكان إقليم أزيلال للاحتلال الفرنسي في مرحلة غزو المغرب ما بين سنوات 1912- 1933*"، في جزئين، نـُشر بعد وفاته (2008).

توفي بمدينة سلا يوم 3 أكتوبر سنة 2005.

ورقة خاصة عن المترجم له.

بوعبيد التركي

عرصة مولاي عبد السلام : اشتهرت مراكش خلال تاريخها بتعدد بساتينها داخل المدينة، حيث كانت تشغل ثلثي مساحتها أو توجد بضاحيتها. وقد وصل عددها إلى 73 بستانا أطلقت عليها أسماء مختلفة منها : "عرصة" "جنان"، و"رياض" (ج. روضة) ، ومنزه ؛ ولكل منها اسمه الخاص الذي هو اسم مالكها غالباً. ونظرا لحرارة طقس مراكش صيفا، وتهديدها المستمر بأزمات دورية للجفاف، حرص حكامها وسكانها على إتقان أساليب الحصول على المياه من مختلف المصادر : آبار، خطارات، سواقي وقنوات امتد بعضها عشرات الكيلومترات لتجلب المياه من وديان أوريكا، غيغانة، نفيس.

كما أنشاوا صهاريج ضخمة بعالية مراكش، أي الجهة الجنوبية، حيث تـُخزَّن مياه الفيض الشتوي والربيعي للوديان والسيول والخطارات، لتزويد المدينة بالماء الشروب، وسقي البساتين خاصة في الصيف. لقد ارتوت مدينة مراكش خلال تاريخها من مياه 16 خطارة وسواقي ثلاثة وديان، وأنشئت بها 89 سقاية بمختلف الأحياء. وقد أحب المراكشيون بساتينهم، فأنشدوا فيها الأشعار وقصائد الملحون، وأقاموا "النزاهات" خاصة في الربيع والصيف. كما شيد أغنياؤهم إقامات ثانوية ببساتينهم، خارج الأسوار للنزهة والاستجمام. لذا أطلق المراكشيون على مدينتهم لقب : البهجة.

ولكثرة بساتينها داخل الأسوار، درج بعض الملوك، مثل سيدي محمد بن عبد الله (1757 - 1790) على منح أبنائهم عند تزويجهم بستانا ليقيموا به قريباً منه. وهكذا حصل مولاي عبد السلام على عرصة متوسطة المساحة بين باب الروب وحي سيدي ميمون، يوجد مدخلها أمام باب أگناو : المدخل الرسمي لحي القصبة السلطاني. وقد انتقلت ملكيته لاحقا إلى الوزير الشاعر محمد بن إدريس العمراوي (1794 - 1847) فحملت إسمه، وصارت تعرف بعرصة ابن إدريس. ولقربها من القصور السلطانية بحي القصبة وأگدال، تحولت إلى إقامة لضيوف ملوك المغرب، خاصة المبعوثين الأوربيين. كما تناوب على سكنها أمراء وكبار خدام الدولة إلى فترة الحماية الفرنسية ؛ حيث صارت سكنا لكبار موظفيها. وبعد الاستقلال ظلت مغلقة غير مسكونة طيلة عقود، لكنها ظلت تلقى عناية خاصة لمغروساتها. وأعيد إصلاحها وتجديد مغروساتها ومبانيها في التسعينات من القرن العشرين. كما أضيف إليها جزء من حي سيدي ميمون المجاور لها شمالا، فهدمت منازله بعد شرائها، وكذلك حمامها التاريخي. وأعيد ترميم سورها وتعليته وفتحت أبواب جديدة به، لتحول إلى إقامة ملكية.

كان القسم الغربي من مدينة مراكش، ما بين مسجد الكتبية والأسوار، مجالا لبساتين عديدة، وضمنها بستان منحه سيدي محمد بن عبد الله لابن آخر، هو مولاي الحسن بعد تزويجه. وقد كان هذا البستان محاذيا للسور الغربي شمال باب المخزن ؛ بعيداً عن الأحياء السكنية. لذا لم يشتهر باسمه، ولاظهر بأطرافه اليوم أي أثر لاقامة

سكنية تاريخية. ولامتداد هذا البستان على طول الشارع الرئيسي الجديد، الذي ينطلق من جامع الفنا عبر "باب جديد" بالسور (باب النقب إلى گيليز)، والحي الأوربي الذي يسمى اليوم شارع محمد الخامس ؛ أنشأت سلطات الحماية به أكبر وأجمل حديقة عمومية باسم پارك ليوطي، لكن المغاربة تجاهلوا الاسم الجديد، وأطلقوا عليه اسم عرصة مولاي عبد السلام. أقيمت بالجزء الجنوبي منه بناية مندوبية المياه والغابات، ومسبح عمومي وملاعب للأطفال ؛ لكن في نهاية عقد التسعينات، أزيلت هذه المنشآت لتحل محلها فنادق راقية؛ وذلك لاتصالها بفندق المامونية، كما لايفصلها عن الفنادق الجديدة بحي المـَشـْـتـَى سوى سور المدينة. وبعد سنة 2000 لقيت الحديقة العمومية الكبرى عناية كبيرة، فجـُددت أحواضها والكثير من أشجارها وتجهيزاتها ؛ خاصة الكراسي والسياجات الفنية والنباتات والأزهار الجميلة، وكأنها تعويض لما فقدته مراكش من بساتينها التاريخية.

بحث ميداني ؛ حسن الجلاب، كتاب عراصي مراكش.

Les jardins de Marrakech, M. Elfaiz Marrakech et la Mamounia : Khireddine Mourad et Alain Gerar ; Marrakech : des origines à 1912, Gaston Deverdun ; Les Haouz de Marrakech, Paul Pascon.

أحمد هوزلي

العروسي، محمد : "وَلـْدْ اطريريفْ" الشهير بلقب "العروسي"، من مواليد 14 يناير 1934، بدوار دروكول تافرانت، قبيلة بني زروال، دائرة غفساي، إقليم تاونات. وهو من أسرة تتعاطى الفلاحة. التحق بالكتاب في صباه على عادة أبناء القرية، ثم تحول إلى ميدان الفن، فالتحق - وهو لا يزال فتى طري العود - بشيوخ التراث الجبلي الشعبي قصد تعلم أصول النظم والغناء، ليتتلمذ على يد والده وعلى الشيخ المفضل الطريرف، والشيخ أحمد بلمكي والشيخ ابن التهامي.. ويحفظ عن هؤلاء العيطات والأغاني الشعبية.

وعندما استكمل محمد العروسي تكوينه الفني، أسس فرقة للغناء الجبلي، واستطاع من خلالها أن يلج عالم الفن من بابه الواسع. وعلى امتداد فترة تربو على ستة عقود، أبدع عشرات الأغاني والأهازيج التي أغنى بها الخزانة المغربية، طرق فيها جل الأغراض، فقد غنى عن المرأة، وعن الأرض، وآلام الفلاحين، وقضايا المجتمع، وشؤون الهجرة، كما تغنى بالإنسان وبجمال الطبيعة، وبحواضر الشمال وقراه، كطنجة والشاون وتاونات وبني مستارة ومزكلدة وبني دركول وغيرها. ومن بين أغانيه الخالدة : لالا مولاتي - أجيني أراضية - الحبيبة الخليلة العالية - أنا امزاوگ - بني زروال بالخضراء - عين زورة، واما عندي مناش نخاف، وسيدي عبد الوارث... وأربى ما غناه بصوته على 560 ما بين عيطات وأغاني جبلية.

وإلى ذلك، فقد أسهم بفنه في إيقاظ روح الوطنية لدى الإنسان الجبلي من أجل مقاومة الاستعمار الإسباني وتحرير البلاد من سيطرته، حتى قيل عنه : إن أغاني العروسي كانت من العوامل التي أججت شعلة المقاومة. وبسبب أغانيه الحماسية والجريئة، فقد كان يتعرض للمضايقات من طرف الاستعمار الفرنسي، من ذلك منعه من دخول مدينة فاس سنة 1952، واعتقاله قبل ذلك سنة 1944 من طرف الفرنسيين، فحكم عليه بالسجن والمنـْع من الغناء بسبب انتقاده تصرف "القبطان صولي" حاكم المنطقة الذي كان ينتزع خيرات المواطنين وأملاكهم.

نالت أغاني العروسي نصيبا وافرا من الشهرة، وكان طبيعيا أن تشق طريقها إلى الإذاعة الوطنية بعد استقلال البلاد، فازدادت شهرتها سعة وانتشارا بين سكان المناطق الشمالية خاصة وفي كامل التراب الوطني عامة. ومنذئذ أصبح "لـَمْـعَـلـَّـمْ" العروسي مقصد هواة الأغنية الجبلية يأخذون عنه أصول نظمها وطريقة أدائها، كما غدا محط اهتمام الباحثين الراغبين في معرفة مقومات التراث الغنائي الجبلي.

كان الفنان محمد العروسي يجمع إلى نظم الكلمات جودة الغناء وإتقان العزف على الكمنجة، وهو - دون منازع - رمز الأغنية الجبلية الشعبية. فقد أطرب عشاق الفن الشعبي لعقود طويلة بفنه المتميز، وبصوته الرخيم. وكانت أغانيه نموذجا للغناء ذي الطابع المرح الخفيف، مع الميل إلى توظيف السخرية وتبليغ الخطاب بطريقة ذكية تحمل بين طياتها معاني مبطنة زاخرة بانطباعات الحياة اليومية لسكان جبالة بصفة خاصة، مما يمنح أغانيه القدرة على الاستمرار، ويجعلها مرجعا لكل مهتم بالتراث الغنائي بمنطقة جبالة، وباحث في الثقافة الشعبية في شمال المغرب خاصة. ومن ثم فلا عجب أن يعتبر الفنان محمد العروسي من بين أبرز رواد الأغنية الشعبية في شمال المغرب إلى جانب كل من المختار العروسي، ومحمد الجرفطي، والحاج السريفي، وشامة الزاز، وكلهم ممن ساهمـوا في الانتقال بالغناء الجبلي

إلى العالمية من خلال المهرجانات التي شاركوا فيها في أكثر من دولة.

وقد حظي محمد العروسي بنيل عدة جوائز وأوسمة شرفية، كما أقيمت له حفلات تكريمية كان من بينها الحفل الذي نظم بمدينة تاونات أواخر سنة 2004.

توفي بعد ظهر يوم الجمعة 14 فبراير 2014، بعد معاناة طويلة مع المرض في أحد مستشفيات مدينة فاس، وذلك عن عمر يناهز 80 عاماً. واحتفاء بذكراه، وتكريما لروحه، فقد نظم بمدينة تاونات في يونيو 2014 المهرجان الوطني الثالث لفنون العيطة الجبلية تحت شعار "دورة محمد العروسي"، وأقيمت على هامشه ندوة علمية جرى فيها تأبينه.

عبد الرزاق، السنوسي معنى، جريدة الاتحاد 26 مارس 2012 ؛ محمد الحبيب الخراز، الأجواء الموسيقية بتطوان وأعلامها، مطبعة الخليج العربي، تطوان الطبعة الأولى، 2009، ص. 143 ؛ *بطاقة شخصية*.

عبد العزيز بن عبد الجليل

ابن **العريف** : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الأندلسي المريي المعروف بابن العريف. مولده يوم الأحد بعد طلوع الفجر ثاني جمادى الأولى سنة 481هـ / 1088م.

قال ابن الأبار : (أصل أبيه من طنجة وكان بقصبة المريَّـة في رجال ابن صُمَـادِح ونشأ ابْنُـهُ هذا. وقد مَسَّـتْـهُ الحاجة، فرفعه في صغره إلى حايل يعلمه، وأبى هو إلا تَـعَـلَّـمَ القرآن وتَـعَـلَّـقَ الكُـتُـب فكان يَنْـهَاهُ ويُخَـوِّفُـهُ ودار له معه ما كاد يُـتْـلِـفُـهُ إلى أن تركه لقصده فنجا نَـسِـيجَ وَحْـدِه... قال والده : كان يقول في زِيَارَتِـهِـمْ إيَّـاهُ رأي أبي كان أرشد من رأيي، إنِّـي لأعْـلَـمُ أنـِّي بـهِ أكْـرَم).

شيوخه : قرأ القرآن على أَبي الحسن البرجنِيِّ بالمريَّـة، وعلى أبي القاسم بن النحاس، وأبي جعفر الخزرجي بقرطبة. وسمع الحديث من أبي علي الصَّـدفي، وله رواية ببلده عن أبي خالد يزيد مولى المعتصم، وأبي بكر عمر بن رزق المعروف بابن الفصيح، وأبي محمد عبد القادر بن الحناط القروي وغيرهم.

وروى كتاب الفصوص لصاعد عن أبي محمد الرَّكَـلِـي، عن أبي مروان بن حيان. ويرويه أيضاً عن أبي القاسم بن النحاس، عن أبي مروان بن سراج، عن ابن حيَّـان سمعه عليه مع ابنه عمر بن حيان بقراءة مُـهَاجـر بن محمد بن حزم في شعبان سنة 444هـ / 1052م، عن صاعد. وتصدر بالمرية للإقراء، وقد أقرأ بسَرَقُـسْطَـة، وولي الحسبة ببلنسية.

قال ابن بشكوال : (وكان متناهيا في الفضل والدين، منقطعا إلى الخير، وكان العباد وأهل الزهد في الدنيا يقصدونه ويألفونه فيحمدون صحبته).

وقال في (بغية المتـلَـمّس) : (فقيه زاهد إمام في الزهد عارف محقق صحبه ابن عم أبي، الزاهد أبو جعفر، قال لي عنـه القاضي أبو القاسم بلديـه : إنه كـان يكتب سبعـة خطـوط لا يشبه بعضها بعضا).

كان ببلده ألمرية على أحواله الحسنة المرضية في الجد والاجتهاد، وملازمة الأذكار والأوراد، وصحبة العباد والزهاد، فغار منه قاضي ألمرية المعروف بابن الأسود، وحمله مقت الحسد على أن كتب للخليفة علي بن يوسف بن تاشفين، وكان أمر الأندلس إليه، وخوفه في الكتاب من حال ابن العريف. فكتب الخليفة لعامله بألمرية أن أبعث إلينا ابن العريف، فأمر به العامل فأدخل في القارب ليخرج به في البحر إلى سبتة، وأشار القاضي على العامل بتكبيله. فلما وصل ابن العريف إلى سبتة وافاه رسول الخليفة بالأمان وأن تحل قيوده ويسرح. فقال ابن العريف : كنت أريد أن لا يعرفني الخليفة، وقد عرفني الآن فلا بد من رؤيته. فوصل إلى مراكش، وأقبل عليه الخليفة، وعظمه، وأبان حقه، وأكرمه، وسأله عن حاجته. فقال : ليس لي حاجة إلا أن أخلى أذهب حيث شئت، فأذن له في ذلك. فلما خاب سعي القاضي ابن الأسود فيما أراده من فساد ابن العريف، تحيل عليه في أن جعل له سماً في طعام الباذنجان، فأكله ابن العريف، فمات بمراكش. وندم الخليفة على ما كان منه إليه، وصار يبحث عن أصل ذلك وسببه، فأنهي إليه خبر القاضي ابن الأسود وقتله، فقال الخليفة : والله لأفعلنَّ به ما فعل بذلك الولي، ولأغربنه ولأقتلنه بالسم، فبعثه مقيداً إلى سوس الأقصى، وأن يسقى هنالك سماً، فكان ما أمر به الخليفة، ومات القاضي مغرباً عن وطنه مسموماً.

وبعد أن طار صيته في الزهد والعبادة وكثر أتباعه على طريقته الصُّوفـيَّـة، نُـمِيَ ذلك إلى أمير الملثمين علي بن يوسف بن تاشفين ويقال أن فقهاء بلده اتفقوا على إنكار مذاهبه فسعوا به إلى السلطان وحذَّرُوهُ من جَانِبه فأمر بإشخاصه إليه من المَرِيّة مع أبي بكر محمد بن الحسين المَيُـورقـي من غرناطة وأبي الحكم بن بَرَّجَانَ من إشبيلية وكانوا نمطاً واحداً في الانتحال والاتصاف بصلاح الحال. ولأبي الحكم الشفوق عليهم حتى قيل فيه غـزّ إلى الأَندلس فسُـيِّـرُوا جميعاً إلى مراكش ولم يقم بـها ابن العريف إلا قَليلا حتى توفـي.

كان يقرض الشعر فمن شعره :

شدوا الركاب وقد نالوا المنى بـمنـى	وكلهم بأليم الشـوق قـد باحـا
راحت ركائبهم تندي روائحهـا	طيباً بما طاب ذاك الوفـد أشباحـا
نسيم قبر النبي المصطفى لهـم	روح إذا شَـمموا من ذكره فـاحـا
يا واصلين إلى المختار من مضـر	زرتم جُسوماً وزرنا نحن أرواحـا
إنا أقمنا على عُذر وعن قـدر	ومن أقـام على عُـذر كمن راحـا

وكانت له مع القاضي عياض مكاتبات حسنة، وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلوم، وعنايته بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها. وكان العباد وأهل الزهد يألفونه ويحمدون صحبته.

وحكى بعض المشايخ الفضلاء أنه رأى بخطه فصلا في حق ابن حزم الظاهري الأندلسي، وقال فيه : "كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين".

مؤلفاته : كتاب "*المجالس*".

توفي بمراكش ليلة الجمعة أول الليل، ودفن يوم الجمعة 23 من صفر، 536هـ / 1142م، واحتفل الناس بجنازته. وقد جدد ضريحه القائد عبد الله بن بيهِ الحيحي سنة 1286هـ / 1869م.

معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، 18 - 19 ؛ *الصلة في تاريخ أئمة الأندلس*، 83 ؛ *بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس*، 166 ؛ طبع هذا الكتاب باسم "*محاسن المجالس*" ؛ *التشوف إلى رجال التصوف*، 118 ؛ *وفيات الأعيان وأنباء الزمان*، 1 : 168، *الوافي بالوفيات*، 8 : 88.

أحمد متفكر

ابن **عزوز حكيم، محمد** : ينحدر من أسرة ريفية ذات أصول أندلسية هاجرت سنة 895هـ من الأندلس وبالضبط من قرية "العز" بمقاطعة ألمرية وتسمى اليوم عند الإسبان Cariatz ونسبة إليها كانت تعرف أسرته باسم أولاد العز التي هاجرت إلى العدوة المغربية ونزلت بقرية بوغنبور بقبيلة بقيوة الريفية واستقرت بها إلى حدود 1515م. بعد ذلك انتقل أحد أفراد هذه الأسرة وهو المكي بن أحمد إلى بلدة تاغصة بقبيلة بن گرير الغمارية، واستقر بها مدة إلى أن انتقل شخص آخر من الأسرة وهو التهامي بن عبد السلام سنة 1720م إلى مدينة تطوان. ويعد هذا الشخص هو الجد السابع للباحث محمد ابن عزوز حكيم.

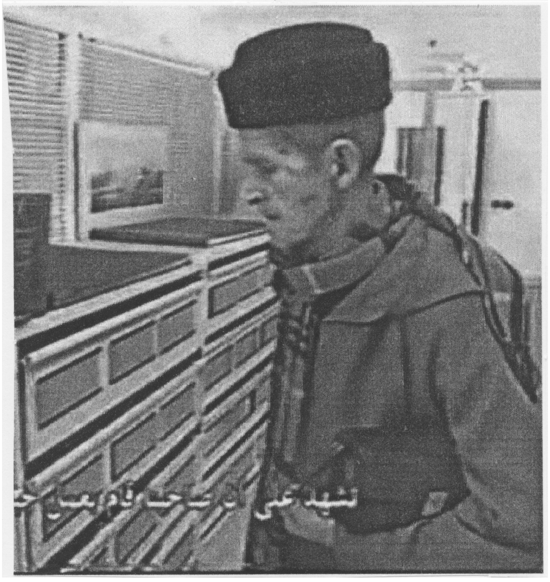

ولد ابن عزوز حكيم في 28 شتنبر سنة 1924، وبها كانت بداية دراسته الابتدائية بمدينة شفشاون بالمدرسة الاسبانية رامون إكخال Ramon ycajal. ولما عاد إلى مدينة تطوان، التحق بأكاديمية لاخينرال La general لمتابعة دراسته الثانوية باللغة الاسبانية. بعدها، التحق بالديار الاسبانية وبالضبط بمدينة غرناطة التي قضى بها مدة حصل إثرها على شهادة الباكالوريا، ثم عاد إلى تطوان ليلتحق من جديد بغرناطة ويسجل بجامعتها. ثم بعد ذلك التحق بجامعة مدريد حيث حصل على شهادة الإجازة في الآداب ـ قسم التاريخ ـ ودبلوم الدراسات العليا للأبحاث العلمية من المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، إلى جانب ذلك حصل على شهادات أخرى في تخصصات متعددة.

بعد تخرجه من الجامعة دخل ميدان العمل وتقلد عدة مهام من الدرجة الممتازة، وانقسمت حياته العملية إلى فترتين :

1) فترة الحماية الاسبانية

ـ ضابط إداري بالنيابة العامة للإقامة العامة بتطوان

ـ ضابط إداري بنيابة الاقتصاد

ـ ضابط إداري بنيابة الأمور الوطنية

ـ ضابط إداري بنيابة التربية والثقافة

ـ رئيس قسم الموظفين بمديرية الصحة العمومية بنيابة الأمور الوطنية

ـ رئيس مصلحة الجماعات القروية بنيابة الأمور الوطنية

ـ رئيس خزانة الصحف العربية التي كانت تابعة لنيابة التربية والثقافة

2) فترة ما بعد الاستقلال

ـ الملحق الثقافي والصحافي بالسفارة المغربية بمدريد

ـ الكاتب العام لوزارة شؤون المنطقة الشمالية (بجوار عبد الخالق الطريس)

ـ قاضي ممتاز بمجلس الحسابات بوزارة المالية

ـ الكاتب العام لعمالة الناظور

ـ مسؤول سامي في إدارة الأملاك المخزنية

كما كان ضمن الوفد المغربي المرسل إلى محكمة لاهاي بهولندا في قضية الوحدة الترابية للمغرب.

هذه نبذة موجزة عن الوظائف التي تقلدها محمد ابن عزوز حكيم. أما عن منجزاته العلمية، فقد تشعبت لما للرجل من إلمام عميق بشؤون البلاد حيث كان محبا للمعرفة والبحث والاطلاع، رجل تشهد أبحاثه ومحاضراته على أنه باحث متميز ومؤرخ لامع وناقد متبصر، يوظف الوثائق والنصوص أحسن توظيف، ويتعامل معها بخبرة وذكاء متوقد.

من أهم مؤلفاته :

ـ كتاب *السفر إلى إسبانيا* وقد ألفه وسنه لا يتجاوز 18 سنة.

ـ *مأساة الأندلس 1483 - 1609*.

ـ *معركة أنوال*.

لقد استفاد المؤرخ محمد ابن عزوز حكيم من الكم الهائل من الوثائق التي توفرت لديه، حيث استخرج منها عدة دراسات، ووضع عدة كتب عن رجالات الحركة الوطنية بشقيها المسلحة كحركة المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي، ومولاي أحمد الريسوني، واحميدو السَّكَّـان وغيرهم والسياسية كعبد الخالق الطريس الذي وضع برنامجا دراسيا لشخصيته اشتمل على عدة محاور نذكر منها :

من مذكرات الزعيم عبد الخالق الطريس وموقف الطريس من الاستعمار الفرنسي ؛ وموقف الطريس من نفي محمد الخامس ؛ والطريس ومطالب الحركة الوطنية المغربية ؛ والطريس مؤسس حزب الاصلاح الوطني.

لقد كانت حصيلة ما ألف محمد ابن عزوز حكيم كبيرة، حيث بلغت مؤلفاته 320 كتاباً منها 190 باللغة الاسبانية، كما كتب ما يربو عن 360 مقالا حول الحركة الوطنية في الشمال والعلاقات الاسبانية المغربية والثرات النضالي بالشمال. كما أشرف على نشر العديد من المجلات والجرائد باللغتين العربية والاسبانية كالجيوب السليبة، والوثائق الوطنية، وتطاوين، وجريدة الحياة، ودفاتر القصبة، وغيرها. ومن خلال مؤلفاته خصّــصَ للمرأة المغربية حيـّزاً مهماً نذكر على سبيل المثال كتاباته حول الست الحـرّة.

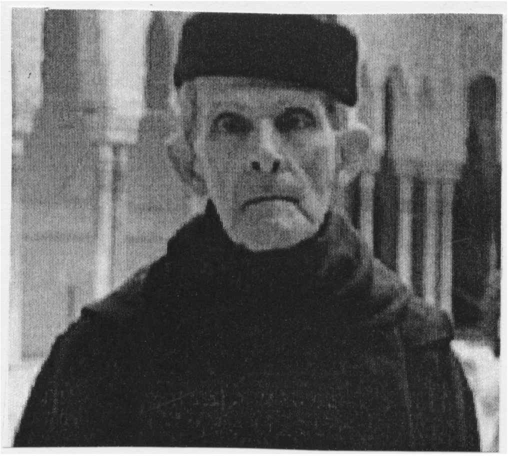

ومن مواقفه الجريئة بعثـه برسالة رسمية إلى عاهل إسبانيا خوان كارلوس يطالبه فيها بتقديم الاعتذار للموركسيين المغاربة كما فعل مع اليهود السفارديم.

توفي محمد ابن عزوز حكيم يوم الاثنين فاتح شتنبر 2014 عن سن يناهز 90 سنة ودفن عصر الثلاثاء 2 شتنبر 2014 بمقبرة سيدي المنظري بتطوان.

عبد الله الخراز، *المقاومة الجبلية في كتابات ابن عزوز حكيم* ؛ محمد الطريس، *انشغالات ابن عزوز حكيم بماضي وحاضر المنطقة الشمالية من المملكة ـ ستون عاما من البحث في تاريخ المغرب*.

محمد بلعربي

عزمي، محمود : كاتب وصحفي مصري اهتم بالشأن المغربي خلال فترة الحماية. ولد في المينيا عام 1889، درس في مصر وفرنسا. ترأس تحرير عدة صحف مصرية، وأسس جريدة الاستقلال عام 1921، ثم مجلة الجديد عام 1925. أضحى عميدا لكلية الحقوق في بغداد عام 1936، وتولى بعد ذلك رئاسة وفد مصر في الأمم المتحدة.

حلّ محمود عزمي بالمغرب يوم فاتح ديسمبر 1946 لـ "يتعرف على وضع المغرب الشاذ، وهو الذي كان متخصصا في القانون، فهاله أن يحكم المغرب بدون قانون، وعاد للقاهرة ليعلن "أن المغرب أمة بدون قانون" ولينشر في جريدة الأهرام ما شاهده في المغرب من أوضاع مزرية كلها يدين الحماية ويعلن عن إفلاس حكمها" (بوطالب، ج 2، ص. 214-215).

احتفى حزبا الاستقلال والشورى والاستقلال بالصحفي والحقوقي محمود عزمي. فقد استقبله بحفاوة حزب الاستقلال و"حضرت جماهير غفيرة ضمنها الشبيبة والكشافة والمرشدات إلى روض السيد أحمد مكوار بفاس لتكريم محمود عزمي، وخطب في هذا الحفل علال الفاسي و"حسن بوعياد". وقبل ذلك حظي باحتفاء حزب الشورى والاستقلال، وكان من مستقبليه محمد حسن الوزاني وعبد القادر لعلج وعلي العراقي، وألقى عبد الهادي بوطالب خطابا ترحيبيا بمقدمه، فرد محمود عزمي بخطاب تعاطف مع الحركة الوطنية، وقال "إن مصر والجامعة العربية لن تخذل قضيتها" (المصدر نفسه، ص. 215). وكان عبد الهادي بوطالب، هو من لازمه خلال مقامه في المغرب، وتنقل معه عبر عدد من المدن، كما قام بتنويره عن حقيقة وضع المغرب السياسي (المصدر نفسه، ص. 215). ويذكر بوطالب كذلك أن السلطان محمد بن يوسف عهد إلى ولي" العهد الأمير مولاي الحسن باستقباله، وتم ذلك بمحضر شخصيات مغربية وفرنسية يوم 9 ديسمبر 1946. وبعد يومين استقبله السلطان "استقبالا حارا وأجرى معه محادثات شاملة" (المصدر نفسه، ص. 215).

وحينما قدم حزب الشورى والاستقلال مذكرته الشهيرة بتاريخ 23 شتنبر 1947، اطلع على محتوياتها محمود عزمي وهو في العاصمة الفرنسية باريس، فتحدث عنها مشيدا "بخطة حزب الشورى والاستقلال وما تمتاز به من سياسة محكمة". وتميز تصريح محمود عزمي "باستيعاب شامل للقضية المغربية وإسهاب في تحليل مذكرة الحزب" (المصدر نفسه، ص. 314)، ومضى عبد الهادي بوطالب في تعليقه على تجاوب محمود عزمي مع مذكرة حزب الشورى والاستقلال وصداها لدى الوطنيين ورجال المقاومة المغربية ناسبا إليه قوله "*إن هذا المشروع السياسي يظفر بتأييد الوطنيين ورجالات المغرب العربي اللاجئين إلى القاهرة وفي مقدمتهم بطل الحرب الريفية الذي ما أن بلغه نبأ المبادرة التي تقدم بها حزب الشورى والاستقلال حتى جهر بالدعاء لنجاحها*" (المصدر نفسه، ص. 314).

وعاد الدكتور عزمي لزيارة المغرب في خضم أزمة توقيع بروتوكول 25 فبراير 1951، إذ حضر إلى المغرب للتحقيق في الأحداث وأجرى مقابلة مع السلطان محمد بن يوسف حول ظروف توقيعه على هذا البروتوكول، نشر في صحيفة الأهرام القاهرية. وكتب عزمي على أن "البروتوكول انتزع منه (السلطان) بالقوة، وبعد تطويق القصر وأنه (السلطان) تجنب إراقة دماء الشعب"، ونشر نص تصريح محمد بن يوسف لصحيفة الأهرام حول ظروف إمضائه للبرتوكول المذكور، وتتلخص في :

ـ تهديدات الجنرال جوان وتآمر الباشا الگلاوي، بزعم تعطيل السلطان إصدار ظهائر ومراسيم، تعبئة قبائل رابطت على أبواب فاس والرباط، بإيعاز من الگلاوي والإقامة العامة.

ـ حرص السلطان على اجتناب العواقب السيئة بإرضاء مطالب الإقامة العامة. أما الأزمة فتعود إلى

الضغط الممارس على السلطان كي يستنكر أساليب حزب الاستقلال. وفيما يخص توقيع الظهائر فقد أجاب السلطان عن السؤال الخاص به بأنه لا يتم رفضها أو الإشارة إلى تعديلها إلا بعدد دراستها في لجان (بوطالب، ج 2، ص. 497، الموقف ؛ ص. 28 - 30).

واستمر محمد عزمي في تحرير مواد عن الأزمة في المغرب لاسيما بعد نفي السلطان محمد يوسف، ومنها مقال منشور في عدد *الأهرام* المؤرخ بـ 25 غشت 1953 تحت عنوان "مربط الفرس في أزمة المغرب". وعموما، تفاعل محمود عزمي بكيفية إيجابية جدا مع أحداث المغرب في أربعينات وخمسينات القرن العشرين.

توفي عام 1954 وهو يخطب في مجلس الأمن مفنـّداً مزاعم إسرائيل.

خير الدين الزركلي، *الأعلام*، ج 7، ط 7، دار العلم للملايين، بيروت، 1986، ص. 177 ؛ عبد الهادي بوطالب، *ذكريات ... شهادات ووجوه*، ج 2، 1993، ص. 498 ؛ روبير ريزيت، *الأحزاب السياسية في المغرب*، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، ط 1، 1992، ص. 197.

عسّـة، أحمد : كاتب وصحفي سوري تـردَّد كثيرا على المغرب وألف عنه، كما ربط صلات متينة ببعض شخصياته. ولد أحمد عسّـة في مدينة دمشق عام 1915، وعمل محرّرا في عدد من الصحف، منها جريدة *ألف باء*. جريدة *الأيام*. واعتبارا من سنة 1939 ترأس تحرير جريدة " *الشعب*" الناطقة بلسان حزب الشعب السوري، ثم أصدر جريدة *الرأي العام*، كما شغل منصب مدير البرامج الإذاعية في سوريا. وكان مستشار الحسن الثاني أحمد بن سودة قـد اقتـرح على عسّـه تولي رئاسة مجلة " *الحوادث*" اللبنانية الشهيرة بعد اغتيال صاحبها سليم اللوّزي، ولكن ظروفا حالت دون تحقيق هذا الاقتراح.

ألف أحمد عسّـة عن المغرب كتاب "*المعجزة المغربية*" ليسُدَّ به حسب تعبيره، الفراغ في المكتبة العربية حول المغرب، وقد ورد في مقدمة هذا الكتاب "*تكاد المكتبة العربية أن تكون خلوا من مرجع يعرّف بالمملكة المغربية ماضيا وحاضرا، رغم الأدوار التاريخية الكبيرة التي لعبها المغرب في الماضي*". ولهذا الغرض تردّد على المغرب كثيرا لجمع مادة كتابه. وكانت أول زيارة له عقب استرجاع المغرب لاستقلاله حيث انقطع "*الدراسة موضوع المغرب حقبة غير قصيرة قام خلالها بدراسات استطلاعية متوالية على الطبيعة سبقتها زيارات متلاحقة كانت أولاها عام 1957*".

كانت نيّـة أحمد عسّـة منصرفة أول الأمر لتأليف كتاب عن أوضاع المغرب بعد حصوله على الاستقلال، لكنه وجد نفسه مضطـّراً إلى الارتداد إلى الماضي لأجل وضع كتاب شامل حول المغرب، غطـّى الفترة الممتدة من العهد الفنيقي إلى سنة 1974 "*عندما خلوتُ إلى نفسي لأخطط لفصول الكتاب، وجدت أن حاضر المغرب مرتبط ارتباطا وثيقا بماضيه، ويكاد يكون من المستحيل فهم كُنـه الحاضر واستشفاف المستقبل دون الوقوف على الخلفيات التاريخية*".

تناول أحمد عسّـة المغرب برؤية احتفالية واضحة، مُقـرّا في مقدمة كتابه هذا أنه قاربه "*بعين المحب للمغرب ماضياً وحاضرا، وهذه حقيقة اعتز بها وأفاخر، لأن المغاربة من وطني والمغاربة من قومي*"، مفضـّلا في دواعي عنونة كتابه بـ " *المعجزة المغربية*" بعد أن أجمل ذلك في أن "*حياة المغرب ماضيا وحاضرا تطفح بالمعجزات*"، ولم يُـخْـف أحمد عسّـة تعاطفه مع الحسن الثاني واختياراته، حيث خصَّـص له حيّزاً مهما جدا، امتد من الصفحة 327 إلى الصفحة 466، مُبرزا "التجربة الحسنية الرائدة" في الحكم (الملكية الدستورية) مُسفـّـهاً دعاة مقاطعة دستور 1962، ومبرزا الحجم المحدود للمعارضة المناوئة له. وتطرّق أحمد عسة لعدة قضايا مثل مشكل موريتانيا، حادث الصخيرات ومغربة الاقتصاد.

وشمل الكتاب العديد من الخرائط والاحصاءات والرسوم البيانية التي تـُظهر جانبا من "*المعجزة المغربية*" كتطور إنتاج الفوسفاط، وتطور مداخيل السياحة، وشبكة المواصلات الطرقية والحديدية، والنقل الجوي، والموانئ والبنيات في مجالات التعليم، والصحة والفلاحة.

توفي أحمد عسّـة عام 2005 ونَـعَتـْـه بعض الصحف المغربية، منها صحيفة "*الصحراء المغربية*" باعتباره أحد أوفى أصدقاء المغرب.

أحمد عسّـة، *المعجزة المغربية*، ط 1، دار القلم، بيروت، 1975 ؛ *معجزة فوق الرمال*، المطابع الأهلية اللبنانية، 1972.

أحمد المكاوي

ابن **عسكر، عيسى** بن **الحسن** بن أبي الطلاق المريني، بنو عسكر فرع من القبائل المرينية، تولـّى شيوخها مهام سياسية وعسكرية في الدّولة ؛ ومنهم الحسن بن علي بن أبي الطلاق الذي كان من أهل مجلس شورى السلطان أبي ثابت عامر. وفي عهد السلطان أبي الحسن (731- 752) أصبح ابنه أبو مهدي عيسى من أهل مجلسه وأهل شوراه، وعقد له "*على ثغور عمله بالأندلس وأنزله بجبل الفتح... فطال عهد ولايته ورُسّـخ فيها قَدمُـه*"، وكان يرسل إليه السلطان يستشيره في الأمور العظام، فكان هو ممّـن أشار عليه بعدم الحركة إلى إفريقية بعد ظهور النزاع العائلي الحفصي، مبرّراً ذلك بكون "*قبائل بني مرين لا تفي أعدادُهم بمَسالح الثغور إذا رُتـّبت شرقاً وغرباً وعدوة البحر(الأندلس)، وأنّ بلد إفريقية يحتاج من ذلك إلى أوفر الأعداد وأشدّ الشوكة لتغلـّب العرب عليها وبُعدِ عهدِهم بالانقياد*". وبعد هزيمة أبي الحسن خارج القيروان، عاد الشيخ أبو مهدي إلى قبيلته بنواحي تازة ليدعّم السلطة الشرعية لأبي الحسن في فاس، ولكنّ أبا عنان تغلـّب على ابن أخيه بها، ورغب في لحاق الشيخ أبي مهدي بمجلس

شوراه، فلم يستجب هذا إلا عندما فقد الأمل في وصول الدعم من أبي الحسن في إفريقية. وعندما أحسّ بتغيّر أبي عنان من جهته، رغب في العودة إلى مهمّته القديمة بجبل الفتح وممارسة الجهاد، فأعيد إليه سنة 756، وساءت العلاقة هناك بينه وبين صاحب ديوان العطاء، فأعلن أبو مهدي تمرّده بالجبل "*وجاهر بالخلعان... وتمشّت رجالات الثغر وعرفاء الرجل من غمارة الغزاة الموطّنين بالجبل... وامتنعوا من الخروج على السلطان*" ؛ وعندما وصل أسطول أبي عنان إلى الجبل، أسلمه جنده إلى قادته، فحُمل إلى فاس حيث أمر أبو عنان بقتله مع ابنه أبي يحيى في ذي الحجة من نفس السنة (756).

وعُيّن على قيادة الجبل ومنطقة الثغر المريني بعد أبي مهدي ابن قبيلته سليمان بن داوود العسكري الذي كان على رأس المعارضين لحركة التمرد المذكورة.

ابن خلدون، *العبر*، 7 : 501 - 502 - 612 - 615، بيروت، 1968 ؛ ابن مرزوق، *المسند*، 371، الجزائر، 1981 ؛ ابن الأحمر، *روضة النسرين* ... 12، الرباط، 1962 ؛ أحمد عزاوي، مادة : *بنو عسكر المرينيون*، *المعلمة*، ج 18 : 6077 - 6078.

أحمد عزاوي

العشراوي، الحريري الطاهر : أحد كبار الحفاظ المتضلعين في القراءات وعلومها، وأحد أماثل فحول القراء الراسخين في هذا العلم، والمتحققين به رسما وضبطا وتلاوة وأداء، ممن أفنوا زهرة أعمارهم في خدمة كتاب الله العزيز، وتميزوا بالمهارة فيه، والتفرغ له، حتى خالط منهم الشِغاف، وزهدوا في سبيله في لذات العيش ومُتَع الحياة فلم ينالوا منها شرْوَى نقير.

هو القارئ اللبيب المقرئ الواعية الحافظ السيد الطاهر بن مبارك العبدي الشهير بالعشراوي، نسبة إلى حفظ القراءات العشر وتنويها بما له من المنزلة فيها، ولقبه العائلي الحريري، شريف النسب والبيت في بلده.

ولد سنة 1944 غربي مدينة آسفي، ونشأ يتيما، فحفظ القرآن الكريم برواية ورش على عمه وهو دون البلوغ. وشارط عدة سنوات في التعليم، ثم حملته همته العالية على المنافسة في طلب القراءات، فقرأ بالسبع على شيخه السيد امحمد العبادي بمسجده بزاوية سيدي واصل بآسفي، ثم شد الرحال إلى مدرسة سيدي الزوين بالحوز المراكشي، فقرأ بالقراءات العشر الكبرى على شيخ القراءات بها السيد علال القاسمي العشراوي، ثم أتبعها بالعشر الصغرى في الطرق العشر عن نافع، وعرض أيضا على الشيخ عابد السوسي شيخ مدرسة سيدي الزوين أيضا. وتصدر بعد هذا للإقراء في مدرسة العكارطة بشمال آسفي، ثم أقرأ بمدرسة سيدي الزوين أزيد من عشر سنوات، وبمدرسة ابن البهلول بالسراغنة، ومدرسة المعاشات بنواحي الصويرة، وبمدرسة "أبو الذهب" بآسفي، فقرأ عليه بالسبع وغيرها جماعة منهم السيد عبد الكريم ابن عمه، والسيد أحمد الكسيمي، والسيد أحمد جُمَيْل، وقرأ عليه بالعَشـرَيْن السيد عبد الله العايش بمدرسة المعاشات، والسيد الحسن غرور بمدينة الشماعية، وسواهم كثير.

وكان العشراوي آية في الحفظ والقدرة على الاستحضار للرموز والنصوص. وُلـّي خطبة الجمعة زمانا بمدرسة سيدي الزوين، فكان يحفظ خطبه عن ظهر قلب، كما كان مولعا بجمع المخطوطات في القراءات، وكثير التجوال في مساجد سوس والجنوب المغربي، وكان يتحرّى لقاء طلبة القراءات، ويحرص على حضور مجامعهم في المواسم في دكالة وعبدة والرحامنة وسوس، ويُستدعى لذلك في المناسبات، ويحافظ على قراءة الحزب الراتب بقراءة حمزة بالجمع والإرداف صباحا ومساء، ويكتب كل ما سمعه وسرعان ما يحفظه.

أصيب ببُحّة في صوته أعجزته عن القراءة مع القراء، ثم ألحّ عليه الداء إلى أن لبّى داعي ربّه عز وجل بإثر عملية جراحية بمدينة الدار البيضاء، ودفن بمقبرة الغفران عشية يوم الاثنين 29 جمادى الأولى عام 1430 موافق 25 ماي سنة 2009.

معلومات خاصة.

بوعبيد التركي

العشـّاب، عبد الصمد : من مواليد مدينة طنجة عام 1356 / 1937، تلقى تعليمه الأولي بالكتاب ثم بالمعهد الديني بطنجة. التحق بجامعة القرويين لمتابعة دراسته، لكن مقامه لم يطل بها، ليعود إلى تطوان ثم طنجة ويتابع تعليمه على يد ثلة من الشيوخ والعلماء في حلقات علمية متعددة الموضوعات، دون أن ننسى أنه نشأ في أحضان العلامة الكبير عبد الله گنون، فارتوى من نبع عطائه وعلمه وفكره، وسلك نهجه في البحث والكتابة والتأليف.

عمل الأستاذ عبد الصمد العشاب في حقل التربية والتعليم أستاذا ومرشدا تربويا فسكرتير تحرير جريدة *الميثاق* (لسان حال رابطة علماء المغرب) ومجلة الإحياء فترة من الزمن. وأخيرا يُعتمد محافظا لخزانة عبد الله گنون منذ افتتاحها عام 1985، وكان من الذين حظوا بملازمة العلامة عبد الله گنون في حياته، والمحافظ على مكتبته بعد وفاته بإخلاص ووفاء.

عبد الصمد العشاب من مؤرخي مدينة طنجة وأعلامها، فهو ذاكرتها الحية، مسجلا من خلالها ما تفرق في كتب غيره من المعلومات والجزئيات عن المدينة وأقطابها العلماء، فأنجز مؤلفا عنوانه "*من أعلام طنجة في العلم والأدب والسياسة*"، وفيه يؤرخ ليس فقط للأعلام بل للحياة السياسية والثقافية والعلمية للمدينة. ومن مؤلفاته : *فتاوى العلامة عبد الله گنون*، *القطب الرباني مولاي عبد السلام بن مشيش*، *البوصيري شاعر المديح النبوي*. كما حرص على توثيق حياة ومؤلفات العلامة عبد الله گنون في كتاب "*عبد الله گنون : بين التكريم والتأبين*". ومن مؤلفاته غير المطبوعة وهي مرقونة على الحاسوب : من *تاريخ الفكر والثقافة بالمغرب*، *مقالات في التربية والتعليم*، *بحوث ومقالات*

في تاريخ المغرب المعاصر، وهج الذاكرة الأدبية، مواقف وإشارات، عادات طنجة وتقاليدها،. العلامة عبد الله كنون من مرحلة الوعي إلى الوفاة، العلامة محمد العياشي سكيرج (رسائله وشعره).

ومـن مؤلفـاته المنشـورة "*في قلب الحركة الوطنية*" وهـو تجميع للعديـد من مراسلات رجال الحركة الوطنية فـي المغرب، معتمدا على الوثائـق التي تحفل بها خزانـة العلامة عبد الله كنـون في الموضوع، وكتاب "*تلوث لغوي*". ومما ألفه في مجال القصة "مونيكا" وهي غير منشورة.

وللأستاذ العشاب مقالات جادة في مجلات مغربية وعربية، منها *دعوة الحق*، *والمناهل*، *ومعلمة المغرب*، *والبحث العلمي*، *والميثاق*، وجريدة *طنجة*، *وعالم الكتب السعودية* وغيرها.

كما كان الأستاذ العشاب مشرفا على برنامج إذاعي بإذاعة طنجة يحمل عنوان "أعلام من الشمال"، عـرّف فيه بعلماء وفقهاء وأدباء شمال المغرب، مبرزا مالهم من أدوار في الحياة العلمية والثقافية بطنجة وشمال المغرب بصفة عامة.

وقد أصدرت مؤسسة عبد الله كنون للثقافة والبحث العلمي، أعمال ندوة تكريمية للأستاذ العشاب، أقيمت بمدينة طنجة في أبريل 2009 عنوانه "*عبد الصمد العشاب .. الذات والظلال*"، وهو كتاب نفيس يستحضر جهود الأستاذ المحتفى به في ميدان البحث والتأليف، وصيانة تراث العلامة عبد الله كنون باعتباره محافظا لخزانته وأمينا على مؤلفاته ومخطوطاته، وتأكيدا لثقافة الاعتراف لما أسداه المكرم من خدمات للفكر والثقافة. كما صدرعن نفس المؤسسة كتاب آخر عنوانه "*عبد الصمد العشاب : ذاكرة الكتابة*"، على هامش تكريمه المتحدث عنه سابقا، ويضم مجموعة من المواد التوثيقية لسيرتـه فـي مجـال الكتابـة والتأليف، ولائحة للنـدوات والمحاضرات التي شارك فيها من يونيو 1977 إلى شتنبر 2008، وجـردا مفصلا لمـؤلفاتـه المطبوعـة والمخطوطة وكذلك لمقالاته بمختلف المجلات والجرائد وغيرها من المعلومات التي تؤرخ لمراحل حياته العلمية مع نماذج من كتاباته وملحق للصور التوثيقية للأنشطة العلمية التي كان يشارك فيها.

والأستاذ العشاب ذو أخلاق عالية تواضعا ونبلا، اتزانا وصدقا، رقة طبع ولين عريكة، مما يشجع على التعامل معه عن قرب وعن بعد، نوه به وبأعماله الأستاذ المصطفى الريسوني رئيس مؤسسة عبد الله كنون فقال : "*المثقف العصامي الشريف الأصل والمحتد، والعالم الذي أعدّه شخصيا خليفة عبد الله كنون في البحث والتدقيق والاطلاع الواسع المقرون كل ذلك بتواضع العلماء*".

وبمناسبة إحياء الذكرى الأربعين لوفاة الأستاذ العشاب لتأبينه وتكريمه، أصدرت مؤسسة عبد الله كنون سنة 2012، كتابا عنوانه "*مرافئ في عمر معطاء : شذرات من حياة وكتابات الأستاذ عبد الصمد العشاب*"، ويتضمن مجموعة من مقالاته وأبحاثه المختلفة والمنشورة في جريدة *الشمال* وفي مجلات مختلفة. يقول رئيس مؤسسة عبد الله كنون الأستاذ النقيب محمد مصطفى الريسوني في تقديم هذا الكتاب : "*نصدر هذا الكتاب تعريفا به واستذكارا لمناقبه، وتنويها بأعماله، وثنـاء على فضائله ومزاياه*".

توفي يوم الجمعة 9 مارس 2012، إثر أزمة قلبية ودفن يوم السبت بمقبرة المجاهدين بطنجة .

معلومات شخصية من خلال حوارات معه، عبد الصمد العشاب، *الذات والظلال*، نشر مؤسسة عبد الله كنون، طنجة 2009، عبد الصمد العشاب، *ذاكرة الكتابة* : نشر مؤسسة عبد الله كنون، 2009 ، *مرافئ في عمر معطاء* : مؤسسة عبد الله كنون، 2012.

نجاة المريني

عصفور، محمد بن **عليّ** الملقب بتشيكو : من المؤسسين الأوائل للسينما المغربية، خاض تجربة عصامية رائدة في هذه الصناعة. وأبرز ما يمكن تسجيله كملمح لشخصيته هو استغلاله لحس الفطرة، ونشأته في مجتمع مدينة الدار البيضاء التي تألقت على مستوى الاستقطاب والحداثة في مرحلة سيادة الاستعمار الفرنسي ووجود جاليات أجنبية متعددة.

وإذا حاولنا قراءة مسيرة الرجل من هذه المنطلقات، فإننا نرصد تجربة واسعة مكتسبة من طبيعة الحِرف البسيطة التي جعلته يحتك بالناس وبالفنانين الأجانب بالخصوص. فقد ظل يتـردد على المنازل موزعاً للجرائد، ليجد الحدث الذي غير وجهته بعدما اقتنع، بل اندهش بشكل الصورة، وبقيمة تأثيرهـا الروائي على المتلقي مما فجّـر لديه موهبة، ومكنوناً لطاقة كبيرة على الصبر والإبـداع.

عمل محمد عصفور على تحقيق حلمه بشتى الوسائل المتاحة رغم قلة الإمكانيات والسعي لكسب قوته اليومي. وبعد أن امتهن حرفاً بسيطة حيث تنقـّل من حارس للسيارات، إلى نادل وبائع للجرائد، وأحياناً يقتني المشتريات لربات البيوت من الأسواق، أو كعامل ميكانيكي لصيانة محركات السيارات. ولعل سمات هذه المحطة ظلت خالدة بخلود دوره في تدشين بداية التاريخ الاحترافي للفن السابع في المغرب منذ بداية الأربعينات من القرن الماضي، عندما جعل من فضاء هذا المرأب الخاص بالصيانة مسرحاً لعرض أفلامه ليلاً أو خلال عطلة نهاية الأسبوع.

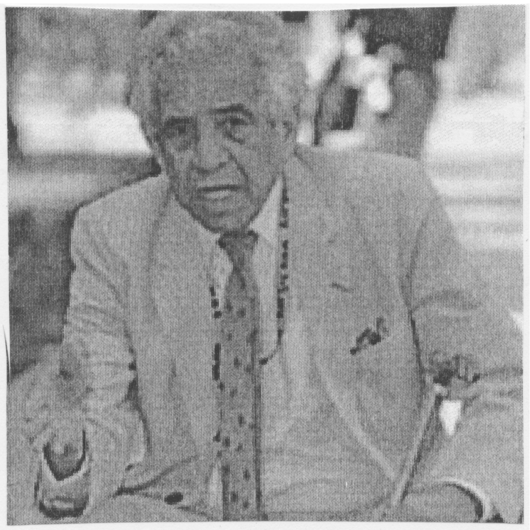

ازداد محمد عصفور بدوار أولاد بوعبيد تابعة لجماعة البخاتي، دائرة جُمُعة سْحيْم إقليم أسفي سنة 1927. غادرت أسرته منطقة عبدة في ظرفية الإقبال على الهجرة نحو مغريات الدار البيضاء، وتقلبات ظرفيات المجال الفلاحي. حل الطفل بالعاصمة الاقتصادية في سن مبكرة ليشب في أجواء مدينة عصرية طبعت طفولته وأسهمت أجواؤها الشعبية، وأحياؤها الراقية في تغذية خيال الشاب الذي تحول من موزع للجرائد على بيوت الأجانب إلى مشارك في صناعة السينما. كانت مرحلة فاصلة غيّرت وجهته التقليدية عندما شاهد فرنسياً يأخذ صورة لولده داخل حديقة المنزل، ودفعه هوسه بالصورة المتلقطة إلى السؤال، والاستفسار عن هذه الآلة العجيبة التي اجتهد لتوفير ثمن اقتنائها. وبدأ في تقليد عفوي بدون تعليم أو ثقافة يدرك قيمة الصورة التي تترجم الأحلام، وتسمح بطرح قضايا اجتماعية وثقافية بأسلوب التشويق والتأثير السريع على كل الفئات.

استهل عمله السينمائي بإنجاز سلسلة من الأفلام القصيرة حول مغامرات ابن الغابة بين سنوات 1941 - 1944 مستعملاً كاميرا من صنف 9 ملمترات، أما البطل، فكان مرة من صنف طرزان بلغة الإشارة غالباً، أو فارساً يحرس كنزاً، أو رجلاً يتقمص دور روبان دوبوا ويحسن إلى المساكين والفقراء. وكان جل ذلك يصوَّر في غابة عين الذئاب أو غابة سيدي عبد الرحمن أو لارميطاج التي كانت عبارة عن أدغال لم تثنيه وحشتها عن أهدافه. وتأتي سنة 1946 بسمات تحوُّل بالغ الأهمية، عندما اشتغل مساعداً في الإنارة تحت إدارة المخرج الأمريكي أورسن ويلز الذي أنجز فيلم عطيل عن مسرحية لوليام شكسبير بمدينتي الصويرة وأگادير، وهو الشريط الذي حاز على السُّعْـفَـة الذهبية في مهرجان كان سنة 1949، وبذلك تُعَدّ نهاية الأربعينات منعطفاً جديداً في حياة عصفور، فقد احتك بأعلى مستويات الإخراج على المستوى العالمي، كما أنه تعرَّف خلالها على زوجته الألمانية الأصل ماگدلينا بولين التي هاجرت رفقة أسرتها إلى المغرب أيام الحرب العالمية الثانية، واستقرت بمدينة الدار البيضاء. وبعد أن اعتنقت الإسلام، وحملت اسم فاطمة نوري أضافت لعنصر الصدفة السينمائية العالمية سنة 1949 ولمرحلة الإبداع الأولى في مسار الرجل حضوراً آخر باعتبارها الزوجة الشابة التي انخرطت في تجسيد هذا العشق، وغدت مشاركة لزوجها في تأسيس هذه الذاكرة الفنية المغربية بعدما أسهمت بشكل فعلي في تقـمُّص أدوار التمثيل والمساعدة والتشجيع، بل إنها وصفت بأم السينما المغربية، وكانت أول امرأة تحمل الكاميرا.

طـوَّر محمد عصفور أدواته وانتقل إلى العمل على أشرطة من 16 ملمتر، كما أنه اعتنى بالإنارة واختيار المواضيع، وبذلك دخل مرحلة إنتاج أفلام متنوعة منها فيلم *أموك القاهر* سنة 1949، *وجحا* في 1950 حيث يبدو تأثره بأفلام شارلي شابلن، ثم *بوخو النجار* 1956، *وطريق الأمل*، *واليتيم* سنة 1957 وهو الفيلم الذي أدى فيه دور البطولة الفنان عبد الرزاق البدوي وعمره لا يتعدى 12 سنة، وأعقب ذلك فيلم *الهاربون من السجن* سنة 1958. وخلال نفس السنة أنجز شريطه الطويل بعنوان "*الإبن العاق*" الذي يعالج مسألة انحراف الشباب، والإهمال الذي قد يؤدي إلى الجريمة. وقد كان هذا الشريط مثل سابقيه من إنتاجه وإخراجه وتصويره، وشاركه في تجسيد الأدوار كل من محمد كنوس وزاكي بوخريس. وأعقب ذلك بفيلم بكاميرا 35 ملم سنة 1970 وهو *فيلم الكنز الجهنمي*. أما طريقة التعريف بأعماله فكانت من ابتكاره أيضاً، إذ كان يحمل ملصقات بسيطة على ظهره، أحياناً يطوف بها على الأحياء السكنية معلناً عن عنوان الفيلم وزمن عرضه وثمن الدخول الذي كان في حدود عشرين سنتيماً.

لم تخل تجربته من الحسّ الفني في القيام بالأدوار العسيرة، ومن المتعة التي يجدها عندما يقدم خدمات فنية استطاع بفضلها أن يتعرف على خبايا هذا الميدان.

أما عن القناعة الفنية بأهمية الأدوات والآلات التي استعملها في مشواره الفني، فقد بدت بوضوح عندما نظم أول معرض للأدوات السينمائية سنة 1987 يعكس من خلاله مشاركته الشخصية أو عمله إلى جانب عدد من المخرجين العالميين أمثال روبيراندرسن، وداڤيد لين، والإيطالي بازوليني.

لقد حملت تجربة محمد عصفور بصمات الجرأة والتحدي إذ لم يستسلم للأوضاع الاجتماعية الصعبة، بل

حفزه عشقه للصورة لمواصلة العمل على تحقيق الحلم وصد كل ملامح الفشل، وخاصة عندما نستحضر مرحلة المخاض الوطني الحقيقي التي عاصرها، وتجاوزه للمعوقات النفسية والاجتماعية والسياسية أيضاً. أما التكريم والاعتراف فيمكن أن نستهله بمبادرة الملك الحسن الثاني الذي وشحه بوسام العرش من درجة فارس، وجاء ذلك التتويج سنة 1969 بعد إنتاج فيلم الكنز المرصود الذي افتتح به أول مهرجان سينمائي أقيم بمدينة الرباط سنة 1982.

أما شهادة التاريخ فتبدأ بالتقدير الذي حظي به تكريماً لعطاءاته عندما صوَّر المخرج أحمد البوعناني سنة 1970 شريطاً من 15 دقيقة عن حياته بثلاث لغات هي العربية والفرنسية والإسبانية. ثم أنجز السينمائي الراحل محمد الركَاب ومصطفى المسناوي حلقة خاصة عنه في إطار برنامج " *بصمات*" سنة 1985. كما أنه حظي بتكريم فعلي في أسفي سنة 2003 وذلك خلال دورة من دورات مهرجان الأفلام الناطقة باللغة الفرنسية، وأصبح ذكره جارياً بعدما اختار المنظمون لجائزة المهرجان إسم "العصفور الذهبي".

وبعد وفاته سنة 2005 أنجزت قناة الجزيرة الوثائقية سنة 2014 فيلماً مدته 52 دقيقة لمخرجه المغربي عز العرب العلوي، عالج فيه بدايات زمن السينما المغربية تحت عنوان "محمد عصفور رائد سينما الفقراء المغربية" تكريماً لشيخ هذه الصناعة، والتعرف على كيفية تعامله مع تحقيق هذه الهواية في فترة الحماية، وتبعات الحرب العالمية، كما تناول هذا الفيلم شخصيته من خلال عدد من الشهادات المتميزة في حقه، وخاصة شهادة زوجته وابنته عائشة والناقد السينمائي الراحل مصطفى المسناوي، ومدير الخزانة السينمائية السابق عبد الله بايحيى والممثلين المغربيين عبد الرزاق البدوي ومصطفى منير إلى جانب المخرج حميد بناني.

ووطنياً تـمّ تكريمه في دورة 2008 للفيلم الدولي بمراكش.

أما زوجته فقد تلقت دعوة تكريمية في إحدى الدورات الفنية بمدينة زرهون ونابت عنها بناتها عائشة وسعيدة وربيعة.

وأهم مؤلف خلد مسار هذا الرجل في الذاكرة السينمائية هو كتاب أحمد فرتات :

Une Passion Nommée Cinéma Osfour Premier Cinéaste Marocain, Tanger, Altopress, 2000.

معلومات شخصية وأسرية ؛ معلومات من منظمي مهرجان الفيلم الفرنكوفوني بأسفي ؛ دلال الصديقي، عصفور يعجل بظهور السينما المغربية، *جريدة الصباح* الفني، السبت والأحد 24 - 25 دجنبر، 2015 ؛ محمد الأشهب، عصفور من درب السلطان، *جريدة الأخبار* ؛ حسن البصري، ماكدلينا بولين الألمانية التي رافقت المخرج عصفور فنالت لقب أم السينما المغربية، *جريدة الأخبار*، الإثنين 2 نونبر، 2015 ؛ قناة الجزيرة الوثائقية، محمد عصفور رائد سينما الفقراء بالمغرب، مهرجان الجزية الدولي للأفلام التسجيلية، 26 - 29 نونبر، 2015 ؛ محمد بوخزار، وفاة محمد عصفور (طرزان) ورائد السينما الشعبية في المغرب، جريدة *الشرق الأوسط*.

نفيسة الذهبي

عفيف، محمد العرايشي القصري : أسد الشعر وشاعر مدينة القصر الكبير وشاعر اللوكوس، كما سماه بعض النقاد والأدباء والشعراء. ولد محمد عفيف العرايشي سنة 1944 بمدينة القصر الكبير، عرف بالعرايشي لأنه عاش مدة في مدينة العرائش.

التحق بسلك التعليم منذ سنة 1963، فتدرج في عمله من معلم بكل من أكَـادير والقنيطرة والقصر الكبير، فمدير بسيدي قاسم ثم القصر الكبير (مدرسة التوحيد) إلى أن أحيل على التقاعد سنة 2005. درس الابتدائي بمدرسة سيدي أبو أحمد بالقصر الكبير، والثانوي بالمعهد المحمدي، والمعهد الأصيل بنفس المدينة. عرف محمد عفيف العرايشي بنشاطه الصحفي، حيث عمل مراسلا بجريدة " *الأنباء*" لمدة ثلاث سنوات، وبجريدة "*العلم*" لمدة خمس سنوات. وهو عضو فاعل في جمعية نادي القصر الكبير للصحافة والاتصال منذ تاريخ 9 يوليوز سنة 2008.

وقد بدأ نشاطه الأدبي في الستينات ؛ حيث شارك بعدة إسهامات نشرت في عديد من المجلات، من بينها : "*المشاهد*"، "*أقلام*"، "*دعوة الحق*"، كما نشر بعدد من الصحف الوطنية، منها : "*العلم*"، "*الأنباء*". والصحف الجهوية : "*الشمال*"، والصحف المحلية : "*جبل العلم*"، " *السياسة المغربية*" و"*عين الشمال*". وكان يحصل باستمرار على الجائزة الأولى في مهرجان الشعر المنظم بمناسبة عيد العرش المجيد، على مستوى عمالة العرائش وبلدية القصر الكبير.

ترك الشاعر محمد عفيف ثلاثة دواوين، أصدر منها ديوانين هما :

الأول : "*من رقائق لوكوس*"، سنة 2006، عن مطبعة بريس - الرباط، قدم له أستاذ الأجيال بوسلهام المحمدي،

وقد قامت بنشر إصداره جريدة "*بيان اليوم*" بتاريخ 13 نونبر سنة 2009.

والثاني : "*جلد الذات*"، سنة 2009، عن مطبعة طوب بريس - الرباط، قدم له الدكتور محمد يعلى، ونشر ضمن إصدارات جريدة "*الشمال*"، العدد 506، من 15 إلى 21 دجنبر 2009.

وقد كرم الشاعر محمد عفيف من طرف : جمعية الامتداد الأدبية سنة 1994 ؛ الثانوية التأهيلية المنصور الذهبي، يوم 21 مارس سنة 1996 ؛ إعدادية علال بن عبد الله سنة 1997 ؛ جمعية "أبيدوم نوفوم" سنة 2009.

توفي بمدينة القصر بعد ظهر يوم الخميس 18 فبراير سنة 2010، ودفن بمقبرة نفس المدينة.

جريدة *الشمال*، عدد : 520، بتاريخ 23 - 29 مارس 2010 وعدد : 525، بتاريخ 27 أبريل - 3 ماي 2010.

بوعبيد التركي

أبو **العلاء، إدريس** بن عبد المومن الموحدي : عُرف إدريس بن الخليفة عبد المومن بأبي العلاء الكبير، تمييزاً له عن ابن أخيه أبي العلاء الصغير إدريس المأمون بن الخليفة المنصور، وكثيراً ما يقع الخلط بينهما في المراجع ؛ ذلك أنّ المعلومات محدودة نسبياً حول أبي العلاء الكبير. فقد تولّى منصب الولاية في ثلاث جهات : في سبتة، وإشبيلية، وإفريقية على التوالي، وإن كانت هناك إشارة غير مؤكّدة، أوردها الناصري، حول ولاية أبي العلاء لإشبيلية في عهد خلافة أبيه يوسف ؛ أما المعلومات المؤكّدة فهي ولايته لسبتة أيام الخليفة الناصر، ثم لإشبيلية أيام المستنصر، ثم إفريقية في أواخر عهد هذا الخليفة.

وقد ورد خبر ولايته على سبتة ضمن ترجمة للشيخ الصالح أبي الحسين يحيى بن الصائغ المتوفى بها سنة 600 / 1204 في عهد أبي العلاء المذكور الموصوف بـ "الشديد البأس على النّاس"، لكنه كان يحترم ابن الصائغ، ويقبل تدخّله لصالح سكان المدينة. كما يذكره ابن سعيد ضمن ترجمة علي بن خروف القرطبي المتوفى سنة 610 / 1213- 1214 حيث يقول إنه "*مدح بسبتة ملكها إدريس بن يوسف بن عبد المومن بقصائد*". وأبو العلاء هذا هو الذي ترأس الأسطول لفتح جزيرة *ميورقة* ومعه الشيخ أبو سعيد ابن أبي حفص. كان غزو *ميورقة* واستخلاصها من يد بني غانية في أواخر ذي الحجة سنة 599 / سبتمبر 1203، وعاد بعد فتحها بمجموعة من الأسرى، تدخّل الفقيه ابن الصائغ للرفق بهم.

لا ندري تاريخ نهاية ولاية أبي العلاء على سبتة ولا بداية ولايته على إشبيلية، وإنما تتحدّث بعض المصادر عن نهاية الولاية على إشبيلية سنة 618 / 1221. ذكر صاحب *الذخيرة السنية*، ضمن أحداث سنة 618 أنّه "*فيها جُدّد سور إشبيلية، وبُني الحرم البرّاني، وصُنع حوله الحفير الدّائر به على يد السيّد أبي العلاء بن يوسف بن عبد المومن الذي بني برج الذهب*". وقد جعل البناء سنة 617. ويتحدّث المراكشي عن عزله عن إشبيلية وتعويضه بأخيه عبد العزيز بن يوسف، غير أنّ ابن خلدون يضيف إلى العزل وصوله إلى مراكش مسخوطاً عليه من قِبل المستنصر الذي امتدّت خلافته بين 610 و620.

وفي هذه الأثناء مات والي إفريقية الشيخ الحفصي أبو محمد عبد الواحد، وتوسّط الوزير ابن مثنّى لدى الخليفة المستنصر لصالح أبي العلاء الكبير، فعقد له على ولاية إفريقية، ثم عزم على عزله، إلا أنه توفّي، فأقرّه الخليفة عبد الواحد (المخلوع) في منصبه إلى وفاته سنة 620 / 1221. وأورد ابن عذاري رواية مفادها أنّ تعيين أبي العلاء على تونس حدث قبل وفاة الشيخ الحفصي، فكان لأبي العلاء الإمارة وقيادة الجيش وللشيخ الحفصي النظر في الأشغال أي الأمور المالية، وهي نفس المهمّة التي تولاّها ابنه في ظل إمارة أبي العلاء ثم إمارة ابنه أبي يزيد. ويصف ابن عذاري السيد أبا العلاء بكونه "*ذا نظر سديد ورأي مبارك رشيد*".

كانت مدّة ولاية أبي العلاء على إفريقية مليئة بالصراع مع بني غانية يساعده في مواجهتهم وتتبّع تحرّكاتهم، ابنه أبو زيد عبد الرحمن، الوالي بعده على المنطقة من قبل الخليفة المخلوع. ومن المنشآت العمرانية المنسوبة إلى أبي العلاء الكبير بإفريقية، البرجان على باب المهدية، وحصنها، وربما كان ذلك بهدف حمايتها من السقوط في يد بني غانية الذين تجدّد نشاطهم ضد الموحدين سنة 617 وسينتهي أمرهم في أوائل الثلاثينات.

ابن أبي زرع، *القرطاس*، 273، الرباط، 1973 ؛ *الذخيرة السنية*، 55، الرباط، 1972 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 6 : 589 - 590، بيروت، 1968 ؛ ابن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، س 8 : ترجمة، رقم 200، الرباط، 1984 ؛ ابن عذاري، *البيان*، 216، 273 - 274، تطوان، 1963 ؛ ابن سعيد، المُغرب 1، ترجمة، 69، القاهرة، 1978 ؛ الحميري، *الروض المعطار*، مادة : *ميورقة*، بيروت، 1980 ؛ المراكشي، *المعجب*، 314 - 315 - 331، القاهرة، 1950 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 2 : 227 - 228، الدار البيضاء، 1954.

أحمد عزاوي

العلج، أحمد بن **الطيّب** : الكتابة عن علم من أعلام الفنّ والثقافة المغربيين من عيار أحمد بن الطيب العلج مهمة ليست باليسيرة. فقد تألق في مجالات عدّة، وكانت له الرّيادة في الاقتباس والتأليف المسرحيين، وفي مهارات التمثيل والإخراج، وفي الإبداع الزجلي والشعر الغنائي بأغراضه الوجدانية والوطنية والروحية. وخلّف تراثا ضخما وأصيلا إذ فاق عدد المسرحيات التي ألفها بالدّارجة 150 مسرحية، والتي ألفها بالعربية الفصحى 33 مسرحية، كما ألف 14 مسرحية زجلية و64 نصا في سلسلة "جحا والناس" و37 مسرحية مقتبسة و5 أوپّرتات مسرحية غنائية و15 مسلسل إذاعي و10 مسرحيات مشتركة مع مؤلفين آخرين. أما في مجال الأعمال الغنائية فقد استمتع المغاربة بما ينيف عن مائتي قصيدة مُلحّنة ومغنّاة، وتوجد في خزانة العلج أكثر

من 300 قصيدة لم تـُلحّن وتـُغنـّى بعد. وإلى جانب هذه الإبداعات رصّع عددا لا يستهان به من القصائد الزجلية التي يتجلى فيها تأثره بفن الملحون وهو من كبار العارفين به، بالإضافة إلى 25 قصيدة غنائية للأطفال ولذوي الاحتياجات الخاصة، وكمٍّ من الأبحاث في الثقافة الشعبية (العادات والأعراف والأمثال والحكايات).

ولد أحمد بن الطيب العلج بمدينة فاس يوم الثالث والعشرين من ربيع الأول 1347 للهجرة، الموافق لتاسع شتنبر من سنة 1928 للميلاد، وتربّى في أحضان أسرة فاسية ذات أصول أندلسية، أسرة كبيرة يوجد فيها الأب والأم والجد والجدة والأحفاد والأعمام والأخوال... كان للمرأة داخل هذه الأسرة الممتدة حضورٌ قويّ ومتميزٌ، خاصة الأم التي خصت الطفل أحمد بعناية مُركـّزة، حيث كانت تهدهده وتردد على مسامعه الحكايات والخرافات والأساطير والألغاز، وأحيانا كانت تتغنى باسمه مفتخرة به دون غيره من أفراد العائلة. أما الحي (الشرابيين). وباقي أحياء المدينة فقد كانت تعج بالزوايا والطوائف وبيوت العبادة، وما يتلى فيها من القرآن، وأذكار أهل التصوّف وأهل توات، وحلقات هدّاوة وعيساوة.

لقد تشرب العلج من هذه الينابيع التراثية والروحية والشعبية واغتنت ذاكرته بمضامينها. وحين بدأ يشتد عوده التحق بالكتاب القرآني الذي سرعان ما غادره لقساوة الفقيه الذي كان يبالغ في إنزال أشد العقوبات عليه ضربا وتعنيفا. في هذه السن المبكرة من عمره انخرط في أوساط الصناع التقليديين متعلما لعدد من المهن، وخاصة النجارة التي تفجرت فيها موهبته وحذقه. معلوم أن أوساط الصناع التقليديين كانت تتميز بفاس ومراكش وتارودانت وغيرها من المدن المغربية بتعاطيها لطرب الملحون، إبداعا وإنشادا، وفي أغراض متعددة ومتنوعة، وبدرجة في غاية الثراء اللغوي والجمالية الشعرية والصور الرائعة.

كانت مُحصّلة العلج من هذه الينابيع الثرّة من العمق والسعة ما تحقق له بها نضجٌ وجدانيٌ وثقافيٌ ميّـز عصاميته وهو الذي لم يلتحق بصفوف المؤسسة المدرسية، بل ولم يمتلك مهارة القراءة والكتابة إلا في سن متأخر من عمره. في عز هذا النضج المبكر، كان المغرب ووطنيوه يناضلون من أجل الانعتاق من ربقة الاستعمار واسترجاع الاستقلال الوطني. هكذا انفتح العلج الشاب على العمل السياسي، مناضلا في صفوف حزب الشورى والاستقلال لما كان يهدف إليه، إلى جانب التحرر، من إقامة نظام ديمقراطي في ظل ملكية دستورية وتعددية حزبية يكون فيها للمواطن الحر دورٌ ومشاركة في الشأن العام وفي اتخاذ القرارات الكبرى.

تأتى له اكتساب هذا الوعي السياسي من خلال حضور جلسات خلايا الحزب التي كانت فرصة للقاء مثقفين وفنانين ورجال تعليم، استفاد منهم في التعاطي لقراءة المجلات والكتب المغربية والواردة من الشرق العربي، وخاصة من مصر ولبنان. لاحظ العلج اهتمام مثقفي المدينة بتلك المجلات والكتب، فخطرت له فكرة استعمال دكان والده الذي كان يبيع فيه الخضروات، ليؤسس مكتبة صغيرة يعرض فيها للبيع، المجلات والكتب التي أصبح لها روادٌ من المتعلمين يجالسون بعضهم في شكل ناد يومي. شاءت الأقدار أن يكون من بينهم نشطاء في مجال الطرب والتمثيل المنضوين لما كان يصطلح عليه بـ "الأجواق" تأثـرا بالفـرق الفنيـة التي زارت المغرب في تلك الفتـرة من الزمان. كانت هذه الأجواق، وبالأخص منها "*جوق فاس للموسيقى والتمثيل*" عبارة عن فرق هاوية تقدم بين حين وحين عروضا مسرحية، تقتبس موضوعاتها من أمجاد التاريخ العربي الإسلامي وأبطاله، ذريعة للحث على النضال الوطني والوعي التحريري. تابع العلج هذه العروض، بل وبدأ يحضر تمارين تلك الأجواق، فكان يستهويه تقليد بعض الأدوار، وكتابة بعض النصوص الفكاهية. لقد خامره الشعور بأن لديه ميولات واستعدادات للتمثيل، ممّا لفت إليه أنظار جوق فاس الذي كان يواجه مشكلة ندرة الفتيات في عضويته، وبالفعل طرحت بحدة هذه المشكلة بغياب فتاة كانت تؤدي دور الخادمة في إحدى المسرحيات، فكان أن حُفـّـز العلج لأداء ذلك الدور كأول وقوف له فـوق الخشبة، أداه بإتقـان كبير، بل وكان يرتجل بعض الحـوارات الفكـاهية لـم تكن فـي النص الأصلي، للمسرحية أدخلت المسرة على النفوس وتعالت ضحكات المتفرجين، وأصبح دور الخادمة الثانوي دورا رئيسيا ساهم في نجاح الجوق. لقد دفع هذا النجاح العلج إلى اتخاذ قرار بالتعاطي للتمثيل مؤلفا ومُشخصا، وهو لم يبلغ بعد سن العشرين من عمره.

من المسرحيات المبكرة التي ألف نصوصها، وساهم في تشخيصها أواخر أربعينات وأوائل خمسينات القرن الماضي، "حادة" و"بوشعيب" و"الحاج بناصر رئيس الغرفة التجارية" التي عرضت بسينما (بوجلود) بمناسبة عيد العرش لسنة 1951 بحضور زعيمه محمد بلحسن الوزاني. رصد الرقيب الفرنسي عيونه وآذانه لمعرفة مضامين العرض، فأبلغ الرقيب في الحين أن الموضوع هو التنـديـد بممارسات المستعمر الذي كان يُنـَصِّب

عملائه كقواد أو شيوخ بانتخابات مزوّرة لقمع الوطنيين والتبليغ عنهم. مباشرة بعد انتهاء العرض، وما أن همّ الممثلون بمغادرة القاعة السينمائية، حتى بادرت قوات الشرطة إلى اعتقالهم بمن فيهم العلج، وقد أطلق سراح الممثلين واحتفظ بالعلج مؤلف المسرحية قيد الاعتقال لمدة ليست بالطويلة، عانى فيها أشكالا من التعنيف والتعذيب.

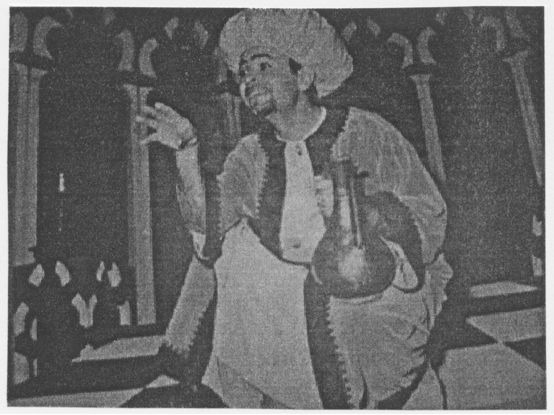

هذه التجربة الحاسمة رسخت عزيمة العلج لمواصلة التعاطي لفن التمثيل والتأليف، فكان بلا منازع من الرواد الذين أسسوا للمسرح المغربي الهاوي منه والمحترف. في هذه الأثناء، لاحظ القائمون على قسم الثقافة الشعبية بإدارة الشبيبة والرياضة، أن الهواية المسرحية أصبحت منتشرة في العديد من المدن المغربية، فأوْفَدَت أحد خبرائها المتخصصين في المجال، للقيام بجولة لانتقاء الموهوبين لحضور تداريب تكوينية. هذا الخبير كان هو (أندري فوازان) الذي سجل العلج ضمن الفريق الأول الذي استفاد من التدريب الأساسي، والتدريب التكميلي في التشخيص والتأليف، وهندسة الديكور، والملابس، وتعلم العزف على آلة موسيقية أو آلة إيقاعية، اختار العلج منها آلة العود التي لحن بواسطتها فيما بعد الأزجال المندمجة في النصوص المسرحية. بعد هذه التكوينات، أعلن عن تأسيس فرقة المسرح الوطني التي ستعرف باسم "فرقة المعمورة"، انتقلت بها الهواية إلى الاحتراف المسرحي، وأصبح العلج الذي اكتشف (فوازان) موهبته في هندسة الديكور والتشخيص والارتجال والتأليف، أحد أعمدتها إلى جانب فريق من الخبراء الفرنسيين وفريق المغاربة، كان منهم عبد الله شقرون وعبد الصمد الكنفاوي والطاهر واعزيز، وجمع من الممثلين أصبحوا نجوما في سماء الفن المسرحي إلى يوم الناس هذا.

ابتداء من أواخر خمسينيات القرن الماضي، عمق العلج معرفته النظرية والعملية - مستغلا الحلقات التكوينية التي حضرها في إطار مسرح الأمم بباريس - بقراءة نصوص (موليير) و(جول رومان) و(شكسبير) و(غارسيا لوركا) و(تشيخوف) و(غوغول) و(كولدون) و(سيرفانتيس)... واستوعب موضوعاتها التي لاحظ أن لها ما يقابلها في المجتمع المغربي، فانبثقت في ذهنه فكرة مغربة بعض تلك النصوص، وخاصة المولييرية التي ساهمت في شهرة العلج في المغرب وخارجه، ونوّه بها النقاد الفرنسيون على وجه الخصوص، بعد أن شاهدوا العرضين المبكرين لفرقة المعمورة "الشطّاب" و"عْمايل جحا"، ثم تتابعت المسرحيات المُمَغْرَبَة، كـ "الحكيم قنقون" و"ولي الله" و"المعلم عزوز" و"الفضوليات" و"الحاج العظمة" واللائحة طويلة.

حين نضجت التجربة المسرحية العلجية، اتجه العلج إلى التأليف المسرحي، مستغلا ما راكمه من معارف وخبرات في مجال الفنون الشعبية الفرجوية (الحلقة - سيد الكتفي - لبساط - الملحون...) وما اختزنته ذاكرته من الحكايات والأساطير والخرافات، فأبدع عددا ضخما من النصوص (نذكر منها "حليب الضياف" و"الجمل المسروق" و"السعد" و"النشبة" و"القاضي في الحلقة" واللائحة أيضا طويلة. ابتداء من سنة 1971 إلى سنة 1998 ألف سلسلة "جحا والناس" في ما يناهز ستين نصا. ولم يتوقف العلج عن الكتابة طيلة حياته وكان آخر ما جادت به قريحته قبل أن يتوفاه الله إليه بأقل من سنة، مسرحية "توبة الشيطان" الزجلية و"يهُودِي دبدو".

بتحفيز من الفيلسوف المغربي محمد عزيز الحبابي، قام العلج بنقل عدد لا يستهان به من مسرحياته الناجحة بالدارجة إلى اللغة العربية الفصحى، مما أتاح لهذه النصوص أن تنتشر في دول المشرق العربي وأن تُقَدِم فرق مسرحية كبرى على تشخيصها أمام جماهير غفيرة تقبّلتها بترحيب حار وخاصة بمصر وسوريا والعراق وتونس والجزائر، ومن تلك المسرحيات "ولي الله" و"المعلم عزوز" و"السعد" و"حليب الضيوف" و"قاضي الحلقة" و"الجمل المسروق"...

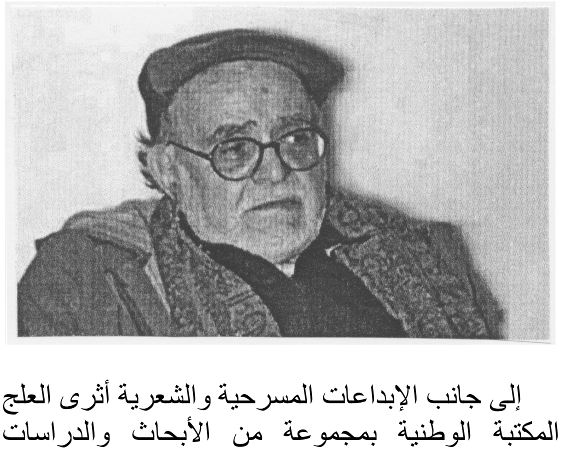

إلى جانب الإبداعات المسرحية والشعرية أثرى العلج المكتبة الوطنية بمجموعة من الأبحاث والدراسات والحوارات الإذاعية والتلفزية وسجلاّت الحكايات والخرافات والأمثال والعادات والأعراف. كما أثرى الخزانة الموسيقية العصرية بالمغرب بمئات القصائد الزجلية والغنائية الوجدانية والوطنية. نشرت مختارات منها جمعية "نغم" التي تنشط بمدينة الدار البيضاء، وتم جمع الشعر الزجلي في جزئين. وكان ممّا تركه لنا

العلج قسم من مذكراته الشخصية تحت عنون "أيام النجارة" ما زال مخطوطا، والأمل في أن تقوم "مؤسسة أحمد الطيب العلج للمسرح والزجل والفنون الشعبية" التي أنشأها قبل وفاته، بالسهر على نشر ما لم ينشر من النصوص، وأن تحث الفرق المسرحية على تشخيص المسرحيات التي لم تعرف بعد طريقها إلى الخشبة.

تقلد العلج عدة مناصب فنية منها إدارة فرقة الشبيبة والرياضة سنة 1960 إلى حدود سنة 1969، ورئاسة مركز الأبحاث، ورئاسة فرقة المسرح الوطني، وأسس بموازاة هذه المسؤولية فرقة (القناع الصغير) كما أسس الفرقة التي حملت اسمه. أما الجوائز التي أحرز عليها، فهي كثيرة نذكر منها الجائزة الأولى في التأليف عن مسرحية "ملاّك الدّويرة" سنة 1954، والجائزة الأولى في التأليف المسرحي الإذاعي عن تمثيلية "المعلم رزوق" سنة 1955، والجائــزة الوطنية الكبرى للكتاب التي تمنحها وزارة الثقافـة سنة 1973. وكـرّمتـه عدة جهات بأوسمـة منهـا وسـام الاستحقـاق السـوري من الدرجـة الأولـى سنة 1975، ومنحته الحكومة الفرنسية وسام الاستحقاق في الآداب والفنون من درجة فارس سنة 1997، ووسام الرضى من درجة فارس الذي مُنح له في المغرب.

يجمع الأكاديميون والنقاد والصحافيون في المغرب وخارجه، على أن العلج أسس مدرسة فنية تنتهج أسلوبا شعبيا ليس بالمفهوم المبتذل لكلمة "شعبية". فقد كان يصغى لهموم الشعب ومسرّاته وآلامه، ويتابع مواقف الناس وسلوكاتهم السوية وغير السوية، ويلاحق المسؤولين السياسيين أحيانا بالنقد وأحيانا أخرى بالتشهير. ويَـضمّـن كل ما يلتقطه نصوصا يريد منها أن يُـفـتّـح أعين الناس على واقعهم، وأن يحرك وعيهم من خلال أسلوب مُـبـسَّـط فيه الكثير من التفكـه والسخرية، وبذلك عُـدّ من المثقفين الملتزمين. في اهتمام العلج بهذه القضايا كان يجتهد في استيعاب وتطوير اللسان الدّارج، والاشتغال على اللغة، مما يميز الإبداع الشعري والنسج النثري وخصب التّـخييل في الكتابة ورسم معالم الشخوص ورفاهة الأحاسيس وعمق التناول.

إلقاء نظرة على الجداول المرفقة تدل دلالة واضحة على أن العلج لم يتوقف لحظة عن الكتابة والقراءة إلى آخر رمق في حياته، دون كلل أو ملل بطاقة إنتاجية عز نظيرها. وفي الشهور الأخيرة قبل وفاته، وقد هدّه المرض، أبدع نصين اثنين منهما ما يعتبره كلمة الفنان الأخيرة، قبل أن يغادر الأحياء، حول وضع الإنسان قـُطريا وعربيا هما مسرحية "توبة الشيطان" الـزّجليّـة و"يهودي دبـدو". مضى العلج إلى دار البقاء وقد خلف ذكرا حسنا نظرا لأفضاله على الفنانين والمثقفين من الرعاية والتشجيع والتكريم.

I - المسرحيات بالدارجة

رقم	تاريخ	
1	03/03/50	**«جيت نشوفك لله»** عرضت لأول مرة في جولة تبنتها الإذاعة الوطنية المغربية، وتلتها جولات عديدة.
2	03/04/51	**«بوشعيب»** قـدمت عـدة مـرات مـن طـرف الإذاعـة والتلفـزة والمسرح بالمغرب.
3	17/11/51	**«الحاج بَنَاصَرْ رَئِيس الغُرْفَة التِّجَارِية»**
4	21/03/52	**«حـــادة»** مسرحية من فصل واحد. مثلت أكثر من خمسمائة مـرة منـذ كتابتهـا سـنة 1951. وقـد مثلتهـا فرقـة المعمورة.
5	1953	**«العَمْيَــانْ الأَرْبَعَة»**
6	25/03/53	**«الاعْتِرَافْ»**
رقم	تاريخ	
7	27/03/53	**«المعلم رزوق»** حازت هذه المسرحية على الجائزة الأولى للتأليف المسرحي في المسابقة التي نظمتها الإذاعة المغربية سنة 1955.
8	03/10/53	**«خُفِيِّفْ الشَّاشِيَة»**
9	11/12/53	**«الدَّجـاجـة»**
10	07/05/05	**«اعمى الفقر»**
11	07/05/05	**«اليانصيب»** عرضـت فـي عـدة جـولات وشـاركت فـي تظـاهرات مختلفة في جل البلاد العربية.
12	17/01/54	**«ألبير»**
13	1955	**«الشطاب»** شاركت هذه الفرقة الوطنية المغربية في المهرجان المسرحي الدولي «مسرح الأمم» بقاعة سارة بيرنار بباريس سنة 1956، وأحرزت على الجائزة الأولى وتقـدير النقـاد الفرنسـيين والمتخصصـين ومـنهم المسرحي الأكاديمي جان جاك كوني الذي عقد مقارنة بين
14	03/05/55	**«عويـشــة»**
15	05/05/55	**«ولد الجيران»** تمت مراجعة هذه المسرحية في 1978.09.13
16	25/09/55	**«ملاك الدويرة»** مسرحية أحرزت على الجائزة الأولى في التأليف المسرحي في المسابقة التي نظمتها وزارة الشبيبة والرياضــة سـنة 1955 بـالجزائر العاصـمة، حيـث شـاركت العديد مـن كـل الفـرق الإفريقيـة، وحصـل المغرب على الجائزة الأولى لعمل مسرحي متكامل.
17	11/04/56	**«شفار رقايقي»**
18	12/05/57	**«صدافت حمادي»** مسرحية في ثلاثة فصول من النوع الكلاسيكي، وقد قدمتها فرقـة المعمـورة سـنة 1969 فـي جولـة عبـر المغرب.
19	17/12/57	**«ياقــوت ومرجــان»**
20	19/07/58	**«الحق مـشـقـلـب»** وهي من المسرح الملحمي.
21	04/10/59	**«الأعمى بعينيه»** وقدمتها فرقة المعمورة وفرقة الوفاء المراكشية.
22	01/11/59	**«التّـبْـعْـبِيـعــة»** قدمتها فرقة المعمورة في جولات عديدة وفي جل المدن المغربية.
23	1960	**«البلغة المسحـورة»** شارك المغرب بها في المهرجان المسرحي العالمي «مســرح الأمــم» سـنة 1961 بقاعـة سـارة بيرنـار بـباريس وأحـرزت علـى جـائزة النقـاد المسـرحيين، أعيدت كتابتها 1964.07.30.
24	1960	**«الصـديـقـان»**
25	1960	**«الـنــفار»**
26	27/09/60	**«اختر تـعـتـر»**
27	27/09/60	**«العـرضـة»**
28	1961	**«أكـــاديــرْ»**
29	1961	**«الطلاق أبـغض الحـلال»**
30	22/2/82	**«الـمـهـراز»**
31	14/05/05	**«لـص خبـيـر»** وهي منشورة في مجلة فاس وقدمتها الإذاعة في نفس السنة.
32	03/02/61	**«وَقْــت الـعـرْضَــة»**
33	1961	**«أنـــا مَـشْـغُـول»**
34	1961	**«القاضـي الهـبـيـل» بداية «الرشـوة نـشوة»**
35	1961	**«بنت عمي»**
36	1961	**«خالتي هشوم»**.
37	18/03/61	**«كبش العيـد»** أعيـدت كتابتهـا سـنة 1967 وقـدمت بالإذاعـة عـدة مرات.

رقم	تاريخ	
38	04/04/61	**«التـرويحـة»**
39	04/04/61	**«النسـيبـة»**
40	11/05/61	**«زيارة حبيـة»**
41	14/07/61	**«الـسـعـد»** مثلتها الفرقة الوطنية السورية في بداية السبعينات بإخراج المسرحي السوري الدكتور أسعد فضة وقام بعرضها في جل بلاد العالم العربي؛ كما قام بترجمتها إلى الألمانية الدكتور عادل قراشوي، وهي مطبوعة في كتاب.
42	24/07/61	**«الزابون الصعب»**
43	24/07/61	**«الساحر»**
44	24/07/61	**«الـعـنـاد»**
45	24/07/61	**«مسـألة القـنـاع»**
46	20/08/61	**«الـفـارْ»**
47	30/08/61	**«الـسَّـرب»**
48	11/11/61	**«القْـفِيـفَـة»**
49	07/03/62	**«أمـي هـنـيـة»** وقدمتها الإذاعة المغربية عدة مرات.
50	10/03/62	**«للا مـنـانة»**
51	15/08/62	**«بطالي بشـواهـدو»**
52	12/09/62	**«التـمـتـام»** قدمت في جولة بالإذاعة والتلفزة.
53	28/03/63	**«زُوجْ كْـبَـاشْ وْنَعْجَة»**
54	11/04/63	**«سيارة صاحبي»**
55	21/04/63	**«الْحْسَـنَـة»**
56	24/04/63	**«الخـواف»**
57	03/05/63	**«مـشى يجـيب العـدول»**
58	06/06/63	**«طبيب الحلقة»**
59	15/06/63	**«النّحلـة»**
60	24/06/63	**«المـشـعـود»**
61	01/07/63	**«صديق خـوي»**
62	26/11/63	**«الانتـقـال»** ومثلتها فرقة المعمورة.
63	11/12/63	**«طريق القرية»** قدمت بالإذاعة.
64	1964	**«قاضي الحلقة»** وقدمتها فرقة المسرح الوطني بكل من الجزائر، تونس، ليبيا، قطر، عمان، الكويت، وموريتانيا، بلغ عدد عروضها حوالي 1943 عرض وهو رقم قياسي للنجاح المسرحي والتجاوب الجماهيري، أوعيدت كتابتها 2009.12.21.
65	14/07/64	**«حَلومَة»**
66	30/07/64	**«الجمل المسروق»**
67	16/08/64	**«الخادمة الجديدة»**
68	07/11/64	**«العَقْرَب»**
69	10/01/65	**«دْوَايرْ الزمان»**
70	13/05/05	**«الشواف»**
71	05/03/66	**«الناعورة»** قدمتها فرقة المعمورة في جولة سنة 1969.
72	06/10/66	**«صندوق التوفير»**
73	07/06/67	**«عودة الغايب»**
74	07/07/67	**«سَعَادَة زَيْنَبْ»**
رقم	**تاريخ**	
75	03/06/68	**«حفيظة»**
76	10/07/68	**«حليب الضياف»** ومثلتها فرقة المعمورة في جولة عبر المغرب وقدمتها فرقة مسرح الشعب بحلب في سوريا وأحرزت على جائزة الدولة الأدبية التي نظمتها وزارة الثقافة سنة 1973.
77	01/11/68	**«الطيرا العوجا»**
78	09/07/69	**«الأكْبَاشْ أوْ تَمْرين الأكْبَاشْ»** ومثلت في الجزائر مع فرقة المعمورة.
79	29/08/70	**«الزابون المحترم» أو «مطعم سقراط»**
80	29/10/70	**«صاحب الخطاب»**
81	02/11/70	**«النظافة»**
82	1970	**«العنكبوت»**
83	15/12/70	**«بلادي»**
84	03/01/71	**«الرَهينة»**
85	03/01/71	**«الغَزَال»**
86	22/11/72	**«الشمعة»**
87	27/10/73	**«النشبة»** وقدمتها فرقة المسرح الوطني في جولة استغرقت أكثر
		من أربعة أشهر وهو رقم قياسي بالنسبة للجولات المسرحية المغربية حيث عرضت لما يزيد عن 108 مرات.
88	27/11/73	**«الرشوة نشوة»**
89	1975	**«المائدة»**
90	21/01/75	**«علي بابا أو آية الأربعين»**
91	04/02/75	**«العفريت أو مْعَ راسُهْ»**
92	05/02/75	**«جاري والهاتف»**
93	12/02/75	**«التُوبـَة»**
94	05/11/75	**«جـامعطل»**
95	16/03/76	**«قرن الثور»**
96	18/10/76	**«السَّاعات»**
97	17/07/77	**«الضفدعة»**
98	17/08/77	**«حمار الشاهد»** منشورة بمجلة المسرح العربي السورية وقد مثلتها فرق عربية عديدة في كل من تونس وسوريا والعراق والسعودية وغيرها.
99	01/10/77	**«عزيزي أنا»**
100	14/10/77	**«الكبش بالسنان»**
101	27/02/78	**«الندوة الشعبية»**
102	08/08/78	**«النفخة»**
103	12/08/78	**«أنْتَ الْمُفَرِّط»**
104	17/08/78	**«راحنا هنا»**
105	12/10/78	**«الشركـة»**
106	18/12/78	**«التفاهُم»** وقام بمراجعتها في 03 غشت 2010.
107	01/01/79	**«الباهية»**
108	19/03/79	**«التولالة»**
109	19/03/79	**«لاواه ابا»**
110	25/05/79	**«البيئة»**
111	26/08/79	**«المقاوم»**
112	1980	**«الطير الحر»**
113	17/07/81	**«الفاطمي والهاشمي»**
114	23/09/82	**«صاحب الأغنية»**
115	11/09/83	**«زنقة جحا رقم 13»** وقدمت في المسرح والتلفزة.
رقم	**تاريخ**	
116	28/09/83	**«بنت الفقيه»**
117	29/10/83	**«صناديق العجب»**
118	26/12/84	**«نَزْهَـة»**
119	15/02/91	**"هُموم الناس"** مسودة
120	22/06/91	**"اللقاء الصحفي"**
121	01/11/93	**"التوْصِيَة"** أو **"الوْسِطَة"**
122	19/10/02	**"الرَّاضي" أو "المُحَاسَبَة"**
123	21/11/03	**"شامة" أو "التياس"**
124	01/02/07	**"أنا والوْنيسْ"**
125	28/09/09	**"الهواوي قايد النساء"** وقدمت بالمسرح والتلفزة.
126	08/08/11	**"امرأة الفقي" أو "ثلال وبلال"**
127	25/03/12	**"ياهودي دبدو"**
128		**"الإحصاء"**
129		**"الإستدعاء"**
130		**"الإعلان"**
131		**"البندقية"**
132		**"التهنية"**
133		**"الحجام والشعكوكة"**
134		**"الخروف"**
135		**"الخطابة"**
136		**"الدرويش والقاضيْ"**
137		**"الدومة"**
138		**"السي فلان"**
139		**"الكبش المدهش"**
140		**"المعلم عثمان" قصة شعبية**
141		**"بنت الأمين"**
142		**"دار امي عكوز"**
143		**"زوجة الفيلسوف" غير كاملة**
144		**"طالب راغب"**
145		**"عَمِي قَجَلُو"**
146		**"كول و وَكّل"**
147		**"لا تطلق بيد حتى تقبط بأخرى"**
148		**"لحماة قلب الفحمة"**

2 ـ المؤلفات بالفصحى

رقــم	تاريخ	
1	25/03/53	"عمي الفقر أو عمي الزلط"
2	1960	"الشهيد"
3	17/01/60	"البحث عن رجل"
4	26/10/66	"المحترف"
5	25/12/72	"الأرض والذئاب" مثلت في مدينة حلب بسوريا سنة 1967.
6	1977	"حلم سجين"
7	01/10/77	"الطالب والمعطي"

3 ـ المؤلفات بالدارجة التي أعيدت كتابتها بالفصحى

رقم	تاريخ	
1	25/03/53	"الاعتراف"
2	1954	"ملاك الدويرة"
3	1956	"عويشة"
4	14/07/61	"السعد"
5	21/12/61	"ياقوت ومرجان" عن أسطورة إيطالية
6	27/11/63	"الرشوة نشوة"
7	1964	"قاضي الحلقة"
8	10/07/68	"حليب الضيوف"
9	10/01/73	"الشمعة"
10	24/02/75	"العفريت"
11	10/03/76	"قرن الثور"
12	23/03/76	"الخادمة الجديدة"
13	1977	"حفيظة"
14	1977	"علي بابا"
15	17/08/77	"حمار الشاهد"
16	09/10/77	"حَـلُـومَة"
17	28/10/77	"صاحب الخطاب"
18	30/10/77	"الطائر الأعوج"
19	07/11/77	"الانتقال" مثلتها فرقة جامعية سورية.
20	28/08/79	"المقاوم"
21	23/09/82	"صاحب الأغنية"
22	08/10/83	"رأس المحنة"
23	16/01/84	"الجمل المسروق"
24	07/12/86	"الجليدة" أو "الشنتفة"
26	31/12/86	"جحا وشجرة التفاح"
26	22/06/91	"اللقاء الصحفي"

4 ـ مسرحيات بالزجـل

رقم	تاريخ	
1	23/06/86	«أمي ستوت»
2	20/06/94	«راضْيَة»
3	29/11/95	«صُنْدُوق بَوْتَادُو»
4	23/10/96	«البُوهالي»
5	30/08/98	«عَرْس الفِيلْ»
6	05/08/99	«الشابو والعُكــازْ»
7	18/05/02	«الأعْمَارْ»
8	11/06/04	«الصياد»
9	23/06/04	«بورقراق»
10	07/05/06	«رجل مهم» مسرحية شعرية، كتابة أولية في غابة المعمورة 1959
11	03/05/08	«الحديقة»
12	04/08/09	«الوارث»
13	15/04/12	«تَوْبَة الشيْطَان»
14		«القاضي أغْيْ»

5 ـ مؤلفات مشتركة مع مؤلفين آخرين

رقــم	تاريخ		
1	1966	"الناس الكبار"	مع عزيز السغروشني
2	1974	"الصحراء السجينة"	مع محمد مصطفى القباج
3	1975	"أرض الطموح"	مع محمد مصطفى القباج
4	13/08/78	"الملوك الثلاثة"	مع محمد مصطفى القباج
5	18/03/80	"دعاء للقدس"	مع محمد مصطفى القباج
6		"الله يفك هذ الوحلة"	مع الطيب الصديقي

6 ـ سلسلة جحا والناس

رقــم	تاريخ	
1	13/12/71	"الهْرَاوَة"
2	10/01/77	"الجليدة" أو "الشنتفة"
3	15/06/78	"جحا والحمار"
4	19/06/78	"جحا اللص"
5	19/07/78	"قاعدة بلا استثناء"
6	22/11/86	"الببغاء"
7	24/11/86	"الحمار العاق"
8	24/11/86	"حمار يقلب الصفحات"
9	25/11/86	"العمامة"
10	25/11/86	"اللص والخزانة"
11	25/11/86	"من المَعْلُـوم"
12	26/11/86	"الوحم والمشمش"
13	27/11/86	"الحصال والأمانة"
14	27/11/86	"الوزة العرجاء"
15	27/11/86	"ذالك هو السؤال"
16	28/11/86	"الجار والألف درهم"
17	30/11/86	"إذا أدركتني"
18	30/11/86	"التمثال"
19	30/11/86	"اللحاف"
20	30/11/86	"باع" أو "الفتوى"
21	30/11/86	"غطيني بالذي قلت"
22	02/12/86	"الخليل"
23	04/12/86	"الإبريق"
24	05/12/86	"إنشاء الله"
25	06/12/86	"اللقب"
26	15/12/86	"الصَّفْعَة"
27	15/12/86	"دعوة الضيف"
28	31/12/86	"جحا والتفكير"
29	31/12/86	"جحا وشجرة التفاح"
30	07/01/87	"الحجة والبرهان"
31	10/01/87	"الصومعة والحلاق"
32	18/01/87	"الخاتمة"
33	20/09/87	"الثلث المُثلث" أو "الوصية"
34	22/09/87	"الامتحان" مثلتها فرقة المعمورة المغربية وفرقة جامعية سورية.
35	26/09/87	"عيون بصيرة"
36	30/10/87	"غريزة القطيع"
37	02/10/87	"جحا الطائر"
رقم	تاريخ	
38	08/10/87	"الساعة"
39	15/10/87	"جحا الطبيب"
40	23/10/87	"الكَفْتَة"
41	18/03/88	"الخرم أو الرهان"
42	26/06/91	"سُبْحَة الياقوت"
43	10/10/93	"جحا"
44	11/10/93	"جحا الطالبْ في المشرق"
45	18/10/93	"حَلّوف كَرْمُوس"
46	20/09/94	"المَحْرُوق"
47	21/09/94	"جحا البيطار"
48	25/09/94	"البقرة الحلوب"
49	30/09/94	"من هو الحمار"
50	04/10/94	"اليمين"
51	09/03/95	"الفقيه جحا"
52	27/03/95	"الطاووس"
53	12/10/95	"رحى العفريت"
54	09/11/95	"الحاج الهيئة"

55	29/11/95	**"حكاية الصندوق"**
56	05/12/95	**"منْ الخير"**
57	11/08/96	**"وُجوة الجنة"**
58	30/09/96	**"حيّ الغزلان"**
59	31/08/97	**"جحا المُوذِن"**
60	07/09/97	**"الحق في جانبك"**
61	26/10/97	**"تحفة أو الشْوَاسِي"**
62	18/12/97	**"الهَمْهَمَة"**
63	19/01/98	**"البغلة والعجل"**
64	19/01/98	**"رَشْوَان. نَشْوَان. رضوان"**

7 - الاقتباسات

رقم	تاريخ	
1	1953	**"عمايل جحا"** عن "حيل سكابان" لموليير
2	1954	**"العازب"**
3	1954	**"العريسْ بْالزّزْ منه"** عن "الزواج رغم أنفه" لموليير
4	1954	**"المعلم عزوز"** مثلت في أكثر من عشر جولات في المغرب والخارج
5	1954	**"الوارث"** عن "لوليكطير بونيفرسال" لرونيار
6	1955	**"الطبيب الطائر"** عن مسرحية بنفس العنوان لموليير
7	1955	**"الفيلسوف"** عن مسرحية غيرة الملطوخ لموليير
8	19/12/55	**" الحكيم عاشور"** عن "الطبيب رغم أنفه" لموليير
9	1958	**" مريض خاطره"** عن "المريض بالوهم" لموليير
10	1959	**"الدب"** عن مسرحية لتشايخوف
رقم	**تاريخ**	
11	25/12/59	**"طالب ضيف الله"** عن "طالب زواج" لأنطوان تشايخوف، بالفصحى والدارجة
12	1960	**"طالب معاشه"** عن مسرحية "القاعدة والاستثناء"البرتولد بريشت
13	13/01/62	**"الطاحونة"** عن مسرحية لوبي دي فيكا وهي أسطورة إسبانية قديمة.
14	02/11/64	**"نومانسا"** مسرحية تاريخية عن سرفنطيس بالفصحى
15	15/10/65	**"الفضوليان"** عن النساء العالمات لموليير
16	25/10/65	**" جريمة بالية"** عن "جريمة بالية" عن لبيش
17	20/05/65	**" لعبة النهاية"** عن مسرحية لصاموبل بيكيت
18	03/06/67	**"ولي الله"** عن مسرحية "طارتوف" لموليير
19	21/10/69	**"جلباب الأبهة"** عن قصة "المعطف" لكوكول بالفصحى
20	21/01/70	**"الحكيم قنقون"** عن "كنوك" لجول رومان، تمت إعادة كتابتها في 1991.12.05
21	12/05/70	**"الحاج العظمة"** عن مسرحية لموليير
22	1980	**"الزْهُوط"** عن مسرحية لغولدوني.
23	26/07/81	**"الطرابيش"**
24	08/10/83	**"رأس المحنة"** إعادة وتتمة لـ **"عمي الفقر : 1953"** عن قصة لأنضري فوازان
25	24/07/90	**"الكنيمة"** عن مسرحية "البخيل" لموليير.
26	01/08/90	**"الكادة"** عن مسرحية "مدرسة الأزواج" لموليير.
27	07/08/90	**"الدّاغــول"** عن مسرحية عدو المجتمع لموليير.
28	10/08/90	**"النمروش"** عن "دون جوان" لموليير.
29	15/08/90	**"المْوَشْــومْ"** عن "جورج دان دان" لموليير.
30	20/08/90	**"الصَايْنَة"** عن "مدرسة النساء" لموليير.
31	28/08/90	**"الفدْغوسْ"** عن "ليتوردي" لموليير.
32		**"الفلاسفة"** عن "الزواج رغم أنفه" لموليير.

8 - الأوبـريت أو المسرحية الغنائية

رقم	تاريخ	
1	1962	**"الربيع"** من ألحان محمد بن عبد السلام سنة 1962.
2	17/11/66	**"بناة الوطن"** قد قام بتلحينها كل من محمد بن عبد السلام والعربي الكوكبي وشارك في تشخيصها وأداء ألحانها العديد من الفنانين المغاربة. وقدمت يوم عيد العرش سنة 1967 حيث شرفها جلالة الملك الحسن الثاني بالحضور في مسرح محمد الخامس.
3	01/01/69	**"القنطرة"** ألحان محمد بن عبد السلام
4		**"الرّبَاطي والسْلاوي"**
5	04/08/09	**"الوارث"** ألحان عبد العـاطي أمــنـا

9 - المسلسلات الإذاعية

رقم	تاريخ	
1	1966	**"رحلة بن شامة"**
2	24290	**"الهجال"**
3	24384	**"الفلس الأبيض"**
4	28042	**"الخيمة"**
5	1977	**"كلها وسعدو"**
6	28152	**"نهار الخميس"**
7	1978	**"سيارة في المحنة"**
8	30570	**"الغيرة لهْبيلة"**
9	31190	**"سوق القوافي"**
10	32160	**"عبوش وعباس"**
11	32899	**"ولاَدْ عْمي المَكِي"**
12	33172	**"كلها وكيف جاته" أو "الوجْهْ الأخُرْ"**
13	33903	**"حكاية دادا سعادة"**
14	36038	**"الله يرحم اللا طاهرة"**
15		**"الدنيا إلى بغاتْ"**
16		**"في صفحة"**

II - الأعمال الغنائية

للعلج سجل حافل في مجال التأليف الغنائي وشعر الزجـل فهـو يعد حسب المهتمين مـؤسس الشعر الغنائي في المغرب، وأحد مجددي ومطوري القصيدة الزجلية مستعينـا في ذلك بتراث الملحـون. وقد كتب كلمات العديد من الأغانـي والقصائـد، لحنها أساتـذة كبار، كما أنه لحن بعضا منها، وتغنت بها أصوات أشهـر المطربين والمطربات.

1 - لائحة بعض الأغاني الملحنة

العنــوان	لحــن	أداء / إنشـــاد
مازال ما نسيت أيامك	محمد بالخياط	محمد الغاوي
والله إيلي قلبي مْعَاك	أحمد سوليمان شوقي	عبد الرحيم السقاط
الدُنْيا بْالوُجُوه	عبد العاطي أمنّا	حميدو بن مسعود
ماناكُل دْجَاج الناس	أحمد الطيب العلج	غناء جماعي
الشطاب	أحمد الطيب العلج	غناء جماعي مسرحية الشطاب

المال يا الموال	أحمد الطيب العلج	مسرحية الحق مشقلب
قلبي بغاك انتيا	محمد فويتح	محمد فويتح
العنــوان	**لحــن**	**أداء / إنشــاد**
ضيافة النبي ثلث أيام	أحمد الطيب العلج	مسرحية القاضي فالحلقة
حكايتي مع نسيبتي أو النسيب	أحمد الطيب العلج	أحمد العمري
كَبْسْ الدار تبيع الدار	أحمد الطيب العلج	غناء جماعي
كلام الناس	عبد القادر الراشدي	عفيفة جحفل
الحبيب الحبيب	محمد فويتح	محمد فويتح
إيلى تثيق بيّ نخْلف	محمد فويتح	محمد فويتح
مالك قولي مالك	محمد المزكلدي	محمد المزكلدي
أنشودة الممثلين	أحمد الطيب العلج	الممثلين
أجي نتسالمو	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
اداني ياأما	عبد الرحيم السقاط	المعطي بنقاسم
آه ياحبيبي	عبد الرحيم السقاط	المعطي بنقاسم
أيام الربيع	عبد الرحيم السقاط	المعطي بنقاسم
ربيعة	محمد فويتح	محمد فويتح
علاش يا عيوني	محمد فويتح	محمد فويتح
علاش يا غزالي	عبد الرحيم السقاط	المعطي بنقاسم
نحبو نحبو	محمد فويتح	محمد فويتح
يا التابعة تيهي	عبد الرحيم السقاط	المعطي بنقاسم
لا موني فغرامي	أحمد الطيب العلج	عبد الحي الصقلي
ما بيني وبينه والو	محمد فويتح	محمد فويتح
اللي قلبي يبغيه	محمد فويتح	محمد فويتح
اهواني اهواني	عبد الرحيم السقاط	المعطي بنقاسم
حبيتو حبيتو	محمد فويتح	محمد فويتح
طالت الغيبة	محمد فويتح	محمد فويتح
كيف يهنا قلبي	محمد المزكلدي	محمد المزكلدي
ما تلومني يا لئيم	محمد فويتح	محمد فويتح
هذا ماكتاب علي	عبد الرحيم السقاط	محمد العربي العوامي
هي روحي وروحي	محمد المزكلدي	
بلا أمل	محمد المزكلدي	محمد المزكلدي
شعار الفتح	أحمد العلوي	
شوف يا سيدي شوف	أحمد بن سليمان شوقي	أحمد بن سليمان شوقي
عليك نعيش	محمد المزكلدي	محمد المزكلدي
عيبو علي	عبد الرحيم السقاط	المعطي بنقاسم
عيد مولاي الحسن	محمد فويتح	محمد فويتح
قصة الأحلام	عبد الرحيم السقاط	المعطي بنقاسم
مالي مالي	محمد بنعبد السلام	
مظلومة	عبد الرحيم السقاط	بهيجة إدريس
يظلمني ويشكي بيا	عبد الرحيم السقاط	خديجة اليوسي
هاجَرْنِي	محمد بنعبد السلام	لطيفة أمال وعبد الله غرنيط
بغيت ننساه	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
إبيريت للبيع (السلاوي والرباطي)	محمد بنعبد السلام	لطيفة أمال وعبد الله غرنيط
بشرى للشعب	محمد المزكلدي	محمد المزكلدي
خليني خليني	محمد بنعبد السلام	فاطمة الشرادي
صوت الماضي	محمد بنعبد السلام	عبد الوهاب الدكالي
كان يحن علي	العابد زويتن	المعطي بنقاسم
لو تسمح مرة	محمد المزكلدي	محمد المزكلدي
ماشي لخاطري حبيت	محمد فويتح	محمد فويتح
مشروع التكرير	محمد المزكلدي	محمد المزكلدي
العنوان	**لحن**	**أداء/إنشاد**
نصْبَحْ نَصْبَحْ	عبد القادر الراشدي	
نظرة وشعلت النار	محمد المزكلدي	محمد المزكلدي
يالله نبنيو أكادير	محمد المزكلدي	محمد المزكلدي
توبة يا قلبي توبة	محمد فويتح	محمد فويتح
أعيني لاش الدموع	عبد الرحيم السقاط	عبد الوهاب الدكالي
بلغوه سلامي	عبد الرحيم السقاط	عبد الوهاب الدكالي
سلولي لله يلولي	العابد زويتن	عبد الحي الصقلي
فلسطين	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
هذا مَاكِتَاب عْلِيَ	عبد الرحيم السقاط	بهيجة إدريس
هذي ثلث أيام	العابد زويتن	عبد العاطي أمنًا
والله مانخون العهد	عبد النبي الجيراري	إسماعيل أحمد
يا تَرَى يَعُودْ	أحمد العلوي	محمود الإدريسي
يدينا فيد الملك	عبد القادر الراشدي	إسماعيل أحمد
تنسول نجوم الليل	العابد زويتن	محمد المزكلدي
احمام السلام	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
الله الحباب	محمد فويتح	المعطي بنقاسم
أنا مخاصمك	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
أنشودة رمضان	العربي الكوكبي	العربي الكوكبي

عيد ميلاد البطل	عبد القادر الراشدي	إسماعيل أحمد
فكر قبل ما تعاتب	عبد الرحيم السقاط	محمد المزكلدي
لقاء الحبيب	عبد الرحيم السقاط	محمد المزكلدي
مَاشي عاذْتَك هَدِي	عبد القادر الراشدي	عبد الواحد التطواني
واحْد الصَحَفي	أحمد الطيب العلج	أحمد العماري
ما نطليه ما نرغبه	محمد المزكلدي	محمد المزكلدي
عنداك تنساني	محمد فويتح	محمد فويتح
كنت دري	أحمد الطيب العلج	أحمد العماري
أعْتَذِر أو لا أعتذر	محمد فويتح	محمد فويتح
حب الناس	محمد فويتح	محمد فويتح
علاش ألحباب أو الله ألحباب	محمد فويتح	محمد فويتح
عليك يا حبيبي راني غنيت	عبد الرحيم السقاط	أحمد الغرباوي
عْويشَة أو يا مولاة الزين	محمد بنعبد السلام	محمد واكواكو
يقولو ما بغاوا يقولو	العابد زويتن	محمد المزكلدي
قلتي لي نساني	عبد الرحيم السقاط	محمد المزكلدي
ما أنا إلا بشر	عبد الوهاب الدكالي	رجاء بلمليح
عاوني ننساك	أحمد الطيب العلج	محمد الحياني
الفرحة عمت القلوب	عبد القادر الرطبي	إسماعيل أحمد
النظرة فتناها	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
بالنظرة والإشارة	أحمد الطيب العلج	أحمد الطيب العلج
رحمني من عينيك	أحمد الطيب العلج	عبد الوهاب الدكالي
شاف فيا وتبسم	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
عشاق ملال	محمد المزكلدي	محمد المزكلدي
مَانْخُونْشي	العربي الكوكبي	أمينة إدريس
يا حجاج مقام النبي	عبد القادر الراشدي	عبد الهادي بلخياط
لَسَانَك خْصَانَك	أحمد الطيب العلج	غناء جماعي
مونولوج مشروع بورقراق	محمد بنعبد السلام	محمد المباركي/ع السلام
هدِ ليام أو سؤال أو خبر كان	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
المثال العالي	عبد القادر الراشدي	إسماعيل أحمـد
العنـوان	**لحـن**	**أداء / إنشـاد**
الصايم بالجميل	أحمد الطيب العلج	أحمد العلوي
سافر حْبيبي ليفران	أحمد الطيب العلج	عبد الواحد التطواني
يد الله مع الجماعة	عبد القادر الراشدي	إسماعيل أحمد
ما تظلمنيش بسوء الظن	عبد الرحيم السقاط	عبد المنعم الجامعي
تسارا بلادنا	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
الصورة أو اهدى لي صورته	عبد الرحيم السقاط	عبد الهادي بلخياط
بناة الوطن	العربي الكوكبي وبنعبد السلام	مجموعة من الفنانين المغاربة
ثيق بيا أو (در النية وثيق)	عبد الرحيم السقاط	عبد الحي الصقلي
حكاية هوى	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
ماحتاج معايا كلام	أحمد الطيب العلج	أحمد الطيب العلج
مسرحية تمثيلية غنائية	العربي الكوكبي	مجموعة من الفنانين المغاربة
وردة رسالة	أحمد كورتي	عبد اللطيف بن الشريف
كتعجبني	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
تحية العاملين	ع.الرحمن الكردودي	
عوجوك علي	أحمد الطيب العلج	عبد الهادي بلخياط
متايب الله	أحمد الطيب العلج	محمد الحياني
هذه هي أنت	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
مُغامَرة	أحمد الطيب العلج	عبد الهادي بلخياط
على حلاوة	عبد الرحيم السقاط	حميد شكري
صوت من جناة الرضوان	محمد فويتح	
طريق الوحدة	محمد المزكلدي	
يدي فيديك لأكادير	محمد فويتح	
أنت كذاب	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
اديني معاك	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
بــلادي	أحمد الطيب العلج	
دعـــاء	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
سير بالمهل	أحمد الطيب العلج	أحمد العماري
مع امراتي		
مُحمَّد طه شْفِيعْنا	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
يا راحة الأرواح	أحمد العلوي	
نبدا باسم الفتاح	عبد القادر الراشدي	محمود الإدريسي
كلام حبيبي لطيف	محمد البوعناني	نزهة الشعباوي
الليل والنجوم وأنا وأنت	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
جميل الأوصاف	عبد القادر الراشدي	محمود الإدريسي
فايت كنت	عبد القادر الراشدي	عائشة العلوي
الربيع والربيع أو الصيف	عبد الرحيم السقاط	عبد الهادي بلخياط

الشمعة	محمد بنعبد السلام	محمود الإدريسي
حرمان	عبد الرحيم السقاط	حميد شكري
سباح	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
سألتك لله	عبد القادر الراشدي	محمود الإدريسي
عشاق النبي	عبد القادر الراشدي	محمود الإدريسي
الجهاد	عبد القادر الراشدي	عائشة العلوي والمجموعة
انساك	حسن القدميري	نعيمة صبري
جوال في بْلادي		
لا تقوليش نساني	عبد القادر الراشدي	عبد الهادي بلخياط
مَغْلُوبَة	حسن القدميري	سميرة بنسعيد
العنوان	**لحن**	**أداء / إنشـــاد**
وحداني	نعمان لحلو	نعمان لحلو
ناس الحومة	أحمد العلوي	البشير عبدو
نداء الحسن	العربي الكوكبي	
العاشقين	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
زهرة الأزهار	عبد القادر الراشدي	إسماعيل أحمد
عوام	عبد القادر الراشدي	عبد الهادي بلخياط
قصة الغرام	محمد بنعبد السلام	
هَادِ الزين حْلُو	أحمد العلوي	
وردة في جنان	عبد القادر الراشدي	أنور حكيم
ولفي يا ولفي	ع. الرفيق الشنكيطي	البشير عبدو
مليكنا واحد	عبد القادر الراشدي	
أنا صحراوي أو صحراء الأحرار	عبد القادر الراشدي	إسماعيل أحمد
جاري يا جاري	عبد القادر الراشدي	نعيمة سميح
مدحوك المادحين	عبد الوهاب الدكالي	عبد الوهاب الدكالي
يا ملكنا	عبد القادر الراشدي	محمود الإدريسيوالمجموعة
المغرب الحبيب	عبد القادر الراشدي	مجموعة جيل جيلالة
طبايع الناس	أحمد الطيب العلج	برنامج طبايع الناس
يا خير خلف لخير سلف	عبد القادر الراشدي	إسماعيل أحمد
أسمى نداء	عبد القادر الراشدي	المجموعة الصوتية
اقسمنا في الكتاب	العربي الكوكبي	ثلاثي أمنّا
العهد الوثيق	محمد بنعبد السلام	ثلاثي أمنّا/ غيثة بنعبدالسلام
القطب الرباني	عبد السلام عامر	إسماعيل أحمد
عام فالغربة	محمد بنعبد السلام	غيثة بنعبد السلام
غاب علي الهلال	عبد القادر الراشدي	نعيمة سميح
لحن جميل	عبد القادر الراشدي	سميرة بنسعيد
ياقوتة فعيونا	أحمد البيضاوي	نعمة السحنوني
احنا معاك	عبد القادر الراشدي	إسماعيل أحمد
العرش والشعب	العربي الكوكبي	
احنا مغاربة	عبد الرفيق الشنكيطي	البشير عبدو
ألف تحية	عبد القادر الراشدي	سميرة بنسعيد
سايرين معاك	عبد القادر الراشدي	
في ركاب الحسن	عبد القادر الراشدي	محمود الإدريسي إسماعيل أحمد
يا سلام على المغرب	إحسان صادق	إحسان صادق (لبنان)
لغة العشاق	عبد الكريم الشنكيطي	محمود الإدريسي
لا تقولوليا كذابة	محمد بنعبد السلام	غيثة بنعبد السلام
بلادي زينة السمية أو يا الزاير بلادي	عبد القادر الراشدي	عبد الهادي بلخياط
سؤال الليل	أحمد العلوي	سميرة بنسعيد
وهل يترع يعود	أحمد العلوي	محمود الإدريسي
عملو الشوك فطريقي	عبد القادر الراشدي	لطيفة رأفت
ما زال ما قطعت ياسي	محمد بلخياط	محمد الغاوي
الربيع	محمد بلخياط	محمد الغاوي
فينك ياليَام	عبد القادر الراشدي	سميرة بنسعيد
أمري لله	أحمد العلوي	نعيمة سميح
الشايْبْ	أحمد الطيب العلج	غناء جماعي
ناسيني	عبد القادر الراشدي	صوت نسوي
العنوان	**لحـن**	**أداء / إنشـــاد**
الربان الماهر	حسن القدميري	سميرة بنسعيد
طرف العين	أحمد العلوي	نادية أيوب
هاذا الشعب بغاك	محمد المزكلدي	محمد المزكلدي
رماتني المواج	أحمد العلوي	سمية عبد العزيز
ماشي عاد اليوم	عبد القادر الراشدي	كنزة شريف
يا ذاك الإنسان	أحمد العلوي	عبد الهادي بلخياط
خويــي	عبد القادر الراشدي	لطيفة رأفت
ليام تلاقي بك	أحمد العلوي	سميرة الهادي
معاك يا الحسن الثاني	عبد الله عصامي	سعاد محمد
يا أهلي يا عشراني	عبد القادر الراشدي	لطيفة رأفت
أصل الجود	الخطابي إسماعيل	
العهد الموصول	عبد القادر الراشدي	فاطمة الزهراء رؤوف

أهل الجود	إسماعيل أحمد	عماد عبد الكبير
دعاء العهد	عبد القادر الراشدي	
عشاق المعالي	حسن القدميري	سميرة بنسعيد
البيعة الولاء	أحمد العلوي	عبد الهادي بلخياط
الذكرى الغالية	أحمد العلوي	سمية قيصر
الكون يردد نشيد	عبد القادر الراشدي	ثلاثي أمنّا
واش أنت هذاك	أحمد العلوي	إلهام السهول
عييت من دابا دابا	أحمد العلوي	هند عواطف
مفاخير الوطن	أحمد العلوي	
أنا نسياك انساني	أحمد العلوي	لطيفة رأفت
أوج الستين	عبد القادر الراشدي	خولة الراشدي
حسن الحسنات	أحمد العلوي	لطيفة رأفت
ربي عالم الأسرار	أحمد العلوي	عبد الهادي بلخياط
العهد المتين	أحمد العلوي	عفيفة جحفل
سليل المجد	العربي الكوكبي	نزهة الشعباوي
الركب الغادي	عبد القادر الراشدي	عزيزة ملاك وحميد شكري
أواه أواه	عبد القادر الراشدي	فاطمة أكيد
الله ياالحباب		
أرض الأبطال	ع. الرفيق الشنكيطي	البشير عبدو
بلادي عز البلدان		
أسُود الأطلس	ع. الرفيق الشنكيطي	البشير عبدو
طالب السماحة	عبد القادر الراشدي	نادية أيوب
فنظرة عينيك	عبد القادر الراشدي	أمال عبد القادر
التيه أو أنت اللي بديتي	أحمد العلوي	محمد الغاوي
لمن نبوح	أحمد العلوي	ملاك
غاسق لنجال	جمال الأمجد	محمود الإدريسي
آش المعمول	أحمد العلوي	جمال الإدريسي
آش من حيلة تنفعني	أحمد العلوي	
ما نا كذاب	أحمد العلوي	محمد البلوشي
ليام اليام	ناصر الهواري	فؤاد حماني
السيدا	عبد العاطي أمنّا	مسرحية الوارث
المخدرات	عبد العاطي أمنّا	غناء جماعي
كأنه حج	عبد العاطي أمنّا	البشير عبدو
مغربنا الكبير	عبد العاطي أمنّا	المجموعة
رمز الأماني	عبد القادر الراشدي	ثلاثي أمنّا
غلبتيني	الشيخ أبو العلا محمد	حنان أمغريس
العنوان	**لحن**	**أداء / إنشـــاد**
ما شي ساهل ننسا ما قصيت	بن الجيلالي الوجدي	بن الجيلالي الوجدي
نشيد الأبطال	عبد الوهاب الدكالي	جماعي أمينة المطيري عبد الواحد
يا خير خلف لخير سلف	عبد القادر الراشدي	إسماعيل أحمد

III - الأعمال السنمائية

كان لأحمد الطيب العلج نشاط في مجال السينما ممثلا ومشاركا في كتابة سيناريو وحوار بعض الأفلام :

- شارك سنة 1954 في كتابة الحوار بالدارجة والتشخيص مع المخرج الفرنسي (جان فليشي) في أفلام قصيرة من إنتاج المركز السينمائي المغربي عرضت بنجاح شعبي منقطع النظير في قاعات السينما أو في الساحات العمومية عبر القوافل السينمائية، كفيلم "ألبير" بالفرنسية أو "اللي حفر شي حفرة تايطيح فيها"، الذي أدى أدواره الرئيسية إلى جانب أحمد الطيب العلج، خديجة جمال، العربي الدغمي والطيب الصديقي.

- "طبيب رغم أنفه" المقتبس عن موليير، من إخراج الفرنسي هنري جاك سنة 1955، وهو إنتاج مغربي فرنسي مصري مشترك صور بحدائق الوداية واستوديوهات السويسي بالرباط، وشارك فيه ثلة من الممثلين المصريين والمغاربة أمثال كمال الشناوي والعربي الدغمي والبشير العلج وعبد الله شقرون وحمادي عمور وحميدو بنمسعود وغيرهم، كما شارك في وضع موسيقاه التصويرية عبد القادر الراشدي.

- فيلم "إبراهيم" من بطولة حسن الصقلي وإخراج جان فليشي سنة 1957، الذي كتب حواره بالدارجة المغربية كل من أحمد الطيب العلج وإبراهيم السايح.

ومن الأفلام الروائية الطويلة الأخرى التي شارك فيها أحمد الطيب العلج كممثل نشير إلى :

- فلمين لعبد الله المصباحي "الصمت اتجاه ممنوع" سنة 1973، و"غدا لن تتبدل الأرض" سنة 1975.

- شارك في فيلم لعبد الحق الزروالي "أنا الفنان"، الذي صور سنة 1978 ولم يعرض لأول مرة إلا بعد استكماله سنة 1995 في المهرجان السينمائي الوطني.

- شارك في أفلام محمد عبد الرحمان التازي : "البحث عن زوج امرأتي" سنة 1993 و"للاحبي" سنة 1996 و"جارات أبي موسى" سنة 2003.

- ولعل آخر فيلم سينمائي ظهر فيه الراحل العلج كممثل هو "القلوب المحترقة" للمخرج أحمد المعنوني في دور "البروفسور بنطالب"، فيلم من إنتاج سنة 2007.

3 - قصص وحكايات

رقم	تاريخ	
1	12/05/98	«افض ورد»
2	19/09/08	«المعلم موحا»
3	03/11/98	«الله يرحمها روح»
4	13/07/05	«قريبي البعيد»
5	14/09/97	«حكاية الحمار والعقبة»
6	17/11/77	«إنقاذ الثور»
7	05/09/05	«صهري العزيز»
8	26/09/00	«عمي برقوش الشاوش»
9	04/06/09	«تعريق النون»
10	30/08/05	«الخاتم»
11	13/10/08	«هد مشى»
12	16/06/09	«الى أن يقولها هد»
13	04/10/08	«الموتيكا»
14	08/08/83	«بومنتل الخالد»
15	20/10/08	«لطف»
16	02/06/09	«ردني لحبسي»
17	27/10/08	«الدينار»
18	03/07/09	«مقبرة البغال»
19	16/10/08	«العظمة»
20	19/09/08	«أوراق معاصرة»
21	24/10/00	«عتروس عمي عاشور»
22	03/09/05	«أح»
23	07/10/09	«السياسة»
24	25/10/98	«كريم... كريم... كريم»
25	03/01/97	«حكاية السلام بين القط والفأر»
26	29/02/96	«حكاية القمقوم»
27	27/10/08	«ليس في القوق ما يقاق»
28	29/08/05	«مَنْ هُوَ الأحْسَنُ»
29	16/10/08	«العظمة»
30	19/09/08	«أوراق معاصرة»
31	24/10/00	«عتروس عمي عاشور»
32	03/09/05	«أح»
33	07/10/09	«السياسة»
34	25/10/98	«كريم... كريم... كريم»
35	03/01/97	«حكاية السلام بين القط والفأر»
36	29/02/96	«حكاية القمقوم»
37	27/10/08	«ليس في القوق ما يقاق»
38	29/08/05	«مَنْ هُوَ الأحْسَنُ»

V - أعمال أخـــرى

1 - القصص بالزجـل

رقم	تاريخ	
1	12/06/92	«الصياد»
2	11/03/98	«أمي ستوت»
3	07/12/03	«اختيار الأم»
4	08/10/10	«حليمة»
5	03/12/03	« الحمار والبقرة»
6	04/11/06	«القيد عمارة»
7	05/06/06	«مولى داري»
8	28/02/96	«حكاية السكن»
9	10/06/99	«اللقلاق والزاوش»
10	17/05/06	«للا شامة»
11	05/08/06	«أشواك القوق»
12	13/02/07	«كل وقيس»
13	04/05/06	«الديك والدجاجة»
14	20/01/86	«جرو جرو»
15	07/05/06	«رجل مهم»
16	17/01/03	«الجمل والدياب»
17	18/05/92	«حكاية الأعمار»
18	16/02/98	«العقرب والتمساح »
19	08/04/66	«الخبز والسلام»

2 - مطبوعـات

رقم	تاريخ	
1		«كتاب الرنطه»
2		«الأعراف والعادات المغربية» نشر منه جزئين.

3 - أعمال للتلفزة

رقم	تاريخ	
1		«طبايع الناس»
2		«عندي سؤال» : 1998
3		«عمي رمضان»
4		«لسانك حصانك»
5		«كذا وكذا»

توفي بمدينة الرباط في السادس عشر من شهر محرم 1434 للهجرة الموافق لفاتح ديسمبر 2012، ووُري جثمانه ثرى مدينة فاس بوصية منه، فقد أحبته هذه المدينة وأخلص لها الوفاء، وكان أن خصها بقصيدة من ألف بيت، اشتهرت بألفية فاس افتخر فيها بتاريخ المدينة وجمالها وأمجادها وعظمائها، وقد أصدرت دار "مرسم" للنشر بعض مقاطعها في كتاب نفيس.

وثائق مؤسسة أحمد الطيب العلج للمسرح والزجل والفنون الشعبية، يمكن الاطلاع عليها عبر البريد الإلكتروني للمؤسسة : fon.at.elalj@hotmail.fr ؛ أحمد الطيب العلج، أيام النجارة، نص مخطوط محفوظ بمكتبة المؤسسة المذكورة ؛

أحمد الطيب العلج، الأعراف والعادات، دار أبي رقراق للنشر والطباعة والتوزيع، الرباط، 2005 ؛ حسين المريني، من ثنايا الذاكرة، البوكيلي للطباعة والنشر، القنيطرة، 2002 ؛ محمد مصطفى القباج، من قضايا الإبداع المسرحي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000 ؛ محمد مصطفى القباج، مسرح أحمد الطيب العلج : مرجعيات وخصوصيات في "عصارة فكر"، دار أبي رقراق للنشر والطباعة والتوزيع، الرباط، 2012 ؛ عبد الله شقرون، فجر المسرح العربي بالمغرب، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 1998 ؛ حسن المنيعي، المسرح المغربي: من التأسيس إلى صناعة الفرجة، منشورات كلية الآداب، ظهر المهراز، فاس، 1994 ؛ عبد الرحمن بن زيدان، المسرح المغربي، الهيئة العربية للمسرح، الشارقة، 2009 ؛ حسن بحراوي، المسرح المغربي : في الأصول السوسيو-ثقافية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1999 ؛ محمد بهجاجي، ظلال النص، قراءات في المسرح المغربي، دار النشر المغربية، 1991 ؛ محمد الكغاط، بنية التأليف المسرحي بالمغرب من البداية إلى الثمانينيات، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1983 ؛ مصطفى بغداد، المسرح المغربي قبل الاستقلال، منشورات الرهان، الدار البيضاء، بلا تاريخ ؛ محمد أديب السلاوي، المسرح المغربي من أين ؟ وإلى أين ؟ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975 ؛ أحمد مسعية، دليل المسرح المغربي : نصف قرن من الإبداع المسرحي بالمغرب، وزارة الثقافة، الرباط، 2011.

مصطفى القباج

العلاَّم، إدريس الدكالي : ولد في 12 فبراير 1933 بمدينة الرباط بحي الأوداية، وهو الإبن البكر لأسرة متكونة من أربعة أطفال، ثلاثة ذكور وفتاة. والده أحمد العلام الدكالي، من قبيلة فطناسة إقليم دكالة. عمل في الجيش الفرنسي وشارك في الحرب العالمية الأولى، وبعد انتهاء مهمته دخل سلك الشرطة.

درس إدريس العلام في المسيد "الكتاب" بعد انتقال الأسرة من الأوداية إلى حي الجزاء بالرباط، وقد تتلمذ على أشهر فقيه آنذاك وهو "با الزناتي". فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وأخرج "السلك" عدة مرات. ورغم عمل والده مع الفرنسيين، إلا أنه لم يهتم بتسجيله في المدرسة، مما جعل إدريس وهو إبن العاشرة، يذهب لتسجيل نفسه بنفسه للدراسة الابتدائية. لشغفه بالدراسة وطلب العلم على الطريقة العصرية. ثم انتقل سنة 1946 إلى ليسي مولاي يوسف، وهناك نضجت روحه الوطنية وخاض مع زملائه العديد من الاحتجاجات ضد المستعمر الفرنسي، داخل الثانوية وخارجها. وقد كان شغوفا بالرياضة، وخاصة كرة القدم ولعب مع الفريق الوطني للشبان داخل المغرب وخارجه. لكن هذه اللعبة هي التي كانت السبب في إصابته بمرض السل، مما اضطره للتوقف عن الدراسة والاستشفاء في مستشفى بن صميم بالأطلس المتوسط، ثم متابعة العلاج في البيت لعدة شهور. وقد غير هذا المرض مجرى حياته، فقد كان يتابع دراسته في البيت وخاصة مع أحد أصدقاء والده وهو مولاي علي العلوي، وهناك نهل على يده الأدب والشعر. وقد كان محبا للمتنبي والمعري وأبي القاسم الشابي والأخطل الصغير. وبعد شفائه قرر متابعة دراسته في القرويين.

بعد الاستقلال كانت الحاجة إلى الأطر المغربية كبيرة. وبتشجيع من مدرسه مولاي علي الذي لمس موهبته الأدبية وصوته الرخيم، دخل إدريس العلام سنة 1956 إلى دار الإذاعة المغربية. عمل أولا كمقدم للبرامج، وقد تتلمذ على أحمد ريان وأحمد بن ددوش. كان من أبرز وأبدع الرواد الذين وضعوا أسس الإذاعة المغربية ذات المستوى الرفيع، دون النظر إلى المقابل المادي أو المنصب الإداري. فقد كرس سنوات شبابه لخدمة الحقل الإذاعي ثم التلفزي، ونذر نفسه للشعر والإبداع الإذاعي. ففيما بين سنوات 58 و61 أصبح يعد أكثر من برنامج، ومن برامجه التي اشتهرت وكان يسمعها ويتتبعها كل الشغوفين بالشعر، برنامج "الكلمات المتقاطعة" الذي كان يذاع مباشرة مساء كل خميس. ثم برنامج "أغاني أفضلها" وبرنامج "أغاني الأسبوع الناجحة" و"ركـن المستشفيات" حيث كان أول وآخر برنامج أسبوعي يتواصل فيه المرضى مع عائلاتهم من كل مدن المملكة، وبرنامج "وراء القضبان" المخصص للسجناء حيث كان يفسح لهم المجال للتعبير ومخاطبة ذويهم.

إلى جانب اهتماماته الأدبية، أعطى جزءا كبيرا من حياته للأطفال، فقد كان محبا وشغوفا بهم، لديه ملكة خاصة لاستمالة انتباههم وحبهم. فقد كان من الأوائل الذين أعدوا برنامجا خاصا للأطفال بالإذاعة صباح كل أحد وهو "بستان الأطفال". وكان يقدمه باسم "باحمدون". وخلال هذا البرنامج، أعد للأطفال روايات مسلسلة من الروايات العالمية ك "الأمير والفقير" و"عقلة الأصبع" وسماه : "احميصة" و"موغلي" وغيرها. وقدم رواية "الملك والطحان" كمسرحية جاب بها مختلف مدن المغرب. وقد كان يشاركه في ذلك العديد من التلاميذ الذين أصبحوا حاليا من الأطر الهامة بالبلاد. كما ألف للأطفال أحلى الأناشيد، كنشيد "اسمع مني أعذب قصة" ونشيد :

الـْغـِيم وَلاًّ وَغـْبـَرْ وَالنـُّورْ في الروض ازدهر، هيا هيا هيا لنلهو في الفضاء.

وكان أول من أعد برنامجا للأطفال بالتلفزيون من عين الشق باسم "استراحة". كان إدريس العلام شاعرا وزجالا يختار كلماته بفنية عالية وحس مرهف، فقد كتب عن الحب، في :

بلغوهـــا إذا جئـتـم حماهـــا بلغوهــا أن القلب يهـــواهــا

وقد غناها المطرب أحمد الغرباوي و"الساعة 12" التي أدتها أمينة إدريس واللائحة طويلة.

كما ألف أحسن الأغاني الوطنية التي لحنها عبد القادر الراشدي وغناها إسماعيل أحمد كأغنية :

قيمو الأفراح الدنيا تغني لينا
شعلوا المصباح البشرى تضوي علينا

وأغنيــة :

ياللي اطربنا في عيد عرشك ياللي جاهك عالي
ياللي قلوبنا ملك إيدك ياللي شانك غالي

كما كتب في جمال المغرب وطبيعته، وكتب في مراكش الحمراء وطنجة وفاس، ولم يترك مناسبة أو حدثا إلا وكتب فيه. فقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وكتب عن الكعبة المشرفة، وعن القدس، وعن فلسطين وغير ذلك من المناسبات التي كانت تهز كيانه. وقد لحن أشعاره العديد من الملحنين، منهم العربي الكوكبي ومحمد بن عبد السلام وعبد العاطي أمنا وغيرهم.

وفي أواخر الستينات وبداية السبعينات، حينما تعرض العديد من أصدقائه للسجن، كمحمد كرم، وآخرون للمنفى كعبد الفتاح سباطة وعبد الغني أبو العزم، وشهدت الإذاعة والتلفزة وجوها جديدة وعقلية مختلفة، لم يستطع إدريس العلام العمل معها بحرية أكبر، حيث أوقف عن العمل بسبب إلقائه قصيدة لنزار قباني : "ياجملا من الصحراء لم يلجم". ومرة أخرى بسبب إذاعته لنشيد "دقت ساعة" لمحمد عبد الوهاب. فاضطر لمغادرة الإذاعة والتلفزة سنة 1975 إلى وزارة الشبيبة والرياضة، حيث عمل في ديوان الوزير ومنها منذوبا بمدينة الجديدة ثم بمدينة مراكش، وفي سنة 1980 انتقل إلى العمل بوزارة الخارجية، ومنها عمل مستشارا بسفارة المملكة المغربية بباريس.

وفي سنة 1983 عاد إلى الإذاعة والتلفزة وعمل في العلاقــات الخارجية. إلى أن أحيل على التقاعد في فبراير 1993.

أصيب بأزمة قلبية لم تمهله كثيرا، ففارق الحياة في نفس يوم ولادته وهو 12 فبراير 2008 وهو أب لأسامة وكوثر. وقد ترك رصيدا هاما من القصائد التي تحاول أسرته جمعها لنشرها مستقبلا.

معلومات شحصبة وأسرية.

حفيظة بلمقدم

العلمي، أحمد بن **عبد السلام** : القاضي الأستاذ رجل القانون، السلاوي مولدا ونشأة وإقبارا. ولد صاحب الترجمة بتاريخ 14 أبريل 1940م بمدينة سلا، وبها تابع دراسته الابتدائية والمراحل الأولى من الثانوي، لينتقل بعدها إلى مدارس محمد الخامس بالرباط، حيث تابع دراسته الثانوية إلى حين حصوله على شهادة البكالوريا من نفس المدرسة وذلك سنة 1957م، ضمن أول فوج للبكالوريا المُعَـرَّبة بالمغرب. وبعد ذلك التحق صاحب الترجمة بسوريا لدراسة الحقوق بجامعة دمشق، فمكث هناك مدة سنتين، ثم عاد سنة 1959م إلى المغرب، عندما افتتحت كلية الحقوق بجامعة محمد الخامس بالرباط، ليتمم دراسته الجامعية بها، إلى حين حصوله على الإجازة في الحقوق سنة 1960م.

ابتدأ أحمد العلمي حياته العملية بشغل منصب حارس عام بمدرسة النهضة بسلا طيلة سنة 1960، ليلتحق بعدها بسلك القضاء سنة 1961م، حيث تدرج في العديد من المناصب استهلها بمنصب قاض بالمحكمة الإقليمية بمكناس إلى حدود سنة 1969 ليصبح بعدها نائباً لرئيس المحكمة نفسها إلى سنة 1973 حيث عين خلالها مستشارا بالمجلس الأعلى، ومقررا بالغرفة المدنية والاجتماعية والإدارية، كما عين في نفس السنة عضوا باللجنة الوطنية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير.

خلال سنة 1976 أصبح أحمد العلمي عضوا في اللجنة الدستورية (الانتخابات البرلمانية)، وكذا عضوا باللجنة المركزية للتدوين. ثم خبيرا بمنظمة الدفاع الاجتماعي ومجلس وزراء العدل العرب سنة 1981، وعضو ضمن لجنة إعداد القانون الجزائي العربي الموحد، ثم رئيس اللجنة المكلفة بإعداد مشروع القانون المتعلق بالشهر العقاري العربي.

وفي سنة 1988 التحق العلمي بدولة الإمارات العربية المتحدة ليشغل منصب قاض مستشار بديوان صاحب السمو الشيخ راشد المكتوم حاكم دبي، حيث أسهم بحنكة ودراية واسعة في مرحلة هامة من تاريخ محكمة التمييز بدبي، هي مرحلة الإنشاء والبناء، أصدر خلالها أحكاما أرست مبادئ قانونية بدولة الإمارات، وظل يعمل قاضيا بمحكمة التمييز حتى يونيو 1991، ليعود بعدها إلى المغرب ويشغل منصب مستشار بوزارة العدل، مكلف بالدراسات والتشريع والعلاقات مع البرلمان. وخلال سنة 1994 عين لرئاسة غرفة بالمجلس الأعلى، ـ ملحق بديوان وزير العدل ـ.

وإلى جانب العمل الإداري، اشتغل أحمد العلمي بمهمة التدريس بالمعهد الوطني للدراسات القضائية بعد ما عين أستاذا به ابتداء من سنة 1982.

كان صاحب الترجمة إلى جانب الأعباء الإدارية المنوطة به، نشيطا في ميدان التأليف والتحرير، يبحث ويحاضر ويناقش ويكتب في المجلات القانونية، له

اجتهادات عديدة في ميدان القضاء، سطرها في مقالات ومذكرات نشر بعضها في صحف ومجلات وطنية ودولية، وجمع بعضها في كراسة عنونها ب "*تقنية تحرير الأحكام القضائية والتعليق عليها*"، حاز بها على الجائزة الأولى بامتياز ضمن المشاركين في مباراة نظمها مجلس وزراء العرب، وحظي بتكريم خلال حفل نظم بالقاهرة.

وقد كان العلمي يعمل على إعداد هذه الكراسة للطبع لكن وفاته المفاجئة حالت دون ذلك، فأشرفت عائلته على إخراجها مع إضافة الكلمات التي ألقيت في حفل تأبينه، في كتاب حمل نفس الإسم " *تقنية تحرير الأحكام والتعليق عليها*"، الصادر بالرباط سنة 2012.

حظي صاحب الترجمة بوسامين ملكيين، الأول من المرحوم الحسن الثاني وهو وسام العرش من درجة فارس بتاريخ 3 مارس 1993، والثاني من الملك محمد السادس وهو من درجة ضابط بتاريخ 30 يوليوز 2003.

توفي أحمد العلمي بمصحة بوجون بباريس يوم الخميس 19 شعبان 1424هـ الموافق 16 أكتوبر 2003م، ودفن بمسقط رأسه بمدينة سلا بمقبرة سيدي بنعاشر.

بعض ما ورد في كتاب المرحوم العلمي "*تقنية تحرير الأحكام*" الصادر سنة 2012 عن دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع بالرباط، شهادات شفوية للأستاذة خديجة حركات أرملة المرحوم أحمد العلمي.

لطيفة الگندوز

العلمي، محمد الأجراوي (لگراوي) : ولد بمكناس يوم 7 أبريل 1927 في أسرة مكناسية عريقة في مجال الحرف التقليدية. التحق في صباه بالكتاب القرآني، فتعلم القراءة والكتابة. ثم ألحقه والده بالمدرسة الصناعية التي كان موقعها يومئذ خلف باب زين العابدين الشهيرة، والتي امتدت إليها معاول الهدم بعد الأحداث التي عرفتها ساحة الهديم صيف 1954 على هامش زيارة المقيم العام الفرنسي الجنرال كرانـﭬـال إلى مكناس.

لم يمكث الفتى طويلا بالمدرسة الصناعية، إذ تحوّل إلى مدرسة أبناء الأعيان بدرب السلاوي، حيث حصل على الشهادة الابتدائية ومنها انتقل إلى "ليسي بويميرو" حيث أحرز الشهادة الثانوية.

وقد اضطر للتوقف عن متابعة الدراسة بعد وفاة والده، فالتحق بشرطة السكك الحديدية في يوليوز 1944.

انخرط في العمل النقابي، وقد وجد في حقله ضالّـته، فكان يعمل على تنظيم العمال والدفاع عن مطالبهم، وإلى جانبه ثلة من الشباب كان فيهم المحجوب بن الصديق، ومحمد خالد، وآخرون.

وقد اعتقلته سلطات الحماية أكثر من مرة بسبب نشاطه النقابي والسياسي، كانت أولاها عام 1950 على إثر الإضراب العام الذي شنه السككيون بمكناس للمطالبة بتحسين أوضاعهم الاجتماعية، وتمتعهم بالحرية النقابية. وقد حكم عليه بالسجن لعامين قضى منهما شهرا نافذا. وقد تعرض للاعتقال مرة ثانية في نفس السنة. وفي 18 دجنبر 1951 ألقي عليه القبض في أعقاب تجمع خطابي نظمته الحركة الوطنية، بمناسبة ذكرى احتلال المغرب عام 1912، ومثل أمام المحكمة بتهمة المس بالسيادة الفرنسية، وكان من بين من دافع عنه الأستاذ إدريس المهدي والأستاذ بوانيي، فأطلق سراحه.

لم ينثن العلمي عن مواصلة نضاله السياسي والنقابي، فلم تمض إلا شهور قليلة، حتى ألقي عليه القبض، وكان ذلك يوم 16 أبريل 1952 عندما جرى اختطافه بساحة الهديم مع ثلة من شباب الحركة الوطنية، فسيق إلى منفاه في "أنـتـيف" بإقليم الرشيدية، وظل محتجزا إلى 16 غشت 1953، ثم حوّل إلى معتقل "أغبالو نكردوس" حيث مكث إلى 30 يونيو 1955.

عاد العلمي إلى مسقط رأسه بعد أن أم حراسه من المعتقل غير أن حاكم الجهة الجنرال "ميكيل" لم يرض بعودته. فواجهه بقرار الطرد من المدينة فورا، فغادرها ولم يعد إليها إلا في عام 1956 بعد إعلان استقلال البلاد.

استعاد العلمي وظيفته التابعة في الشركة الوطنية للسكك الحديدية، واستأنف نشاطه النقابي ضمن الاتحاد المغربي للشغل. وقد ظل وفيا لمبادئه الوطنية، جادا في الدفاع عن الطبقة الشغيلة. وكان - إلى ذلك - طيب العشرة، محمود السيرة.

توفي في فبراير 2011.

عبد العزيز بن عبد الجليل وعبد الرحمن ابن زيدان، *تراجم أعلام حاضرة مكناس في القرن العشرين*، ط 1، شركة الطباعة - مكناس، برانت شوب، 2010، ص. 370.

عبد العزيز بن عبد الجليل

العلوي زين العابدين، الحبيب بلعباس : ولد المقاوم بمدينة مكناس سنة 1930. تلقى تربية وطنية ودينية رغم أنه عرف اليتم في سن مبكرة. تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه بالكتاب القرآني ثم بمدرسة درب السلاوي، إلا أن وفاة والده أجبرته على مغادرة إيقاع الدراسة. لكن بفضل عصاميته وعزيمته القوية، استطاع تعلم اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية. تعاطى لممارسة أنواع مختلفة من التجارة بمدينة مكناس وبمناطق عديدة من المغرب، فاكتسب شعبية عريضة وربط علاقات مميزة مع أطياف من التجار وغيرهم،

هذه العلاقات ستمكنه فيما بعد من لعب أدوار بارزة في إنشاء خلايا المقاومة وجيش التحرير.

انخرط زين العابدين الحبيب في صفوف خلايا حزب الاستقلال سنة 1948، وعين في البداية أمينا ثم مسيرا ضمن خلية الوطني الكبير العيساوي المسطاسي، وكلف فيما بعد بإنشاء خلايا بمكناس وأحوازها خاصة بمناطق كـروان وبني مطير وتولال. وقد أصبح دوره بارزا خصوصا بعد اعتقال العيساوي المسطاسي يوم 10 دجنبر سنة 1952، حيث تحمل زين العابدين مسؤولية المنظمة السرية "أطلس". وبعدما اشتدت الأزمة بين القصر الملكي وسلطات الحماية الفرنسية سنة 1953، شرعت منظمة "أطلس" تحت رئاسة الحبيب بتحرير وتوزيع المناشير المنددة بسياسة المستعمر الفرنسي، قصد توعية المواطنين وتأليبهم ضد المستعمر وحثهم على المظاهرات.

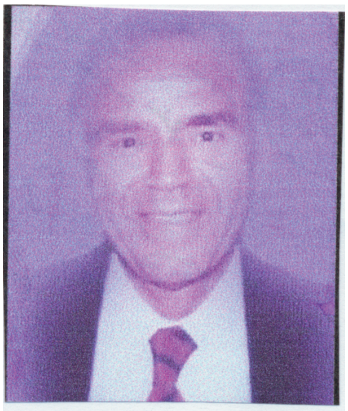

انتقل من تحرير وتوزيع المناشير ـ منظمة أطلس ـ إلى التفكير في العمل المسلح لمواجهة جبروت المستعمر الفرنسي. وهنا استغل زين العابدين الحبيب علاقاته الواسعة لإنشاء خلايا فدائية مسلحة، وتمكن من ذلك سواء بمدينة مكناس أو بنواحيها، واستطاع تزويد بعض الخلايا بالأسلحة التي كانت عبارة عن مسدسات. كما ربط الاتصال بأقطاب المقاومة السرية بمدينة الدار البيضاء، منهم الشهيد الزرقطوني وسعيد بونعيلات والحسين برادة. وقد نفذت الخلايا التي أنشأها زين العابدين العديد من الأعمال الفدائية، أغلبها عبارة عن حرائق استهدفت ضيعات المعمرين، إضافة إلى بعض الأعمال التي استعمل فيها السلاح واستهدفت العملاء والخونة. وفضلا عن نشاطه في حركة المقاومة السرية، استطاع زين العابدين الحبيب أن يلعب دورا بارزا في تأسيس جيش التحرير بالأطلس والصحراء المغربية.

تعرض زين العابدين الحبيب بسبب نشاطه الوطني المتميز للاعتقال والتعذيب والسجن بتهمة القيام بأعمال فدائية وحيازة أسلحة ومحاربة الوجود الاستعماري، وقد ألقي عليه القبض في مستهل شهر يناير سنة 1955، وخلال عمليات الاستنطاق بمركز الهديم بمكناس والذي قضى فيه مدة عشرة أيام، تعرض لأصناف من التنكيل والتعذيب. ونظرا لعلاقاته المتشعبة، فقد خضع للاستنطاق بعدة مراكز للشرطة بمكناس وبقصر السوق (الراشدية)، واستمرت التحقيقات معه مدة شهر، فقد خلالها 25 كلغ من وزنه وتداعت أحواله الصحية مما استدعى نقله إلى المستشفى. وقد أصدرت في حقه محكمة قصر السوق حكما بسنتين سجنا نافذا، قضى مدة منها بسجن مكناس وسجن لعلو بالرباط والسجن المركزي بالقنيطرة. وحتى داخل السجون، كان زين العابدين الحبيب شعلة وقادة، حيث عمل على نشر الوعي بين السجناء، وقد أطلق سراحه بعفو ملكي يوم 26 نونبر سنة 1955.

بعد الاستقلال، تجند زين العابدين للدفاع عن حقوق المقاومين وأعضاء جيش التحرير وإنشاء جمعيات لقدماء المقاومين وجيش التحرير، وتشجيع دروس محو الأمية. وقد حضي سنة 1973، بتعيينه عضوا في المجلس المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير من طرف الملك الحسن الثاني. واستضاف في بيته 16 يونيو سنة 1990، أي أياما قليلة قبل وفاته، الجمع الثاني للمقاومين العرب، ونظم على شرفهم احتفالا كبيرا وكأنه يودعهم الوداع الأخير. وتجدر الإشارة أن زين العابدين شارك في المسيرة الخضراء سنة 1975 رغم حالته الصحية المتدنية.

توفي بأحد مستشفيات العاصمة الفرنسية باريس يوم الأحد 13 محرم عام 1411 موافق 5 غشت سنة 1990، ونقل جثمانه إلى المغرب ووري الثرى بضريح جده المولى إسماعيل بمدينة مكناس.

عرض المقاوم زين العابدين الحبيب بلعباس العلوي (نفسه) حول مشاركته في العمل السياسي والمقاومة ؛ مجلة المقاومة وجيش التحرير، عدد : 26، دجنبر 1990 ؛ رشيدة مدغري علوي، مسار كفاح المقاوم زين العابدين الحبيب بلعباس العلوي، الطبعة الأولى، الرباط، 2010.

بوعبيد التركي

العلوي (مولاي ـ) **الصديق** : العالم الأديب الشاعر المشارك في كثير من العلوم، مولاي الصديق بن مولاي عبد السلام بن مولاي محمد (فتحا)، بن مولاي الكبير بن مولاي... بن مولاي المصطفى بن مولاي إسماعيل الملك العلوي. وأمه هي الشريف فاطمة الزهراء بنت مولاي اليمني، بنت مولاي عبد الرحمن السلطان ولد بمراكش بحي أزبزط درب القاضي عام 1337 / 1919 من أبوين شريفين. بدأ يقرأ القرآن الكريم على الفقيه مولاي إدريس بن مولاي الشافعي، ثم انتقل عند الفقيه عبد الله الوريكي، ثم تحول عند الفقيه مولاي عبد السلام الجبلي، وعنده ختم الرحمان، ثم انتقل إلى كتاب حي ابن صالح عند الفقيه الفيلالي، وعنده ختم القرآن ثلاث مرات. بعدها التحق بجامعة ابن يوسف، فانكب على الدرس والتحصيل وملازمة الشيوخ، سواء في ابن يوسف، أو في مساجد أخرى يتلقى فيها دروسا اختيارية، من شيوخه :

العلامة مولاي مبارك العلوي، العلامة محمد بن عثمان، العلامة أحمد ولد الحاج المحجوب، العلامة الحاج لحسن الشاوي، العلامة مولاي أحمد العلمي،

العلامة علي السباعي، العلامة محمد بلحسن الدباغ، العلامة الرحالي الفاروق، العلامة أحمد الكنسوسي، وغيرهم من شيوخ الجامعة.

ثم انقطع عن الدراسة سنة 1363 / 1944 حيث عين كاتبا بالمجلس العلمي لمراكش، لكن هذه الوظيفة لم تشغله عن تحقيق رغبته في التزود بالعلم، فأخذ يقرأ الكثير من الكتب القديمة والحديثة، ويحفظ شعر الشعراء القدماء والمحدثين. وتأتي سنة 1365 / 1946 فيشارك في امتحان شهادة العالمية القسم الأدبي، فكان مع زملائه أول فوج نال شهادة العالمية بعد إحداث نظام جامعة ابن يوسف. ويبقى مستمرا في عمله الإداري السالف الذكر إلى سنة 1376 / 1956، حيث عين أستاذا لمادتي الأدب والفلسفة بنفس الجامعة.

في الدبلوماسية : عين في سنة 1378 / 1958 سكرتيرا أول بالسفارة المغربية بالعراق، والقائم بالأعمال سنة 1380هـ / 1960م، ولكن هذه المهام لم تمنعه من ممارسة نشاطه الثقافي، ومتابعة كل التظاهرات الثقافية التي كانت تعرفها بغداد. وقد سجل حضوره في شتى المناسبات، منها مشاركته في الحفل التكريمي الذي أقيم سنة 1379هـ / 1959م للشاعر معروف الرصافي، حيث ساهم ببحث حول (شاعرية الرصافي).

رجل السلطة : في 15 رجب 1380 موافق 3 يناير 1961 عين باشا لمدينة سطات، وخلال هذه المدة التي قضاها في هذه المدينة، استطاع أن يوفق بين المسؤولية الإدارية والطموح الفكري، إذ كان يلقي دروسا في الشمائل المحمدية بالمسجد الكبير مدة ثلاث سنوات، كما ألقى محاضرة في نادي سطات الثقافي عن شاعر الحمراء محمد ابن إبراهيم على إثر صدور كتاب : (شاعر الحمراء في الغربال) للأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال.

الشاعر : إنه شاعر مطبوع، رقيق الإحساس، مرهف العاطفة، تعرض في شعره لجل الأغراض الشعرية. من شعره في المولد النبوي قوله :

العيد وافى هل نظمت قصيدا ... يبقى على مر الزمان نشيدا
فلقد عهدتك من يقول الشعر في ... هذي المواقف مبدئا ومعيدا
قم أد واجب من غدا لوجوده ... هذا الأنام : كما علمت سعيدا
وانظم قديم الذكريات فحبذا ... بالذكريات إذا تكون قصيدا

إلى أن قال :

يا يوم بدر والمفاخر جمة ... هل كان للضلال خلودا
يوم به الإسلام يرفع رأسه ... من حيث داعي الشرك فر طريدا

إنتاجه : لم يهتم بالتأليف رغم كثرة قراءاته وتنوعها، وحتى شعره لم يدونه في سجل خاص، بل يوزعه على أصدقائه، وقد وفقني الله تعالى إلى جمع كمية من شعره كونت ديواناً صدرته بترجمة عن الشاعر، مع تعاليق عن القصائد، وقدمه الأستاذ عبد الحق فاضل، صدر بعد وفاته عن المطبعة والوراقة الوطنية 2014.

تكريمه : كرم من طرف المجلس العلمي لمدينة مراكش، شارك فيه مجموعة من الأساتذة والباحثين بمدينة مراكش والرباط أيام 22 و23 صفر عام 1426 موافق 2 و3 أبريل 2005، وألقيت كلمات وقصائد شعرية في حق المكرم، وطبعت هذه الأعمال بالمطبعة والوراقة الوطنية بمراكش سنة 2007، تحت عنوان : (ندوة تكريم العلامة الأديب مولاي الصديق العلوي).

توفي يوم الجمعة 29 ربيع الأول عام 1435 موافق 31 يناير 2014، ودفن بضريح مولاي علي الشريف بحي باب أيلان بعد صلاة العصر.

علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين 329، مقدمة ديونه.

أحمد متفكر

العلوي، للاّ خدوج بنت (مولاي -) هاشم العلوي، وطنية رائدة، ولدت بمدينة سلا سنة 1921 ؛ حفظت ما تيسر من القرآن الكريم في كتاب للفتيات بمسقط رأسها، ثم تعلمت على يد والدتها الباتول العلوي الإسماعيلي خياطة الملابس التقليدية.

انخرطت للا خدوج العلوي في الحركة القومية التي صارت تعرف بحزب الشورى والاستقلال، وتعتبر من المؤسسات لجمعية "*أخوات الصفا*" بمدينة سلا، كما شاركت في منظمة الكشفية المغربية الإسلامية. وسطع نجمها في النضال الوطني خلال أحداث 29 يناير 1944 حيث شاركت، خلال هذا اليوم، في تلاوة اسم الله اللطيف بالمسجد الأعظم بسلا، ثم توجهت رفقة الباتول الصبيحي والمتظاهرين في اتجاه باب الخباز، مرددين شعارات تندد بالمستعمر الذي لم يتورع في إطلاق الرصاص عليهم، الأمر الذي أدى إلى سقوط ستة شهداء من بينهم امرأة. لقد شكل هذا الحدث منعطفا هاما في حياة للا خدوج العلوي، إذ أصبحت منذئذ تشارك في المؤتمرات مع الوطنيين ومع النساء الشوريات وجمعية "*أخوات الصفا*" في سلا والرباط وفاس والدار البيضاء. ولم تكن تألو جهدا في حث الآباء على تعليم فتياتهم لتترسخ في أذهانهن الغيرة على الدين واللغة والوطن، وقد بذلت مجهودا لافتا في جمع التبرعات لفائدة مدرسة الفتاة السلاوية التي ستعرف فيما بعد بمدرسة للا عائشة. وخلال سنة 1947 دعت للا خدوج إلى عقد اجتماع نسوي في بيت العلامة أحمد بن عبد النبي بدرب لعلو بسلا، وتمت المصادقة بالإجماع على الاقتصار على يوم وليلة في الأعراس والمناسبات العائلية بدل أسبوع كامل، وذلك لادخار المال من أجل دعم الحركة الوطنية، من هنا جاء مثلها الشهير والذي أصبح كثير التداول بسلا وهو"كحكة وغريبة وسير مع الدريبة". ولما اعتدي على السلطان الشرعي بالنفي، نادت بالحداد الوطني إلى أن يعود هذا الأخير إلى عرشه ويستقل المغرب، كما دعت إلى مقاطعة بضائع المستعمر. وتتجلى أعمالها الاجتماعية - مثلا - في جمع التبرعات رفقة فاطمة المالقي في سرية تامة لتقدم إلى أرملة علال بن عبد الله بمعمل النسيج الذي كان في ملكية المالقية المذكورة بحومة سوق الغزل بسلا.

ومنذ 1958، ولظروف فوق إرادتها، توقفت للا خدوج عن النشاط السياسي وواصلت القيام بأعمال اجتماعية بشكل فردي. وفي الليلة الأخيرة من عمرها كانت

الحسرة تخيم عليها بسبب ما كان يجري بفلسطين والخليج العربي.

توفيت بمسقط رأسها في 8 فبراير 1991.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، مطبعة سبارطيل، طنجة، 1991 ، 4 : 165 ؛ *أخوات الصفا*، منشورات مؤسسة محمد حسن الوزاني، 1996، ص. 17 ؛ حبيبة العلوي، *جوانب من حياة خدوج العلوي*، ضمن الحركة الوطنية بمدينة سلا، مطبعة الأمنية، الرباط، 2004 ، ص. 105 - 110.

العلوي، للاّ رقية الأمراني : المعروفة بللا رقية الأمرانية، مناضلة ووطنية رائدة، ولدت بمدينة مكناس سنة 1915. ولم تكد تبلغ سن السابعة من عمرها حتى أخذت السمت رفقة أفراد أسرتها إلى مدينة سلا. يبدو أنها لم تلتحق بما كان يعرف بدار الفقيهات التي كانت عبارة عن كتاتيب خاصة بتعليم البنات. ولما بلغت للا رقية خمس عشرة سنة من عمرها عاشت أحداث الظهير البربري وكانت من المشاركات في المظاهرات المناهضة له. وقد أدركت كل الإدراك، وهي فتاة يافعة، غطرسة وجبروت سلطات الحماية. وقد شكل هذا الحدث منعطفا هاما في حياتها النضالية، إذ انطلقت منذ هذه الفترة في الدفاع عن حقوق المرأة، واضعة نصب عينيها الشعار الآتي : إن تحرير الوطن رهين بتحرير الفكر وإخراج المرأة من غياهب الجهل، الأمر الذي يفسر اندفاعها اللافت للانخراط في دروس محو الأمية. واستطاعت بفضل صبرها وإصرارها إتقان مبادئ القراءة والكتابة في ظرف وجيز.

انخرطت في حزب الاستقلال في الأربعينات من القرن الماضي، وقد أدلت بدلوها في الخلايا السياسية والحزبية رفقة الوطنيات السلاويات، مثيلات المجاهدة فاطمة زنيبر، ورقية الزعري، وزهور بنسعيد، وأم هاني عواد، وغيرهن. وبذلت جهدا كبيرا في توعية المرأة لخوض معركة التحرير بالبلاد والانخراط في العمل الاجتماعي، مستغلة كل الفضاءات لتمرير رسالتها إليهن. ومن ثمة، كانت للا رقية الأمرانية ذات قضية وواعية تمام الوعي بما يجري حواليها، مدركة كل الإدراك المخاطر التي كانت تلاحق مصير البلاد والعباد. وتجلى ذلك بوضوح في أحداث 29 يناير 1944 حيث كانت بالمسجد الأعظم بسلا إلى جانب كثير من السلاويات برئاسة الوطنية الغيورة البتول الصبيحي، يتجاوبن مع الرجال في تلاوة إسم الله اللطيف. ومن المعلوم أن المظاهرة التي انطلقت من هذا المسجد بزعامة عبد الرحيم بوعبيد، قد أسفرت عن ستة شهداء من بينهم خناثة الروندة زوج العمري. كل ذلك زاد للارقية إيمانا بالاندفاع في سبيل القضية الوطنية. ويمكن تلمس ذلك بوضوح، بعد أن تجرأ المستعمر على نفي السلطان محمد بن يوسف وأفراد أسرته، يوم 20 غشت 1953. ذلك أنها عملت على دعم المقاومة وجمع المساعدات اللازمة من خلال شبكات تنظيمية كانت تعقد اجتماعاتها في دار المقاومة فاطمة المالقية. كما حرضت التجار على إقفال متاجرهم كوسيلة للاحتجاج ضد مؤامرات سلطات الحماية. وبعد استقلال المغرب، واصلت للا رقيــة مشاركتها الفعليــة في العمل الوطني والسياسي، وسخــرت نفسها لخدمــة صالح البلاد. وقد رشحت نفسها لانتخابات المجالس البلدية بمدينة سلا سنــة 1960.

وبصفة موازية مع نشاطها السياسي، تألقت للا رقية الأمرانية في المجال الاجتماعي، حيث كانت إلى جانب فاطمة حصار، عضوة نشيطة في *جمعية الهلال السلاوي للإسعاف*، وأسندت لها مهمة أمينة المال. كما انبرت إلى جمع التبرعات المادية والعينية لفائدة أسر السجناء أو المنفيين في سبيل تحرير الوطن. ولم تدخر جهدا لزيارة هؤلاء السجناء وربط صلة الوصل بينهم وبين ذويهم. وامتد عملها الإنساني إلى مدن مغربية أخرى. يكفي أن نذكر على سبيل المثال، ما قامت به من جمع المساعدات للتخفيف من المحنة التي أصابت بعض الأسر من جراء زلزال مدينة أگـادير سنة 1960، أو تلك التي ألحقتها أضرار بليغة إثر الفيضانات التي عرفها إقليم الغرب. ولما قصدت مجموعة من تلاميذ مدينة فـﭽيـﭻ ثانوية النهضة بسلا لمتابعة تكوينهم، بادرت للا رقية الأمرانية إلى كراء منزل كبير أطلق عليه "دار الطالب" لإيواء هؤلاء الوافدين والنفقة عليهم والاعتناء بهم. كما كانت سخية كل السخاء مع يتيمات سلا، حيث عملت على مساعدتهن خلال فترة الدراسة، أو تجهيزهن للالتحاق ببيت الزوجية. أما في الميدان الديني، فقد بذلت صحبة رفيقتها فاطمة بن خدة، جهودا محمودة بالديار المقدسة، لتهيئ السكن للحاجات والإشراف على حلقات الذكر. وتجدر الإشارة إلى أنها من النساء الأوليات اللواتي كشفن عن وجوههن خلال فترة الحماية.

وصفوة القول، لقد أجمع كل من عايش للا رقية الأمرانية عن قرب، على تألقها في النضال السياسي والوطني، وعلى أنها ذات حس اجتماعي وإنساني لافت. وقد ترجم ذلك المجاهد أبو بكر القادري بقوله "*لم تكن امرأة عادية، ولكنها كانت امرأة عصامية، وطنية، متحركة، نشيطة متعددة جوانب النشاط*".

توفيت يوم 9 دجنبر 2004.

أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية*، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، ج 2، ص. 232 - 235 ؛ نجاة المريني، *رحيل امرأة من زمن الحب*، جريدة *العلم*، ع 27، 1999، 13 دجنبر 2004 ؛ المجاهدة للا رقية الأمرانية (أعمال ندوة تكريمية للمترجمة)، إعداد وتنسيق مصطفى الجوهري، منشورات جمعية رباط الفتح، 2006.

محمد السعديين

العلوي، محمد بن هاشم : (ت. 1371 / 1953) عالم، تلقى تكوينه بجامعة القرويين على يد شيوخ عصره، أمثال مَحمد القادري، وأحمد ابن الخياط ومحمد گـنون، وعبد السلام الهواري، وجعفر الكتاني، ومحمد بن عبد الكبير الكتاني، وأحمد بن المامون البلغيثي. درَّس بالقرويين قبل التحاقه بالنظام بالقسم الثانوي. كما عمل

عدلا وأستاذا للغة العربية بمدرسة العدوة الرسمية، ثم أستاذا بثانوية مولاي إدريس بفاس. مارس الفتوى وإمامة مسجد الرصيف وناب عن قاضي فاس الجديد. ألف الفقيه محمد بن هاشم العلوي ملخصات في مادة التاريخ وتأليف مدرسي في التلاوة.

عبد السلام ابن سودة، *سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال*، فهرس الشيوخ، ص. 151 ؛ محمد الفاطمي ابن الحاج، إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ، ص. 177 - 180.

محمد عمراني

العلوي، المدغري محمد بن **علي** : ولد الأستاذ الشاعر بمدينة فاس عام 1341 / 1922. تعلم في البداية على والده، ثم التحق بمدرسة القصر الملكي فأتم حفظ القرآن الكريم، والتحق بجامعة القرويين، ونظرا لوفاة والده واصل دراسته بمنزله فدرس الآداب، وأكمل دراسة اللغة والعروض على محمد بن العربي العلوي العابدي.

عمل معلماً بالمدرسة الحسنية بفاس وبمدرسة أبي بكر العلوي، ومعلماً في عدد من المدارس بالبادية والقرى المغربية، حتى تقاعد سنة 1983. وكان منشطًا في الحركة الكشفية الحسنية، كما شارك في عدد من المظاهرات السياسية. وقد حصل خلال مشواره العملي على وسام الرضا ووسام الاستحقاق.

يهتم الشاعر محمد العلوي في شعره بالمناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية والقومية، والمديح السلطاني. كما تبدو في شعره المشاعر الوطنية والتعرض للأحداث التاريخية والفخر بالوطن.

له ديوان بعنوان : "*ديوان الشاعر محمد بن علي العلوي*"، نشر بالدار البيضاء سنة 1998. وله العديد من القصائد نشرتها مجلات "*دعوة الحق*" (1960 - 1986)، و"*الفيصل*"، و"*الشباب المغربي*"، و"*العهد الجديد*"، و"*الفجر*"، و"*صوت المغرب*"، وصحيفتا "*العلم*" و"*الأنباء*".

من شعره قصيدة تحمل عنوان : "*أنا كما تعلمين*"، مطلعها :

املئي القلبَ بهجةً وفتونـــــــــا   وأرينا من الجمـال فنونـــــــا
وابعثي السحرَ من جفونكِ إنـــا   في انتظار نُحِـبُّ أن تسحرينـــا
وابعثي الكهربا تهزّ فـــؤادي   كي يصوغ الشعورَ صوغاً متينـــا
واسكُبي من مُدام عينيكِ خمـرًا   في فؤادٍ يحب أن تـُسْكِرينـــا
لستُ أهوى من المُدامـــةِ إلا   خمرةَ الجفن تبعثُ الشعرَ فينـــا

توفي بمدينة فاس عام 1423 / 2002.

إبراهيم السولامي، *الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية (1912 - 1956)*، ص. 84، نشر دار الثقافة، الدار البيضاء، 1974 ؛ حكيمة البوزيدي، دراسة في شعر ابن علي العلوي، بحث لنيل الإجازة في الأدب العربي، كلية الآداب، فاس، 1995 (مرقون).

بوعبيد التركي

العلوي، مصطفى بن **أحمد** بن **الحبيب** : ولد بمدغرة في رجب 1330هـ / 1912م دخل "الكـُتـَّاب" (الدشر) الموجود في منطقة أولاد بوناجي، وكان عمره إذ ذاك خمس سنوات، حيث تعلم القراءة والكتابة على يد معلم الدشر، وأتم حفظ القرآن وهو ابن عشر سنوات، إذ عرف بين أقرانه بقوة الحافظة.

أما والده وهو مولاي أحمد بن الحبيب، فقد درّس في القرويين هو ومجموعة من فقهاء مدغرة، أمثال مولاي المهدي بن هاشم، ومولاي هاشم بن الغالي، وسيدي محمد بن عبد الواحد. وعلي يد هؤلاء الفقهاء تتلمذ مصطفى العلوي، ودرس العلوم العربية في النحو والفقه، واستطاع أن يحفظها ويستوعبها.

ولما أحدث النظام الدراسي في القرويين، رحل الطالب إلى فاس سنة 1931م، حيث كان من بين المسجلين في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، واستمر في الدراسة والتحصيل حتى وصل إلى مستوى السنة الرابعة من الثانوي، لكنه اضطر إلى الانقطاع عن متابعة الدروس مدة، ثم عاد سنة 1939م إلى القرويين لاستئناف دراسته حتى أتم المرحلة الثانوية ثم الجامعية، وحصل على شهادة العالمية سنة 1945م.

استهل مصطفى العلوي مسيرته النضالية بانخراطه في الحزب الوطني سنة 1936م - شأنه في ذلك شأن شباب قريته - ممن درسوا في القرويين وَكـْـر الوطنية، وتتلمذوا على يد أساتذة أفذاذ مصلحين، عرفوا بدورهم الريادي في خلق حركات التحرر المناهضة للاستعمار، وعلى رأسهم الشيخ محمد بن العربي العلوي.

وقد وجد هؤلاء الشباب في هذا الحزب ضالتهم المنشودة التي تساعدهم على الإدلاء بدلوهم في معركة تحرير وطنهم من ربقة الاستعمار، وتخليص المسلمين من ظلم أعوانه واستبداده.

كان هاجس مصطفى العلوي في بداية حياته هو تعليم الشباب تعليما إسلاميا، ونشر الوعي الديني بينهم للتعريف بمقومات الحضارة الاسلامية، وتحصين النشء ضد الغزو الثقافي الأجنبي الذي يهدف إلى طمس معالم الشخصية المغربية.

لذلك قام بتأسيس مدرسة عربية حرة سنة 1936م في عين بني مطهر، وهو لم يكمل دراسته بعد. ولما كانت سلطات الحماية تضيق الخناق على أصحاب المدارس الحرة إلى حد إغلاقها أو نفي مؤسسها، فقد أبعد العلوي

عن إقليم وجدة والمناطق الشرقية، بقرار من المقيم العام الفرنسي، وذلك سنة 1937م، ثم اعتقل هو ومجموعة من رفاقه من مدغرة، لأنهم شاركوا في مظاهرة وطنية نظمت في بولمان، وسيقوا جميعهم إلى قصر السوق، وهم راجلون مكبلون بالحديد، وهناك وحكموا بسنة سجناً.

ويورد الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني أسماء هؤلاء المحكوم عليهم وهم :

- العلامة مولاي المصطفى العلوي (الطالب إذ ذاك بالقرويين) ؛
- العلامة السلفي محمد بن عبد الله بن صادق العلوي (الطالب إذ ذاك بالقرويين) ؛
- السيد محمد بن العربي بن التهامي العلوي (الطالب إذ ذاك بالقرويين) ؛
- السيد أحمد بن العربي التهامي العلوي ؛ السيد أحمد بن التهامي العمري
المعروف بولد العزيزة (تاجر) ؛
- محمد بن مبارك العلوي (تاجر) ؛
- المهدي بن عبيد المدغري (تاجر).

عرف مصطفى العلوي بأنه مثال للوطنية الصادقة والغيرة على الدين واللغة، وكان لذلك كبير الأثر على مسار حياته وتوجهاته. فمباشرة بعد تخرجه في جامعة القرويين وحصوله على شهادة العالمية سنة 1945م، عينه السلطان محمد بن يوسف مديرا لمدرسة حرة إسلامية بمدينة مكناس، بحي سيدي على منون)، أسسها جلالته من ماله الخاص، وأطلق عليها اسم "مدرسة النهضة الاسلامية" وحضر تدشينها ولي العهد، إذ ذاك الأمير مولاي الحسن.

ظل المصطفى العلوي يسهر على هذه المدرسة ويحيى بها الأيام الوطنية مثل الحفل الذي أقامه بها صيف 1946 وحضره رجال العلم والسياسة. وقد أنشئت مدارس أخرى على غرار هذه مثل مدرسة (أمير الأطلس) بآزرو التي أنشئت سنة 1947م، وكذا مدرسة (عين اللوح) التي كان يديرها رفيق مصطفى العلوي في السجن وهو مولاي أحمد بن المهدي. ونظرا لجهوده الوطنية هذه، أبعد مولاي مصطفى عن مدينة مكناس بقرار من المقيم العام الفرنسي في 14 أبريل 1951م، إلا انه واصل مسيرته النضالية حينما عمل بمدرسة عبد الكريم الحلو بالدار البيضاء خلال سنتي 1951م / 1952م، وكذا المدرسة المحمدية بالمدينة نفسها، وكان مكلفا بالتعليم الثانوي الذي أحدث لحاملي الشهادة الابتدائية الذين لا يقبلون في التعليم الثانوي الرسمي. ولم يستمر هذا التعليم إلا سنتين، حيث توقف العمل به سنة 1953م. وعندما نفي جلالة الملك محمد الخامس، عمل مصطفى العلوي في المدرسة الحسنية، مشرفا على إدارتها، نيابة عن صاحبها، محمد بن العربي العلمي الذي كان لاجئا في طنجة، هو ونائبه عبد الهادي الشرايبي، وظل يعمل بهذه المدرسة حتى رجوع محمد الخامس واستقلال المغرب، فعاد إلى مدرسة النهضة الإسلامية بمكناس، وظل يعمل بها إلى سنة 1957م. ومن أبرز أعماله في الميدان السياسي الإشراف على سير فروع حزب الاستقلال بالأطلس المتوسط وقصر السوق، وذلك برغبة من السيد إدريس المحمدي الذي كان مسؤولا عن فروع حزب الاستقلال بالمنطقة .

بعد الاستقلال أسندت إلى مصطفى العلوي عدة مهام حيث عينه جلالة الملك مديرا لجريدة (العهد الجديد) التي حلت محل جريدة السعادة التي خدمت الاستعمار عدة سنوات، وفي سنة 1959م عين مديرا لإدارة شؤون الصحراء وموريتانيا التابعة لوزارة الداخلية. ثم لوزارة الصحراء عندما أسست سنة 1961م. وفي سنة 1966م، عينه جلالة الملك الحسن الثاني مديرا لدار الحديث الحسنية بالرباط التي ظل بها إلى سنة 1976م، ثم اشتغل مديرا لديوان وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، ثم كان رئيسا للمجلس العلمي بمكناس، عندما أسست المجالس العلمية الحديثة، ثم رئيسا لرابطة علماء المغرب والسنغال للصداقة والتعاون الإسلامي، وأخيراً اشتغل عضوا في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

توفي في شهر ما ي 2005م تغمده الله برحمته.

روايات شفوية على لسان أبناء بلده من مدغرة ؛ إبراهيم الكتاني، من ذكريات سجين مكافح، 1397هـ / 1977م.

خديجة حركات

العلوي (مولاي -) **المكي** بن **محمد** بن المكي ابن المهدي بن عبد الله بن أحمد بن إدريس بن السلطان المولى إسماعيل، أحد الوجوه البارزة في حقل التعليم بسلا. ولد بهذه المدينة سنة 1916، وبها نشأ وقرأ القرآن الكريم على يد شيوخها أمثال بنعيسى القدميري، وعبد السلام بن طلحة السهلي، وأحمد الجبلي. وبعد أن حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، انكب على حفظ بعض المتون، ثم واصل التحصيل بالمسجد الأعظم بمسقط رأسه على يد علماء المدينة أمثال : عبد الهادي أطوبي، وباشا سلا محمد الصبيحي، وأحمد بن عبد النبي،

والطيب الشليح، بالإضافة إلى شيوخ العلم بالرباط. وقد أجازه بعض علماء العدوتين لتدريس القرآن الكريم وعلومه واللغة العربية وآدابها. هكذا، نهل العلم من علماء مرموقين، فتأتى له أمران : أولهما أنه عمق معارفه، وثانيهما أنه أصبح شديد الولع بالتدريس. ولما بلغ اثنتي وعشرين سنة من عمره، انخرط في سلك التعليم، حيث اشتغل مدرسا بمدرسة لعلو بالرباط، ثم بثانوية مولاي يوسف بنفس المدينة، لينتقل إلى مدرسة أبناء الأعيان بمسقط رأسه لمواصلة رسالته التعليمية. وقد حملت هذه المؤسسة إسمه منذ سنة 1978. وكان يدرس بها القرآن الكريم والفقه. وقد شهد مترجموه بعلو كعبه في التدريس وولعه باقتناء الكتب والمراجع من مصر وسوريا ولبنان والعراق، فاستفاد منه تلامذته أيما إفادة، علما بأن خطه على السبورة كان - على حد تعبير تلميذه عبد الله شقرون - "*لايضاهى ولا يماثله أي خط. كانت كتابته عبارة عن زركشة جميلة، أو هندسة منمقة، أو فن تشكيلي متميز*". وانصبت مراميه بالأساس خلال فترة الحماية على تأهيل جيل تلك الحقبة لتحمل المسؤوليات في فجر الاستقلال. كما كان يعطي دروسا في الوعظ بمسجد الأنوار بحومة بوطويل وبالزاوية التيجانية بسلا.

وبعد استقلال المغرب، عين مولاي المكي العلوي مديراً بمدرسة بوقنادل بضواحي سلا، ثم أسندت له نفس المهمة بمدرسة أم البنين بتابريكت، ومنها انتقل إلى مؤسسة حمان الفطواكي بباب سبتة بذات المدينة، ليشرف على إدارتها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1978.

ألف كتابا في النحو والصرف ضمنه خلاصة تجربته الطويلة في حقل التعليم.

- ترك مولاي عبد الله بن أحمد العلوي.
- أرشيف مدرسة أبناء الأعيان بسلا (مدرسة مولاي المكي العلوي الحالية).
- إسماعيل العلوي (شقيق المترجم)، معلم الأجيال، مولاي المكي العلوي (تقييد).

توفي إثر سكتة قلبية يوم 7 مارس 1978، ووري جثمانه بمقبرة باب معلقة بسلا .

عبد الله شقرون، *طفولة وشباب على ضفتي أبي رقراق*، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2008، ص. 75- 76.

محمد السعديين

العمراني، أحمد بن **محمد** : تلقى تكوينه العلمي بالقرويين، فأخذ عن عبد المالك العلوي الضرير، ومحمد بن التهامي الوزاني، والتهامي گنون، ومَحمد بن قاسم القادري، وعبد السلام الهواري، وحماد الصنهاجي، وأحمد ابن الخياط. ويعتبر الشيخ محمد السوسي عمدته في علم المنطق والحساب والهندسة والجدول وخواص الأسماء. قام برحلة إلى المشرق لأداء فريضة الحج مع الاستزادة من المعرفة، فأخذ عن علماء المدينة المنورة ومكة، وحضر مجلس الشيخ بخيث بالأزهر وأحمد الرفاعي، واتصل بالشيخ محمد عبده وتلميذه رشيد رضا، كما اجتمع بالشيخ صادق المحرزني التونسي الحنفي وبالشيخ محمد النيفر المالكي التونسي. مارس التدريس بالقرويين بصفة تطوعية، ثم عين في النظام أستاذا لمادة الفقه بالقسم الابتدائي.

توفي سنة 1370 هـ / 1950 م.

عبد السلام ابن سودة، *سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، فهرس الشيوخ*، ص. 145 - 146 ؛ محمد بن الفاطمي ابن الحاج، *إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ*، ص. 183 - 189.

محمد عمراني

العمراني، عبد السلام اللجائي : ولد عبد السلام اللجائي العمراني بالجاية، ولا نعرف بالضبط تاريخ ولادته، لأنه لم يصرح في كتاباته بمعلومات عن فترة صباه. كما صمتت المصادر المعاصرة له واللاحقة عن ذلك، بل إننا نجد غيابا كبيرا لهذه الشخصية المغمورة في عدد من كتب التراجم. ويعود السبب إلى عدم وقوف هؤلاء المترجمين على مؤلفاته وكتبه، وإلى غياب الإشارة إلى ذكره في الظهائر والمراسيم والوثائق السلطانية، وهو أمر لا يدعو للاستغراب مادام أن كثيرا من الوثائق لم يكن يحتفظ بها ؛ فعبد الرحمان ابن زيدان - مثلا - لم يكتب عن العديد من الشخصيات ومنها عبد السلام اللجائي، ولم يشر إليه في كتاباته إلا لماما، لأنه بالفعل لم يكن يعرف عنه الكثير. وفي الحقيقة فإن هذه المشكلة لا تخص اللجائي فقط، وإنما تكاد تكون سمة مشتركة لأغلب الشخصيات التي خدمت في سلك المخزن خلال القرن 19، ونظير ذلك كثير؛ فالحسن بن الطيب بن اليماني - على سبيل المثال - لم تدون له ترجمة لا في *الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام*، ولا في *إتحاف أعلام الناس*، ولا نجد له ذكرا في فواصل الجمان، ولم يرد اسمه في *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*.

ينحدر اللجائيون من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم كما أورد ذلك الغالي بن محمد اللجائي في كتابه : *دوحة المجد والتمكين في وزارة ونسب العالمين ابني عشرين*، فقد أوصل نسبه إلى الأدارسة، الذين حكموا المغرب بين سنتي (172هـ / 375م - 785هـ / 990م). وقد حرص عبد السلام اللجائي العمراني من جهته على التصريح بانتمائه الشريف في أكثر من مناسبة في مؤلفاته ؛ فهو ينسب نفسه إلى الشيخ عبد الرحمان الشريف دفين بالجاية (بلاد الزبيب)، والذي اشتهر في كتب التراجم بنسبته إلى المولى ادريس الثاني دفين فاس.

هاجر عبد السلام اللجائي من الجاية إلى مدينة فاس، وبمساجدها تلقى تعليمه، وكان له ولع كبير بالمطالعة والدراسة، وقد مكنته نجابته من الاستيعاب السريع للعلوم السائدة في زمانه.

تلقى تعليمه على يد مجموعة من العلماء الكبار بفاس، منهم محمد بن المدني كنون، صاحب التآليف الشهيرة، كان فقيها نوازليا، وقد تأثر بمنهجه في تناول القضايا الخلافية. كما درس أيضا على يد الغالي اللجائي، ومحمد بن عبد الرحمان العلوي، والمهدي ابن سودة، إذ

لازم دروس هذا الأخير في التفسير والعقائد ومختصر خليل، وصحيح مسلم. وكان من رفقاء دراسته الكاتب علي بن محمد السوسي السملالي الذي يعتبر من أعز زملائه ومن أقرانه خلال هذه المرحلة، وهو الوحيد من معاصريه الذي ذكره بالاسم في كتابه "*المفاخر العلية والدرر السنية في الدولة العلوية الحسنية*". كما ذكر اللجائي من شيوخه أيضا : المؤرخ الفقيه أحمد بن الحاج السلمي بقوله : "*من المؤلفين في محاسن هذه الدولة السعيدة الفقيه العلامة المحقق المشارك ذو التآليف العديدة شيخنا أبو العباس.. أحمد بن محمد بن العلامة.. حمدون ابن الحاج*".

ترقى عبد السلام اللجائي في مراتب التدريس، وتنقل بين عدد من المدن لمزاولة هذه المهنة ؛ ففي عهد السلطان الحسن الأول تم تعيينه مدرسا بمدينة العرائش، شمال المغرب، سنة 1889. ثم عاد إلى فاس للتدريس بها بعد أن تمت ترقيته إلى طبقة أساتذة الدرجة الثانية سنة 1898م. وفي عهد السلطان المولى عبد العزيز عين قاضيا بتازة سنة 1902. وخلالها تعرض لمحنتين قاسيتين مرتبطتين ببعضهما البعض ؛ فقد تزامن وجوده بتازة مع دخول المتمرد الجيلالي الزرهوني المدعو بوحمارة إليها، إذ أرغم على مبايعته والخطبة باسمه مُكرها. وعندما تمكنت قوات السلطان من استرجاع المدينة من يد الثائر، تعرض اللجائي للإهانة على يد هذه القوات التي اعتقلته من منزله مجردا من لباسه، دون احترام لشيبته ومكانته، إلى أن سرحه وزير الحربية المهدي المنبهي. وبعد هذا الحادث عاد إلى فاس ثانية، حيث تمت ترقيته إلى عالم من الدرجة الأولى، وهي مرتبة كبيرة، تخول لصاحبها مكانة رمزية بين أقرانه، ويتمتع صاحبها بصلات سلطانية قارة نقدية وعينية، ومنها صلات غذائية تغطي معظم حاجياته الضرورية، وفي مقدمتها القمح الذي كان يشكل أساس التغذية في المغرب آنذاك، كما كانت الدولة تتكفل بمعونتهم السنوية، وتعتني بكسوتهم. وقد ظل في حيازته كرسي التدريس في جامع القرويين بفاس بعد مسيرة حافلة.

من أهم مؤلفات الفقيه عبد السلام اللجائي : *بيان الغلط وطلب التوبة ممن يقول من القمل الملصق*، كان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه، مطبوع على الحجر بفاس سنة 1907، ألفه حين كان بمدينة العرائش مدرسا، وتوجد من الكتاب نسختان مخطوطتان بالخزانة الحسنية، الأولى تحت رقم 11333، والثانية تحت رقم 12039. *والياقوت والمرجان في شرح السلم في علم المنطق والميزان*، توجد نسخة واحدة منه بالخزانة الوطنية، *وروض المسك الفائح في شرح تعريف ابن عرفة للذبائح*، طبع على الحجر سنة 1885، *والكي بمحاور البغال وقتل العقرب بالنعال في رد ما فاه به بعض الأنذال الذي جهل أنه من أهل الضلال*، وهو مؤلف في الرد على الحاج صالح بن مهنا الذي شتم علماء المغرب. وله أيضا : *روض الأزهار في شمائل النبي المختار*، وهو شرح على الشمائل المحمدية للترميذي، في حكم المفقود حاليا. ويبقى أهم كتاب ألفه: *المفاخر العلوية والدرر السنية في الدولة الحسنية العلوية*، قصد فيه المؤلف تاريخ عصر الحسن الأول تحديدا، ومهد لذلك بأبواب انتقل فيها بشكل سريع بين دول الإسلام بالمشرق والأندلس والمغرب إلى حدود الباب السادس. ومن الباب السابع بدأ التأريخ للعلويين، وخصص الباب التاسع والأخير منه لعصر السلطان المنوه به، وتوسع في ذكر منجزاته، وما قام به من أعمال، مع اهتمامه بإبراز الحياة العلمية والثقافية خلال هذه الفترة. كما ترجم عدداً كبيراً من العلماء، والفقهاء، والقضاة، والكتاب من معاصريه. وبعد الانتهاء من تأليفه، قدمه إلى السلطان الحسن الأول الذي استحسنه. أوله : "*الحمد لله الذي جعل الملوك نعمة على جميع المسلمين ونصرة لأركان الإسلام وشرائع الدين*" وآخره : "*وتمحو به الكفر وتملك به الكافرين وأن ترزقنا بركته..*"، ومما يؤخذ على المؤلف في كتابه هذا ما يتخلله من استطرادات مطولة أحيانا، غير أنه لما وصل إلى عصره وما قاربه قدم معلومات جديدة عما عايشه وانتهى إليه خبره، ومن ذلك فصل استوعب فيه النشاط العلمي بفاس خلال القرن 19م. توجد نسخ عديدة منه، ثلاثة منها بالخزانة الحسنية تحت أرقام : 460، و12068، و12529.

توفي سنة 1332هـ / 1914، ودفن بباب الفتوح.

محمد المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، ج 2، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة الدراسات البيليوغرافية رقم 1، مطبعة فضالة، 1410 - 1989 ؛ عبد السلام اللجائي العمراني، *المفاخر العلية والدرر السنية في الدولة العلوية الحسنية*، ج 1، قسم الدراسة، تحقيق محمد الدريدي، أطروحة دكتوراه، إشراف علال الخديمي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، السنة 2004 - 2005، مرقونة ؛ عبد الرحمان حوسني، *العلماء في المجتمع المغرب خلال القرن 19*، د.د.ع، شعبة التاريخ، إشراف محمد المنصور، جامعة محمد الخامس، كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط، الموسم الجامعي 1993 - 1994، مرقونة.

خالد طحطح

عـْمَـرد، حْـمِـيدُو (عمر بن حميدو) : قائد قبيلة مرنيسة في حوض ورغة العليا، وأحد أبرز القواد في هذه المنطقة خلال عقد العشرينات وأوائل الثلاثينات من القرن العشرين. لا يعرف عنه الشيء الكثير قبل بداية الثورة الريفية ولكنه "*رجلٌ حرب خلق من الحرب وعاش من الحرب*" حسب ما ورد في رسالة من الكولونيل هيو Huot إلى الجنرال دوشامبرون de Chambrun بتاريخ 2 ديسمبر 1922. تعاون عمرد حميدو أول الأمر مع الأمير عبد المالك الجزائري نجل الأمير عبد القادر، حينما نهض في هذه المنطقة ونصّب نفسه سلطانا، كما أنه تعاون في فترة محدودة جدا مع الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي. ولكن قائد مرنيسة سرعان ما شكل مع عبد الرحمان الدرقاوي في قبيلة بني زروال، جبهة ضد الثورة الريفية، كما عملا معا على الحدّ من نفوذ عبد الملك في المنطقة، بدعم من فرنسا (عثمان بناني، ص. 86). علما بأن فرنسا حينما بدأت حملتها العسكرية لاجتياز نهر ورغة واحتلال التلال

المجاورة له في ربيع 1924، كادت أن تقضي على عمرد حميدو والعديد من رجاله، حينما أقدمت على قنبلة المنطقة بالطائرات. وبصفة عامة، غيَّر قائد مرنيسة ولاءه وتعاونه أكثر من مرة ليسْتقرّ أخيرا على التنسيق مع فرنسا ويصبح أحد أكبر المساندين لها في المنطقة. واعتبارا من سنة 1925 أضحى عمرد حميدو الرجل القوي وغير المنازع حسبما أورد مكتب الاستعلامات الفرنسي في منطقة تازة بتاريخ 14 ديسمبر 1925.

تمكّن عمرد حميدو من مراكمة ثروة ضخمة حصل عليها بالسيطرة على أجود الأراضي على ضفتي ورغة. وامتلك عدداً هائلاً من الأشجار المثمرة لاسيما الزيتون، مع توفره على قطيع مهم من الماشية، فضلا عن المداخيل المترتبة على العمليات التجارية وعمليات الإقراض. وعند وفاته في شهر نوفمبر 1934 أنجز تقرير من قبل مصلحة الاستعلامات الفرنسية حول ثروته التي بلغت 1.254.000 فرنك موزعة على النحو التالي :

- ثماني إقامات بقيمة 645.000 فرنك.
- 321 هكتار إضافة إلى الأراضي المرهونة لديه، بقيمة 436.000 فرنك قطيع ماشية قيمته 53.400 فرنك.
- قروض، بقيمة 120.000 فرنك.

هذه الثروة جعلت قائد مرنيسة عمرد حميدو في وضعية مماثلة للزَّمندار في الهند.

محمد حسن الوزاني، *مذكرات حياة وجهاد*، ج 2، نشر مؤسسة محمد حسن الوزاني، 1982، ص. 320 - 330 ؛ عثمان بناني، عبد المالك الجزائري من خلال محفوظات ڤانسين، ضمن وثائق عهد الحماية (رصد أوّلي)، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996.

Daniel Rivet, Lyautey et l'institution du protectorat Français ou Maroc, 1912 - 1956, L'Harmattan, Paris, 1988, T. 2, p. 169 - 174 - 275.

أحمد المكاوي

العمري، عبده : ولد بمدينة تافراوت سنة 1945. يعتبر من جيل الموسيقيين الرواد الذين حاولوا الخروج بالأغنية المغربية إلى مجالات أرحب دون التفريط في أسسها التراثية، مقامات وإيقاعات، ومن أوائل العازفين على آلة "الأورغ" بالمغرب والذي أدخل ربع المقام إلى هذه الآلة الغربية.

خلف عبده العمري، الذي كان عضوا فعالا في عدة أجواق، سواء رسمية أو خاصة، منها "الجوق الملكي" ومجموعة "الأيادي الذهبية" بالدار البيضاء.. رصيدا كبيراً من المعزوفات والمقطوعات الموسيقية التي وظف من خلالها براعته ومهارته في العزف على هذه الآلة، من بينها موسيقى "زفاف الفضاء"، كما تعامل مع العديد من الفنانين المغاربة، من بينهم : الفنانة نعيمة سميح التي لحن لها أغنيتي "داني الريح ولعب بيا" و"خلاني غريبة" والفنانات فاطمة مقدادي وليلى غفران وعائشة الوعد..

كما أصدر أسطوانة سنة 1977 ضمنها مجموعة من أجمل معزوفاته، واشتهرت وقتها كثيرا بالمغرب، وأطلق على معزوفاته التي هي من تأليفه، أسماء مثل : "فاتن"، "ليلة صيف" و"أوريكا"...، ومن آخر ألحانه أغنية "العبك مفضوح"، وهي من كلمات الزجال علي الحداني.

وأعرب الملحن أحمد العلوي نقيب المهن الموسيقية بالمغرب، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، عن أسفه وحزنه لوفاة هذا الفنان المغربي، الذي "*كان يعيش في الظل ويبتعد عن مواطن الظهور، ويمتاز بأخلاق فاضلة، مشيرا إلى أنه كان موسيقيا محنكا وعازفا ماهرا وملحنا حاذقا، وضع مقاطع موسيقية جميلة كان يرتكز فيها على الإيقاعات المغربية، ويبحث في التراث الموسيقي المغربي بطريقة عصامية*...".

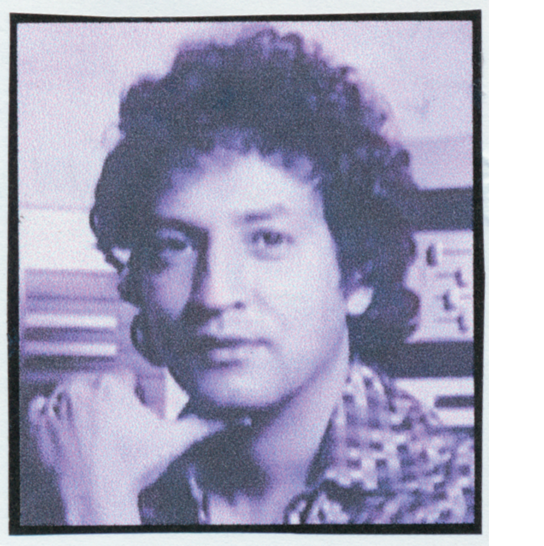

من جهته، قال الشاعر الغنائي مصطفى بغداد، الأمين العام للنقابة الحرة للموسيقيين المغاربة، في تصريح مماثل، " *إن الفنان عبده العماري، وإن كان ابتعد لسنوات عن الأضواء، إذ ظل يشتغل مع أجواق جهوية، إلا أنه استطاع أن يرسخ لنفسه مكانة في الوسط الفني المغربي كملحن حاد عن النمطية التي طبعت الأغنية المغربية، محاولا التأسيس لأسلوب موسيقي جديد، يوظف التراث إلى جانب معانقة الأنماط الموسيقية الحديثة*...".

توفي يوم الثلاثاء 15 ربيع الأول عام 1431 موافق 2 مارس سنة 2010، بمستشفى ابن رشد بالدار البيضاء، ووري جثمانه بالحي الحسني.

جريدة *الاتحاد الاشتراكي*، عدد بتاريخ 4 مارس 2010.

بوعبيد التركي

عموري، مبارك : من مواليد بلدة إيركيتن بإقليم تارودانت سنة 1951، عرف في طفولته حياة قاسية بين جدران إحدى المؤسسات الخيرية، ذاق خلالها مرارة

الفاقة والحرمان والعنف والإحساس بالوحشة والغربة والألم، وهو ما سيغذي شخصيته واختياراته فيما بعد.

ومنذ سنة 1972 كان عموري يحتضن القيثارة وتحتضنه، يبوح لها بمكنون صدره وتبوح له بأسرارها، هذه التجربة الذاتية، قادته إلى اللقاء مع مجموعة من الشباب الموسيقيين الطموحين الذين تقاسم معهم نفس الآمال، فبدأ مساره الفني مع مجموعة من خمسة شبان أطلقوا على أنفسهم "سوس فايف"، على النمط الموسيقي الغربي، وكانت تؤدي أغانيها بالأمازيغية والفرنسية والإنجليزية، غير أن مشكل الهوية زاد عمقا في نفسية عموري، ليلتحق بعيد ذلك بالعمل الجمعوي من خلال انخراطه في الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي (Amrec)، أولى الجمعيات المهتمة بالدفاع عن الهوية الأمازيغية، فأسس في أحضانها فرقة موسيقية جديدة هي مجموعة "وياه" التي ستحول اسمها ابتداء من سنة 1975 إلى فرقة "أوسمان" (Usmane) (أي البروق)، والتي شكلت - لا سيما مع اشتهار نجم المطرب الأمازيغي القبايلي إيدير - استجابة واضحة لجيل جديد من شباب المدن الناطقين بالأمازيغية، والذين ينحدرون من العائلات المهاجرة حديثا من الوسط القروي نحو المدن الكبرى، أولئك الذين لم يعودوا يجدون في الفنون التقليدية المحضة ضالتهم، لأنهم لم يعودوا يتقاسمون نفس الشفرة الرمزية مع الفنانين التقليديين، ولا نفس النظرة إلى العالم.

وقد تميزت فرقة "اوسمان" عن باقي المجموعات الموسيقية الأمازيغية الأخرى التي اقتدت بالتجربة الغيوانية، بتأثرها الكبير بالموسيقى من خلال الاعتماد على الآلات غير التراثية مثل القيثارة، والأورغ والكمان والأكورديون وغيرها، والمقامات الموسيقية الحديثة، واعتبر عموري بهذا التجديد من رواد الأغنية الأمازيغية والمغربية على مدى أربعة عقود، كلمة ولحنا وإيقاعا، مما جعل الأغنية الأمازيغية تتخطى حدود الأطلسين الكبير والصغير، إلى فضاءات أوسع لتعانق سماء الأغنية الوطنية والعالمية ؛ إذ لم يكن عموري فنانا عاديا، بل كان بالنسبة للموسيقى الأمازيغية، مؤسسا لعصر بكامله، وعرّابا لمرحلة طبعها حسّ ثوري، ورغبة جامحة في التجديد والانعتاق. ولأنه تربّى في الألم، وعاش في وسطٍ إيقاعُه اليومي نغمات وأهازيج لا تتوقف، فقد استطاع بعبقريته أن يحدث التوليف المطلوب بين كافة تلك العناصر، بفضل قلق السؤال الذي ظل يلازمه، وتكوينه الموسيقي الرصين، وتجذره العميق في مدرسة الروايس الأصيلة، فأتى صوت أوسمان وعموري صداحا بالبحث عن الذات وتأكيد الهويـة بصورة عصرية، سمحت للفن الأمازيغي بارتياد مرحلة الامتداد خارج الوطن، ولاسيما في باريس، إلى حين التفكك السريع لتلك الفترة التاريخية أوائل الثمانينات.

وانطلاقا من هذا الحدث شرع عموري في نحت مشواره الذاتي المتميز، منفتحا على الإبداع الشعري الأمازيغي الحديث، ولاسيما اكتشافه لقصائد الشاعر الأديب علي صدقي أزايكو، الرائد الذي جدّد النفَـس الشعري الأمازيغي وفتحه على آفاق التثوير اللغوي والأدبي، واهتدى بها إلى ضالته في المطابقة بين التجديد الموسيقي والتجديد الأدبي والغنائي، ولهذا خاطبه أحد أرباب استوديوهات التسجيل بالدار البيضاء، بعد انتهائه من تسجيل ألبوم جديد له خلال الثمانينات "جئت سابقا لعصرك، وربما لن يفهمك الناس اليوم، ولكن من المؤكد أنهم سيفهمونك فيما بعد".

وقد خاض عموري في أعقاب ذلك تجربة منفردة بأسلوب فني غير مسبوق، كانت أبرز ثماره أغنية "جانبيي"، وهي أمازيغية غير مسبوقة تجربة في العمل مع الجوق الوطني، أظهرت بوضوح موهبته الموسيقية، سواء في التلحين أو في التوزيع الموسيقي أو في الأداء الغنائي، أحرز بفضلها الجائزة الأولى للأغنية المغربية في المحمدية سنة 1989.

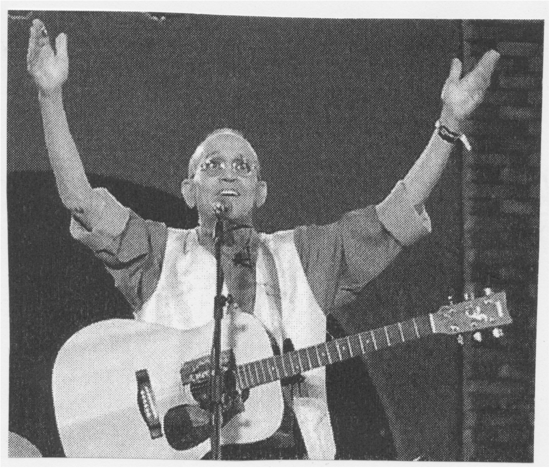

ولأن عموري مبارك كان فنانا أصيلا، متعففا عن الماديات، فقد وضع هدفه في التجديد الفني وفي الانشغال بإبداعـه أكثر من مشاغـل الحياة، كما عبر عن ذلك في ألبومـه "إفولكي"، وأكثر من ذلك في مشروعه الأخير الذي عده حلمه الكبير، ألبوم "أور داري يات" (Ur dari yat) الذي انتهى منه دون أن يتمكن من إصداره، والذي نهل فيه من معين الشاعر المجدّد محمد واگرار (uagrar)، الذي يمكن اعتباره امتدادا رائعا لمغامرة الثورة الشعرية التي دشنها أزايكو قبل عقود.

وبعد هذا المسار الفني الطويل والمميز الذي جعل من الفنان عموري مبارك، واحداً من أعمدة ورموز الأغنية الأمازيغية الملتزمة، دخل عموري، خلال أيامه الأخيرة في صراع مع مرض السرطان بإحدى مصحات الدار البيضاء، معتصما في ظل المعاناة وقلة ذات اليد بكبريائه وصبره أمام جحود المؤسسات الفنية والثقافية، مرددا في شجاعة نادرة، تحمل الكثير من الدلالات التي تحيل على معاناته منذ طفولته "أريد أن أعيش مرضي وحدي، أحاوره ويحاورني"، وهي المحاورة التي انتهت في صمت وبدون ضجيج.

واعترافا بما أسداه عموري مبارك للأغنية وللثقافة الأمازيغيتين، أصدر المجلس البلدي لمدينة أگـادير في دورته المنعقدة يوم 27 فبراير 2015 بإجماع أعضائه، قرارا بإطلاق اسم عموري مبارك، على المعهد الموسيقي بالمدينة، التفاتة رمزية تهدف إلى حفظ الذاكرة وإعادة الاعتبار إلى الأعلام المحلية في المجال الثقافي والموسيقي والفني.

توفي صبيحة يوم السبت 14 فبراير 2015، بعدما أوصى بنقل جثمانه إلى مسقط رأسه بضواحي تارودانت.

معلومات خاصة.

حسن أميلي

عنان، محمد عبد الله : مؤرخ وباحث مصري اهتم بتاريخ الغرب الإسلامي وعمل مفهرسا لمخطوطات الخزانة الملكية (الخزانة الحسنية لاحقا). ولد عنان سنة 1896. اشتغل بالصحافة والأدب والمحاماة والتدريس، وأتقن ثلاث لغات أوربية هي الإنجليزية والفرنسية والألمانية، ثم أتقن لاحقا اللغة الإسبانية، ممَّا أهّلهُ للاشتغال على مصادر ودراسات إسبانية عن الغرب الإسلامي، إضافة إلى المخطوطات العربية. رحل عنان لأول مرة خارج مصر عام 1926، فزار العراق، وتركيا وفلسطين. وأُبْعد عن سوريا بإيعاز من سلطات الانتداب الفرنسي، هنالك لأنه كان قد حرّر في مجلة "*السياسية الأسبوعية*" المصرية، مقالا جَرَّ عليه نقمة تلك السلطات فأدرجته على قائمة المغضوب عليهم، وممّن لا يسمح لهم بدخول البلاد العربية الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي، ومن ضمنها المغرب، رغم أنه لجأ أكثر من مرّة لتوسيط صديقه ليڤي بروڤنصال قصد السّماح له بدخول المغرب لإنجاز دراسات علمية في المكتبات. وكان يومئذ ليڤي بروڤنصال يشغل مناصب علمية رفيعة في المغرب والجزائر (*ثلثا قرن من الزمان*، ص. 94 - 95). ومعلوم أنه صدر لعنان عام 1924 كتابه الأوّلي عن "*تاريخ العرب في إسبانيا*". "*وقد كانت هذه الفاتحة الأولى في البحوث الأندلسية رغم ضآلتها، أساس مجهوداتي الكثيفة الواسعة النطاق فيما بعد في ميدان الدراسات الأندلسية، دليلا أتبعته في تنظيم مراحل التاريخ الأندلسي في موسوعتي الأندلسية التي اشتغلت من أجلها فيما بعد زهاء عشرين سنة في مدريد والاسكوريال وغرناطة والمغرب، والتي تبلغ سبعة مجلدات كبيرة تشغل نحو خمسة آلاف صفحة*" (*ثلثا قرن من الزمان*، ص. 69).

اعتزل عنان الخدمة في الوظيفة العمومية (إدارة المعارف) عام 1953 ليتفرغ لبحوثه التاريخية، ولا سيما ما تعلق منها بالغرب الإسلامي، وساعده على الأمر، تعلـّمه اللغة الإسبانية وقيامه برحلات دراسية كثيفة إلى إسبانيا واطلاعه على الذخائر، ومنها المخطوطات المغربية في الاسكوريال، ورحلاته إلى المغرب للغرض ذاته (*ثلثا قرن من الزمان*، ص. 140 - 152)، وقد أقرّ عنان بأن هذه الفترة هي الأخصب في مسيرته العلمية "*إني أعتقد أن هذه الفترة الطويلة من دراساتي التاريخية أو بعبارة أخرى دراساتي الأندلسية، والتي كان مسرحها بالأخص في إسبانيا والمغرب، هي ألمع ما في حياتي العلمية، وقد بدأت هذه الفترة بصدور الطبعة الأولى من كتابي "دولة الإسلام في الأندلس" في سنة 1943 ولم أكن حين صدورها قد وقفت إلى دراسة أية من المصادر الأندلسية المخطوطة التي ظفرت بالكثير منها فيما بعد*" (*ثلثا قرن من الزمان*، ص. 140). وأشار عنان إلى أن الطبعة الرابعة من هذا الكتاب، تضمنت وثائق تاريخية مهمة استخرجها من قطعة كبيرة من كتاب المقتبس لابن حيّـان عمدة مؤرخي الأندلس، وأنه وجد هذا المخطوط، وهو الوحيد في العالم حسب تعبيره، ضمن محتويات الخزانة الملكية بالرباط، وكانت هذه النسخة الفريدة من مخطوط ابن حيان "*ما تزال يومئذ حبيسة في أماكنها بمدينة فاس. وقد سعيت إلى الاطلاع على هذا المخطوط، فسمحت لي سلطات الديوان الملكي بذلك، وأحضرت إلي المخطوط من فاس لأطلع عليه بأحد مكاتب الديوان*" (*ثلثا قرن من الزمان*، ص. 155)، وأشار عنان كذلك. إلى أن اتصاله بالمغرب وخزائنه يعود إلى سنة 1958، منفقا اعتبارا من هذا العام، أوقتا طويلة بين الخزانة العامة في الرباط وخزانة القرويين بفاس، لأجل الاطلاع على المخطوطات التي لها صلة بالتاريخ الأندلسي. وفي خزانة القرويين عثر على نفائس مخطوطة منها :

- قطعتان عتيقتان من السـّفر الثالث من كتاب "*المقتبس*" لابن حيان.
- ورقتان من كتاب "*البيان المغرب*"، (*ثلثا قرن من الزمان*، ص. 161 - 192).

وإلى جانب القيام بأعمال البحث، ألقى عنان سنة 1958 كذلك سلسلة من "المحاضرات الأندلسية" في المغرب، بتكليف من وزارة المعارف المصرية، وشملت هذه المحاضرات مدن : الدار البيضاء، الرباط، مراكش، فاس، طنجة وتطوان. وكان خلال إلقائه هذه المحاضرات ضيفا على وزارة الخارجية المغربية، التي انتدبت لمرافقته في هذه الجولة، أحد موظفيها هو عبد المجيد بن جلون، الذي "*كان من تلاميذي بمعهد الصحافة العالي بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وكانت بيننا مودة وثيقة، فكان لي خير مرافق ومرشد*" (*ثلثا قرن من الزمان*، ص. 168 - 169). وخلال هذه الجولة في المغرب التي استغرقت نحو ثلاثة أسابيع، ألقى عنان أحاديث على أمواج الإذاعة المغربية، وتعرف بكثير من أعيان المغرب ووزرائه، وحظي باستقبال من قبل محمد الخامس "*وسعدت بالاستماع إلى عبارات العطف والتقدير الكريمة، وشعرت أنني أمام ملك عظيم نبيل يؤمن بحقوق بلاده (...) وقد أصدر لي جلالته فوق ذلك عن طريق مدير ديوانه خطابا يضفي فيه علي شرف التكريم والتقدير للمحاضرات التاريخية التي ألقيتها*" : (*ثلثا قرن من الزمان*، ص. 169 - 170). وبعد هذه الجولة بسنوات، دعاه الملك الحسن الثاني في أكتوبر 1977 للعمل بالخزانة الملكية "فقبلت الدعوة وصدر مرسوم جلالته بتكليفي بمهمة في الديوان الملكي" (*ثلثا قرن من

الزمان، ص. 205 - 206). وكتب عنان عن تجربته في الخزانة الملكية، موجّـها نقد للعاملين فيها، إذ كانوا حسب رأيه، تعوزهُـم المهنية، ولا يعرفون، ما عدا اثنين أو ثلاثة، شيئا في أعمال المكتبات المنظمة، ولا يعرف أحدهم أية لغة أجنبية معرفة مجدية، كما لم تكن الخزانة تتوفر على أي فهرس علمي. وذكر عنان أنه بدأ عمله في الخزانة الملكية بتزويدها بعدد من المعاجم والفهارس الدولية منها :

- موسوعة كارل بروكلمان عن تاريخ الأدب العربي.
- موسوعة فؤاد سزكين عن تاريخ التراث العربي.
- الطبعة الفرنسية من دائرة المعارف الإسلامية.
- فهارس مكتبة الاسكوريال ومكتبة باريس الوطنية ومكتبــة الفاتيكان وغيرهــا (*ثلثا قرن من الزمان*، ص. 206 - 207).

وعبّـر محمد عبد الله عنان عن إحساسه بالزّهـو، لأنه أسهم في تنظيم خزانة مغربية ووضع فهارس لها على غرار ما قام به ألفريد بيل Alfred Bel بشأن خزانة القرويين، وليـفـي بروفـنصال بخصوص فهارس المكتبة العامة بالرباط، مشيرا إلى إتمام مهمته بالخزانة الملكية في أوائل سنة 1981، ومنحه جراء ذلك، وساما ملكيا (الكفاءة الفكرية) من قبل الملك الحسن الثاني، خلال حفل أقيم في مراكش ليلة عيد المولد النبوي الموافق لـ 18 يناير 1981، ووعده الحسن الثاني بمكافأة مالية نظير عمله (*ثلثا قرن من الزمان*، ص. 208). وخلال هذه الإقامة الطويلة في المغرب (1974 - 1981)، أنجز عنان عملين مهمين، أولهما إتمام تحقيق "*الإحاطة في أخبار غرناطة*" لابن الخطيب ؛ وثانيهما إنجاز تحقيق مؤلـّف لابن الخطيب كذلك هو "*ريحانة الكتاب ونجمة المثاب*"، وهو العمل الذي أنجزه خلال السنتين الأخيرتين من وجوده في المغرب، معتبراً إياهما "آخر أعمالي الأدبية الكبرى" (*ثلثا قرن من الزمان*، ص. 208 - 209).

وقد أثـنى محمد العربي الخطابي الذي تكفل بالخزانة الملكية، بالمجهود المبذول من قبل محمد عبد الله عنان في أعداد الفهرس الخاص بكتب التاريخ والرحلات بالخزانة المذكورة "*وبذل الأستاذ البحاثة السيد محمد عبد الله عنان جهدا حميدا في وضعه وإعداده للطبع، وهو قد تفرغ لذلك مدة خمس سنين، قضاها في البحث والتحقيق ومراجعة المظان جازاه الله خير الجزاء*" (الخطابي). وكانت بعض مؤلفات عنان موضوع تعليق في مجلات مغربية لاسيما "*دعوة الحق*" من ذلك العرض والتعليق على كتابيه : *نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ؛ والتجربة المغربية*. ومعلوم أن عنان خلـّف مؤلفات أخرى منها : *الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية*، تاريخ الجمعيات السرّية والحركات الهـدّامة في المشرق، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام.

محمد عبد الله عنان، *ثلثا قرن من الزمان*، مصر في عيون أبنائها (مذكرات)، كتاب *الهلال*، القاهرة، العدد 445، يناير 1988 ؛ محمد العربي الخطابي، فهـارس الخزانـة الملكية (الحسنيـة)، ج 2، الرباط، 1402 / 1982 ؛ *دعوة الحق*، السنة 12، العدد 2، *نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين* لمحمد عبد الله عنان، تقديم وتعليق، محمد بن تاويت، ص. 127 - 131 ؛ *دعوة الحق*، السنة 12، العدد 9 - 10، *التجربة المغربية* لمحمد عبد الله عنان، عرض وتقديم عبد الرحيم سلامة، ص. 138 - 144 ؛ مصطفى نبيل، عبد الله عنان.. وإنشاء أول حزب يساري في مصر، صحيفة، القاهرة، العدد 570، 3 ماي 2011، ص. 7.

أحمد المكاوي

العنصرة (معركة -) : تعرف كذلك ب "عيطة القصر"، وهي معركة دارت رحاها في القصر الكبير، على أثر الهجوم الموسع الذي نفذته قبائل "الخلوط" و"الطليق" و"جبالة"، على الجيش الإسباني بالمدينة، يوم 7 يوليوز 1913 الذي صادف يوم العنصرة.

وقد تمكن الاسبان بقيادة الكمندان كييبو دي يانو Queipo de LIano من تكسير الهجوم، نظرا لتفوقهم التقني، واستعمال المدفعية والرشاشات، فضلا عن معرفتهم السابقة بالهجوم.

محمد أخريف، الاحتلال الإسباني لمدينة القصر الكبير ومقاومة القبائل المجاورة، ندوة "مدينة القصر الكبير : الذاكرة والحاضر"، مطبعة بني إزناسن، سلا، الطبعة الأولى، 2000، ص. 212 - 217.

Figueras Tomas Garcia, Marruecos, Imprenta Cremades, Tetuan, 1955, p. 168.

محمد الصمدي

عوّاد، أمّ هاني بنت **إدريس** وفاطمة حجي، سلاوية بارزة في مجال النضال الوطني، ولدت بمدينة سلا سنة 1916. وبعد وفاة والديها "شبت في بيت خالها أحمد بن عبد الله الحارثي حجي الذي زوجها لابنه الملقب ب "اللورد" لما كان يتحلى به من صفات أبناء الأعيان الإنجليز من حيث الاستقامة والجدية في العمل وحفظ العهود والمواعيد. تشبعت أم هاني عواد بالأجواء الوطنية التي كانت تسود بيت الأسرة الحجية الذي كان مقصدا لكثير من رموز الحركة الوطنية بهدف المشورة والعمل الدؤوب لإنقاذ البلاد من غفوتها وبهدف تطوير المجتمع وتوعيته في أول الأمر، ثم عقد اجتماعات سرية ومؤتمرات تحت ستار أنشطة ثقافية ضمت ثلة من الغيورين الوطنيين كسعيد حجي، أخ زوجها وعلال الفاسي ومحمد بن الحسن الوزاني وعبد الخالق الطريس والمكي الناصري والحاج عمر بن عبد الجليل وأحمد معنينو وأبي بكر القادري وغيرهم من الوطنيين الذين وضعوا اللبنات الأولى للحركة الوطنية".

لم يسع أم هاني عواد في جو وطني كهذا وبانتمائها لحزب الاستقلال إلا أن تدلي بدلوها في الإنماء الاجتماعي والسياسي وذلك بانخراطها في لجنة أطلقت عليها رئيستها أمينة حجي "اللجنة الإحسان" وتهدف إلى توعية النسوة الأميات ومساعدة الضعاف منهن ماديا ومعنويا. كانت تعقد اجتماعات بحضور هؤلاء النسوة

مرة كل أسبوع للاستماع إلى ما كتب في نشرة أسبوعية تصدر لهذا الغرض شاملة لمواضيع سياسية واجتماعية.

كانت أم هاني عواد ورفيقاتها في الكفاح المنخرطات في لجان حزب الاستقلال (لجنة الإسعاف ولجنة الإحسان) يتفقدن ذوي الحاجات والأطفال المعوزين بالمؤسسات الخيرية والمدارس النائية بالبوادي لتختتم زيارتهن التفقدية بتوزيع الحليب والدقيق وغيرهما من الملابس والهدايا عند إعذارهم.

توفيت بمدينة سلا بتاريخ 29 ربيع الأول عام 1432 / 5 مارس 2011.

عبد الله بنسعيد، سلا، حديث الصورة، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008، ص. 303 - 304 ؛ عائشة حجي، أم هاني عواد، ضمن موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة المسلحة وجيش التحرير، تأليف ونشر المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2012 ، ج 8، ص. 270 - 271.

عوَّاد، رقية بنت الحاج **علي** : وطنية رائدة، ولدت بمدينة سلا سنة 1910، أشربت حب النضال والوطنية الصادقة من والدها العلامة الحاج علي عواد الذي أربك حسابات سلطات الحماية في عدة مناسبات، لاسيما غداة صدور ما يعرف بالظهير البربري (16 ماي 1930)، إذ دعا المصلين بالمسجد الأعظم بسلا إلى تلاوة اسم الله اللطيف واستطاع بجرأته وغيرته الوطنية اختراق كل عقبات اللاوعي التي شجعها الاستعمار وأعوانه. تشبعت رقية عواد بهذه الروح وانضمت إلى زمرة النساء المناضلات في سبيل استرجاع سيادة المغرب واستقلاله، وانخرطت في حزب الاستقلال وأدلت بدلوها في مشاركة الوطنيين في أنشطة الحركة الوطنية منذ بدايتها. وبزغ نجمها كمسيرة من مسيرات الحزب المذكور إلى جانب رفيقاتها في الكفاح مثيلات : للا رقية الأمرانية، والحاجة خدوج مسطسة، وخديجة حجي، وزبيدة زعرية، وغيرهن ممن كن يؤدين واجبهن الوطني في الخفاء وفي خلايا سرية تضم مجموعات من السلاويات يجتمعن في المنازل أو في الخيريات أو مؤسسات تعليمية أيام العطل بهدف توعيتهن اجتماعيا وسياسيا، تقرأ خلاله طالبات متطوعات النشرة الأسبوعية التي يصدرها حزب الاستقلال. كما شكلت رقية عواد عنصرا هاما في جمعية "الهلال السلاوية للإسعاف وجمعية التعاون العائلي (خلية إسعاف أبناء ضعفاء سلا). وأسهمت ماديا في تعليم الأطفال المعوزين في صمت ابتغاء للأجر والثواب. وعملت مع رفيقاتها" مسيرات حزب الاستقلال على جمع التبرعات المادية والعينية لمساعدة أسر سجن أو نفي عائلها".

"لم تكتف رقية عواد بالعمل الاجتماعي والثقافي الذي له بالتأكيد تأثير بالغ في الفكر الإنساني وتوعيته وتحريره من مخلفات النوايا الاستعمارية الفاتكة، بل انضمت بعد نفي السلطان وعائلته في 20 غشت 1953 إلى خلية الفداء والمقاومة التي كانت تضطلع بوجه من مهامها المناضلة البتول الصبيحي، وذلك بإخفاء المقاومين المطاردين من طرف المستعمر ومساعدة المضطهدين منهم وإعانة أسرهم المشردة ثم لإخفاء الأسلحة لفائدة المقاومين . تقول للا زينب الجعيدي بنت صاحبة الترجمة : "كانت والدتي تخفي صناديق من الأسلحة بمنزلنا بالمدينة العتيقة ولم تسلمها بعد الإحراز على الاستقلال إلا للفدائيين. وتواضعا منها، رفضت أن يذكر اسمها ضمن لائحة المقاومين، أملا في أن يقبل عملها بالثواب والجزاء من الباري عز وجل".

واستمرت في القيام بواجبها الوطني حتى بعد حصول المغرب على الاستقلال. وانعقد أول اجتماع لمسيرات الحزب برئاستها يوم 16 مارس 1956.

"ظلت رقية عواد وفية للوطن مخلصة لحزبها حزب الاستقلال، مواظبة - رغم تقدمها في السن - في المشاركة في أنشطته ومنها المؤتمرات العامة". وبعد حياة مليئة بالنضال، التحقت بالرفيق الأعلى بتاريخ 27 نونبر 2007.

أبو بكر القادري، رجال عرفتهم وثلاث نساء وطنيات، ج 17، ص. 204 ؛ عائشة حجي، رقية عواد، ضمن موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة المسلحة وجيش التحرير، تأليف ونشر المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير، منشورات عكاظ، الرباط، 2012، ج 8، ص. 272 - 274.

محمد السعديين

أبو **العيش** بن **أيوب** بن **بلال الكتامي** : كان أبو العيش من أشهر شيوخ قبيلة كتامة الأمازيغية بضواحي أصيلا والقصر الكبير، خلال فترة الصراع بين الأمويين والأدارسة بقيادة الحسن بن جنون (361 - 363 / 972 - 975). ولد في قبيلته كتامة التي كانت منتشرة بين القصر الكبير(أو قصر كتامة) وأصيلا في تاريخ غير محدد لدينا، وبها نشأ وتدرب على الفروسية وفنون الحرب. ولما قدم القائد غالب إلى العدوة كان من شيوخ البربر الذين اختاروا الانضمام إلى حلف الخليفة الأموي في الحرب الدائرة مع حسن بن جنون، تحسبا لسياسة غالب بالمغرب، الذي لم يتوانى في عزل الأمير عن أنصاره باستثناء خاصته ورجاله. وكان أبو العيش الكتامي ممن استجابوا إلى دعوة غالب .

ذهب إلى قرطبة على رأس وفد من كتامة لمبايعة الحكم في 6 رمضان 362 / أبريل 973، فأحسن استقباله وكافأه بوضعه على مشيخة كتامة، كما ولاه النظر في قبيلة أطانة مهران الكتامية. وهذه المهمة تقترب من خطة الحسبة في مراقبة الإنتاج الفلاحي وتحصيل الزكاة الشرعية، وضمان حقوق أهل الذمة، وهنا توقف صاحب كتاب المقتبس ذكر هذا الشيخ، الذي لا نعرف تاريخ وفاته في كتامة.

ابن حيان، *المقتبس في أخبار بلاد الأندلس*، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1983 ؛ علي بن أبي زرع، *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار عبد المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

أحمد قدور

غ

غارثيا فيغراس، توماس Garcia Figueras, Tomás : ولد في 19 يونيو 1892 ببلدة "خيريث دي لافرونتيرا" (Jerez de la Frontera) الأندلسية. جمع في حياته المهنية بين الجانب العسكري والجانب العلمي والإداري، إذ كان من كبار الأفريقانيين الأسبان، كاتبا ومؤرخا وباحثا في موضوع إفريقيا والمغرب، حيث قضى أكثر من ثلاثين سنة من حياته.

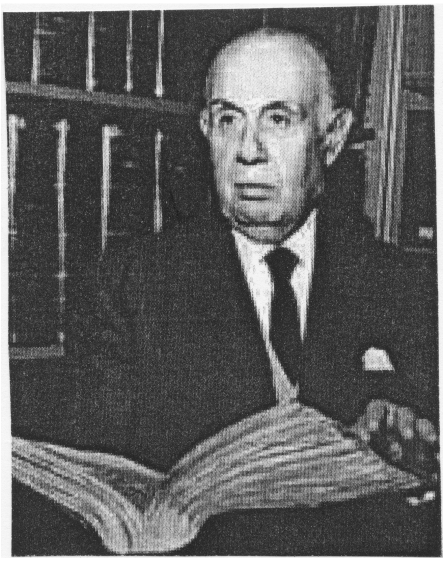

بعدما أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في بلدته الأصلية، بدأ مساره العسكري في "الأكاديمية العسكرية للمدفعية" حاصلا على رتبة عقيد. زاول التدريس في "المدرسة العليا للأكاديمية العسكرية"، ثم سافر إلى المغرب ليشارك مع الجيوش الإسبانية في الريف والحرب الريفية في أوجها (1921- 1926)، حيث كلف بالزحف على منطقة بني عروس، وعين مراقبا في جهة العرائش (1924). وفي 1929 كلف برئاسة الإدارة العليا للأمن بطنجة إلى غاية 1931 حين غادر المغرب نحو بلدته.

عندما اندلعت ثورة فرانكو في 1936 عاد إلى المغرب ليعمل في المندوبية السامية في تطوان، فترة تولي "أوركاث" (General Orgaz) منصب المندوب السامي، إلى غاية استقلال المغرب في 1956. تقلد خلال هذه الفترة عدة مناصب أهمها رئاسة الكتابة العامة للمندوبية السامية وممثلا لها في إنجاز مجموعة من الأعمال في المجال الاقتصادي والتربوي والثقافي والشؤون الأهلية خاصة، ما بين سنتي 1952 - 1956. عندما كان مسؤولا عن إدارة التربية بمصلحة الشؤون الأهلية بشمال المغرب، اهتم بتطوير العلاقات الأندلسية مع المغرب وغلبت على جل دراساته وتقاريره النزعة العلمية والإنسانية.

وبفضل تجربته ومساره المهني في المغرب، كلف بمهمة المشاركة في المفاوضات التي جمعت الجنرال فرانكو بهتلر في السنوات الأولى للحرب العالمية الثانية، حين كان "سيرانو سونيير" (Serrano Súñer) وزيرا للخارجية والتي كان موضوعها : الإستراتيجية العسكرية الألمانية في شمال إفريقيا.

بعد حصول المغرب على الاستقلال، رجع إلى بلدته "خيريث دي لافرونتيرا" حيث كان رئيس بلديتها. اعتنى خلال تلك المدة بالقيم الثقافية وبتراث بلاده تاريخيا وثقافيا، وعمل على خلق مؤسسات وهيئات تعنى بالوثائق والموروث الثقافي مثل : "مركز الدراسات التاريخية لخيريث دي لافرونتيرا"، كما اعتنى بالكتاب والمبدعين في مجال الفن والموسيقى، في الميدان السياسي، كان رجل توازنات وليبرالي النزعة، مهتما بميدان التعليم والتكوين، كسبيل نحو الرقي والتقدم، خدوما لمنطقته وجهته، لذلك جعل من بلدته، مكان ثقافة واستقطاب، عن طريق خلق المدارس والمعاهد والعناية بالآداب والتاريخ والأركيولوجيا، وكانت دراساته وأبحاثه تعنى بموضوع الأندلس وإفريقيا، حتى بات أهم مرجع لدراسة الحماية الإسبانية في المغرب.

وكان لمساره العسكري والسياسي والثقافي دور في تعيينه عضوا في عدة مؤسسات وهيئات دولية وإسبانية منها : عضو في "الأكاديمية الملكية للتاريخ" و"الأكاديمية الملكية للفنون" في إشبيلية وقرطبة و"الإسبانو- أمريكية" في قاديس و"مركز الدراسات الأندلسية" و"معهد كومبرا"، وعضو في "المركز الدولي للحضارات" ... كما نال عدة أوسمة منها "وسام

الاستحقاق العسكري الأول" ووسام من "درجة فارس اللواء العسكري الفرنسي" ووسام من "درجة فارس لاكرونا الايطالي" و"الوسام المهدوي العلوي المغربي للحملة الكبرى"من تطوان.

وبحكم اهتماماته المغربية والإفريقية والعربية والأندلسية، جمع في مكتبته الخاصة، رصيدا لا يستهان به، عكس تجربته الميدانية وإقامته الطويلة في المغرب، وقد أهدى هذا الرصيد في العام 1966 للمكتبة الوطنية الإسبانية التابعة لوزارة الثقافة، عرف هذا الرصيد في المكتبة بإسمه ووضع في قاعة البحث المسماة ب "شعبة إفريقيا"، ضم هذا الرصيد العديد من الكتب، مخطوطات نادرة، مجلات، لوحات فنية خاصة بفنانين أسبان ومغاربة وصور فوتوغرافية زيادة على مراسلات خاصة به ووثائق وخرائط مختلفة.

ما ميز توماس غارثيا فيغراس عن غيره من المستشرقين الإسبان، هو غزارة أبحاثه العلمية والمصنفة ضمن "الإنتاج الأفريقاني الإسباني" هذا الإنتاج الذي : "فجرته الحرب المغربية الإسبانية (1859 - 1860)" أو ما عرف في الإسطوغرافيا المغربية ب "حرب تطوان" والاتفاقيات المجحفة المفروضة على المغرب، زيادة على الجدل الذي صاحب بعض بنوده المتعلقة ب "سانطا كروث دي مار پيكينيا"، إذ أعطت لمجموعة من الباحثين الإسبان دفعة قوية نحو الاهتمام بالمجال الذي كانت تطمح الإمبراطورية الإسبانية إلى استعماره، عندما كانت في أوج قوتها أو في بداية أفولها مع نهاية القرن التاسع عشر، خصوصا مع فقدان مستعمراتها في كوبا (1898). مما جعل هذه الأبحاث تنحصر في المناطق الإفريقية كشمال المغرب وجنوبه وغينيا الاستوائية. ومن خلال القيام بجرد للدراسات التي نشرها توماس غارثيا فيغراس، وهي غزيرة، يتضح أن موضوع المغرب، الذي قسمت أراضيه من طرف الاستعمار الأوربي، هو صلب اهتمامه، سواء من خلال جانب الحماية في الشمال والمراكز التي تعتبرها إسبانيا "سيادية" أو من خلال الاستعمار المبكر لصحرائه. ومن أشهر مؤلفاته : "عمل إسبانيا في المغرب" (Acción de España en Marruecos : 1492 - 1927) الصادر في 1928، حصل من خلاله المؤلف على جائزة من بلدية مدريد، وكتاب "*المغرب*" (Marruecos : la acción de España en Norte de África) الذي حصل من خلاله على الجائزة الوطنية الأولى في الأدب (1940). وهذه المؤلفات تناولت المغرب وفق التقطيع الاستعماري بدون أراضيه كاملة. ومن أشهر كتبه كذلك : "سانطا كروث دي مار پيكينيا، إيفني والصحراء : عمل إسبانيا في الساحل الغربي الإفريقي" (Santa Cruz de Mar pequeña-Ifni-Sáhara : la acción de España en la costa occidental de África) (1941)، عرف في هذا الكتاب بالمستعمرات الإسبانية منذ القرنين 15 و16 ومنها "سانطا كروث دي مار پيكينيا" وتاريخ فقدانها في 1524 ثم الاتفاقيات التي حصلت من خلالها إسبانيا على المناطق الجنوبية من المغرب (1860 - 1900) ومباشرة الإدارة الإسبانية العمل في هذه المراكز التي سماها "غارثيا فيغراس" بمراكز إسبانيا في إفريقيا الغربية من بداية القرن العشرين إلى غاية احتلال إيفني في 1934 ثم نظامها الإداري والعسكري مع وصول نظام فرانكو للحكم . كما جسد في كتاب آخر سماه "*مطالب إسبانيا في شمال إفريقيا*" (*Reivindicaciónes de España en el Norte de África*) الصادر في 1942، الذي أعيد طبعه عدة مرات، الأحلام التوسعية الإسبانية في إفريقيا والمغرب خاصة، في خضم التنافس الأوربي على شمال إفريقيا وانقلاب موازين القوة لصالح ألمانيا مع بداية الحرب العالمية الثانية.

غطت دراساته كل الجوانب المتعلقة بالمغرب : تاريخيا، اجتماعيا، سياسيا، انثروبولوجيا، أدبيا ودينيا. كما ركز على الجانب العسكري خاصة المواجهات التي طبعت العلاقات بين المغرب وإسبانيا، كاحتلال الأسبان لتطوان (1859 - 1860) وحرب الريف، وزحف الجيوش الإسبانية لإخضاع المناطق الصحراوية، والاتفاقيات التي صاحبت غزو إسبانيا للمغرب شمالا وجنوبا. وأغنت محاضراته رصيده الإفريقي والتي كانت متنوعة : حول مناطق معينة من المغرب كطنجة والعرائش وإيفني والصحراء... أو تراجم لشخصيات محلية طبعت تاريخ المغرب كانت لها مكانة في السلطة والمقاومة أو ذات نفوذ علمي... في نفس الصدد تحضر مقالاته العديدة في مجلات مختلفة، كمجلة " *إفريقيا*" (*África*) التي خصص لها سلسلة مقالات حول التواجد الإسباني جنوب المغرب وفي إفريقيا (مثل عدد يوليوز 1934) ومجلة "*موريتانيا*" (Mauritania) الصادرة في طنجة التي كتب فيها حول النفوذ الإسباني في إفريقيا خلال القرن التاسع عشر (عدد يوليوز 1945). وكان متعاونا مع دوريات إسبانية ك "أ.ب.ث." (ABC) ومجلة "*موندو*" (*Mundo*)... مخلفا بذلك رصيدا غنيا ظل ولا يزال يعتمد بالدرجة الأولى حول التاريخ الاستعماري الإسباني حتى بعد وفاته في 1981.

Tomás Garcia Figueras, *Acción de España en Marruecos :* 1492 - 1927, 2v. Madrid : imprenta municipal, 1929-1930 ; Tomás Garcia Figueras, *Marruecos : la acción de España en Norte de África*, Barcelona : Ediciones Fe, 1939 ; Tomás Garcia Figueras, *Santa Cruz de Mar pequeña-Ifni-Sáhara : la acción de España en la costa occidental de África*, Madrid : Ediciones Fe, 1941 ; Tomás Garcia Figueras, *Reivindicaciónes de España en el Norte de África*, Madrid : Diana Graf., 1943 ; África : revista de tropas coloniales, Madrid : Instito de Estudios Africanos Consejo Superior de Investigaciones Cientificas, Julio de 1934 ; Mauritania : revista mensual illustrada-revista de cultura Marroqui, Tánger, N° de Julio de 1945 ; Prosper Ricard, Contribution à l'étude du mouvement africaniste en Espagne de 1860 à 1912, Bulletin Hispanique, 1946, v. 48, N° 48 - 3, p. 248 - 249 ; Wikipedia, la enciclopedia libre : *es.wikipedia.org/wiki/Tomás - Garcia - Figueras.*

محمد العبوتي

غالب الأموي بالمغرب : ولد غالب بن عبد الرحمن في الأندلس سنة 901م، وكان قائدا مشهورا في دولة الحكم المستنصر بالله بالأندلس، عاصر الصراع الأموي الفاطمي بالمغرب، اختير قائدا لمحاربة الحسن بن كنون (362 - 364 / 972 - 974) بعد مقتل ابن طملس جوار أصيلة، ونظرا لكفاءته العسكرية فقد أدخل قدومه الرعب في أوساط الحسن بن جنون، فبادر بالانسحاب من مدينة البصرة وتحصن بقلعة حجر النسر، وترى المصادر أن معركة القصر الصغير بين الطرفين كانت مؤشرا على بداية عهد انكماش الأمير الإدريسي وتراجعه العسكري ثم سقوطه.

لقد أتى غالب إلى المغرب بقوة كبيرة من الجيش، وبإمكانات هائلة من المال والأطعمة والملابس وغيرها، ليقدمها مكافآت لكل من ينحاش إلى الحلف الأموي. وقد نجحت مبادراته نجاحا باهرا، إذ ورد في المصادر أن المال الذي بعثه غالب إلى شيوخ القبائل البربرية، شجعهم على الانسحاب من حلف ابن جنون، حتى لم يبق معه إلاَّ خاصته ورجاله، وكان إذانا بانهزامه وذهاب ملكه.

وكنتيجة لدور غالب في حمل زعماء الأدارسة والبربر على بيعة الخليفة، فإن الحكم الأموي كان راضيا على توافد هؤلاء قادمين من العدوة إلى قرطبة، كما كان يضاعف الدعم لقائده غالب كلما حقق نصرا على غريمه ابن جنون. وتبعا لذلك كان الخليفة حريصا على تقديره، فيكرم هؤلاء ويحسن استقبالهم ويقدم لهم الهدايا الثمينة، إرضاء لهم ومساهمة منه لإضعاف الحسن بن جنون.

خاض القائد غالب معارك متعددة ضد الحسن بن جنون، كانت تنتهي في مجملها باندحاره، وتألق الجانب الأندلسي، ينسحب ذلك على أول خروجه إلى ابن جنون بجرماية في شوال 362 / 973، وتقدمه إلى جبل مهران وجبل الكرم، وإخضاعه بالقوة بعد هروب ابن جنون إلى حجر النسر بمعية حاشيته، وكان لهذا الإنجاز تأثير بالغ في انهيار قوات ابن جنون، فاسحا المجال أمام قوة غالب التي تقدمت إلى البصرة واستولت عليها، وكانت غايته القبض على ابن جنون وتمكنه من مدينته حجر النسر، ولما تحقق له ذلك عمت غالب فرحة النصر، فقبض على الأمير الإدريسي وبعثه إلى الأندلس ليقيم فيها في ضيافة الخليفة الحكم في رمضان سنة 363 / 973هـ.

بقي غالب بن عبد الرحمن في المغرب فترة تجاوزت خمسة أشهر بعد سقوط حجر النسر معقل الحسن بن جنون، ولم يلتحق بقرطبة إلا في شهر محرم من سنة 364 / 974، قضاها في جمع زعماء الأدارسة أنصار ابن جنون وأمثالهم من كتامة، وترتيب الشأن الديني في تلك المناطق على الطريقة المالكية، والدعوة للخليفة الحكم في خطبة الجمعة، كما أخذ منه تنظيم الجانب السياسي زمنا مهما، حتى يستتب الأمن ويعم الهدوء في ربوع الشمال الغربي المغربي بما في ذلك مدينة فاس، ويمثل دخول غالب مدينة قرطبة حدثا قل نظيره في تاريخ هذه المدينة، بما رافقه من مظاهر النصر وتتمثل خاصة في الوجوه الرفيعة من الأدارسة الذين رافقوه إلى هذه المدينة. وهكذا يكون هذا القائد قد قضى على الدولة الإدريسية ذات المذهب الشيعي، وأعاد المالكية إلى ربوع هذه المناطق. وكانت وفاته بالأندلس في مواجهة مع المنصور محمد بن أبي عامر سنة 371 / 981. (ابن الخطيب، *أعمال الأعلام*، ص. 62).

ابن حيان القرطبي، *المقتبس في أخبار بلاد الأندلس*، تحقيق، عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1983 ؛ مجهول، *مفاخر البربر*، دراسة وتحقيق، عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005 ؛ علي بن أبي زرع، *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار عبد المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972 ؛ لسان الدين ابن الخطيب، *أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام*، تحقيق وتعليق، ليڤي بروڤنصال، دار المكشوف بيروت، ط. الثانية 1956 ؛ عبد الرحمن ابن خلدون ، *كتاب العبر* المجلد السادس، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحاذة ومراجعة سهل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، 2000 ؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول، *من الفتح إلى بداية عهد الناصر*، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. الرابعة، 1997.

أحمد قدور

الغالية (الحاجة شيخة) : رمز من رموز الغناء الشعبي بـ "واد زم" من مواليد أولاد حمدان (بني ملال) سنة 1927م.

حلت بمدينة "واد زم" أواخر الثلاثينات، خادمة في بيت الحاج محمد الوسطى (جزائري) الذي تبناها وحملت اسمه.

ثم استقلت بذاتها واكترت بيتا مستقلا لما اكتشفت في نفسها القدرة على الغناء. تعلمت على يد مغنيات مشهورات مثل الشيخة حليمة العيدية والشيخة رابحة بنت الغزواني. انتشر فنها بين الأوساط الشعبية والغنية في مناطق "وادي زم" وفي أنحاء أخرى من المغرب. وكونت أول مجموعة غنائية لها، تألفت من الشيخ حسن

ولد شطو عازف على الكمان (من بني ملال) ثم من الشيخات : - حليمة العيدية - بنات الغزواني - بنات حياتي - بنت الركوعية - مباركة كشكش - بنت يامنة - بنت لحرور.

بعد ذلك فكرت في تشبيب المجموعة لتعطي نفساً جديداً و توسع من هذا الفن وعشاقه، فأصبحت الفرقة تتكون من : الشيخ الحاج زروال العازف على الكمان، رفقة الشيخات : - السعدية - سعاد - مينة - خديجة - حليمة (كانت تلقب ب "ميلازو") - فاطنة قدور.

وأدت الشيخة الغالية أغاني ذات طابع وطني نكاية في المستعمر، وتم أسرها إثر انتفاضة 20 غشت 1955 بوادي زم بمكان كان يسمى بمدرسة اليهود قرب البحيرة.

لم يسبق لها الزواج، وعاشت في وضع راق اجتماعيا، تبنت عشرة أبناء (5 ذكور و5 إناث)، وزعت عليهم ما امتلكت من ثروة.

توفيت سنة 1996 ودفنت بمقبرة سيدي عبد العزيز بمدينة وادي زم.

تحريات ميدانية.

عبد الإله مرتبط

غربي، محمد بن **أحمد** : ولد سنة 1934 بمدينة أصيلا. وتلقى تعليمه الابتدائي وجزءا من الثانوي بمدينة القصر الكبير وأكمله بتطوان. تفتقت موهبته الشعرية. وفي ظل الجو الثقافي والأدبي السائد بهذه المدينة، فنشر قصائده في عدة صحف ومجلات. مثل : "الأمة" و"المغرب الحر" و"الشهاب" و"العلم" و"الأنباء". و"الأنيس" و"المعرفة".

فاز بجائزة عيد العرش سنة 1955 بتطوان. وترجمت بعض قصائده إلى اللغة الإسبانية. أصدر ديوانه "أتعاب شاعر" سنة 1979. بتقديم الأستاذ محمد العربي المساري.عمل منذ سنة 1956 في إدارة الشبيبة والرياضة بشفشاون إلى حين تقاعده.

توفي سنة 2005.

إبراهيم السولامي، الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية : 1912 - 1956، دار الثقافة، الطبعة الثانية، مطبعة صناعة الكتاب، 2011، ص. 284 ؛ بوسلهام المحمدي، أدباء ومفكرو القصر الكبير المعاصرون بحث وتراجم، منشورات جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير، الطبعة الأولى، مطبعة ألطوبريس، 2008، ص. 125 - 126 ؛ عبد الله أزيكي، معجم بعض أعلام المغرب الحديث، مطبعة شروق، أگادير، 2011، ص. 281 ؛ محمد العربي العسري، أقلام وأعلام من القصر الكبير في العصر الحديث : ملامح من حياة - مقاطع من نصوص، الجزء الثاني، مطبعة الأمنية، الرباط، 2012، ص. 365 - 367 ؛ هدى المجاطي، من أعلام الكتابة والصحافة بشمال المغرب : 1930 - 1956، مطبعة ألطوبريس للطباعة والنشر، طنجة، 2015، ص. 158 - 160.

محمد الصمدي

ابن **الغزال، أحمد المري** : طبيب المنصور الذي كان يعتمد عليه في تركيب الأدوية والمعاجين.

مولده بقنجيرة من أعمال المرية وأتى إلى الحفيد أبي بكر بن زهر ولازمه حق الملازمة وقرأ عليه صناعة الطب وعلى غيره حتى أتقن الصناعة وخدم المنصور بالطب وكان خبيراً بتركيب الأدوية ومعرفة مفرداتها وكان المنصور يعتمد عليه في الأدوية المركبة والمعاجين ويتناولها منه وكان المنصور قد أبطل الخمر، وشدد بأن لا يأتي بشيء منه إلى الحضرة، أو يكون عند أحد. فلما كان بعد ذلك بمدة قال المنصور لأبي جعفر بن الغزال : "أريد أن تجمع حوائج الترياق الكبير وتركبه"، فامتثل أمره وجمع حوائجه وأعوزه الخمر الذي يعجن به أدوية الترياق. وأنهى ذلك إلى المنصور فقال له تطلبه من كل ناحية وانظر لعل يكون عند أحد منه ولو شيء يسير لنكمل الترياق فتطلبه أبو جعفر من كل أحد ولم يجد شيئاً منه فقال المنصور والله ما كان قصدي بتركيب الترياق في هذا الوقت إلا لأعتبر هل بقي من الخمر شيء عند أحد أم لا. وتوفي أبو جعفر ابن الغزال في أيام الناصر أبو بكر بن القاضي أبي الحسن الزهري القرشي قاضي إشبيلية. مولده ومنشؤه بإشبيلية. وكان جواداً، كريماً، حسن الخلق، شريف النفس. قد اشتغل بالأدب وتميز في العلم وكان أحد الفضلاء في صناعة الطب والمتعينين في أعمالها وخدم بالطب للسيد أبي علي بن عبد المؤمن صاحب إشبيلية وكان يطبب الناس من دون أجرة، ويكتب النسخ لهم. وكان في مبدأ أمره محباً للشطرنج كثير اللعب به وجاد لعبه في الشطرنج جداً حتى صار يوصف به وحدثني القاضي أبو مروان الباجي قال سألت القاضي أبا بكر بن أبي الحسن الزهري عن سبب تعلمه صناعة الطب فقال لي إنني كنت كثير اللعب بالشطرنج ولم يكد يوجد من يلعب مثلي به في إشبيلية إلا القليل فكانوا يقولون أبو بكر الزهري الشطرنجي فكان إذا بلغني ذلك أغتاظ منه ويصعب علي فقلت في نفسي لا بد أن اشتغل عن هذا بشيء غيره من العلم لأنعت به ويزول عني وصف الشطرنج وعلمت أن الفقه وسائر الأدب ولو اشتغلت به عمري كله لم يخصني منه وصف أنعت به، فعدلت إلى أبي مروان عبد الملك بن زهر واشتغلت عليه بصناعة الطب وكنت أجلس عنده وأكتب لمن جاء مستوصفاً من المرضى الرقاع واشتهرت بعد ذلك بالطب وزال عني ما كنت أكره الوصف به. وعاش أبو بكر بن أبي الحسن الزهري خمساً وثمانين سنة وتوفي في دولة المستنصر ودفن بإشبيلية.

الطب والأطباء بالمغرب، 36.

أحمد متفكر

الغساسي، عبد العزيز بن **محمد** : يتصل نسبه بالإمام إدريس بن إدريس رضي الله عنهما، ينحدر من غساسة وهي قرية بالريف. وقد نزح سلفه من الأندلس إلى غساسة ومنها إلى تازة ثم إلى فاس التي هاجر إليها جده عبد السلام في زمن ثورة الجيلالي الزرهوني.

ولد القاضي الغساسي بمدينة تازة عام 1318 / 1900، ولما أدرك سن التمييز أدخل إلى الكتـّاب حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وبعض المتون، بعدها ارتحل إلى فاس ولازم شيوخ جامعة القرويين، منهم العلامة مولاي أحمد بن المامون البلغيثي ؛ العلامة مولاي عبد الله الفضيلي ؛ العلامة الطيع بن السلمي ؛ العلامة أحمد بن جعفر الكتاني ؛ العلامة شيخ الإسلام أبي شعيب الدكالي ؛ العلامة المحدث عبد الحي الكتاني.

بعد تخرجه من القرويين عام 1350 / 1931، عين عدلا بمدينة تازة ثم شارك في أول مباراة لنيل الشهادة العالمية، وأدرج في مرتبة العلماء. تولى فيما بعد خطة القضاء بأكنول بناحية تازة، بعدها نقل قاضيا إلى بركان بناحية وجدة، وفي عام 1375 / 1956، تولى نفس الخطة بأحواز الرباط، ثم قاضيا بمدينة طنجة وإماماً بمسجد لالـة عذراء، وقد مكث بها نحو ثلاثة أشهر فقط.

توفي بطنجة في 9 ربيع الأول عام 1377 الموافق 27 أكتوبر سنة 1957، ودفن بروضة مرشان.

جريدة *العلم*، عدد : 2115، بتاريخ 20 مارس 1956 ؛ محمد بن سودة، *قبيلة زعير قديما وحديثا*، ج 2، ص. 314 - 316، مطبعة دار النشر المغربية، 1986 ؛ عبد السلام بن سودة، *إتحاف المطالع*، 2 : 564، بيروت، 1997.

بوعبيد التركي

ابن **غلنـدو، عبيد الله** بن **علي الأموي** أبو الحكم : ولد بسرقسطة حوالي عام 484هـ / 1091م، وسكن إشبيلية. وفي (*عيون الأنباء*)، و(*معجم الأدباء*) : (أن مولده بإشبيلية وبها نشأ). قرأ الطب على أبي مروان عبد الملك بن زهر في سجن مراكش، قرأ عليه كتاب (*الاقتصاد في علاج الأنفس والأجساد*) عام 535هـ/ 1141م، وهو من مؤلفات أبي مروان.

كان أديباً شاعراً حسن الشـّعْر، متميزاً في صناعة الطـِّبّ محمود الطـَّريقـَة. كما كان حسن الخطّ يكتب الخطين الأندلسي والمشرقي. كتب علماً كثيراً، وكل ما وجد من تقييداته ففي غاية الإفادة.

خدم بصناعة الطـِّبّ المنصور الموحدي وكان مكيناً عنده، وجيهاً في دولته، كما كان صاحب كتب كـثِـيرَة، ويقرض الشعر، من لزومياته :

إذا كان إصلاحي لجسميَ وَاجبـــاً   فإصلاح نَفسي لا محَالــة أوجب
وَإن كان مَا يُغني إلَى النَّفس معجباً   فإن الذِي يبْقى إلَى العقـل أعجب

وقولـــه :

ماست فأزرت بالغصـون الميّـس   وأتتك تخطر في غلالة سنـدس
وتبرجت جنـح الظـلام كأنهـا   شمس تجلت في دياجي الحنـدس
تختـال بين لداتهـا فتخالهـا   بدرا بدا بين الجواري الكنـّس
أرجت برياهـا الصّبـا فتضوّعت   أنفاسها والصبح لم يتنفـّس
وسـرت إلينـا في مـلاءة سنـدس   بتـرفـّل وتدلـّل وتبهنـس
وتزلفـت والليـل مسبـل جنحـه   والجـوّ داج من ظـلام الحنـدس

ولـــه :

لئن غبت عن عيني وشطّ بك النوى   فأنـت بقلـبـي حاضـر وقـريـب
خيالك في وهمي وذكرك في فمـي   ومثـواك في قـلبي فأيـن تغيـب

مرض أبو الحكم ابن غلندة، فعاده جماعة من أصحابه فيهم فتى صغير السن، فوفـّاه من بره ما أوجب تغيرهم، ففطن لذلك وأنشد ارتجالاً :

تكـثـر من الإخوان للدهـر عـدّةً   فكثرة درّ العقـد من شرف العقـد
وعظـّم صغير القوم وابـدأ بحقـه   فمن خنصري كفـّيك تبـدأ بالعقـد

ثم نظر إليهم وأنشدهم ارتجالاً قوله :

مغيث أيوب والكافـي لذي النـون   يحلـّني فـرجاً بالكـاف والنـون
كم كربة من كروب الدهـر فرّجها   عني ولم ينكشف وجهي لمن دونـي

في تحفة القادم ص. 94 (غـَلـَنْدُه - بفتح الغين المعجمة وكسر اللام وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها هاء).

توفي بمراكش عام 587هـ / 1191م ودفن بها.

نفح الطيب، 3 : 597 ؛ في *تحفة القادم*، 581هـ / 1185م ؛ *تكملة الصلة*، 2 : 539 ؛ *والحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية*، 2 : 153، *تحفة القادم*، 94، *عيون الأنباء*، 534.

أحمد متفكر

الغماري، الحسن بن **الصديق** : أحد كبار علماء المغرب وشيخ الزاوية الصديقية بطنجة. ولد سنة 1345 / 1926 بمدينة طنجة، وكانت البداية بزاوية والده، حيث تعلم فيها المبادئ الأولية للقراءة والكتابة، وحفظ القرآن على يد الفقيه محمد المصوري، قرأ عنه خمس ختمات باللوح، وعليه أخذ القرآن الكريم إخوانه : عبد الله والزمزمي وعبد الحي وعبد العزيز، وأتم حفظ القرآن الكريم مع بعض المتون العلمية المعروفة وعمره لم يتجاوز 13 سنة.

بعد ذلك تفرغ لدراسة العلوم الشرعية، فجالس شيوخ العلم والإقراء بمدينة طنجة، والتحق بالمعهد الديني التابع للمسجد الأعظم بطنجة، وهم بالذهاب إلى مدينة فاس التي كانت في ذاك العهد زاخرة بالعلماء الأفذاذ، ومقصد طلبة العلم من جميع الأصقاع، غير أن الظروف لم تكن مساعدة حيث اندلعت الحرب العالمية الثانية. وبعد انتهاء الحرب مباشرة التحق بجامع القرويين، وتخرج منه متوجا بما يعادل الشهادة العالمية، وفي مدينة فاس جلس إلى كبار شيوخها وعلمائها واستجازهم وانتفع بهم كثيرا.

أخذ العلم عن نخبة من المشايخ الأفذاذ، في مقدمتهم أخوه الأكبر الحافظ السيد أحمد بن الصديق، وأخوه العلامة الأصولي السيد عبد الله بن الصديق، وقرأ الأجرومية على الفقيه العربي بوعياد، وقرأ على الفقيه عبد الرحمن الجزيري الأجرومية والسلم في المنطق وبعض أبواب المختصر، وأبوابا من التلخيص. وقد أخذ العلم عن مشايخ كثر منهم : الفقيه محمد التجكاني، قرأ عليه في بيته لامية الأفعال وكتاب النكاح من مختصر خليل، والفقيه محمد البقالي، قرأ عليه الزقاقية، والفقيه لغريس، قرأ عليه التفسير بالجلالين، والفقيه عبد السلام البناني، حضر عليه في المختصر، والفقيه بوبكر جسوس، قرأ عليه أجزاء المختصر، والفقيه جواد الصقلي، قرأ عليه المعاملات في المختصر وبداية المجتهد، والفقيه العباس البناني، قرأ عليه النطق بالبناني، والأصول بجمع الجوامع، والفقيه العربي الشامي، قرأ عليه النصف الأخير للتحفة.

مارس الشيخ الحسن بن الصديق التعليم بالسلكين الابتدائي والثانوي في كل من طنجة وتطوان، ثم مرشدا تربويا إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1989. كما مارس الإرشاد التربوي بإذاعة طنجة لمدة عشر سنوات، من سنة 1953 إلى سنة 1963، وكان عضوا بالمجلس العلمي الأول بطنجة لعدة سنوات، ومارس الإفتاء بالتلفزة المركزية في البرنامج المشهور "ركن المفتي" لعدة سنوات. كما عين رئيسا للمجلس العلمي بطنجة، وعين بظهير شريف نقيبا للشرفاء الصديقين وبني عبد المومن، وبمزاولة الإشراف على الزاوية الصديقية، كما مارس الخطابة لعدة سنوات من سنة 1955 إلى سنة 1989 مع توقف طفيف. ونال سنة 2010، جائزة محمد السادس لأهل الحديث.

وقد خلف عدة مؤلفات، نذكر منها : "*التبيان لحجة عمل الإخوان في توحيد صوم رمضان*" (مطبوع)، و"سلسلة دروس ومحاضرات"، و" *ديوان خطب المجموعة*" (مخطوط)، ومجموعة من الفتاوى والنوازل في مختلف الموضوعات كانت ترد عليه من داخل المغرب وخارجه.

في سنة 1407، توجه الشيخ الحسن بن الصديق إلى بلجيكا في رحلة للدعوة والإرشاد، بطلب من المغاربة المقيمين بها، وبإلحاح من مدير المركز الأستاذ عبد الله الأهدل، فاشتغل أستاذا في الفقه وأصوله والسيرة النبوية بالمعهد الإسلامي بالمركز.

خطب لفترات بمسجد المركز، وفي مساجد أخرى، إضافة إلى إلقاء محاضرات ودروس وعظية تربوية ألقاها في بلجيكا وهولندا. وكانت مهمته الأولى في هذا المركز هي الفتوى، حيث كانت تخصص أياما للإفتاء، غالبا ما تكون أيام السبت والأحد والأربعاء.

توفي مساء يوم الأحد 23 جمادى الثانية عام 1431 موافق 6 يونيو سنة 2010، بمستشفى الشيخ زايد بمدينة الرباط. وقد وري جثمانه الثرى في يوم غده بالزاوية الصديقية بمسقط رأسه مدينة طنجة.

محمد بن الفاطمي السلمي، *إسعاف الإخوان*، ص. 91 - 95، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1992.

بوعبيد التركي

غويتيسولو، خوان : ولد الكاتب الإسباني العالمي خوان غويتيسولو في مدينة برشلونة في 6 يناير 1931، في أسرة ميسورة الحال، وفي وسط مثقف، فأخواه خوصي أوغستين غويتيسولو، ولويس غوستيبولو كلاهما يعتبران من الكتاب الكبار في إسبانيا، الأول عرف بشعره، والثاني عرف بأعماله الروائية، وكان عضوا في الأكاديمية الإسبانية. كانت حادثة اغتيال أمه في الحافلة على إثر انفجارات أثناء الحرب الأهلية حادثة رهيبة زعزع الطفل خوان وهو ابن ست سنوات. هذا الجرح الغائر ظل مفتوحا ينزف طيلة حياته. حين بلغ سن الشباب تحول إلى معارض شرس للدكتاتور فرانكو.

هاجر إلى باريس عام 1956، ليلتحق بالكتاب الإسبان المعارضين المستقرين هناك وراح يسهم في فضح النظام الدكتاتوري في إسبانيا. أثناء إقامته في باريس تعرف على الكاتبة الفرنسية منيك لانج التي ستصبح زوجته فيما بعد. كانت معرفته بهذه الكاتبة سبيلا إلى ولوج الأوساط الثقافية في باريس، فعقد صداقات مهمة مع كبار الكتاب والمفكرين والفلاسفة الذين كانت تعج بهم الساحة

الثقافية آنذاك من أمثال : جون بول سارتر، سيمون دوبوفوار، رولان بآرت، إدغار موران، مارغريت دوراس، فولكنر، همينغواي، جون جنيه. اشتغل خوان في دار نشر گاليمار في القسم المخصص للأدب الإسباني، وأسهم في نشر أعمال لكتاب إسبان.

كان ميل خوان الغريزي لمقاومة الظلم والطغيان من وراء مساندته للمستضعفين وللأمم التي مورس عليها الاستعمار والاحتلال وتعرضت للحروب والعنصرية والتطهير العرقي. فقد ساند الجزائريين في حربهم ضد الاستعمار الفرنسي، ودافع بقوة عن قضية الصحراء المغربية منتقدا النظام الإسباني

ساند الكفاح الفلسطيني بقوة، وفضح ما تعرض له المسلمون في الشيشان من قبل الاتحاد السوفياتي، وفضح الحرب ضد المسلمين والتطهير العرقي الذي قام به الصرب ضد المسلمين في سراييفو - وكتب عن غزو العراق من قبل دول التحالف - وشجب التدمير الشامل للحضارة في بلاد الرافدين.

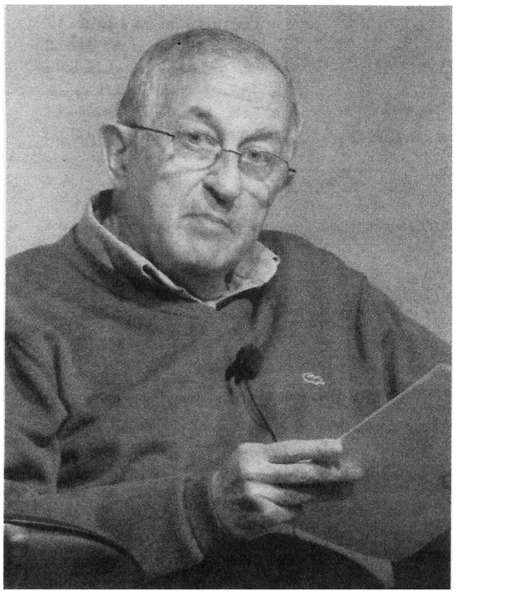

تأثر خوان غويتيسولو بالثقافة العربية والإسلامية وأحبها، معتبرا أن هذه الثقافة جزء أساس في هويته، فهو قد ظل في مشروعه ينتقد الإسبان الذين طمسوا معالم الثقافة العربية التي هي مكون جوهري في إغناء هويتهم. ولذلك، فهو وإن كان من مواليد برشلونة، فقد ظل هواه أندلسيا، وثم تبنيه من قبل مدينة المرية الأندلسية.

في عام 1966 حط رحاله في طنجة، ومن خلالها يتأمل بلده إسبانيا، ويمارس النقد عليها محاولا تهشيم أساطيرها. بعد هذا المقام في طنجة، سيكتشف مدينة مراكش التي زارها عام 1975، ومنذ ذلك العهد وهو يقيم بين مراكش وباريس مع زوجته حتى عام 1996 حيث توفيت الزوجة، فاستقر في مراكش حتى وافته المنية بها يوم الأحد 6 يونيو 2017. لقد كان اكتشافه لمدينة مراكش بمثابة ولادة ثانية، فقد عرف كيف يقيم في المدينة التاريخية واستقر في قلب المدينة بحي سيدي بولفضايل بالقنارية. قريبا من ساحة جامع الفنا التي استأثرت بكل اهتمامه، فأحبها وهام بها، ودافع عنها بكل ما أوتي من معرفة ومعارف، فكان سباقا لإيصال الساحة إلى منظمة اليونيسكو كي يتم الإعلان عن ساحة جامع الفنا تراثا شفويا عالميا عام 2001. فبهذا الإنجاز يكون خوان قد وفى بعهده لساحة فريدة في العالم، إذ هي الساحة الوحيدة التي اشتهرت وبقيت منذ العصور الوسطى إلى اليوم. وقد خصها برواية شهيرة بعنوان "مقبرة" (1980).

في المرحلة المراكشية لخوان، كتب أهم مؤلفاته، مستوحيا رموزا من الثقافة العربية الإسلامية. وبعض الأدباء والكتاب الإسبان المفتتنين بهذه الثقافة، فقد استلهم من الثقافة العربية كلا من ابن عربي، وابن الفارض، وابن حزم، وقصائد الشعر الجاهلي، ومن الأعلام الإسبانيين استلهم ميغيل دوسربانتس، وبلانكووايت. خوان روث، فرناردو دي روخاس، دليكادو، القديس يوحنا الصليب، وغونغورا كان خوان ما بين 1969 - 1975 - يلقي محاضرات في جامعات أمريكية في كاليفورنيا وبوسطن ونيويورك حول التعريف بالثقافة وشجرة أنسابه الأدبية، وقد جمعت محاضرته في كتابيه : " شجرة الأدب" - و"غابة الكتابة".

وقد أنجز مجموعة من الأفلام الوثائقية تحت عنوان "القبلة" ALQIBLA لفائدة التلفزة. الإسبانية. وكلها أفلام من صلب مشروعه الفكري والثقافي، فهي تعتبر وثائق مهمة للتعريف بالثقافة الإنسانية بعيدا عن كل رؤية استشراقية وإغرابية. كما أنجز مجموعة من الكتب هي عبارة عن رحلات - ريبورتاجات، رصد فيها يوميات الحرب. فقد ذهب إلى الشيشان أثناء العدوان عليها من قبل الروس، وذهب إلى سراييفو أثناء الحرب في بوغوسلافيا التي شنها الصرب ضد المسلمين. ومن وسط المعارك كان خوان يكتب هذه اليوميات وسجل فظاعات الحرب. فقد كان يتحلى بالشجاعة واقتحام بؤر التوتر.

خلف خوان العديد من المؤلفات في الرواية، والقصص، والدراسات الفكرية والرحلات.

من أهم أعماله :

لعب الورق 1954 - حداد في الفردوس 1955 - كي أحيا هنا 1960.

رقصة الصيف 1962 - أوراق هوية 1966 - الدون خوليان 1970.

خوان بلا أرض 1975 مقبرة 1980 - مشاهدة بعد المعركة 1985.

فضائل الطائر المتوحد 1988 البرزخ (الأربعينية) 1991.

الحياة الطويلة لآل ماركس 1993 حصار الحصارات 1995.

أسابيع الحديقة 1997 - حوار مع الكاتب الألماني غونترغراس 2000.

مشاهد الحرب : سراييفو، فلسطين، الشيشان 2001.

شجرة الأدب 1990 غابة الكتابة 1997 جنيه في برشلونة 2012.

حينما يسدل الستار 2001 - 2005 cogitus interruptus

حصل على عدة جوائز :

1986 جائزة أوروباليـــــا
1993 جائزة نلي ســــاش
2002 جائزة أوكتافيوباث
2004 جائزة خوان رولفو
2008 الجائزة الوطنية للدولة الإسبانية
2014 جائزة سربانتـــس

وثائق خاصة ؛ ورواية شفوية.

محمد آيت لعميم

ف

الفارسي، محمد بن **علال** : المناضل النقابي

ولد سنة 1926 بمدينة الدار البيضاء درس بالكتاب القرآني ثم اشتغل كبحار في مراكب الصيد بمدينة آسفي. وبعد ذلك عمل لدى مصالح إدارة الأشغال العمومية لكنه طرد من منصبه بسبب أنشطته السياسية والنقابية. بعدها تفرغ للعمل النضالي.

كان من أبرز العناصر الذين عملوا على تأسيس أول مكتب نقابي للبحارة في آسفي سنة 1947، حيث كان يقوم بمهمة توعية الجماهير والتحريض على الإضراب والتأطير خصوصا في أهم الأحداث الاحتجاجية مثل حادثة دار الباشا سنة 1952.

تعرض للسجن عدة مرات خصوصا سنة 1952 حيث حكم بسنة سجنا إضافة إلى نفيه خارج مدينة آسفي. كما انضم إلى الخلايا سواء بمدينة الدار البيضاء أو مدينة آسفي. وبعد انكشاف أمره فر إلى مدينة الدار البيضاء سنة 1955، حيث بقي إلى سنة 1956. بعد الاستقلال عمل حارساً بالسجن المدني في كل من الجديدة وآسفي.

توفي في آسفي في شهر أبريل سنة 1995.

Ayache, Gallissot, Oved : *Dictionnaire Biographique du Mouvement Ouvrier au Maghreb, Ed*, éddif, 1998, Casa, p. 97.

علال ركوك

فاريـا، المهدي (خوسي) : مدرب برازيلي، من مواليد أبريل 1932، أشرف على تدريب فريق فلومنينس البرازيلي (ريو دي جانيرو) لمدة عشرين سنة ما بين 1960 - 1980، كما كان مدربا وطنيا للفئات الصغرى سنة 1971.

درب شبان قطر سنة 1983 وحصل على الرتبة الثانية في مونديال استراليا للشبان، كما فاز بالبطولة مع فريق السد القطري.

انتقل بعد ذلك لتدريب الفريق العسكري المغربي في موسم 1983 - 1984، وحصل معه على البطولة سنوات 1984 و1985 و1987. كما احتل الرتبة الثانية في موسم 1990 - 1991.

حقق الفوز بكأس العرش مع الجيش الملكي ثلاث مرات، في سنوات 1984 - 1985 - 1986.

على المستوى الإفريقي، كأن أول مدرب حقق الفوز بكأس إفريقيا للفرق البطلة مع فريق مغربي، ألا وهو فريق الجيش الملكي سنة 1985، كما لعب نهاية الكأس الأفـرو - أسيوية.

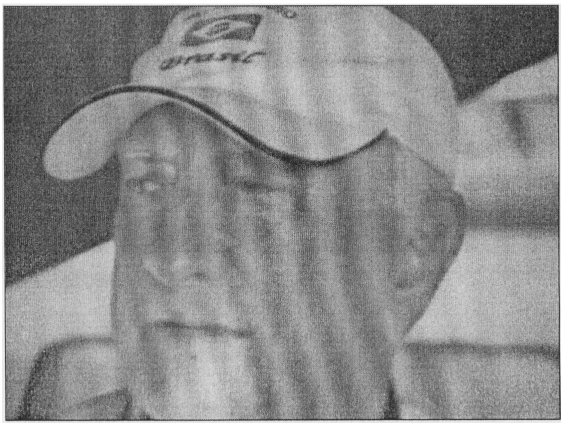

وأشرف على تدريب مجموعة من الأندية المغربية بدءا بالاتحاد البيضاوي في القسم الثاني (1990 - 1992) ثم الكوكب المراكشي (1993 - 1994) وأولمبيك خريبگـة في القسم الثاني (1995 - 1996)، وحقق معه الصعود الى القسم الوطني الأول. ولعب خلال نفس السنة نهايتي كأس العرش.

أخد بزمام أمور الفريق التطواني في موسم (1996 - 1997)، ثم المغرب الفاسي في موسم 1997 - 1998 وأولمبيك آسفي في القسم الثاني في موسم 1998 - 1999، والنادي المكناسي في قسم الصفوة موسم 1999 - 2000. كما أشرف على تدريب فريق المسيرة، ثم انتقل إلى الخليج لتدريب فريق السويق العماني خلال موسم 2002 - 2003. لكنه لم يطل به المقام طويلا ليعود إلى المغرب.

على مستوى المنتخب المغربي، أشرف على تدريبه ما بين 1984 - 1988، إذ قاده خلال الألعاب الأولمبية بلوس أنجلس. وكان أول مدرب مكن منتخبا إفريقيا من اجتياز الدور الثاني من نهائيات كأس العالم التي أقيمت بالمكسيك 1986، حيث فاز الفريق المغربي على البرتغال وتعادل مع انجلترا وبولونيا واحتل الصف الأول في مجموعته وأقصي في الدور الثاني أمام المنتخب الألماني لقلة تجربته. كما كان على رأس النخبة التي شاركت في الألعاب الأولمبية بسيول سنة 1988.

أعلن المهدي فاريا عن إسلامه خلال إقامته في المغرب. بعد هذا المشوار الطويل والحافل بالنتائج، عاش حياة منعزلة وبمرتب زهيد إلى حين وفاته سنة 2013، ودفن في مقبرة الشهداء بالرباط.

سجلات خاصة.

BEL Faida Abdelaziz-Bel Faida Azzouz, L'AS. FAR, Histoire d'une légende footballistique, Rabat-Net, 2009, p. 282.

عبد العزيز بل الفايدة

فاس الجديد (مدرسة -) : ينسب ابن أبي زرع مدرسة فاس الجديد إلى السلطان المريني أبي سعيد عثمان بن يعقوب (710 - 731 موافق 1310 - 1331). وفي ذلك يقول : "*وفي سنة عشرين وسبعمائة أمر أمير المسلمين أبو سعيد أيده الله، ببناء مدرسة بحضرته من فاس الجديد، فبنيت أتقن بناء*" (ص. 411).

تقع هذه المدرسة في فاس الجديد الذي وضع الحجر الأساسي لبنائه في ثالث شوال سنة 674 موافق 21 مارس 1276، قرب الجامع الكبير الذي تم بناؤه سنة 677 موافق 1279، وقد حظي هذا الجامع بعناية فائقة من مؤسسه أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني (656 - 685 موافق 1258 - 1286) الذي أنفق عليه أموالا ضخمة. ومن أسباب اختيار موقع هذه المنشأة، هو قربها من هذا الجامع الذي كان محجا للشيوخ والفقهاء.

مدرسة فاس الجديد تقع خارج القصر الملكي الذي شيد سنة 686 موافق 1288، المعروف بالدار البيضاء، وقرب الجامع الكبير كما ذكرنا، لكنها بعد الإصلاحات التي عرفتها في نهاية القرن التاسع عشر، في عهد المولى الحسن (1290 - 1311 موافق 1873 - 1894)، صارت تقع داخل المشور وداخل الباب الخارجي حيث هي الآن.

عرفت المدرسة بأسماء متعددة، فأطلق عليها في البداية مدرسة فاس الجديد، تم نعثت بمدرسة دار المخزن، ومدرسة المشور، وقد تسمى في بعض الكتابات بالمدرسة المرينية، ومدرسة المدينة البيضاء.

من الناحية المعمارية، يتكون تصميم مدرسة فاس الجديد من صحن سماوي مستطيل الشكل، عرضه أقل من عمقه (9,25م x 16,30م) تحيط به أروقة مسقفة يصل عرضها إلى 2,25م. ويتخلله صهريج مستطيل الشكل، تبلغ قياساته (3,10م x 3,85م) يتلقى الماء عن طريق فسيقية عبر قناة من الآجر تقع في الجهة الشمالية للبناية.

بلطت أرض هذا الصحن بالتراب المطلي (الزليج)، كما بلطت به حواشي الصهريج والواجهة المطلة على الصحن. واستعمل القرميد الأخضر في الشواف الذي يحيط بحلقة المدرسة.

ومنفذ الصحن باب كبير (2,20م في العرض) محاط بحنيتين غائرتين في جدرانها.

شيدت قاعة الصلاة قبالة المدخل الرئيسي للمدرسة، وقد صممت حسب النماذج المستعملة في المغرب قبل القرن الثامن الهجري، بعرض أكثر من العمق، وتتكون من بلاطتين موازيتين لجدار القبلة، تفصلهما بائكات Arcades، كل بائكة تتألف من أربعة أقواس تحملهما سواري ذات تيجان ودعامات.

ما يجلب الانتباه في هذه القاعة، هو ضيق البلاطة العرضية الأولى (10,25 طولا x 3,22 عرضا) فيما وراء البلاطة المواجهة للمحراب (14,50 طولا x 3,22 عرضا) التي زفت أجنحة المجاز القاطع وهذا التخطيط نجده في بيت الصلاة بشالا.

يحتل المحراب وسط جدار القبلة، فتحته قوس منكسر (1,67 م) ويشكل بروزاً في الحائط الخارجي للمدرسة.

يمتاز بيت الصلاة لهذه المدرسة بغنى في النقش الموجود في ركنيات القوس المفتول التي زخرفت بزهريات وسيقان محبوكة وربعيات بارزة من الجبس، والموجود كذلك في بطون الأقواس المتعرجة والأقواس المفصصة التي ترتكز على أعمدة رخامية.

سُقفت هذه القاعة بعوارض خشبية، وزينت بشماسيات جصية مفرغة بزخارف هندسية ونباتية.

ومنفذ هذه القاعة ثلاثة أبواب :

باب رئيسي لا يتعدى عرضه 2,70م وبجانبي فتحته المتجاوزة، يبرز بابان صغيران تعلوهما أقواس وإطارات.

للمدرسة غرف أعدت لسكنى الطلبة البعيدين عن مدينة فاس، وقد اصطفت في الصحن، وهي بيوتات ذات قياسات متفاوتة وسقفت بسقوف مسطحة.

شيدت الصومعة في الركن الشمالي لواجهة المدرسة، وهي مربعة القاعدة، وهي حسب ألفريد بيل Alfred Bel تعود إلى الفترة العلوية في عهد مولاي الحسن (1873 - 1894)، لأن الصومعة الأصلية اندثرت.

ورتب السلطان الطلبة في هذه المؤسسة التعليمية منذ تأسيسها، لقراءة القـرآن وعهـد إلى القـراء والفقهـاء تدريس العلم، وأجرى عليهم المرتبات والمؤونة في كل شهر وحبس عليهـا الرباع، والمجاشر، كما يشهد بذلك نص تحبيسهـا الموجود على يمين الداخـل إلى مصلى المدرسة حيث نقـرأ في لوحة رخامية 0,55 X 1 نقشت بخط مغربي :

"وبعد، فهذا ما أمر بتخطيطه وإنشائه دفعا وردعا لأيدي المعتدين، مولانا الخليفة ... أبو الحسن علي، واسطة سلك ملوك بني مرين ابن مولانا الخليفة الإمام أمير المسلمين ... أبي سعيد عثمان ابن مولانا الخليفة أمير المسلمين ... أبي يوسف بن عبد الحق ... وفي أعماله الصالحة لربه سبحانه أزلفه وعلى إقراء القرآن العظيم وتدريس العلم بمدرسته المباركة هذه أوقفه، وهي مدرستهم الكائنة بدار ملكهم الشامخ، ومقر عزهم الراسخ، المدينة البيضاء، المنيرة الغراء، زادها الله عزا ومجدا، فمن ذلك مدشر أبي زيد من حوز فاس وعلى مقربة من رأس الماء المشتمل على خمس وثلاثين أثرة منها أثريان كانتا للمولاة الحرة المقدسة المطهرة، أم مولانا أبي الحسن ... ثم يصدق بهما عنها بعد وفاتها رحمة الله عليها، ولدها مولانا أبو الحسن على المدرسة المذكورة تتميما لجميع المجشر ... ومن ذلك بمدينة فاس حمام السلطان الكائن بالخراطين وعلى قرب من مسجد الشرفاء وحمام الدرب الطويل الكائن بأقصى الدرب المذكور وأعلى الحمامين المذكورين بالاستئجار مسانهة لثلاث مصار، ثنتان بأعلى حمام السلطان وواحدة بأعلى حمام الدرب الطويل، وستة عشر حانوتا محملة على وادي اللجوطية وهي عن يسار الداخل إلى اللجوطية، في الطريق الثاني من فم عين علـون وسبعـة أثمان في فندق درب الغربا الكائـن بجرنـة، وبيت الأرحا الكائـن بوادي قميمة المشتمل على حجرين اثنين. ومن ذلك بالمدينة البيضاء الكوشة الكبرى والحانوتان المتصلان بها من ناحية الجوف. وأعلى جميع ذلك لخدمـة الكوشـة المذكـورة وحانـوت عن يمين الخـارج من باب المدرسة القبلي، حبسوا ذلك كله وخلدوه تحبيسا دائما ... وكمل بنـاء هـذه المدرسـة المباركـة وبدى الإقـراء فيها وسكناها في ذي قعدة عام أحد وعشرين وسبعمائة" (Bel, p. 158 - 159 - 160).

وقد ساهمت هذه المداخيل في تغطية نفقات وحاجيات المؤسسة، كما ساهمت في تعزيز مكانتها وضمان استمراريتها.

قـام بالتدريس في مدرسة فاس الجديد، أبو العباس بن عبد الله الجدامي الفاسـي المشهور بالقباب، الـذي درس العلم طول حياته وأثنى وألف التآليف القيمة، ودُرس بمدرسة فاس الجديد، كتاب التهذيب للبرادعي في القرن الثامن الهجري، ودرس بها محمد الكوسيري الشياضمي النحو والهندسة والحساب في القرن الثالث عشر الهجري.

حولت هذه المنشأة التعليمية في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي إلى معهد للتخصص العلمي على يد السلطان محمد بن عبد الرحمان (1276 - 1290 موافق 1859 - 1873)، وذلك من أجل تكوين متخصصين في الهندسة والحساب. وعـُرفت في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان والحسن الأول بمدرسة المهندسين.

وكان المتخرجون من هذه المدرسة فئتين : فئة موجهة لتكملة دراستها بأوروبا، وفئة ثانية تتخرج للاشتغال كأطر متنوعة في الجهاز المخزني أو الإدارة المحلية. ويحمل المتخرج لقب "مهندس" أو "موثق" إذا درس التوقيت وهو علم الفلك.

وعرفت المدرسة إصلاحات جذرية غيرت مناحيها الفنية، وخاصة في بداية القرن العشرين، ورغم ذلك فقط احتفظت بأثر معماري مثـَّـل الحضور المريني بفاس الجديد في بداية القرن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

الذخيرة السنية، الرباط، 1972 ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1973 ؛ محمد المنوني، *ورقات عن حضارة المرنيين*، الرباط، 1986 ؛ إبراهيم حركات، *المغرب عبر التاريخ*، ج 2، 1994 ؛ عثمان إسماعيل عثمـان، *الفنون الإسلامية والنقوش العربية بالمغرب*، 1978 ؛ لوتورنو، *فاس قبل الحماية*، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، 1992.

Pérétié, A., Les Madrasas de Fès, *Archives Marocaines*, T. XVIII, 1912, p. 284 - 285 ; Alfred Bel : Inscription Arabe de Fès, Extrait du *Journal Asiatique*, Juillet, Août, 1917, p. 139 - 170 ; Charles Terrasse, *Médersas du Maroc*, Paris, 1927, p. 7 ; Georges Marcais, *L'architecture Musulmane d'Occident*, Paris, 1954, p. 287.

نعيمة الحضري

فاس والبابا سيلفستر الثاني : لم يحتفظ بقائمة طويلة ومفصلة للطلبة الأوربيين الذين تمتعوا بحظوة الاستفادة المباشرة من معين الحضارة العربية الإسلامية ؛ ولكنه احتفظ لنا عرضا ببعض الاستثناءات التي نذكر منها بكل فخر واعتزاز، الطالب جربرت دورياك الذي قصد أرض الإسلام، بحثا عن المعرفة ورصدا للخبرة هناك. وعرفت جربرت هذا فيما بعد، بالبابا سيلفستر الثاني وهو من أسرة متواضعة، رأى النور بقرية سان سيمون المجاورة لمدينة أورياك، بمنطقة أكيتانيا بالجنوب الغربي لفرنسا الحالية، وذلك في منتصف القرن العاشر للميلاد، وعلى الأرجح من الروايات، سنة 946م / 334هـ. اشتهر منذ صغر سنه بذكائه المتميز وعزيمته الصلبة، مما جعله محط عناية رجـال الكنيسة الذيـن سهروا على حسن تربيتـه وتعليمه

وإذكاء ملكاته، حتى إذا اشتد عوده شابا، وجهوه سنة 967م / 356هـ للالتحاق بأشهر مدارس كاطالونيا، في كل من مدينتي فيش وريبولي، مباشرة وراء الحدود الشمالية الشرقية لبلاد الأندلس.

وفي سنة 970م / 359هـ كان جربرت دورياك على موعد مع التاريخ إذ حظي بلقاء الإمبراطور أوطون الأول في مدينة روما، هذا اللقاء الذي كان مفتاح دخوله في خدمة البلاط الجرماني، أستاذا ألقيت على عاتقه مهمة تربية الأمير ولي العهد، الإمبراطور أوطون الثاني في ما بعد. إلا أن انصراف جربرت في السنة الموالية للإشراف على مدرسة في مدينة ريمس الفرنسية، خلف استياء في أوساط مدينة روما، وخاصة لدى الإمبراطور أوطون الأول.

وبعد قضاء بضعة أشهر في مدينة بوبيو بشمال إيطاليا، عاد جربرت من جديد سنة 980م / 369هـ إلى مدينة ريمس التي اتخذها مستقراً ومقامه حيث تحمل مسؤولية تربية الأمير الكابتي، ملك فرنسا في ما بعد روبير الناسك.

هذا وقد كانت علاقات جربرت الطيبة والقوية مع البلاط الجرماني، وعلى امتداد السنين، من أهم الأسباب التي جعلت الإمبراطور أوطون الثالث - وهو من تلامذته كذلك- يُعيّـنه في سنة 998م / 387هـ مطرانا لمدينة رافنا بشمال إيطاليا. وفي السنة الموالية، وعقب وفاة البابا جريجوار الخامس، تـُوج جربرت دورياك يـوم 2 أبريل 999م / 388هـ بابا للكنيسة الكاثوليكية تحت اسم سيلفستر الثاني. فكان بذلك أول بابا لهذه الكنيسة من أصول فرنسية. وكانت وفاته يوم 12 مايو 1003م / 393هـ مخلفا وراءه العديد من المؤلفات التي لم ير معظمها النور من أهمها خـُطبه ورسائله ال 149 التي نـُشرت على نطاق واسع منذ سنة 1867م.

وقد أجمع الباحثون الأوربيون منذ نهاية القرن التاسع عشر، على أن جربرت دورياك تابع في مدينتي فيش وريبولي دراسته اللاهوتية، بموازاة انكبابه على العلوم الأربعة، الحساب والهندسة والفلك والموسيقى. وأنه كان بفضل تشجيع أستاذه هاطون، أسقف مدينة فيش، على بينة بمجريات الحياة العلمية والثقافية للأندلس الأموية، وأنه استفاد منها على ما يظهر.

وأوردت الباحثة زغريد هونكه، في كتابها "شمس الله تسطع على الغرب"، "أسطورة" من العصور الوسطى تتحدث عن الزيارات المكوكية الليلية التي كان يقوم بها الطالب جربرت دورياك لعرب الأندلس من أجل نهل علوم التنجيم والسحر والعديد من الفنون.

كما أن الباحث كريستيان فيستر في معرض حديثه عن أستاذ الأمراء، جربرت دورياك، أشار إلى العديد من الجولات والرحلات التي قادته إلى أرض الإسلام، وخاصة إلى الأندلس، ما بين سنتي 967 و970م / 356 و359هـ. ونهج الباحثان إميل أمان وأوغست دوماس نفس المنوال بخصوص مسار الحياة الطلابية لجربرت دورياك في بلاد الأندلس.

وجاء الراهب والمؤرخ الفرنسي جان لوفلون (1979 - 1899)، ليؤكد في كتابه الصادر سنة 1946 بأن اهتمامات جربرت دورياك الثقافية كانت منصبة على المعارف القديمة، وأنه بذل قصارى جهوده للاستفادة من هذه المعارف خلال مقامه في كاطالونيا شمال شرق بلاد الأندلس.

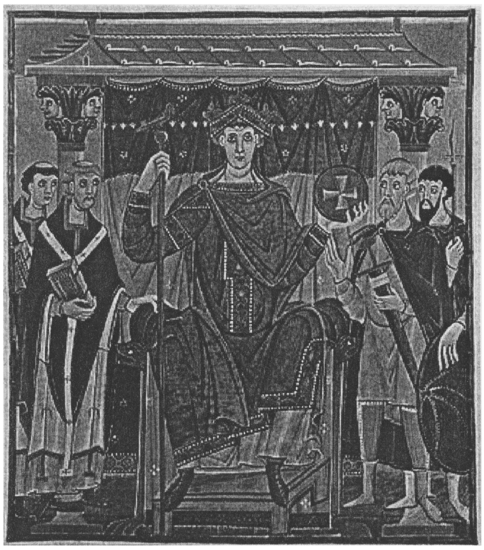

أما الباحث فراسوا جوزيف بكافي، وانطلاقا من قناعته أن جربرت دورياك لم يكن يعرف اللغة العربية، فقد مال إلى نفي أي تأثير للعلماء العرب والمسلمين على الإنتاج الفلسفي والعلمي للبابا سيلفستر الثاني.

ودافعت الباحثة جيزيل شوفان في مقالتها المشهورة على فكرة مفادها أن جربرت دورياك لم يكن في حاجة إلى الذهاب، في دار الإسلام، إلى ما هو أبعد من مدينة قرطبة، إلى مدينة فاس مثلا،على اعتبار أن هذه الحاضرة الأخيرة كانت إذاك تحت نفوذ أمويي الأندلس.

وقبل كل هؤلاء العلماء والباحثين بحوالي عشرة قرون يذكر التاريخ شهادة أديمار دوشابان (1034 - 988)، بصفته أحد الرهبان المعروفين وأحد المؤرخين الفرنسيين الأكثر شهرة في القرن الحادي عشر للميلاد،

شهادة دونها في الكتاب الثالث من مصنفه الشهير الذي ألفه ما بين سنتي 1025 و1028، يؤكد من خلالها أن الطالب جربرت دورياك قد وصل في جولته طلبا للعلم والمعرفة إلى مدينة قرطبة بالأندلس. والجدير بالملاحظة في هذا الصدد أن مختلف الشهادات التي أوردها العديد من الباحثين في حق مصنف أديمار دوشابان تعكس بكامل الوضوح أن هذا الراهب قد صب كل فضوله واهتماماته على رصد الأصداء الواردة من أراضي الإسلام.

وجاء ليڤي بروڤنصال من خلال كتابه "*تاريخ إسبانيا المسلمة*" ليؤكد بدوره، واعتمادا على ما أورده أديمار دوشابان في مصنفه، بمنهجية جلية أن جربرت دورياك قد وصل ضمن مسار رحلته الطلابية إلى مدينة قرطبة، عاصمة الخلافة الأموية بالأندلس، وأقام فيها مدة من الزمن سمحت له بأن يغرف من معين المعرفة العربية الإسلامية.

وجاء الباحث العربي أحمد حسن الزيات بكتابه في "*تاريخ الأدب العربي*"، ليثمن بكل فخر واعتزاز ما أورده أحد المؤرخين الإنجليز"ميلر" دون أدنى تحفظ، في كتابه "فلسفة التاريخ"، حول هجرة الطلبة الأوربيين - من عموم القارة الأوربية - الذين كانوا يهرعون إلى المدارس العربية بالأندلس - في أرض الإسلام - رغبة منهم في دراسة الرياضيات والعلوم الطبيعية والميتافيزيقية. كما ثمن كذلك ما أكده هذا المؤرخ الإنجليزي بخصوص جربرت دورياك الذي لم يكن يشكل في حد ذاته استثناء خلال القرن العاشر للميلاد وهو ينهل من تلك المعارف والعلوم في بلاد الأندلس.

بل أكثر من ذلك ذكر شارل سينيوبوس في كتابه "*تاريخ الحضارة*" أن الطلبة الإيطاليين كانوا خلال القرن الثالث عشر للميلاد يقصدون مدينة بجاية في المغرب الأوسط بهدف تلقي العلوم واكتساب الخبرة.

وعلى نفس المنوال أشاد الباحث عثمان الكعاك في مقالته حول "الجامعات المغاربية وأثرها في جامعات أوربا" بالدور الذي تميزت به مدينة القيروان بالمغرب الأدنى خلال القرن الحادي عشر وهي يومئذ مقصد الطلبة الإيطاليين المتواردين عليها.

هذا وبناء على كل هذه الشهادات يمكن للباحث أن يستنتج بوضوح تام أن "الأسطورة" التي حيكت وتطورت - بعد بضعة عقود من وفاة جربرت دورياك - حول دراساته للفنون السحرية عند العرب، أن هذه الأسطورة تنطوي بكل تأكيد على حقيقة دامغة تتجلى في شكل مظهرين :

* أولهما متانة الجسر الثقافي الذي كان يوصل منذ القرن العاشر للميلاد بين الغرب الإسلامي قاطبة من جهة والأمم الأوربية من جهة ثانية.

* وثانيهما قوة الإشعاع الثقافي والعلمي للخلافة الأموية بالأندلس. هذه الخلافة التي أقامت صرحها على قاعدة صلبة تتمتع من خلالها كل الطوائف والجاليات الإثنية (إيبيريين وعرب وأمازيغ وصقالبة وغيرهم) والدينية (مسلمين ومسيحيين ويهود) بالمساواة ضمن إطار عام للتعايش يسوده الاحترام المتبادل بين الجميع.

هذا وإلتماسا للمزيد من التدقيق في هذا المقام، تجدر الإشارة إلى ما كانت تتمتع به مدينة قرطبة خلال القرن العاشر الميلادي بصفة عامة وعلى عهد الخليفة الحكم الثاني بصفة خاصة (961 - 976م / 350 - 366هـ). إذ كانت تعيش إذاك أوجها كعاصمة سياسية للأندلس الأموية، وكان بلاطها يومئذ يعد أكبر وأشهر نادي أدبي في أوربا. كما كانت تستقطب من كافة الأصقاع الأوربية والمتوسطية الطلبة والعلماء بفضل ما تميزت به مدارسها السبع والعشرون من تعميم للتعليم المجاني ؛ وما كانت تشمله شُعب جامعتها من أصناف العلوم والمعارف ؛ وما اشتهرت به رفوف خزانتها الموسوعية بمجلداتها، في كل شعب المعرفة، التي فاق عددها إذاك الأربع مائة ألف.

وضمن الرد على الذين ينكرون على جربرت دورياك معرفته للغة العربية، يكفي التذكير أن لغة العلوم والفلسفة وغيرها من المعارف الدينية والدنيوية، منذ القرن العاشر للميلاد وإلى غاية عصر النهضة الأوربية، وفي عموم حوض البحر الأبيض المتوسط، كانت هي اللغة العربية. هذه اللغة التي كان الطلبة الأوربيون، مسيحيون ويهود، يميلون إليها ويتقنونها، نحوا وأسلوبا وأدبا، ويفضلونها على اللغة اللاتينية، لغة الكنيسة ورجال الدين، التي أضحت عندهم مهملة لا تفي بطموحاتهم المعرفية، وذلك اعتمادا على ما تداوله الباحثون الأوربيون أنفسهم. وبناء على كل ذلك يُستنتج جليا أن الطالب جربرت دورياك ما كان له أن يشكل استثناء في حد ذاته.

إلا أن ما يتطلب التوضيح هو ما أورده أحد المستشرقين الروس، جوزي بنطليمون كريستوفيتش، في نهاية القرن التاسع عشر حول احتمال مقام جربرت دورياك في مدينة فاس ودراسته بجامعة القرويين رغبة في الاستفادة من علومها ومعارفها. مدينة فاس التي كانت إذاك - ما بين سنتي 967 و970م / 356 و359هـ - تحت نفوذ الفاطميين الأعداء التقليديين لأمويي الأندلس. هذه المدينة التي كانت تنافس سياسيا منذ تأسيسها سنة 808م / 192هـ بقية العواصم الإسلامية، قرطبة الأندلس وقيروان المغرب الأدنى وبغداد بلاد الرافدين، والتي كانت تحتضن مجتمعا متعدد الأجناس والديانات يسوده الانفتاح والتسامح. كما كانت تتمتع بازدهار متميز في مجالها الاقتصادي وفي فضائها العمراني، وبإشعاع علمي مرتكز على دعامتين أساسيتين :

* - أولاهما، المكانة الخاصة التي كان يتصدرها جامع القرويين، منذ تأسيسه سنة 245هـ / 859م في عهد الإمام الإدريسي يحيى الأول (234 - 249هـ / 849 - 864م)، كمؤسسة دينية ثقافية تربوية وكمركز للحركة العلمية ونشر المعرفة.

* - وثانيهما، دور المكتبة الإدريسية الزاخرة، كما أكدته المصادر التاريخية ؛ هذه المكتبة التي بلغت أوجها منذ عهد الإمام يحيى الرابع (292 - 307هـ / 905 -

920م)، والتي كانت تجلب إليها خيرة العلماء والطلبة من المغرب الكبير وبلاد الأندلس ومن كافة الأصقاع.

وبخصوص القرويين، أكد المستشرق جوزي بنطليمون كريستوفيتش إشعاع هذا الجامع على اعتبار أنه "*أقدم مدرسة كلية علمية في العالم أنشئت في مدينة فاس عاصمة بلاد المغرب... أسست في الجيل التاسع الميلادي*"، بل أكثر من ذلك "هي الكلية الوحيدة ، حسب تعبيره، التي كان يتلقى فيها الطلبة العلوم السامية في تلك الأزمنة". كما أكد أنه تحقق بالشواهد التاريخية "*أن الطلبة كانوا يتواردون عليها من أنحاء أوربا وإنجلترا فضلا عن بلاد العرب الواسعة للانخراط في سلك طلابها، وتلقي العلوم السامية باللغة العربية... ومن جملة من تلقى علومه فيها من الأوربيين جربرت دورياك / البابا سيلفستر الثاني*".

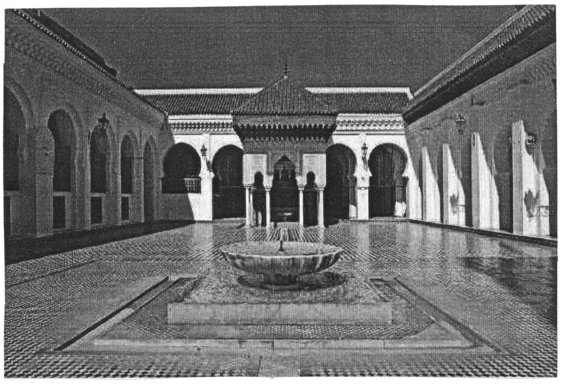

واعتمادا على كل ذلك يتأكد أن مدينة فاس بما كان يسود مجتمعها من الانفتاح والتسامح وحسن التعايش، وبما كانت تتميز به من إشعاع جامعة القرويين وشهرة مكتبة الإمام يحيى الرابع الإدريسية، منذ مطلع القرن العاشر الميلادي على الأقل، يتأكد أنها كانت إذاك حاضرة بلاد المغرب الثقافية وقطبا جامعا للعلم والمعرفة، مما جعلها منذئذ مقصدا للنساخ والكتبيين والفقهاء والعلماء والشعراء والطلبة وغيرهم من المثقفين، على تعدد وتنوع أجناسهم وألوانهم ودياناتهم، يختلفون إليها من كل جهات وبقاع أرض المغارب وبلاد الأندلس وعالم البحر الأبيض المتوسط.

وفي الختام، وأخذا بعين الاعتبار الشهادة الإيجابية للمستشرق جوزي ينطليمون كريستوفيتش بخصوص مقام جربرت دورياك (البابا سيلفستر الثاني) في مدينة فاس ودراسته بجامعة القرويين بهدف نهل المعرفة العربية الإسلامية، نؤكد اعتقادنا أنه لم يكن هناك تاريخيا ما من شأنه أن يمنع أو يعرقل ماديا أو معنويا همة هذا الطالب الشعلة لتمديد مسار رحلته العلمية من مدينة قرطبة في العدوة الأندلسية إلى مدينة فاس في العدوة المغربية. خاصة وأن جربرت دورياك كان يحظى خلال مرحلته الطلابية بمساندة الكنيسة ورجالاتها وتشجيعاتهم كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل ؛ وأن المدافع الأول عن هذه الرحلة العلمية لهذا الطالب المتميز وإقامته في مدينة فاس والاستفادة من جامعتها، هو هذا الباحث الروسي المستشرق المسيحي الذي له فضل قوي على الدراسات الإسلامية والعربية، على حد تعبير العديد من الباحثين. وبناء على كل ذلك لا نرى مانعا أن نقترح بكل تواضع على كل الذين ينكرون بإلحاح هذه الزيارة أن يثبتوا ما ذهبوا إليه بتوثيق الحجج والبراهين.

أحمد بلافرج وأحمد خليفة، الأدب الأندلسي، الجزء الأول، تطوان، 1941 ؛ عبد الهادي التازي، *جامع القرويين*، المسجد والجامعة بمدينة فاس، المجلد الأول، الطبعة الثانية، 2000، دار نشر المعرفة، الرباط ؛ عبد الهادي التازي، حول مقام جيربير دورياك بفاس ودراسته بجامعة القرويين، *مجلة القرويين*، العدد الخامس، 1414هـ / 1993م، ص. 337 - 349 ؛ جوزي بنطليمون كريستوفيتش، أقدم مدرسة كلية علمية في العالم، *مجلة الهلال المصرية*، الجزء 11، السنة الأولى، فاتح يوليوز 1893 / 17 ذي الحجة 1310، ص. 356 ؛ أحمد حسن الزيات، *تاريخ الأدب العربي*، القاهرة، د.ت ؛ الفاخوري حنا، *تاريخ الأدب العربي*، بيروت، د.ت ؛ عثمان الكعاك، الجامعات المغاربية وأثرها في جامعات أوربا، *مجلة البحث العلمي*، العدد 27، دجنبر 1965، ص. 207 ؛ محمد اللبار، وآخرون، *تاريخ مدينة فاس من التأسيس إلى أواخر القرن العشرين*، الثوابت والمتغيرات، ط. 2، فاس، 2012.

Adémar de Chabannes, Chronique, publiée d'après les manuscrits par Jules Chavanon, Paris, A. Picard, 1897 ; Chronique, traduction française par Yves Chauvin et Georges Pon, 2003 ; Amann, Emile et Dumas, Auguste, L'Eglise au pouvoir des laïques (888 - 1057), Tome VII de l'Histoire de l'Eglise depuis les origines jusqu'à nos jours, publiée sous la direction d'Augustin Fliche et Victor Martin, Paris, 1940 ; Chovin, Gisèle, Aperçu sur les relations de la France avec le Maroc des origines à la fin du Moyen Age, Hespéris, Tome XLIV ; 1957, 3ème et 4ème trim., p. 249 - 298 ; Gerbert d'Aurillac, Lettres, Edition Julien Havet, Paris, A. Picard, 1889 ; Hunke, Sigrid, Le soleil d'Allah brille sur l'Occident, traduction française Solange et Georges De Lalène, Albin Michel, 1997 ; Le Flon, Chanoine Jean, Humanisme et Chrétienté au X ème siècle, Paris, 1946 ; Lévy Provinçal, Histoire de l'Espagne musulmane, Paris, 1950 ; Olleris, Alexandre, Œuvres de Gerbert, Paris et Clermont, 1867 ; Palencia, Angel Gonzalez, Historia de la España musulmana, 1929 ; Pfister, Christian, Etudes sur le règne de Robert Le Pieux, 1885, Slatkine Reprints, 1974 ; Picavet, François Josef, Un Pape philosophe d'après l'Histoire et la Légende, éd. Leroux, 1897 ; Seignobos, Charles, Histoire de la civilisation depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours (début XX ème siècle), 4ème édition, 1905.

محمد اللبار

الفاسي، الفهري عبد الرحمان بن أحمد

ابن المفضل : أنجب المغرب عائلات لها القدح المعلى

والقدم الراسخ في المعارف والسؤدد ونشر العلم. ومن بين هذه الأسر النبيلة أسرة آل الفاسي التي كانت دائما بيت علم ودراية وصلاح وولاية.

انتقلت من الأندلس إلى العدوة المغربية في النصف الثاني من القرن التاسع للهجرة، فاشتهرت بنشر المعرفة وتهذيب النفوس وتركت بصماتها في الثقافة العربية الإسلامية في هذه الديار. فلن ينسى التاريخ ما بذلته هذه الأسرة من جهود في مجال المعرفة الصوفية وما خلفته من المدخرات العلمية ومن جلائل الأعمال ومن رجال خدموا بتَفان وإخلاص كأبي السعود عبد القادر الفاسي (1091هـ) العالم بأصول الشريعة الإسلامية والبارع في الإرشاد والفتوى، وأبي العباس الفاسي المتفنن في علوم الحديث والمتخصص في نقد الرجال على طريقة كبار مُحدثي العالم الإسلامي، والشيخ أبي زيد والشيخ عبد الوهاب الفاسي، وما كان لهما من البراعة في العلوم الرياضية من حساب وهندسة وجبر وغير ذلك، وأبي زيد عبد الرحمن الفاسي الحافظ الذي دُعي أسيوطي المغرب لكثرة تآليفه. أكرم بها من عائلة خدمت العلم ونشرت المعرفة وهذبت القلوب مدة تنيف على الأربعمائة سنة. وليس تاريخ رجالات هذه العائلة والحديث عن أعيانها وعلمائها وصوفيّيها إلا تاريخاً للحياة العلمية في فاس وفي المغرب في القرون الأخيرة، وتاريخ الأمة هو في الحقيقة تاريخ الأفراد، وترجمتهم وتقديم نبذ من حياتهم هو اعتراف بما بذلوه وتنويه بمواهبهم إشهارا للحقيقة وللتاريخ.

ومن مفاخر هذه الأسرة النبيلة وثمار هذه الشجرة الزكيّة الأستاذ عبد الرحمن بن أحمد بن المفضل الفاسي الفهري سليل السلطان عبد المالك بن قطن الفهري في الأندلس وشيخ الشيوخ أبي الجمال عبد القادر الفاسي ثم منه إلى أبي المحاسن يوسف الفاسي آخر الشاذلية بالمغرب. ولد بفاس في عام 1918م، أبوه أحمد بن المفضل الملقب ب (عينوس) كان يمارس العدالة وأمه أخت سيدي حفيظ بن الطاهر الفاسي المتوفى عام 1964م دفين شلاًّ بالرباط. بدأ التعلم في مدرسة درب السّراج بفاس التي سبق أن تعلم فيها الزعيم محمد علال الفاسي رحمه الله (1974م). وبعد حفظ القرآن في سن مبكرة كأبناء جيله التحق بجامع القرويين ليتلقى العلم عن شيوخ أجلاء لهم القدم الراسخ في المنقول والمعقول. وقد ظهرت عليه منذ يفاعته ملامح الذكاء وقوة الإدراك وملكة الحفظ وهي مكونات مكـّنته من الحصول على الشهادة العالمية عام (1938م) ولم يتجاوز عمره بعد العشرين سنة. ويؤكد هذه النباهة التي كان يتسم بها عبد الرحمن الفاسي حصوله على هذه الشهادة العليا من جامع القرويين بفـَرْعَيها الشرعي والأدبي. وقد تأسس النظام الدراسي بالقرويين منذ سنة 1930م بفرعين شرعي وأدبي وقليل من أبناء جيله من جمع بين الحُسْنـَيَيْن وتخرج فيهما معا. وأكبر دليل على هذا النبوغ المبكر الذي اتسم به عبد الرحمن الفاسي هو إعطاؤه محاضرة بفاس عام 1939م عن البخاري فوسمته الصحافة بالوصف التالي "أصغر عالم يتحدث عن أكبر عالم" ومن الذين حضروا هذه المحاضرة الفقيه الجليل محمد بن عبد الهادي المنوني (ت 1999م) الذي حدثني بذلك رحمه الله.

وفي بداية أربعينات القرن العشرين انتقل عبد الرحمن الفاسي إلى العاصمة الرباط ليعمل بها أولا بإدارة البرّاكة (المقر الحالي لوزارة الداخلية) وهي عبارة عن مؤسسة تنشر الأبحاث والمقالات التي تُعرِّف بفرنسا في المشرق وتدافع عن سياستها في المغرب العربي. وقد ألحق بها عبد الرحمن الفاسي قارئا ومراجعا ومصححا لهذه المقالات إلى جانب آخرين منهم أحمد أبا حنيني وإدريس المحمدي حسبما أخبرني به بعض المعاصرين. وبالإضافة إلى المراجعة والتصحيح كان يُـكلف بمهام أخَر خدمة للحماية ؛ فقد كلّـفه في أحد الأيام السيد هنري (Henry) وهو مدير مؤسسة البرّاكة بمرافقة المستشرق الفرنسي هنــري لاوست (H.Laoust) (ت 1983م) ؛ للاتصـال بالشيـخ عبـد الحـي الكتـاني (ت 1962) بين صلاتي العصر والمغرب للحديث معه وليطلب منه الجواب عن بعض الأسئلة التي كانت تؤرق هذا المستشرق الفرنسي. وبعد اللقاء فوجئ هنري لاوست بعظمة الكتاني العلمية فاعترف لعلماء الوقت منهم محمد عبد الله عنان (وكان قد حدثني بذلك شخصيا عام 1976م حينما كنا نعمل سويا بالخزانة الملكية) أنه لم يسبق له أن تحدث مع فقيه في العالم العربي مثله، وأن الرجل ذكـّـره بكبار علماء الإسلام أمثال ابن حجر والسخاوي وابن تغري بردي والسيوطي وغيرهم. لقد حدثه الكتاني بالذاكرة عن مجموعة من علماء الحنابلة لم يعرفهم وهو أكبر متخصص في المذهب الحنبلي في فرنسا. وكان عبد الرحمن الفاسي هو الوسيط في اللقاء العلمي الكبير الذي تـمَّ بين هذين العالمين الكبيرين. وبعد ذلك اشتغل عبد الرحمن الفاسي كاتبا في الصدارة العظمى (كان محمد المقْري هو الصدر الأعظم على عهد السلطان محمد الخامس). وكان يعمل بجانبه السيد إدريس بوستة وزير مولاي الزين الذي بويع بمكناس بعد وفاة السلطان الحسن الأول.

والتحق بعد ذلك بالعدلية ليمارس كتابة الضبط قبل أن يُعيّن قاضيا في المحكمة العليا بالرباط. وفي أواسط الأربعينات عيّن بالمعهد المولوي الذي أنشأه السلطان محمد الخامس لتربية الأمراء فكان أستاذاً لولي العهد آنذاك جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله وهي وظيفة مكـّنته من الإسهام في تحرير بعض الخطب الملكية للسلطان محمد الخامس ولجلالة الملك الحسن الثاني. وفي عام 1946 عُـيّـن السيد الفاطمي ابن سليمان باشا على مدينة فاس وأخذ معه عبد الرحمن الفاسي نائبا ثانيا وبقي هناك إلى عام 1954م وهي السنة التي عرفت الحوادث التي انتهت بعودة السلطان محمد الخامس وأدت إلى استقلال المغرب فعيّن مباشرة عضوا بالديوان الملكي فمستشارا بالمجلس الأعلى للقضاء قبل أن يعين باشا على مدينة سطات. وبعد فترة التحق عبد الرحمن الفاسي بوزارة الخارجية فعين قائما بالأعمال بسفارة المغرب بالقاهرة مع السفير والوطني الكبير عبد الخالق الطريس. وخلال عمله في مصر كان يحضر دروس

الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة بين عامي 1956 و1957م. ويستمر المترجم قائما بالأعمال بالسفارة المغربية بسوريا قبل أن يعين سفيرا للمملكة المغربية بالسودان ثم الأردن ثم العراق.

وبعد انتهائه من مهامه بوزارة الخارجية عينه جلالة الملك الحسن الثاني مديرا للخزانات الملكية على حدّ قوله من 1975 إلى 1999م. وبعد إقالته من الخزانة المولوية عينه السيد امحمد أبا حنيني وزير الثقافة محافظا للخزانة العامة (المكتبة الوطنية اليوم) بأمر من جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله. واستمر فيها إلى غاية 1987م حيث أقاله رئيس الحكومة عز الدين العراقي إثر زيارة مفاجئة برفقة وزير الثقافة محمد بن عيسى الذي كان يشكو من سوء الأحوال التي كانت عليها المكتبة العامة بإشراف عبد الرحمن الفاسي. وقد تَمَّ اختياره عضواً بأكاديمية المملكة المغربية منذ إنشائها عام 1980م.

أما فيما يخص الأعمال العلمية فقد كان مقلا بالرغم من تكوينه اللغوي الرصين التي تشهد به الأبحاث والمقالات التي على قلتها تنمّ عن عالم نهل من مصادر التراث فتكوَّن لديه أسلوب متين قلما نجده عند معاصريه. ويُستشف ذلك من خلال ما كان ينشره في مختلف الصحف المغربية من أبحاث وما كان يعطيه من محاضرات علمية وما كان ينشر من حوارات تدور بينه وبين العلماء كذلكم الحوار الحاد الذي دار بينه وبين عبد الله گنون الحسني حول موضوع "أمراؤنا الشعراء" على صفحات جريدة العلم المغربية. وقد كان جريئا متعصبا لآرائه الشيء الذي جعل الشيخ عبد الله گنون يصدر أحد مقالاته في الرد على الفاسي بقوله : "إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصاراً" وكان ينشر في جريدة السعادة الشهيرة مقالات منها ذلكم المقال الافتتاحي في عدد من أعداد 1940 يعزّي فيه فرنسا إثر الهزيمة النكراء التي منيت بها من قبل ألمانيا وكان بعنوان "*تحيى فرنسا مع انكسارها على يد الألمان*"، وكان يكتب في رسالة المغرب باسم مستعار هو : يحيى بن أكثم.

ومن أعماله "*عمّي بوشناق*" وهو عبارة عن مجموعة قصصية يصف في بعضها الحالة الاجتماعية لمدينة فاس والرباط في نهاية الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين كتلكم التي وصف فيها "رحبة التبن" بفاس. ومنها قسم بعنوان " *دواء*" نقلها لأهميتها إلى الفرنسية الوزير والسفير السيد يحيى ابن سليمان. وفيها قصّة بعنوان "*في الظهيرة*" يصف فيها الأحياء الأوربية في الرباط على عهد الحماية. ومن أعماله كذلك" البطشة الكبرى بين ابن زيدون وابن عمّار، وخطة الحِسبة من الناحية النظرية والتطبيقية والتدوينية.

وفي خلال السنوات الأربع التي قضاها مديراً للخزانة الملكية وكان كاتب هذه السطور خليفة له بهذه المؤسسة نشر سلسلة من الأبحاث التاريخية عن ابن عباد في مجلة *المناهل* التي تصدرها وزارة الشؤون الثقافية المغربية. وفي الفترة نفسها وضع الفقيه المنوني كتابا بعنوان : " *نوادر الخزانة الملكية*" فقدمه عبد الرحمن الفاسي بمقدمة تجاوزت ثمانين صفحة تحدث فيها عن إنشاء المؤسسة الملكية منذ دولة الأدارسة وما عرفته من تطور عبر التاريخ حيث وصفها بمَلِكَة الخزانات، كل ذلك بأسلوب رصين ولغة متينة قد يتعذر على الكثير من الكتاب المعاصرين أن يأتوا بمثلها أو تقليدها. اعتبارا لهذا التقديم النادر المثال وبسبب نفاد هذا الكتاب عمِلت الخزانة المولوية على إعادة طبعه مع التنويه بالجهد الكبير الذي بذله الفقيه المنوني في وضعه والإشادة بالعناية الخاصة التي حظي بها من قبل مدير المؤسسة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن المفضل الفاسي الفهري القرشي وأثابه في الدارين إنه سميع مجيب الدعوات.

توفي يوم 31 غشت 2001 ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

أحمد شوقي بنبين

الفايــز، محمد : من مواليد إقليم آسفي سنة 1952 أستاذ علم الاقتصاد بكلية العلوم القانونية والاجتماعية بجامعة القاضي عياض بمراكش تلقى تكوينه بكل من جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء وجامعة گرنوبل بفرنسا. يعد محمد الفايز من أبرز تلامذة الاقتصادي المغربي الشهير عزيز بلال المعروف بانشغالاته الميدانية بالأوضاع الاقتصادية لما سمي خلال ستينات وسبعينات "بالعالم الثالث" وليس غريباً أن نجد تواتر هذا الاهتمام الاقتصادي ذي الخلفية الاجتماعية، لدى خلفه محمد الفايز، وأن اتخذت المسألة أبعادا متعددة تجاوزت الاهتمام المباشر بقضايا الوضع الزراعي والأوضاع المميزة للأوساط الفلاحية والقروية بالمغرب، لتتحول إلى سؤال فكري وثقافي وحضاري يخص الإرث العربي الإسلامي علميا و ميدانيا، في مجال ما سوف يصطلح عليه "بعلوم الفلاحة"، قرونا قبل أن يتخذ هذا العلم صيغه الحالية بمعاهد البحث الزراعي في شكلها الراهن.

ولعل عناوين البحوث التي استقطبت مجهودات محمد الفايز في مرحلة الإعداد الأكاديمي تدل بشكل واضح على هذا التوجه الاقتصادي الفلاحي والحضاري لديه. لقد انصب بحثه لنيل شهادة الدروس المعمقة - وفق النظام الأسبق - على موضوع : "تجربة الإصلاح الزراعي بتونس" (1976)، ليليه بعد ذلك بحثه الخاص لنيل دبلوم السلك الثالث تحت عنوان : "بحث حول الرأسمالية الزراعية ببلدان المحيط : حالة السقي بالمغرب" (1976)، في حين ستنصب أطروحته لنيل شهادة دكتوراه الدولة على موضوع : "التصورات الاقتصادية والزراعية والتقنية في "كتاب : الفلاحة النبطية" (1987)، وهو الموضوع الذي تم تحضيره تحت إشراف الباحث والخبير الدولي الأستاذ توفيق فهد بديلا عن الأستاذ عزيز بلال بعد أن اختطفته الموت بشكل مفاجئ. وقد تم تقديم هذه الأبحاث ومناقشاتها جميعا بجامعة غرونوبل المعروفة آنذاك على مستوى الدراسات الاقتصادية بتوجهها الانتقادي للمذهب الرأسمالي العالمي.

وإلى جانب مهمة التدريس والتأطير، دأب محمد الفايز على البحث والكتابات العلمية في مجالات تمحورت غالبيتها حول تاريخ التقنيات والفنون العملية في مجالات الزراعة والسقي خلال العصور الوسطى، وبالضبط خلال المرحلة العربية الإسلامية بالأندلس. وسيعمل الباحث جاهدا على التعريف بمتن ومخطوطات كثيرة في هذا المجال ظلت مغمورة لدى مؤرخي العلوم بصفة عامة، بل ولدى المؤرخ العربي والمغاربي نفسه. لقد توزعت أعماله بين عشرات المقالات والكتابات العلمية المتناثرة في مجلات عالمية الصيت، كما خلف جملة من المؤلفات القوية الدلالة باللغة الفرنسية بالنسبة لقضايا البيئة وحماية التراث نذكر منها :

- "علم الزراعة بالهلال الخصيب قديما : تحليل الفلاحة النبطية بقتامة" ؛
- "الحدائق التاريخية بمراكش" ؛
- "الذاكرة الإيكولوجية لمدينة سلطانية" ؛
- "ابن العوام : كتاب الفلاحة" ؛
- "مراكش : تراث في خطر" ؛
- "سادة الماء : تاريخ علوم السقي العربية" ؛
- "الزراعة ومهندسو الزراعة بالأندلس ما بين القرن 14/9" ؛
- "حوار الزهور".

- Agronomie de La Mésopotamie Antique : Analyse de L'Agriculture Nabatéenne de Qûtâmâ, éd. Brill, Leiden-Cologne-New-York, 1995.
- Les Jardins Historiques de Marrakech : Mémoire Ècologique D'une Ville Impériale, éd. Eddifi, Florence (Italie), 1996.
- «Ibn al-Awwâm, Livre de L'Agriculture», Ėdition Revue et Corrigée avec Introduction de Mohammed El Faïz, Edition Actes-Sud, 2000.
- Marrakech : Patrimoine en Péril, éd. Actes Sud / EDDIF, Paris, 2002.
- Les Maîtres de L'eau : Histoire de L'hydraulique arabe, Conquêtes d'une Ècole Oubliée, éd. Actes Sud, Paris, 2005.
- Agronomie et Agronomes D'Al Andalus (XI – XIV ème siècle) : au Service de L'agricultur Familiale, éd. La Croisée des Chemins, Casablanca, 2015.
- Dialogues de Fleurs, Illustrations : Anne Sorin, éd. Petit Génie, Saint-Nazaire, 2016.

إن القاسم المشترك بين كل هذه الأعمال هو محاولة حفظ الذاكرة الثقافية وإزاحة النسيان أو التناسي عن جزء كبير من المساهمة العربية الإسلامية في تاريخ العلوم العملية ناهيك عن العلوم النظرية، في بعدها الكوني وعبر مسار انطلق ذات يوم من حضارات عميقة في الزمان كالحضارة النبطية والإغريقية والرومانية لتمتد وتتوقف عبر لحظة إغناء في سياق الحضارة العربية الإسلامية شرقا وغربا.

إن أعمال الأستاذ محمد الفايز كباحث، ومواقفه كمواطن ناضل من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي والبيئي والحضاري، قد انطوت على حرصه القوي لانتشال الاعتراف الحضاري لصالح الثقافة العربية بالانتماء إلى موكب المبدعين والمساهمين في الحضارة الإنسانية، مع الدعوة إلى إعادة كتابة تاريخ هذه الحضارة على نحو يفسح المجال لتسجيل المساهمة العربية في بناء صرح الحضارة الكونية للبشرية، والتي غالبا ما كانت تختزل في أصولها ومصادرها الإغريقية والرومانية واللاتينية ضدا على الآثار والنصوص والمنجزات التي تشهد عربيا وإسلاميا بعكس ذلك. ولعل الظاهرة الأندلسية من الناحية الثقافية والحضارية تشكل دليلا قويا لتفنيد هذا الاختزال العرقي المجحف. لقد بينت أعمال الأستاذ الفايز كيف أصبحت إشبيلية خلال القرنين 11 و12 الميلاديين العاصمة الفلاحية للبحر الأبيض المتوسط، والعاصمة الفكرية للبلاد العربية الإسلامية، بل و لبلدان المعمور ضمن عصر وسيط انسدلت أحجبة الظلام على جل مناطقه وسطعت أنوار المعرفة والاجتهاد في الجزء العربي والأندلسي منه.

لم تكن أسئلة الأستاذ محمد الفايز وهو ينقب في ثنايا الماضي وينفث الغبار عن أدراجه أسئلة حنين وانشداد إلى هذا الماضي الذي ولى، ولكنها كانت محاولة للدعوة إلى إعادة النظر في الحكم التبسيطي المتداول حتى اليوم حول الإسلام كحضارة وكثقافة تنتظم في الواقع عبرها - عكس ما يشاع - وعلى نحو متكامل ومتناغم علاقات الإنسان بالإنسان في اختلافه وتعدد مرجعياته وكذا علاقة الإنسان بالحياة وبالطبيعة الأم. فهذه الحضارة التي دأبت ذات يوم وذات حقبة على أن تحول العالم والمدن إلى حدائق وأن تنحت مفهوم "المدينة الحديقة" la cite jardin لا يمكن بكل السهولة الممكنة أن تتحول إلى ثقافة تنتج الموت و تعادي الحياة في كل أشكالها وصيغ ازدهارها. وكما أن هذه الحضارة نفسها وبعيدا عن كل تعصب عرقي أو هوياتي قد عملت يوما على نقل العلوم النظرية الفلسفية منها من لحظتها الإغريقية الرومانية إلى لحظة استنباتها وإغنائها عربيا، فقد عملت نفس الحضارة على استيعاب العلوم التقنية والعملية للقدامى إغريقا ورومانا وغيرهم، لتحتضن هذه التقنيات وهذه العلوم وترعاها وتغنيها وتنسج من خلالها هويتها كحضارة عملية تزاوج بين النظري والعملي، بين الروح والجسد، بين التعالي الصوفي والارتباط بمجالات

التجريب العملي الذي يمهد لأول مرة في تاريخ البشرية لظهور ما يسميه الأستاذ الفايز بمفهوم "المهندس الزراعي"، ومفهوم "الخبير في مجال علوم السقي". لقد ساهم التوجه العملي للحضارة العربية بالأندلس على الخصوص في وضع اللبنات الأولى للعلم الحديث والمدنية الحديثة : ذلك ما يتوضح من خلال أعمال أعلام من قبيل ابن حجاج وابن بصال وابن العوام وغيرهم. ولم يقتصر دور هذه الحضارة العملية على النقل المبتسر لتراث السابقين كما ادعت ذلك أكثر من قراءة إثنو - مركزية. بل على العكس ستبرز أعمال الأستاذ الفايز الدور الحاسم لهذه الحضارة المسكوت عنها ومكانتها الحاسمة في التاريخ والعملي للبشرية. وتلك إحدى واجهات العمل الأكاديمي الملتزم الذي استغرق مجهودات الراحل لعقود من الزمن.

عندما يستعرض القارئ والمتتبع لمسيرة الرجل العلمية والفكرية سيستوقفه لا محالة انشغاله الضاغط بسؤال الراهن، راهن الموروث البيئي والحضاري، وراهن التهديد لهذا الموروث نفسه من قبل أصحاب القرار من أبناء الجلدة. لقد استرعت انتباهه أعمال التخريب التي انطوت عليها برامج التعمير وخطط الاستثمار التي تلهث وراء الربح السريع ولا تقيم وزنا للدلالة التاريخية والعمق الحضاري للمجال المتوارث، والذي عملت سلطة الحماية أحيانا، بالرغم من توجهها الاستعماري، على حمايته والعناية به كفضاءات النخيل، ومجالات الخضرة بمدن المغرب وبمراكش على وجه أخص. ولعل أكبر هدر يتهدد الموروث التاريخي والبيئي هو ما عرفه "جنان أكـدال" في مرحلة ما بعد الاستقلال.

إن سؤال الموروث الحضاري والبيئي والثقافي هو سؤال راهن يخص الأحياء من حيث حقهم في التمتع بهذا الموروث، وحقهم في تدبيره وإغنائه ورصد قيمته المادية واللامادية. لقد اخترق سؤال الحق في التراث وحق التراث على الأحياء مجمل كتابات الأستاذ الفايز، ووجها اهتماماته الأكاديمية التي لم تخل من دلالة سياسية بالمفهوم الواسع للكلمة. لقد ساءلت أعماله ومواقفه مختلف نماذج السياسات العمومية لمرحلة ما بعد الاستقلال من حيث قدرتها على الاستفادة من المجهود العمراني والبيئي لمرحلة الحماية وقصورها أحيانا في تعميق هذا الإرث خدمة للتوازن البيئي، وحفاظا على معالم الهوية الحضارية، في أفق يرفق احتضان الموروث بإمكانية تجديده وإطلاق القدرات الإبداعية لدى وارثيه، بعيدا عن كل تحنيط أو هدر أو اجتثاث.

وإذا كانت جهود الأستاذ الفايز وانخراطه النضالي لأربعة عقود وهو يرافع لصالح القضية البيئية والأنماط المعرفية والممارسات الفضلى المتوارثة في مجال المحافظة على الوسط البيئي، إذا كانت مجهوداته تلك قد تم غض الطرف عنها محليا ووطنيا فسرعان ما سوف تفرض نفسها على المستوى الخارجي- وتلك هي المفارقة - ليتم التنويه بها في أكثر من محفل دولي. حظي الأستاذ الباحث والمهتم بقضايا الموروث الحضاري والبيئي بعدة جوائز دولية، "كالجائزة الدولية الأولى لحضارة الماء" (إيطاليا 2007)، وجائزة إمارة موناكو "لأفضل مبادرة للتنمية المستدامة والمنصفة لمورد الماء"(2009). وللذكرى نشير أن الأستاذ الفايز سنوات قبل وفاته كان من أهم معدي ومهندسي متحف الماء بمراكش الذي تم تدشينه أياما بعد رحيله. كما كان الباحث محمد الفايز موضوع إشادات دولية عدة بوأته عضوية لجان ومراصد دولية حول قضايا البيئة و تدبير الثروة المائية.

لقد غادر الأستاذ محمد الفايز الحياة بعد أن أجزل العطاء بحثا ونضالا وبعد أن شق طريقا جوهريا لتصور بدائل غنية وواعدة في مجال العمل الزراعي المستند إلى قناعات التضامن واحترام البيئة والاستجابة لضرورة الأمن الغذائي كإحدى أولويات القارة الإفريقية وضمنها المغرب، وفتحت أعماله بابا للاجتهاد يستنفر اليوم جل الباحثين لإعادة اكتشاف الدور الحاسم للحضارة العربية في بناء حضارة عملية وعقلانية تنفتح على ممكنات الحياة ضمن فلسفة ترعى هذه الحياة وتؤجج الانشداد الجمالي والشاعري لها. ولقد كان آخر مؤلفات الأستاذ الفاير كتابه المعنون ب "حوار الزهور" : شهادة منه في حق حضارة ارتقت الى درجة أسمى من الرقة والذوق الرفيع، وشهادة عليه تشي بإحساسه الرهيف وبجماليته الجودية. وليس غريبا أن تردد على مجمل الأفواه التي ساهمت في محافل تأبينه في أكثر من مدينة هذه العبارة الدالة : "لقد كان الأستاذ الفايز جميلا في حركاته وسكناته وآثاره العلمية والإنسانية".

خلف الأستاذ الفايز عدداً كبيراً من المنشورات منها أكثر من أربعة عشر عرضاً وتسع مشاركات خاصة وجماعية منها في مجلة هسبريس تمودا :

- Agronomes et Ascètes dans L'Irak du Xème Siècle, in Hespéris - Tamuda, 1984.
- Le Problème de La Salinité des Terres Dans Les Traités Arabes D'agriculture in Hespéris - Tamuda, 1985.

توفي هو لا يزال مشتغلا بالبحث والتدريس في أواسط شهر يناير 2017.

مجمل الترجمة التي أنجزها الأستاذ مصطفى لعريصة اعتماداً على السيرة الذاتية للفقيد، مراكش بتاريخ 10 أبريل 2017.

منير الشرقي

أبو **فراس، بوجمعة** بن **المعطي** بن الجيلالي بن محمّـاد، كنيته أبو النور. ويعرف لدى المقاومين ب "صاحب طاكسي الحركة"، المقاوم الفذ ورجل الأعمال العصامي الناجح. ولد حوالي سنة 1919 بقبيلة زمران، فرقة بني زيد أولاد المطيع. كان والده من فقهاء زمران المرموقين، حين كانت القبيلة تعجّ بالمدارس القرءانية وبالقرّاء. حفظ ما تيسّر من القرآن الكريم عن والده، قبل أن يغادر مسقط رأسه باحثا عن مؤدّب يجمع على يديه كتاب الله ؛ فاتجه صوب أربعاء تِغْدْوين بقرية تاصّورت

من قبيلة مسفيوة، ومنها إلى دوار الخيليوة من قرية تاملالت، التي كانت مدرستها القرآنية قبلة لطلاب العلم. لكنّ قسوة الظروف أجبرته على التخلّي عن طموحه.

انتقل إلى مراكش، سنة 1936 طلبا للرزق، حيث مارس عـدّة أعمال من بينها ميدان العربات (الكوادشة). حتّى إذا توافر له رصيد من المال اشترى بدوره عربة وفرسين. ولم ينصرم العقد الرّابع من القرن العشرين حتّى انخرط في الحزب الوطني الذي شكّـل يومئذ أحد روافد الحركة الوطنية على يد مبارك زريكم. فكان انخراطه هذا قد جعله يتعلّم الشيء الكثير.

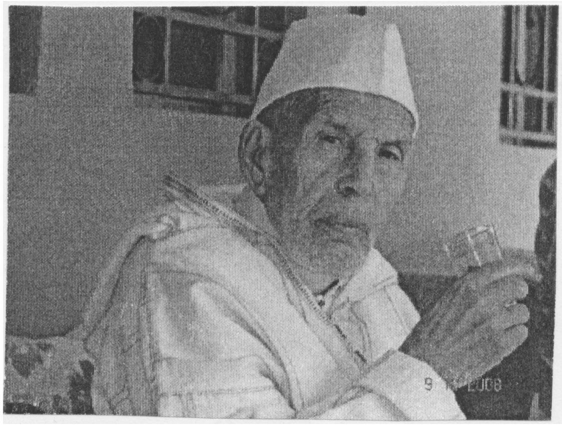

وفي أواخر الأربعينات، وبعد كـدّ وعمل استطاع شراء سيارة طاكسي. كانت تلك السيارة "المناضلة" تحمل رقم 19، ورغم أنّـها كانت المصدر الوحيد لعيشه فإنّـه سخّـرها لخدمة القضيّة الوطنيّـة وذلك بعد اندلاع الأحداث المعروفة إثر نفي عاهل المغرب السلطان محمّد بن يوسف في 20 غشت 1953.

لقد كان من الأوائل اللذين اتّـصل بهم الشهيد حمان الفطواكي، يقول عمر الساحلي "واقترح الفطواكي أن ينضمّ بوجمعة الى العمل الفدائي وأن تكون مهمته هي النقل والتبليغ. ونظرا لأهميّة وخطورة الدور، فقد قرّر الفطواكي أن ينفرد هو وحده بالاتّصال به دون غيره من الأعضاء، وأن يلقّـب "بالفرملي" عندما يريد التحدّث عنه".

لبّى بوجمعة أبو فراس ذلك الطّـلب بدون تلكّـؤ أو تردد، فوضع نفسه وسيارته رهن إشارة الحركة الوطنية، ليقوم بنقل المقاومين وتهريبهم - وأحيانا مع عائلاتهم - بالدار البيضاء وأماكن أخرى ؛ فضلا عن حمل الأسلحة وتبليغ الرسائل والمعلومات. وقد استطاع بفضل الله القيام بهذه المهامّ، لما اتّـصف به من شجاعة وجرأة وإخلاص وغيرة وطنية.

من بين مساهماته :

نقل بسيارته كثيرا من المقاومين منهم مولاي امبارك الناجي الذي كان مطلوبا من لدن السلطات الفرنسية حيث نقله من مخبئه، وخبأه بمنزله بباب دكالة مدّة، قبل أن ينقله إلى منزل الحسين البزيوي حيث بقي مدّة، لصعوبة تهريبه وشدّة البحث عنه ؛ حتى إن السّلطة قد أعلنت عن طريق الإذاعة، عن جائزة لمن يدلّ الشّرطة عليه. حاول بوجمعة أن يجد منفذا لتهريبه إلى الدار البيضاء. لكنّ ذلك تعذر عليه، فقرّر هو والبزيوي نقله إلى منطقة العركوب بالرّحامنة، حيث يوجد ابن عزوز الذي استضافه. فتولّـى بوجمعة نقله بواسطة السيّارة، وبقي هناك يعمل في الفلاحة، بمثابة خمّاس حتى انكشف أمرُه، فتـمّ اعتقالـُه.

كما نقل بوجمعة أيضا إلى الدار البيضاء، بعض المنتمين إلى الحركة، لمّـا انكشف أمرهم وصاروا مطاردين، مثل علي رضوان وأخيه وامبارك بن بوبكر وعلال بن أحمد وزوجاتهم. وسفّـر كذلك زوجة عمر الساحلي وأبناءه إلى البيضاء في ظروف صعبة. كما ساهم في نقل بعض المقاومين محليّـا، مثل مولاي عبد السلام الجبلي الذي لجأ إلى ضيعة مولاي أحمد الناجي بتاركة.

وهذه الأعمال هي التي جعلت بوجمعة أيضا يصبح بدوره متابعا من طرف الشرطة، وهو الأمر الذي أخبره به "مقـدّم" باب دكالة السيّـد عمر، ممّا جعله يغادر منزله الواقع بالحي ذاته، درب الجديد رقم 104. وقد أصبح مضطرّا إلى الانتقال بين بعض رفاقه، وبنت عمّه المسمّاة الفايزة، القاطنة بباب أيلان. ولاذ مدّة بأحد أصدقائه، وهو أحمد بن الكامل، بحي "الموقف" حيث كان يأتيه كلّ يوم بالأخبار ويعلمه بالتطوّرات التي تعرفها ساحة المقاومة.

وقد وردت عليه ذات يوم رسالة شفوية حملها إليه السيّد أحمد الزريكة، التابع لإدارة الاستخبارات بمراكش، مفادها أنّ حمّان الفطواكي، بعد اعتقاله واستنطاقه، لم يخبر مستنطقيه بما كان يقوم به بوجمعة من أعمال، حتّى لا يؤذيه. بل لقد أكّـد لهم أنّـه لا علاقة له بالحركة. ومن ثمّه، فما عليه إلاّ أن يسلّـم نفسه ويستريح، بدلا من استمراره متابعا، لأنّ قضيته ليست ذات صبغة خطيرة. وبذلك رجع بوجمعة إلى منزله الذي رفعت عنه الحراسة، فأرسل زوجته وأخاها إلى أحمد الزريكة للتأكّـد من فحوى رسالته، وضرب موعدا للـّقاء. وهكذا تمّ اللقاء بصابة المبارك بعرصة إهيري. ولمـّا التقى الرجلان بادر الزريكة قائلا : سلم نفسك ولا خطر عليك ؛ ولم يمهله ليودّع زوجته وأبناءه ؛ مصراً على مرافقته في الحال. وكذلك كان، حيث سلّـم نفسه لشرطة جامع الفنا يوم الجمعة 27 غشت 1954. وبينما هما في الطريق إلى مقرّ الشّرطة، تخلّـص بوجمعة من قرصين سامّين سلّـمهما للزريكة. وكان قد أعدّهما للاستعمال في الوقت الذي تدعو إليه الحاجة ؛ فيتجرعهما حتّى لا يضطرّ، تحت التعذيب، إلى الاعتراف بما يلحق الضّرر برفاقه المقاومين.

وعند مثوله أمام ضابط الشّـرطة جان موجان اعترف أنّه هو الذي قام بتهريب حمّان الفطواكي إلى الدّار البيضاء، وبمخفر الشرطة تمّت مقابلته مع كل من

الفطواكي وعمر بن الحسن والساحلي، وكان هذا الأخير لا يعرفه فلمّا قابلهما أكّـد بوجمعة أنـّـه نقل حمّـان الفطواكي بسيارته مقابل أجرة معيّنة، وأن لا علم له بشيء آخر. ولكنــّه، تحت التعذيب، لم يستطع أن ينكر معرفته لدار المصدّق الفاطمي بالدار البيضاء، والتي كان ينزل بها المقاومون المذكورون.

وعلى الرغم من تبرئته من لدن حمّـان الفطواكي، الذي كان يعتقد أنّ تلك التبرئة سوف يكون لها أثر إيجابي على "الحركة"، فإنّ ملفــّه قد أحيل على المحكمة الابتدائية، بمراكش، فأدين بستة أشهر، قضاها بسجن "بولمهارز". ذلك لأنّ الفطواكي لم يزد على أن ذكر أنّ بوجمعة لا علاقة له بالفرقة، وأنـّـه مجرّد صاحب سيارة أجرة، استخدمه بعضهم مقابل أجرة معيّنة. فكان ذلك سببا في عدم تصنيفه من قـِبل الشرطة ضمن الفرقة المذكورة.

ولمّا أنهى مدّة السّجن، وغادره يوم ثالث مارس 1955، رجع إلى عقد الاتصال بالمقاومين، حيث لقي كـلاّ من عمر الساحلي وعبد السلام بن الشرقي، ليواصل مهمّـته في تأمين نقل الرفاق والأسلحة. وحينما تمّ اعتقال ابن الشرقي، وفرار الساحلي إلى إفني، ظلّ بوجمعة على اتصال مستمرّ - أسبوعيا يوم السبت - مع المدعو حسن بالدار البيضاء. ولمّا التحق حسن المذكور بالرّفيق الأعلى، اتّصل بكلّ من سفيان عبد الله خربوش والحسين المزابي فيما يتعلّق بتسيير الحركة وإمدادها بما يلزم. وكان في الوقت ذاته يساهم - مع إخوانه - في مساعدة المعتقلين وإسعاف أسرهم.

ويلخّص عمر الساحلي حديثه عن أبي فراس قائلا : "وواصل الأخ بوجمعة مهامّه كاملة في حضن الحركة، وفي ظروفها الشديدة. بكثير من الإيمان والشّجاعة والإخلاص، وبثقة المؤمن الشّديد الإيمان بربّه ووطنه، وبوفاء وتقدير للواجب الوطني التحريري...". وبعد الاستقلال" ساهم في بعض حركات جيش التحرير، في ناحية مراكش".

لم يتمكــّن بوجمعة أبو فراس من القيام بهذه الأعمال البطولية لو لم تكن وراءه زوجتــُه، الحاجّـة فاطمة مراد، التي ساهمت في عمله الوطني بصبرها وتشجيعها، فكانت أمينة سرّه في حفظ الوثائق وإخفاء الأسلحة ؛ كما كانت ربّــة بيت صالحة تستحقّ كـلّ تقدير وتكريم.

ومن المهامّ التي اضطلع بها بوجمعة أبو فراس أنــّه كان عضوا في المجلس الوطني المؤقّـت لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير.

لكلّ ما سبق فإنّ وضع اسمه - تشويرا - عند مدار شارعين كبيرين : 18 نونبر وعبد الكريم الخطــّابي، بمدينة مراكش يعدّ أقـلّ ما يخلّد اسم رجل بذل نفسه وبيته وسخّـر وسيلة كسب عيشه، في سبيل الدفاع عن وطنه وكرامة شعبه ؛ وذلك أقلّ ما يساعد الأجيال اللاّحقة على إحياء ذكراه.

توفي أبو فراس الحاج بوجمعة بن المعطي بمراكش في 5 مارس 2009.

الفرقاني، م. ح. الثورة الخامسة : صفحات من تاريخ المقاومة وجيش التحرير، الجزء، 1. وع ؛ م. الساحلي، حقائق ومعطيات عن بداية المقاومة المسلّحة بمراكش، ورواية الابن أبو فراس محمد، وتحريات ميدانية.

أحمد عمّالك

فــرج (الحاج -) **إبراهيم** : ولد في 20 يوليوز 1927 بالرباط. ولج الكـُتاب في سن مبكرة وحفظ ما تيسر من كتاب الله قبل أن يدخل إلى مدرسة محمد كسوس في السنوات الأولى من تأسيسها، ومنها انتقل إلى ثانوية مولاي يوسف. واضطر سنة 1947 إلى الانخراط في العمل الإداري.

- تخرج من المدرسة الإدارية بالرباط سنة 1956.
- قضى تدريبا بالمدرسة الإدارية بباريز سنة 1957.
- تقلب في عدة مناصب إدارية، وأسندت له عدة مهام سامية :
- نائب محافظ متحف الأوداية بالرباط 1947 - 1949.
- كاتب مترجم بالمحافظة العقارية بالرباط 1950 - 1953.
- مراقب إدارة الضرائب بمكناس 1955.
- نائب مدير مصلحة مراقبة الموظفين المدنيين والعسكريين بوزارة المالية 1960 - 1963.
- وزير مفوض، مديرا للشؤون العامة بوزارة الخارجية 1963 - 1964.
- أستاذ الأشغال التطبيقية بالمدرسة الإدارية بالرباط 1963 - 1965.
- نائب المدير العام بالإذاعة والتلفزة المغربية 1965 - 1966.
- مدير صندوق المقاصة 1966 - 1970.
- مكلف بمهمة بالديوان الملكي، ملحق بالوزارة الأولى 1966 - 1972.
- متصرف عام بإدارة بناء سد الحسن الداخل بالرشيدية 1966 - 1972.
- رئيس المجلس البلدي بالرباط 1969 - 1972.
- نائب برلماني لمدينة الرباط 1970 - 1972.
- عامل الرباط - سلا تمارة - الصخيرات - بوزنيقة 1972 - 1974.
- مكلف بمهمة - نائب المدير للأمانة الخاصة لصاحب الجلالة 1974 - 1975.
- عضو مؤسس لجمعية رباط الفتح ونائب لرئيسها 1986.
- مدير ديوان الأوسمة الملكية بالنيابة 1990 - 1997.
- مدير البلاط الملكي 1975 - 2002.
- مدير مكتب الأبحاث والإرشادات بالنيابة 1995 - 2002.
- حاجب صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله، ولصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله 1982 - 2013.
- يحمل عدة أوسمة وطنية وأجنبية وعلى رأسها الحمالة الكبرى لوسام العرش (سنة 2013).
- ألـف كتابا بعنوان : "ذاكرة أسرة فرج الرباطية - وسيرة ذاتية" سنة 2012.

شهـــادة

- عرفت إبراهيم فرج خلال عملنا المشترك في رحاب القصر الملكي، واكتشفت فيه الرجل الذي يمتاز بدماثة الخلق وسعة الصدر، وبمتعة الحديث معه، وبخفة الروح، تعلو دائما الابتسامة محياه. لا يعرف للقلق أو للغضب سبيلا، مرحا بطبعه، لا يفتر عن تذكر الطرائف والمستملحات التي عاش غمارها طيلة مسيرة حياته.

- كان من الرباطيين العصاميين الذين كانوا يجمعون بين القيام بأعمالهم الوظيفية، ومتابعة الدراسة والتحصيل والاغتراف من معين المعرفة.

- تقلب في عدة وظائف إدارية، وتقلد مناصب سامية توجت بمنصب الحجابة الملكية، برهن فيها على كفاءة عالية واقتدار كبير.

- كان من ثلة رباطية التي خدمت العرش والجالس عليه عن قرب بكل عزم وحزم وتفان وإخلاص.

- من فضائله على مدينة الرباط، أنه ساهم مساهمة فعالة في إحياء تراث عاصمة المملكة والحيلولة دون زوالها واندثارها عندما كان رئيس مجلسها البلدي، ونائبا عنها في البرلمان وعاملا لها ولناحيتها.

- قضى إبراهيم فرج 60 سنة من عمره في خدمة الوطن والمواطنين، واضطلع بمهمات جليلة ومسؤوليات جسيمة بحلوها ومرها، وكان يحالفه النجاح والتوفيق في القيام بها نظرا لما اكتسبه من حنكة وخبرة ودراية في التسيير والتدبير.

- وقد شهد له وزير الدولة الحاج محمد أبا حنيني، وهو خير شاهد له أن إبراهيم فرج كان الموظف المثالي الذي يحسن الامتثال والتصرف في آن واحد. لقد تلاحقت أعباؤه وتعددت واجباته، واختلفت مهامه، ولكن الله ولى له العون وتابع له التوفيق والرشاد.

- ولعل شخصية من طين إبراهيم فرج تستوجب لوحدها كما قال ابن شقيقه السيد الزبير فرج، مؤلفا كاملا نظرا لمساره المهني الطويل والغني بالوقائع والأحداث.

توفي يوم الأحد 8 ربيع الأول 1437هـ، الموافق لـ 20 دجنبر 2015.

عبد الحق المريني

فلندران، مارس (Flandrin–Mars) : مصور وناشر، ولد بالجزائر في 18 شتنبر 1898، والتحق بالمغرب في 19 يوليوز 1912. استقر بمدينة الدار البيضاء بصفته مصوراً وناشراً، أنشأ دارا خاصة بالتصوير والنشر، فكانت من بين أهم الدور بالمغرب. عمل مصورا متنقلا في الفترة المتراوحة ما بين 1912 و1924. صور خلالها ونشر "مشاهد مغربية".

أصبح سنة 1924، مصورا رسميا للسلطان المولى يوسف، وعمل في نفس الوقت مصورا خاصا لشركات السكك الحديدية و للمكتب الشريف للفوسفاط. نشر الرحلة الجوية الأولى سنة 1921. حاصل على وسام علوي من درجة ضابط ووسام خاص من نادي الطيران الفرنسي، من أجل مجموع ساعات الطيران، حاصل على ميدالية برونزية من معرض الدار البيضاء سنة 1915، وميدالية فضية من المعرض الاستعماري بمارسيليا سنة 1922، ثم ميدالية ذهبية، سُكت خصيصاً ومنحت من طرف البلديات بالمغرب، ثم ميدالية ذهبية من معرض كَرنوبل سنة 1925.

أسهمت داره في نشر العديد من الأعمال، كما أسهم بوصفه مصوراً بما التقطه من صور طيلة حياته المهنية، في العديد من المعارض الوطنية والدولية، وعززت صورُه العديدَ من الانتاجات الخاصة بالمجلات المصورة واللوحات الإشهارية والأطالس والألبومات. وترك رصيدا هائلا من الصور التي تشكل ذاكرة للمغرب وتؤرخ لمختلف الأحداث وأوجه الحياة بالمغرب خلال فترة الحماية.

Dictionnaire de personnalités passées et contemporaines du Maroc, A.Brochier, Casablanca,1934.

صالح شكاك

فم الجمعة (مركز -) : شكلت مجالات الدير بالأطلس الكبير الأوسط أهمية كبيرة منذ القدم بسبب الاستقرار البشري الكثيف بها وبطبيعة النشاط الرعوي

المرتبط بحركات الانتجاع والتنقل المستمر. مكن الموقع الجغرافي والوضع الطبوغرافي من توافر موارد طبيعية متنوعة كالغابات وأودية ذات مجاري مائية والعيون وتربات خصبة، جعلت من هذه المناطق مصدرا للمنتجات الفلاحية العديدة والمتنوعة ومنطقة عبور للموارد الاقتصادية المتبادلة ما بين الجبل والسهل، وأيضا مجالات للعيش المشترك وتبادل الثقافات والعادات والخبرات.

تعرف مجالات الدير اليوم تحديات اجتماعية واقتصادية وبيئية، بسبب ضعف التنمية بالمناطق الجبلية القريبة منها وهيمنة الحواضر بالمناطق السهلية مما جعل منها مجالات هامشية تابعة بعدما كانت نقاط تواصل وتبادل ومرور للسلع والبضائع والبشر. أدت التحولات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية المتعددة والمتنوعة بالإضافة للتقلبات المناخية إلى تدهور الموارد الطبيعية التي أصبحت هشة، بعد تعرضها للاستغلال المكثف وغير المعقلن، مما جعلها مجالات طاردة للسكان نحو الحواضر القريبة.

تنتمي جماعة فم الجمعة إلى دير الأطلس الكبير الأوسط المطلة على الحوز الشرقي. يتمتع هذا المركز القروي بعدة مؤهلات طبيعية وبشرية مكنتها عبر التاريخ من تبوؤ مكانة مهمة جعلت منه محطة جذب واستقرار. وتعرف الجماعة في الوقت الحالي ضعفا في التنمية المحلية بسبب تدهور الموارد الطبيعية وتنامي ظاهرة الهجرة، مما جعلها تعيش وضعية أزمة.

تعرف الجماعة الترابية لفم الجمعة دينامية مجالية جديدة بسبب دخولها في مسلسل التنمية الذي انتهجه المغرب من خلال دعم مشاريع التنمية البشرية واستثمار أبناء المنطقة تحويلات المهاجرين في إقامة مشاريع ساهمت في تشغيل شباب الجماعة.

- الإطـــار الإداري

تنتمي جماعة فم الجمعة ترابيا لإقليم أزيلال، وتقع في الجهة الغربية من الإقليم. يحدها من الشرق الجماعة القروية تابية وغربا جماعة صنهاجة بإقليم قلعة السراغنة وشمالا الجماعة القروية بزو وبني حسان وجنوبا الجماعة القروية تنانت. تمتد الجماعة على مساحة 92 كلم وتبتعد عن مدينة أزيلال بحوالي 63 كلم، كما تبعد عن بني ملال عاصمة الجهة بحوالي 120 كلم. وتقدر ساكنتها بحوالي 9873 نسمة حسب إحصاء 2014.

تم إحداث جماعة فم الجمعة سنة 1965 وكانت تضم آنذاك تراب جماعتي بني حسان وتابية، إلى حدود سنة 1992 حينما تمت مراجعة التقسيم الترابي انفصلت كل من الجماعتين المذكورتين عن فم الجمعة. وتنحدر ساكنة فم الجمعة من قبيلة انتيفة وهي قبيلة أمازيغية، غير أن الأجيال الحالية بجماعة فم الجمعة تم تعريبها بسبب عامل القرب الجغرافي والمبادلات التجارية القوية مع قبائل السراغنة.

- الخصوصيات الطبيعية لجماعة فم الجمعة

تنتمي الجماعة الترابية لفم الجمعة إلى منطقة الدير باعتبارها مجالا انتقاليا يمتد على شكل شريط ضيق يفصل بين الأطلس الكبير الأوسط، الذي يتميز بارتفاعاته المهمة ومناخه الشبه رطب، وبين مجال سهلي شبه جاف يتمثل في أقصى الحوز الشرقي الذي يمتاز بالانحناء التدريجي من قدم الجبل في اتجاه وسط السهل.

تتراوح الارتفاعات المطلقة ما بين 1102م و500 م، لهذه الارتفاعات انحناء تدريجي من الشرق نحو الغرب على شكل مروحة انصباب يخترقها واد فم الجمعة أحد روافد واد لخضر. ساعدت هذه الوضعية الطبوغرافية من استغلال المجاري المائية ومياه العيون في توسيع المساحات المسقية عبر تمديد قنوات الري.

تتأثر المنطقة في فصل الشتاء بالمناخ الجبلي القريب منها حيث تنخفض درجة الحرارة بشكل كبير إلى ما دون الصفر، مع تساقطات تتراوح ما بين 150 و250 ملم في السنة. أما في فصل الصيف فتشهد المنطقة ارتفاعا مهما في درجة الحرارة (معدل درجة الحرارة لشهر غشت 36.6°) بسبب التيارات الهوائية الحارة المشكلة بسهل الحوز.

تنتشر بالمنطقة الصخور الكلسية التي تشكلت خلال الزمن الثاني أو ما يعرف ب Dogger، وتكونات سطحية من الطين والصلصال مرتبطة بتعرض المنطقة لنشاط كبير للتعرية خلال الزمن الرابع. فوق هذه الصخور تشكلت تربات متنوعة منها الفقيرة كتربة البياض وأتربة أخرى خصبة في المنخفضات كالترس والحمري مكنت من انتشار الأنشطة الفلاحية بالجماعة.

- شبكة مائية موسمية

تجري على سطح المنطقة مجاري مائية موسمية، ترتبط بشكل أساسي بمياه الأمطار المتساقطة في فصل الشتاء إلا أنها تنحصر فتجف تماما في فصل الصيف في ظل غياب تردد الأمطار الرعدية. عزز الوضع الطبوغرافي للمنطقة بالإضافة إلى التركيب الجيولوجي من إمكانية ظهور مجموعة كبيرة من العيون والتي يقدر عددها بتسعة عيون (عين أيت مالك وعين تيريمزي...) تتدفق منها المياه طيلة السنة حيث يرتفع صبيبها في الفترات الرطبة ، مع ضمان تزويد الساكنة بمياه الشرب وسقي مجالات زراعية ضيقة عادة ما تكون قريبة من هذه المنابع. شكلت هذه الأخيرة على مر التاريخ، عامل جذب للجماعات البشرية التي استوطنت واستقرت بالمنطقة، مما يفسر ارتفاعا للكثافة السكانية بالمقارنة مع باقي المناطق المجاورة المنتمية لنفس الإقليم وظهور مساحات مهمة من الأشجار المثمرة خاصة الزيتون واللوز. ساعدت هذه العيون على إقامة زراعات معيشية تتجلى أساسا في الخضراوات الصيفية والأعلاف، يتوجه ما فضل منها إلى السوق الأسبوعي للجماعة أو الأسواق المجاورة (تنانت، تسليت ....). أدى الطلب المتزايد على الموارد المائية إلى لجوء الساكنة للمياه الجوفية التي تظل عميقة نظرا لغياب فرشات مائية سطحية بسبب وجود توضعات طينية وطمية تحول دون تسرب المياه الى الباطن. تتوفر الجماعة على أكثر من 26 بئر مخصصة بالأساس لسقي مجموعة من الضيعات المتواجدة بشمال

الجماعة والتي أصبحت تعتمد في إنتاجها الزراعي على التقنيات الحديثة في الري مثل السقي بالتنقيط وبناء الأحواض المائية المعالجة.

تكبح قلة وندرة الموارد المائية بالجماعة الترابية لفم الجمعة من ضمان إنتاج زراعي مستقر يلبي حاجيات الساكنة المحلية من المنتوجات الزراعية ومن تغطية متطلبات المناطق المجاورة من هذه المواد. لذا يلجأ المزارعون إلى الاهتمام أكثر بالأصناف والأنواع النباتية القادرة على تحمل الظروف المناخية للمنطقة والأقل استهلاكا للمياه، هذا ما يفسر الانتشار الواسع للزياتين وأشجار اللوز التي أصبحت عنصرا مميزا للجماعة داخل الإقليم وخارجه.

- غطاء نباتي متنوع

تنتشر بتراب جماعة فم الجمعة تشكيلات نباتية متعددة ومختلفة،من صنوبر حلب بالمنطقة الشرقية للجماعة الأكثر ارتفاعا (أكثر من 1000م) مرورا بأصناف أخرى مثل العفصية والعرعار الأحمر وصولا إلى المناطق الغربية الأكثر انبساطا (أقل من 700 متر) حيث تغيب الغابات وتسود النباتات الشوكية خاصة نبات الزقوم الذي يغطي مساحات مهمة من تراب الجماعة والذي ما فتئ يتوسع على حساب الأصناف والتشكيلات الغابوية الأخرى بسبب امتداد الفترة الجافة وقلة التساقطات نتيجة التقلبات المناخية ووجود قاعدة صخرية كلسية توفر الظروف الطبيعية الملائمة لنمو وانتشار هذا الصنف من النبات.

تنتشر بشرق الجماعة كتلة غابوية، تقدر مساحتها 2407 هكتار، وتتشكل أساسا من العرعار والعفصية وصنبور حلب، حيث يلقى هذا الأخير عناية خاصة من طرف مصلحة المياه والغابات بإقليم أزيلال في إطار تهيئة الحوض النهري لواد لخضر ومحاربة التعرية، كما تستغلها الدواوير المجاورة كدوار تاقيوت في جمع حطب التدفئة والطهي بالإضافة إلى قطع جذوع الأشجار لتسقيف المنازل في ظل صعوبة الحصول على مواد بناء حديثة بسبب العزلة وغياب المراقبة المستمرة من طرف المصالح المختصة. تتواجد أسفل هذه الغابات تشكيلات نباتية وأعشاب طبية وعطرية تتجلى أساسا في نبات تيزغا والزعتر،حيث تستغل فترة إزهار هذا الأخير في فصل الربيع في توفير مراعي شاسعة لخلايا النحل التقليدية التي تستغلها الساكنة المحلية في إنتاج العسل الخالي من نكهات باقي النباتات العطرية، عكس خلايا النحل المتنقلة التي تستقر بالمنطقة في هذه الفترة والتي سبق لها أن رعت على أصناف أخرى في مختلف مناطق المغرب، مما يفسر الاختلاف في جودة العسل وبالتالي قيمته الغذائية والمادية.

ينتشر نبات الزقوم euphorbia resinifera في المناطق الشمالية والغربية من تراب جماعة فم الجمعة، حيث يغطي مساحة مهمة، ويختلط بشجيرات السدرة في بعض المجالات. في الفترة الأخيرة، زاد الاهتمام بنبات الزقوم باعتباره مرعى طبيعي للنحل حيث يتم إنتاج كميات مهمة ما فتئت ترتفع كل سنة نتيجة تزايد عدد مربي النحل بالمنطقة. اكتسب نبات الزقوم أهميته من تزايد الطلب على العسل الذي تنتج خلايا النحل من زهرته التي تتفتح في بداية الصيف مستفيدا من ارتفاع درجة حرارة الجو وقلة التساقطات وهي الظروف الملائمة لإزهاره. وفي المقابل ارتبط انتشاره على حساب الأصناف الأخرى من ارتفاع أعداد النحل التي تقوم بتلقيح أزهاره.

تتميز جماعة فم الجمعة بامتلاكها العديد من الأعشاب العطرية والطبية التي أضحى الاهتمام بها وتثمينها يشكل رافعة للتنمية الاقتصادية بالجماعة في أفق توفير التأطير والتكوين اللازمين لاستغلال معقلن ومستدام لهذه الأصناف.

- الخصوصيات السوسيواقتصادية لجماعة فم الجمعة

عرف النمو الديمغرافي لساكنة فم الجمعة تزايدا طفيفا مقارنة بباقي الجماعات المجاورة، حيث انتقل عدد السكان من 8795 نسمة سنة 1982 إلى 9873 نسمة سنة 2014 حسب الإحصاء العام للسكان الأخير، وذلك بنسبة 0.38% خلال 32 سنة، هي نسبة ضعيفة إذا قورنت بالنسبة الوطنية التي تصل إلى 20.1%.

تتسم البنية العمرية بالجماعة بالفتوة، الشيء الذي سمح ببروز ساكنة نشيطة تتراوح أعمارها ما بين 15 إلى 59 سنة وتمثل نسبة 54% سنة 2004 من مجموع عدد السكان. تتيح هذه البنية السكانية فرص الاستفادة منها إذا ما تم تكوينها وتأطيرها ومعرفة خاصياتها وطموحاتها وتحديد احتياجاتها قبل الشروع في أي برنامج تنموي يهم ساكنة الجماعة.

تعتبر البنيات التحية والتجهيزات الأساسية والخدمات العمومية مرتكزات أساسية في توفير شروط التنمية المستدامة. تنفتح جماعة فم الجمعة على العالم الخارجي من خلال الطريق الجهوية رقم 307 في اتجاه كل من بني ملال والدار البيضاء، وأيضا من خلال الطريق الإقليمية رقم 1103 في اتجاه أزيلال عمالة الإقليم بالإضافة إلى دمنات وتنانت القريبتين، هذا دون إغفال تواجد العديد من الطرق المعبدة التي تربط مركز الجماعة بباقي الدواوير المحيطة به.

تساهم هذه الطرق رغم ضعف جودتها من تبوء جماعة فم الجمعة مكانة خاصة في غرب إقليم أزيلال كمركز تجاري، حيث يلعب دور الوساطة والمبادلات التجارية بين الجبل والسهل باعتباره المنفذ الرئيسي لولوج السلع والبضائع القادمة من الدار البيضاء وبني ملال، ومن تم إعادة توزيعها في باقي الجماعات المحيطة بفم الجمعة من خلال الأسواق الأسبوعية (دمنات وابزو وتنانت وأوزود و تابية...). يعرف مركز فم الجمعة حركة نشيطة للمسافرين سواء المغادرين منها أو الوافدين عليها، حيث تجدر الإشارة إلى هجرة أعداد كبيرة من الشباب التي تتراوح أعمارهم ما بين 20 و35 سنة إلى مختلف المدن للبحث عن فرص الشغل التي عجزت الجماعة عن توفيرها، ويتجلى ذلك في

المناسبات الدينية كعيد الأضحى حيث يعجز مركز الجماعة عن استيعاب أبناء الجماعة العائدين لقضاء مناسبة العيد.

يبلغ معدل الربط الفردي بالماء الصالح للشرب بالجماعة 55%، حيث يعمل المكتب الوطني للماء الصالح للشرب على الرفع من معدل التزود بهذه المادة من خلال إقامة نافورات الماء في الدواوير المعزولة، بالإضافة إلى حفر العديد من الآبار من طرف الجماعة، ناهيك الاعتماد المباشر على العيون التي تنتشر بالمنطقة. أما فيما يخص التزود بالكهرباء فقد بلغ معدل كهربة الدواوير 90% و معدل كهربة المنازل 89% بفضل الجهود الاستثمارية التي قامت بها الجماعة.

- الأنشطة الفلاحية

حسب شهادة حسن الوزان في القرن السادس عشر الميلادي فإن المجال المحيط بفم الجمعة كان خصبا وبه الكثير من العيون الدائمة الجريان، التي كانت تستعمل في سقي حقول الزيتون والأشجار المثمرة الأخرى. رغم مناخها الشبه جاف، ساعدت العيون التي تغذيها المناطق المرتفعة من الأطلس الكبير الأوسط، على إقامة زراعات مختلفة تتكون أساسا من المغروسات الشجرية كالزيتون واللوز والخروب، بالإضافة إلى الخضروات والأعلاف.

تنتظم الحيازات الزراعية، وهي في الغالب ملكيات فردية تقل عن 5 هكتارات، على طول المجاري المائية والقنوات السقوية المنحدرة من العيون. يتم استغلال هذه الحيازات بواسطة أفراد العائلة مع الاستعانة بالقوى العاملة المحلية في فترات جني المحصول، وباستخدام أدوات ووسائل تمزج بين ما هو تقليدي و ما هو عصري.

تهيمن زراعة الحبوب (4307 هكتار) خاصة القمح الصلب والشعير على باقي الزراعات، تليها المغروسات الشجرية متمثلة في أشجار اللوز والزيتون (1250 هكتار) حيث تعاني هذه الأخيرة من الشيخوخة. إلا أن الملاحظ هو ظهور ضيعات حديثة، في مناطق تتميز بالانبساط وبخصوبة تربتها وقرب الفرشة المائية، تعمل على انتقاء وغرس أجود فسائل الزيتون على مساحة تقدر ب 350 هكتار وذلك بمساعدة المديرية الإقليمية للفلاحة في إطار مخطط المغرب الأخضر الذي يشجع إقامة زراعات ذات قيمة في السوق ولا تتطلب موارد مائية كبيرة.

يعمد فلاحو المنطقة إلى زراعة الخضراوات والقطاني والأعلاف بالاستعانة بمياه الآبار والعيون في سقيها خلال فترات انحباس الأمطار. إلا أن الملاحظ هو تراجع مردود هذه الزراعات بسبب توالي سنوات الجفاف ونضوب العيون الموجهة للسقي التقليدي، وفي المقابل ازدادت المساحة المخصصة لزراعة الحبوب والأشجار المثمرة التي تعتمد على السقي بواسطة الضخ في إطار ضيعات عصرية.سيكون لهذا التحول، من الاستغلال التقليدي للمجال إلى استغلال عصري المعتمد على التكنولوجيا والتقنيات الحديثة، نتائج إيجابية من خلال جذب المستثمرين وخلق فرص للشغل، وخاصة وأن الجماعة غير بعيدة عن الدوائر السقوية الكبرى (تادلا و تساوت...) وكذلك قريبة من مدن توفر سوق استهلاك واعدة مثل دمنات وأزيلال وقلعة السراغنة، حيث يمكن تصريف الإنتاج الزراعي بشكل مستمر.

تمنح ظروف الوسط الطبيعي إمكانية إقامة ضيعات لتربية الماشية والدواجن وبالإضافة إلى تربية النحل، وتنتشر بتراب الجماعة غابات ومراعي شاسعة بجنبات الدواوير حيث تؤمن العلف للماشية خاصة الماعز والأغنام.

بدأ الاهتمام في السنوات الأخيرة بتربية الأغنام على حساب الماعز بسبب تحديد وتحفيظ الملك الغابوي وإصدار عقوبات زجرية في حق المخالفين، بالإضافة إلى تنامي الأنشطة غير الفلاحية بالمنطقة. إذ يتم تسمين الأبقار والأغنام داخل حظائر عصرية، وتسويق المنتوجات في الأسواق الأسبوعية القريبة. أما في مناسبة عيد الأضحى فتوجه نحو المدن الكبيرة خاصة الدار البيضاء.

ساعد انتشار نبات الزقوم في المنطقة من تنويع أنشطة الفلاحين، فقد زاد الاهتمام بتربية النحل نظرا لارتفاع الطلب عليه بسبب استخداماته الطبية ودخوله في صناعة بعض مستحضرات التجميل، الشيء الذي جعل من عسل الزقوم منتوجا ترابيا تعرف به المنطقة ويساهم في التعريف بها. يتوافد على المنطقة في فترة إزهار الزقوم العديد من مربي النحل قادمين من مختلف المناطق المغربية حاملين معهم مئات الصناديق (خلايا النحل) حيث يتم وضعها في استغلاليات قريبة من حقول الزقوم بعد كرائها بأثمان مرتفعة تنعش مداخيل الفلاحين الصغار، الذين بدورهم يزاولون هذا النشاط ولكن بطرق تقليدية تجعل من جودة عسلهم ممتازة. تم تعداد 34 خلية تقليدية لتربية النحل في دواوير : مقوسة، زورز و أيت علي بنسالم. وقد يظل مردود تربية النحل محدودا نتيجة الاعتماد على تقنيات ووسائل بسيطة في الإنتاج وغياب إطار تعاوني يجمع شتات مربي النحل ويمكنهم من تحسين سيرورة الإنتاج والاستفادة من تجارب مناطق أخرى سبق لها وأن ساهمت في تنمية مناطقها بالاعتماد على تربية النحل وتثمين منتجاته.

- الأنشطة الحرفية والتجارية

يؤوي مركز فم الجمعة، حسب ما ذكره حسن الوزان في القرن السادس عشر الميلادي، مجمعا للصناعة (التقليدية) يتكون من الدباغين و السراجين و الحدادين. وقد كان لليهود دور كبير في إنشاء هذا المجمع الصناعي بفم الجمعة منذ القديم. وحسب نفس المصدر كانت فم الجمعة مكانا لاستقرار وتعايش اليهود والمسلمين، وقد أصبح حي الصناع (الملاح) دوارا يقطنه المهاجرون القادمون من الدواوير المحيطة بمركز فم الجمعة. كما تراجعت مختلف الحرف التقليدية نتيجة هجرة اليهود ودخول المنتجات المصنعة من المدن كالدار البيضاء، وذلك باعتبار مركز فم الجمعة محورا تجاريا رئيسيا في المنطقة يقوم بعملية جمع وتوزيع السلع

والبضائع خاصة المواد الغذائية والتجهيزات المنزلية على المناطق القريبة منه.

رغم المؤهلات الطبيعية التي تزخر بها الجماعة والتي يمكن استثمارها وتثمينها وفق اعتماد أساليب وتقنيات حديثة في إقامة مشاريع ترابية يكون لها الوقع الكبير في تحسين ظروف عيش ساكنة جماعة فم الجمعة، تبقى الجهود المبذولة غير كافية في ظل غياب إرادة حقيقية من طرف الفاعلين المحليين في التعريف بمؤهلات المنطقة والانفتاح على تجارب ناجحة. إلى ذلك الحين تظل المبادرات الفردية هي عنوان التنمية المحلية بالجماعة.

التشخيص المجالي التشاركي للجماعة القروية فم الجمعة دجنبر 2009 ؛ منوغرافيا جماعة فم الجمعة 2008 ؛ واقع الحال إعداد التراب الوطني 2004-2009، المجلس الأعلى لإعداد التراب الوطني، دجنبر 2009 ؛ حميد العلالي، النفوذ المجالي للمراكز الحضرية للسفح الشمالي للأطلس الكبير، حالة فم الجمعة وابزو، بحث لنيل شهادة الإجازة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، 1998 ؛ عماد الدويري، دور الجماعات الترابية في تحقيق التنمية المحلية حالة فم الجمعة بحث لنيل شهادة الإجازة في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش، 2015.

فم العنصر (جماعة -)، بين فرص وإكراهات التنمية : تنتمي جماعة فم العنصر إلى إقليم بني ملال الذي يشكل أحد الأقاليم الخمسة لجهة بني ملال خنيفرة، تأسست هذه الجماعة القروية سنة 1961 تحت رقم 52. وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 592 كلم^2، وتقع بمنطقة الدير شرق مدينة بني ملال التي تبعد عنها بـ 9 كلم.

يحد هذه الجماعة غربا جماعة أولاد إيعيش، وشمالا جماعة تاكــزيرت ؛ وجنوبا جماعتاً فم أودي وبني ملال، ومن الشرق جماعة تاكَــلفت.

توطين جماعة فم العنصر

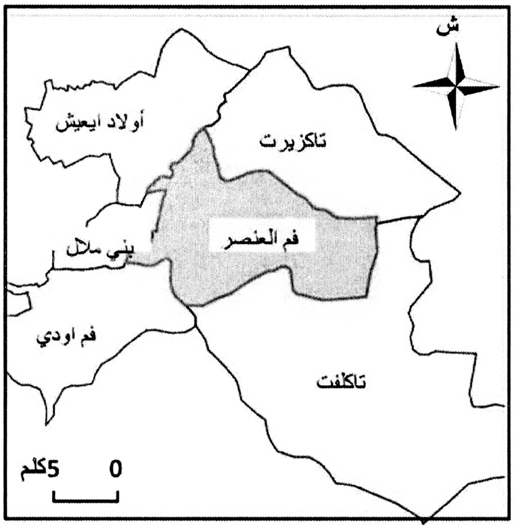

ويغلب على جماعة فم العنصر الطابع الجبلي المتميز بشــدة التضرس، بنسبة 80% من مساحة الجماعة، بينما لا يمثل بها المجال السهلي سوى 20%.

تتوفر جماعة فم العنصر على العديد من الموارد الترابية التي يمكن أن تشكل أساسا حقيقيا للتنمية المحلية والمستدامة بهذه الجماعة شريطة حسن التدبير والتثمين ومن بينها نذكر :

- الموارد المائية

يزخر المجال الترابي لجماعة فم العنصر بالعديد من الموارد المائية المهمة، والتي تعد ركيزة أساسية في التنمية المحلية للجماعة. نميز فيها بين :

الأودية : ذات أهمية هيدرولوجية ضعيفة، تتجلى أساسا في بعض الأودية الموسمية كواد بوقاري، الذي يعتبر من أهم المجاري المائية التي تخترق الدير. تستغل مياهه في توفير الماء الصالح للشرب للعديد من الدواوير القريبة من فم العنصر وفي تغطية حاجيات السقي الصغير والمتوسط بالدير وبعض الضيعات التي تدخل في المجال السهلي المجاور.

العيون : تتوفر الجماعة على العديد من العيون المائية التي تتباين من حيث الصبيب والخصائص الكيمائية والحرارية، وكذلك من حيث التوزيع الجغرافي داخل تراب الجماعة، حيث تتركز أهمها بشريط الدير وذلك تبعا لعوامل مناخية وبنائية ترتبط بأطلس بني ملال، ويبلغ عدد العيون زهاء 20 عين، أبرزها عيون فم العنصر التي تزود ساكنة المركز بالماء الصالح للشرب، وتستغل في جلب السياح من خلال المشاهد الطبيعية الخلابة التي تنتشر على طول امتداد سواقيه، وتستغل في سقي حوالي 1950 هكتارا من الأراضي الزراعية.

تشكل الغابة أهم مصدر للدخل بالنسبة للجماعة القروية لفم العنصر، حيث تغطي مساحة غابوية مهمة تقدر بـ 16722 هكتارا أي 65% من المساحة الإجمالية للجماعة. وتتكون الغابة من العديد من الأصناف النباتية على الشكل التالي :

الجدول رقم 1 : الأصناف النباتية بغابة أيت سعيد أوعلي (فم العنصر)

الأصناف النباتية	المساحة بالهكتار
البلــوط	10363
الدوم و الزكوم	2287
العفصية	784
العرعــار	3304

المصدر : مصلحة المياه والغابات ببني ملال 2013

- المؤهلات البشرية :

تتوفر جماعة فم العنصر على كتلة بشرية مهمة يغلب عليها فئة الشباب، وعرفت هذه الجماعة تطورا مهما في عدد سكانها بشكـل ملحوظ، بفعل الهجرة الريفية والحضرية حيث أصبحت الجماعة منطقة جذب للفئات الفقيرة إلى مدينة بني ملال من أجل الحصول على عمل في أوراش البناء بأثمان منخفضة، خاصة في مدينة بني ملال ومنطقة أدوز حيث تنتشر ظاهرة بيع أراضي الجموع.

وقد تباينت نسبة التزايد السكاني على مستوى الجماعة الذي يعد مرتفعا نوعا ما، على مستوى الجهة حيث انتقل المعدل من 3.1% ما بين 1994و2004 إلى 4.3% 2004 / 2014، وهذا ما يدل على أن الجماعة والمنطقة عموما مستقطبة للساكنة المجاورة.

- فرص التنمية بجماعة فم العنصر :

بحكم موضعها الجغرافي المتميز والاستراتيجي على مستوى دير أطلس بني ملال، وفي ظل التقسيم الجهوي الجديد الذي جعل من مدينة بني ملال عاصمة جهوية، فإن جماعة فم العنصر تتوفر على فرص مهمة للتنمية المحلية والجهوية وذلك من خلال قربها من العاصمة الجهوية، التي تحتضن إنجازات كبرى ومهمة، كالمطار الذي لا يبعد عن مركز الجماعة سوى بـ 7 كلم، وكذلك القرب من الطريق السيار الرابط بين بني ملال والدار البيضاء، ويمكن استغلال هذه البنيات الحيوية في إقامة مشاريع سياحية مهمة خاصة مع الغنى المشهدي الذي تتوفر عليه الجماعة كالمغارات و"شلال أمازر وشلال مودج"والعيون المائية. كما أن قرب الجماعة من المحاور الطرقية يمكن أن تساعد على خلق بنية صناعية عصرية توجه نحو التصدير. كذلك يمكن أن تستغل خصوبة التربة ووفرة الموارد المائية في إقامة مشاريع فلاحية رائدة وقادرة على خلق فرص الشغل والاكتفاء الذاتي، إضافة إلى أن التخطيط الحضري لمدينة بني ملال، جعل مشروع المدينة الجديدة لبني ملال في الجهة الشرقية من المدينة على الحدود مع جماعة فم العنصر، وهذا من شأنه أن يساهم في تعزيز البنيات التحتية بالجماعة خاصة على مستوى الدير، وكذلك جلب المزيد من الاستثمارات في إطار المخطط الجهوي لتأهيل مجال دير أطلس بني ملال وتأهيل القطب الجهوي لجهة بني ملال خنيفرة.

- تواجه التنمية العديد من الإكراهات

بالرغم من الإمكانيات المهمة للتنمية الترابية المحلية بجماعة فم العنصر فإن العديد من الإكراهات تواجهها ويمكنها أن تعصف بكل الفرص القائمة والمجهودات المبذولة، إذا لم يتم اتخاذ إجراءات سريعة وناجعة. ويمكن أن نلخص هذه المعيقات في ما يلي :

- مشكل التمدين السريع والعشوائي :

يعتبر التمدين السريع والعشوائي من المعيقات الحقيقية أمام التنمية بجماعة فم العنصر، حيث أن تناسل العديد من الدواوير العشوائية والتي لا تحترم شروط البناء ولا تتوفر على رخص للبناء تشكل عائقا كبيرا أمام تحقيق التنمية المنشودة. وكنموذج لهذه الأحياء نجد دوار "أدوز" الذي يتوسط المسافة بين مركز فم العنصر وبني ملال، وقد شهد هذا الدوار تزايدا كبيرا جدا في عدد سكانه منذ 2011 حتى اليوم، وهو ما أدى إلى استهلاك وعاء عقاري استراتيجي بالنسبة للجماعة والدير عموما، وهي في الغالب أراضي الجموع التي كانت تستغلها "قبيلة أيت سعيد أوعلي" (قبائل أيت اسخمان). وقد تم استغلال موجة الربيع العربي والتساهل الأمني فانتشر البناء بشكل طفيلي وعشوائي، وأكثر هذه الدواوير أصبحت مرتعا للجريمة والمخدرات لأن ساكنتها من الفئات الهشة اجتماعيا، كالباعة المتجولين والمُياومين في الفلاحة والبناء، وتضم خليطا من المهاجرين من جهات مختلفة كالسراغنة وبني زمور، والمناطق الجبلية، وتتميز هذه الأحياء بغياب التخطيط الحضري وتتناسل المنازل بشكل اعتباطي، وتتجلى خطورة هذه الأحياء في غياب البنيات التحتية من طرق وخدمات ضرورية كالإنارة والكهرباء وشبكات الصرف الصحي مما يساهم في تلويث البيئة وخاصة الموارد المائية، التي تتعرض لكل أشكال التلوث كتسرب المياه العادمة ورمي الأزبال في المجاري المائية، كما أن الضعف المادي للأسر المهاجرة ساهم في عدم إتمام عملية البناء وتجهيز المنازل بشكل يشبه صناديق اسمنتية تشوه جمالية المشهد.

- مشكــل العزلـــة :

يشير التقرير الجهوي للعزلة بإقليم بني ملال لسنة 2012، إلى أن نسبة الطرق المعبدة في الجماعة قليل جدا ولا تتجاوز 9 كلم الرابطة بين مركز الجماعة وبني ملال، أي بنسبة 5% من مجموع المسالك الموجودة بالجماعة.

- الهجرة الداخلية

تعتبر الهجرة الداخلية من أكبر المشاكل التي تعرفها الجماعة، ويمكن التمييز بين نوعين من الهجرة :

- الهجرة بين دواوير الجماعة : حيث أن المناطق المعزولة في المناطق الجبلية تعرف عملية هجرة نشيطة نحو مركز الجماعة (فم العنصر) أو دواوير الدير الأخرى القريبة من بني ملال.

- الهجرة من مناطق خارج الجماعة : حيث أن الجماعة تعد من أكثر الجماعات المستقطبة للساكنة على مستوى إقليم بني ملال، إضافة إلى جماعة فم أودي، ويتخذ السكان من دوار "أدوز" مثلا "ملجأ" للسكن لإيجاد عمل في مدينة بني ملال.

وتتجلى خطورة هذه الهجرة في تفاقم التمدين السريع وتدهور البيئة، وضعف المساهمة في خلق التنمية المحلية بالجماعة، بل إنها تمثل مزيدا من الضغط على الخدمات الاجتماعية المتدهورة أصلا كالتعليم والصحة. كما أن الفئات المهاجرة غالبا ما تعاني من الهشاشة والأمية، وبالتالي تدهور السلوك الحضري بهذه المراكز.

مونوغرافية الجماعة 2012 ؛ تحريات ميدانية، 2016.

عبد الرحيم بنعلي

فم القوس : يطلق عليه محليا "إيمي القوس نتازولت" أي "فم قوس الكـْحـَل" لوجود مادة الكحل بجواره، وهي المادة التي تزين بها النساء عيونهن.

من الناحية الطبوغرافية، يظهر على شكل قوس مقعر، أو ممر يربط بين جبال الأطلس الكبير وجبل صاغرو الذي يشكل امتدادا للأطلس الصغير. يمثل هذا الموقع ممرا أساسيا نحو مراكش، كما يوجد في منتصف الطريق بين الرشيدية وورزازات، لا يبعد عن واحة

تودغا إلاَّ بحوالي 18 كلم، كما يوجد على بعد 6 كلم من منجم الفضة بايمضر. ومن هنا تأتي الأهمية الاستراتيجية لهذا الممر، ونفهم كيف أقامت سلطات الحماية، حامية عسكرية في الجبل المطل على "فم القوس" لضمان مرور الجيوش الغازية وكذلك البضائع والأشخاص.

ورد ذكر هذا الممر عند الإخباريين مرارا، وذلك بمناسبة مرور حركات السلاطين القادمة من تافيلالت إتجاه مراكش، خاصة حرْكة المولى إسماعيل والمولى سليمان الذي قاد حملة تأديبية ضد آيت عطا، بسبب ما ظهر من هذه القبائل إزاء السلطة المخزنية من تردد كما مرت به "حركة" السلطان الحسن الأول سنة 1893، وهي الأخيرة من بين حركاته المتعددة. ويعد هذا الممر بمثابة شريان حيوي للتجار عبر التاريخ، خاصة القوافل المتجهة نحو مراكش أو تافيلالت ؛ فقد حرصت القبائل على انتداب أفرادها بالتناوب إلى "فم القوس"، لضمان الأمن والوقوف في وجه قطاع الطرق.

وفي هذا المكان حدثت معركتان ضد الجيوش الاستعمارية.

المعركة الأولى وقعت في نهاية 1918 وبداية 1919، قادتها قبائل آيت عطا ضد جيوش الـگلاوي ؛ علما بأن الانتصارات التي حققتها المقاومة بتافيلالت، دفعت فرنسا إلى تحريض حليفها باشا مراكش التهامي الـگلاوي، للقيام "بحركة" إلى تودغا، قوامها عشرة ألف مقاتل، بتأطير من الضباط الفرنسيين، خاصة العقيد "دو لا موط De la mothe"، فنشبت المعارك بفم القوس، إذ باغت المقاومون من آيت عطا جيوش الاستعمار وحلفاءهم، وكبدوهم خسائر فادحة، لأن الطبيعة كانت إلى جانب أصحاب الأرض. وبعد هذه المعارك، أقام الـگلاوي قصبة بتودغا كقاعدة له ولجيوشه.

المعركة الثانية حدثت يوم 31 يوليوز 1920، عندما أقدم قائد المقاومة بتافيلالت، الذي خلف "مبارك بن الحسين التوزنيني" اغتياله، ببعث "حركة" يقودها أحد أشرس عساكره، وهو "علي بن التهامي" الملقب ب : "باعلي"، وكلفه بإسقاط نفوذ الـگلاوي وحلفائه بتودغا. ولبلوغ هدفه، الذي خطط له بلقاسم النكادي، قام بسن خطة الأرض المحروقة التي أتت على الأخضر واليابس، وإرهاب الساكنة. وهذا ما أثار حفيظة الأهالي وأمكن الـگلاوي من كسب تحالف بعض قبائل آيت عطا، وآيت مرغاد وأهل تودغا، ضد باعلي ؛ فنزل بقواته بتماضروين على مقربة من فم القوس حيث التقي الجيشان، فتمكنت جيوش الـگلاوي من هزم "باعلي" الذي فر هاربا. كانت قوات الـگلاوي مكونة من 1400 فارس، و11000 من المشاة، ومجهزة بمدافع، منها 6 مدافع جبلية من عيار 80 ملم، مؤطرة من طرف طابور مراكش الفرنسي. وقد حاول هو وحلفاؤه الفرنسيون تشويه مقاومة "باعلي"، ونسبوا إليه من الفظائع أكثر مما إرتكب ؛ وذلك حتى تقدم هذه القوات الغازية نفسها كمنقذ للقبائل ...

سيدي محمد الكتاني، معركة فم القوس الثانية، مجلة الذاكرة الوطنية التي تصدرها مندوبية المقاومة، العدد 12، 2008، ص. 91 ؛ المهدي الناصري، نعت الغطريس الفسيس ... مخطوط ؛ عبد القادر بوراس، الاحتلال الفرنسي لدرعة ... أعمال ندوة ملتقى درعة، نونبر 1992، المعارف الجديدة، الرباط، 1996، ص. 175.

عبد القادر بوراس

الفنادق بمدينة فاس : تعريف وتصنيف : التراث المعماري الأصيل لمدينة فاس يسجل تاريخ العديد من المعالم الأثرية التي تتنوع بين المساجد، والجوامع، والزوايا، والبيعات، والمدارس، والقصور، والدور، والأسواق، والفنادق، والحمامات، والسقايات، والأسوار، والأبراج، والقصبات، والأبواب وغيرها ... وكلها أو جلها على الأقل ينتظر دوره ليعاد له اعتباره فيرمم ويصلح بهدف المحافظة على مكانته التاريخية والحضارية وإبراز قيمته الفنية من جهة والمساهمة في ترسيخ الذاكرة الحضارية لمدينة فاس من جهة ثانية. وإذا كانت جل هذه المعالم الأثرية قد حظيت بقسط من العناية، فأصلح بعضها ورمم البعض الآخر وتم التعريف بها كلاً أو بعضاً بعض الباحثين، فإن الفنادق بالذات من قبل المعالم التي لم ينشر حولها الكثير ضمن الدراسات والأبحاث وبذلك لم تحظ لحد الآن بما يكفي لحمايتها وإنقاذها من الإهمال والخراب أو من تدهور الذي لحق أشكالها المعمارية والفنية وتسبب في طمس معالمها أوضياعها من جراء تلاشي بناياتها وتقادم هياكلها أو من جراء الحرائق وغيرها من ضروب الزمن. لفظة الفندق أصلا مصطلح يوناني مركب من مقطعين بان - دوقيون، ومعناها النزل الريفي القروي العادي. ولما عربت هذه اللفظة قلبت باؤها المفتوحة فاء مضمومة وحذفت أحرفها الثلاثة الأخيرة، فقيل : فندق.

والفنادق في مدينة فاس - وبعض مدن المغرب الأقصى - هي نوع من خانات القوافل في شكل بنايات ومؤسسات تخصصت منذ العصر الوسيط الأعلى أصلا لإقامة التجار والمسافرين والغرباء الوافدين على المدينة، يجدون بها راحتهم وتستريح فيها دوابهم وتحفظ بها سلعهم : مما هيأها لتعد من أهم مراكز المبادلات والمعاملات التجارية داخل المدينة، وجعلها تلعب - على امتداد تاريخ مدينة فاس وإلى غاية منتصف القرن العشرين - أدوارا متميزة في نشاطها التجاري من جهة وتساهم في ربط هذا النشاط بالحركة التجارية العامة للمغرب من جهة ثانية.

يغلب على الظن أنها وجدت في مدينة فاس منذ تخطيطها ونشأتها في عهد إدريس الأزهر في شكل فضاءات معينة تحط بها القوافل التجارية الواردة على المدينة كما تشد بها رحال القوافل الصادرة عنها. ومع الزمن، وتدعيما للأنشطة التجارية للمدينة، وخدمة لهؤلاء التجار والمسافرين، ومحافظة على أمتعتهم وثرواتهم ، تجهزت هذه الفضاءات وتطورت خدماتها وزاد عددها لتصبح في شكل بنايات قائمة الذات، وذلك منذ أواسط العصر الإدريسي (172هـ / 788م - 376هـ /

986م) خلال العمارات في عدوتيها، وتكاثر خيراتها، وتمتعها بالأمن والرخاء في النصف الأول من القرن الخامس للهجرية / الحادي عشر للميلاد في عهد الدولة المغراوية (377هـ / 987م - 462هـ / 1070م) ؛ كما تشير صراحة إلى بناء فنادق جديدة بمدينة فاس في عهد الأمير دوناس بن حمامة المغراوي (431هـ / 1040م - 452هـ 1060م) : مما يسمح بالاعتقاد أن هذه الفنادق قد أقيمت أصلا بفضل التأثيرات التي حملها إلى هذه المدينة مؤسسوها معهم من مدينة وليلي، أو التأثيرات التي أدخلها أوائل الوافدين عليها من المشارقة والمغاربة والأندلسيين على حد سواء، إذ الثابت اليوم أن فنادق مدينة فاس تشبه وإلى حد كبير خانات ومحطات القوافل التي سادت في المشرق العربي، وإن كانت أقل مساحة وسعة منها، وتتمتع بنفس الخصائص المعمارية التي تميزت بها فنادق الغرب الإسلامي عامة وفنادق مدينة سبتة والمدن الأندلسية خاصة.

وإذا كانت المصادر التاريخية تذكر أن عدد هذه الفنادق قد بلغ الأربعمائة وتسعة وستين فندقا في عدوتي القرويين والأندلس خلال أوج الدولة الموحدية في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد ؛ فإن عددها لم يتعد المائتين في أواسط القرن العاشر / السادس عشر الميلادي، واليوم يقارب المائة والعشرين فندقا فحسب داخل أسوارها الموحدية المرينية، ودون احتساب فنادق فاس الجديد.

تعتبر فنادق مدينة فاس اليوم من أبرز مقومات التراث المعماري لهذه المدينة، وهي في هندستها المعمارية تشبه إلى حد كبير منازلها العتيقة، إذ تتكون عموما من فناء تحيط به أروقة وقاعات وغرف صغيرة مفتوحة في الطابق السفلي، ومثلها في الطابق أو الطابقين العلويين، حسب سعة وضخامة الفندق. وعموما وتاريخيا كانت أروقة وقاعات وغرف ودكاكين الطبقة السفلية تستخدم إسطبلات للبهائم والدواب وإيواء سائر الحيوانات، وغرف الطبقات الأخرى بعضها لإقامة التجار والمسافرين وبعضها لخزن السلع وحفظها، وبعضها يشغله حرفيون وصناع تقليديون أو غيرهم ممن ساءت أحوالهم الاجتماعية، رجالا ونساء.

ومع الزمن، وتدريجيا وخاصة منذ مطلع القرن العشرين، تحول التجار والمسافرون عن الإقامة في هذه الفنادق : مما جعل بعضها يتميز عن البعض الآخر في المهام والوظائف، إما تجاريا أو صناعيا. إذ شغلت بعض الحرف أو الصناعات التقليدية أحيانا فنادق بكاملها، كما تحولت بعض الفنادق إلى مستودعات لخزن السلع، وتخصصت أخرى في بيع سلعة معينة أو سلع دون أخرى، واستغل بعض الفقراء بعضها لسكناهم، وحافظ بعضها على مهمة الإسطبل لا غير. وهكذا يمكن تصنيف هذه الفنادق خمسة أنواع رئيسة حسب مهامها الجديدة الطارئة، وهي موزعة جغرافيا داخل النسيج الحضري لمدينة فاس على عدة مجموعات يمكن تصنيفها حسب الموقع إلى صنفين متميزين :

أولا - الصنف الأول : صنف الفندق التجاري : تشغل فنادق هذا الصنف المركز التجاري الاقتصادي للمدينة، حول جامع القرويين وضريح المولى إدريس الأزهر والقيسرية. وهي الأكثر شهرة وأهمية من الناحية المعمارية شكلا وسعة وزخرفا. وهي فنادق واسعة نميز فيها نوعين :

1 - نوع من الفنادق كان التجار يشغلونها لخزن سلعهم المختلفة المهيأة للتصدير أو الواردة على المدينة، وعرض هذه السلع للبيع بالجملة أو التقسيط. ومعظمها يتوفر على ميزان عمومي عادة ما يشرف على تشغيله مقابل أجر زهيد وزان غالبا ما يكون أحد المؤذنين. وعدد فنادق هذا الصنف لا يتعدى العشرين، أتى الزمان على بعضها. ومن أشهر هذه الفنادق نذكر :

	اسم الفندق	الموقع	ملاحظات
01	فندق النجارين	ساحة النجارين	ميزان
02	فندق السطاونيين	شارع بوطويل/ القرويين	ميزان
03	فندق القطانين	شارع القطانين	ميزان
04	فندق السماقي	شارع رأس الشراطين	
05	فندق رحبة القيس	قبالة جامع اللبارين	
06	فندق الصاغة	ساحة الصاغة	ميزان
07	فندق اللحم	شارع رأس الشراطين	ميزان
08	فندق المشاطين	شارع المشاطين	
09	فندق السراجين	مقابل الواجهة الداخلية لبـــــاب بوجلـــود	
10	فندق البنك	شارع رأس الشراطين	

2 - ونوع ثان من الفنادق مال مستعملو غرفها ودكاكينها إلى الاتجار في سلعة واحدة أو سلع معينة دون غيرها. وعدد فنادق هذا النوع هو بدوره لا يتعدى العشرين فندقا أتى الزمان على بعضها كذلك. ومن أشهرها نذكر :

	اسم الفندق ونوع السلعة	المـوقــع
01	فندق السمن والعسل (القاعة)	شارع الطالعة الكبــرى
02	فندق الزيت	رحبة القيس / مركز البريـد
03	فندق الشطاطب	شارع باب السلسلة
04	فندق الفاخر (الفحم)	شارع بجق عينو/ مصمودة
05	فندق الشابـل	زنقة القفاصين / الجوطية
06	فندق البركة (سوق العبيد)	شارع القطانين
07	فندق البطانة	شارع النواعريين
08	فندق الجلد	شارع السبيطريين
09	فندق الشماعين (الفواكه الجافة)	ساحة الشماعين
10	فنـدق الحلفـــاء	الحدادين / النخالين
11	رحبة الزرع بين السـواري (سوق الغزل)	شارع العشابـــين
12	رحبات الزرع	بالصفاح والطالعـة الكبرى وفاس الجديد
13	فنــادق اللباطــة	بالطالعة الكبرى ودرب العامـر
14	فنــادق الخشب	ساحة باب الكَّيســة

ثانيا - الصنف الثاني : صنف الفندق النزل : وفنادق هذا الصنف تتجمع قرب الأبواب الرئيسية للمدينة أو في المحاور الطرقية الرابطة بين هذه الأبواب ومركز المدينة. وهي فنادق كبيرة وبناياتها عادية خالية من الزخــرف، عــددها يفوق الأربعيــن، وقــد استمــرت فــي أداء مهــامها الأصليــة القديمــة المتمثلــة في إقامــة

المسافرين والغرباء الوافدين على المدينة ودوابهم إلى ما بعد منتصف القرن العشرين بقليل حين تحولت إلى ثلاثة أنواع :

1 ـ فنادق الحرف والصناعات التقليدية المختلفة، ولا تتعدى العشرة، نذكر منها :

- فندق الخراشفيين، تخصص النحاس
- فندق بين المدن، تخصص الصواني
- فنادق درب سيدي يوسف، صناعات تقليدية مختلفة

علما أن هذا النوع من الفنادق قد تعزز دورها في الصناعات التقليدية بالعديد من الفنادق المنعزلة الصغيرة هنا وهناك وخاصة بأحياء البليدة وبين المدن والمشاطين وباب النقبة والهياضريين والمقدر عددها بأزيد من أربعين فندقا.

2 ـ فنادق السكن الدائم، التي اتخذها بعض الفقراء والمعوزين سكنا لهم ولذويهم في ظروف جد عصيبة تتجمع ما بين خريشفة وباب الفتوح بعدوة الأندلس. عدد هذه الفنادق يفوق العشرة بقليل كذلك .

هذا وليس من النادر أو الغريب اليوم أن يتساكن في الفندق الواحد بعض التجار في دكاكين الطبقة السفلية وبعض الحرفيين والصناع التقليديين في الطبقات العلوية.

3 ـ الفنادق الإسطبلات، عددها يفوق العشرة بقليل، ومن أشهرها لحد اليوم نذكر :

	اسم الفنـدق	الموقع
01	فندق النواعريين	شارع النواعريين
02	فندق درب بن اللمطي	مقابل لدرب بن اللمطي
03	فندق الحجوي	شارع الطالعة الكبرى
04	فنادق متنوعة	شارع النخالين
05	فنادق متنوعة	باب الكَيسة
06	فندق العطار	بالصفاح
07	فندق العطار	بالصاغة
08	فندق اصفايرة	شارع الطالعة الصغرى

Le Tourneau, Roger, Fès avant le protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman, Casablanca, 1949 ; Michaux-Bellaire, Edmond, Description de la ville de Fès, Archives marocaines, Vol. XI, n II,Ernest Leroux, Paris, 1907, p. 252 - 330 ; Ricard, Prosper, Une description de Fès au XVIIème siècle, Revue France Maroc, Mars, 1921 ; Idem, Le Maroc, éd. Les Guides Bleus, Librairie Hachette, Paris, 1948.

فندق النجارين بمدينة فاس : فندق النجارين واحد من أشهر وأكبر فنادق مدينة فاس العتيقة، شُيد على هيأته الحالية، في عهد السلطان العلوي المولى إسماعيل سنة 1125هـ / 1713م، على أنقاض فندق قديم كان يعرف من قبل باسم فندق مولاي بن ريسون.

والراجح أن موضع هذا الفندق القديم كان ومنذ عصر الأدارسة والمغراويين فضاء مخصصا تحط به القوافل التجارية الواردة على المدينة كما تـُشد به رحال القوافل الصادرة عنها. وهو فضاء كان يشغل الجانب الشمالي من ساحة "رحبة الحاكم" المعروفة اليوم ومنذ نهاية القرن السابع عشر باسم "ساحة النجارين".

وبخصوص الإسم القديم لهذا الفندق، فندق مولاي بن ريسون، فالراجح أنه أطلق عليه في مرحلة من تاريخه كان فيها في ملكية أو تحت تصرف أحد الشرفاء الريسونيين الأوائل الذين قصدوا مدينة فاس طلبا للعلم أو التجارة، أمثال الولي الصالح أبي علي الحسن بن محمد بن علي بن ريسون المتوفى سنة 1055هـ / 1645م دفين مدينة فاس.

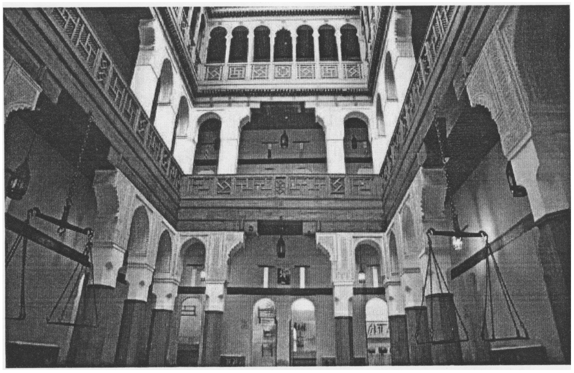

يتميز هذا الفندق، الذي صُنف منذ سنة 1916 ضمن المعالم الأثرية الوطنية، والذي تعتبره منظمة اليونسكو من جملة التراث العالمي، بواجهة ضخمة وجميلة متناسقة الأبعاد والزخرفة يزينها سقف إفريزي من الخشب المنقوش. ويتكون من طابق سفلي وطابقين علويين تشغلهما جميعا إحدى وخمسون غرفة متوسطة.

اشتغل هذا الفندق كمركز تجاري ومستودع للسلع المتنوعة أزيد من قرنين، طابقه السفلي للدواب والطابقين العلويين لإقامة التجار والوافدين وخزن البضائع، وذلك قبل أن يُحول في عهد الحماية إلى مخفر للشرطة ما بين سنة 1944 وسنة 1956. ومع فجر الاستقلال أفرد الفندق لإقامة بعض طلبة جامعة القرويين تخفيفا عن المدارس التاريخية وظل كذلك إلى أن تدهورت حالته وخيف من انهياره. وبعد أن أغلق لأزيد من عقدين من السنين استفاد، ضمن القائمة الأولى لعملية إنقاذ المعالم الأثرية التاريخية لمدينة فاس، وخضع وما يُجاوره من الساحة والسقاية وحانوت الرقاص (الخطار) وسوق النجارين، للترميم والإصلاح على امتداد ثماني سنوات 1990 - 1998 بفضل مؤسسة محمد كريم العمراني. وبذلك استرد هذا الفندق وجواره الاعتبار التاريخي ضمن مشروع شامل جعل ساحة النجارين بكل مكوناتها وحدة اقتصادية وسياحية مساهمة في التنمية المستدامة لمدينة فاس، وجعل من هذا الفندق أول متحف بالمغرب خاص ومتخصص في فنون وصناعة الخشب.

عبد الهادي التازي، *جامع القرويين*، المسجد والجامعة بمدينة فاس، الطبعة الثانية ، دار نشر المعرفة، الرباط، 2000 ؛ محمد

مزين، وآخرون، تاريخ مدينة فاس من التأسيس إلى أواخر القرن العشرين، الثوابت والمتغيرات، فاس، 2010.

Le Tourneau, Roger, Fès avant le protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman, Casablanca, 1949 ; Ricard, Prosper, Le Maroc, éd. Les Guides Bleus, Librairie Hachette, Paris, 1948.

محمد اللبار

فورتوني، ماريانو Fortuny Mariano : فنان إسباني من إقليم كطالونيا. ولد في روس Reus سنة 1838. تعلم المبادئ الأولية للرسم في روس ثم التحق بمدرسة الفنون الجميلة في برشلونة رفقة رسّام آخر ذائع الصيت هو خوسي تابيرو José Tapiro. حصل فورتوني على منحة خوّلته متابعة دراسته الفنية في العاصمة الايطالية روما وذلك عام 1858، قبل استدعائه من قبل السلطات الإسبانية لمرافقه القوات الإسبانية الغازية لمدينة تطوان عام 1860، لأجل تسجيل مراحل الغزو في رسوم ولوحات لتخليد الحدث، وقد حضر فورتوني معركة واد راس بين المقاتلين المغاربة والجيش الإسباني الغازي. والحالة هاته، فإن فورتوني "فنان حرب".

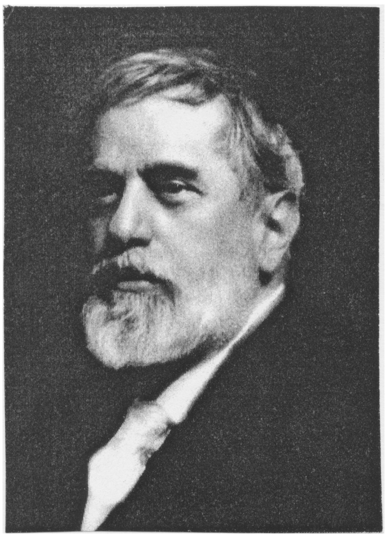

استعدّ فورتوني لرسم لوحته الشهيرة "معركة تطوان" بزيارته لعدد من المتاحف الأوربية الشهيرة للإطلاع على اللوحات المخلدة للمعارك الكبرى، من ذلك مشاهدته للوحة ڤرني Vernet عن معركة الأمير عبد القادر الجزائري ضد الغزاة الفرنسيين في أحد متاحف باريس، كما حصل على منح مالية من السلطات الإسبانية للغرض ذاته.

رجع فورتوني إلى المغرب عام 1862 لإنهاء خطاطاته ورسوماته، وعمد، لأجل التستّر على ما هو بصدده، إلى التزيي بالجلاّبة المغربية مع إخفاء معداته (أوراق وأقلام)، كما حرص قدر الإمكان على التخاطب باللهجة المغربية على عادة جل الجوّابين والجواسيس الأوربيين خلال وجودهم في المغرب.

عرض فورتوني رسومه ولوحاته في باريس عام 1870، ولقيت تجاوبا كبيرا، سواء لدى النقاد أم لدى عموم المتلقين، وأصبح رائدا من رواد الفن الانطباعي. وفي العاصمة الفرنسية متّن علاقاته بعدد من الفنانين المشهورين، منهم جورج كليران Georges Clairin. وقد التقى هذا الأخير في طنجة، عند زيارة فورتوني للمغرب لثالث مرة عام 1871، ورافقه في هذه الرحلة الثالثة زميلة في مدرسة برشلونة الفنان تابيرو Tapiro. راكم فورتوني خلال وجوده في طنجة كما مهماً من اللوحات والخطاطات والرسوم، بلور بعضها في لوحات زيتية. وفي طريق ذهابه إلى روما، توقف في غرناطة واشبيلية لدراسة الفن المعماري الأندلسي.

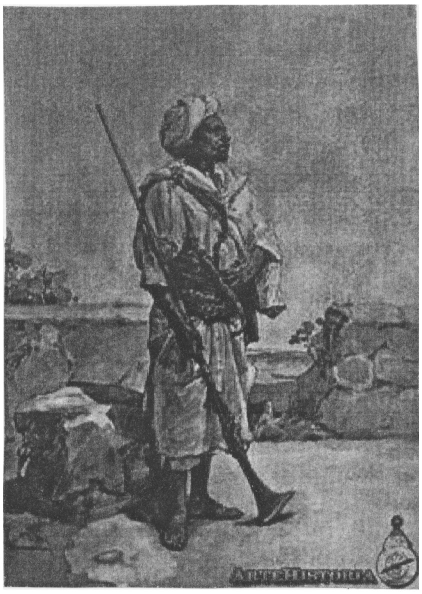

توزعت أعمال فورتوني بين عدد من متاحف العالم : ميلانو، برشلونة، مدريد، بالتيمور سانت بيترسبورغ... ومن أهم ما أنجزه فضلا عن لوحة "معركة تطوان"، لوحة "فانتازيا عربية" أو لعب البارود، رسمها عام 1867 وتوجد في أحد متاحف الولايات المتحدة الأمريكية.

توفي فورتوني عام 1874 وهو لم يتجاوز 36 سنة فقد. وقد خلّد بعض الفنانين جنازته في لوحات، وهي الجنازة التي حضرها فنانون من إسبانيا وإيطاليا وفرنسا.

أحمد قابيل، ماريانو فورتوني، *نابغة الرسم الاستشراقي*، الأحداث المغربية، عدد 6 ديسمبر 2000.

M[od] Fiquin Regragui, La peinture Coloniales est elle Colonialiste ? in Maroc : Littérature et peinture Coloniales, 1912 - 1956, Rabat, 1996, p. 200 - 203.

أحمد المكاوي

فويي، ماري (Feuillet Marie) : هي ماري بول لويز هيو Marie Paule Fouise Huot من ممرضات الصليب الأحمر اللواتي التحقن بالمغرب مع قوات الاحتلال الفرنسي لعلاج الجرحى ومساعدتهم.

ولدت هذه الممرضة بمنطقة الأردين شمال فرنسا في 30 ماي 1864، تزوجت من جان فويي وعرفت باسمه، وهو ابن أحد الأكاديميين، غير أن زوجها توفي مبكرا، ولما لم تتجاوز الثلاث وعشرين سنة، كان لها ابنتان منه نكبت فيهما كذلك. وعلى الرغم من اشتداد وطأة المحنتين عليها، فإنها أبت إلا أن تكرس حياتها للتخفيف من آلام الآخرين، وانصرفت منذ 1900 إلى العمل كممرضة، عملت في بادئ الأمر، في المستشفيات العسكرية بباريس، ثم في إيطاليا، وقدمت مع من كانوا يعملون معها خدمات جلى ومساعدات كبيرة لضحايا فيضانات نهر السين سنة 1910.

انتقلت ماري فويي في خريف 1907 إلى الجزائر كممرضة من الدرجة الممتازة، لتقود أول فرقة ممرضات اتحاد فرنسا في المستشفى العسكري بوهران، حيث قضت هناك خمسة أشهر، وتوجهت في السنة الموالية على رأس فرقة من الممرضات، نحو الوحدات الصحية المرابطة بتخوم المغرب.

وتم تعيينها في سنة 1911 في مستشفى الدار البيضاء، وعملت خلال صيف هذه السنة لعلاج مرضى حمى التيفوئيد، قبل أن يستقر بها المآل بمستشفى الرباط. وقد أبانت ماري فويي خلال عملها، عن جدية منقطعة النظير، وتفان في العمل، جعلاها محل تقدير واحترام حصلت بموجبهما على صليب فارس جوقة الشرف من وزارة الحربية قبيل توقيع الحماية الفرنسية على المغرب بما يناهز الشهر أي في 13 فبراير 1912.

غادرت ماري فويي الرباط في صيف 1912 نحو مكناس مع فرقتها للقيام بخدمات طبية بالمناطق الداخلية من المغرب، لكنها أحست وهي في الطريق إلى مكناس بانحراف صحي مع صداع نصفي (الشقيقة)، وبوصولها إلى مكناس تفاقمت آلامها لثلاثة أيام تباع.

توفيت على إثر ذلك صبيحة يوم السبت 24 غشت 1912 وعمرها لا يتجاوز 48 سنة، وقد وري جثمانها الثرى في يوم الاثنين 16 شتنبر 1912 بحضور رئيس الوزراء يومئذ، بوان كاري، وعدد من شخصيات الجيش وجمعيات الصليب الأحمر، بالإضافة إلى حشود من سكان باريس الذين رافقوا الموكب الجنائزي إلى مقبرة مونتمارتي. واعترافا بإخلاصها في عملها وتفانيها في أدائه، فقد أبت السلطات الفرنسية إلا أن تطلق على المستشفى العسكري بالرباط، اسم مستشفى مارفويي، ولم يأب ليوطي، وهو ممن يقدرون الطب وأهله، ويدركون أهميته في التوغل السلمي، إلا أن يثني على ماري فـويي في جدول أعماله ليـوم 27 غشت 1912 بقوله : "إنها سقطت كجندي يحارب في مركزه". وقد جعل ليوطي من هذا المشفى، والرباط تصبح عاصمة، أفضل المراكز الطبية تجهيزا عسكريا في إفريقيا الشمالية، إذ تم توسيعه على طول المرحلة الممتدة من سنة 1915 إلى 1920، واصبح يستع إلى 500 سرير، ولعب دورا مهما لصالح فرنسا في العمليات العسكرية ضد مقاومة الريف، كما ساهم بفعالية خلال الحرب العالمية الثانية.

تربع هذا المستشفى في مكان مطل على المحيط كان المولى سليمان في أواخر القرن 18 قد أقام به بناية أسماها دار البحر أو دار القبيبات، اتخدها كمحطة للاصطياف والاستجمام والراحة، وبهذه البناية استقبل المولى عبد العزيز قبل تنحيته عن الحكم ببضعة شهور (أكتوبر 1907).

وأصبح المستشفى بعد استقلال المغرب يسمى "المستشفى المركزي للقوات المسلحة الملكية"، ولما ضاق مجاله بما كان يؤمل منه من خدمات، تم ترحيله إلى حي الرياض بالرباط سنة 1999 واتخذ اسم "المستشفى العسكري الدراسي، محمد الخامس".

Akhadar Ali, L'Hopital Marie Feuillet de Rabat, Origine, Histoire et Evolution, Rabat Net, 2012 ; Hygiene, Medécine et Chirurgie au Maroc, L'œuvre Médicale Française au Maroc, Ed. Aafrique du Nord Illustrée, Avril, 1937.

بوجمعة رويان

فيرنويي، ألبيــر (Vernouillet Albert) : مهندس معماري، التحق بالمغرب منذ أبريل 1914. عمل مهندساً إدارياً لتصاميم عدة مدن، كالقنيطرة وسيدي قاسم ومشرع بلقصيري. اشرف على بناء جناح المولى يوسف بالقبيبات بالرباط، ثم المعهد البربري فمديرية التعليم بالرباط. وفي القنيطرة، أشرف على بناء مقر الأشغال العمومية فدار الحضانة. ووضع بصفته مهندساً مدنياً تصميم بناء فندق "ترانسأتلنتيك" فمسرح النهضة ثم سينما الألدورادو. كما وضع تصاميم حوالي عشرين بناية مؤسساتية وحوالي مائة فيلا بالرباط والقنيطرة ومكناس. حصل على وسام علوي من درجة ضابط سنة 1916، ثم ميدالية ذهبية من معرض الهندسة المعمارية بالدار البيضاء سنة 1915، وعمل رئيسا للمصلحة الخاصة بالهندسة بالإقامة العامة.

Dictionnaire des Personnalités Passées et Contemporaines du Maroc, Edit. Brochier (A), Casablanca, 1934.

صالح شكاك

فيشر، ثيوبلد Theobald Fischer : جغرافي ألماني رَحَل باتجاه المغرب أكثر من مرة وألـّف عنه. ولد فيشر عام 1864، أضحى عضوا في مركز مهم في ألمانيا هو Central Verein für Handels geographie، ثم أصبح مدير معهد الجغرافيا في جامعة ماربورغ Marburg. أطـّرت رحلاته إلى المغرب وبلدان شمال أفريقيا، الجمعيات الجغرافية في فرانكفورت وبرلين وغيرهما. وفد فيشر على المغرب أول مرة عام 1888 لأجل استكشاف سلسلة جبال الريف، وفي السنة الموالية (1889) صـمَّـم على استكشاف المجال الممتد بين سلسلة الأطلسي. فزار مدن أصيلة، طنجة، القصر الكبير، ثم توجّـه إلى الصويرة، وهناك هيّـأ له ماور Mauer النائب القنصلي الألماني، قافلة لتوصله إلى مراكش ونواحي الأطلس، وبعد ذلك رجع إلى الرباط ومنها إلى فاس ومكناس وصولاً إلى طنجة. ثم نـظـّم رحلة ثالثة إلى المغرب عام 1901، فنزل في طنجة قبل زيارة عدد من المدن الساحلية ونواحيها، وقد أشارت وثائق مغربية إلى هذا الجوّاب باسم فيودور وليس تيوبالد، من ذلك طلب المفوضية الألمانية الإذن لفيشر للقيام بجولة في المغرب عام 1901 في "*قبائل الايالة السعيدة من ثغر الصويرة إلى الشياظمة وعبدة وأحمر ودكالة والشاوية، وكذا بقبائل الغرب من الرباط إلى طنجة*"، وذكر عامل الصويرة عياد المنبهي، أن هذا الألماني رحل يوم 3 مارس 1901 رفقة طبيب يعمل بقنصلية ألمانيا في الدار البيضاء يعرف اللغة العربية، بقصد الترجمة، ولم يرافقه مخزني لحمايته، فصدر تكذيب من سفير ألمانيا بأن هذا الجوّاب رافقه مخزني لحمايته. وقد نشر فيشر لاحقا مجموعة من الأعمال حول جغرافية المغرب همّـت المياه، المناخ والتضاريس (Lazaare, p.127)، ولم يُـخف فيشر ميولاته الاستعمارية، إذ كان من المؤيّـدين لاحتلال ألماني لشمال غرب إفريقيا، ولا سيما المنطقة الممتدة بين المحيط وجبال الأطلس.

مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب* (1863 - 1894)، ج 4، ص. 1507.

Miège J-L. Le Maroc et l'Europe, 1989, T. 1, p. 108 ; Guillain P, L'Allemagne et le Maroc, p. 525 - 527 - 528 - 530 - 531 ; Lazaare (Khalid), le Maroc dans Les Récits de Voyages Allemands du XIXe, in, Rihla entre L'orient et Loccident, Rabat, 2003, p. 119 - 123 - 129 ; Moujib (Salwa Idrissi), Les Voyageurs Allemands / germano phones au Maroc de 1830 à 1930, in, Rihla entre L'orient et Loccident, Rabat, 2003, p. 142.

أحمد المكاوي

ق

القادري (أبو -) **بكر** بن **أحمد** : من مواليد مدينة سلا 1332 / 1914 ينتمي إلى أسرة سلوية عريقة، تلقى تعليمه الأولي على يد أخيه مولاي الشريف، أحد العلماء الشباب بالمدينة، وأحد معلمي أول مدرسة عربية حرة تسمى مدرسة درب لعلو أو مدرسة سيدي الهاشمي الطالب، فحفظ القرآن الكريم والألفية، وتلقى دروسا في السيرة النبوية والعلوم الدينية والعربية، كما مارس وهو في سن الخامسة عشرة التجارة بعد نهاية الدروس (لاقتناء المستلزمات التي يحتاج إليها)، كما كان يحضر دروس الفقه والتوحيد والعربية بالمسجد الأعظم، حيث لم تنقطع صلته بمجالس العلم في أي وقت من طفولته إلى مرحلة شيخوخته.

التحق بمدرسة أبناء الأعيان لمتابعة دراسته بشكل رسمي، لكنه تعرض للطرد لأنه رفض الامتثال لأمر معلمة رأته منزويا قرب المصالح الإدارية فدعته إلى الوقوف في ساحة الاستراحة، مما خلف استياء لدى التلاميذ الذين تعرض بعضهم للطرد لتضامنهم معه، فقرروا القيام بحركة قرآنية بعد صلاة المغرب بالمسجد الأعظم، كانت المنطلق للعمل الوطني فيما بعد.

والمترجم من مؤسسي النــادي الأدبي السلوي (سنة 1927). وكان لهذا النادي أدوارٌ هامة في نشر الوعي بين الشباب، بتقديم محاضرات علمية وأدبية، وتقديم مسرحيات تاريخية وغيرها، كما كـان من الشباب الذين شاركوا في قراءة اللطيف يوم الجمعة، إثر صدور الظهير البربري في مايو 1930، واتضح أنه سيخوض المعارك الضارية مع المستعمر، منذ إيمانه بحربه في أول مواجهة له مع معلمة فرنسية في مدرسة أبناء الأعيان، كما أسس جمعية المحافظة على القرآن الكريم وجمعية الشباب المسلم سنة 1936، ومن ثم فيعتبر أبو بكر القادري من رجال الحركة الوطنية المدافعين عن استقلال المغرب وحريته، فكما يذكر في مؤلفه "*مذكراتي في الحركة الوطنية*، الجزء الأول"، أنه من مؤسسي الحركة الوطنية السلفية المغربية، ومن قادة كتلة العمل الوطني، وممن ساهموا في تقديم مطالب الشعب المغربي سنة 1934، والمطالب المستعجلة سنة 1936 ومن مؤسسي إنشاء الحزب الوطني سنة 1937.

أبو بكر القادري من رُوَّاد الحركة الوطنية في المغرب، ومن قادة حزب الاستقلال، ومن الوطنيين الذي ذاقوا مرارة السجون في فترات النضال الوطني سنوات، ومن الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1944، ومن الفاعلين السياسيين الشباب في المغرب، الذين أثمر نضالهم السياسي في وحدة وتضامن مع المغفور له محمد الخامس على تحقيق الاستقلال والحرية سنة 1956.

ومع استقلال المغرب، عين عضوا في المجلس الوطني الاستشاري وفي المجلس الأعلى لإصلاح التعليم، مدافعا عن الإرث الحضاري والثقافي للمغرب، بروح وطنية صادقة، وأخذ مكانه في التنظيم السياسي الحزبي مفتشا عاما لحزب الاستقلال وعضوا في اللجنة التنفيذية، ثم عضوا في مجلس الرئاسة، وعضوا في مجلس الدستور سنة 1960، وعضوا في مجلس الوصاية.

وإضافة إلى عضويته الحزبية الاستقلالية، من ذلك عضويته في العديد من الهيئات السياسية والحزبية والفكرية والإسلامية ؛ فهو عضو المكتب التنفيذي لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وأمين عام الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني لأكثر من عشرين سنة،

وعضو اتحاد كتاب المغرب، وعضو أكاديمية المملكة المغربية، وإضافة إلى كل هذه المهام، له أنشطة سياسية واجتماعية وثقـافية في المغرب وفي العالمين العربي والإسلامي.

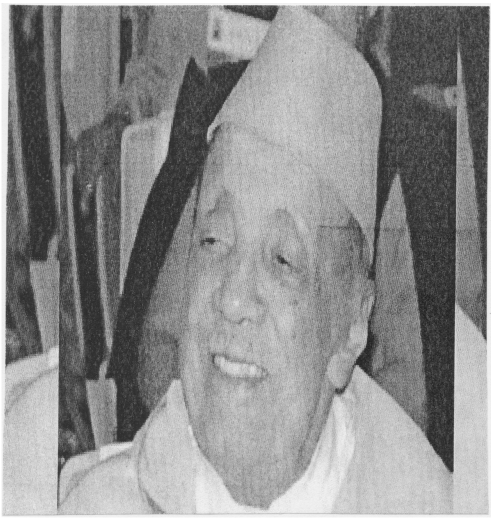

أبو بكر القادري من أعلام السياسة والفكر، ومن رجال التربية والتعليم، منذ مرحلة شبابه الأول، ففي سنة 1933 عمل على إنشاء مؤسسة تعليمية حرّة أطلق عليها اسم المكتب الإسلامي، كي تسمح الإدارة الفرنسية بذلك، فالتحق بها العديد من أبناء المدينة، ونجح في استقطاب الشباب السلوي للدراسة والتحصيل، مما شجعه على تطوير هذا المكتب إلى مؤسسة رائدة هي مدرسة النهضة وهي أول مؤسسة ثانوية بمدينة سلا، وكان لها دور هام في تكوين نخبة من التلاميذ، وخريجوها يساهمون اليوم بما لهم من قدرات وعطاءات، في بناء المغرب، بروح وطنية عالية، منهم اليوم أساتذة جامعيون وأطباء وقضاة ومسؤولون على مستويات مختلفة.

وفي سنة 1946 أسس مدرسة خاصة بتعليم الفتيات بحي باب حساين، أشرفت سمو الأميرة للاعائشة على تدشينها، وسماها "معهد الأميرة عائشة العلوية لتعليم الفتاة السلوية ".

وفي إطار نضاله السياسي والتربوي والتعليمي، اهتم بالكتابة والتدوين، فكان مشروعه الناجح، أول الأمر، تأسيس جمعية شباب النهضة الإسلامية سنة 1963، والعمل على إصدار مجلة "*الإيمان*" الإسلامية في نفس السنة، وإدارته لها سنوات طويلة، وكانت افتتاحياتها طيلة عشرين سنة الباب الذي ولج منه فيما بعد إلى ممارسة الكتابة والتأليف، كما أصدر سنة 1981 جريدة "*الرسالة*" الإسلامية، التي داوم على العناية بها أزيد من سبع سنوات، إضافة إلى كتاباته المتنوعة في المناسبات المختلفة في جريدة *العلم*.

وعندما ارتضى الأستاذ القادري صداقة القلم، فقد كانت له اليد الطولى في ذلك، وألف العديد من الكتب في الموضوعات المختلفة، بأسلوب سلس واضح، ولغة سائغة تغري القارئ بالمتابعة، ويمكن تصنيف مؤلفاته كالآتي :

- "الإسلاميات" ويبلغ عددها سبعة مؤلفات، منها : في سبيل بعث إسلامي، في سبيل مجتمع إسلامي، التعليم الأولي في الإسلام، أصول ومبادئ في التشريع الإسلامي، وغيرها.
- في التراجم، وهي سلسلة "رجال عرفتهم"، ويبلغ عددها ثماني عشر مؤلفاً منهـا ما اختص بشخصية واحدة أذكر منها : سعيد حجي : *حياته ونشاطه الثقافي*، محمد حصار : *حياته وآثاره*، عبد الرحمن القادري، محمد الفاسي، قاسم الزهيري، سعيد النورسي، محمد الخامس : *ملامح من حياته وجهاده*، الشيخ عبد القادر الجيلاني، ومنها ما ضم شخصيات عديدة مغربية ومشرقية وإسلامية.
- في باب المذكرات يمكن تصنيف مؤلفاته كالآتي : قصة النهضة، مذكراتي في الحركة الوطنية وهي في خمسة أجزاء، المغرب والقضية الفلسطينية، فلسطينيات، مذكرات إفريقية وآسيوية وغيرها.
- في الرحلات : ستة أيام في اليابان، مذكرات أفريقية وآسيوية، مشاهدات في الولايات المتحدة الأمريكية.
- وله كتاب يمكن إدراجه في باب المراسلات بعنوان "*رسائل أبوية، من والد إلى أولاده*"، ومؤلف موجه لأحفاده : "*تعلموا دينكم*".

كما خص المرأة المسلمة بكتاب عنوانه : "*دفاعا عن المرأة المسلمة*".

حصل الأستاذ القادري على جائزة الاستحقاق الكبرى بالمغرب سنة 1993، وعلى وسام العرش من الدرجة الثانية سنة 1982، وسام الكفاءة الفكرية 1998، وسام من درجة ضابط 2005. ميدالية أكاديمية المملكة المغربية.

وفي سنة 2009 تأسست جمعية ثقافية طبقا لمقتضيات ظهير 15 نونبر 1958 المنظم للجمعيات، حملت اسم "مؤسسة أبي بكر القادري للفكر والثقافة"، برآسة الأستاذ خالد القادري وعضوية نخبة من تلامذته وأبنائه. من أهدافها : جمع المعلومات والوثائق المتعلقة بحياة الأستاذ أبي بكر القادري، تشجيع البحث في الميادين المتعلقة بالعمل الوطني، السياسي والاجتماعي والتربوي، وربط علاقات تعاون مع الهيئات والمنظمات الوطنية والدولية وغير ذلك. وقد نظمت المؤسسة أنشطة ثقافية حضرها الأستاذ القادري حول موضوعات منها : "الهوية والمواطنة"، "قيم المواطنة في عصر تطور وسائل الاتصال الحديثة".

أقيمت للمجاهد القادري ندوات تكريمية عديدة بمدينة سلا منها ما خص مؤلفه "مذكراتي في الحركة الوطنية" سنة 1993، وصدرت أعمالها في كتاب "أبو بكر القادري : *دراسات وشهادات*". وفي سنة 2010 أقامت نيابة وزارة التربية الوطنية والمندوبية السامية للمقاومة، ندوة تكريمية له كرجل تربية وتعليم ومقاومة، لكنها لم تنشر، كما أقام المجلس العلمي المحلي بسلا ندوة تكريمية في

يناير 2007، وصدرت أعمالها بعنوان : حول تكريم المجاهد أبي بكر القادري، كما أقام له حزب الاستقلال ندوة تكريمية في أبريل 2007، وصدرت أعمالها أيضا بعنوان أبو بكر القادري الرائد الوطني، كما أقامت له جمعية البوغاز بطنجة ندوة تكريمية سنة 2001 عنوانها : "تكريم المجاهد أبي بكر القادري في الذكرى الرابعة والخمسين للزيارة التاريخية لجلالة الملك محمد الخامس إلى طنجة"، وفي يونيو سنة 2010 أقامت جمعية قدماء مدرسة النهضة بسلا، ندوة تكريمية للأستاذ القادري موضوعها : "القادري والقضية الفلسطينية"، كما أقام "المتحف الثقافي أو المركب الثقافي : اللؤلؤة" في شتنبر 2009، ندوة تكريمية للأستاذ القادري حول مساره التربوي والتعليمي.

وبالإعلان عن وفاته، بعث الملك محمد السادس برقية تعزية إلى أسرته جاء فيها : "كان من الرعيل الأول من رواد الحركة الوطنية الذين شاركوا بتفان وإخلاص في مختلف أطوارها، والذين هيأتهم الأقدار ليكونوا في طليعة المجاهدين والمناضلين في استرجاع حرية المغرب وسيادته، وإرساء أسس الدولة المغربية الحديثة، ... كما كان من رواد المربين والأساتذة المصلحين المتميزين بالمواقف الثابتة والسلوك القويم والعطاء السخي، مخلـّفا آثارا قيمة من تآليفه عن الحركة الوطنية ورجالها، مدافعا عن الهوية المغربية الأصيلة، والقضايا المصيرية للأمة العربية والإسلامية، وفي طليعتها القضية الفلسطينية العادلة".

كانت حياة المجاهد القادري حافلة بالعطاء في الميادين المختلفة الوطنية والسياسية والتربوية والتعليمية، كما كان من الذين حرصوا على الكتابة، فألف أزيد من خمسين كتابا إضافة إلى المقالات العديدة التي كان ينشرها في جريدة *العلم*، وإلى الحوارات المتنوعة التي نشرت في صحف مغربية وعربية.

توفي الأستاذ أبو بكر القادري مساء يوم الجمعة 9 ربيع الثاني 1433هـ / 2 مارس 2012 م، ودفن يوم الأحد 11 ربيع الثاني / 4 مارس، ودفن بالزاوية القادرية بمدينة سلا .

" *سيرة ذاتية في حوارات صحفية*"، أعده عبد السلام بنعيسى و"أبو بكر القادري : *دراسات وشهادات*"، وأعدته الأستاذة نجاة المريني، *أعلام في الذاكرة والوجدان*، ج 1 ؛ نجاة المريني، *دليل أكاديمية المملكة المغربية*، 2010، وكذلك ما تضمنته الكتب التي صدرت بمناسبة تكريمه كما سبقت الإشارة.

نجاة المريني

القادري، السعدية (للاّ) بنت **محمد**، من مناضلات حزب الشورى والاستقلال، ولدت بطنجة أيام كانت مدينة دولية، انتقل والدها الفقيه سيدي محمد القادري من فاس صحبة عائلة آل گنون إلى طنجة بهدف الرحلة من مرساها إلى الشرق العربي، بيد أن نشوب الحرب العالمية الأولى حالت دون تحقيق تلك الأمنية، حيث استقر بمدينة البوغاز، وهناك تزوج والدها للا حفصة بنت العلامة عبد الصمد گنون، وأنجب منها المترجم لها في 14 ربيع الأول 1341هـ / 4 نونبر 1922، تربت في بيت العلم والشرف والحياة الصوفية المرتبطة بالزاوية القادرية بطنجة، إلى أن زفت إلى زوجها العلامة المجاهد الحاج أحمد معنينو السلاوي في أوائل الأربعينات من القرن الماضي، أيام كان في منفاه الاختياري بالمنطقة الخليفية الشمالية، ويعمل مديرا لمدرسة حرة تابعة لمعهد مولاي المهدي بتطوان، وتكفل له بالخطبة وحفلة العرس والمسكن رفاقه في الحركة الوطنية وهم : الشيخ محمد المكي الناصري والمختار أحرضان وخال العروس عبد الله گنون وإخوته وآخرون. وبعد انتهاء سنوات الشدة والنفي انتقلت للاّ السعدية سنة 1946 مع زوجها إلى سلا بعد صدور العفو الفرنسي عليه. لكنها ستمتحن من جديد بعد أن دخل زوجها أحمد معنينو إلى السجن مدة سنة ونصف، قضاها متنقلا بين عدة معتقلات، وتركها بدون عائل مع أربعة أطفال صغار تسكن في إحدى غرف المدرسة الحرة التي أنشأها زوجها بمنزل تقليدي والتي أصبحت تحمل اسم "الأميرة للاّ عائشة" بحي طالعة زنقة سيدي مغيث القريبة من المسجد الأعظم بسلا. لقد كانت تنطلق من هذا الأخير المظاهرات الوطنية، فكانت للاّ السعدية ما أن تسمع بهتافات المتظاهرين أيام نفي السلطان الشرعي محمد بن يوسف، حتى تبادر بالخروج إلى باب المنزل - المدرسة وهي تزغرد وترش على المتظاهرين ماء الزهر. أفرج عن زوجها من السجن بتاريخ 28 فبراير 1955م. وبعدها بقليل تحقق النصر بخبر عودة السلطان إلى عرشه حاملا مشعل الحرية والاستقلال. تجندت للاّ السعدية يومئذ وهي حامل إلى جانب زوجها وآخرين لإعداد الطعام والمبيت لمئات من الشباب الشوري القادم من جهات مختلفة إلى مدرسة الأميرة للاّ عائشة بزي موحد حتى امتلأت كل أقسامها وساحتها، وقضى الباقي منهم ليلتهم بالمسجد الأعظم. وفي الغد قام هؤلاء الشباب بمهمة الحفاظ على نظام وأمن سير موكب محمد الخامس يوم عودته المظفرة من المنفى في 16 نونبر 1955م، وسط أمواج بشرية هائجة بالفرح ونشوة الاستقلال وعودة الملك البطل، وذلك على طول الطريق الرابطة بين مطار سلا ومدخل مدينة الرباط.

كانت للاّ السعدية تنشط داخل جمعية أخوات الصفا التي تجمع جميع النساء الشوريات بهدف الإسهام في إخراج المرأة المغربية من عهد الحجر والانكماش إلى عهد النهضة والعمل الخلاق، وذلك بإسعاف المحتاجين ومحاربة الشعوذة والرذيلة والفوارق، والدعوة إلى تعليم البنات وغير ذلك، فكانت للاّ السعدية تحتضن تلميذات المدرسة المعوزات وتقدم لهن المساعدات الممكنة حتى يواصلن دراستهن، وكانت غرفتها ومطبخها جزءا لا يتجزأ من أقسام المدرسة وفي خدمة جميع التلاميذ والمدرسين، وبعد أن انتقلت إلى منزل جديد بسانية الحسناوي بحومة بارمادا بسلا، ظل بيتها كما كان أيام سكنها بالمدرسة، مفتوحا في وجه كل معوز أو مظلوم أو مريض قادم إلى العاصمة الرباط لقضاء غرضه، ترعى وتربي أيتام الحي وأبناء أسر الشهداء

وثكالى الحرية المختطفين والمغتالين في فجر الاستقلال، وأرامل المقاومين اللواتي كن يحضرن إلى الرباط للدفاع عن حقوقهن أمام لجان تقصي الحقائق التابعة للمنسقية السامية للمقاومين وجيش التحرير. خدمت بعطف إنساني نبيل وأريحية عددا من طلاب العلم الذين استقروا ببيتها من أجل مواصلة دراساتهم الجامعية أو البحث عن العمل، فكانت دارها خير ملجأ لهؤلاء جميعا. هذا المجهود الجسدي والنفسي الشاق والطويل أنهك صحتها وأفقدها بصرها، رغم ذلك ظلت معنوياتها عالية وإيمانها قويا بقضاء الله، محاطة بأولادها وأحفادها وفي كامل وعيها ورزانتها المعهودة.

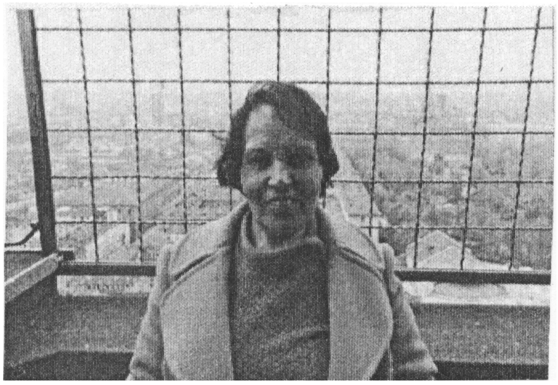

توفيت عند آذان صلاة ظهر يوم الجمعة 13 جمادى الأولى 1427هـ / الموافق ل 9 يونيو 2006م، ودفنت بمحاذاة قبر زوجها الحاج أحمد معنينو، بمقبرة سيدي أحمد بنعاشر بسلا بجوار شهداء مظاهرة المطالبة بالاستقلال 1944م.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، مطبعة سبارطيل، طنجة، 1991، ج 3، ص. 163 - 170 ؛ عز المغرب معنينو ، ترجمة والدته (للاّ السعدية القادري).

محمد السعديين

ابن **القاضي، محمد المهدي** أبو عبد الله محمد المهدي بن محمد بن محمد التاودي بن القاضي العياشي، ينتسب إلى أسرة ابن القاضي المشهورة بفاس، وصفه فتح الله بناني في " *إتحاف أهل العناية الربانية*" بالإمام الجهبذ، الهمام الصوفي الأمجد، المحقق الأوحد.

لم يعرف تاريخ ولادته، ومن المرجح أن يكون سنة 1231، اعتماداً على تاريخ وفاته عن نحو من أربعين سنة.

أخذ العلم بفاس، حيث قرأ العلوم الظاهرة على الشيخ أبي محمد عبد السلام بن الطائع وغالب الإدريسي (ت 1290) الذي كان عمدته في شرح تائية الشيخ محمد الحراق، (ت 1261)، وعلم الكلام على الفقيه الجليل أبي العباس أحمد بن محمد المرنيسي (ت 1277).

اعتمد ابن القاضي في طريق الوصول إلى الله، على شيخه عبد الواحد الدباغ، (ت 1271)، حيث تجرد ولبس المرقعة على يديه سنة 1253.

ولا تتعدى ترجمته سوى أسطر قليلة، لا تزود الباحث بمعلومات كافية عن حياته، غير أنه ذكر في مقدمة شرحه لتائية الشيخ محمد الحراق، أنه كان يشتغل بعمارة الأوقات بجامع الأندلس بمدينة فاس سنة 1256، كما أشار إلى أنه زاول مهنة التدريس لمدة ثم تخلى عنها.

لقد خلف ابن القاضي مؤلفين هما :

- *مجلي الآماق وإثمد الأحداق في شرح تائية الحراق*، توجد منه نسخ مخطوطة في كل من الخزانة الحسنية والخزانة العامة بالرباط والخزانة الصبيحية وخزانة علال الفاسي.
- *النور القوي في ذكر شيخنا مولانا عبد الواحد الدباغ وشيخه مولانا العربي الدرقاوي*، توجد نسخة مخطوطة منه في الخزانة العامة بالرباط.

بالإضافة إلى هذين المؤلفين، قام ابن القاضي بجمع *نوازل فقهية* للشيخ محمد الحراق، وله قصائد شعرية يبلغ عددها إحدى عشرة قصيدة، وهي مخطوطة في نسخة يتيمة بالخزانة الحسنية بالرباط.

توفي محمد المهدي ابن القاضي فجر يوم الاثنين 10 شوال، سنة 1271، عن نحو من أربعين سنة، بوباء الطاعون، ودفن بقبة سيدي علي الجمل بفاس.

محمد الكتاني، *سلوة الأنفاس*، طبعة حجرية، 1 : 361 ؛ فتح الله بناني، *إتحاف أهل العناية الربانية*، ص. 133 - 134.

حنان الفاضلي

القبة المرابطية بمدينة مراكش : معلمة أثرية من أهم المعالم المرابطية الصامدة بمدينة مراكش، وهي عبارة عن بناية تشمل صهريجا، تعلوه قبة متميزة بتصميمها وزخرفتها في التراث المعماري المغربي، مما يجعلها من ضمن روائع المنجزات المعمارية الإسلامية.

تشغل هذه القبة قلب المدينة العتيقة من الجهة الجنوبية لساحة ابن يوسف، وتجاور مباني أثرية كجامع ومدرسة بن يوسف وقصر المهدي المنبهي (متحف مراكش حاليا) ويرجح عدد من الباحثين أن القبة المرابطية شكلت جزءا من ملحقات جامع ابن يوسف الذي بناه أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي، 500 - 537هـ / 1106 - 1142م.

وإذا كان صاحب *الحلل الموشية* قد اكتفى بالإشارة إلى بناء الجامع دون ذكر ملحقاته حيث قال "*ولما كان سنة عشرين وخمسمائة شرع أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين في تسوير حضرة مراكش وبناء جامعها ومنارها وجمع الصناع والفعلة على ذلك*" (*الحلل*، ص. 90) فقد ورد عند ابن القطان نفس الشيء في نظم الجمان (ص. 166) بقوله "*بنى الجامع علي بن يوسف بن تاشفين (524هـ / 1130م) وأنفق في بنائه نحو ستين ألفا، وبنى صومعته نحو الثلث، وتركها تتقعد، ثم أتم بناءها سنة سبعة وعشرين (527هـ / 1133م)*".

وخير من يحدثنا عن هذه المنشأة وتاريخ بنائها الزركشي، الذي أخبرنا أن : "علي بن يوسف هو الذي أحدث مراكش في سنة عشرين وخمسمائة وأدار سورها وبنى سقايتها وجامعها وقصر إمارتها" (الزركشي، ص. 8).

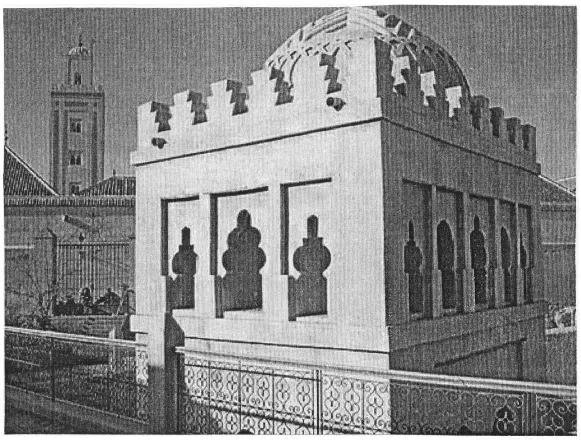

الظاهر أن هذه المنشأة كانت في بادئ أمرها دارا للوضوء، بدليل أنها شيدت وسط فضاء واسع، محاط بميضأة تتمثل في حجرات (تسع عشرة حجرة حسب مارسي G. Marçais، ص. 200) أعدت لتكون مراحيض، مجهزة بخزان للمياه يزود باقي ملحقات جامع بن يوسف.

وعندما حاصر الموحدون مدينة مراكش سنة 541هـ ودخلوها حاولوا إزالة آثار المرابطين، بدءا بالمباني الدينية ولم يسلم جامع علي بن يوسف هو الأخر من التخريب الذي لحق بالمنشآت المرابطية بدليل ما أورده صاحب الحلل الموشية إذ ذكر "*شرع الخليفة عبد المومن في بناء المسجد الجامع وهدم الجامع الذي كان أسفل المدينة الذي بناه علي بن يوسف*" (*الحلل*، ص. 144).

ويفند هذا النص ما جاء به *البيذق* وهو المعاصر للأحداث بقوله "*هبط الخليفة عبد المومن إلى مراكش وجاوز تانسيفت إلى تافايط ومير وقلع الى كليز وضرب عندها القبة الحمراء فلما سمع أهل مراكش بذلك خرجوا لقتالهم وكان ذلك سنة 541هـ* (*البيذق*، *المقتبس*، ص. 63). ويسترسل البيذق في كلامه عن تحطيم هذا المبنى الديني بمراكش بشيء من التفصيل قائلا "*هدم فيها جامع علي بن يوسف ولم يهدموه كله بل هدموا بعضه*" (*البيذق*، ص. 66)، تعرضت القبة للتخريب بدليل أن الخليفة عمر المرتضي حاول ترميم الجامع والقبة (جاك مونيي J. Meunier, p. 232) وكذلك (أحمد متفكر، ص. 7120).

قامت القبة بوظيفتها التي شيدت من أجلها منذ تأسيسها في العصر المرابطي، واستمرت الميضأة خلال العصر الموحدي لأن المسجد لم يهدم كليا لأننا وجدنا له ذكرا عند ابن الزيات في فترة المجاعة بمراكش سنة 576هـ عندما أصبح ملجأ للفقراء والزهاد (ابن الزيات، *التشوف*، ص. 245)، ومما يثبت وجوده إلى حدود القرن السادس عشر وصف ليون الإفريقي "*وفي وسط هذه المدينة جامع في غاية الحسن بناه علي بن يوسف أول ملوك مراكش*" (*وصف إفريقيا*، ص. 127).

لم تحض القبة بالاهتمام إلا بعد مجيء السلطان المولى سليمان العلوي الذي أعاد بناء الجامع وأضاف صومعة رائقة الصنعة كما يقول الناصري (*الاستقصا*، ص. 173) ومن الأكيد أن القبة هي الأخرى عرفت ترميمات لكن المصادر أغفلتها لأنها ملحقة بالجامع.

توقفت القبة عن أداء مهمتها و تعرضت إلى الإهمال وتآكلت بعض أجزائها وغطاها جبل من الركام، ولم تسعفنا المصادر في ضبط التاريخ الذي ساد فيه إهمالها حتى سنة 1948 إلى أن تم اكتشافها إثر الحفريات التي أجريت بمدينة مراكش من طرف جاك مونيي J. Meunier وهنري طيراس H. Terrasse (John D.Hoag, p. 98).

كشف البحث الأثري داخل القبة عن وجود أربعة صهاريج أخرى تعلو الصهريج الأول، كما عثر على نقيشة مكتوبة بالطراز اللين كانت تحيط بالجوانب الداخلية الأربعة للقبة، تفيد أن القبة شيدت من طرف علي بن يوسف المرابطي (Meunier, p. 231).

وعرفت هذه المنشأة تسميات مختلفة في المصادر والتراث والتاريخي كالسقاية حتى أن جامع علي بن يوسف كان يعرف بجامع السقاية نسبة إليها، وبقبة ابن يوسف نسبة إلى علي بن يوسف المرابطي وسميت مؤخرا باسم قبة الباروديين نسبة إلى الحرفي الذي نحتها حسب بعض دارسي الفنون الإسلامية وكذلك بالقبة المرابطية نسبة إلى المرابطين (Natacha Kubisch, p. 257).

تنفرد القبة المرابطية بتكوينات معمارية وأشكال زخرفية، تجلت فيها تقنيات المبنى والتزيين والتأثيرات الفنية المشرقية والأندلسية، كما تعتبر القبة المرابطية واحدة من القباب النادرة في العالم الإسلامي كما يصرح بذلك الريحاوي (عبد القادر الريحاوي، *العمارة*، ص. 368).

وتظهر القبة المرابطية من الخارج على هيأة بناية مكعبة cubique ولكن لها شكل مستطيل ولا يتعدى علوها ثمانية أمتار (Natacha Kubisch, p, 258) وتتميز بأربع واجهات وبوجود أربعة أقواس حدوية مذببة (arcs en fer à cheval brisé) على طول البناية من الجهتين معا، وقوسين مفصصين في جوانبها العرضية.

تزود هذه المداخل المقوسة الفضاء الداخلي للبناية بالضوء والهواء من عدة اتجاهات خلال أوقات النهار.

وتعلو هذه المداخل المقوسة سلسلة من العقود المتجاورة في الواجهات الأربع للبناية المستطيلة بأشكال متنوعة مفصصة (arcs lobés) وحدوية مذببة (arcs outrepassés brisés)، ومنحنية (arcs recticurviligne) تعلوها شرفات مسننة تتوج أعاليها، وتحقق لها جمالية، وترتفع فوقها قبة مبنية بالآجر، تتكون عناصرها الزخرفية من قنانات أو ضلوع على هيئة عقود متشابكة

ومتقاطعة، (Entrecroisés) صماء وغير نافدة تضفي فقط جمالية على سطح القبة، و تذكر بواجهة مسجد باب مردوم بطليطلة الذي ثم تحويله إلى كنيسة كريستو دي لا لوث (Christo de la luz) فهنا نجد العقود كاملة الاستدارة (arcs en plein cintre) ، بينما في القبة المرابطية بمراكش نجدها حدوية مذببة وهي عقود ميزت العمارة المرابطية.

وكانت ظاهرة التشابك والتقاطع من الخصائص التي تميز بها الغرب الإسلامي دون شرقه ووسطه على حد تعبير فريد محمود شافعي (العمارة العربية الإسلامية، ص. 203).

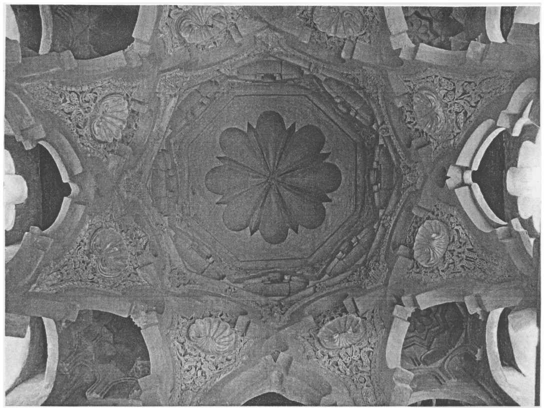

أما من الداخل فتتخذ البناية شكلا مستطيلا، نلج إليه عبر المداخل المقوسة إلى رواق مستطيل يحتضن في وسطه الميضأة وهي العنصر المعماري الأساسي الذي ألحق بمسجد علي بن يوسف، فقد كانت حوضا للوضوء، تجري على جوانبه ساقية ماء، وبأعلى هذا الرواق يحيط إفريز، يحمل زخرفة ذات تشكيلات رائعة توريقية وهندسية من الجبس، كما يتحمل القسمين الأماميين منه المقابلين للمدخلين المفصصين قبو voûte له وظيفة جمالية وهو نصف أسطواني، تغطيه سقيفة من الجبس، تحمل زخارف هندسية، وهذا النوع من الأقباء يوجد في باب أيلان المرابطي بنفس المدينة.وقد كان هذا القبو يستمد إنارته بواسطة اثنتي عشرة شماسية جبسية ملئت فراغاتها بزجاج ملون كما أكدت ذلك الحفريات الأثرية.

تعلو هذا الرواق قبة وضعت فوق قاعدة مربعة وجعل أعلاها أوطاستها (calotte) مؤلفة من ثمانية عقود متداخلة ومتراكبة ومفصصة وهذا الشكل المبتكر لطاسة القبة ظهر أولا في القبة القائمة أمام محراب جامع قرطبة (Barrucand Marianne et Achim Bednorz, p. 141). كما تدلت كذلك من أعلى هذه القبة ثمانية عقود من نفس الصنف تحيلنا على مصلى الجعفرية بسرقسطة (القرن 11هـ).

أحدثت عقود القبة المثمنة فيما بينها ثماني ركنيات pendentifs أو ما يسمى بالمثلثات الكروية مزخرفة عند زوايا الانتقال بمحارات جبسية (coquilles en stuc) كما كون تقاطع هذه الأقواس فجوة في الزوايا الأربعة للقبة.

واستعملت لتغطية هذه المجالات المقعرة مقرنصات بسيطة لتشكل تكملة معمارية وفنية للقبة التي تعد أقدم قبة مقرنصة بالمغرب. (Jean, Marc Castéra, p. 315).

وتعلو هذه المقرنصات أربع قبيبات في الزوايا بشكل هندسي مكون من نجمة سباعية وهي نادرة في الزخرفة المغربية (Jaques Meunier, p. 229) و(Jean, Marc p. 315 Castéra,).

زخرفت عقود وحنايا القبة بالحفر النافر بعناصر نباتية من أوراق وأغصان وورقة الأكانتس وقواقع مروحية وتناغمت عناصر هذه الزخرفة مع الكتابات ذات الحروف اللينة (الخط النسخي) في الفن المعماري والذي استعمل في كثير من الحواضر التابعة لحكم المرابطين (الحاج عوني، ص. 71) والخط الكوفي، وتعبر هذه الزخارف عن تأثر كبير بالزخارف الأندلسية.

إذا كانت هذه المعلمة العمرانية قد فقدت وظيفتها الأصلية، فإنها قد احتفظت بهيكلها رغم الترميمات التي عرفتها لأنها بنيت بمواد صلبة ومتنوعة كالحجر والأجر والخشب والطين والجبس والجير والرمل.

وتجدر الإشارة إلى أن مجموع العناصر الجمالية والمعمارية للقبة المرابطية تدخل في تقاليد الهندسية المعمارية لملوك الطوائف (Barrucand Marianne et Achim Bednorz, p. 141) وقد انتقلت بعض هذه العناصر فيما بعد إلى مآثر أخرى مرابطية، فنجدها مثلا في قباب مسجد تلمسان بالجزائر (1135)، وفي قباب جامع القرويين بفاس (1157)...

وتقوم على القبة المرابطية اليوم مؤسسة عمر بن جلون في إطار الشراكة مع وزارة الثقافة التي أبرمتها معها بتاريخ 16 يوليوز 1999.

ابن عذاري، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، تحقيق، ج. س. كولان وليڤي بروڤنسال، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ج 3، 1980 ؛ ابن القطان، *نظم الجمان*، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1990 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، حققه سهيل زكار وعبد القادر زمامة طبعة دار الرشاد الحديثة، 1979 ؛ *البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب*، نشره عبد الوهاب بنمصور، الرباط ،1971 ؛ الزركشي، *تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية*، تحقيق، محمد ماضور، 1966 ؛ ليون الإفريقي، *وصف إفريقيا*، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 1، 1983 ؛ ابن الزيات، *التشوف إلى رجال التصوف*، تحقيق، أحمد التوفيق، الطبعة الثالثة، 1997 ؛ أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، دار الكتاب، ج 8، 1956 ؛ فريد محمود شافعي، *العمارة العربية الإسلامية*، الرياض، 1982 ؛ عبد القادر الريحاوي ، *العمارة في الحضارة الإسلامية*، مركز النشر العلمي، جدة، 1990 ؛ الحاج موسى عوني، *فن المنقوشات الكتابية في الغرب الإسلامي*، مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء، 2010 ؛ أحمد متفكر، مادة مساجد مراكش، *معلمة المغرب*، العدد 21، ص. 7119، السنة 2005.

Georges Marçais, *L'Architecture Musulmane d'Occident*, Arts et Métiers graphiques, Paris, 1959 ; John D.Hoag, *Architecture islamique*, édition Berges Levraut, Paris, 1982 ; Meunié Jacques. "Une qoubba

almoravide à Marrakech". In : *Comptes-rendus des séances de l'Académie des inscriptions et Belles-Lettres*, 98e année, N. 2, 1954, p. 226 - 233 ; Barrucand Marianne et Achim Bednorz, *L'architecture maure en Andalousie*, PML, Italie, 1995 ; Jean, Marc Castéra, *Arabesques, art décoratif au Maroc*, ACR édition, 1996 ; Natacha Kubisch, "Espagne et Maroc, VIII - XV siècle (Almoravides et Almohades)" in *L'islam, arts et civilisations*, sous la direction Markus Hattstein et Peter Delius h. f. Ullmann, édition française, Toulouse, 2008.

نعيمة الحضري

قدامة، أحمد بن **عبد الرحمان** : ولد سنة 1912 بمدينة القصر الكبير. كان والده فقيها وإماما وخطيبا بالجامع السعيد في عدوة الشريعة. وقد ساعده ذلك في مساره التعليمي، الذي بدأه بحفظ القران الكريم. وتلقي دروس في العلوم الدينية واللغوية في مساجد المدينة. ثم شد الرحال إلى القرويين بفاس، فأخذ عن علمائها واحتك بالحركة الوطنية الناشئة.

انضم بعد عودته إلى القصر الكبير في العمل الوطني. فانتمى إلى التنظيمات الوطنية، وكان من أبرز أعضاء اللجنة الفرعية ل "حزب الإصلاح الوطني".

تطوع بالتدريس في "المدرسة الأهلية الحسنية" التي أنشأها الوطنيون بالقصر الكبير. وهي المؤسسة التي سدت فراغاً تعليمياً كبيراً. وربت أجيالا من الناشئة على التشبث بالمبادئ الوطنية والدينية.

كما كان فاعلا بارزاً في النشاط المسرحي والثقافي الوطني بالمدينة. وساهم بخطبه وأشعاره في تأجيج المشاعر التحررية. والتعريف بالقضايا الوطنية.

عمل بعد الاستقلال في سلك وزارة الداخلية حيث تقلد عدة مناصب. كان أخرها خليفة قائد بمركز الجبهة بإقليم شفشاون بداية السبعينات.

خلف ديوانا مخطوطاً نشر سنة 2002 بعنوان "*طير الخلود*"، قدم له الأستاذ بوسلهام المحمدي. بدراسة حول مضمونه الوطني والاجتماعي.

توفي بالقصر الكبير عشية الثلاثاء 20 جمادى الثانية 1413هـ موافق 15 دجنبر 1992م. ودفن بمقبرة مولاي علي بوغالب.

أحمد قدامة، طير الخلود، جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير، مطبعة الأمنية، الرباط، 2004 ؛ بوسلهام المحمدي، أدباء ومفكرو القصر الكبير، جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير، مطبعة ألطوبريس، طنجة، 2008، ص. 83 - 84 ؛ حسن الصفار، حزب الإصلاح الوطني، 1936 - 1956، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى، مطبعة الرسالة، الرباط، 2006، ص. 89 ؛ محمد العربي العسري، أقلام وأعلام من القصر الكبير في العصر الحديث، ملامح من حياة - مقاطع من نصوص، الجزء الثاني، جمعية البحث التاريخي والاجتماعي بالقصر الكبير، مطبعة الأمنية، الرباط، ص. 345 - 350.

محمد الصمدي

القربلياني، محمد بن **علي** بن فرج الأندلسي الملقب ب "محمد الشفرة". أصله من قربليان، وهي بلدة قرب أريولة شرقي الأندلس ناحية تدمير، كانت تحت حكم النصارى في ذلك الوقت، حيث كانت قبل ذلك ضمن مملكة الإسلام بالأندلس. طبيب جراح وعالم أعشاب أندلسي. (17 ربيع الأول 761هـ / 6 فبراير 1360).

وصفه ابن الخطيب في كتابه (*الإحاطة*) بقوله : (*كان رجلا ساذجا - سليم الطوية - مشتغلا بعلم الطب، عاكفا عليه عمره، محققا لكثير من أعيان النبات، كلفا به متعيشا من عشبه أول أمره، وارتاد المنابت، وسرح بالجبال، ثم تصدر للعلاج، ورأس به وحفظ الكثير من أقوال أهله، ونسخ جملة من كنانيشه على ركاكة خطه. وعالج السلطان نصر بوادي آش وقد أطرق به مرض وافد. ثم رحل إلى العدوة وأقام بمراكش سنين عدة، وتصدر للعلاج، ثم عاد إلى غرناطة عام وأحد وستين وسبعمائة، وبها توفي على إثر وصوله*).

قرأ ابن فرج القربلياني العلم على أبيه ببلده قربليان، وأخذ علم الجراحة (وكانت تسمى بصناعة عمل اليد في ذلك الوقت) عن بعض محسني هذا العلم من الروم، حيث يذكر في أحد كتبه في الجراحة وهو كتاب *الاستقصاء والإبرام* أن أحد شيوخه من النصارى اسمه الميشو برناد. دعا السلطان نصر والملقب بأبي الجيوش ابن فرج لخدمته في وادي آش، حيث أنشأ ابن فرج في قصر السلطان بستانا جعله منبتا لكثير من الأعشاب الطبية. بالإضافة إلى مراكش. فقد أقام ابن فرج القربلياني أيضا في سبتة وفاس، حيث زاول مهنته وباشر في علاج المرضى والمصابين بالسهام أو بكسور في العظام أو بأصناف من الأورام. توفي القربلياني في السابع عشر لربيع الأول عام أحد وستين وسبعمائة. في سنة 1935 كتب المستعرب الفرنسي رونو بحثا بعنوان "*جراح مسلم من مملكة غرناطة*" تكلم فيه عن ابن فرج. كما أن الطبيب الفرنسي لوسيان لوكليرك في كتابه الشهير تاريخ الطب العربي تحدث أيضا عن ابن فرج.

ذكر ابن الخطيب أن القربلياني قرأ على عبد الله بن سراج وغيره، كما ذكرعنه أنه : "*زعم أنه قرأ على أبيه ببلده في قربليان، بلد الدجن، وأخذ الجراحة عن فوج من محسني صناعة عمل اليد من الروم*". وقد ذكر القربلياني في كتابه شيخاً نصرانياًمن شيوخه سماه "الميشو برنارد". وقد أخطأ المستعرب الفرنسي رونو حين علق على ذلك بأن السبق في ميدان الجراحة انتقل في عصر الدولة النصيرية إلى أطباء النصارى، بعد ما كان التفوق للمسلمين في عصر الزهراوي، فبرنارد هذا لم يكن الشيخ الوحيد لابن فرج بل تعلم على يد أبيه وعلى ابن السراج وغيرهم. وعلى الأقل فإن هذا الأمر لا يصح الاستدلال به على ما يقول، فالواقع يثبت أن التفوق في ميادين العلوم بقي للمسلمين حتى سقوط غرناطة في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي. وأما عن تلاميذه فلا نعلم شيئاً سوى ما ذكره القربلياني نفسه في كتابه، إذ كان يخاطب فيه ابنه. غير أن المدجنين من المسلمين ظلوا قائمين على العلم، رغم سقوط قواعدهم في أيدي النصارى، وكان ذلك مكسباً ثميناً للنصارى،

وكانت تلك الإرهاصات الأولى للنهضة العلمية التي ستشهدها أوربا.
- كتاب *في النبات*، ذكره ابن الخطيب.
- كتاب *الاستقصاء والإبرام في علاجات الجراحات والأورام*.
توفي في 17 ربيع الأول عام 761هـ موافق 5 فبراير 1360م.

الإحاطة، 3 : 137 ؛ *الدرر الكامنة*، 5 : 324، وسماه : محمد بن علي بن عبد الله الفربلياني أبو عبد الله الملقب السقرة. *الدرر الكامنة*، 4 : 70، *أعلام الحضارة العربية والإسلامية*، حميدان زهير، 467 ؛ *الأعلام*.

أحمد متفكر

قريــة الشينوا : هي قرية زراعية تقع بجماعة عامر العليا بسيدي يحيى الغرب ترجع نشأة هذه القرية إلى حوالي 45 سنة وحكاياتها غريبة، وتبدأ من سنة 1950 عندما جندت فرنسا العديد من المغاربة وزجت بهم في حرب قذرة ضد الفيتنام، حيث قتل أعداد منهم في معارك لاتهمهم وبعيدة عن وطنهم. وعندما اندلعت شرارة المقاومة المغربية ضد فرنسا المستعمرة، ووصلت أخبارها إلى الجنود المغاربة بالفيتنام، تمردوا على القيادة الفرنسية للجيش، وأعلنوا العصيان وتجمعوا في مكان يسمى الآن "بباب المغاربة" أو باب السفراء، يقع هذا الباب وسط قرية "بافي" وعلى بعد 80 كلم من العاصمة هانوي، وهي باب شيدها الجنود المغاربة الذين شاركوا مع المقاومة الفيتنامية. استعملت باب المغاربة ليكون مدخلا لتعاونية (كولخوز) لتربية الأبقار. حيث أمر الزعيم الفيتنامي هو شيه منه، في ذلك الحين، تخصيصها لمواطني المغرب وشمال إفريقيا.

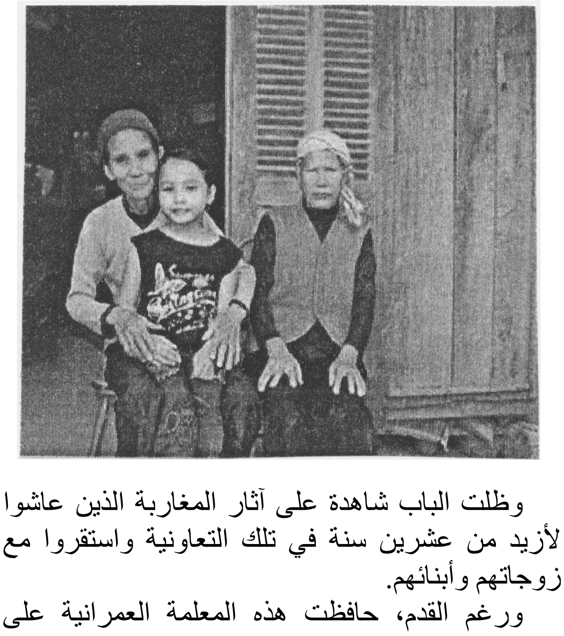

وظلت الباب شاهدة على آثار المغاربة الذين عاشوا لأزيد من عشرين سنة في تلك التعاونية واستقروا مع زوجاتهم وأبنائهم.
ورغم القدم، حافظت هذه المعلمة العمرانية على رونق الهندسة المغربية حيث النقوش شبيهة بتلك المنحوتة على أبواب المدن العتيقة، كفاس والرباط وهي قائمة إلى اليوم.

بدأت أصول هذه القرية عندما تمرد الجنود المغاربة على قيادة الجيش الفرنسي، فروا جميعا وانضموا إلى صفوف المقاومة الفيتنامية، وظلوا يقاتلون فرنسا إلى آخر معركة انهزمت فيها شر هزيمة. وعند انسحاب الجيوش الفرنسية، بقي الجنود المغاربة عالقين بالفيتنام فمكثوا في هذه القرية، وتزوجوا بالفيتناميات، وأنجبوا أبناء. واندمجوا في المجتمع الفيتنامي.

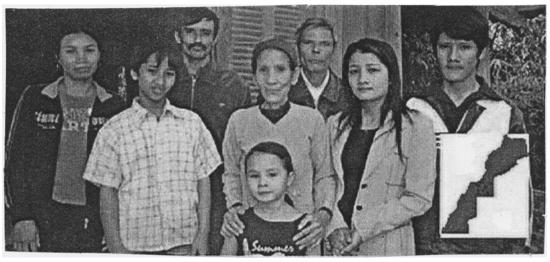

وفي سنة 1973 سمع المغفور له الملك الحسن الثاني بأخبار هؤلاء الجنود المغاربة بالفيتنام، وأراد مساعدتهم وإرجاعهم إلى وطنهم الأم، وكان عددهم 100 أسرة، ولما عادوا إلى المغرب، خيرهم الملك الراحل، بين العمل في المؤسسات الحكومية أو المجال الزراعي، وفضل معظمهم المجال الزراعي فأقطعهم الحسن الثاني أرضا زراعية في سيدي يحيى الغرب، أقاموا بها نشاطاً زراعياً شبيها بما كانوا يزاولونه بالفيتنام، بالإضافة إلى الخبرة الزراعية التي جلبوها معهم، فظهرت بعض المرزات وحقول الأعلاف وقطعان الماشية خاصة الأبقار الحلوب، وأصبحت هذه القرية التي تتكون من الآباء المغاربة وزوجاتهم الفيتناميات والأبناء والأحفاد، عبارة عن تجمع سكني جل قاطنيه ذوو ملامح أسيوية، فسحنتهم الصفراء وعيونهم الضيقة والشعر الأسود الناعم، جعل ساكنة الغرب يطلقون على هذه القرية قرية الشينوا، لما هو عليه سكانها وللتذكير بأصولها.
أنجبت هذه القرية جيلا من الفلاحين المهرة، كما برز من بينهم أشخاصٌ متعلمون يشغلون مهام راقية في الإدارة المغربية، ومنهم من أصبح أستاذاً جامعياً أو صيدلياً أو مهندساً زراعياً.
تعتبر هذه القرية اليوم، قيمة مضافة، لما يزخر به المغرب من قيم التعايش بين الأعراق والثقافات. ورغم استقرار أبناء هذه القرية بالمغرب وصَيْرهم مغاربة بعد حصول الزوجات والأبناء والأحفاد على الجنسية المغربية، إلا أن بعضهم ما زال يتردد بين الحين والآخر، على دولة فيتنام لزيارة الأقارب والأحباب هناك.

بحث ميداني.

محمد بلعربي

القصبات الإسماعيلية بتافيلالت : تعتبر منطقة تافيلالت منطلق ومهد الدولة العلوية، هذه الدولة التي أعادت للمغرب وحدته واستقراره. وقد ظل كل

سلاطين الدولة العلوية أوفياء في رد الاعتبار لمنطقة تافيلالت، إذ قاموا بزيارتها للوقوف على أحوالها والترحم على صلحائها وعلمائها، كما لم يتوانوا في النهوض بشؤونها على جميع الأصعدة، بل ونجد الكثير من العائلات الشريفة تفضل الاستقرار بها حيث الأهل والأجداد وحيث العلم والأمن وحيث الحياة هادئة ومبسطة.

وكان من نتائج هذه العناية أن شهدت المنطقة نهضة عمرانية كبيرة لا تزال الكثير من معالمها واقفة كشاهد عيان تتحدى الظروف الطبيعية القاسية وتدخل الإنسان وتعاقب الأزمان. وباستقراء لكل الفترات التاريخية التي شهدتها منطقة تافيلالت منذ نشوء الدولة العلوية، يمكن القول إن كل عهد انفرد بطابعه العمراني المتميز، بالرغم من صعوبة المقارنة في العمارة المحلية المشيدة أساسا من الطابية. فلكل سلطان مآثره المعمارية التي تتميز بنمطها الخاص في الزخرفة. وإذا كانت الرواية الشفوية المحلية وبعض المصادر التاريخية الأجنبية تؤكد أن مولاي الشريف بن علي يرجع له الفضل الأول في إعطاء الانطلاقة لهذه المنجزات من خلال تشييده لقصبة الريصاني المسماة حاليا بقصبة أبي القاسم الزياني والتي اتخذها ابنه مولاي امحمد كقاعده لحكمه في إطار استراتيجيته الرامية إلى توحيد المغرب، فإن السلطان مولاي إسماعيل يظل بحق المشيد الأول لمعظم قصبات وقصور تافيلالت والتي بلغت حسب صاحب *الاستقصا* مائة وخمسة قصور. "*وكل واحد من هذه الدور المائة والخمس التي بسجلماسة لواحد من أولاد صلبه، لأنه كان رحمه الله إذا رأى أحدا من أولاده الذين لم يرد إقامتهم معه بالمغرب (أي الغرب) قد بلغ أرسله إلى سجلماسة وبنى له قصرا أو دارا وأعطاه نخلا وأرضا للحراثة والفلاحة ومماليك يقومون بخدمة أصله وحراثة أرضه في الشتاء والصيف... فتناسلت أولاده ونمت فروعه ووفر الله جمعهم وحفظ نظامهم، وكان رحمه الله سديد النظر في نقل أولاده بأمهاتهم من مكناسة إلى تافيلالت مع بني عمهم من الأشراف ليتدربوا على معيشتها التي تقوم لهم فكان ذلك صونا لهم من نكبات الدهر وفضيحة الخصاصة بعد موته...*".

وهو نفس الكلام تقريبا الذي يورده مؤلف كتاب "*المنزع اللطيف*" بقوله : "*وأسس الدور والقصور العديدة لأولاده بسجلماسة، كل واحد قصرا أو دارا وأعطى لكل على حدة نخيلا وأرضا للحراثة والغراسة ومن يقوم به من المماليك، كل على قدر رتبته ومكانته لديه...*" *وخاصة منهم ابنه زين العابدين الذي يرجع له الفضل في بناء أغلب هذه البنايات. "فمولاي إسماعيل قام ببناء عدة معالم ذات الصبغة الرسمية والسياسية وبتجديد سقوف المنازل والجوامع (قصر قصابي مولاي الشريف، قصر مزگيدة)*".

استنادا إلى ما ذكرته المصادر المكتوبة واعتمادا على التحريات الميدانية، يمكن جرد القصور والقصبات الإسماعيلية التالية :

الاســم	الموقــع
القصبة الإسماعيلية	على أنقاض سجماسة
المعاركة	الرتب ـ أوفوس
مولاي المأمون	تزيمي ـ أرفود
مولاي أحمد الذهبي	تانيجوت ـ الريصاني
مولاي المكتفي	وادي إيفلي ـ الريصاني
جنان مولاي الشيخ	" "
بني ميمون الشرفاء	" "
أولاد عائشة	" "
مولاي مبارك	" "
أولاد عـدو	" "
أولاد رحـو	" "
مولاي الشريف	" "
مولاي الهادي	" "
مولاي الحران	" "
المنصورية	" "
السيفة	السيفة ـ تافيلالت
أولاد عبيد	عرب الصباح ـ أرفود
كنبدرا	" "
الخلفي	" "
أولاد يعيش	" "
أولاد كروم	" "
العبايدة	" "
لبطرني	بني امحمد ـ الريصاني
لوجا رشة	" "
مزگيدة	تانيجوت ـ الريصاني
الفيضة العليا	" "
الشقارنة	" "
القصر الفوقاني	انجيوت
أولاد يوسف	" "
المدرسة	واد إيفلي ـ الريصاني
ابن رقاصة	" "
أوجارتي	" "
أطرطار	" "
عمارة	" "
الجار	" "
تيعلمت أو تيعرمت	" "
تيخلفين	" "
أخنوس	" "
كرينفود	السفالات ـ الريصاني
مولاي عبد الله الدقاق	" "
حمني	الغرفة ـ الريصاني
تغدوين	" "

وكانت تخصص هذه القصور والقصبات لأحد الأمراء بواسطة ظهير سلطاني، وفيما يلي نموذجا لأحد هذه الظهائر الذي أصدره السلطان يملك فيه قصر الفيضة لابنه مولاي عبد الله :

بعد البسملة والصلاة والطابع الشريف وبدائرته الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) : "*... يستقر بعون الله تعالى وتوفيقه الجميل هذا الظهير المبارك المحفوف بالخير المتدارك الجدير بفضل الله تعالى جميع أنواع الإيثار والإكرام والإنعام غير مشارك، بيد حامله المتمسك بالله ثم به ولدنا الأرضى، الأثير الأحظى*، الأعـز الأرشـد، الأمجد الأسعد، مولاي

عبد الله أصلحه الله وأثمر غرسه ورضي عنه وأرضاه، يتعرف منه أننا أعطيناه ووهبنا عليه جميع البلاد المعروفة بالفيضة بقاعدة سجلماسة حرسها الله بجميع ما اشتملت عليه الفيضة المذكورة من الأرض والديار والأشجار والنخيل والفسلان (صغار النخيل) وجميع القصبة المباركة التي من الله علينا ببنائها وإنشائها بمنافعها ومرافقها الداخلة فيها والخارجة عنها، وأدنا له، حفظه الله، أن يحوز ذلك كله عنا، وأن يحل فيه محل ذي المال في ماله وذوي الملك في ملكه، وأن يتصرف فيه بأنواع التصرفات وسائر الانتفاعات دون معارض له ولا منازع. وأنعمنا عليه أصلحه الله حتى بخديمنا مسعود غرينطو الذي وكلناه على القيام بمنافع هذا الأصل المبارك، وخدمناه في بنائه وحضنه، وأصبناه إلى وعده المذكور، وألقيناه له يتصرف له في منافعه ومآربه بهذا الأصل وغيره ويصنع به ما شاء ويخدمه حيث شاء... في الرابع عشر من شوال سنة سبع وعشرين ومائة وألف (1127 هـ).

إن المنشآت المعمارية الإسماعيلية بتافيلالت، تدل على ما وصلت إليه أيدي الصانع المغربي في ذلك الزمان من مهارة مزجت بإتقان بين مختلف الأشكال الزخرفية في تناسق تام بدون أن يطغى شكل معين على آخر، وبسحرها الفني الأخاذ جذبت إليها أعين الزائرين واستهوت أفئدة القاطنين. وتعبر عن ذلك بوضوح الأبيات الشعرية المنقوشة على الواجهة الداخلية لقبة حمام قصر الفيضة، حيث جاء في مطلعها :

ادخل هنيئـــا سكنـــي وابشـــر بما يهوى الفؤاد وتشهى العينـان
أنظر بديع صنعتي قد زخرفت كزخرف الأزهار في البستان

الناصري أبو العباس خالد أحمد، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، الدار البيضاء، دار الكتاب، الجزء الرابع، 1956، ص. 102 ؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف*، تحقيق، عبد الهادي التازي، الدار البيضاء، مطبعة ادیال، الطبعة الأولى، 1993، 525 صفحة، ص. 387.

لحسن تاوشيخت

قصبة الباشا العربي بن **بلال** : توجد القصبة بقبيلة النجدة إحدى قبائل زعير، وتنسب إلى مشيدها الباشا الطالب العربي بن عبد الله بن بلال النجدي الزعري، الذي عينه السلطان المولى سليمان يوم الأحد 20 شعبان عام 1229 عاملا على مدينة الرباط وقبائل عرب الويدان، وهي قبائل زعير والسهول والصباح، التي كانت أراضيها تمتد من الشاوية إلى حدود قبائل زمور بما في ذلك مدينتي الرباط وسلا. وبن بلال هذا ينحدر من أسرة زعرية غنية، كان حاملا لكتاب الله ومن أعيان زعير. كما يبدو أن قوة الرجل كانت بارزة. فقد ذكر الضعيف الرباطي في تاريخه أن بن بلال كان يلعب البارود "*بمائة من الخيل*". ويظهر كذلك أنه كان من دهاة الحكام، إذ ظلت إيالته خاضعة لسلطته طائعة للسلطان المولى سليمان.

شيد العربي بن بلال قصبة على الضفة اليسرى لواد بوعياد (يعرف كذلك بواد القصبة)، بفخدة العيايشة، فرقة الحوامد بقبيلة النجدة الزعرية، وهي عبارة عن كتلة ترى من بعيد، ذات أسوار مبنية من التراب المدكوك بشكل متين، لها أبراج خارج الزوايا وأخرى تتصف الأسوار، وهي من أهم الآثار بمنطقة زعير، ونموذج من نماذج قصبات القرن الثالث عشر هجري / التاسع عشر الميلادي. بنيت على شكل مربع طول كل ضلع حوالي 50 متر، تحيط بها ستة أبراج بعضها اندثر، أربعة منها شيدت في الزوايا، وهي كذلك مربعة الشكل، قياس كل ضلع حوالي ثلاثة أمتار ونصف. الأسوار الحالية التي ما زالت قائمة يبلغ علوها حوالي ثلاثة أمتار، وعرضها متراً واحداً. لكن حالتها البنائية حاليا، في ترد وتقهقر مستمرين، فقد اندثرت الكثير من معالمها.

وقد ظلت قصبة العربي بن بلال في عداد المآثر التاريخية المجهولة علميا، مثل صاحبها بن بلال، والمنسية محليا من طرف السكان والمسؤولين، رغم أن صاحب القصبة كان عماد دولة السلطان المولى سليمان، وكان الاستثناء أن حكمت بادية الرباط مدينتها، فلم يُشر إليه - حسب علمنا - سوى الضعيف الرباطي في مؤلفه تاريخ الدولة السعيدة.

جانب من قصبة العربي بن بلال الزعري

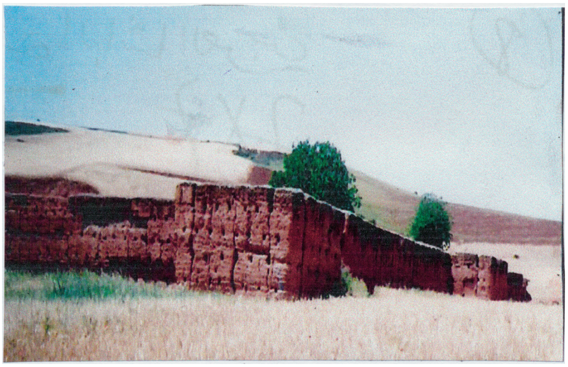

الضعيف الرباطي، *تاريخ الدولة السعيدة*، تحقيق، أحمد العماري، الطبعة الأولى، الرباط، 1986 ؛ محمد بن سودة، *قبيلة زعير*، 1 : 110، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1977 ؛ *الرواية الشفوية وزيارة ميدانية*.

بوعبيد التركي

قصبة القنيطرة : كانت القوافل التجارية القادمة من طنجة إلى سلا والرباط أو التي تتجه نحو العاصمة فاس، انطلاقا من سلا تمر بالقنيطرة كمرحلة تتوقف بها هذه القوافل وكانت تتعرض من حين لآخر لهجومات ... لهذا انتبه المخزن إلى الأخطار المحدقة بالتجارة والتجـار، فأمـر السلطان الحسـن الأول بإنشاء حاميـة

عسكرية بالقنيطرة تقيم بها حامية عسكرية لاستتباب الأمن. وتم بناء هذه القصبة في عهد السلطان المولى عبد العزيز سنة 1894، حيث وجدت لوحة بباب القصبة كتب عليها : "أمر بهذا الحصن الحصين أبو فارس السلطان المولى عبد العزيز دام له النصر والتمكين..." وجدير بالإشارة أنه أثناء الحفر لبناء القصبة وجدت آثار لقبور وكتابة تعود إلى القرن 17، ولهذا من المرجح أن هذه الآثار كانت لبناية مخزنية سابقة، والتي تحدث عنها الرواة، لما كانت القنيطرة تنتسب إلى قائد مخزني آخر في عهد المولى إسماعيل المسمى القائد علي بن حدو الريفي، وكانت القنيطرة آنذاك تسمى "قنطرة علي وعدي"، إذ شيد هذا القائد قنطرة على وادي الفوارات هدمها الاستعمار سنة 1928.

وبعد الإنهاء من بناء قصبة القنيطرة، عين المخزن عليها أحد القواد المخزنيين وهو "قائد الرحا" "المعطي بلقايد الدمناتي". وإلى جانب القائد العسكري، فقد تم تعيين الأمين الشتوي كأمين التنظيم للمستفاد والمحتسب الرزوكي لضبط المعاملات التجارية... وظهر سوق أسبوعي غير بعيد من القصبة لتلبية حاجيات الجماعات السلالية التي تقطن في محيط القصبة، وهي : سلالة أولاد اوجيه أو عامر الحوزية، وسلالة الحدادة، والساكنية، والشرفاء البوشتيين. وهذا التجمع جلب إليه أيضا أحد تجار فاس وهو سيدي مشيش العلمي، الذي أقام مركزا غير بعيد عن القصبة، قصد ضمان استيراد بعض البضائع التي يحتاجها السكان مثل : الأثواب، والشمع، ثم الشاي، والسكر... غير أن وضعية قصبة القنيطرة عرفت تحولا أفضى في النهاية إلى اندثارها ما عدا ما تبقى من أسوارها الخارجية : ففي سنة 1911، نزلت القوات الاستعمارية بالمهدية في إطار حملة الجنرال "موانيي" Moinier، وذلك بهدف التوغل داخليا لمحاصرة العاصمة فاس، إذ أن ميناء المهدية، يعد أقرب ميناء إلى فاس، لكن سرعان ما بدا للضباط الفرنسيين صعوبة استغلال ميناء المهدية، بسبب الأمواج العاتية عند مصب سبو. وعلى التو، تم نقل التجهيزات والعتاد إلى مكان مجاور للقصبة المخزنية، وذلك بعد دراسات مستفيضة للنهر واستبراء Sondage الجغرافية سبو واتضح أن المكان المجاور للقصبة ملائم جدا بسبب وجود رصيف قاري طبيعي يمتد حوالي كيلومترين، كما أن اتساع النهر في هذا المكان يتراوح ما بين 250 إلى 300 مترا، بالإضافة إلى عمق ملائم، ناهيك عن وجود التواء يُكسّرُ فوة الأمواج، وهكذا اتخذ هذا المكان كأول ميناء نهري بشمال أفريقيا، وتم احتلال القصبة التي تحولت إلى مركز للقيادة ومكان إقامة المكاتب وسكن الضباط، بينما نزلت بمحيطها القوات المكونة أساسا من الرماة السينغاليين والخيالة الجزائريين يؤطرهم الضباط الفرنسيون.

وعلى الرغم من الاحتفاظ بالقائد المخزني المعطي بلقايد في مهامه، فإن السلطات الاستعمارية هي التي تتحكم في كل الأمور...

وبعد فتح الميناء أمام الملاحة التجارية سنة 1913، تم تدمير أجزاء من القصبة وبناء مكاتب مصالح الميناء مكانها، وبذلك اندثرت قصبة القنيطرة، التي ترمز إلى سلطة المخزن بالقنيطرة وضواحيها.

الدكتور مصطفى مشيش العلمي، القنيطرة، نشأة المدينة وميلاد الحركة الوطنية، مطبعة البوكيلي القنيطرة 2006 ؛ عبد القادر بوراس، الحركة الوطنية بالقنيطرة 1933 - 1937، ضمن أعمال ندوة المقاومة بالقنيطرة 1996 ؛ ندوة القنيطرة في أفق 2000، مقالات حول الميناء - القنيطرة 1995.

عبد القادر بوراس

قصر أخنوس (مسجد -) : يقع قصر أخنوس على بعد مائة وخمسين مترا غرب ضريح مولاي علي الشريف. ويقال إنه سمي بهذا الإسم نسبة إلى مملوك مولاي علي الشريف والمسمى "*خنوس*"، ومعناه باللغة الأمازيغية الغلام أو الخادم. وتذكر *الرواية الشفوية* أن القصر من بناء أبي الجمال مولاي يوسف بن علي الشريف. وقام سيدي أحمد بن يوسف بن علي الشريف بتشييد سور القصر. هذا السور الضخم الذي كان يضم خمسة عشر برجا، لم يبق منه حاليا سوى المدخل الرئيسي في الجهة الشرقية، وعشرة أبراج مربعة الشكل تزينها شرفات من الطوبية، وعناصر زخرفية طينية. أما المسجد فيعود تاريخ بنائه إلى عهد السلطان مولاي إسماعيل، كما يدل على ذلك النقش المزين لإطار المحراب، وكذلك الكتابات المنقوشة على واجهة المنبر.

توجد أهم الآثار المتبقية بقصر *أخنوس* داخل المسجد الذي يقع وسط القصر. شيدت جدران المسجد من الطابية وتم تبليطها بالطين، بينما بنيت أعمدته من الآجر، وصنع السقف من خشب الأرز. يتكون من بيت للوضوء وبجانبه بئر عميقة شيدت من الحجارة، ومن قاعة للصلاة وتحتوي على صحن مكشوف، تزين جوانبه ستارة من القرميد الأخضر ؛ وعلى خمس بلاطات وخمسة أساكب "منابح"، وعلى محراب يتخذ شكل قوس منكسر، وعلى منبر خشبي عتيق يعود تاريخ صنعه إلى أكثر من قرنين وثمانين عاما.

زين هذا المسجد بنقوش جصية متنوعة : فأمام المحراب توجد قبة بديعة شيدت بالآجر المبلط بالجبس، وزينت بزخارف على شكل ورود مستديرة صبغت باللونين الأخضر والأحمر. كما زخرفت واجهة المحراب الداخلية بشبكة من العقود، وثلاثة أفاريز كتبت في أسفلها عبـارة "العز لله". أما إطار المحراب واللوحة التي تعلوه، فقد زينا بنقوش هندسيـة وزهرية تتخللها كتابات عربية هي : "العافية الباقية" و"العز لله". وينطبـق هـذا أيضا على الواجهة العليا للقـوس الموازي للمحراب، حيث زين بشبكـة من النقوش الزهـرية تحيط بها، وتقطعهـا أفقيا كتابة عربية تقول "العافية الباقية".

أما المنبر فقد صنع من خشب الأرز، وزين بعدة زخارف هندسية بالألوان الصفراء والحمراء والخضراء، على شكل معينات ونجمات متشابكة. وقد زينت واجهته الأمامية بكتابة عربية منقوشة، تدل على صانعه وتاريخ صنعه، وهذه الكتابة هي : "نشأ هذا المنبر المبارك فاتح 1135 هجرية (1722 ميلادية)، على يد والي مولانا إسماعيل أمير المؤمنين أيده الله، القائد محمد الصغير خليل مولانا الحاكم".

أستاذ باحث ـ المكتبة الوطنية للمملكة المغربية، الرباط ؛ المدغري أحمد بن عبد العزيز، *الأنوار الحسنية*، مصدر سابق، ص. 59.

لحسن تاوشيخت

قصر الزاوية الجديدة : تجمع سكاني جديد أسسه أحد شيوخ الزاوية الصادقية، وهو المهدي بن عبد الكريم بن عبد الله بن احمد بن عبد الصادق السجلماسي الرتبي، في أواخر القرن 12هـ / 18م. ويقع على الضفة اليمنى لوادي زيز بالرتب، إقليم الرشيدية، ولا يبعد كثيراً عن قصر الزاوية القديمة الأم، الذي كان قائما ومأهولا زمن بناء قصر الزاوية الجديدة. يُحيط به سور كبير به ستة أبراج، وبه المسجد الجامع والكتاب، ومكتبة الزاوية، ومنزل شيخ الزاوية، ودار الضيوف، وساحة، ومحج، وأزقة (زقاقات)، ودروب تحمل أسماء، مثل درب الجامع ،درب الداسو، درب للاّ زارة، درب واراو، درب الخرب، درب الطالعة، درب الصلاح، درب الجباري، درب الزاوية، درب الحوش. وهي مسقفة أحيانا لتخفيف الحرارة وعدم مشاهدة النساء. ولقصر الزاوية باب كبير واحد يطلق عليه اسم فم القصر أو باب سيدي مهدي مول البلاد، لأن ضريح هذا الأخير يوجد في مدخل القصر. وكان يحرسه بواب يأخذ أجرته عينا من التمور والحبوب، وكان الباب يقفل ليلا. وهو مزخرف بنقوش محلية جميلة، ولا يخرج معمار القصر عن باقي قصور تافيلالت من حيث الشكل ومواد البناء والزخرفة.

ويروي شاهد عيان أنه عند ترميم الباب سنة 1950، سقط صندوق به مصحف شريف، فوجد أن الأرضة أكلت الخشب ولم تأكل أوراق المصحف، لأنه كان مغلفا بالتبن، وذلك لحكمة إلهية، مصداقا لقوله تعالى في سورة يوسف : "فما حصدتموه فذروه في سنبله" لأن الأرضة لا تأكل التبن وقد أعيد المصحف إلى مكانه. وتم فتح باب جديد يؤدي إلى دار الزاوية لاستقبال الضيوف.

وقد ازدادت ساكنة قصر الزاوية الجديدة بعد تخريب قصر الزاوية القديمة وعوضه في أدواره الدينية والاجتماعية والاقتصادية. عرف هذا التجمع في الماضي تراتبا اجتماعيا يشمل أبناء الزاوية والحراطين والخدم والأتباع والمريدين.

واعتمد السكان على الفلاحة من زراعة مسقية بالآبار والسواقي من وادي زيز، في مساحات صغيرة ومتوسطة، لإنتاج الخضراوات والحبوب، تسمى (القطيعة) محاطة بالأسوار أحيانا، بالإضافة إلى الأشجار المثمرة، مثل الزيتون والرمان واللوز والحوامض، وتأتي أشجار النخيل في المرتبة الأولى، حيث تتشكل واحة الرتب، التي تنتج عدة أنواع من التمور أهمها : المجهول، الجيهل، الخلط، بوفقوس، بيض الدجاجة، البلح، أدمو، بوحفص، الخضوري، خلط الزهرا، سرواس، بوسليخن، بوسردون، بوالنحاس، قرن الغزال ...الخ واعتنى السكان كذلك بتربية أغنام الدمان وتربية النحل. (صورة قنطرة واد زيز وواحة الرتب).

بحث ميداني، الآيـة، 47.

حسن الصادقي

قصور سيدي **محمد** بن **عبد الله بتافيلالت** :

إذا كان عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله يعرف بمحاولة الانفتاح على العالم الخارجي وتوطيد دعائم الدولة المغربية الحديثة، فإن هذه الحقبة من تاريخ المغرب المعاصر تميزت أيضا بمنجزات عمرانية كبيرة يصعب حصر مجالها ومرافقها، إذ لا تخلو أي منطقة بالمغرب من آثار هذا السلطان والتي لم تقتصر على بناية دون آخرى. فهناك المدارس والمساجد والحمامات، والأبراج، والأضرحة ... وغيرها. بل إن مدنا جديدة ظهرت إلى الوجود في هذا العهد مثل أنفا والصويرة وفضالة أو المحمدية فضلا عن القصور كقصر دار دبيبغ بفاس، ودار المنشية بمراكش، وقصر الدار البيضاء، والقصبة السجلماسية بتافيلالت. "*ولما قويت شوكته وامتد سلطانه ونظمت إدارته، أعاد فتح بعض البلاد التي كان الأجانب قد احتلوها من أطراف المملكة كالبريجة... كما قسم المملكة إلى 19 عمالة ونشر القضاة في مختلف الجهات ... كما أنشأ المدن مثل الصويرة وفضالة عام 1186 هـ/ 1772م وجزءا من الرباط وغيرها من أبراج الحراسة المنتشرة في مختلف ربوع المملكة وكثيرا من المدارس والجوامع والقناطر وغير ذلك من آثاره الباقية المعلومة كالبيمارستانات... إلى آخره*".

أما بخصوص منطقة تافيلالت فقد حظيت بمكانة هامة لدى السلطان سيدي محمد بن عبد الله حيث زارها مرتين : الأولى ما بين 27 رجب وشهر ذي الحجة عام 1197 هـ / 1782 م والزيارة الثانية كانت ما بين 15 جمادى الأولى و15 جمادى الثانية عام 1201 هـ/ 1786 م. كما أن السلطان اختار كخليفة له بتافيلالت كل من ولده المولى سليمان، وأبي القاسم الزياني من بعده. و"*كان خروج المولى سليمان صحبة والده إلى سجلماسة سنة 1197 هـ وسنه 18 سنة، حيث نصب خليفة والده بها وترك أخاه مولاي الطيب وأغدق عليه من العطايا العظيمة والذخائر الثمينة وأعيان الفقهاء والأدباء...*". أما أبو القاسم الزياتي فقد عينه سيدي محمد بن عبد الله عاملا على تافيلالت سنة 1202 هـ / 1787 م وإلى غاية وفاة السلطان في 24 رجب عام 1204 هـ / 21 أبريل 1790م. وجاء في كتاب تعيينه الذي أرسله السلطان سيدي محمد بن عبد الله إلى أهل تافيلالت ما يلي : "*هذا كاتبي وصاحبي قد وليته عليكم وعلى أولادي وبني عمي وسائر أهل الصحراء فاسمعوا له وأطيعوه*". ولما أظهر

الزياني التردد خاطبه السلطان بقوله : *"طب نفسا لولا أني أحبك ما وليتك على أولادي وأهل بيتي وإني لا أستغني عنك... وما وليتك عليهم إلا لهذا الغرض فإنهم يهابونك لمحلك مني"*.

وكان لزيارة هذا السلطان لمنطقة تافيلالت الأثر الكبير في عودة الحياة إلى القصبة السجلماسية، إذ أمر بإصلاح مدارسها ومرافقها. *"قام السلطان سيدي محمد بن عبد الله عند توليه الحكم بفتح المدارس التي كان يدرس بها فضلا عن حفظ القرآن للأطفال، التعليم العالي على نفقة الدولة، كما قام بإصلاح القصبة السجماسية وبتغيير سقوف المباني والمسجد الجامع"*. كما عمل السلطان على بناء عدة قصور لفائدة أبنائه ومنها قصبة الحدب لمولاي عبد السلام، وقصر الدار البيضاء لمولاي سليمان سنة 1102 هـ / 1787 م، وقصبة الزياني أو الريصاني، وقصبة مولاي المستعين "ابن المكتفي"، وقصر أولاد بن عبد الله "بدلة" وضريح مولاي علي الشريف، فضلا عن الجسور وتنظيم الري بشق القنوات (كقناة الغرفية) وبتشييد السدود (مثل سد المعاضد).

الزياني أبو القاسم، المصدر السابق، ص. 17 ؛ عبد الكريم الفيلالي، التاريخ المفترى عليه، مطبعة الصومعة، 1969، 218 صفحة، ص. 117 - 118 ؛ الناصري، أبو العباس خالد أحمد، المصدر السابق، ص. 62 - 63.

لحسن تاوشيخت

القصري، التهامي : أحد أعمدة الفن التشكيلي والنحت بالمنطقة الشمالية. ولد سنة 1932 بمدينة القصر الكبير، مارس الرسم منذ طفولته الأولى ليلتحق بالمدرسة الابتدائية للفنون الجميلة بتطوان. حصل على منحة دراسية أهلته لأن يدرس بكل من مدريد وإشبيلية بإسبانيا، نال على إثرها الليسانس في الفنون الجميلة (شعبتى الرسم والنحت).

تقلد مهمة التدريس كأستاذ لمادتي النحت وعلم التشريح الفني (artistique anatomie) بمدرسة الفنون الجميلة بتطوان. منذ نهاية الخمسينات إلى أن تقاعد سنة 1994 بعد أن تخرج على يديه أساتذة حملوا مشعل التجديد في مجالي الرسم والنحت، كما أن الأستاذ التهامي نظم عدة معارض داخل المغرب وخارجه.

تتميز لوحاته الزيتية بالتعبير عن الجوانب التراثية والمعمارية التي تزخر بها مدن المنطقة الشمالية كتطوان وشفشاون والقصر الكبير. وما يلفت انتباه المتأمل للوحاته عكسها بصورة تلقائية وعفوية للواقع البيئي وللمشاهد الطبيعية لكل جزئياتها دون تكلف أو اختزال والتي تجعلها مشاعره ورؤاه الصادقة زاخرة بالحياة الرومانسية.

كما يعتبر التهامي القصري أحد الذين يهتمون بالنحت، حيث تتميز أعماله بتمجيد الأحداث والذكريات التاريخية التي يزخر بها تاريخ المغرب كاللوحتين الخالدتين عن المسيرة الخضراء بكل من تطوان والقصر الكبير، والتذكار الذي يخلد ملحمة معركة وادي المخازن الخالدة بمدينة القصر الكبير. هذا بالإضافة إلى النحت التجريدي الذي يعكس مأساة الانسان في العصور القديمة والقرن العشرين (جريدة *الوقائع* بطنجة).

توفي التهامي القصري سنة 2003. ومن بين من تخرج على يديه السيد محمد بلعربي الذي يشتغل بمعلمة المغرب.

محمد عبد السلام بوخلفة، *الطريق لمعرفة القصر الكبير*، 1972 ؛ *جريدة العلم*، عدد 1316 الحسين البعاوي، جريدة *الوقائع*، عدد 32، طنجة، 1994.

الحسين البعاوي

ابن **قطرال، علي** بن **عبد الله** بن محمد الأنصاري من أهل قرطبة : ولد سنة 562هـ / 1167م.

كان ريان الأدب، كاتبا بليغا دمث الأخلاق، لين الجانب، والصلاح، فقيها حافظا عاقدا للشروط، متقدما في النظر فيها، وكان كثير من طلبة العلم بمراكش ينتابونه بمنزله للرواية عنه. ولي قضاء أبذة من عمل جيان فأسره العدو بها عند تغلبه عليها في سنة 609هـ / 1212م على إثر وقيعة العقاب، ثم يسر الله خلاصه، وولي قضاء شاطبة مدة إلى سنة 622هـ / 1225م، فانتقل إلى مراكش وحضر مجلس أبي الحسن بن القطان، فكان هذا الأخير يجله ويعرف حقه ويحض أهل مجلسه على الرواية عنه، والتردد إليه، ثم عاد إلى الأندلس واستقضي بشاطبة ثانية مضافا إلى الخطابة بجامعها إلى سنة 636هـ / 1238م فانتقل إلى سبتة ثم فاس ومنها إلى أغمات التي ولي فيها خطة المناكح وأحكام النساء بمراكش واستمر عليها.

توفي بمراكش سنة 651هـ / 1253م، وعرف في ذلك كله بالعدل والنزاهة وشدة الوطأة على أهل البدع، وإخافتهم، وتطهير مواضع نظره منهم.

أحمد متفكر

القواعد العسكرية الأمريكية بالمغرب : يدخل تشييد القواعد العسكرية الأمريكية بالمغرب ضمن التحولات التي عرفها العالم إبان الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) وكذلك غداتها. ففي 14 غشت 1941 وقع

كل من الرئيس الأمريكي "فرانكلن روزفيلت" ورئيس الوزراء الإنجليزي "وانستون تشرشل" على الميثاق الأطلسي والذي ينص على بند يتعلق بحق الشعوب في تقرير مصيرها. وقد انضمت بعد ذلك يوم 24 شتنبر 1941 دول أخرى إلى هذا الميثاق.

ويترجم هذا الميثاق رغبة الولايات المتحدة في التخلي عن الاستعمار الكلاسيكي الذي يقوم على الاحتلال العسكري كما هو شأن الاستعمار الانجليزي والفرنسي... وتعويضه باستعمار جديد يقوم على التغلغل الاقتصادي والسياسي في تلك الدول. وجاءت عملية "طورش" أو الشعلة التي نزلت بمقتضاها القوات الأمريكية في السواحل الأطلسية المغربية يوم 8 نونبر 1942. وحاولت الولايات المتحدة إبراز هذا الإنزال بمظهر القوات الصديقة، ولهذا ابتعدت عن العاصمة السياسية للمغرب حتى لا يتم استفزاز المغرب. بل أن روزفيلت أمر بتقديم مساعدات غذائية للشعب المغربي بسبب أزمة المجاعة التي حلت بالبلاد. فحملت معها القوات الأمريكية أطنانا من المواد الغذائية وزعت على السكان.

بل أن روزفيلت بعث برسالة إلى السلطان محمد بن يوسف حملها الجنرال "كيس" باسم قائد القوات الأمريكية الجنرال "باتون" وذلك يوم 23 نونبر 1942 وجاء في رسالة روزفيلت إلى السلطان :

"... *لقد أطلعت بغاية السرور على عواطف التعاون والتآزر السائدين جميع العلاقات التي تربط جلالتكم وشعبكم برجال الإدارة الفرنسية وقواد بلادي، وإني لا أبتهج بذلك ابتهاجا خاصا نظرا إلى صداقتنا التقليدية التي يرجع عهدها إلى عصر رئيس الولايات المتحدة الأول (جورج واشنطون)، في ذلك الوقت أفصح أحد أسلافكم الأكرمين عن محبته الشخصية بمنحه الدار التي تستقر فيها اليوم المفوضية الأمريكية بطنجة*...".

وعلى هامش مؤتمر، أنفا عقد لقاء يوم 22 يناير 1943 بين السلطان محمد بن يوسف والرئيس الأمريكي روزفيلت، وعبر هذا الأخير عن دعم الولايات المتحدة لاستقلال المغرب.

وهكذا نلاحظ تعدد خطوات الصداقة من طرف الرئيس الأمريكي إزاء المغرب الشيء الذي سهل على الولايات المتحدة الأمريكية عملية التمهيد لإقامة قواعد عسكرية أمريكية بالمغرب، خاصة وأنه ومنذ 10 نونبر 1942 تم تحويل القاعدة الفرنسية بالقنيطرة إلى قاعدة أمريكية.

وازدادت أهمية ونشاطا حركة إنشاء القواعد الأمريكية خارج الأراضي الأمريكية غداة الحرب العالمية الثانية، وانقسام العالم إلى معسكرين : المعسكر الشرقي الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفياتي والمعسكر الغربي الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، فأخذت أوزار الحرب الباردة تشتد بين الطرفين. وبالإضافة إلى قاعدة القنيطرة، فقد سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إقامة قواعد أخرى ما بين 1947 و 1952 في كل من سيدي يحي الغرب متخصصة في الاتصالات وكذلك قاعدة بوقنادل. كما أنشأت قواعد للطائرات في كل من سيدي سليمان والنواصر وبنگرير. ووسعت مطارات هذه القواعد الثلاث الأخيرة لإيواء الطائرات الضخمة من نوع B 47 وتخزين أسلحة استراتيجية بها.

وأقامت فرنسا في أواخر 1947 مراسيم تسليم قاعدة القنيطرة رسميا للقوات الأمريكية وحرص المقيم العام "الفونسو جوان" على عدم إشعار السلطان محمد بن يوسف بتلك المراسيم بالرغم من إلحاح الأمريكيين على ضرورة حضور السلطان كممثل للشعب المغربي لإشراكه قي توقيع البروتكول، إلا أن المقيم العام جوان رفض ذلك كانتقام من السلطان بسبب خطابه التاريخي بطنجة في أبريل 1947، وهو خطاب وجه ضربة لسياسة الحماية وانتشرت مضامنه لدى المحافل الدولية.

كما أن السلطان رفض الانصياع لأوامر "جوان" واضرب عن توقيع الظهائر التي تقدمها له الإقامة العامة لتوقيعها وإضفاء الشرعية القانونية عليها.

وتعتبر القاعدة الأمريكية بالقنيطرة من أهم القواعد الأمريكية بالمغرب لكونها قاعدة جوية وبحرية "aéronavale" إذ أن ميناء القاعدة يستقبل سفنا محملة بالبضائع المختلفة إلى جانب السفن الحربية وبها أيضا ميناء للغواصات Field La Craw في حين أن المطار يستقبل طائرات مختلفة الأحجام. وجدير بالإشارة إلى أن القاعدة الأمريكية بالقنيطرة أثرت على محيطها إذ حاول الأمريكيون من خلال تجار ووسطاء مغاربة نشر الألبسة الأمريكية والبضائع الأمريكية المختلفة بل حتى الأثاث المنزلي إذ ساد في المدينة نمط العيش الأمريكي the way life of America. وعزز الأمريكيون تأثيرهم بإقامة إذاعة محلية تنشر الأغاني الأمريكية، كما فتحت بالمدينة عشرات المقاصف للخمور لتلبية حاجيات الجنود الأمريكيين. وإلى هذا يشير المرحوم الحسين السلاوي بقوله :

دخلت المريكان والناس تقوات
والنسا علينا جارو

تسمع غير أوكي كمان باي باي

Okey. Come on bye bye الخ ...

غير أن المسؤولين عن القاعدة حاولوا مرارا كسب عطف ساكنة المدينة من خلال تدخلهم بآلياتهم ووسائل الوقاية لانقاد الساكنة من الفيضانات كما حدث أثناء فيضانات سبو سنة 1960 وقبلها فيضانات 1958 كما تدخلت القوات الأمريكية للإغاثة خلال زلزال أگادير 1961.

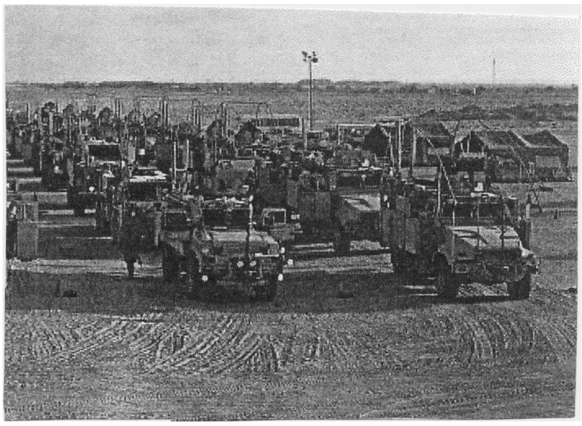

وهكذا وعلى الرغم من أن القاعدة الأمريكية بالقنيطرة تشكل احتلالا أخر لأجزاء من التراب المغربي من طرف قوات أجنبية أخرى، فإن الحركة الوطنية بمدينة القنيطرة حاولت الاستفادة من القاعدة الأمريكية في نضالها ضد الاستعمار، وتم تكوين عدة خلايا من العمال المغاربة داخل القاعدة مثل فرقة الحرية، وهي خلية وطنية مكونة من تقنيين في القاعدة تعلموا كيفية حل قطبان السكك الحديدية ونظموا غداة نفي السلطان محمد الخامس يوم 23 غشت 1953 عملية قلب القطار عند مدخل مدينة القنيطرة.

تم ظهرت داخل القاعدة خلية أخرى يتزعمها رحال المسكيني والجيلالي بلبال اللذان نجحا في استمالة بعض الجنود الأمريكيين الذين زودوهما بمسدسات من عيار 7,65 ملم من نوع بريطا، وكذلك كميات من الذخيرة والمتفجرات. وكان أفراد هذه الخلية يزودون مختلف خلايا الدار البيضاء بهذه الأسلحة للقيام بعمليات فدائية ضد الاستعمار. غير أن ما تجدر الإشارة إليه أن تعاطف بعض الأمريكيين مع الحركة الوطنية لم يكن موقفا رسميا للقاعدة بل فقط مساهمة عسكريين، والدليل على ذلك أن كل من ضبط من هؤلاء الأمريكيين وهو يزود المغاربة بالأسلحة يتعرض لعقوبات قاسية.

ومع ذلك فقد كان مطلب جلاء القوات الأمريكية وتسليم القواعد الأمريكية للمغرب ملحا بعد الاستقلال خاصة سنة 1958، لما هاجمت القوات الأمريكية لبنان، تضامنا مع هذا البلد العربي الشقيق. فاتفقت القوى السياسة الوطنية والسلطان محمد الخامس على عدم جدوى هذه القواعد. فطالب السلطان بالجلاء واستجابت الولايات المتحدة لطلبه، ولكن شريطة التدرج في الجلاء انطلاقا من 1963، خاصة في النواصر وبنگرير. وقد حفزت أحداث المشرق العربي بعد هزيمة 1967، ناهيك عن الإشاعات الرائجة حول وجود أسلحة خطيرة بهذه القواعد، السلطات في إلحاح على الإسراع بالجلاء على هذه القواعد والذي تم نهائيا سنة 1977.

عبد الله الجراري، *شذرات تاريخية من 1900 إلى 1950*، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1976 ؛ قاسم الزهيري، محمد *الخامس الملك البطل*، دار التقنية للشمال الإفريقي، الرباط، 1984 ؛ عبد القادر بوراس، *نزول القوات الأمريكية بالمغرب*، نونبر 1942، وإقامة القواعد العسكرية الأمريكية : قاعد القنيطرة نموذجا جريد الغرب عدد 13 / 2006 ؛ *الروايات الشفوية*، لقادة الخلايا بالقاعدة بالقنيطرة أمثال خيرات إبراهيم أحد منفذي عملية القطار. والجيلالي بلبال الذي كان يحصل على الأسلحة.

Le Mémorial du Maroc, Tome, VI Ed Nord organisation, 1984 ; Quand le Maroc était Américain in Revue Actuel, n° 145, décembre, 2012.

عبد القادر بوراس

القيـامـة (جريدة -) تأسست القيامة في فاس سنة 1952 كيومية، بيد أنها صدرت أسبوعيا بصفة مؤقتة. وقد بلغ عدد صفحاتها أربع من الحجم الصغير، وبلغ معدل سحبها الأسبوعي نحو 5000 نسخة. تولّى إدارتها والسّهر على خطها التحريري أحمد الشرايبي. وتضمنت القيامة إلى جانب الأخبار، تغطيات ومقالات معززة أحيانا بالصوّر، حاملة شعار "*الصراحة في القول*" وهدفها "*الإخلاص في العمل*" معنونة افتتاحياتها بـ "رنّة جرس". وكانت القيامة ناطقة بلسان جبهة ضمَّت عدداً من القـوَّاد والشيوخ الطرقيين وغيرهم من الممالئين لسلطات الاحتلال الفرنسي والمناهضين للحركة الوطنية المغربية والمعادين للسلطان محمد بن يوسف. وقد اتخذت هذه الجبهة من "حركة المعارضة والإصلاح" اسماً لها، ومن الباشا التهامي الگلاوي زعيمها السياسي ومن عبد الحي الكتاني زعيمها الروحي (القيامة، ع 53 - 13 - 8 - 1953). ومن هذه الجريدة صوتا لها.

ولم تفتأ "*حركة المعارضة والإصلاح*" عبر أداتها الصحفية "القيامة" في الإشادة بنظام الحماية وتعداد مزاياه، فبفضل هذا النظام، حسبما ورد في أحد أعداد هذه الجريدة "*انقلبت أوضاع المغرب البالية (...) وسايرنا ركب الحضارة وتغيرت صفحتنا من أمة متأخرة جاهلة إلى أمة مثقفة قوية متحضرة تعرف واجبها الملقى على كاهلها*" (القيامة، ع. 36 مارس 1953) ؛ ومما ورد في العدد نفسه، بصيغة إنشائية إطرائية عن ذكرى توقيع عقد الحماية في 30 مارس 1912 "*كان بمثابة عيد فرح وحبور، وكانت الطلوع*

باسمة الثغور والنفوس مستبشرة، وكانت المظاهر تعبر أصدق تعبير عن ابتهاج الناس باليوم الكريم".

ناصبت "القيامة" السلطان محمد بن يوسف العداء، ولم تخل جُلّ أعدادها من الهجوم عليه من ذلك اتهامه بالجنون السياسي لأنه اندفع إلى *"قطع علاقته مع أكبر شخصية فوق التراب المغربي (الباشا الگلاوي) وأبعده عن القصر"* (القيامة، ع. 53 - 13 - 8 - 1953). وفي العدد التالي الحامل لتاريخ 20 غشت 1953 طالبت "القيامة" بضرورة عزل السلطان لأنه *"خرج عن الدين وغرّر بالبلاد المغربية"* معتبرة أن الصداقة المغربية الفرنسية معرَّضة لخطر كبير *"إن لم تسهم الحكومة الفرنسية في عملية خلع السلطان" (ع. 54 - 20 - 8 - 1953). وكانت "القيامة"* قد نشرت قبل ذلك تغطيات وافية عن جولات وحملات دعائية تحريضية قام بها زعماء "حركة المعارضة والإصلاح" لأجل كسب تأييد إضافي من لدن قواد القبائل بهدف عزل محمد بن يوسف (ع. 50 ؛ 20 - 7 - 1953).

ولم تتوقف "القيامة" عن مهاجمة محمد بن يوسف حتى بعد نفيه إلى مدغشقر. من ذلك اتهامه بالعمالة للنازيين، وتآمره معهم زاعمة توفّرها على وثائق كافية حول هذا الأمر، مشيرة إلى أن *"المستندات التي ضبطت والتي تثبت علاقة سلطان المغرب السابق بالألمان في الحرب الأخيرة علاقة سياسية صرفة كان الغرض منها فتح كوة تلحق الطعنات بالحلفاء وأنصار السلام من خلف"* (ع. 65 ؛ 9 - 11 - 1953). ومقابل حملاتها التحريضية والتشهيرية بمحمد بن يوسف، فإنها أغدقت عبارات الثناء على محمد بن عرفة، معتبرة إياه الأصلح لتولّي العرش فهو *"المولود الجديد الذي تمخضت عنه حركة المعارضة والإصلاح"* (ع. 54 ؛ 20 - 8 - 1953)، وهو *"أول ملك شعبي لأنه خالط الشعب عن كثب وأحسَّ آلامه وآماله ورأى مشاكله وما يتخبط فيه من اختلاف الرأي"* (ع. 55 ؛ 27 - 8 - 1953).

أطلقت "القيامة" على تولي ابن عرفة العرش "العهد الجديد" (ع. 54 ؛ 20 - 8 - 1953)، الذي ستحقق فيه جميع رغبات الشعب، ولم تتردد في إبداء "النصح" للسلطان الجديد عارضة عليه مقترحات في شأن تطبيق سياسته، منها : التعقل، الشجاعة والنزاهة (ع. 60 ؛ 5 - 10 - 1953)، وقامت هذه الجريدة بتغطية كافة أنشطة ابن عرفة من رحلات وتنقلات واستقبالات، كما نشرت خطبه والبرقيات التي وردت عليه في المناسبات والأعياد، وشجبت بقوة محاولات اغتياله، ومنها ما حصل في مسجد باب بريمة بمراكش *"لا لأنها محاولة اغتيال ملك داخل مسجد من مساجد الله فحسب، بل إنها اعتداء متكرر ضد ذات الملك تبؤ بالفشل للمرة الأولى والثانية ويخرج منها جلالته وهو أكثر إيمانا من قبل بأن الله سينصره ويعزّز ملكه ويحميه من خصومه"* (ع. 82 ؛ 22 - 3 - 1953).

وحاولت "القيامة" الإيهام بأنها بصدد الضغط أكثر على سلطات الحماية للمضي قدما في سياسة الإصلاحات "وما ستحققه من مشاريع وخطط لتقنع الشعب عمليا بأنها تسهر على مصالحه وأنها مصمّمة على أن تجعل منه في ظروف قريبة شعبا مرتاحا لا تترك فيه المشاريع المخفقة والمنافع الملموسة ما يسمح له أن يحِنَّ إلى عهد العناد والمعاكسة أو يلتجئ من جديد إلى ما يسمّى بالأحزاب الوطنية أو الهيآت السياسية ويرتمي في أحضانها فريسة للأراجيف والتضليل وضحية لتسخير كلمات الحرية والوطنية للسيطرة عليه" (ع. 54 ؛ 20 - 8 - 1953)، (ع. 57 ؛ 14 - 9 - 1953).

وحفلت "القيامة" بمادة مهمة جدا عن أرباب الزوايا والطرقيين إبان هذه الفترة، من ذلك انضمام رجال الزوايا بالمغرب الشرقي، بزعامة عبد الرحمان القندوسي إلى "حركة المعارضة والإصلاح" (ع. 30 ؛ 15 - 2 - 1953)، والإعلان عن انعقاد مؤتمر اتحاد الزوايا بالشمال الإفريقي بمنزل عبد الحي الكتاني بفاس خلال شهر أبريل 1953 (ع. 36 ؛ 30 - 3 - 1953)، وتغطية الحفل المقام من لدن باشا فاس الفاطمي بن سليمان على شرف شيوخ الطرقية، وعلاقة ذلك النشاط "بحركة المعارضة والإصلاح" (ع. 39 ؛ 28 - 4 - 1953). وقامت "القيامة" بتغطية أنشطة الشيخ عبد الحي الكتاني وأخباره، منها الإنعام عليه بوسام ملكي من قبل ابن عرفة (ع. 75 ؛ 25 - 1 - 1954)، وقبل ذلك تعرضه لحادث سير، إذ قامت الجريدة بتفنيد الإشاعات التي أطلقها خصوم "حركة المعارضة والإصلاح" في شأن ملابسات هذا الحادث (ع. 59 ؛ 28 - 9 - 1953)، كما قامت بتغطية مراسيم الحفل الديني احتفالا بسلامة الكتاني، ناشرة تهاني وقصائد وجهت "لآيت الله الكتاني" (ع. 75 ؛ 25 - 1 - 1954).

ومن الأمور المثيرة للانتباه، افتتاحية العدد 39 (28 أبريل 1953)، حيث تمت الإشارة فيها إلى أعمال البطش والتنكيل المنسوبة للقائد العيادي ضد علماء وشرفاء ومتصوفة من شرقاويين وكتانيين ومعينيين وقد طالبت "القيامة" بفتح تحقيق في الموضوع، مما يطرح علامة استفهام حول حصر "القيامة" أعمال البطش والتنكيل في القائد العيادي دون سواه من القواد المعاصرين له ؟ .. هل لأنه مانع في الالتحاق بـ "حركة المعارضة والإصلاح" ودعمها ؟ ! ومن تعاليق "القيامة" المثيرة ما كتبته بصدد الأحداث الدامية عقب نفي السلطان محمد يوسف "كما قام حزب الاستقلال بإشارة ثورة دموية، وقصد أصحابه من حي "كاريان سنطرال" الرباط ومكناس وحرَّضوا صعاليك الأمة ومن لا أخلاق لهم والبسطاء الذين يستغلونهم عند الحاجة إلى إقامة الثورة وشعل نار الفتنة" (ع. 54 ؛ 20 - 8 - 1953).

أعداد جريدة القيامة ؛ عبد اللطيف جبرو، قراءة في كتاب الأستاذ عبد الصادق الگلاوي عن والده التهامي الگلاوي، مطبعة فضالة، المحمدية، 2005، ص. 15.

أحمد المكاوي

ك

كــاوكـي (سيدي -) : مصطاف ومركز قروي بحري جنوب الصويرة على بعد 18 كلم، يعرف إقبالا سياحيا وعمرانيا متزايدا، نتيجة للتوسع السكاني بمدينة الصويرة التي بلغ عدد قاطنيها 77426 نسمة (إحصاء 2014)، حيث استنفذت كل الأرض المستوية المحيطة بها شرقا، وهي أرض مستنقعٌ، كانت خليجاً بحرياً امتلأ برمال كثيرة من وادي تانسيفت شمالا، ووادي القصب جنوبا ؛ فاتصلت جزيرة الصويرة بالقارة. لقد غمر التوسع العمراني هذا المجال المستوي، رغم صعوبة البناء به، فظهرت به أحياء سكنية، ومنشآت تجارية وخدماتية ومحطة طرقية. وعندما وصل التوسع إلى حدوده بسافلة التلال الرملية الكبيرة، التي عملت السلطات على تثبيتها بغرس أشجار محلية ودخيلة، كالقيقلان والأوكالبتوس والصنوبريات منذ 1918 ؛ لم تجد المدينة مجالا للتوسع إلا بجنوبها التي يوجد به دوار الديابات التاريخي، فوق مرتفع بجانب قنطرة واد القصب، حيث تسود خضرة الأشجار، ومختلف النباتات والأعشاب التي تتخللها مياه لوادي الجارية والآسنة وتوجد جنوباً على طريق أگــادير، أراض منبسطة "صلبة"، مرتفعة نسبيا عن أرض المدينة التي لا ترتفع عن سطح البحر إلا بعدة أمتار. يتميـز دوار الديابات بموقع جغرافــي جميل يشرف على واد القصب المخضر.

لقد وجد المخططون والمستثمرون بجوار الديابات أفضل مجال لبناء إقامات وڤيلات راقية وفنادق. انتشرت المنشآت والڤيلات الخاصة فوق 8 هكتارات من الغابات، وأنشئت طرق ملتوية، لتتلاءم مع المساحات غير المستوية، علما بأن جل السكن هنا يملكه أو يكتريه الأجانب. ولم يكف هــذا المجال عن التوسع العمراني الذي تجاوز تــلال الشاطئ ومصب واد القصب. وبعد القيام بالعديد من الدراسات، أنشـأ المخططون، بتعاون مع مؤسسة "الشعبــي للبناء"، مدينة الصويرة الجديدة عنـد دوار الغــزوة ؛ على بعد 8 كلم من مدينــة الصويرة التاريخية.

تتميز الصويرة الجديدة بموقع جيد، تحيط بها الأحــراش والغابــات مــن جميــع الجهــات، ويـربطهــا بمصطاف سيدي كاوكي طريق سياحي جميل طوله 14 كلم، 7 كلم الأولى منه تغمرها أشجار أرگــان، و7 كلم الأخيرة تنتشر بها أشجار الصنوبريات والعرعر. يقدر سكان الصويرة الجديدة حاليا ب 18000 نسمة، وما زالت في توسع استفاد منه مصطاف سيدي كاوكي، الذي كان مهملا منسيا، لا يصل إليه إلا بعض السواح المغرمين برياضة ركوب الأمواج، وصيد الأسماك، علما بأنه يحتوي بقايا حصن برتغالي، بني فوق نتوء ساحلي صخري يتوغل جزئيا في البحر، مما شكل بجواره مرفـأ طبيعيا ترسو به زوارق الصيد التقليدي، وبقربه ضريح سيدي كاوكي. يتميز هذا المصطاف بهبوب رياح دائمة ومرور تيار كناريا البارد، وتوجد الآن تصاميم ومشاريع عمرانية تحت الدراسة، لتحويله إلى مصطاف كبير. وعلى الرغم من المخططات الكبرى، ظهرت بنايات عشوائية تعيد ظاهرة القرى الهامشية المعروفة (مصطاف ـ دكاكين ـ مقاهي شعبية ـ دور للكراء إلخ).

زيارة وبحث ميداني ؛ مطبوعات عرض بيع السكن بالصويرة الجديدة ؛ معلومات من المهندس عماد عصيب بالوكالة الحضرية للصويرة.

أحمد هوزلي

الكتاني، عبد الله الكامل بن **محمد الطيب** :
علامة مشارك، رحالة متجول، خطيب متميز، من أبرز علماء الرواية في المغرب، ومن دعاة الاجتهاد والإصلاح العلمي والاجتماعي.

ولد بمدينة سلا عام (1356 / 1938) ونشأ بها، ودرس بمدارس الرباط الوطنية، وأخذ عن كبار علماء العدوتين الرباط وسلا حتى بداية الخمسينات ليلتحق بالشام بعد محنة مريرة مع سلطات الحماية الفرنسية البغيضة، محصلا على شهادة نهاية التعليم الثانوي، وبعدها على الإجازة بكل من كلية الآداب من جامعة دمشق، وكلية الحقوق من جامعة محمد الخامس بالرباط.

عرف منذ نعومة شبابه بإقباله على العلم والتعلم، وميله إلى حرية الفكر والتحرر كما عرف الأوساط العلمية والأدبية مؤلفا وكاتبا ومحققا.

ترك آثار متميزة وأبحاثا عميقة في النظرات الإسلامية في المال والاقتصاد والثقافة، وآفاق الاجتهاد والأمن والإيمان، والغزو اللغوي بين الممارسة والرفض والتحدي وأسلوب الوعظ وطرقه.

حرر العديد من المقالات في أشهر المجلات المغربية والعربية والإسلامية كمجلة *دعوة الحق*، ومجلة *آفاق*، ومجلة *الفكر التونسية*، ومجلة *جمعية الفلسفة المغربية*، ومجلة *المنهل السعودية*، مجلة *الإيمان*، ومجلة *الإرشاد*، مجلة *المركز التونسي القومي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية*.

تجربته العلمية غطت على تجربته كخبير بوزارة المالية والاقتصاد، ومقررا علميا لأكاديمية المملكة المغربية بالرباط لأكثر من عقدين من الزمن، وخطيب الجمعة بمساجد الرباط لأكثر من عشر سنوات متتالية فصارت النموذج الأصيل في الدعوة والإصلاح في الزمن والمكان وهي موثقة على الأقراص المدمجة، حيث فاق عددها المائة والخمسين خطبة.

حصل على عدة أوسمة ملكية تقديرا لجهوده العلمية والإصلاحية، منها وسام العرش من درجة فارس ثم من درجة ضابط.

وأهم ما أنجزه بمعية شقيقه الدكتور حمزة الكتاني وابن عمه د. حمزة بن علي الكتاني تحقيقا وانجازا معلمة فاس "*سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء*" في خمس مجلدات للشيخ محمد بن جعفر الكتاني ومؤلف فريد حول *السلطة الاقتصادية* لولي الأمر في الفكر الإسلامي.

توفي صباح يوم الخميس خامس شعبان عام 1432 (يوليوز 2011)، ووري جثمانه الثري عقب صلاة الجمعة السادس من شعبان بالزاوية الكتانية بسلا بجوار والده الشيخ محمد الطيب الكتاني. رحمه الله رحمة وواسعة.

حمزة الكتاني

الكتاني، محمد الطيب بن **محمد المهدي** :
عميد الأسرة الكتانية، ونائب شيخ الطريقة الكتانية الأحمدية، فقيه، لغوي، أديب، موسوعي الثقافة، متحدث بليغ، إمام، خطيب، محب لكتاب الله، عدل مبرز، فرضي، موثق، مُربّ قدير، مارس خطة العدالة في مدينة سلا مدة عشرين سنة مثلت الفترة الخصيبة في حياته الحافلة بالعطاء، حرَّر فيها الكثير من الرسوم العدلية، والعقود الفقهية، والوثائق الاجتماعية، والاقتصادية، بخطه المغربي الأندلسي الجميل، وأسلوبه الفقهي الممتع، في عدة مجلدات. وانتدب للعمل بالمجلس الأعلى في الغرفة الشرعية مساعدا لرئيس الغرفة الأولى بالمجلس العلامة الشريف سيدي عبد الرحمان الشفشاوني.

ولد بفاس عام 1330، وبها تلقى المبادئ الأولية في اللغة العربية، وحفظ عشرة أحزاب من القرآن المجيد، بمكتبي الفقيهين عمارة الحجوي، والسيد أحمد البرنوصي، على التوالي.

وفي عام 1339، التحق مع بقية أسرته الكتانية بمدينة الرباط عاصمة المملكة المغربية، حيث انسلك بها في عقد أول مدرسة عصرية، لغة التربية والتعليم فيها هي اللغة العربية.

بهذه المدرسة، أتم حفظ القرآن الكريم، في ثلاث ختمات، إضافة إلى حفظ قواعد العلوم العصرية، والمتون المتعارف عليها في النحو، إضافة إلى أمهات الكتب الكبرى المتداولة في تفسير القرآن والحديث النبوي، والفقه، والآداب، والأخلاق، وشعر الحماسة، والحكمة.

كان العلامة المشارك الشيخ سيدي الصديق الشدادي مدير المدرسة، يتولى بنفسه تدريس جانب مهم من هذه المقررات، يعاونه في إعدادها وتقديمها فريق من كبار العلماء المعروفين بمهاراتهم في ميادين اختصاصاتهم العلمية، ومن أسماء هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر : الفقيه اللغوي الخطيب سيدي محمد بن التهامي الرغاي، والفقيه العدل السيد قاسم الحاجي، والعلامة الوطني الشيخ سيدي محمد المكي الناصري، والفقيه الشاعر السيد محمد بن محمد ملين.

وقد أبى على الكتاني، وعلى طائفة من قرنائه في الدرس، طموحهم العلمي، إلا أن يستزيدوا من الاستفادة

من وجود جماعة من خيرة العلماء المتطوعين في تدريس المقررات الدراسية ذات المستوى العالي في مختلف الفضاءات العلمية بالمساجد الكبرى والصغرى وفي بعض الزوايا بحاضرة الرباط.

يأتي في قمة هذه الدروس المتميزة، الدرس الفقهي الأكاديمي الذي كان يلقيه في المسجد الأعظم، الحافظ المحدث، سيدي محمد المدني ابن الحسني، من الساعة الثامنة صباحا إلى الزوال اتصالا في مختصر الشيخ خليل بشرح العلامة الدسوقي.

يذكر أن العلامة سيدي المدني بن الحسني كان يلقي دروسا دورية بالمسجد الأعظم في تحفة بن عاصم، وفي الزقاقية في الفقه، وفي ألفية ابن مالك في النحو وفي مختصر الشيخ خليل، وكان مولاي الطيب الكتاني واحدا من الذين يقومون بدور السارد لشيخهم الكبير.

وتوجت سلسلة حلقات هذه الدراسات الموسوعية بدروس ليلية بين العشاءين في تفسير القرآن العظيم وفي صحيح البخاري بشرح فتح الباري، وفي بلوغ المرام بشرح سبل السلام، للحافظ ابن حجر العسقلاني، إضافة إلى دروس من هذا المستوى كان يحضرها المترجم وبعض قرنائه، كان يتقاسمها علماء أجلاء في طليعتهم علامة المغرب المحدث سيدي أبو شعيب الدكالي الصديقي، بين العشاءين، بالزاوية الناصرية، مع درس آخر في المختصر، للعلامة الشريف سيدي محمد بن العربي العلوي، بين العشـاءين بمسجد القبة صباحا، ودرس آخر في ألفيــة ابن مالك، للعلامة القاضي سيدي التهامي بن المعطي الغربي، بمسجد النخلة، ودرس آخر في الفقــه، للعدل العلامة سيدي عبد الكريـم الوزاني، بين العشـاءين، بالزاوية التهاميــة، ودرس آخر في الألفية ومصطلح الحديث، للعلامة محمد بن عبد الله بمسجد عطية.

وكان ختام مسك هذه الدروس المباركة، أخذ القرآن العظيم، بالرواية، على أحد كبار شيوخ الإقراء والتجويد آنذاك، شيبة الحمد أستاذ القراءات الشيخ سيدي المكي بربيش، الذي لازمه نحو العامين، هو وصديقه الشاعر الناثر الأستاذ عثمان جوريو، حتى قرأ عليه القرآن الكريـم بـروايات القـراء الثلاثـة الفحول : الإمام نافع المدني الليثي، والإمام عبد الله ابن كثير المكي الداري، والإمام أبي عمرو بن العلاء البصري. وقد شكل التحاقه عام 1339 بالمدرسة الشدادية في الرباط، نقطة تحول جذرية في مسيرة ثقافته الموسوعية، حيث هداه طموحه العلمي، وتوجيه شيوخه، على تنوع اختصاصاتهم، إلى اقتناء خزانة من أحدث صادرات أمهات كتب التفسير والحديث والفقه والتراث ؛ كما حذا به ذكاؤه الفطري إلى نهج السبيل الذي اتبعه كبار أساتذته وشيوخه، فكان عدلا مبرزا، وخطيبا مصقعا، وكاتبا أديبا، على مثال بعض شيوخه، وخاصة منهم سيدي الصديق الشدادي، وله مجموعة من خطب الجمعة تفوق الأربعين، ستنشر قريبا بعناية ولده عبد الله الكامل الكتاني، كما أن له مجموعة من الرسائل العائلية والإخوانية تناهز المائتين وهي محفوظة بخزانة المؤسسة العلمية الكتانية. وله الفضل كل الفضل في العمل على تذييل أول شجرة منمطة للعائلة الكتانية، وقد حينها بخطه ومعرفته بتاريخ 17 ذو القعدة عام 1391، وتعد من إحدى أهم مشجرات الأشراف الكتانيين التي حفظها لنا التاريخ.

بهذا الرصيد العلمي الوازن الواعد بالعطاء، واجه مولاي الطيب الكتاني، غمار الحياة في مغرب ما قبل الاستقلال وما بعد الاستقلال. وتنبغي الإشارة في هذا الصدد، على الخصوص، إلى أنه كان في طليعة العلماء الذين رفضوا إلقاء خطبة الجمعة بغير إسم ملك البلاد الشرعي سيدي محمد بن يوسف، أيام منفاه بجزيرة مدغشقر، فلاقى من موقفه هذا اختبارا عسيرا، يشهد له به أهلُ سلا المجاهدة، وكان من المشجعين لرفيق دربه في الدراسة وأخيه في الله المناضل عثمان جوريو، في مواكبة الحركة الوطنية بالرباط، ومن المتعاهدين معه على كتمان السر النضالي في كتابة نص وثيقة المطالبة بالاستقلال، في بيته عام 1944 بالخط الجميل، للوطني الكبير الأستاذ عثمان جوريو، وكان كذلك من بين العلماء القراء الذين وقع الاختيار عليهم لصلاة التراويح خلال شهر رمضان المعظم، بجلالة الملك، بطل التحرير، محمد الخامس قدس الله روحه، وإحياء ليلة القدر المباركة بمسجد القصر الملكي العامر.

وله مع القرآن المجيد، جهاد كبير، فيما بينه وبين ربه، فيما بينه وبين أسرته، وفيما بينه وبين أبناء أمته، أثر عنه حرصه الخاص على تحفيظ القرآن الكريم لأبنائه الحفظ المتقن، وختمه عدة ختمات بمناسبة شهر رمضان المعظم، فكان مثال رجل التربية المتخصص في تلقين القرآن لأبنائه وبناته في المنزل، في حصص يومية إجبارية مقسمة على أيام الأسبوع. ويوجد بين يدي الأسرة تسجيل تراويح ختمة كاملة للقرآن العظيم في أحد شهور رمضان المعظم. وقد يسر الله له أداء فريضة الحج مرتين، أولاهما عام 1350، أثبت وقائعها بإشراف والده الشيخ محمد المهدي الكتاني في رحلة أسماها "*الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية*". أتى فيها على ذكر الإجازات الحديثية، وهي زاخرة بذكر أسانيد علماء مغرب العالم الإسلامي عن رحالات مشرقية، وروايات أولائك الرجال عن هؤلاء.

ثقافته العربية الإسلامية، ودرايته بالكتاب العزيز بروايات خيرة قرائه، ومحبته له، كل ذلك، أهله لخوض مسيرة علمية ذاتية، مسلحا بأسلحة التواضع والاستقامة والحماسة، مغالبا بها إغراءات المناصب ونوازع النفس، وكلها خِـلاّلٌ وميزات عمر بها أوقات شبابه وكهولته، وجعلته محل احترام وموضع تقدير من قبل من عاشرهم من أترابه وشيوخه ومعارفه ومواطنيه.

توفي مساء الاثنين 6 صفر الخير عام 1430 الموافق 2 بيراير 2009، وجرى تشييع جنازته في موكب جليل بمدينة سلا، حيث ووري جثمانه بالزاوية الكتانية.

محمد الطيب بن محمد المهدي ابن الشيخ محمد الكتاني، *الأنفاس النورانية في الرحلة الحجازية*، 1350 ؛ فقيه العلم والتصوف الشيخ سيدي محمد الطيب الكتاني، أعمال الندوة المنعقدة بالقاعة الكبرى لعمالة سلا 15 ربيع الأول 1430 / 13 مارس 2009 ؛ *معلمة المغرب*، ج 20 من ص. 6746 إلى ص. 6770 ؛ عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المري، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ج 2، ص. 334، دار الكتاب، الدار البيضاء.

حمزة الكتاني وعبد الله الكامل الكتاني

كـرم، وديـع : صحافي لبناني ماروني عمل في المفوضية الفرنسية في طنجة قبل الحماية، وهي التي أسندت إليه مسؤولية تحرير جريدة *السعادة* الصادرة في المدينة ذاتها. وبسبب الميولات الاستعمارية "*السعادة*" ومواقف رئيس تحريرها، انبرت منشورات مغربية للرد على وديع كرم والسعادة معا، أهمها :

ـ "*سنان القلم لتنبيه وديع كرم*" لمحمد العابد بن سودة (1908)، انتقد في هذه المقالة ما ورد في الجريدة المذكورة بقلم مديرها، بشأن خلع السلطان مولاي عبد العزيز وبيعة أخيه المولى عبد الحفيظ، معتبرا ما ورد على لسان وديع كرم، بمثابة تدخل في أمور المغرب.

"*مفاكهة ذوي النبل والإجادة حضرة مدير جريدة السعادة*"، لعبد الحي الكتاني (1908)، وهو كذلك رد على مقال نشره هذا الصحافي اللبناني في السعادة بتاريخ الخميس 15 يناير 1908، انتقد فيه أهل فاس لإقدامهم على تنحية مولاي عبد العزيز، فوصفهم بالمارقين والزنادقة، فيما أبرز الكتاني الأسباب الشرعية التي أدت إلى عزل السلطان المذكور.

"*تنبيه المستند من حيث على جهله يعتمد*" ليحيى الصقلي، منشور على الحجر بفاس سنة 1908، ويندرج كذلك ضمن الردود على وديع كرم في السياق المذكور سابقا.

"*الجيش العرمرم لهزم وديع كرم*"، لمؤلف مجهول، حرر أيضا في سنة 1908 للغاية ذاتها.

وكان محمد بن عبد الكبير الكتاني، قد انتقد بدوره وديع كرم، في صحيفته المخطوطة "*الطاعون*"، الصادرة بفاس عام 1907.

وإلى جانب مسؤولية وديع كرم، كرئيس تحرير لجريدة *السعادة*، فإنه ترأس كذلك تحرير "*الصباح*"، وهي مجلة سياسية وأدبية وعلمية وتجارية، نصف شهرية، صدرت في طنجة خلال شهر يوليوز 1906، أدارها ابن حيون. وعلى عكس النقد اللاذع الموجه لوديع كرم، فإن مغاربة آخرين احتفوا به، مثلما ورد على لسان الشاعر إدريس بوعشرين، لما أصدر هذا الصحافي اللبناني جريدة *الصباح*، فحيّـاه على النحو التالي.

ضوء الصباح هو الدليل لمن سرى	وبأمنه قد يحمد القوم السرى
فالليـل بارح قطرنـــا بمسائــــــه	لما تنفس واستنار به الـورى
إن الجرائد في الديـــار فضيلــــــة	وأجلها هذا الصباح كما أرى

(...)

أوديـع أنسْت البــــلاد وأهلـهـا	وأنلتهــا كرما بما فاق القــرا
فهنــــأ بإنشـــاء الإدارة وليـدم	مسعاك مادام الصباح منـــوّرا

وحيَّى وديع كرم وجريدته الصباح كذلك الشاعر عبد الله القباج بأبيات مطلعها.

أن الـصّباح إذا تبـــدى نـــوره	بين الورى يغني عن المصبـــاح
وكذا الصباح أتى فأغنى الناس عن	كل الجرائد وارتــــدى بنجــاح

ومعلوم أن وديع كرم ترأس تحرير مجلة *الصباح* الصادرة في طنجة، بتاريخ 15 غشت 1908، وهي غير جريدة *الصباح* الصادرة قبل سنتين (1906). وبعد أن قضى وديع كرم سنين طويلة في المغرب، عاد إلى لبنان. وحينما زار أحمد الهواري، وهو رئيس تحرير سابق لجريدة *السعادة*، بيروت عام 1934 عائدا من الحج، استضافه وديع كرم في منزله، بعد أن زاره في القنصلية الفرنسية في بيروت، حيث كان مكلفا بمهمة في هذه القنصلية "أهلته لها خدماته الجليلة" (*دليل*، ص. 224 - 226). وكان وديع كرم قد زار أفراد البعثة التعليمية المغربية في المدرسة العثمانية في بيروت، قبيل الحرب العالمية الأولى، وكان من أفرادها أحمد الهواري نفسه، والتهامي المقري نجل الصدر الأعظم وقتذاك محمد المقري، وعلى العموم، أطرى الهواري كثيرا على وديع كرم، بخلاف ما ورد في عدد من الكتابات المغربية، لاسيما تلك التي تعود إلى مرحلة ما قبل الحماية.

وتجب الإشارة إلى أن أخ وديع كرم، وهو ميشال كرم، كان صاحب مكتبة تجارية في مدينة طنجة، وكان هذا الأخير، بحكم مهنته على اتصال بمثقفي المغرب وقتذاك، منهم المؤرخ محمد بن علي الدكالي السلاوي الذي استفسره عن محتويات مكتبته، فأجابه بقصيدة مطلعها.

سلام على أهل الكرامات من سـلا	سلام مشوق عن معنيـه ماســــــلا
يعل قلبا مضه الوجـد والجــوى	واحْـر بقلـــب الصب أن يتعلـــلا
دعتـــه تباريح الصبابات فاقتــوى	عن الشام شام الله في الأرض والملا

محمد المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص. 314 - 315 - 331 - 332 ؛ زين العابدين الكتاني، *الصحافة المغربية نشأتها وتطورها*، 1820 - 1920، منشورات وزارة الأنباء، الرباط، د. ت، ج 1 ؛ لطيفة الكندوز، *المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956*، وزارة

الثقافة، الرباط، 2004، ص. 451 - 452 ؛ أحمد زيادي، *الاتجاهات الوطنية في النشر المغربي الحديث في عهد الحماية 1912 - 1956*، الرباط، 1999، ص. 623 - 629 - 630 ؛ جامع بيضا، *الصحافة كمصدر من مصادر تاريخ العهد اليوسفي : السعادة نموذجا، أعمال ندوة الجامعة الخريفية بالريصاني*، وزارة الثقافة، 2004، ص. 7 - 11 ؛ صحافة طنجة : *مرآة للصراع الدولي حول المغرب 1900 - 1912*، "أعمال ندوة" طنجة في التاريخ المعاصر، 1800 - 1956، الرباط، 1991، ص. 214 ؛ أحمد بن محمد الهواري، *دليل الحج والسياحة*، ط 1، المطبعة الرسمية، الرباط، 1935.

كروتر، ألكسندر Kreuter Alexander : ضابط ألماني، جال في المغرب خلال سنتي 1909 - 1910، فزار عدداً من المدن المغربية الداخلية والساحلية، منها : فاس، الرباط، الدار البيضاء، الصويرة وطنجة. وكان شاهدا على الهجوم الفرنسي على فاس إبان الفترة المذكورة. وخلف عن رحلته هاته كتاباً صدر في برلين عام 1911 تحت عنوان "*المغرب : دراسات اقتصادية واجتماعية*" *Marokko : Wirtschaftliche und soziale Stubien*. لم يخف كروتر في هذا المؤلف نزعته الاستعمارية. وفي الكتاب وصف لأوضاع المغرب الداخلية مع التركيز على غياب الأمن وتفشي العسف والاستبداد. وسجل كروتر انتشار الفقر في المجتمع المغربي، مقدّماً تفاصيل عن الحياة اليومية في المدن التي زارها مع وصف لأخلاق الناس وأوضاع المرأة. ويمنح الكتاب صورة واضحة المعالم عن نشاط شركة ما نسْمان Mannesmann الألمانية. وعبر كروتر عن امتعاضه، بل وقلقه من سيطرة فرنسا على مقدرات المغرب حتى قبل أن تفرض الحماية عليه. وبما أنه كان شاهد عيان على هجوم فرنسا على فاس، فإنه عبّر عن قناعته بحتمية خضوع المغرب للسيطرة الفرنسية بالنظر إلى عدم التكافؤ المتعدد الأوجُه، بما في ذلك التفاوت في التسلح والخبرة القتالية والتنظيم، إضافة إلى تفكك الجهاز المخزني ومحدودية ولاء المغاربة للوطن وغياب مفهوم الوطنية لدى المغاربة. وانتقد كروتر في هذا الكتاب موقف ألمانيا المكتفية منذ سنة 1906 بالمكاسب التجارية فقط دون سواها، تاركة الباب مُشْرعاً أمام فرنسا لإحكام سيطرتها على المغرب. وسجل كروتر مشاعر العداء التي يُكنها المغاربة لفرنسا، مقابل مشاعر الوُدّ إزاء ألمانيا. ولم يَفُت كروتر التعبير عن أطماع ألمانيا في المغرب لأنه بلد له "أهمية كبرى بالنسبة للألمان الذين يحتاجون إلى مواد غذائية... وإلى سوق لتصريف منتجاتهم الصناعية مستقبلا".

عبد العزيز بن عبد الله، *الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ*، دار نشر المعرفة، ص. 97، الرباط، 2001 ؛ مارتن فوستر، *دراسات ألمانية حول تاريخ المغرب في القرن العشرين*، ضمن "البحث في تاريخ المغرب : حصيلة وتقويم"، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989.

كروزي، هنري Croze Henri : رجل أعمال فرنسي شهير، عاش معظم حياته في المغرب، ولد كروزي عام 1885 وحلّ بالمغرب قبيل الحماية وأضحى مديراً لوكالات شركة Transat في المغرب خلال المدة الممتدة ما بين 1911 و1918، ثم أصبح صاحب شركة للتأمين البحري. وفي السياق ذاته أسهم في تأسيس اتحاد المؤمنين البحريين.

شارك كروزي عام 1914 في تأسيس "*النادي المغرب للسيارات*" كما كان عضوا مساهما في إنشاء "جمعية الفروسية والسباقات المغربية" وشارك في تأسيس ناد للمسايفة. وإلى جانب هذه الأنشطة تولى مهمة أمين المال فيما بين 1911 و1917 لجمعية الإحسان في الدار البيضاء.

اشترك كروزي مع شابون M. Chapon في إقامة مقاولة لتفريغ البضائع وشحنها في ميناء الدار البيضاء، وتولى مهام أمين المال لفرقة التجارة في الدار البيضاء، وهو ما مهّد له الطريق لرئاسة غرفة التجارة في هذه المدينة لمدة طويلة وإن بشكل متقطع، فقد تحمل مسؤولية الرئاسة عبر ثلاث مراحل : الأولى فيما بين 1928 و1932، والثانية فيما بين 1938 ويناير 1942، وقد ترك منصبه في ولايته الثانية لفرناند بايل F. Baille لأسباب صحية. أما الثالثة والأخيرة فامتدت ما بين 1946 و1955.

خلّف كروزي مؤلفا عن المغرب، سطّر فيه شهاداته وذكرياته عن حياته في المغرب إبان عهد الحماية، فقد نشر الكتاب عام 1952 مع مقدمة للماريشال جوان. علما بأن كروزي ظل مقيما في المغرب لسنوات طويلة بعد حصول المغرب على الاستقلال، وعلى العموم فقد ترك كروزي أثرهُ في المغرب بكتابه الذي ألفه عنه وبما أسس من شركات ونواد وجمعيات كان لها دورها في الحياة الاقتصادية.

Henri Croze, Souvenirs du Vieux Maroc, Paris, 1952 ; R. Gallissot, Le patronat européen au Maroc, 1931 - 1942, Eddif, Casablanca, 1990, p. 46 - 48 ; D. Rivet, Lyautey et L'Institution du protectorat français au Maroc, 1912 - 1925, Paris, 1988, T. 3, p. 22.

أحمد المكاوي

كريفلة (واد ومنطقة) كلمة بربرية تتكون من كلمتين، الأول "إكر" وتعني المرتفع أو الجبل وأحيانا الكدية، وكلمة "أوفلاّ" وتعني الارتفاع والعلو الشاهق، وأحيانا يطلق الإسم على كدية أو شبه جبل. تطلق الكلمة على أحد روافد نهر أبي رقراق يخترق بلاد زعير، كما تطلق أيضا على منطقة غابوية يخترقها الرافد المذكور، وهي عبارة عن هضاب ومرتفعات تحيط بها غابات كثيفة الأشجار مشرفة على مناظر طبيعية جذابة. ومعاينة المكان تؤكد ما جاء في معنى المصطلح البربري.

وما يميز منطقة كريفلة، كونها تحتضن رفات مهدي الدولة المرابطية، الإمام المصلح عبد الله بن ياسين الذي توفي يوم الأحد 24 جمادى الأولى عام 451 (1059) في إحدى معاركه ضدّ البرغواطيين. وضريحه مزارة شهيرة

شيد فوق ربوة تعرف بإسم الـگـارة، يشرف على وادي كريفلة وواد غريب (المشرع).

كان في الماضي القريب الوصول إلى الضريح يتم فقط عبر الدواب، إلا أنه في السنوات الأخيرة، أصبح سهل الوصول بعد وضع مسلك معبد يؤدي إليه. وعلى بعد حوالي 112 مترا من ضريح الإمام عبد الله بن ياسين، توجد مطفية ماء، وقد تكون من مآثر المرابطين. يقول أبو القاسم الزياني في "*الترجمان المعرب*"، متحدثا عن ابن ياسين والمطفية، ما يلي : "*دفن عبد الله بن ياسين على ربوة بوادي كريفلة، فقبره ظاهر يزار، وقفت عليه وزرته عام 1186 ... وله مطفية ماء بها بناء ضخم مهول بعد العهد بمثله في المغرب، والمطلع عليها [المطفية] يظن لكبرها أنها تكفي قبيلة زعير كافة، إلا أن مجاريها ومنافذها انطمست شأن كل بناء قل ساكنوه وعدم متفقوه، مع أن المقطوع به أن بقية أطلال البناءات المرابطية التي كثيرا ما بحث النقاب عن بقيتها في المغرب فلا يجدون لها أثرا، فهذا بناء المرابطين على ضريح مهديهم وممهد دولتهم*".

أبو عبيد الله البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، ص. 168، نشر دي سلان، باريس، 1965 ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، 2 : 2، 29- 30، حرره وعلق عليه محمد الهاشمي الفيلالي، الرباط 1936 ؛ بوجندار، *الاغتباط*، ص. 377 - 378 ؛ مخطوط مصور بعناية عبد الكريم كريم، الرباط، 1987 ؛ عبد العزيز بنعبد الله، *الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية*، معلمة المدن والقبائل (ملحق 2)، ص. 250، مطبعة فضالة، المحمدية، 1977 ؛ الصديق بن العربي، *كتاب المغرب*، ص. 169، الطبعة الثالثة، بيروت، 1984 ؛ ندوة عبد الله بن ياسين 14 دجنبر 1997، ص. 65، منشورات جمعية الربيع للثقافة والتنمية، الطبعة الأولى، القنيطرة، 1998 ؛ عبد الرحيم بن سلامة، *تعريف بالمدن والقرى والقبائل والأسر والجهات*، ص. 73، الطبعة الأولى، الرباط، 2011 ؛ *تحريات ميدانية*.

بوعبيد التركي

كليري، فرنسوا Cléret François : الطبيب الخاص للملكين محمد الخامس والحسن الثاني خلال المدة المتراوحة ما بين 1954 و1967. ولد فرنسوا كليري في ڤيتنام من أم فرنسية وأب من أصول تيبيتية (نسبة إلى التيبت Tibet)، ولهذا عُرف لدى الكثيرين بأنه فيتنامي. درس في مدينة هانئوي، وإثر احتلال القوات اليابانية للهند الصينية إبان الحرب العالمية الثانية، تم اعتقاله كما حدث لعدد من الفرنسيين. وبعد إطلاق سراحه، التحق وأسرته بفرنسا حيث أكمل دراسة الطب.

خلال وجود محمد الخامس وأسرته في المنفى بجزيرة مدغشقر، تعرّف كليري على السلطان، إذ التقى به لأول مرة في يناير 1954، وإثر مرض الأمير مولاي الحسن، أشرف على علاجه. وتماثل الأمير للشفاء بسرعة، مما حفز محمد الخامس على اتخاذه طبيبا له، بل ربطتهما صلات ودية، كما حضر إلى جانبه المفاوضات المغربية الفرنسية في باريس حول استقلال المغرب بعد عودته من المنفى.

عانى محمد الخامس منذ سنين من آلام مزدوجة في الأنف والأذن. وبعد استشارات طبية، اختار الملك الاختصاصي السويسري Tailleurs لإجراء عملية جراحية عوض طبيبه الخاص كليري. وهي العملية التي قضى فيها نحبه "*ولم يشعر أحد من الأطباء المشرفين على العناية بالملك بصدمة موته، أكثر مما شعر به طبيب القصر الفيتنامي الدكتور كليري ...* [*الذي*] *عاد إلى مكتبه في العيادة وانفجرت دموعه، إذ لم يكن قادراً على كبح حزنه*".

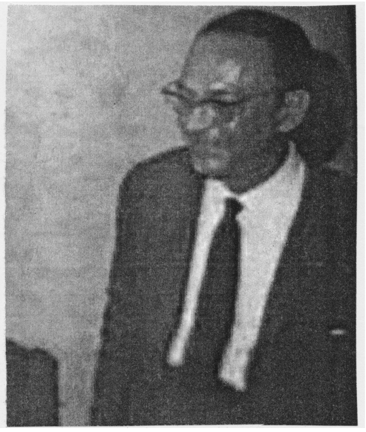

بعد وفاة محمد الخامس، ظل كليري وفيـّاً للأسرة الملكية، واستمر طبيبا خاصا للملك الحسن الثاني، ثم ترك القصر وذهب إلى فرنسا عام 1967 فيما يُعتبر هروبا من المغرب، جرّاء إحساسه أن الحسن الثاني أصبح يعتبره تهديدا "*لأن كل أسرار القصر كان يملكها الطبيب*"، حسبما ورد في كتابه : *Le Cheval du roi* [جواد الملك] ، الذي قدم فيه بعضاً من سيرة الملكين محمد الخامس والحسن الثاني، وهو الذي كان مقرّباً منهما معا. ولعل هذا الأمر، هو ما جعل الصحف المغربية تَـنْـعَـتُـه بعد وفاته بـ "*حامل أسرار الدولة العلوية*" أو "*علبة أسرار العلويين*". ومن الأمور اللافتة في مؤلـفه هذا، تناوله لقضية اختطاف المهدي بن بركة واغتياله، إذ اعتبر أن قتل المناضل اليساري، وقعت عن طريق الخطأ على يد الجنرال أوفقير، وأن جثة ابن بركة قطعت إلى عدة أجزاء وحملت في حقائب ديبلوماسية إلى المغرب ودفنت في أماكن سرية.

توفي فرنسوا كليري يوم الخميس 17 أبريل 2014 في باريس عن سن 96 سنة.

روم لاندو، *الحسن الثاني ملك المغرب*، تعريف بنحمان الداودي، المطبعة الملكية، الرباط، 1969، ص. 17 - 18 ؛ أحمد المكاوي، *الدور الاختراقي والاستعماري للطبابة الأوربية في المغرب*، منشورات الزمن، الرباط، 2009، ص. 24 ؛ *زمان* (مجلة) العدد 7 أبريل 2014، ص. 19 ؛ *أخبار اليوم المغربية* (صحيفة) العدد 1351، 22 أبريل 2014، ص. 1.

François Cléret, *Le Cheval du roi*, éd. Les presses du Midi, France, 2001.

أحمد المكاوي

گـماسـة : إسم منجم ومركب معدني جنوب مراكش على بعد 35 كلم بالطرف الشرقي لنجد گماسة الذي يمتد غربا عبر واد نفيس إلى غرب سهل الحوز على شكل مثلث محصور بين فالقي تحناوت جنوبا وأسوفيد بوسط الحوز، وهو جزء من قاعدة قديمة ترجع إلى الزمن الأول الجيولوجي تتكون من صخور غير منفذة الشيست والكوارتزيت والحث، كونت سطح تسوية تراكمت فوقه خلال الزمنين الثاني والثالث طبقات رسوبية ذات سمك رقيق من الكلس والطفل والحث.

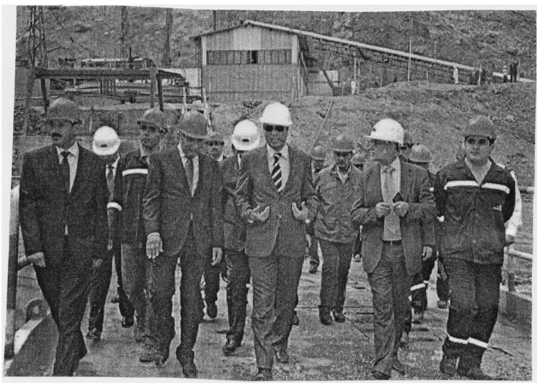

أرضه غير مستوية تتوالي فيها أحواض متقطعة وشعاب وتلال ومسيلات. ارتفاعها 600 - 750م ذلك أن الحركات التكتونية التي رفعت جبال الأطلس الكبير كانت هنا ضعيفة. فكونت ما يمكن اعتباره تلال مقدمة الأطلس تكثر به أراضي متحجرة وسطوح كلسية وصخور بركانية أمطاره 200 - 300 ملم / سنة سكانه قليلون يستقرون بقرى صغيرة متباعدة متى توفرت آبار للشرب وسقي بعض الأشجار يمارسون رعي الأغنام والماعز وزراعة يانصيبية للشعير خاصة. ويوجد بهوامش النجد الشرقية مركز قروي قديم : گماسة هو مصدر التسمية وتعني بالأمازيغية "عند الوسط" كانت نزالة تاريخية في طريق المرابطين نحو صحراء جنوب المغرب عبر إيمنتانون ومنخفض أرگانا نحو أگادير ... يعرف المركز توسعاً عمرانياً لا بأس به وهو مركز جماعة قروية : گماسة سكانها 9480 نسمة (إحصاء 2014) يعيش بأراضي النجد قبائل لا زالت روابطها قوية هي آيت بوالسبع وقروگة وآيت إيمور. وكل أراضيها تعتبر گيشاً. وبالطرف الشرقي للنجد يوجد المركز المعدني لگماسة الذي افتتح سنة 1988 بعد سنوات من البحث الجيولوجي من طرف شركة مناجم التابعة للمجموعة الاقتصادية "أونا" قرب دوار الحجر لذا يسميه البعض "منجم الحجر" توجد به مدخرات معدن البيروتين المتعدد العناصر على عمق 500م يندس في صخور الپيزي للزمن الجيولوجي الأول. تكون في فوهة براكين بأعماق البحار يضم : 10,5٪ زنگ، 3٪ رصاص، 7٪ نحاس و10 غرام من الفضة في الطن.. بعد أربع سنوات من التجهيز افتتح منجم عمق بئره 500م مجهز بمصعد منجمي قوي وورشات معالجة ابتدائية وتم الربط بالكهرباء وجلب الماء من سد للاّ تاكركوست الواقع على بعد 12 كلم وبدأ الإنتاج سنة 1992 يستخرج المعدن بآليات حديثة يعالج معالجة أولية للتركيز في نفس المكان.

وأقيم بجانبه 5 معامل لشركات معدنية مغربية وأجنبية. تعالج معادن أخرى تفد من مختلف جهات المغرب : الراشدية طاطا ورزازات تيزنيت ... على شاحنات ضخمة تعالج مركبات معدنية متنوعة وأحيانا بقايا وفضلات منجمية مغربية وأجنبية لاستخراج معادن نادرة أو نفيسة تستعمل بكميات قليلة في صناعة الطيران والفضاء والاتصالات والإعلاميات ... بتقنيات علمية رائدة على يد مهندسين مغاربة في معظمهم. فمعدن الكوبالت الذي يفد من منجم بوازار بإقليم ورزازات يعالج هنا ويستخرج منه سنويا 1000 - 1800 طن من الكوبالت النقي 100٪ بالإضافة إلى كيلوغرامات من الذهب. وبهذا يعتبر المركب المعدني لگماسة الذي تنتشر منشآته العلمية والخدماتية فوق 200هـ من أكبر المركبات المعدنية المغربية بعد مركبات الفوسفاط. يعمل به حاليا 1800 عامل و120 مهندسا وتقنيا. يأتي معظمهم من مدينة مراكش وقليل منهم من الدواوير المجاورة أو المراكز القريبة مثل تاحناوت وتاكركوست وأمزميز. وتساهم مؤسسة المركب بأعمال اجتماعية لصالح عمالها والدواوير المجاورة التي بدأت تتجدد مبانيها. وزودت بالكهرباء والماء الشروب ومدارس. ينتج المركب المعدني سنوياً 85.000 طن من مركز الزنگ و20.000 طن من مركز الرصاص و5000 طن من مركز النحاس تصدر كلها نصف جاهزة إلى الخارج حيث تجد زبناءها بدول الاتحاد الأوربي والصين. إن المستثمرين الكبار مثل شركة "مناجم" لا يقنعون بالموجود. يخططون كثيراً للمستقبل ووسعوا البحث الجيولوجي في كل نجد گماسة وسلسلة الجبيلات واكتشفوا مؤخراً مكمنا للبيروتين أغنى من الأول بالدراع الأصفر على بعد 13 كم شمال مراكش بهامش الجبيلات على عمق يتجاوز 1000م بمصعد في المستوى. يتبين بالبحث الجيولوجي المستمر أن نجد گماسة والجبيلات يعدان بثروات معدنية مهمة.

زيارات سابقة مع وفود زائرة إلى المنجم ؛ معلومات مطبوعات وزارة المعادن ؛ معلومات گوگل بالانترنيت.

أحمد هوزلي

الكـُمَـيْـتي، عمـرو بن **الجيلالي الأزموري** : قاضي مدينة أزمور، ألـَّـف تآليف في قراءة القرآن والـذِّكر والتوسل والصلاة، هي :

"*اسماع المساعد واقماع المعاند بترغيب الشارع في قراءة القرآن جماعة في المساجد*"، رد فيه المؤلف على من أنكر قراءة القرآن جماعة يوم الجمعة واعتبره بدعة وظلالا، استهله بالتعريف بالبدعة أصلا وشرعا، موضحا *مظاهر الترغيب في قراءة القرآن جماعة في المساجد*، مستدلا على ذلك بما ورد في الكتاب والسنة. يقع الكتاب في 119 صفحة، وصدر عن المطبعة العربية بالدار البيضاء سنة 1356 / 1937. وقد قرض الكتاب شعراً محمد المنوزي السـّوسي.

"*بلوغ الغاية المقصودة والضالة المنشودة من الأدلة على مسألة القبض والسدل والبسملة في الصلاة المفروضة*"، والكتاب عبارة عن شرح وتحليل للاختلافات الواقعة بين الفقهاء حول بعض المظاهر في الصلاة كمسألة القبض بوضع اليد اليمنى على اليسرى، ومسألة السـَّدل (إنزال اليدين)، ومسألة قراءة البسملة في الصلاة، والكتاب صادر عن المطبعة العربية في الدار البيضاء عام 1356 / 1937 في 116 صفحة.

"*إرشاد ذوي الألباب إلى طريق اليقين بالأذكار الواردة إثر المكتوبة عن سيد المخلوقات أجمعين*"، عرض فيه لمجموعة من الأذكار الواردة إثر الصلوات المكتوبة، مرغـّـباً في حضور مجالس الذكر، داعيا إلى الإكثار من ذكر الله والصلاة على الرسول مشيرا إلى ظاهرة السّـبحة. يقع الكتاب في 90 صفحة، وهو صادر كذلك عن المطبعة العربية بالدار البيضاء عام 1357 / 1938.

"*السيف المسلول باليمين في قطع لسان من يقول بوضع حديث التوسل بسيد المرسلين*"، صدر عن المطبعة الوطنية في الرباط سنة 1352 / 1934. ويقع في 123 صفحة.

توفي عام 1361 / 1942.

إدريس بلماحي الإدريسي القيطوني، *معجم المطبوعات المغربية*، مطابع سلا، 1988، ص. 307 ؛ أحمد زيادي، *المكتبة المغربية في عهد الحماية*، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 2003، ج 1، ص. 49 - 50 ؛ لطيفة الـگـنـدوز، *المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956*، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، 2004، ص. 40 - 50 - 98.

أحمد المكاوي

الكنسوسي، أحمد بن **مسعود** بن **أحمد** بن علي الإيلالني (ت. 1164 / 1751) تمكنا من التعريف بهذا الشيخ، بفضل إجازة علمية في القراءات، صدرت عن الشيخ أبي العلاء المنجرة، محور الأسانيد في عصره. ولولاها لما عرف لهذا القارئ الجليل ذكر بين رجالات العلم في سوس، هذا الرجل الذي تجمعه بالزاوية الناصرية علاقة علمية وعلاقة قـُـربـَى، فهو تلميذ أبي العباس أحمد بن ناصر وصهره.

وقد تلقى معارفه الأولى بمسقط رأسه بإحدى مداشر قبيلة "إيدَاوْكـَـنْـسُوسْ" في سوس، منتظما في سلك الدراسة بمدارسها قبل أن يشد الرحال نحو فاس، حرصا منه على ربط سنده بسلسلة مشايخها الكبار، فجلس إلى شيخه العلامة المنجرة قبل سنة 1118، تاريخ حصوله منه على الإجازة.

إلى جانب هذا يبدو أنه انتقل إلى مصر للأخذ عن كبار المتصدرين بها، حتى يستوعب الطرق المقروء بها هناك، فاتصل بشيخه أبي الصلاح الرُّميلي، وكانت الوسيلة آنذاك، عن طريق الرحلة الحجية، مع الركب الفاسي لسنة 1120، أي بعد مرور سنتين بالتمام، على تاريخ حصوله على الإجازة من شيخه المنجرة، وهناك حصل على إجازة أخرى مؤرخة بجمادى الأولى من سنة 1120.

ونظراً لمكانته العلمية وروايته العالية ومعرفته التامة بالقراءات القرآنية، حظي بمكانة رفيعة وحظوة عند الشيخ الناصري، فانتدبه للقيام بأمور الزاوية لمدة ليست بالقليلة، مسخرا حياته بها لتعليم وتدريس مختلف العلوم، خاصة القراءات، إلى أن وافته المنية بها، أول ذي الحجة من سنة 1164.

وَسَمَـه أبو عبد الله الخليفتي "بالعالم العامل، العلامة الأستاذ الفاضل، المقرئ الخير.. وقال بأن له معرفة تامة بالقراءات وأحكامها وسائر العلوم، وذكر أنه كان بينهما مكاتبات ومراسلات".

تولى المثول بين يدي العلامة الشيخ الأكبر، حامل راية القراءات في عصره أبي العلاء المنجرة وحضر حلقاته العلمية لمدة لا نعلمها، فهو سنده في الضبط والروايات، قرأ عليه القرآن الكريم ثلاث ختمات، جمع فيهن بين قراءات الأئمة السبع المشهورين، عرضا من صدره برواياتهم المشهورة عنهم، وأدرج في قراءته الإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء، وكل ذلك بطريق التيسير والشاطبية، وأجازه بإجازة عامة مطولة، مؤرخة بأوائل ربيع الثاني عام ثمانية عشر ومائة وألف، نعته فيها بالطالب النجيب الجاد، وبالفقيه الأجل والأستاذ المجود، وهي إجازة حافلة تنبئ عن الحالة المعرفية في عصره ومراحل تعليمه، تجمع فيها لديه رصيد علمي يؤهله لاعتلاء منبر الخطابة بالجامع الكبير بالزاوية الناصرية في تامـگـروت، استجاز شيخه فسجل الشيخ نشاطه بهذه الإجازة، وذكر ما أخذه وما سمعه منه.

كان الاعتماد في إخراج نص هذه الإجازة على نسخة وحيدة مصورة عن الأصل المحفوظ في إحدى الخزائن الخاصة بأحواز تارودانت، وقد أمدني بنسخة مصورة عن الأصل، الأستاذ سيدي مبارك المتقي مدير ثانوية محمد الخامس بتارودانت سابقا، وجلها مكتوب بخط مغربي مبسوط يميل إلى الأندلسي / المجوهر المدمج، باستثناء فقرات وبعض الكلمات منها فقد كتبت بالثلث المغربي، أما ما كتبه منها العلامة المنجرة، فهو بالخط المسند الزمامي. وهي مكتوبة على الرق في لوحة واحدة مقاس 80 / 70، داخل إطار مزخرف محلى بماء الذهب المطعم بالحبر الملون كالأحمر والأزرق، مؤرخة بأوائل

ربيع الثاني، عام ثمانية عشر ومائة وألف للهجرة، وهي بخط مغربي لخطاط ماهر لا نعلمه، يتخلل متنها شارات حلزونية هرمية الشكل للدلالة على مواطن الفواصل، وزخارف نباتية على شكل زهيرات أحيانا.

وقد ذيلت هذه الإجازة بتوقيعات بعض العلماء منهم : محمد بن علي بن إدريس الحسني الجوطي، ومحمد بن أحمد بن محمد المسناوي، والعربي بن أحمد بردلة، وإبراهيم بن محمد التاكوشتي، وإبراهيم بن علي السباعي الدرعي، وابنه أحمد الأسكوري، وأحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي، وأحمد ابن محمد بن علي الهوزالي، ومحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن ناصر بن عمر الدرعي، وأحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، ومحمد بن العربي المدعو مقلب، والحسين بن محمد بن علي بن شرحبيل البوسعيدي، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن داود الفلالي وغيرهم.

وللعلامة الكنسوسي صلة بالأسانيد المشرقية من طريق العلامة أبي الصلاح علي بن محسن الصعيدي الرُّمِيلي، مدرس القراءات بالجامع الأزهر، ومن أعمدة القراءات في عصره، كان مشاركا للشيخ المنجرة في الإجازة عن أبي زيد اليمني المتوفى سنة 1111هـ.

توفي الشيخ الرميلي بعد 1130هـ. وخلف مجموعة من الأعمال في القراءات وغيرها منها : المنح الإلهية بشرح الدرة المضيئة، في علم القراءات الثلاث المرضية لابن الجزري، الدرر الحسان في حل مشكلات قوله تعالى : الآن، نيل المرام لوقف حمزة وهشام، تعطير الأنفاس بمناقب سيدي أبي الحسن الشاذلي وسيدي أبي العباس.

وتحتفظ لنا الخزانة الملكية بالرباط، بنسخة مصورة من إجازة أخرى في القراءات، صادرة عن الشيخ الرميلي لتلميذه الكنسوسي، حفظت لنا هي الأخرى شيئا من اهتماماته، طرزها بذكر أسانيده في القراءات، مؤرخة بجمادى الأولى من سنة 1120هـ وهي في ست صفحات من الحجم المتوسط.

أحمد عمالك، *جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية*، 2 : 337 ؛ *الدرة الجليلة في مناقب الخليفة*، 202 ؛ المصدر نفسه، ص. 202 ؛ المصدر نفسه، ص. 202 ؛ *معجم المؤلفين*، 2 : 490 ؛ *هدية العارفين*، 1 : 765 ؛ *إيضاح المكنون*، 1 : 698 و 2 : 698 ؛ *أعلام الزركلي*، 4 : 323 ؛ الإجازة أدرجناها بتمامها في دراستنا حول السند القرائي في سوس.

محمد الصالحي

كوب، كابتن : بحّار أمريكي، أصاب سفينته عطب، فاستقر بمدينة الدار البيضاء وأنشأ بها مطحنة بخارية. التقته الرحالة الإنجليزية فرنسيس مكنّب Francis Mc Nab خلال زيارتها للدار البيضاء عام 1901، وأوردت عنه أنه حاول إدخال المحراث الأمريكي إلى المغرب، وقد أعجب الفلاحون المغاربة به، لكن ثمنه المرتفع (عشرة دولارات) آنذاك أفزعهم (*جولات في مغرب أمس*، 1901، ص. 67)، ونقلت عنه صعوبة كتابة تقرير عن أي موضوع يتعلق بالمغرب، تعليقاً على انتشار الكوليرا وقتذاك وعدم إفصاح المغاربة عن سبب الوفيات (المرجع نفسه، ص. 61). وكتب عن الكابتن كوب مواطنه جورج إدموند هولت، الذي استقر في المغرب، ولا سيما في طنجة لمدة خمسة أعوام (1907 - 1911)، فاعتبره من أهم شخصيات مدينة الدار البيضاء آنذاك، مشيراً إلى أنه عاش في المغرب حوالي أربعة عقود، وأنه كان يتلقى معظم الأطعمة وبكيمات كبيرة من بلده الأصلي : الولايات المتحدة الأمريكية، وأضاف بأن الكابتن كوب، كان يتحدث سبع لغات وعدة لهجات، وأنه عرف كيف يحصّن بيته ومطاحنه إبان مجزرة الدار البيضاء عام 1907، ذاكراً أن كوب كان في سن الثمانين من عمره عند زيارته له (*جولات في مغرب أمس قبيل الحماية*، ص. 59 - 60).

لم نقف على تاريخ وفاته.

عبد المجيد بن جلون، *جولات في مغرب أمس قـُبيل الحماية*، 1901، مكتبة المعارف، الرباط، د. ت ؛ *جولات في مغرب أمس قـُبيل الحماية*، مكتبة المعارف، الرباط، د. ت.

أحمد المكاوي

كوب 22، مراكش ← مؤتمر الأطراف

مراكش = مؤتمر الأمم المتحدة للأطراف الموقعة على الاتفاقية الإطار حول التغير المناخي (CPO = Conference of Parties).

كوبيـر، دافيـد J. Cooper David : منصِّر بروتستانتي، قتل في فاس عام 1902، مما أحدث رجة وقتذاك عُرفت بقضية كوبير. ازداد كوبير في عاصمة ارلندا الشمالية بلفاست Belfast، وعمل منصّراً ضمن نورث أفريكا ميسيون North Africa Mission. وقبل حُلوله بالمغرب، نشط كمبشّر في ليبيا، ثم قدم إلى طنجة يوم 3 أبريل 1900 ومنها توجه إلى فاس في شهر ماي من السنة ذاتها. اغتيل كوبير بالقرب من زاوية مولاي إدريس في فاس، خلال شهر أكتوبر 1902 من قبل شريف علمي، احترم بالضريح الإدريسي. أدت الضغوطات الإنجليزية، بما في ذلك ضغوط الإنجليز العاملين في القصر السلطاني، إلى استجابة السلطان مولاي عبد العزيز، المتمثلة في إخراج القاتل من الضريح، رغم الأمان الممنوح له، وتنفيذ حكم الإعدام فيه، مما خلق ارتباكا وحسرة في مدينة فاس، وكانت لهذا تداعيات سلبية على صورة المولى عبد العزيز.

لم نقف على تاريخ وفاته.

روجي لوطورنو، *فاس قبل الحماية*، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ج 4، ص. 244 - 259 ؛ عبد المجيد بن جلون، *جولات في مغرب أمس* (بُـعيد الحماية)، مكتبة المعارف، الرباط، 1975، ص. 45.

Leonhard Karow, Neuf Années au Service du Maroc, Traduction et Notes Monique Miège et J. L. Miège, La Porte, Rabat, p. 60 ; A. Laroui, Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830 - 1912), Maspero, Paris, 1980, p. 347.

گـوبيلت، فيلهلم Kobelt Wilhelm : عالم ألماني ورد على المغرب سنة 1881، متجولا بالخصوص في مدينتي طنجة وتطوان.

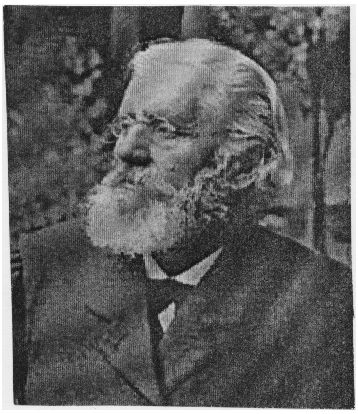

خلف نتيجة ذلك مذكرة عن رحلته نشرت في إحدى المجلات الألمانية المتخصصة في الشأن السياحي Deutsche Touriste Zeitung، وذلك بالعددين الأول والثاني (1883)، كما نشر له في وقت لاحق (1892) مقال عن طنجة وأعمدة هرقل.

لم نقف على تاريخ وفاته.

مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية في المغرب*، ج 4، ص. 1503.

J. L Miège, Le Maroc et L'Europe, T. 1, p. 127 ; P. Guillen, L'Allemagne et le Maroc, p. 924.

گـوتـلانـد، Gotteland : مدير عام التعليم في المغرب إبان عهد الحماية. وهو تلميذ سابق في المدرسة العليا Ecole Normale Supérieure ومبرز جامعي. خلف جورج هاردي G. Hardy على رأس المديرية العامة للتعليم العمومي والفنون الجميلة والآثار. وقد أحدث گـوتلاند عام 1928 في الرباط قسما خاصا بتعليم الفتيات، يمتد على أربعة مواسم دراسية. وگـوتلانـد هو الذي وضع التقديم للمؤلف الذي حمل عنوان "1912 - 1930 Historique"، وهو كتاب رصد إنجازات سلطات الحماية الفرنسية خلال الفترة المذكورة في مجالات التعليم الأهلي، الفنون الجميلة والمحافظة على الآثار وهو من إعداد الإقامة العامة الفرنسية.

لم نقف على تاريخ وفاته.

Marcel Vicaire, Souvenirs du Maroc, Afrique - Orient, Casablanca, 2012, p. 137 - 210 ; Historique (1912 - 1930), Paris, 1931, p. 42.

گـودار، ليون Godard Léon : قسّ فرنسي، ولد سنة 1825 في Chaumont بفرنسا، شارك في ثورة 1848، وعلى إثر ذلك طرد من Langres حيث كان يدرس التاريخ وعلم الآثار. تـجَـوّل في إسبانيا، مصر، فلسطين وبلاد المغرب. وعن رحلته إلى المغرب موسم 1858 - 1859 ألف كتابه : "*Le Maroc, Notes d'un Voyageur*"، الصادر في الجزائر سنة 1859. ويعد هذا المؤلف، مصدرا جيّداً عن المغرب في أواسط القرن التاسع عشر، اعتمد في تحريره على مشاهداته وملاحظاته، ولكنه استند كذلك إلى المعلومات التي أمـدَّه بها بعض المهتمين بالمغرب. أما كتابه الثاني عن المغرب، فصدر في جزئين، سنة 1860، تحت عنوان *Description et Histoire du Maroc* (*وصف وتاريخ المغرب*).

وقد اعتبره بعض المتخصصين في تاريخ المغرب إبان القرن التاسع عشر. محدود القيمة مقارنة بكتابه الأول، كما أنه انتحل فيه الكثير مما ورد لدى المؤلف السويدي Grabery de Hemsö، إذ نقل عنه صفحات كاملة.

وقد نشر گـودار أبحاثا عن الحضور النصراني في المغرب، من ذلك دراسته عن أساقفة المغرب في المجلة *الإفريقية* Revue Africaine، في الأعداد الحاملة للأرقام التالية : الثاني (57 - 1858)، الثالث (58 - 1859)، الرابع (1859 - 1860)، كما نشر بحثا عن مسيحيي المغرب، في المجلة ذاتها. وكانت المجلة *الإفريقية*، قد نشرت قراءات وتعاليق بشأن أعمال گـودار من ذلك تعليق Berbrugger على ما نشره گـودار حول المغرب في جريدة *الأخبار الجزائرية* والمجلة *الإفريقية* نفسها (Revue Africain, N° 5, 1861, N° 6, 1866). وعلى العموم، أظهر گـودار وهو قِـسّ، تعصّـبا دينيا واضحاً عند كتابته عن المغرب. أما موقفه من انجلترا، فكان عدائيا بحكم منافسة الإنجليز للفرنسيين حول المغرب.

لم نقف على تاريخ وفاته.

عبد العزيز بن عبد الله، *الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ*، دار نشر المعرفة، ص. 85، الرباط، 2001.

J. L Miège, *Le Maroc et l'Europe* (1830 - 1994), Rabat, 1989, T. 1, p. 115 ; Léon Godard, Les évêques du Maroc, *Revue Africaine*, N° 2, 1857 - 1858 ; N° 3, 1858 - 1859 ; N° 4, 1859 - 1860 ; Des chrétientés Marocaines, *Revue Africaine*, N° 10, 1866 ; Notes d'un Voyageurs dans le Maroc, *Revue Africaine*, N° 5, 1861 ; observations Critiques sur quelques points de l'Histoire du Christianisme en Afrique, R.A, N° 7, 1863.

أحمد المكاوي

الـگـوس، محمد (مقاوم) : ولد بمدينة وادي زم سنة 1935 من الأبويين صالح بن العربي وفاطنة بنت محمد، تلقى تعليمه الأولى في كتاب قرآني ثم التحق بعد ذلك بالمدرسة الإسلامية خلال الموسم الدراسي 1946 - 1947 إلى حين حصوله على شهادة المتوسط الثاني. وببلوغه سن الرشد، وبفضل اطلاعه على ما يجري في الساحة، انخرط في بداية مشواره السياسي والنضالي في حزب الاستقلال سنة 1950 حيث تلقى تكوينا سياسيا،

ونضاليا، صحبة العديد من المناضلين، بمنطقة المظلوم قرب مدينة وادي زم بحوالي خمس كيلومترات. ويذكر من الذين رافقوه في النضال، البداوي لبصير وحمو الخياط السائق وعباس فخر الدين.

شارك في صلاة الغائب التي أقيمت على شهداء المغرب العربي يوم الجمعة 11 يناير 1950، فأسندت إليه مسؤولية حراسة المسجد إلى حين الانتهاء من الصلاة، رغم مراقبة رجال المخابرات الفرنسية. وكان من المحرضين على عدم المشاركة في بروتوكول جوان. وكان من المشاركين في التظاهر ضد تعيين القائد بنيس كقائد على مدينة وادي زم وقبيلة بني سمير سنة 1951. واستغل محمد الـگوس ورفاقه فرصة حفل تنصيب القائد الجديد رفقة المراقب المدني رئيس الدائرة، بالبحيرة للتعبير عن الاحتجاج والرفض. فنظمت مظاهرات، وقطع التيار الكهربائي عن فضاء الحفل. وكان من الذين قادوا المظاهرة إلى منزل القائد الكائن آنداك بزنقة سيدي صالح ، وتلى ذلك ردود فعل عنيفة من طرف السلطات الاستعمارية.

وفي سنة 1952، حرض السكان على المشاركة بكثافة، في الاحتفال بالعيد الفضي لعيد العرش، بحلول الذكرى الخامسة والعشرين لذكرى جلوس السلطان سيدي محمد بن يوسف على العرش. ونظرا لنشاطه خلال هذه الاحتفالات التي دامت ثلاثة أيام، أصبح تحت مراقبة عيون المخابرات. وحين ألقي القبض عليه، سلبت منه بطاقته الوطنية، ومنع من السفر خارج المدينة. وشكل اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد سنة 1952، قضية وطنية استدعت المشاركة في توعية الناس وإقناعهم بالمشاركة في الإضراب العام الذي صادف السوق الأسبوعي بالمدينة. فأغلقت المتاجر والمحلات والمدارس، ورفعت الأعلام الوطنية، وترددت هتافات تعبيرا عن التمسك بالاستقلال وتنديدا بالاستعمار، فألقي، القبض على أفراد الحزب وحوكموا، حيث حوكم معهم محمد الـگوس بثلاثة أشهر سجنا مع الأشغال الشاقة وتشويه سمعته أمام المجتمع المحلي بالمنطقة الخضراء المعروفة بتجزئة بلصير حاليا والقيصرية وزنقة الضابط الضاوي.

وبعد نفي السلطان سيدي محمد بن يوسف وعائلته إلى مدغشقر، كان محمد الـگوس من العناصر التي كانت تتسلم منشوراته السرية القادمة من قادة الخلايا السرية الداعية إلى القيام بالثورة ضد المستعمر، فكان من الذين يقومون بتوزيعها، وكانت المنشورات تصل من مدينة الدار البيضاء بوساطة السيد القاسيمي أحمد بن الشرقي. واتجه محمد الـگوس رفقة مجموعة من المناضلين، التي ينتمي إليها، إلى العمل الجماعي حتى تكون الثورة عارمة.

ومن المنشورات التي كانت توزع، نداء السلطان محمد بن يوسف، ويذكر محمد الـگوس على أنها كانت تحتـوي على ما معنـاه : "أيهـا الشعب النبيـل، إن الجنود الفرنسيين بتآزرهم مع طائفة من الطغاة المتمـردين الذين لا يمثلون للمغرب شيئـا، قد طوقوا قصرنا، وأصدر الجنرال گيوم أوامره بنفينا نحن وعائلتنا. لذلك نهيب بك أيها الشعب المغربي أن تهب إلى الكفاح". وكان من المنتمين لمنظمــة اليد السوداء، حيث تكلف بعدة مهام، منها إحراق مستودع وقود البنزين بمحطة شركـة "أوزو" يـوم 18 نونبر 1954، حيث تكللت العملية بالنجاح، وخلفت خسائر قدرت بخمس ملايين فرنك، كما كان يستغل الفرصة وخاصة ليلا ليكتب على الحيطان عبارات منها : "يسقط الاستعمار، يحيى الملك الشرعي ...".

وكان من المشاركين في انتفاضة 20 غشت 1955، فبمناسبة الذكرى الثانية لنفي السلطان وعائلته، عمل محمد الـگوس بمعية رفقائه في النضال، على تجميع المتظاهرين، ونشر روح التضحية، وذلك بحمل الراية الوطنية، وصور السلطان، وترديد شعارات معادية للاستعمار وداعية للحرية وعودة السلطان، كان أيضا يحرض المتظاهرين على التظاهر بل كان يسهم بالفعل المؤثر كحرق بعض المنشآت الاستعمارية أو جمع التبرعات والعناية بالمسجونين في سجن مراكش أو سجون الدار البيضاء. دون مذكراته في كتاب سماه : "الوقائع الكاملة لانتفاضة وادي زم : 20 غشت 1955"، 2012.

توفي في صيف 2014 بمدينة وادي زم.

تحريات ميدانية ؛ الاتحاد الاشتراكي، 19 غشت 1955 ؛ العلم، 20 غشت 1990 ؛ العلم، 20 غشت 1995.

صالح شكَاگ

كـولان، فيكتور Collin Victor : أستاذ بلجيكي، عمل مدرّساً في جامعة Louvain، وفي هذه المدينة أصدر عام 1900 مؤلــفه عن *"المغرب والمصالح البلجيكية"* Le Maroc et les Intérêts Belges. يتضمن الكتاب إفادات مهمة عن المصالح السياسية والاقتصادية للدول الأوربية المتنافسة حول المغرب. وقد اقترح كولان لحل المسألة المغربية، إقامة دولة مستقلة في المغرب بإدارة بلجيكية.

لم نقف على تاريخ وفاته.

مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب* (1863 - 1894)، ج 4، ص. 1542.

Miège, J. L. Le Maroc et l'Europe, Rabot, 1989, T. 1, p. 91 ; Hess (Jean), La question du Maroc, Paris, 1903, p. 29.

كولـڤيل H. E Colville : قبطان إنجليزي اصطحب معه زوجته خلال رحلتهما سنة 1879 بين فاس ووجدة لجمع المعلومات حول المغرب الشرقي، وقد ارتديا معا اللباس المحلي لتيسير مهمتهما.

قد ألف كولـڤيل عن هذه المهمة كتابـه *"رحـلة في بذلة خفيـة"* "*A rid in petticoats and Slippers*"، صدر في لندن عام 1880. وتجب الإشارة إلى أن زوجة القبطان

كولـﭭيل، أصيبت خلال هذه الرحلة بنوبة حـُمّـى شديدة فاضطر زوجها إلى أن يدعو طبيبا مغربيا ليعالجها.

روجي لوطورنو، *فاس قبل الحماية*، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ج 1، ص. 255 - 258.

أحمد المكاوي

الـﮔـوم AL - Gūm : من لفظة الـﮔوم التي أطلقها الفرنسيون على فرق المجندين المغاربة الذين استعانوا بهم في احتلال المغرب، اعتباراً من سنة 1907، واللفظة تحريف للكلمة العربية الفصيحة : القَوْم، ومن ثمة أطلقت على جمعية قدماء الـﮔوم المغاربة وضباط الشؤون الأهلية، وقد تأسست هذه الجمعية سنة 1955 أي قبيل استقلال المغرب بقليل ... وتزعم عملية التأسيس ضباط من رتب عالية جدا أمثال الجنرال سلمان وبوايي دو لاتور... وغيرهم. من خلال القانون الأساسي لهذه الجمعية أن الهدف منها أساسا هو إبراز الدور الذي قام به هؤلاء في المغرب حيث اعتبروا أنفسهم بناة المغرب الحديث وواضع بنيته التحتية وإدارته العصرية، وكأنهم يريدون أن يقولوا "إن آثارنا تدل علينا" حتى ولو استقل المغرب... كما أن هدفهم أيضا هو تمجيد أعمال ضباطهم إذ كانوا يكنون إجلالا حقيقيا لبعض رموزهم مثل المارشال "اليوطي" أول مقيم عام بالمغرب إذ يعتبرونه صاحب شريعتهم الاستعمارية ومنظر أعمالهم في المغرب، كما كانوا يمجدون قتلاهم أمثال "بورنازيل" الذي قتله المقاومون بجبل صاغرو في فبراير 1933 ... إلخ كما أن الهدف أيضا من هذه الجمعية هو تمجيد بطولات الكوم المغاربة الذين امتحنوا مع الجيوش التوسعية الاستعمارية منذ إنشاء أول فرق هذا الـﮔوم بالشاوية سنة 1908 لمعرفة هذه الفرق بجغرافية المغرب وقدرتها على تحمل المشاق، وكذلك لإضعاف المقاومة المغربية إذ أن فرنسا بتجنيدها للمغاربة في جيش على شكل فرق الـﮔوم، جعلت المغاربة يواجهون مغاربة آخرين، أي الـﮔوم في مواجهة المقاومين، وكانت فرنسا نظمت الحرب الأهلية في بلد ادعت أنها جاءت لتحميه، كما أن الجمعية تريد تمجيد دور الـﮔوم المغاربة الذين حاربوا بالألوف إلى جانب فرنسا إبان الحرب العالمية الثانية، وحققوا انتصارات باهرة ضد الجيوش النازية والفاشية في كل الجبهات التي حاربوا فيها لدرجة أن الجيوش الألمانية النازية تصاب بالذعر والفزع، وهي تواجه الـﮔوم وتسمي هؤلاء المغاربة الشجعان ب : "خفافيش الموت" «les hirondelles de la mort». وأطلقت الجمعية منذ تأسيس مجلة داخلية تسمى "الـﮔومية" توزع بانتظام على المنخرطين بمعدل عدد كل شهر، وهي دورية غنية بالمقالات التاريخية يمكن للمؤرخ الرجوع إليها، لأنها رغم خلفيتها الاستعمارية التي دفعت أصحابها إلى كتابتها فهي زاخرة بالوثائق والرسائل والشهادات الحية، والصور النادرة ناهيك عن كشفها لبطولات المقاومين المغاربة، إذ كانت وهي تصف الصعوبات التي واجهت القوات الفرنسية وهي تتوغل داخل المغرب، تصف بطولات المغاربة في الدفاع عن وطنهم، مثل المقالات التي خصصت لعملية آيت يعقوب بأعلى نهر زيز، إذ تمكنت جماعات من الرعاة من آيت حديدو وآيت يحيى من إبادة طابور فرنسي عن آخره بقيادة المقدم "إيمانويل" Emmanuel وبذلك بتسبب استغلال هؤلاء المقاومين للطبيعة الوعرة للمنطقة وكما قيل الطبيعة والتضاريس تقاوم إلى جانب أهل البلد"... وأطنبت كذلك المقالات في وصف معارك بوگافر بجبل صاغرو بقيادة عسو وبا سلام خلال فبراير ومارس 1933، ثم معارك "بادو" بقيادة "أوسكونتي" خلال صيف 1933. وأطنبت هذه الدراسات في وصف بطولات المغاربة دون أن تلتفت وتنتبه إلى ذلك...، غير أن هذا كله لا يمكن أن ينسانا شغف هؤلاء بالمغرب وحبهم له والدفاع عنه. ولعل أهم مثال على ذلك الرسالة التي رفعتها جمعية "الـﮔومية" إلى رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية "ميشال سوكان" «Segun Michel» ينددون من خلالها بمواقف زوجة الرئيس الفرنسي "ميتران" «Mitterrand» أي "مدام دانيال ميتران" المساندة بشكل أعمى "البوليساريو" وعلى الرغم من سحب دعمها لهذا التنظيم بعد اكتشاف اختلاسات للمساعدات الإنسانية حولها قادة جبهة البوليساريو لصالحهم.

وقد عزز ضباط الـﮔومية دعمهم للمغرب في قضيته الوطنية بتنظيم وقفة مع بعض الـﮔوم المغاربة "أمام قوس النصربباريس" وزينوا صدورهم بالنياشين التي ربحوها وهم بمعية المغاربة يدافعون عن فرنسا... ولعل هذه المواقف هي التي جعلت الملك الراحل الملك الحسن الثاني يستقبل حوالي 80 فردا من هذه الجمعية أثناء زيارتهم إلى المغرب في مطلع التسعينات وأهداهم خنجرا مرصعا بالذهب وهو رمز هذه الجمعية.

وخلال زيارة أفراد الجمعية المذكورة للمغرب، عقدوا جمعهم العام، لانتخاب مكتب جديد واعتبروا ذلك بمثابة تمجيد للمغرب.

وتسهر الـﮔومية على إقامة نصب تذكارية للمعارك التي شارك فيها المغاربة خاصة في كورسيكا والألزاز واللورين وغيرها من الأماكن...

ومنذ نهاية القرن 20 توقفت المجلة عن الصدور بعد وفاة أغلب المؤسسين ولم يستطع أبناؤهم والمنحذرون منهم من الاستمرار في الحفاظ على نشاط الجمعية والتي أغلقت مقرها.

مجموعة من أعداد جريدة الـﮔومية" من 1955 إلى 1990 ؛ حوارات مع بعض الضباط أمثال الجينرال "سبيلمان نيكولا" ابن الجنرال "جورج سبيلمان"...

عبد القادر بوراس

كـونـرينغ، أدولف فـون Conring Adolphe Von : عقيد ألماني متقاعد، جاب المغرب عام 1878، وخلـّـف عن رحلته كتابا مهما عنوانه "*Marokko das land und leute*"، صدر في برلين عام 1880، ثم صدرت ترجمته بالإسبانية في مدريد سنة 1881 تحت عنوان "Marruecos el pais y sus habitants" أي "*المغرب : البلد وسكانه*". وقبل حلول كـونـرينغ بالمغرب، استقر طويلا في إسبانيا، حيث عمل وكيلا لمصنع كروب Krupp الشهيـر في ألمانيـا والمختص في صناعة الأسلحة لاسيما المدافــع.

نزل كـونـرينغ بمدينة طنجة في شهر ماي 1878، وظـل بالمغـرب نحو خمسة أشهـر، متجولا بين عدد من المناطق، وكانت غايته عقد صفـقة أسلحة مع المخزن المغربي، باعتباره عميلا للشركة المذكورة (Moujib, p. 142)، وفي الوقت ذاته، دراسة ظروف ممارسة التجارة بالمغرب. وقد استقبل كـونـرينغ من قبل عامل آسفي ابن هيمة في يوليوز 1878، ثم توجه إلى مراكش في الشهر ذاته، حيث سلـّم للسلطان المولى الحسن، مدفعا وجهاز تلغراف وهدايا أخرى، بهدف استدراجه لعقد صفقة تجارية، لكنه لم يفلح في مسعاه، وربما كان جون دريموند هاي، المفوض البريطاني، وراء إفشال مهمته، بالنظر إلى التنافس الألماني البريطاني حول المغرب. ولعل هذا ما يفسر كذلك هجوم كـونـرينغ في كتابه على جون دريموند هاي، وعلى المخزن المغربي في الوقت ذاته. وكانت الصحف الإسبانية قد زعمت أن كـورنينغ "*جاء لتطبيق الاتفاق الذي أبرمه الطيب بن هيمة خلال زيارته لألمانيا، لأجل منح هذا البلد موقعا على الشاطئ الأطلسي المغربي*".

يحفل كتاب كـورنينغ بالأخبار والمعلومات، لا سيما ما تعلق بالصراعات بين مفوضي الدول الأوربية في طنجة وبين القناصل في المدن الساحلية المغربية. وبما أن كـورنينغ زار عدداً من الحواضر، فإنه انتهى إلى رأي مماثل للرحّالين الألمان السابقين عليه ومنهم مالتزان Maltzan، بخصوص غياب النظافة، إذ سجل وهو يصف مدينة مراكش خيبة أمله ممَّـا شاهده فيها من طغيان مظاهر الإهمال وانعدام النظافة واختلاط النفايات بالجثث المتعفنة للحمير والكلاب (Lazaare, p. 118)، مقدما ملاحظاته بشأن ملاح مراكش حيث يعيش، حسب تقديره، ما بين 7000 و8000 يهودي حياة ملؤها التعاسة والبؤس (Lazaare, p. 120).

لم نقف على تاريخ وفاته.

مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب* (1863 - 1894)، ج 4، ص. 1501.

J. L Miège, Le Maroc et l'Europe, T. 1, p. 92 ; T 4, p. 25 ; P. Gillen, L'Allmagne et le Maroc, p. 20 - 82 - 118 ; Khalid Lazaare, Le Maroc dans les Récits de Voyages Allemands du XIXe siècle, in, Rihla entre l'Orient et L'Occident, Rabat, 2003, p. 113 - 131.

كونستان، بنجامن Constant Benjamin : رسام فرنسي، ولد في مدينة تولوز سنة 1845، التحق بمدرسة الفنون الجميلة في باريس توجه عام 1870 إلى إسبانيا حيث عاين المآثر الإسلامية في عدد من المدن الأندلسية، وغادرها ليحل بمدينة طنجة حيث يلتقي بفنان آخر عشق طنجة هو هنري رينيو. عاد إلى المغرب سنة 1873 برفقة وزير فرنسا المفوض، شارل تيسو Charles Tissot ضمن سفارة إلى مراكش، انتقل بحرا من طنجة إلى مازگـان (الجديدة)، ومن هذه الأخيرة إلى مراكش. وقد خلف عن هذه الرحلة شبه مذكرات نشرت بالإنجليزية عام 1889 تحت عنوان :

Tangier and Morocco, leaves from a Painter's Notebook.

وقد علـّـق Miège على هـذه المذكرات المنشورة فـي Harper's (العدد 4)، بقوله "إنها مليئة بالأخطاء" (Le Maroc et l'Europe T. 1, p. 92).

وعن هذه الرحلة كذلك، خلـّف لوحته الشهيرة "آخر المتمردين" "*Les derniers rebelles*". استهوته مراكش، فمكث فيها نحو عامين، أنجز خلالها عددا من اللوحات، بعث بها لتعرض فـي صالونات باريس، منها لوحـات : محظيات الأمير، المساء فوق السطوح، الحريم المغربي، الشريفات...

عاد كونستان مرة أخرى إلى المغرب عام 1882، وأقام لنفسه مرسماً في طنجة، وفي هذه المدينة رسم لوحة "*La Mauresque sur la terrasse*" (المغربية فوق السطح)، ولوحته الضخمة "Le roi maure" (الملك العربي)، استلهم موضوعها من رحلته إلى الأندلس، ومن أشهر لوحاته "أمام القائد"، حيث يبدو المعتقل منبطحا أمام القائد الجالس على سجاد، وفي الخلف مخزني بسيفه وآخر يحمل أصفادا وسلسلة، وهما يضعان شواشي مخزنية على رأسيهما.

زاول كونستان الرسم كذلك في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، كما أسهم في تزيين عدد من المنشآت العمومية في باريس مثل الأوبرا والسوربون.

توفي كونستان عام 1902.

أحمد قابيل، *المغرب بعيون فنية* : بنجامن كونستان، صحيفة *الأحداث المغربية*، العدد الصادر بتاريخ 29 نوڤمبر 2000.

J. L Miège, Le Maroc et l'Europe, La porte, Rabat, 1989, T. 1, p. 92.

كونينگهام، گراهام Cunningham Graham R.B : كاتب وصحفي إنجليزي جاب عددا من مناطق المغرب في تسعينيات القرن التاسع عشر، من ذلك مرافقته للصحفي البريطاني والترهاريس Walter Harris مراسل صحيفة التايمز Times الشهيرة. وقد قادته هذه الجولة إلى مراكش، ومنها توجّه إلى تارودانت، وهناك اعتقله القائد الگندافي وظل أسيرا بقصبته لمدة عشرة أيام. ألف كونينگهام كتاباً عن المغرب نشر في لندن عام 1898، هو "*Moghreb of Akça : a journey in Morocco*" وهو من أهم المؤلفات الموضوعة عن المغرب في أواخر القرن 19. ومعلوم أن كونينگهام كان له موقف عدائي إزاء التدخل الأجنبي في المغرب، وتعكس رسائله المنشورة في الصحف وقتذاك هذا التوجه، من ذلك ما ورد في صحيفة Daily Chronicale بتاريخ 23 أكتوبر 1899، وما ورد في صحيفة المغرب الأقصى بتاريخ 15 غشت 1903 ؛ إذ دافع عن الوضع القائم في المغرب.
لم نقف على تاريخ وفاته.

مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية في المغرب*، (1863 - 1894)، ج 4، ص. 1514.

J. L Miège, Le Maroc et L'Europe, Rabat, 1989, T. 1, p. 96.

كين، إيملي Keen Emilie : زوجة الشريف مولاي عبد السلام الوزاني. ولدت في لندن بتاريخ 17 شتنبر 1849، عملت وصيفة ضمن الطاقم القائم على خدمة الثري الأمريكي من أصل يوناني Perdicaris بيرديكاريس. أحبها مولاي عبد السلام وتزوجها. وكان للمفوض البريطاني جون دريموند هاي، دور محوري في ربط الصلة بين الشريف ووالدي الفتاة منذ 1872 إلى أن تم قرانهما في 17 يناير 1873. ولم ينظر المخزن وقتذاك بعين الرضا إلى هذا القران الذي تزامن مع تفاقم التدخلات والضغوط البريطانية على المغرب. وورد في رسالة من برگاش إلى هاي، عن هذا الزواج، ما يفيد خشية المخزن منه، ومحاولة تطويق تبعاته "*فقد بلغنا أن الشريف سيدي عبد السلام بن سيدي العربي الوزاني، تزوج بامرأة نصرانية انجليزية، وتعين علينا إعلامك بأن المرأة المذكورة، صارت الآن مراكشية بسبب تزوجيها للشريف الوزاني، ولا يمكن الحكم عليها وعلى مطالبها إلا بحكم شريعة المسلمين، كما لا يخفاك أن كل أرض تتمشى على قوانين شرعها، وأعلمناك لتكون على بصيرة*". وتحمل الرسالة تاريخ فاتح ذي الحجة 1289 (30 يناير 1873). ومن المرجح أن هذا الزواج، وإن اندرج ضمن قصة غرام عادية، إلا أن بريطانيا سعت إلى تحقيق مكاسب منه. فقد اتخذ ج. د هاي من زوجة الشريف الوزاني، مراسلة وفية تعمل لفائدته، إذ كانت تنقل له بانتظام جلّ حركات الشريف، وتكشف له عن خبايا علاقاته المشبوهة مع الفرنسيين التي قد لا تخدم في نهاية المطاف المصالح البريطانية في المغرب. ويندرج ضمن هذا المسعى مثلا، الزيارة التي قام بها مولاي عبد السلام الوزاني إلى بريطانيا صيف 1877، والتي لم تنحصر في تلبية رغبة زوجته إيملي كين، في لقاء أفراد أسرتها، بل تجاوزت ذلك إلى زيارة الشريف عددا من معامل صناعة الأسلحة في بريطانيا، مما يطرح علامة استفهام حول الغاية الأساسية من التوجه إلى بريطانيا ! ؟

خلـّفت إيملي كين، مذكرات مهمة تحت عنوان "*تاريخ حياتي*" ' *My life story*" لم تنشر إلا سنة 2001. وتحتوي هذه المذكرات باعتبار كين مجايلة لعدد من الأحداث وشاهدة عليها، إفادات مهمة جدا، منها ما تعلق بخطف الريسوني لكل من الضابط الاسكتلندي ماك لين Mac lean، والصحفي الأنجليزي والترهاريس Walter Harris، مراسل صحيفة التايمز Times، والثري الأمريكي بيرديكاريس Perdicaris، إضافة إلى معلومات مفيدة عن الريسوني نفسه. وفي مذكرات كين، كذلك إشارات إلى بعض أشهر الجواسيس والعملاء الذين جابوا المغرب، منهم : الألماني جيرهارد رولفس Cp. Rohlfs المعروف لدى المغاربة وقتذاك، بمصطفى النمساوي، والفرنسي Duveyrier المستكشف والجغرافي الذي جاب منطقة الريف، منتحلا صفة طبيب بإيعاز، حسب كين، من زوجها مولاي عبد السلام الوزاني، الذي نصحه بهذا الأمر، ليتمكن من عبور الريف بسهولة ويسر، وليتفادى ردود الفعل السلبية من قبل الريفيين المعروفين ببأسهم وحذرهم من الغرباء، إلا إن كانوا من الأطباء (Histoire de ma vie, p. 254 - 261). وأبرزت إيملي كين علاقتها بالأطباء الأوربيين في طنجة أو الواردين عليها، واستفادتها منهم في كيفية تمريض الناس في طنجة ووزان وفاس، إذ أرادت من خلال خدماتها الطبية تأكيد أنها قادرة على التفوق وتجاوز "كرامات" زوجها الشريف الوزاني الذي لم يجد مناصا من الاعتماد على أطباء أوربيين (Histoire de ma vie, p. 254 - 261). وذكرت كين أنها كانت وراء إدخال الرضاعة

الاصطناعية إلى المغرب "*وما أكثر ما كان يأتيني أحد الآباء في أسبوع، لتدوين المقادير من الحليب والماء الدافئ الذي ينبغي منحه للوليد، وقد يستفسرني أحيانا عن القيمة الغذائية للدقيق المحمص*" (Histoire de ma vie, p. 135)، كما أشارت إلى أنها أدخلت عملية التلقيح، وأنها شرعت في ذلك بتلقيح طفل لقيط، جُلب لقاحه من جبل طارق قبل مباشرة العملية على نطاق واسع بعد ذلك (Histoire de ma vie, p. 133). وأكد الصحافي الإنجليزي والترهاريس أن إيملي كين هي التي أدخلت لأول مرة التلقيح إلى المغرب، وأنها لقحت بالفعل الكثير من الأشخاص (*La Maroc disparu*, 243).

وإلى جانب وصفها للمآتم والأعراس وحفلات الإعذار والمواسم وألعاب الفروسية، فإن كين خصصت حيزا مهما لعادات الأكل والشرب في المغرب، وذلك ضمن الفصل العاشر الخاص بالمائدة المغربية (Histoire de ma vie, p. 151 - 155)، فذكرت عددا من الوجبات والأكلات وكيفية تحضيرها وتقديمها، فضلا عن مكوناتها مثل الحريرة والخليع، الكسكس، وكانت تقارن المأكولات المغربية أحيانا بالأطعمة والأشربة في الجزائر، دون أن تنسى ذكر الأواني والأدوات المطبخية وعدم استعمال السكاكين والملاعق والشوكات عند تناول الوجبات.

تتضمن مذكرات كين، إشارات عديدة إلى استهلاك الشاي في المغرب الأواني طقوس، الإعداد والاستهلاك (Histoire de ma vie, p. 76 - 128 - 174 - 181 - 185). ولا تخلو المذكرات من إشارات مفيدة إلى الأوضاع الداخلية للمغرب وعلاقة زوجها بالسلطان مولاي الحسن من جهة، وبمندوبي القوى الأوربية في طنجة وبالسفارات التي كان تحل بالمغرب من جهة أخرى.

توفيت إيملي كين عام 1934 ودفنت في مقبرة إسلامية في طنجة بعد أن كانت قد أشهرت إسلامها.

خالد بن الصغير، *المغرب وبريطانيا العظمى في القرن 19 (1856 - 1886)* ولاَّدة، الدار البيضاء، 1990، ص. 345 ؛ الزوايا في المغرب والحماية الأجنبية، نموذجي الزاوية الوزانية والمصلوحية، *المناهل*، ع 80 - 81 - 2007، ص. 210 - 211 ؛ عبد المجيد بن جلون، *جولات في مغرب أمس* (قبيل الحماية) مكتبة المعارف، الرباط، د. ت، ص. 96 - 97.

Emilie, Sharefa of wazan, *My life Story*, Londres, 1919 ; Emilie Keen, *Histoire de ma vie*, Traduction Française par Mohamed EL yamlahi et Mohamed Saad Zemmouri, Gremenord, Tanger, 2001 ; J. L. Miège, *Le Maroc et l'Europe*, Rabat, 1989, T. 1, p. 105 ; jacques Caillé, L'acte de mariage du chérif Ouezzane et de l'Auglaire Emilie Keen, *Hespéris*, 1944, p. 61 ; Walter Harris, *Le Maroc Disparu*, Paris, 1929, p. 243 ; E. Michaux - Bellaire, La Maison Ouezzane, *Revue du monde Musulman*, 1908, p. 23 - 89 ; Mohammed Kenbib, *Les protégés : Contribution à l'Histoire Contemporaine du Maroc*, Rabat, 1996, p. 79 - 219.

گينت، سغفريد Genthe Siegfried : جغرافي وصحافي ألماني مولود في مدينة هامبورغ. بُعث إلى المغرب في مارس 1903 من قبل الصحيفة الألمانية Kölnische Zeitung لتغطية تمرد الجيلالي الزرهوني (بوحمارة)، كما عمل مراسلا لصحيفة La Gazette de Cologne.

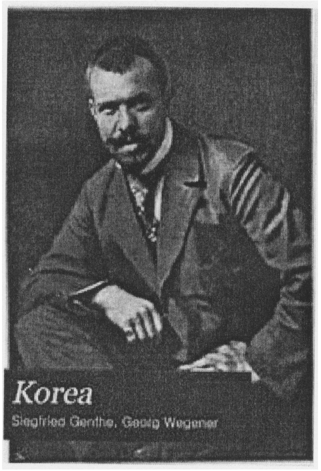

وفد على طنجة في مارس 1903، ثم وصل مدينة فاس في 7 ماي من نفس السنة بعد زيارته لمدن أصيلا، العرائش، القصر الكبير ووزان. وبعد حوالي سنة وصل خبر اغتياله. ففي مارس 1904، قُتل گينت وهو في جولة بضواحي فاس، وقد تحسّر على مصرعه مواطنه الضابط الألماني Karow لما وصله نبأ اغتياله وهو في طنجة، إذ اعتبره من العارفين بالشأن المغربي ومن الواثقين في قدرات المغاربة، كما اعتبر مؤلـفه من أهم ما كتب عن المغرب. ومعلوم أنه صدر لگينت عام 1906 في برلين، أي بعد مصرعه بنحو عامين، كتاب حمل عنوان "*Marokko : Reiseschilderungen*"، تناول فيه خصوبة المغرب وغناه بالمعادن، ممّا لا يمكن ترك فرنسا الاستفادة منه لوحدها (Lazaare, p. 143) . ومن الأمور التي عرض لها في كتابه، فشل البعثات التبشيرية المسيحية في المغرب، مُعَلـّلاً ذلك بالتعصب الديني للمغاربة (Lazaare, p. 119) . وقد ألحَّ گينت في مؤلفه

على ضرورة تخلي الأوربيين عن التصور الذي يعتبر مجالا مجهولا وفضاءً للغرائب (Lazaare, p. 123).

لم نقف على تاريخ وفاته.

Leonhard Karow, Neuf Années au Service du Maroc (1900 - 1908), La Porte, Rabat, 1998, p. 100 - 110 ; J. L Miège, Le Maroc et L'Europe, Rabat, 1989, T. 1, p. 113 ; Khalid Lazaare, Le Maroc dans Les Récits de Voyages Allemands du XIXe Siècle, Rabat, 2003, p. 128 ; Selwa idrissi Moujib, Les Voyageurs Allemands / germano phones au Maroc de 1830 à 1930 entre Aventure et Impérialisme, in, Rihla entre l'orient et l'occident, Rabat, 2003, p. 143.

أحمد المكاوي

ل

لاڤيسيير، لويس Laveyssière Louis : صحافي فرنسي يميني، ولد في نوميا (كاليدونيا الجديدة) سنة 1886، حلّ بالمغرب عام 1921 للعمل في عدد من المقاولات الصناعية، باعتباره خبيرا في الحسابات. قام بدور مهم جدا في الحقل الصحافي اليميني، ولا سيما في صحف L'Écho de France (صدى فرنسا) ثم في صحف يمينية صدرت في المغرب أهمها : La Presse Marocaine (الصحافة المغربية) وL'ordre Marocain (النسق المغربي).

أسس لاڤيسيير أسبوعية L'Ordre Marocain في الدار البيضاء، وصدر العدد الأول منها في 14 أبريل 1933، وهي صحيفة يمينية كاثوليكية ومعادية لليهود، كما كانت مرتابة جدا في شباب الحركة الوطنية ومنزعجة من نشاطهم. ثم أسس لاڤيسيير في الرباط، نشرة سماها"Maroc Légionnaire"، وكانت تصدر مرتين في الشهر، في حوالي 500 نسخة. وظهر أول عدد منها يوم 15 ماي 1942. وقد احتكر لاڤيسيير جميع المسؤوليات في هذه النشرة، إذ جمع بين وظائف المدير، رئيس التحرير، الوكيل المالي... وقد عبرت هذه النشرة عن توجهات اليمين المتطرف : مجّدت الماريشال بيتان Pétain، وحرّضت ضد "الديغـوليين المنشقين المتحالفين مع اليهود والشيوعيين والماسونيين"، مما يبرهن على أن المغرب مثـّل ميدان صراع محتدم بين أنصار حكومة فيشي وأعدائها. وكان لاڤيسيير أحد أبرز. ممثلي هذا التيار اليميني المتشدد الناشط فوق أرض المغرب. لكن دعايته لفائدة الماريشال بيتان Pétain لم تدم طويلا، إذ توقفت نشرة Maroc Légionnaire بعد أشهـر قليلة من صدورها، إثر الإنزال الأمريكي في المغرب بتاريخ 8 نوڤمبر 1942، وانهيار المعسكر الموالي لحكومة ڤيشي.

لم نقف على تاريخ وفاته.

G. Oved, La gauche Française et Le Nationalisme Marocain 1905 - 1955, Paris, 1984, T. 2, p. 84 ; Jamaâ Baïda, La presse Marocaine des origines à 1956, Rabat, 1996, p. 205 - 225 - 260 - 261.

أحمد المكاوي

لاكـوتيـر، جان : قطب إعلامي وصحفي. عايش أحداثا سياسية وثقافية وفكرية وحروبا. ولد عام 1921 بمدينة بوردو، وينحدر من وسط ثرى ومثقف، تشبـّع بروح والدته ذات التربية الكاثوليكية والشغوفة بقراءة الكتب التاريخية..

التحق الطفل لاكوتير بالمعهد اليسوعي حيث تلقى تربية صارمة وتعليما صلبا وقرأ لكبار وعظماء الكلاسيكيين في العهود الغابرة لدى الرومان واليونان، كما اطلع على ما خلفه كبار الشعراء والكتاب الفرنسيين كفيكتور هيجو حيث تتجلى عظمة اللغة الفرنسية وتتجسد مبادئ الإنسانية كالحرية والعدالة ومناهضة الاستبداد والظلم. كما قرأ أعمال كاتبين كبيرين هما بارنانوس وأندريه مالرو ما أثر فيما بعد على توجهاته الفكرية والسياسية.

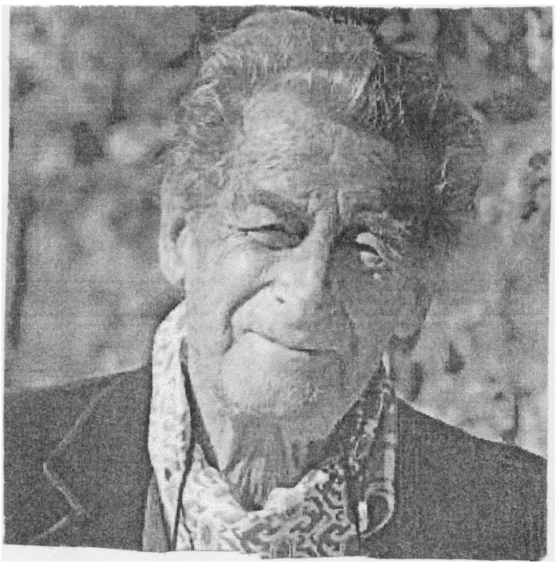

عاش أكبر حدث سياسي في سنة 1936، وهو في الرابعة عشرة من عمره، عندما عارضت أسرته، ذات النفوذ، استلام قوى اليسار أي الجهة الشعبية بقيادة ليون

بلوم السلطة المطلقة في فرنسا، الشيء الذي جعله يتابع أحداثا أخرى كالحرب الأهلية الإسبانية وصعود النازية والفاشية.

عند اندلاع الحرب العالمية الثانية كان لاكوتير طالبا في باريس يدرس العلوم السياسية، غير أنه لم يعر أكبر اهتمام بما كان يروج في الأوساط الطلابية من مناصري ديگول الداعي إلى مقاومة النازية المحتلة لفرنسا ومُوالين للجنرال پيتان الذي استسلم للأمر الواقع. وبعد أن وضعت الحرب الكونية أوزارها، كان لاكوتير ضمن الفريق الصحفي الذي رافق الجنرال لوكلارك إلى الڤيتنام بهدف إجلاء ما تبقى من فلول الجيوش اليابانية هناك. لكن بعد وصول الجيوش الفرنسية اصطدموا بالمقاومة الڤتنامية التي كان يتزعمها هوشي منه، والجنرال تغويان فان جياب، والتي أعلنت انطلاقا من هانوي الاستقلال من جانب واحد.

ولعل جان لاكوتير كان يأمل في أن توافق حكومة بلاده التي استلمت السلطة بعد الحرب، على استقلال فيتنام، غير أن رياح التطرف من الجانبين سرعان ما عصفت بكل المقترحات التي كان قد تقدم بها المعتدلون. ومن جديد اشتعلت الحرب بين الجيش الفرنسي وحركة المقاومة الڤتنامية لتستمر ثمانية أعوام، ولتنتهي بهزيمة مهينة لفرنسا في معركة "ديان بيان فو" الشهيرة.

ورغـم الفتـرة القصيرة التي أمضاها في ڤيتنـام، والتي لم تتجـاوز الـ 15 شهرا، فإن جان لاكوتير يعتبر أن تجربته تلك كانت منعرجا حاسما في حياته.

بعد عودته من ڤيتنام، سافر جان لاكوتير إلى المغرب ليكون السكرتير الصحفي للجنرال جوان المعروف بميوله الكولونيالية الرافضة لكل حركة وطنية تطالب باستقلال بلادها، غير أن الصحفي الشاب الذي يكره الوصاية والتملق لم يكن مطيعا للجنرال المذكور. وكان يحب أن يتعرف بطرقه الخاصة على أحوال المغرب، وعلى شخصياته المهمة.

وقد ساعده في ذلك المستشرق الكبير جاك بيرك الذي كان يقيم هناك، والمعروف بتعاطفه مع القضايا العربية. ومن المؤكد أن الصحافي الشاب، المتقد حماسا، تعلّم الكثير من العالم المرموق الذي كان مطلعا اطلاعا واسعا على التاريخ العربي، وعلى الحضارة العربية في جميع أطوارها وفصولها المشرقة. وفي المغرب التقى لاكوتير بسيمون فيولان التي كانت تعمل مراسلة للوكالة الفرنسية للأنباء والتي كانت تدافع بشراسة عن قضايا الشعوب المستعمرة وقد أعجب لاكوتير بشخصية سيمون وتزوجها.

توفي يوم الخميس 16 يوليوز سنة 2015 عن عمر يناهز 94 سنة.

أبو إلياس

لاهيـر، بـارون Lahure Baron : ضابط بلجيكي برتبة عقيد، كلـّف عام 1888 ببعثة في الساحل الجنوبي الغربي للمغرب، ومن ضمنه منطقة طرفاية، برسم الملك البلجيكي ليوبولد الثاني. شكلت خطاباته إلى أسرته، أثناء هذه البعثة، مادة أساسية لكتابه الصادر في بروكسيل عام 1904 تحت عنوان :

Lettres d'Afrique du Colonel baron Lahure, Maroc et Sahara occidental.

كانت أول رسالة صادرة عنه من مرسيليا بتاريخ 8 غشت 1888، وآخرها من لانزروتي Lanzarote في جزر الخالدات بتاريخ 9 أكتوبر 1888. ويتضمن كتابه معلومات عن راس جوبي Juby. وكان برفقته ضابط بلجيكي آخر إسمه Fourcault، وقد نشرا معا في دورية Nouvelles Geograpliques عـام 1889 مــادة مهمـة عن بـلاد تكنـة.

توفي لاهير بعد عودته إلى بلجيكا بمدة يسيرة.

مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب* (1863 - 1894)، ج 4، ص. 1541.

Jean Louis, Miège, Le Maroc et l'Europe, Rabat, 1989, T. 1, p. 128 ; Pierre Gillen, L'Allemagne et Le Maroc, Paris, 1967, p. 559 ; Lahure et Fourcault, Les pays Tekna, Nouvelles geograpliqus, N° 20, 1889.

لبْـراد، ألبـير Laprade Albert : مهندس فرنسي، ولد عام 1883، تخصص في الهندسة، وبصفته مهندسا، ألحقه ليوطي بالإقامة العامة في المغرب فيما بين 1915 و1919. ألـَّف كتابا بعنوان :

Lyautey Urbaniste, *Souvenirs d'un Témoin*.

وهو كتاب مَجّد فيه البُـعْد الحضري (المديني) للمقيم العام. وقد صدر الكتاب عام 1934 عن Horizons de France.

Marcel Vicaire, Souvenirs du Maroc, Afrique - Orient Casablanca, 2012, p. 212.

أحمد المكاوي

اللخمي، أحمد بن **عبد الرحمن** بن **مضاء** : ولد بقرطبة سنة 513 / 1119. كان أحد من ختمت به المائة السادسة، من أكابر العلماء، بارعا في فن التصريف من العربية، كاتبا بليغا، وشاعرا مجيدا، متحققا في معقول ومنقول، طيب النفس، كريم الأخلاق، حسن اللقاء، جميل العشرة، عفيف اللسان، صادق اللهجة، أدركـهُ عند استحكام شبيبته بَـغْـيُ أحد حسدته من بني عصره، وأهل مصره، اضطره إلى التحول عن وطنه قرطبة والانتقال إلى تينمل، فاستقر بها مدرساً العلم، ناشراً ما لديه من المعارف، وذلك في عشر الأربعين وخمسمائة، فأخذ عنه جماعة من أهل البلد، وأقرأ أبناء عبد المومن مدة. فلما علم أبو يعقوب بعلمه وفضله وما هو عليه من التفنن في المعارف، وحسن المشاركة في العلوم، استدعاه واستدناه، وكان هو وإخوته عاملين على إيثاره، متنافسين في إعظامه وإكباره، وتوجه مع أبي الحسن منهم إلى فاس كاتباً سنة 550 / 1155، ثم توجه إلى قرطبة سنة 563 / 1167 مع أخيه أبي إسحاق. ولي قضاء بجاية ثم فاس، ثم قضاء الجماعة بمراكش، يوم وفاة عيسى بن عمران عام 578 / 1183، وهو من كبار حضار مجلس أبي يعقوب. وبعد فترة عين قاضياً على بجاية، ثم أخر عنه وتوجه إلى الأندلس للقاء المنصور بها، فاستقر باشبيلية يسمع الحديث، وما لديه من العلوم.

توفي باشبيلية سنة 592 / 1196 ودفن بمقابر السادة خارج باب جهور أحد أبواب اشبيلية.

أحمد متفكر

لعناية، محمد بن **أحمد** : ولد بمدينة مكناس عام 1934 من أسرة فيلالية المحتد، التحق بكتاب الفقيه بن قدور بقصبة سيدي سعيد، ثم انقطع عن الدراسة والتحق بأحد أوراش الحدادة التقليدية.

كان والده ينظم الملحون على الطريقة الميسورية. وقد تأثر به الفتى، مثلما تأثر - وهو ما يزال في مقبل الشباب - بساقي سيدي عبد القادر العلمي، وساقي التهامي المدغري، اتصل لعناية بأشياخ الفن في مكناس. وقد تتلمذ على كل من عبد الله لكراري، ومحمد بلفقيه، ثم تعرف على الشيخ بنعيسى الدراز حوالي 1951، بواسطة صديقه مولاي عبد العزيز العبدلاوي، فأخذ عنه طريقه الإنشاد، وفن النظم، وحفظ على يده روائع شعراء الملحون أمثال : محمد النجار، ومحمد بن سليمان، وابن علي ولد أرزين، والجيلالي امثيرد، والتهامي المدغري، وعبد القادر العلمي، وبذلك تعمقت معرفته بفن الملحون، فخبر بحوره وقياساته، وانخرط في نظم القصائد والسرارب.

في عام 1983 أسس الشيخ لعناية "الجمعية الإسماعيلية لهواة الملحون والبحث في التراث والأدب الشعبي". ومنذئذ، أصبح قبلة للهواة والباحثين. يتحلقون حوله وينهلون من معرفته، وخاصة في الحلقات الدراسية التي ينظمها في بعض دور الشباب بالمدينة.

لم يكن العناية غزير الإنتاج، فقصائده لا تتجاوز العشرين إلا بقليل، فهي تتمحور حول الأغراض الوطنية، والاجتماعية، والدينية، ومدح الأولياء. ومن نماذجها : الملحمة، والعرشية، واليتيم، والجمهور، والعيساوية، والدريسية والحسونية، والوزانية، ورمضان، والخلوق. حظي الشيخ لعناية بالتكريم أكثر من مرة.

توفي لعناية محمد بمكناس عام 2010.

عبد العزيز بن عبد الجليل وعبد الرحمن بن زيدان، *تراجم أعلام حاضرة مكناس في القرن العشرين*، ط 1، 2010، شركة الطباعة مكناس، برانت شوب، ص. 386 - 388.

عبد العزيز بن عبد الجليل

لعنوصر أو (عيون الأصنام) : يذكر صاحب وصف إفريقيا أن عيون الأصنام، مدينة أسسها الأفارقة قديما في سهل من جبال عديدة، على ممر الطريق المؤدية من صفرو إلى نوميديا، ويعني اسمها منبع الأوثان. يحكى أن الأفارقة عندما كانوا وثنيين، كان لهم معبد قرب هذه المدينة، يجتمع فيه الرجال والنساء عند غروب الشمس في فصل معين من السنة، وبعد أن ينتهوا من تقديم القرابين، كانوا يطفئون الأنوار، والقصة معروفة كما يذكرها الوزان لا داعي لسردها كاملة. ويذكر أن عينا موجودة في هذا المعبد الذي دمره المسلمون، تكوّن بحيرة صغيرة يسيل ماؤها في سواق عديدة بحيث تجعل الأراضي في ضواحيها مستنقعات (*وصف إفريقيا*، ج 1، 283).

أمّـا حاليا، فتعرف المنطقة بـ "العنوصر"، وهي تعني بكل تأكيـد، أماكن تجمع المياه، وتطابـق تماماً الوصف السابـق للوزان. وتقع على بعد حوالي 20 كلم جنوبي مدينة صفرو. وكان أمر الأسطورة ملازما للعنوصر. فقد ذهب البعض إلى تسميتها "La Fontaine des Idoles"، وان كان الباحثون يجهلون كل شيء عن المجموعات البشرية التي استوطنت إقليم صفرو، وضمنها لعنوصر أو عيون الأصنام قبل العهدين الفنيقي والروماني. ورغم ذلك، حاولت عدة دراسات تحديد "اللمس" (Le limes) الجنوبي للأمبراطورية الرومانية إلى أن النفوذ الروماني كان يشمل المنطقة، واعتمدت في ذلك على الأبحاث التي أجريت سنة 1920م تحت إشراف الضابط دوكناي، رئيس دائرة صفرو آنذاك، وذلك

بمنطقة لعنوصر، بقرية آيت خليفة، حيث تم العثور على خمسة نقوش حجرية مكتوبة باللاتينية، وجدع عمود، ومجموعة من قطع الحجارة المنحوتة على شاكلة الأحجار المستعملة عند الرومان، مما سمح بافتراض أن هذا الموقع كان مركز لتجمع الفيلق المتحرك للقائد الروماني الذي قام في عهد الأمبراطور كلود، بعملية استطلاع عسكرية إلى ما وراء الأطلس، كما اعتبر موقع آيت خليفة مركزا متقدماً "للمس" الروماني الجنوبي (أي الحدود). وإلى حدود 1961م لم يعرف الموقع إلا بعض الزيارات الاستطلاعية، من بينها استطلاع 1943م، الذي أخذت خلاله صور جوية للموقع. أمّا حفريات 1961، فكانت عبارة عن استبارات حفرت إلى حد الفرشة الطبيعية، لكنها لم تعط نتائج مهمة، حيث لم تكشف إلا عن بعض المطامير المملوءة بالحجارة، وقبر على عمق 0.80م، وبقايا بنايات مبنية بالتراب أو الطين المدكوك (اللـّوح). وفي سنة 1987م، وعلى إثر سيل جارف عرفته بلدة آيت خليفة بلعنوصر ليلة 13 - 14 يوليوز، ظهر إلى الوجود بفعل التعرية، بقايا أثرية أخرى عاينتها لجنة خاصة يوم 17 شتنبر 1987، وتتجلى في مجموعة أخرى من المطامير، وبقايا جدران وقطعة من نصب مأتمي من الكلس، لا يحمل أية كتابة، وقطعة عمود مزخرفة بهدب حلزوني وبمثلثات. فباستثناء النقوش اللاتينية، وقطع الأعمدة وجزء صغير من التاج الكورنتي، والتي يوجد جلها معروضاً بمحتف البطحاء بفاس، فإن باقي العناصر التي كشفت عنها الحفريات والعوامل الطبيعية بلعنوصر، هي عناصر محلية لاترتبط بالضرورة بالوجود الروماني.

وقد أكدت التحاليل الكيماوية لمختلف الحجارة المنقوشة التي عثر عليها بموقع آيت خليفة، أن هذه الحجارة لم تقتلع من المنطقة أو المناطق المجاورة، بل تعود في طبيعتها إلى منطقة زرهون التي توجد بها مدينة وليلي، وأن ما استقرت عليه آراء الباحثين والدارسين أخيراً، هو الاحتمال القائم على نقل هذه المواد من وليلي إلى مواقع أخرى قصد إعادة استعمالها في البناء والتزيين. وفي حالة موقع لعنوصر على الخصوص، والواقع على طريق السلطان الرابطة بين فاس وتافيلالت، فإن الأمر قد يتعلق بمحاولة استعمال رخام وليلي المتداعية، لبناء قصر شرق الريصاني من طرف أحد السلاطين العلويين حسب ما أورده الأنجليزي جاكسون سنة 1809م في إحدى كتاباته حول المغرب (منطقة صفرو ...، الجواهر، 35 - 34). ومن المعلوم أن الطريق التي تستعملها القوافل للذهاب إلى تافيلالت، تمر بصفرو ثم لعنوصر، وهي نفس المسلك الذي كانت تسلكه هذه الحجارة. كما أن بقايا البنايات المكتشفة قد تكون بقايا موقع إسلامي من المحتمل أن يكون فندقا أو نزالة تلجأ إليها القوافل أثناء رحلاتها. وهذا الطرح أكده محافظ وليلي في إحدى مداخلاته خلال الملتقى الثقافي الثالث لمدينة صفـرو (صفرو بيئة، مجتمع ـ تاريخ ـ فكر، 96). أمَّـا اليوم فتدخل عدة تجمعات ضمن العنوصر نذكر منها : آيت زعيكوم، آيت عرفة، آيت عيسى ولحسن، سهب التبن. التي لا تبعد كثيراً عن زاوية سيدي رحو المجاهد، آيت خليفة، الثلاثاء حيث جماعة لعنوصر، أزغار، آيت مَحمد، سيدي موسى، آيت شعيب، عين الجرف... وقد عرفت أنشطة السكان عدة تحولات، فمن الرعي في الغابات تحول الاهتمام إلى الزراعة، خصوصا الورديات (تفاح، إجاص، كـرز...).

مجلة الجواهر، العدد 35، فاس، 2002 ؛ محمد بن الحسن الوزان (ليون الإفريقي)، ج 1، الرباط، 1986 ؛ الملتقى الثالث الثقافي لمدينة صفرو ؛ الحسين البعاوي، نيابة وزارة التربية الوطنية ـ صفرو.

الحسين البعاوي

للاَّ، كلمة منتشرة بكل أرجاء المغرب وببعض الدول المجاورة، كالجزائر وموريطانيا وتونس وتعني السيدة، وتطلق على المرأة قبل اسمها الشخصي بل اشتقوا منها اسما شخصيا هو : لَـلاَّتــْـهُـمْ، كان واسع الانتشار ببعض الأرياف قبل عقـود. وكلمـة تطلق على جميع الإناث، ولا علاقة لها بمكانة المرأة الاجتماعية أو العرقية، إذ تطلق على المرأة الحرة والنبيلة والخادمة والغنية والفقيرة والحضرية والريفية. إن كلمة للاَّ هي التي تميز النساء الشريفات اللاَّئـي ينتمين إلى النسب النبوي لفاطمة الزهراء وسيدنا علي، وصارت تطلق مع مرور الأيام كذلك على اليهوديات، فهي كلمة تستعمل بشكل ديمقراطي عجيب ـ وتطلق بصفة خاصة على الفتيات الصغيرات والأوانس المقبلات على الزواج. وتنطق اللام الأولى مخففة والثانية مشددة.

أما البحث عن أصل الكلمة ومصدرها فلم أجد له تفسيرا مقنعا، فهناك بعض أساتذة التاريخ يزعم أنها كلمة عبرية كانت تطلق على ابنة الحبر اليهودي (الربي) رئيس البيعة بالملاح المغربي، لكن أستاذ اللغة العبرية ينفي ذلك. وهناك من يزعم أنها كلمة إفريقية الأصل تطلقها الخادمات الإفريقيات على سيداتهن وربات المنزل.. لكن يبدو أن جل الخادمات السمراوات، هن من الهوامش الصحراوية المغربية وخاصة من وادي درعة. كما أن الخادمات القادمات من إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى ينتمين لقبائل لا تجمعها لهجة أو لغة واحدة. وهناك من وجد تفسيرها في كلمة لـؤلـؤ ـ لـؤلـؤة ـ للاَّ، لكن التراث المغربي سواء المكتوب أو الشفوي لا يدعم ذلك رغم وجود كلمة لـؤلـؤ في القرآن. ويمكن أن تكون للكلمة علاقات بلغات ولهجات أوربية سابقة بالمغرب كاللاتينية أو الجرمانية خاصة وذلك منذ غزو الوندال لشمال المغرب بل كان شمال إفريقيا في القرن 3 م إذ توجد في لغاتهم كلمات مشابهة تطلق على السيدات مثل الليدي التي لازالت تستعمل في اللغة الانجليزية مما سهل انتشارها بين مختلف الأعراق والأديان كاليهود والأمازيغ على اختلاف دياناتهم القديمة.

إن كلمة واسعة الانتشار بالمجتمع العميق بكل المغرب وبمستوياته الاجتماعية يستبعدان أن تكون مرجعيتها قبلية أو عرقية أو دينية أو طبقية اجتماعية بل

يحتمل أكثر أن تنبثق من وسط اجتماعي معاش متشابه في كثير من آلياته وأهدافه ومظاهره ذلك أن مجتمع الإناث عامة يلتقي حول مبدأ أنثوي حيوي هو الدفاع عن شرفهن خاصة عذريتهن. فبمجرد بلوغ الأنثى أو حتى قبل بلوغها تجد نفسها عرضة للتحرش مطاردة بالرغبة الجنسية للذكور. فكانت النصيحة العائلية الثمينة هي الرفض والامتناع واختصار الجوانب في كلمة بليغة سهلة هي : لا وتتكرر لا إظهار الصلابة والقوة والتمنع هي للاَّ فكل ما يهم الأسرة قبل تزويج ابنتها هو بقاءها عذراء. وللدلالة على جديتها وقوة شخصيتها والغيرة على مصلحتها وشرف أسرتها، تعرف ب للاَّ مع اسمها الشخصي أو بدونه.

ويبدو لي أن من أهم العوامل النفسية والحسية التي خلدتها في الكيان الاجتماعي المغربي، خفة الكلمة وسهولة النطق بها لاعتمادها على حرف : لام مضاعف وهو من أخف وأغنى الحروف في الغناء المغربي سواء العربي أو الأمازيغي حيث نجده في لازمة افتتاح الأغنية : ياليلي ياعيني أو يالال يالالي أو الأمازيغية ألا يدا لالاي.

وأنهي هذه المحاولة بكلمة للكاتبة المغربية وفاء المهدي في مقالة لها بجريدة الأخبار، ورد فيها... الحرية بالنسبة للمرأة هي القدرة على قول كلمة لا. لذلك تلقب السيدات بـللاَّ لتشير إلى أهمية هذه الكلمة في تحديد مكانتهن وقوتهن وبالتالي مصائرهن.

تحريات ميدانية.

أحمد هوزلي

للاَّ أمينة (الأميرة ـ) : رأت صاحبة السمو الملكي الأميرة للا أمينة النور بأنتسيرابي بمداغشقر يوم 14 أبريل 1954. وقد أنعم الله المنان على المغفور له محمد الخامس بهذه المولودة السعيدة في منفاه السحيق. ففرح المغاربة بالحدث السعيد الذي أشرقت بطلعته البهية رحاب إقامة الأسرة الملكية الشريفة بالمنفى، وحزن المغاربة أيضا لأن الأسرة الملكية سعدت بهذا الازدياد الميمون وهي تعاني من مآسي المنفى السحيق، بعيدة عن أهلها ووطنها وشعبها. ومهما كان، فإن هذا الحدث أثار حماسا في نفوس المغاربة لتجديد الاستنكار للعملية الشنيعة النكراء التي قام بها رجال الحماية ضد العرش المغربي، وضد السيادة المغربية، وضد رمزها المفدى. وبطلعة هذه الأميرة الجليلة في حضن والدها المقدس طيب الله ثراه ساهمت بنصيبها معه في معركة الجهاد والنضال، والصبر على المكاره، والاستماتة والثبات على المبادئ المثلى.

وأصبحت "أميرة المنفى" رفيقة لوالدها المنعم في غربته، وأنيسة له في وحدته، وجليسة له في محنته، طلعة يمن، وبشيرا بأمل العودة المظفرة للوطن الحبيب وللشعب المغربي الوفي المناضل. ولما عادت الأسرة الملكية من المنفى سنة 1955 إلى الديار المغربية، كان الملك المجاهد محمد الخامس يصْطحب معه فلذة كبده في جميع المناسبات الرسمية كرمز للحرية والانعتاق، وفك العزلة القاسية، والتخلص من متاعب الحرمان، ومن مكيدة الكائدين ومكر المتآمرين. ثم أسند إلى سموها شقيقها المغفور له جلال الملك الحسن الثاني. "رئاسة العصبة المغربية لحماية الطفولة" المشردة والمعوقة والمتخلى عنها. وقد أسدت الأميرة لهذه المؤسسة طيلة حياتها خدمات جلى ما زالت آثارها ماثلة للعيان. فقامت بحماية الطفولة المحرومة من دفئ الأسرة، وعملت على صيانة كرامتها من العنف والتشرد والأشغال الشاقة، ودافعت عنها وعن حقوقها المشروعة الدفاع المستميت في كل المحافل الوطنية ولدولية.

وكان لسموها اهتمام بالغ بالخيول وأصولها وتربيتها وامتطائها حتى عينها صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله رئيسة "للجامعة الملكية للفروسية". فنهضت بهذه الرياضة ببلادنا، ونظمت لها المباريات الوطنية والدولية، وأسست لها الجوائز والميداليات برسم السباق والقفز على الحواجز، واعتنت سموها برياضة "ترويض الفرس" بدليل مشاركة المغرب في مسابقة ترويض الفرس في الألعاب الأولمبية لسنة 2012 المنظمة بلندن. وتعد هذه الرياضة أصعب رياضة من بين رياضات سباق الخيل والقفز على الحواجز. ووجهت اهتمامها الخاص بالفروسية التقليدية المغربية التي تستمد أصولها من الأصالة المغربية. فنظمت فرقها وأقامت لها المباريات والمهرجانات السنوية، وأدمجت فيها العناصر النسوية الماهرات في الركوب على الخيل، فأعادت بذلك للفروسية المغربية الأصيلة اعتبارها وتألقها.

وصب اهتمام الأميرة أيضا على رياضات الأطفال والشباب ذوي الاحتياجات الخاصة، وشجعتهم على ولوج الرياضات الخاصة بهم، وأشرفت بنفسها على تأطيرهم وتدريبهم وتأهيلهم للمباريات الوطنية والدولية، مما أهل سموها سنة 2008 لانتخابها بالإجماع عضواً "بالمجلس الاستشاري الدولي للرياضة الأولمبية الخاصة بالمعوقين" (Special Olympics)، كممثلة للشرق الأوسط وإفريقيا الشمالية (Mena).

وكان لسموها دور كبير في الميدان الاجتماعي والإنساني، فكانت سموها تساعد الأمهات المحرومات اللاتي تقطعت بهن السبل على مواجهة الشدائد والتغلب على الصعاب التي يعانين منها، من أجل العيش الكريم والتكفل بتربية أولادهن المحرومين.

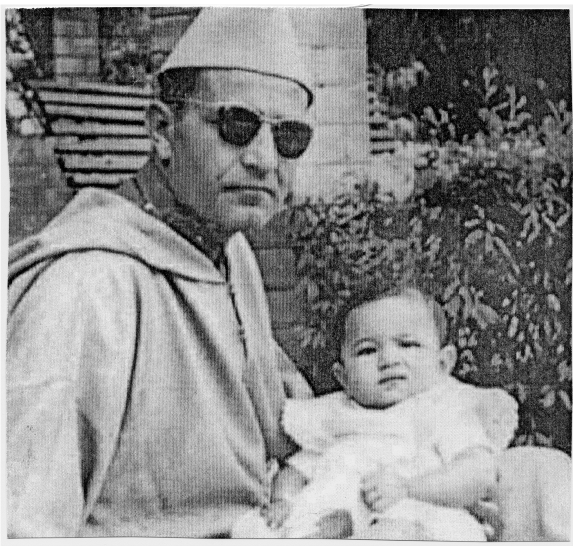

فكانت الأميرة للاّ أمينة حنونة عطوفة على كافة الفئات المحرومة والمعوزة، فتواسيها وتأخذ بيدها، وتمد لها يد المساعدة والمعونة في جميع المناسبات والأعياد الدينية.

هكذا كانت الأميرة الجليلة للاّ أمينة تناضل في عدة واجهات رياضية واجتماعية وإحسانية وإنسانية. كان شغلها الشاغل هو خدمة وطنها، وخدمة الطفولة المحرومة، وخدمة الفروسية المغربية الأصيلة، ومساعدة الذين أهلكتهم نوائب الدهر.

خلقت الأميرة مجاهدة، واستمرت طيلة حياتها مجاهدة مناضلة صديقة للفرس والفارس، وفارسة مقدامة، بارعة في القنص... إلى آخر رمق من حياتها يوم 27 غشت 2012 رحمة الله عليها.

وتشاء الأقدار أن تُسلم الأميرة الروح إلى باريها خلال حلول الذكرى التاسعة والخمسين لليوم الخالد : 20 غشت 1953 التي وقف فيه والدها المقدس محمد الخامس في وجه المحتلين الغاصبين، رافضا التنازل عن العرش، وعن الدفاع عن حقوق شعبه في الحرية والعزة والكرامة، وفضل المنفى السحيق والتعرض لعملية الاختطاف الشنيع على صورته المنكرة، وفاءً للأمانة التي أخذها على عاتقه إلى أن يظهر الحق ويزهق الباطل.

وفي الذكرى الأولى لهذا اليوم الأغر في تاريخ المغرب الحديث، ولهذه الملحمة الخالدة، ألقى جلالة محمد الخامس المجاهد خطابا ساميا يوم 20 غشت 1956، أطلق فيه على هذه الذكرى إسم : "*ذكرى ثورة الملك والشعب*"، وقرر إحياءها كل سنة. وكانت بجانبه أميرة المنفى الأميرة العزيزة للاّ أمينة رمز التضحية والفداء والولاء والأمل المنشود.

ولما كان شيطان الشعر يراودني من حين لآخر - وأنا مازلت يافعا - وحلت الذكرى الأولى لميلاد سمو الأميرة المحبوبة للاّ أمينة بتاريخ 14 أبريل 1955، نظمتُ قصيدة صغيرة في وزنها و"حجمها"، ضمنتها حوارا خياليا جرى بين سمو العزيزة للاّ أمينة ووالدها المقدس طيب الله ثراه ووالدتها رحمها الله، وجعلتُ لها عنوان : "رسولة النصر". أقول فيها :

محمد الخامس : أمينة عزيزة   بنيتي "أمينتي"
لله يا بنيتي   جئت في عهد محنتي
****
للاّ أمينة : أماه ما شأن أبي   قد ارتدى بالعزلة
إني أراه مطرقا   هل لهموم حلت ؟
****
الوالدة : إن أباك ملك   رمز العلى والعزة
إن أباك مبعد   لقوله : حريتي !
"أمينة" أميرة   يا لعظيم المنة !
****
محمد الخامس : "أمينتي" أمنيتي   هيا أيا عزيزتي
أنت رفيق غربتي   أنت أنيس وحدتي
فيا رسول النصر لي   أنت بشير عودتي
أدعي معي ورددي   حريتي وأمتي !

توفيت مساء يوم الخميس 27 رمضان 1433هـ الموافق 16 غشت 2012 بعد مرض دام بضعة شهور. ووري جثمانها في يوم غدها الجمعة بعد صلاة العصر بمسجد أهل فاس بضريح المولى الحسن بالمشور السعيد بالرباط.

للاّ عائشة (الأميرة -) : رائدة النهضة النسوية تحت قيادة والدها جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه. من يتصفح مصنفات تاريخ المغرب، يجد أن المغرب كان يتوفر على مدى عصوره وأزمانه على عدد من الأميرات والزوجات اللاتي كن لأزواجهن الملوك والأمراء ورجالات الدولة من خيرة المستشارين والمساعدين، ويتقاسمن معهم السراء والضراء. كما كان المغرب يتوفر على عدد من المستشارات والمجاهدات والفقيهات والأديبات اللائي بقين مغمورات في مجاهل التاريخ.

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر من النساء الرائدات : السيدة كنزة الأوربية التي لعبت دورا هاما في إرساء قواعد الدولة الإدريسية، وزينب بنت إسحاق النفزاوية المرابطية، والزهراء الوطاسية التي حكمت فاس نحو عام كامل إبان الفتن التي عرفتها المدينة في نهاية العهد المريني، والسيدة مسعودة بنت أحمد المزكيتي أم المنصور السعدي التي اعتنت ببناء القناطر وإصلاح السبل والمساجد، والسيدة الحرة بنت علي بن راشد التي خلفت زوجها المنظري في حكم شفشاون والدفاع عن حوزتها، وخناثة بنت بكار زوج المولى إسماعيل التي لعبت دورا هاما في إيقاف رحى الحرب الدائرة بين الأسطولين المغربي والإنجليزي في عرض البحار، والأميرة للاّ فاطمة زوجة السلطان المغربي

سيدي محمد بن عبد الله التي ساهمت في تلطيف الجو بين المغرب وإسبانيا عن طريق المكاتبات، والسيدة رقية بنت حديدو الأمازيغية حاكمة قبيلة آيت يزدك الجبلية التي شاركت في حركات المقاومة ضد الغزو الفرنسي للمغرب، إلى آخر قائمة الأعلام النسوية اللاتي أعطين الدليل على أن المرأة المغربية شاركت الرجل عبر تاريخ المغرب الحافل في تسيير دواليب الدولة وفي تمتين العلاقات بين بلادها والدول الأخرى، وفي حركات الجهاد وإخماد الفتن وفي كل المواقف التي شرفت المغرب وارتادت به أسمى المقامات.

ولما حل العصر الحديث نادى المغفور له محمد الخامس باعث النهضة النسوية بضرورة إخراج الفتاة المغربية من ظلمات الأمية والجهل والإنغلاق على نفسها إلى نور العلم والمعرفة - كسالف عهدها - وولوجها المدرسة المغربية إلى جانب صنوها الفتى من أجل تنوير عقلها وتوسيع دائرة معارفها، لتشارك في معركة التحرر والانعتاق أولاً ثم معركة البناء والتشييد ثانياً.

فلا يمكن لأي شعب أن يتقدم إذا بقي نصفه أشل مغلوبا على أمره لا يفيد ولا يستفيد. وضرب محمد الخامس للشعب المغربي المثال بكريماته الأميرات الجليلات للاّ عائشة (17 يونيه 1930 - 4 - شتنبر 2011)، وللاّ مليكة، والأميرة للاّ نزهة حيث كان يصطحبهن إلى المدرسة المولوية ويتابع بنفسه تطور دراستهن وتعليمهن. وكانت مبادرة جلالته هذه مبادرة رائدة اهتزت لها جنبات المغرب. ومافتئ جلالته يحض الوفود التي تقوم بزيارة جلالته لتهنئته بالأعياد الدينية على توجيه فتياتهم وشقيقاتهم للمدارس من أجل التعليم والتثقيف.

ومن أطرف ما يروى أن عالما من العلماء همس في إحدى هذه المناسبات أمام نداء جلالته بوجوب تعليم الفتاة المغربية لتستطيع أن تلج معركة بناء المجتمع المغربي وهي مسلحة بسلاح العلم والعرفان، همس هذا العالم بقوله : أفعى ونسقيها سما، فسمع همسه جلالته عليه وخاطبه قائلا : إن البنت ليست بأفعى، وأنتم ونحن وهم لا نقبل أن نكون أبناء الأفاعي، ومن هؤلاء البنات أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا، وعلى فرض أن الفتاة كذلك فالعلم لم يكن أبدا سما، بل هو دواء يحفظ من السموم.

كما أنه من أطرف ما يروى عن محمد الخامس في ميدان تشجيع الفتاة المغربية على اغتراف العلوم من منابعها، أنه اقتنى لكريمته صاحبة السمو الملكي الأميرة للاّ عائشة في الأربعينات من القرن الماضي كتاب "*حياة محمد*" للكاتب المصري الشهير محمد حسنين هيكل وطلب منها أن تعتني بقراءته وتصفحه وتضعه تحت وسادتها لتقرأ من كل ليلة فصلا من فصوله.

وكان محمد الخامس يشرف بنفسه على تأسيس المدارس الحرة وفتح أبوابها أمام أبناء الشعب وبناته مثل مدرسة محمد بن يوسف بمراكش سنة 1937، ومدرسة البنات بقرية الأحباس بالرباط سنة 1945، ومدرسة الأميرة للاّ عائشة بمشور تواركة بالرباط سنة 1947، ومعهد الفتيات التابع لجامعة القرويين سنة 1949. ونصب جلالته كريمته صاحبة السمو الملكي الأميرة للاّ عائشة قدوة للفتاة المغربية الناهضة وحملها متابعة الرسالة. وتنفيذا لهذا التشريف قامت سموها بتدشين مدرستين حرتين بسلا إحداهما مدرسة الأميرة "للاّ عائشة" التي أسسها أحمد معنينو سنة 1946، وألقت الأميرة خطابا بالمناسبة أشادت فيه بأثر المرأة المسلمة العالمة التي خلدته في عصور الازدهار. كما قامت سموها بتدشين مدرسة أخرى بالدار البيضاء سنة 1947، وهي من تأسيس محمد إدريس بنكيران، ومدرستين حرتين بمدينة فاس وأخرى بمدينة مراكش.

وأنشد الشاعر الكبير محمد حجي بمناسبة تدشين المدرسة الحرة السلاوية قصيدة يقول منها :

مهلا فتـــاة المغرب الأقصى فقد	عافاك ربك من ردى النقمات
نجم الأميرة قد تألق في سما التحر	يـــر يلمـــع ساطـــع الهـــالات

ولما قام جلالة محمد الخامس برحلته التاريخية إلى مدينة طنجة يوم 9 أبريل سنة 1947، ألقى خطابه التاريخي بها والذي قال فيه "إذا *كان ضياع الحق في سكوت أهله عنه فما ضاع حق من ورائه طالب. إن حق الأمة المغربية لا يضيع ولن يضيع فنحن بعون الله وفضله على حفظ البلاد ساهرون، ولضمان مستقبلنا الزاهر المجيد عاملون، ولتحقيق تلك الأمنية التي تنعش قلب كل مغربي سائرون*".

ولا داعي لشرح ماذا يقصد جلالته بكلمة الأمنية، فليست إلا تطلع الشعب المغربي للتمتع بحريته واستقلال بلاده. فكان هذا الخطاب بمثابة الشرارة الأولى لثورة الملك والشعب والتي ستليها الشرارة الثانية وهي أشد وأقوى وهي شرارة 20 غشت سنة 1953 بعد نفي محمد الخامس والأسرة الملكية إلى كورسيكا ومنها إلى مدغشقر، ثم الشرارة الثالثة وهي شرارة المسيرة الخضراء السلمية المظفرة لتحرير الصحراء المغربية سنة 1975.

وبمناسبة هذه الزيارة الملكية التاريخية لمدينة البوغاز ألقى صاحب السمو الملكي أمير الأطلس الأمير

مولاي الحسن بإحدى مدارس مدينة طنجة خطابا أشاد فيه بمشعل النهضة العلمية التي يحمله والده جدد الله عليه الرحمات قائلا : "*ملك حملت يمناه مشعل الثقافة الحقة. فما فتئ ينقله بين أطراف مملكته من ناحية إلى ناحية ومن مدينة إلى أخرى، يوقد به نور ما انطفأ من مصابيح العلم، ويذكي ضوء ما خفت منها*".

كما ألقت صاحبة السمو الملكي الأميرة للاّ عائشة ـ وكان عمرها 17 سنة ـ خطابا هاما بالمناسبة باللغة العربية والذي كان منطلقا للحركة النسوية التي بوأت المرأة المغربية مكانتها اللائقة بها، وأردفته بخطابين باللغتين الفرنسية والإنجليزية.

ومن جملة ما قالت في خطابها العربي :

"*لقد أقبلت الفتيات على المدارس التي خصصها سيدنا أيده الله لتربيتهن وتهذيبهن وتثقيفهن : يغدين سليقتهن العربية ويُجدن دراسة لغة الضاد وآدابها تاريخها، ويكببن على تعلم لغات الأمم الأخرى بقصد توسيع معلوماتهن وإطلاعهن على عقليات مختلف الشعوب*".

وقد خلد جلالة المغفور له محمد الخامس في خطاب العرش يوم 18 نونبر سنة 1952 في ـ خضم جهاده السياسي ـ وهو آخر خطاب له للعرش قبل محنة المنفى قائلا :

"*وقد وجهنا عناية خاصة لتعليم المرأة حيث كانت سجينة تقاليدها ما أنزل الله بها من سلطان، لأن النساء شقائق الرجال في الأحكام، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة*". وما أن عاد المغفور له جلالة الملك وأسرته الكريمة من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر حتى كلف صاحبة السمو الملكي الأميرة للاّ عائشة بتدشين مدرسة الفتاة بالدار البيضاء سنة 1956. وقد ألقت خطابا بالمناسبة أشادت فيه بدور المرأة المغربية الرائد في حركة المقاومة والنضال قائلة :

"*لقد سجلت المرأة المغربية خلال محنتنا أعمالا بطولية كفيلة بأن يجعلها في صف ما سطره التاريخ من جلائل الأعمال لأسلافنا وما سيحتفظ به للأجيال المقبلة كأجمل الملاحم*". كما عهد جلالته إلى سموها برئاسة مؤسسة التعاون الوطني. وكانت الأميرة تزاول رياضة الـگولف بكل مهارة، وقد فازت بعدة كؤوس عن هذه اللعبة الممتعة، وبقيت تزاولها إلى آخر رمق من حياتها.

هذا وقد أشاد المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني في الخطاب الذي ألقاه بمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاة جلالة والده المقدس بجهوده العظمى في بناء دعائم النهضة النسوية قائلا : "*ولقد آمنت يا أبتاه بأنه لا يمكن أن يصلح آخر هاته الأمة إلا بما صَلح به أولها. فأخرجت المرأة من عهد الجهل إلى عهد النور والعلم. ولم تبق الفتاة المغربية حليا يشترى بل أصبحت تفاخر بالشهادات والتسابق إلى المعاهد والكليات*". وتابع خير خلف لخير سلف المغفور له الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه ما شرعه والده المنعم في ميدان تثقيف المرأة المغربية وإعلاء شأنها وانعتاقها وتكوينها التكوين الصحيح خاصة على الصعيد الثقافي وصعيد الهوية حتى تصبح بإزاء الرجل طاقة كفيلة بمواجهة الشدائد ومتطلبات الحياة، فأسس لها قاعدة المساواة في الحقوق والواجبات مع الرجل في المجالات العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية. ولما كان لجلالته من اهتمام متواصل بشؤون المرأة المغربية وتوعيتها والدفع بها إلى تحمل مسؤوليتها الاجتماعية والتربوية داخل الأسرة وفي صفوف المدارس والمعاهد والجماعات، أنشأ لها الاتحاد الوطني النسائي المغربي سنة 1969، وأسند رئاسته الفعلية لصاحبة السمو الأميرة للاّ فاطمة الزهراء العزيزية كريمة السلطان المولى عبد العزيز، والرئاسة الشرفية لصاحبة السمو الملكي الأميرة للاّ عائشة. وعهد جلالته إلى هذا الاتحاد بالمساهمة في تكوين المواطنة المغربية الصالحة والرفع من مستواها ومساعدتها في إيجاد الحلول الناجعة لمحو مظاهر التخلف داخل أسرتها ووسطها الاجتماعي والتزود بالمعلومات الضرورية العلمية والمهنية للرفع من مستواها الفكري والمادي.

ومن اهتمام جلالته أيضا بالمرأة المغربية تعيين شقيقته صاحبة السمو الملكي الأميرة للاّ عائشة سفيرة لجلالته بلندن ثم سفيرة بروما. كما كلفها جلالته بتمثيل المرأة المغربية في المجلس الدولي للنساء المنعقد ببانكوك سنة 1970. واعتناء من جلالته بالمبرات الإنسانية والمؤسسات الاجتماعية الإنسانية أسند لسموها بعد عودتها من روما رئاسة منظمة التعاون الوطني. كما عهد لشقيقته صاحبة السمو الملكي الأميرة للاّ مليكة رئاسة منظمة الهلال الأحمر المغربي. وقلد كريمته صاحبة السمو الملكي الأميرة للاّ مريم رئاسة المصالح الاجتماعية للقوات المسلحة الملكية، والجمعية المغربية لمساندة صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة، والمرصد الوطني لحقوق الطفل، والاتحاد الوطني النسائي المغربي بعد وفاة الفقيدة للاّ فاطمة الزهراء العزيزية. كما أسند جلالته رئاسة جمعية الصم والبكم لكريمته صاحبة السمو الملكي الأميرة للاّ أسماء.

وتترأس اليوم صاحبة السمو الملكي الأميرة للاّ حسناء مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة. وصاحبة السمو الملكي الأميرة للاّ سلمى جمعية للاّ سلمى لمحاربة داء السرطان، وصاحبة السمو الأميرة لمياء الصُّلْح حرم الأمير مولاي عبد الله المنظمة العلوية للمكفوفين. وهكذا فإن أعضاء الأسرة الملكية الشريفة لا يفترون عن المساهمة الفعالة في الميدان الاجتماعي وفي مد يَـد المساعدة للمرأة المغربية المعوزة وإنقاذها من مخالب الحرمان والضياع والتخلف. ويسير اليوم جلالة الملك محمد السادس نصر الله على نفس النهج في تشجيع المرأة المغربية قصد الحصول على حقوقها كاملة غير منقوصة وعلى كرامة إنسانيتها غير مبتورة وعلى ممارسة أهليتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وعلى تمكينها من إثبات ذاتها في مجال الإنتاج والإبداع، وعلى ولوج مراكز القرار وكافة المؤسسات المنتخبة المحلية والوطنية، وعلى حمايتها من الحيف والإقصاء ومن كل مظاهر العنف المعنوي والمادي، وفي مد يَـد الإنقاذ أيضا لمن تخلف منهن عن ركب التنمية الاجتماعية والفكرية في الحاضرة والبادية وإدماجهن في عمليات التنمية والنماء التي تتماشى مع القوانين الدولية لحقوق الإنسان.

وهكذا، فإن المرأة المغربية أصبحت في القرن الواحد والعشرين فارضة وجودها في جميع الميادين السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والاجتماعية تقول بكفاءتها وقدرتها ومؤهلاتها وعلمها وتفكيرها وتدبيرها بأنني ها أناذا بجانب الرجل، أبني وطني بكل طاقاتي وجوارحي، فلا سبيل لأي كان أن يصدني أو يقف في سبيلي. فالحق يعلو والأباطل تسفل.

توفيت على الساعة التاسعة بمدينة الرباط مساء يوم الأحد 5 شوال عام 1432 موافق 4 شتنبر سنة 2011، ووري جثمانها في يوم غدها الاثنين بضريح مولاي الحسن بالقصر الملكي بالرباط.

أبو بكر القادري، *قصة النهضة*، ص. 89 وما بعدها، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1984 ؛ أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 4، ص. 15 وما بعدها، مطبعة سبارطيل سلا ؛ جريدة *المساء*، عدد : 1541، بتاريخ 6 شتنبر 2011 ؛ جريدة *الحركة*، عدد بتاريخ 6 شتنبر 2011 ؛ جريدة *الأسبوع الصحفي*، عدد : 657، بتاريخ 8 شتنبر 2011.

عبد الحق المريني

اللـّـف (تدغة) اللـّـف مفهوم ذائع الانتشار قبل الحماية في الأطلس الكبير الأوسط الغربي، إذ ورد باستمرار في أطروحة (روبير مونطاني) : (*البربر والمخزن في الجنوب المغربي*) كما ركز عليه (جاك بيرك) في دراساته حول قبائل سكساوة. وأما (شارل دوفوكو) فقد تحدث عن اللـّـف واللفوف في تدغـة أثناء زيارته للمنطقة سنة 1883 ... واللـّـف هو مفرد وجمعه اللفوف. وكانت الدراسات السابقة الذكر تحتفظ بأصله Le Lef. واللف يعني الحلف بين القبائل لتكون كتلة متحالفة في مواجهة حلف آخر تجمع كتلة من القبائل المتحالفة.

ويتم عقد اللف والحلف وفق مجموعة من الأعراف والطقوس، إذ يجتمع أعيان القبائل التي تريد عقد التحالف بينها في مكان له رمزية لدى هذه القبائل مثل الاجتماع قرب ضريح ولي يكن له هؤلاء (أهل الحل والعقد) أجلالا وتقديرا، ويتم ذلك بواسطة الذبيحة وتبادل الأعيان لملابسهم أي السلهام الذي يغطي كل الجسم ويرمز إلى أن الحلف غطاء وأمان بين المتحالفين.

للدفاع المشترك ونهوض القبائل المتحالفة متي تعرضت إحداها لعدوان خارجي أو اعتداء، وكذلك للدفاع عن المصالح المشتركة كمياه السقي والمراعي ... كما أن الزواج يتم فقط بين هذه القبائل المتحالفة دون سواها.

وعرفت واحة تدغة حليفين أساسين حيث كان يتقاسمها الحلفان وهما حلف : آيت كملات (حلف الاخوة) وحلف آيت صالح (الصالحين). وتحدثت الرواية الشفوية بإسهاب عن الحلفين وكذلك شارل دوفوكو.

ونشبت نزاعات مسلحة خلال القرن 19 حول احقية الاستفادة من مياه النهر (نهر تدغة) في السقي... ورغم ما تخلفه هذه النزاعات من ضحايا.... وعداوة وغياب الأمن، فإن التوازان سرعان ما يعود بتدخل الأولياء والصلحاء والشرفاء، لإعادة الأمور إلى نصابها، وعقد الصلح، وفرض بعض الشروط والعقوبات الزجرية لتفادي اندلاع النزاعات المسلحة من جديد، كما أن الهجومات الأجنبية التي يقوم بها البدو الرحل عن الواحة يدفع الحلفين إلى التحالف لمواجهة الأخطار الأجنبية المحدقة بالواحة.

وهذا ما جعل بعض الباحثين الأنجلوسكسونيين (ارنست كيلنير) و(دافيد هارث) إلى تبني الطرح أو النظرية الانقسامية التي تركز على التحالف ضد العدو البعيد على القبيلة رغم وجود تناقضات داخلية : حيث تنبع نظريتهم الانقسامية انطلاقا من هذه الأحلاف والتي يمكن تبسيطها وتلخيصها فيما يلي : (أنا ضد أخي، وأنا وأخي ضد ابن عمي، وأنا وأخي وابن عمي ضد الجميع...)، ولهذا فقد شكلت هجومات آيت عطا وآيت يافلمان (آيت مرغاد + آيت حديدو + آيت ازدك) على تدغة عاملا موحدا لحلفي آيت كمات وآيت صالح ... حيث ينظم الحلفان تجمعا لعقد الصلح في مكان يتوسط الواحة ويدعى (افلان اغير) أي فوق الدرع التضاريسي الذي يتوسط تدغة ونظراً لرمزية هذا المكان فقد اختارته السلطات الاستعمارية عند احتلالها لتدغة سنة 1931 كمركز للشؤون الأهلية (مركز تنغير) كما أن السلطات الاستعمارية قامت بإلغاء تلك اللفوف إذ قسمت الواحة إلى خمس مجموعات إدارية أو خمس مشيخة وهي :

1 ـ مشيخـة تزكـى في أعلى الواحـة قرب منبع مياه تدغـة.

2 ـ مشيخة آيت سنان.

3 ـ مشيخة آيت اكرطان.

4 ـ مشيخة الوسط (آيت وماس) أهل الوسط. (وتشمل قصور تنغير وافانور وتجماست وحلول ....

5 ـ مشيخة تدغة السفلى.

واضيف اليها مشيخات خاصة بقبائل آيت عطا.

1 ـ مشيخة آيت عيسى وإبراهيم.

2 ـ ومشيخة اميضر...

واختارت أعيانا يتمتعون بحصافة الرأي ونفوذ كشيوخ وعملاء للاستعمار. وبذلك تم القضاء على كل أشكال التنظيم القبلي السائد قبل نظام الحماية، والقائمة على التضامن والتكافل وتحقيق التوازن، خاصة لما بدا للسلطات الاستعمارية الخطر الذي قد تشكلها هذه التنظيمات القبلية في تنظيم المقاومة ضد الاستعمار.

الروايات الشفوية.

Robert Montagne, Les Berbères et le Makhzen dans le Sud du Maroc, Paris, 1930 ; Charles de Foucauld Reconnaissance au Maroc, Paris, 1902.

عبد القادر بوراس

اللمتوني (أبو ـ) **بكر** بن **الحسن** : ولد الأستاذ الشاعر والقاص المتألق سنة 1926 بمدينة طنجة، وبها تابع دراسته الابتدائية بالمدرسة الإسلامية الحرة التي أسسها العلامة عبد الله گنون، ثم دراسته الثانوية بالمعهد الرسمي بمدينة تطوان (ثانوية القاضي عياض حاليا)، ثم المعهد الديني بطنجة.

التحق أبو بكر اللمتوني سنة 1949 بكلية دار العلوم جامعة القاهرة لمواصلة تعليمه العالي، وتوج دراسته بحصوله سنة 1953 على الإجازة في الآداب العربية والدراسات الإسلامية. وبعد عودته إلى المغرب سنة 1954، انخرط في سلك التعليم الرسمي أستاذا ومؤلفا ومديراً للمعهد الديني بتطوان، حتى بلوغه سن التقاعد، ثم زاول خطة العدالة زمنا، ثم أخلد إلى الراحة بين كتبه وبنات فكره ينقح ويبدع، فوجد نفسه في الثقافة والأدب. وكان قد تربى على حب الوطن في بيئة ضمت خيرة شيوخ طنجة، من رجال الوطنية، شيخه وأستاذه العلامة عبد الله گنون، وصهره العلامة العربي التمسماني، ورفقائه مصطفى الخمال والمختار الوسيني وعبد الرحمن أنجاي، ومُجايليه من شباب الثقافة والوطنية بطنجة، أحمد بوگماخ، وأحمد الحرشني، ومحمد عبد الواحد بناني، ومحمد الصنهاجي، ومحمد العشاب، ومحمد الريفي، فقد ودعهم إلى المثوى الأخير بقصائد رثاء عبر فيها عن مكنون نفسه الطيبة وصفاء قلبه الطاهر وإخلاصه لمعاشرتهم.

أولع بالشعر منذ صباه، وشارك به في الحركة الوطنية المغربية، ونشر منذ سنة 1950 الكثير منه في الصحف والمجلات المغربية والعربية، منها جريدة "*العلم*"، جريدة "*البصائر*"، "*الثريا*" تونس، "*المناهل*"، جريدة "*الشمال*" وجريدة "*طنجة*"... ففي سنة 1946، شارك في إنشاد شعري إلى جانب مؤرخ المملكة عبد الوهاب بنمنصور وعبد الغني سكيرج ومحمد بن العياشي سكيرج وآخرين. وفي سنة 1947، ألقى قصيدة بمناسبة الزيارة التاريخية التي قام بها المغفور له الملك محمد الخامس لمدينة طنجة، كما يكتب اللمتوني ـ إلى جانب الشعر ـ القصة كذلك. أصدر سنة 1962 مسرحية شعرية في خمسة فصول بعنوان : "بقيت وحدي"، وله دواوين شعرية منها : "*أصداء المدينة الحجرية*"، وقد محضها خالصة لمسقط رأسه طنجة، وألف المطالعة العربية (بالاشتراك). وقد حصل مرتين على جائزة العرش من المغرب، وأقام له فرع اتحاد كتاب المغرب بطنجة حفل تكريم.

توفي يوم الخميس 28 شعبان عام 1430 موافق 20 غشت سنة 2009، ودفن بمقبرة مرشان بطنجة.

عبد السلام التازي، *الأدباء المغاربة المعاصرون*، ص. 114، الدار البيضاء، 1983 ؛ جريدة *الشمال*، عدد : 490، بتاريخ 25 - 31 غشت 2009.

بوعبيد التركي

لـمْـشَـالـيَـة (الآلة الأندلسية) : مصطلح من معجم الموسيقى الأندلسية، يطلق على المقدمة الآلية التي يمهد بها لأداء النوبة قبل الدخول في الميزان. وهي عبارة عن مقاطع لحنية غير خاضعة لأي إيقاع. ويخضع نسق أدائها لمزاج ومهارة رئيس الجوق الذي يرجع إليه تحديد وقفات الفصل بينها واختيار الطبع الذي يخلص منه إلى أداء البغية.

وللمشالية وظيفة فنية وأخرى نفسية : فهي من جهة استعراض لطبوع الآلة الأندلسية من خلال إبراز مرتكزاتها النغمية الأساسية وتحقيق الانسجام بين الآلات، وهي من جهة أخرى جولة بين الطبوع بهدف خلق الأجواء النفسية التي توحي بها ووضع المستمعين في إطارها.

وتتكون لمشالية من عناصر ثابتة هي عبارة عن جملتين موسيقيتين تتكرر إحداهما في طبع عراق العجم والأخرى في طبع الحجاز المشرقي، وتتخللهما فقرات لحنية مرتجلة على الطبوع الأساسية للنوبات الإحدى عشرة.

ولمشالية نوعان :

ـ صغيرة. وترتكز على طبع واحد هو طبع الحگاز المشرقي.

ـ الكبرى. وترتكز ـ حسب الاستعمال الجاري ـ على ستة طبوع ترتب مقاطعها على النحو التالي : عراق العجم ـ رمل الماية ـ عراق العجم مرة ثانية ـ الحگاز الكبير ـ الحگاز المشرقي ـ العشاق ـ الحگاز المشرقي مرة ثانية ـ رصد الذيل ـ الحگاز المشرقي مرة ثالثة. وينسب هذا الترتيب إلى سيدي عمر الجعايدي (ت. 1952).

وقد اقتبس أشياخ الملحون مصطلح "لمشالية" من معجم الآلة الأندلسية وأطلقوه فيما يدل على الافتتاحية الآلية الأولى للقصيدة أو السرابة. ومنه نحتوا كلمة "شالي" فيما يعني حث العازفين على هذا الافتتاح.

عبد العزيز بن عبد الجليل، *معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية*، الرباط، 1992، ص. 58.

عبد العزيز بن عبد الجليل

لـوبـيل، رولان Lebel Roland : أديب وباحث فرنسي، عمل مدرّساً لمادة اللغة الإنجليزية في ليسي غورو سابقا (ثانوية الحسن الثاني حاليا)، بمدينة الرباط. من تآليفه L'Or du Sous [ذهب سوس] وهي قصة تاريخية مغربية امتزج فيها الواقع بالخيال، جرت أحداثها بين المغرب وانجلترا، إبان حكم المنصور السعدي، وتبرز هذه القصة العلاقة بين القطرين كما تقدم وصفا دقيقا للمجتمع المغربي وقتذاك. وقد عرّب هذه القصة قاسم الزهيري وهو أحد تلامذة لوبيل، صدرت عن المطبعة الاقتصادية في الرباط عام 1955.

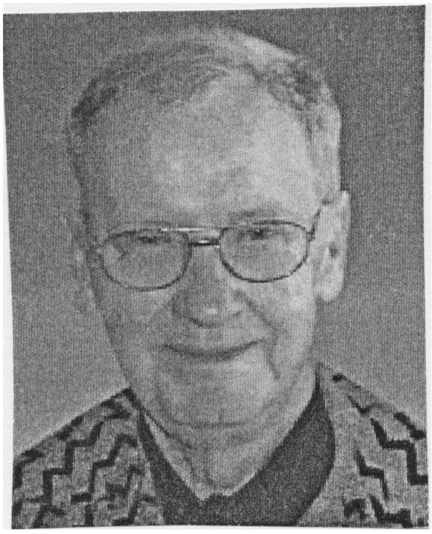

اهتم لوبيل بالرحلات، لا سيما الإنجليزية والفرنسية منها، باتجاه المغرب، ومما نشره في هذا الصدد :

- Le Maroc dans Les relations des Voyageurs anglais aux XVI, XVII, et XVIII siècles, Hespéris, 1929.
- Les Voyageurs français au Maroc : l'Exotisme Marocain dans la littérature de Voyage, Larose, 1936 ; Le Maroc dans les lettres d'Expression française, Paris, 1956.

غطّت هذه الدراسة فترة زمنية طويلة امتدت من 1674 إلى 1955، وشملت جُلّ الأسرى والرحالين والجواسيس والفنانين والكتاب ممن ألّفوا عن المغرب مثل مويط Mouette دوما Dumas، لوتي Loti، الأخوين تارو Tharaud، إضافة إلى مهتمين غير فرنسيين مثل قدور بن غبريط الجزائري، مع قائمة بأهم المؤلفات الفرنسية عن المغرب طوال الفترة المذكورة. ومن أعماله الأدبية التي نالت حظا من الشهرة :

Le Jardin des Hespérides.

وأنجز لوبيل دراسة عن الضريبة الفلاحية (الترتيب)، نشرت عام 1926 تحت عنوان :

L'impôt agricole au Maroc : Le Tertib.

لم نقف علة تاريخ وفاته.

روﻻن لوبيل، ذهب سوس، تعريب، قاسم الزهيري، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1375 / 1955، 41 صفحة ؛ إدريس بلماحي القيطوني، *معجم المطبوعات المغربية*، 1988، ص. 311 ؛ لطيفة الـكـندوز، *المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956*، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، 2003، ص. 359.

Roland Lebel, Le Maroc dans Les lettres d'Expression Française, éditions universitaires, Paris, 1956 ; Roland Le sel, L'Histoire de La littérature Coloniale eu France, Editons Larose, Paris, 1931.

لوتـي، بيـير Loti Pierre إسمه الحقيقي جوليان فيو Julien Viaud : ضابط بحري وكاتب وروائي فرنسي مشهور، ولد سنة 1850، زار عددا من أقطار العالم وجال في البحار، منها اقيانوسيا، اليابان، تونكين، سنغال، تركيا واليونان... مما ألهمه كتابة عدد من الأعمال الروائية منها صيَّادو اسلاندا (Pêcheurs d'Islande)، طيف الشرق (Fantôme d'Orient)، كما حفزته هذه الأسفار المتعددة على تحرير كتب ورحلات، منها رحلته إلى المغرب في أبريل 1889 برفقة السفير الفرنسي باطنوطر J. Patenôtre، فزار مدينة فاس ومكث بها 13 يوما، وخلف عن هذه السفارة ومشاهداته في المغرب مؤلّفه "*Au Maroc*" (في المغرب)، عبّر فيه عن رغبته في مغادرة فاس بأسرع وقت ممكن، إذ تبرَّم مما اعتبره كآبة المدينة "وهذه الرغبة في الذهاب (هي) التي تصيب السفراء بلاريب عندما يقضون خمسة عشر يوما بفاس". ومن الأمور التي وصفها بدقة خلال وجوده بفاس، استقبال قائد المشور للسفير الفرنسي باسم السلطان. وأشار لوتي إلى أن عدد الأوربيين في فاس وقتذاك (1889) لم يتعد ستة أنفار، وأن حياتهم لم تكن مرحة. ومن إشاراته المهمة التكاليف الباهظة التي يتحملها السكان عند حلول سفارة بفاس، علما بأن بيير لوتي نزل عند الطبيب الفرنسي ليناريس Linarès الذي وضع رهن إشارته محل إقامته بالمدينة طوال وجوده بها.

صدر كتاب لوتي "*Au Maroc*" بمجرد رجوعه إلى فرنسا، وهو مؤلف اعتمده عدد من الذين ألفوا عن المغرب لاسيما عن مدينة فاس من بينهم روجي لوتورنو في "*فاس قبل الحماية*". وكتاب لوتي، بحسب إبراهيم بوطالب "*يختلط فيه التنويه بالتمويه ومتانة اللغة بركاكة التفكير*". ومعلوم أن لوتي عَبَّر عن بعض انطباعاته عن المغرب وفاس، أول مرة في المراسلات التي بعث بها من فاس، إلى صحيفة L'Illustration الفرنسية، حسبما ورد في مراسلات الضابط Thomas، إذ أورد في إحدى رسائله بتاريخ 1 أكتوبر 1889 أنه اطلع على أعمدة الصحيفة المذكورة على مقالين للوتي حول رحلته إلى فاس.

توفي لوتي بيير عام 1923.

روجي لوتورنو، *فاس قبل الحماية*، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، صفحات كثيـرة ؛ مصطفى بوشعـراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*،

ج 4، ص. 1535 ؛ إبراهيم بوطالب، *البحث الكولونيالي حول المجتمع المغربي في الفترة الاستعمارية* : حصيلة وتقويم، ضمن "البحث في تاريخ المغرب : حصيلة وتقويم" منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989، ص. 113 - 123 - 155 ؛ عبد العزيز بن عبد الله، *السفارة والسفراء بالمغرب عبر التاريخ*، الرباط، 1985، ص. 82.

P. Loti, Au Maroc, Paris, 1890 ; Encyclopédie Universalis (L R), Paris, 1990, p. 2079 - 2080 ; J. L Miège, Le Maroc et l'Europe, Rabat, 1989, T. 1, p. 135 ; D. Rivet, Lyautey et l'institution du protectorat Français au Maroc 1912 - 1925, L'Harmattan, Paris, 1988 ; T. 1, p. 19 - 24 ; T. 3, p. 231 ; Roger - Pierre Raoult, Lettres d'un oncle (Contribution à l'Histoire du Maroc 1887 - 1906), Rabat, 1995, p. 112 - 114 - 131 - 134 ; Daniel Nordman, Profils du Maghreb (Frontières, Figures et territoires XVII - XXe), Rabat, 1996, P. 101 - 151 - 177 ; Roland Lebel, Le Maroc dans La Littérature Française (Esquisse préliminaire) Bulletin de L'enseignement public au Maroc, N° 70 Décembre, 1925, p. 391 ; Marcel Vicaire, Souvenirs du Maroc, Afrique - orient, Casablanca, 2012, p. 212.

لوط، غوستاف Lothe Gustave : مدير التعليم في المغرب ما بين 1915 و1919. عمل لوط قبل التحاقه بالمغرب، في تونس حيث كان مديراً لمؤسسة العلوي التعليمية. وبعد تأسيس مصلحة التعليم في المغرب بموجب قرار صادر في الجريدة الرسمية بتاريخ 1 / 11 / 1912، كان لوط أول من تحمل مسؤولية هذه المصلحة، ناقلا خبرته في تونس إلى المغرب في شأن مقرّرات المدارس الفرنسية ـ العربية. لكن لوط واجهته مشكلة الربط بين القرويين وبين التعليم الديني في المدارس العصرية في محاولة لإرضاء الأوساط المحافظة في فاس، فاضطر لوط إلى التخلي عن فكرته. وقد عَوَّض لوط على رأس مصلحة التعليم جورجُ هاردي عام 1920، ويعزى استبداله إلى عدم قدرته على بناء نظام تعليمي فعال، وعدم خروجه من الانتظارية والتجريب.

لم نقف على تاريخ وفاته.

Protectorat de La Republique française au Maroc, Historique, 1912 - 1930, Paris, 1931, p. 10 - 17 - 18 - 44 - 45 ; Lucien Paye, Introduction et évolution de l'enseignement Moderne au Maroc (des origines jusqu à 1956), I m p. Arrissala, Rabat, 1912, p. 184 - 185 ; Note 1, p. 191.

لوفو، ريمي Leveau Rémy : باحث فرنسي عمل في معهد الدراسات الجامعية في باريس. نشر حوالي ثلاثين بحثا بشأن الأنساق السياسية والإدارة في أقطار شمال إفريقيا، لاسيما المغرب وليبيا، وذلك في عدد من المجلات والدوريات والموسوعات منها : مجلة جغرافية المغرب، حوليات شمال إفريقيا L'Annuaire de l'Afrique du nord، المجلة الفرنسية لعلم السياسة، *مجلة الغرب الإسلامي والبحر المتوسطي*، القانون الاجتماعي، موسوعة اونيفيرساليس Encyclopédie Universalis. كما نشر متابعات في مجلة مغرب ـ مشرق Maghreb -Machrek، وإفريقيا روبورت Africa Report.

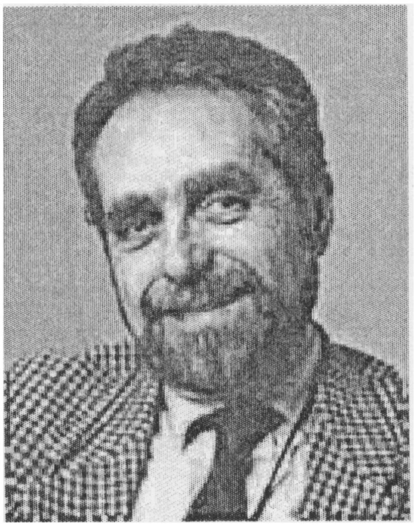

اشتهر لوفو في أوساط عدد من الباحثين المغاربة بكتابه المثير : Le Fellah marocain défenseur du trône (الفلاح المغربي المدافع عن العرش)، وهو كتاب ظل لسنوات طويلة يتداول بكيفية شبه سرية لأنه كان على قائمة المحظورات من المؤلفات. والكتاب في الأصل عمل أكاديمي نال به صاحبه شهادة التبريز في أول مباراة لتوظيف أستاذ محاضر في العلوم السياسية عام 1973. وقد صدرت للكتاب طبعة ثانية عام 1985، بعد النَّفاذ الكلّي للطبعة الأولى مع إضافات لم تغيّر مُجَمل خلاصات الدراسة وقد سلّط لوفو في كتابه "*الفلاح المغربي المدافع عن العرش*" الضوء على النخب القروية في المغرب : دورها في عهد الحماية إلى جانب السلطات الاستعمارية، علاقتها المتوترة بالحركة الوطنية، وتدمير هذه الأخيرة لمكانتها وليس

لقوتها الاقتصادية، ثم استرجاع فعاليتها بعد الاستقلال، وتوظيف الملك الحسن الثاني لها في إطار علاقات تحالف، مما أثر على عصرنة البلاد وأدَّى إلى تفاقم التوترات الاجتماعية في المغرب.

توفي لوڤو سنة 2005 وبعدها بسنوات قليلة ظهرت الترجمة العربية لهذا المؤلف الذي شكل مرجعا لباحثين في حقول متنوعة : التاريخ، الاقتصاد، السياسة، السوسيولوجيا وغيرها.

ريمي لوڤو، *الفلاح المغربي المدافع عن العرش*، ترجمة، محمد بن الشيخ، منشورات وجهة نظر، ط 1، 2011، الرباط.

Rémy Levreau, Le Fellah Marocain défenseur du Trône, 2ème éd, Presses de la Fondation Nationale des Sciences Sociales, Paris, 1985.

لوكليرك، جول Leclercq Jules : رئيس الجمعية الجغرافية في بروكسيل، صدر له تقرير عن رحلته إلى طنجة سنة 1878 في أحد أعداد المجلة البريطانية Revue Britannique، ثم صدر له بعد ثلاث سنوات (1881)، في باريس، كتاب عن رحلته إلى مدن ساحلية مغربية وأخرى جزائرية تحت عنوان : *De Mogador à Biskra, Maroc et Algérie*. لم نقف على تاريخ وفاته.

مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب* (1863 - 1894)، ج 4، ص. 1541.

J. L. Miège, Le Maroc et l'Europe, Rabat, 1989, T. 1, p. 131.

لونشتاين، فيلهيلم زو Wilhelm zu Löwenstein : أمير ألماني زار المغرب سنة 1845، قادما إليه من شبه جزيرة إيبيريا. فبعد زيارته للبرتغال والأندلس حلّ بطنجة مَاكثاً في المغرب نحو شهر. وقد قدّم له يد المساعدة إبان جولته في شمال المغرب القناصل الأوربيون في طنجة. خلّف لونشتاين مؤلفا عن رحلته هاته، صدر عام 1846 في مدينتي دريسدن ولبزيغ الألمانيتين عنوانه.

Ausflug Von Lissabon nach Andalusien und in des Nordes Von Marokko in Frühjahr 1845 (Voyage de Lisbonne et en Andalousie et au nord du Maroc en l'an *1845*).

صنّف هذا الكتاب في خانة "الانطباعات السياحية" (Miège)، وفيه وصف لونشتاين ملاح تطوان، مخصّصاً حيّزا مهما لوضعية اليهود في المغرب، من ذلك عدم السماح لهم بحمل السلاح، وإجبارهم على نزع أحذيتهم عند المرور بالقرب من المساجد. وعبّر لونشتاين عن انجذابه إلى هذا البلد الشرقي، لكنه لم يكتم في الوقت ذاته، خيبة أمله من الوضعية التي آل إليها المغرب، مُبديا أسفه على ماضي الحضارة الإسلامية في الأندلس وبلاد المغرب. وعموما، رأى لونشتاين المغرب في وضعية غير لائقة بل أشبه ما تكون بالبدائية، وأن سكانه متعصّبون، مضطهدون ومستغلّون ومن دون أي تكوين.

J. L Miège, Le Maroc et l'Europe, Rabat, 1989, T. 1, p. 135 ; Khalid Lazaare, Le Maroc dans les Récits de Voyages Allemands au XIXe Siècle Entre Aventure et impérialisme, in, Rihla entre l'oient et l'occident, Rabat, 2003, p. 120 - 129 ; Salwa Idrissi Moujib, Les Voyageurs Allemands / Germano phones au Maroc de 1830 - 1930, in, Rihla entre l'oient et l'occident, Rabat, 2003 p. 134 - 135.

أحمد المكاوي

اللوه، أمينة بنت **عبد الكريم** : كانت ولادتها بقرية تيغانمين بإقليم الحسيمة سنة 1345 / 1926، نشأت بمدينة تطوان بعد استقرار الأسرة بها حيث التحقت بالمدرسة الابتدائية والثانوية، وهي خريجة مدرسة المعلمات بتطوان. التحقت بسلك التعليم بمختلف أسلاكه، معلمة وأستاذة ومديرة للمدرسة الابتدائية والمعهد الثانوي ومدرسة المعلمات بتطوان قبل الاستقلال، ساهمت ببرنامج إذاعي أسبوعي كانت تبثّه (إذاعة درسة) بتطوان في الأربعينات عنوانه "*حديث الخميس* : *فتاة تطوان تخاطبكم*"، وقد أخبرتني شفويا - وكنت قد أعددت بحثا عن مسارها العلمي منذ سنوات - بأنها ألقت كلمة ترحيبية بصاحبة السمو الملكي الأميرة للاّ عائشة عند زيارتها رفقة الملك محمد بن يوسف لطنجة سنة 1947، نالت استحسان الجميع.

نالت سنة 1954 جائزة المغرب للكتاب بمدينة تطوان عن روايتها "*الملكة خناثة قرينة المولى إسماعيل*" ثم نشرت مسلسلة في مجلة الأنوار التطوانية سنة 1955، ثم نشرت بعد ذلك في جريدة الصحراء وفي مجلة صحراء المغرب. كما نشرت لها مجلة دعوة الحق مسرحية تمثيلية عنوانها "*كتاب محمد أو إلى دار الأرقم*، ومسرحية أخرى عنوانها *أم سلمى*"، و لها العديد من المقالات الأدبية والتاريخية باللغتين العربية والإسبانية.

بعد الاستقلال التحقت بكلية الآداب والفلسفة بجامعة مدريد، فنالت شهادة الإجازة في اللغة العربية سنة 1957، في هذه الفترة التحقت بالجامعة الأمريكية ببيروت لتحصل على شهادة من قسم الآداب في التربية والتدريب الفني.

في سنة 1965 حصلت على شهادة الماجستير من كلية الآداب جامعة مدريد في موضوع "*الطفولة المغربية*" وفي سنة 1968 حصلت على الدكتوراه بنفس الجامعة في موضوع "*المدرسة العربية في شمال المغرب خلال النصف الأول من القرن العشرين*".

عملت الأستاذة اللوه بعد الاستقلال أستاذة بالتعليم الثانوي ومكلفة بمهمة بوزارة الثقافة ثم مفتشة للتعليم الثانوي بالرباط سنة 1968 ثم أستاذة باحثة بالمعهد الجامعي للبحث العلمي .

شاركت الأستاذ أمينة اللوه في العديد من الندوات العلمية والتربوية بالمغرب وبالخارج، ونشرت منذ شبابها المبكر مقالات عديدة بصحف ومجلات تطوان كمجلة *الأنيس والمعتمد* وكانت توقع مقالاتها باسم مستعار"فتاة تطوان". وبعد سنة 1960 كانت تكتب بصحف ومجلات الرباط كجريدة *العلم والصحراء* وكدعوة *الحق والإيمان والفنون والبحث العلمي والثقافة المغربية* وغيرها.

تنوعت موضوعات كتاباتها بين التربوي منها "من الملف المدرسي" والتاريخي والأدبي "شعراء العصر الذهبي الإسباني" كما ترجمت فصولا من "كتاب العرائش" للإسباني غارسيا فيكراس، ونشرتها بمجلة البحث العلمي.

ومن الموضوعات السياسية "أوراق ذاوية" وهي يوميات حرب الخليج، ودور المرأة العربية في الحياة السياسية بالأندلس وغيرها من الموضوعات التي كانت تستأثر باهتمامها.

لها مؤلفات كثيرة مخطوطة لم تحظ بالنشر مع الأسف ـ منها ما سبقت الإشارة إليه ـ ، و منها :

ـ فصول من كتاب "جولات بالمغرب" للرحالة الإسباني المعروف ببديع العباسي.

ـ محنة الدين عند الموريسكوس من خلال الكتب الرصاصية التي توجد في "سان كرومانتي" أو الجبل المقدس بغرناطة خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.

ـ مجموعة من النصوص التاريخية المتعلقة بالعلاقات المغربية الإسبانية.

ـ لوحات من كتاب " فاس الأندلسية " لكومس كاريو.

ـ بقايا اللغة الرومانسية في اللهجة العربية المغربية.

ـ كلمات عربية فصيحة قديمة في اللهجة البربرية من خلال جرد معجمي.

ـ معلومات عن العائلة الخطابية، نشر في حلقات في مجلة الثقافة التي كانت تصدر عن وزارة الثقافة.

ـ ذكريات عن زيارة محمد الخامس لطنجة، أو "فصل الخطاب في المسألة المغربية".

ـ حديث الذكريات.

أما آخر ما حبّـره فهو : "*ذكريات من الزمن الجميل، في الذكرى الخمسينية لوفاة العلامة محمد المختار السوسي*". وكما ذكرت لي، فقد أرسلت هذا المقال لإحدى الجمعيات الثقافية بتارودانت (جمعية علماء سوس)، مشاركة منها في ندوة علمية عن المختار السوسي، وكان السفر للمشاركة متعذرا عليها كما حدثتني.

حصلت الأستاذة أمينة اللوه على الوسام المهدوي من حكومة الشمال قبل الاستقلال، وفي سنة 1988 حصلت على وسام العرش من درجة فارس. واختارتها جريدة الشمال سنة 2009 امرأة السنة.

ـ نوه لعلمها وفضلها العلامة محمد المختار السوسي في ترجمة شقيقه الأستاذ إبراهيم الإلغي فقال "*أتاح الله للمترجم سيدة عالمة لا نظير لها في فتياتنا، وهاك ترجمتها بقلم زوجها الكريم* : "*ولإلغ أن تشمخ بأن* أعلم آنسة مغربية في فجر نهضتنا أضيفت إلى إلغ، أو أضيفت إلغ إليها " (*المعسول*، 2 : 320)، كما نشر لها العلامة محمد المختار السوسي مقتطفات من كتاباتها في نفس الجزء من مؤلفه.

وتحدث عنها الأستاذ عبد الوهاب بن منصور في مؤلفه (أعلام المغرب العربي، 1 : 15) فقال : "*شاركت الدكتورة اللوه في عدد من المؤتمرات والمناظرات والأعمال الثقافية والاجتماعية والقومية والأممية، ووجهت سلسلة من الأحاديث الإذاعية استنهاضا للمرأة المغربية، فلفتت إليها النظار بحذقها ونجابتها وهي تعلم، مثلما لفتتها وهي تتعلم*".

توفيت الأستاذة أمينة اللوه بعد فترة مرض قصيرة مساء يوم السبت فاتح شوال 1436 / 18 يوليوز 2015، ووري جثمانها الثرى بعد صلاة ظهر يوم الأحد بمقبرة تطوان.

معلومات مباشرة من خلال لقاءات دورية مع السيدة أمينة اللوه بمنزلها بالسويسي بالرباط، سنوات 1993 - 1994 - 1995. كما سبق لي أن كتبت عنها بتفصيل في مجلة المناهل المغربية سنة 1995 ؛ العلامة محمد المختار السوس، المعسول، ج 2 : 320 - 323، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1961 ؛ عبد الوهاب بنمنصور، أعلام المغرب العربي، ج 1 : 15، المطبعة الملكية، 1979 ؛ إبراهيم الإلغي، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية، 1 : 54، تطوان، 1954 ؛ نجاة المريني، علامات نسائية في نبوغ المرأة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2006 .

نجاة المريني

ليريس دي كامبرودون Leyris de Campredon :
أول طبيب فرنسي قدم إلى الصويرة للعمل بشكل رسمي في المستوصف الذي أنشأه بها. ولد هذا الطبيب بمنطقة لانكدوك في مقاطعة كارد Gard شمال غرب نيم Nimes من الأبوين هما فانسون ريمون Vincent-Raymond وماري أنييل Marie Agniel.

درس دي كامبرودون بثانوية الجزويت Jésuites بأفنيون Avignon، وحصل على الدكتوراه في الطب من جامعة ليون Lyon سنة 1902. غادر فرنسا سنة 1904 في اتجاه المغرب، حيث استقر بمدينة الدار البيضاء. بعد ذلك، التحق، في بداية 1905، بموگادور (الصويرة) خلفا للطبيب مورا الذي كان قيما على محجر الصويرة سنة 1903. يقول دي كامبرودون عن وصوله إلى موگادور : "*في 11 يناير 1905، وصلت إلى موگادورموفدا من طرف الحكومة الفرنسية لإقامة مستوصف هناك، يتربع بإحدى أزقة المدينة قريبا من القصبة*". ولم يفتح هذا المستوصف إلا في بداية ماي من السنة المذكورة. وقد وصف هذه المعلمة ببعض التفصيل، الطبيب سيلفان فوبير Sylvain Foubert، مفتش المستوصفات بالمغرب في تقرير مطول وضعه بإيعاز من الخارجية الفرنسية في بداية سنة 1907. ومما جاء فيه "*يتكون من ثلاث حجرات بالقرب من حديقة ... اشتريت محلاته بأربعة آلاف وخمسمائة فرنك، يساعد الطبيب فيه ترجمان يهودي يعمل أحيانا كمساعد للصيدلي، وسائل العمل بهذا المستوصف قليلة والآلات في ملكية الطبيب دي كامبرودون*".

نجح مستوصف موگادور كما سماه التقرير نجاحا كبيرا في مهامه، إذ كان يقدم ما بين 30 إلى 40 استشارة طبية في اليوم لجمهور معظمهم من اليهود، ويوفر تلقيحات ضد الجدري. وكان يؤمه المصابون بالأمراض المنتشرة يومئذ بالمغرب مثل الزهري، والجدري، والحمات، والأمراض الجلدية والساد (تكثف في عدسة العين يسمى عند المغاربة ب "الجلالة").

قضى دي كامبرودون أحد عشر عاما في موگادور، وانتقل سنة 1915 للعمل في مستوصف الدار البيضاء، حيث كان مكلفاً هناك بالحراسة الطبية لحامية مديونة. وعُيّن مديراً للمكتب الصحي لمدينة فاس ما بين 1202 و1926 ومنها انتقل إلى أگادير سنة 1935، ثم استقر بالرباط سنة 1949، وهي السنة التي نشر فيها كتابه المعنون ب :

Quarante Cinq Années de Souvenirs Marocains : 1904 - 1948.

وفيه دون مشاهداته وسطر أحداثا امتدت على ما يقارب نصف قرن ووصف وصوله إلى المغرب سنة 1904 ورحلته من طنجة إلى الدار البيضاء. وقدم صورة عن أحوال المغرب يومئذ، اجتماعيا وصحيا، مستفيضا حول عيث التيفوس وما كان يزهقه من أرواح.

عاد دي كامبريدون De Campredon إلى فرنسا سنة 1952، واستقر بمدينة نيس Nice، وبعد ذلك بثلاث سنوات نشر كتابا آخر أسماه :

-Lyautey, Juin, Guillaume Artisans du Maroc.

وما لبث أن استبد به الحنين إلى مسقط رأسه فشد الرحال إلى بلدته بگار.

توفي في 16 ماي 1963.

Campredon (Leyris), Quarante Cinq Années de Souvenirs Marocains, 1904 - 1948 ; Rousselle (dr Maxime), Médecins, Chirurgiens et Apothicaires Français au Maroc (1577 - 1907), 1996.

بوجمعة رويان

لينز، أوسكار Lenz Oscar : جغرافي وجيولوجي ألماني، مولود في مدينة ليبزيغ الألمانية عام 1848، دخل المغرب أول مرة إبان رحلته إلى تمبوكتو سنة 1874، منتحلا صفة طبيب تركي من اسطمبول يُدعى حكيم بن علي. وكان لينز قد تعلم شيئاً من اللغة العربية واطّلع على الكثير من عوائد المسلمين بحكم أسفاره وتنقلاته العديدة. رافق لينز في رحلته نحو السودان الغربي الترجمان الإسباني كريستوبال بنتيث Cristobal Benitez، الذي تعرف عليه خلال مقامه في تطوان ؛ وكان هذا الأخير قد عاش في المغرب منذ الصبا وتمكّن من تعلم اللغة العربية.

وتشير بعض التقارير، ومنها تقرير الأمريكي فليكس ماثيوس إلى أن لينز حصل بواسطة وزير ألماني في طنجة على رسائل توصية من السلطان الحسن الأول. وقد ساعدته هذه الرسائل في جولته الطويلة عبر المغرب وخارجه، وأوردت دراسة حديثة نص توصية السلطان المذكور بالدكتور لينز مؤرخة ب 1296، جاء فيها "نأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا (...) *أن يوجه مع ماسكه الحكيم الألماني من فيهم الكفاية من أهل النجدة والجد والمفيد والثمرة من إخوانه يقفون معه ويحْـرسُـونه حتى يتطوّف ببلاده ويجول بها ويأخذ من نباتها ما يصلح له وأن يستوصي به خيرا ولا يقصّر في الاعتناء بشأنه والمبرّة به مدة جولانه بأرضه ويكون على بال من حراسته ليلا ونهارا ولا يتركه يصل لمَحَلّ المخاطرة ويبينها له من هي في عمالته ويحذّروه من الوصول إليها (...) وحيث يقضي عرضه من بلاده يوجه معه من يوصله لعامل القبيلة المجاورة له التي يريد التوجه لها*". بيد أن رسالة لاحقة من السلطان الحسن الأول مؤرخة بـ 16 جمادى الثانية (26 ماي 1880) تتضمن تأنيبا صريحا وشديدا لعمر بن سعيد المتوگي، الذي أذن للدكتور الألماني لينز وصحْبه بالتنقل في تلك النواحي. وفي المجمل، تفند أو تنفي هذه الرسالة ما ادعاه لينز من حصوله على توصية السلطان بالاعتناء به وتوفير المساعدة له، بل تحذر من مساعيه، ومما ورد فيها "*بلغنا أن رجلا ورد لرودانة (تارودانت) في شهر ربيع الثاني سمى علي بوطالب وذكر أنه من أقارب عبد القادر (الجزائري) ومعه نصراني من دولة أليمان (ألمانيا)، وأنـهما يريدان الذهاب لبلاد السودان بأمر شريف زعما أنه عندهما، وأن خليفتك وجّـه معهما من يصحبهما حتى يخرجا من تراب ايـالتك، مع معرفة ما في توجههما لتلك النواحي من المخاطرة بالنفس والمال، والغرر بهما كما لا يخفى، وأنه شاع وذاع عنهما أنه تحتهما مالٌ له بال (...) وعليه، فهذا كله يُعد من غباوة الخليفة وتصوره وبلادته، فإن خليفتك المذكور ارتكب أمرا إمراً وأرهق نفسه عسْـرا. والحاصل.. فإن النصارى اليوم منذ نزل النجليز في سواحل وادي نون،*

تشوّفـوا لهنـاكم... وعليه فاجعل الجواسيس والأرصاد على من يرد منهم لهنـالك...".

ويبدو أن التوصية الأولى مدسوسة، بدليل أن الرسالة التأنيبية للسلطان الحسن الأول وضعت رحلة لينز نحو المناطق الجنوبية للمغرب والسودان الغربي في سياق التنافس القائم وقتذاك بين مختلف القوى الأوربية للظّفر بمناطق نفوذ.

عمل لينز في رحلته باتجاه السودان الغربي على اقتفاء خطى كبار الرحّالين الأوربيين الذين توجهوا إلى تمبوكتو أمثال كايي Caillé، بارث Barth وكينغ Caing. فخلّف عن رحلته كتابا نشر في ليبزيغ عام 1884 تحت عنوان : *Timbuktu. Reise derch Marokko, die Sahara und des Soudan*. وقد ترجم الكتاب من الألمانية إلى الفرنسية من قبل Pierre de Hautcourt، وصدر في باريس عام 1886 تحت عنوان :

Tombouctou. Voyage Au Maroc, au Sahara et au Soudan.

وصف لينز في كتابه هذا مشاهداته في المغرب، ابتداء من طنجة، مروراً بتطوان، فاس، زرهون، مكناس، سلا، الرباط، مراكش ؛ وصولا إلى الجنوب المغربي : تارودانت، أگادير ومنطقة سوس إجمالا. وقد عبّر لينز عن افتتانه بالمغرب "الطبيعي" وجاذبيته إزاء إغراء الشرق وسحره كما مثله المغرب ؛ لكنه بالمقابل، قدح في المغاربة بسبب جهلهم وهمجيّتهم وعصَبيّتهم إزاء الأجانب، مشدّداً على طغيان السلطان واستبداده، داعيا إلى احتلال المغرب لأجل إشاعة التمدن فيه، زاعما أن الحضور الأوربي في المغرب مسْنودا بالدعم الألماني سيكون مفيدا للمغرب. وكعادة الرّحالين الأوربيين تطرق لينز إلى وضعية اليهود في المغرب، مؤكدا أنه *"لا يوجد أي بلد مثل المغرب يتعرض فيه اليهود لأبشع معاملة"، كما عبّر عن موقف عدائي إزاء الإسلام، إذ اعتبره "تجسيدا للجمود والبربرية والهمجية مقابل القوى المسيحية الممثلة للتمدن والرقي".*

وخصص لينز حيّزا مهما في كتابه لرحلته إلى السودان الغربي، وكان قد عبر الصحراء بوصفه طبيبا تركيا إسمه الحكيم عمر بن علي، تحت حراسة حامية بقيادة الشيخ علي بوطالب، ودام السفر 43 يوما، برفقة سبعة أشخاص. وقد لاحظ لينز تقلّص أهمية تمبوكتو مقارنة بما كانت عليه، ليس في الماضي البعيد وحسب، بل وفي الماضي القريب. مسجّلا أن عدد سكانها لا يتجاوز 20.000 نسمة، كما توجد بها الكثير من الخرائب.

دامت رحلة لينز في السودان الغربي والسنغال حوالي ثلاثة أشهر، وكاد أن يفقد حياته هنالك لولا لباقة مترجمه التي أنقذته. وعاد لينز إلى وطنه عبر طنجة، ثم طلبت منه جمعية Afrikanische Gesellschaft عام 1879 إنجاز دراسة جيولوجية للأطلس المغربي، علما بأن رحلته الأولى إلى المغرب والسودان الغربي تمت بتوجيه ورعاية الجمعيات في برلين وأهمها الجمعية الجغرافية.

توفي لينز عام 1925.

عبد الهادي التازي، *ساحل إفريقيا الغربي*، سوس، وادي نون، الصحراء في تقرير الأمريكي فليكس ماثيوس، البحث العلمي، ع. 31، 1980، ص. 85 - 100 - 104 - 105 ؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب* (1863 - 1894)، ج 4، ص. 1501 - 1502 - 1503 ؛ عبد العزيز بن عبد الله، الرحلات من المغرب وإليه، ص. 87.

J. L Miège, Le Maroc et l'Europe, Rabat, 1989, T. 1, 1932 ; Khalid Lazaare, Le Maroc dans les récits de Voyages Allemands du XIXe siècle, In, Rihla entre l'oient et l'Occident, Rabat, 2003, p. 113 - 125 - 131.

أحمد المكاوي

ح

ماجوريل، جـاك : Majorelle Jacques فنان تشكيلي فرنسي من مواليد سنة 1886 أبوه هو المبدع والفنان الشهير في مجال النقش والتزيينLouis Majorelle.

فتح الطفل جاك عينيه في وسط فني مفعم بروح الإبداع، وتشبع أثناء طفولته بما كان ينجزه الأب من روائع النقش على الجداريات خاصة بالكنائس والإقامات الفخمة. بعد اجتياز مرحلة الدراسة التحق سنة 1903 بأكاديمية جوليان L'Académie Julien صحبة زميله مارسيل فيكير Marcel Vicaire، قضى فيها فترة قصد صقل موهبته. لكن طموحه وتطلعاته جعلته يشد الرحال إلى بلدان أخرى حيث حَـلَّ انطلاقا من سنة 1910 بإسبانيا وإيطاليا ومصر. وفي هذه الأخيرة، اكتشف ماجوريل خبايا فنون العالم الإسلامي وتقاليده، واكتسب رصيدا مهما من التجارب وأدرك معنى الحياة.

كانت باريس أول محطة عرض فيها ماجوريل أعماله التشكيلية سنة 1908، ومنها بدأ يتطلع إلى آفاق بعيدة لينمي مواهبه، لكنه مع حلول سنة 1917 اعتلت صحته وهزل جسمه إثر إصابته بداء السل، مما جعله يتوقف عن مسيرته الفنية ليحل بمدينة مراكش كزائر قصد الاستشفاء، بعد نصيحة أحد الأطباء وصديق الأسرة في آن واحد، لأن هواءها الجاف كان مناسبا له. وقد وفر له المقيم العام الماريشال اليوطي كل الظروف الموائية لاقامته. مكث ماجوريل بمراكش بضعة شهور حيث تحسنت أحواله الصحية واسترجع نشاطه وحيويته، فقرر الإقامة نهائيا بالمغرب، وبالضبط بمراكش، بعد أن اقتنى قطعة أرضية وسط مركز المدينة وشيد بها دارا وحديقة، واستقر بها فترة دامت حوالي نصف قرن.

كان أول عرض أقامه ماجوريل بالمغرب عام 1918 وبالضبط في فندق Excelsior بالدار البيضاء. كما قام بتزيين سقيفة فندق المامونية الشهير، وخلد ذكرى المدينة الحمراء في لوحاته ورسوماته، أشهرها *نساء مراكش - الموسم - عروض الأفاعي - الحلايقية - أحواش - قصبات الجنوب*. كما قام بتدوين ونشر ذكرياته عن رحلته إلى الأطلس الكبير على صفحات مجلة France Maroc عام 1922.

كانت أعمال ماجوريل كلها مستوحاة من اليومي المعيش لمراكش، حيث تتجلى من خلالها فضاءات مراكش وأسواقها وفنادقها وحاراتها.

في سنة 1947 فتح ماجوريل حديقة منزله للزوار، وكانت تحتوي على عديد من النباتات والأشجار التي جلبها من شتى أرجاء العالم وخاصة الصباريات.

توفي جاك ماجوريل سنة 1962 وبقي بيته والحديقة عرضة للإهمال والضياع بعد وفاته، وبدأت تتسارع على هذا الفضاء أطماع لوبيات العقار، من أجل اقتنائه وتحويله إلى بنايات إسمنتية. لكن شاءت الأقدار أن يزور المكان المصمم العالمي والشهير إيڤ - سان - لورون yves Saint-Laurent. ليفتتن بهذه المعلمة، التي بادر إلى شرائها وإعادة ترميمها، كما جلب لها شتائل نباتية من أنحاء العالم، لتعود إلى سابق عهدها مفتوحة في وجه الزوار.

وقد أوصى سان - لورون بأن يدفن جثمانه بعد موته في فضاء الحديقة.

أ. قابيل، جاك ماجوريل رسام مراكش، الأحداث المغربية، ع 7 - 8 - 12، 2000 ؛ معلومات خاصة ؛ عدنان، سعد، ماجوريل الرسام والمراكشي، طنجة، 1960.

محمد بلعربي

ماجوريل (حديقة -) : سياحية تقع بمراكش بجانب حي "الرويضات" و"الزاهية" بباب دكالة بشمال المقبرة غير بعيدة عن الأسوار الشمالية، وعلى مقربة من الحي الأوربي سابقا گيليز، يُقبل عليها السواح بكثافة خاصة الفرنسيين، لأن مؤسسها فنان فرنسي هو جاك ماجوريل، ومالكها حاليا مؤسسة خيرية باريسية لإيڤ سان لوران.

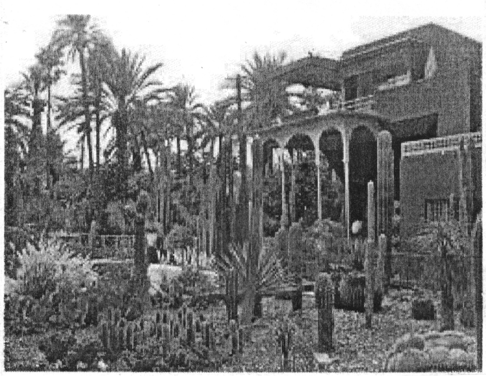

أسسها الرسام الفرنسي جاك ماجوريل الذي زار المغرب سنة 1917 وأعجب بالمدينة، فقرر الاستقرار بها سنة 1923. فاشترى بقعة جنان نخيل على اتصال بفضاء النخيل المراكشي مساحته 1 هكتار يقع شمال أحد أهم أبوابها : باب دكالة. وفي سنة 1931 أسس بالحديقة مشغلا للرسم طلاه بصباغة نوعية زرقاء. صارت تعرف بورقة ماجوريل. وبدأ يزرع بها نباتات تزيين نادرة جمعها خلال رحلاته في كثرة من بلدان العالم. وفتحها للزوار سنة 1947 حديقة "سياحية منظمة" بذوق فني رفيع استلهمه من الحدائق الإسلامية ومن روائع فنانين فرنسيين برعوا في فن الرسم والمعمار كالمهندس "لوكوربيزيي". يتوسط الحديقة صهريج تتفرع منه وحوله سواقي وأحواض وممرات تظللها الأشجار المختلفة، وتعطرها ورود وأزهار مختلفة زينت الحديقة بديكورات فنية نسجتها الشجيرات والورود والسواقي والصهاريج الصغيرة.

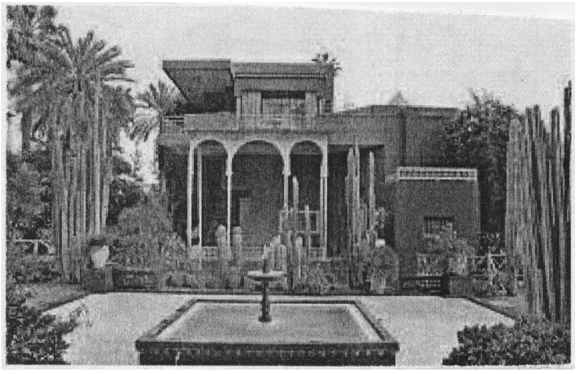

أغلقت الحديقة بعد وفاة مالكها الأول سنة 1962. ثم اشتراها پيير بيرجي وصديقه إيڤ سان لوران 1980 فأعادا إنعاشها وإغناءها بمختلف النباتات التجميلية والنادرة. يبلغ عدد النباتات فيها 300 نوع، يبرز بينها خاصة أنواع الصبار والخيزران وورود ونيلوفر ياسمين بوگا نڤيلي موز، تتخللها سواقي وجدار وخزفيات وتحف فنية. وباعتبارها جزيرة من الخضرة والرطوبة تتوسط أحياء سكنية جميلة لڤيلات وإقامة عمارات مخضرة، فإنها اجتذبت مختلف الطيور المحلية والعابرة، والتي يبني الكثير منها أعشاشها بأشجار الحديقة مما أضفى عليها جوا من الهدوء والسلام تلهم محبي الطبيعة أحاسيس الراحة والطمأنينة وتنسيه لبرهة من الزمن ضجيج شوارع المدينة الكبيرة وصخب الحياة. كما افتتح بها متحف لمآثر الثقافة الأمازيغية يضم 600 معروضا من حلي وملابس وزرابي وأدوات فخارية وجلدية وأسلحة ومصنوعات حرفية، جمعت من أرجاء المغرب من جبال الريف إلى الصحراء عبر جبال الأطلس. ثم افتتح بها مكتبة ومقهى بأثاث مغربي جميل.

وبعد وفاة إيڤ سان لوران سنة 2008 حول صديقه وشريكه پيير بيرجي ملكية الحديقة إلى مؤسسة خيرية باسميهما. ولشدة الإقبال عليها فإنها تتوفر على مداخيل مرتفعة إذ تتم زيارتها بمقابل مالي يبلغ 100 درهم بالنسبة للسواح الأجانب و50 درهم بالنسبة للمغاربة والأجانب المقيمين بالمغرب رسميا، ويزورها سنويا أكثر من نصف مليون زائر. فقد زارها 683000 زائر سنة 2015 معظمهم سواح أجانب فرنسيون. تصرف مداخيلها على أعمال خيرية وثقافية إنسانية واجتماعية. وتوفر منها للطلبة وتدعم أنشطة ثقافية ورياضية وفنية : مثل المهرجانات والعروض الفنية المسرحية ومباريات رياضية ... بل مكنت مداخيلها من تأسيس متحف جديد بهندسة فنية جميلة على أرض حديقة ڤيلا واسعة بجوارها اشترتها مؤسسة الحديقة وستفتح أبوابها في خريف سنة 2017.

زيارة بحث ميداني ؛ مطبوعات سياحية لمؤسسة الحديقة.

أحمد هوزلي

المازني، عبد القادر بن **علي الأسفي** :
أحد ألمع وجوه العمل التربوي والتعليمي، والرياضي والجمعوي في مغرب النصف الثاني من القرن العشرين.

ولد المازني عام 1936 بمدينة أسفي حيث حفظ القرآن في صباه، وتلقى تعليمه الابتدائي وجزءاً من تعليمه الثانوي. التحق بمدينة الرباط لمتابعة تعليمه بثانوية "كورو" (Lycée Gouraud). بعد حصوله على شهادة الباكالوريا توجه إلى باريس لمتابعة دراساته العليا في جامعة السوربون، حيث حصل على الإجازة في الدراسات المقارنة الأدبية واللغوية ؛ ثم على شهادة التبريز (L'Agrégation) في الترجمة من وإلى اللغتين العربية والفرنسية.

عاد المازني بعد سنوات الدراسة إلى وطنه وانخرط في سلك التعليم الثانوي في مدينة الدار البيضاء، وعمل أستاذا في ثانوية مولاي الحسن (مدرسة أبناء الأعيان سابقا، وثانوية فاطمة الزهراء حاليا). انتقل بعد ذلك

ليدرّس في أكبر وأهم ثانوية مغربية آنذاك، وهي ثانوية محمد الخامس بنفس المدينة التي عين مديرا لها بعد بضع سنوات.

كان المازني في تلك الفترة يتردد على كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط لإلقاء محاضرات ودروس في فنون الترجمة. وهنا أدرك الجميع ـ زملاء وطلبة ـ مدى غزارة علمه وعمق معرفته وغيرته على اللغة العربية، واعترف له الجميع بمعرفته الواسعة باللهجات العربية المغربية وبخبايا الأدب الشعبي المغربي (لغة، شعر، غناء، أمثال ...). كما اعترف له الجميع، خلال إدارته ثانوية محمد الخامس، بكفاءته العالية وحسن تدبير الشؤون الإدارية والتربوية، وبتفانيه في الدفع بالمنظومة التعليمية المغربية إلى أعلى الدرجات.

تقلد الأستاذ المازني فيما بعد عدة مناصب إدارية مهمة : إدارة التعليم الثانوي في وزارة التربية الوطنية، رئاسة المركز الجهوي للباكالوريا (1979) لجهة الدار البيضاء ـ سطات ـ الجديدة وابن سليمان، إدارة أكاديمية ابن مسيك الفداء (1992)، إدارة أكاديمية البيضاء أنفا... وهناك جوانب أخرى في حياة الأستاذ المازني لا تقل أهمية عن الجوانب التعليمية والتربوية والإدارية التي سبقت الإشارة إليها، فلقد كانت له عدة اهتمامات أخرى وخاصة بالعمل الرياضي والعمل السياسي والاجتماعي، وهي ميادين تشكل، في نظره، امتدادا طبيعيا للعمل التربوي.

وهكذا أسس وترأس عام 1968 النادي الجامعي البيضاوي لكرة اليد. ويقول، بهذا الصدد، الأستاذ أحمد صبري : *"لم يكن المازني يقصد بإنشاء هذا النادي فقط تكريس الممارسة الرياضية لتفريغ شحنات الجسد، بل كان يقصد رفع درجة الوعي لدى الممارسين بدور الرياضة في تأطير المجتمع، وتحسيس ممارسيها بقيمة الجسد، وضرورة الحفاظ عليه بالمفهوم العلمي ... وهو ما انخرطت فيه جماعة من أساتذة التربية البدنية، مشكلة فريقا نموذجيا في سلوكه وفي أدائه ممارسة وتأطير تربويا استفادت منه العديد من الأجيال، بل كان منطلقا لتأسيس عدة أندية بيضاوية وإقليمية. وامتدت الاستفادة إلى بناء الهيكل الجامعي والمنتخبات الوطنية"*.

ولا بد من الإشارة كذلك إلى أن الأستاذ المازني كان منخرطا في العمل السياسي والاجتماعي، ومدافعا صلبا عن قيم الديمقراطية الحقة وحقوق الإنسان والعيش الكريم، كما أنه كان يفصح عن آرائه السياسية والاجتماعية بشجاعة قل نظيرها في زمن انتشر فيه التملق والنفاق. ولقد أدى غاليا ثمن هذه الشجاعة وهذه الاستقامة. يشير أحد أصدقائه، وهو الأستاذ عبد المجيد الدويب، إلى هذا الجانب من سلوكه، ويقول في معرض حديثه عن الأحداث الأليمة التي عرفتها مدينة الدار البيضاء عام 1965 : *"تعرّض (الأستاذ المازني) لضغوطات ومضايقات على غرار زملائه الأساتذة، بعد احتجاجهم على السياسة الرسمية للدولة بعد طرد مجموعة من تلاميذ المؤسسات التعليمية... ورغم اعتقاله وتعرضه لشتى أنواع التعذيب الوحشي بعد مشاركته في مظاهرات تلاميذية، لم يتردد في الإعلان عن موقفه الواضح حيث قال : "إني أحتج لأني غير راض على وضعية بلدي"*.

وفي آخر هذه الإطلالة السريعة على حياة الأستاذ المازني الحافلة بالعطاءات المتنوعة لا بد من التذكير بأنه كان يولي أهمية خاصة للأدب الشعبي المغربي، عموما ولدراسة مخزونه من الأمثال خصوصا. فكان يجمع الأمثال من مختلف جهات المغرب، وخاصة الأمثال المتداولة في البوادي، ويرفقها بمثيلاتها في اللغة العربية الفصحى، مع دراسة لغوية دقيقة، وترجمة لمعانيها إلى اللغة الفرنسية.

وحبذا لو قام رفاقه وأصدقاؤه بالبحث عن المسودات التي أرغمته المنية على تركها دون إخراجها، والتي ربما توجد بين كتب وكنانيش مكتبته، ثم يقومون بترتيبها ونشرها. وسيستفيد لا محالة من هذا العمل، الذي كرس له صاحبه قسطا مهما من حياته المهتمون بدراسة الأدب الشعبي المغربي حيث يختزن كثيراً من المعلومات النادرة.

هؤلاء الأصدقاء الذين ما زالوا يذكرون وباستمرار جلساتهم الحميمية معه، التي غالبا ما كانت تتحول إلى شبه مناظرات علمية تمتزج فيها شتى المواضيع، وخصوصا منها تلك التي لها ارتباط بالعلوم اللغوية، والفنون الأدبية ومختلف جوانب الأدب الشعبي. إذ كان الحديث يجري دوما في جو انشراح تام، تتخلله الفكاهة والنكتة الصائبة.

إن حياة الأستاذ عبد القادر قد المازني تميزت بحب كبير لوطنه، وهذا ما دفعه لتكريس طاقاته كلها لخدمة المغرب في العديد من الميادين. ولقد أنجز العديد من المشاريع التي كانت تشغل باله، كما قام بوضع اللبنات الأولى لمبادرات شجاعة وهادفة أعطت ثمارها فيما بعد، وقامت باحتضانها ورعايتها وتطوير محتواها نخبة من أبناء المغرب الذين يعتزون بثقافاتهم الغنية والمتنوعة مثلما كان المازني يحبها ويعتز بها.

توفي الأستاذ عبد القادر المازني في الدار البيضاء يوم 10 مايو عام 2004 ودفن في مقبرة الشهداء.

معلومات شخصية ؛ كلمات عدد من أصدقاء الأستاذ المازني بمناسبة تأبينه (عبد المجيد الدويب، أحمد صبري، محمد المليح...).

عبد الرحيم العطاوي

مالتزان، هاينريش فون Heinrich F. Von Maltzan : يعتبر مالتزان من الرحالة الألمان المغمورين بالنسبة للباحثين المغاربة، ولد في درايسن بألمانيا سنة 1826، درس الحقوق واللغات الشرقية، وكان من أسرة ثرية حيث ورث ثروة ضخمة شجعته على المغامرة والتجوال في دول أوربا ورحل إلى البلاد العربية. زار خلالها بلاد الشام وشمال إفريقيا وشبه الجزيرة العربية كما زار بلاد الحبشة.

دخل مالتزان إلى الجزائر بعد احتلالها، فتعلم اللغة العربية وتعرف على الدين الإسلامي والعادات والتقاليد العربية، وحصل على جواز سفر فرنسي مزور يحمل إسما جزائريا سافر به عبر القاهرة واستطاع دخول جدة ومكة المكرمة. لكن افتضح أمره وتمكن من الفرار إلى جدة ومنها إلى عدن فبومباي، ورجع الرحالة مالتزان إلى أوربا واستقر في بيزا حيث انتحر سنة 1874.

نشر رحلاته كلها باللغة الألمانية، ومنها رحلته إلى المغرب المعنونة ب "*ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، الجزائر والمغرب* Drei Iahre im Nordwesten von Afrika reisen in Uigerien und Marokko, Leipzig, 1868." وقد خص مالتزان الجزء الرابع بوصف رحلته إلى المغرب. انطلق مالتزان من مدينة طنجة فوصف المدينة وضواحيها، وزار تطوان ومارتيل والرأس الأسود وبليونش وسبتة، كما زار أصيلة والعرائش وآثار اللكوس. وعاد إلى طنجة، ومنها سافر إلى سلا والرباط على متن سفينة بحرية، وانتقل إلى فضالة وآنفا والدار البيضاء وأزمور والجديدة وآسفي والصويرة ومراكش.

تزخر رحلة مالتزان بالعديد من المعطيات التي دونها خلال مشاهداته ومعايشته لواقع مغرب القرن التاسع عشر، فهو يتحدث عن الجوانب التاريخية والثقافية والدينية والإقتصادية والإجتماعية والعمرانية والسياسية للمغرب، ويهتم بالقصر السلطاني بمراكش، ورجال المخزن من باشوات وقواد وخلفاء ومخازنية ووظائف القصر مثل مول المشور، مول المفراك، مول الطاس، مول الفراش، مول الثياب، مول الخزنة، مول أتاي. كما يشير إلى حرب إسلي سنة 1844، وحرب تطوان 1859 - 1860. ويتناول تاريخ المدن التي زارها ومآثرها العمرانية، ويتحدث عن العلماء والفقهاء، وعن الطرق الصوفية، وعن المراسي المغربية. وقد كان مالتزان يقارن بعض كلمات الدارجة المغربية بمثيلتها في الشام ومصر، وعلى العموم فالرحلة غنية ومفيدة وجديرة بالترجمة إلى اللغة العربية.

مالتزان، *ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا قسم الجزائر*، ترجمة، أبو العيد دودو، الجزائر، 1976.

Maltzane, Drei Iahre im Nordwesten von Afrika, Marokko, vol 4, Leipzig, 1868, p. 304.

حسن الصادقي

المالقي (الحاج -) أبو **بكر** : من مواليد أوائل القرن 14هـ، ينتمي إلى أسرة عريقة أصلها من مدينة مالقة ببلاد الأندلس، استوطنت قديما بسلا واشتهرت بالعلم والنفوذ الأدبي. درس المترجم له بالكتاب القرآني، وحضر حلقات الدرس بمساجد وزوايا مسقط رأسه، واشتهر بالوطنية المثالية وحب الحرية والتضحية بكل ما يملك لصالح المغرب. تزوج بالسيدة الباتول الصبيحي التي عدت من نساء المغرب الشجاعات في الكفاح الوطني والمقاومات بالإجماع. كان هذا البطل في مقدمة ركب الطائفة الوطنية الأولى، وبالأخص في القضية البربرية سنة 1930. فبمجرد نفي الاستعمار لصهره زعيم قراءة اللطيف بالمسجد الأعظم بسلا الأستاذ عبد اللطيف الصبيحي إلى مراكش، وهو من خريجي جامعة السربون بباريس، تقدم السيد المالقي إلى المراقب المدني بسلا وطلب منه الإذن لزيارته بمراكش، بغرض ثنيه عن أفعاله الوطنية وإعادته إلى الصواب، وفعلا تمكن من الرحيل بسرعة إلى مراكش، واللقاء بصهره عبد اللطيف الذي وضع تحت الإقامة الإجبارية، وبمنزل الشريف البلغيثي حاز منه عدة رسائل ومستندات هامة تشرح أخطار الظهير البربري، وما يرمي إليه من تفرقة. واتفق معه على نقلها بأمانة إلى الأحرار بأوروبا لفضح المؤامرة الفرنسية أمام الرأي العام العالمي، ففعل ذلك في سرية تامة، وانتشر خبر ذلك في الأوساط السياسية بأوروبا. وعلى إثر رجوع المالقي من سفره إلى الخارج، ألقت السلطات الفرنسية عليه القبض، وحكمت عليه بمحكمة سلا بثلاثة أشهر سجنا، وبسجن العلو بالرباط أضرب عن الطعام، فنقل إلى سجن وادي زم. وهناك ذاق أنواع التنكيل والتعذيب، كما أتلف الفرنسيون جزءا

كبيرا من ماله وتجارته. وبعد أن أخرج من السجن دبر مع زوجته الوطنية المقاومة الباتول الصبيحي عملية فرار إلى المنطقة الخليفية الشمالية، ومنها رحلا إلى القاهرة وعاشا هناك حوالي عامين في ظروف صعبة. وكان شغله في منفاه الاختياري هو القيام بالدعاوي لقضية بلاده، وبعد عودته إلى مسقط رأسه واصل نضاله الوطني، وحضر أحداث مظاهرة المطالبة بالاستقلال الدامية التي شهدتها سلا سنة 1944، رغم كبر سنه وتدهور صحته بسبب ما تعرض له من عذاب وحرمان.

توفي بتاريخ 10 ربيع الثاني 1365 موافق 24 مارس 1946، شيعه جمهور عريض إلى مقبرة باب المعلقة، وأثابه على ما قدمت يده لصالح الأمة المغربية.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 1، ص. 194 - 195 ؛ حسن بوعياد، *الحركة الوطنية، الظهير البربري*، لون آخر من *نشاط الوطنية بالخارج*، 1930.

عز المغرب معنينو

الماواسي ، أحمد بن **عيسى** : لا نعرف باقي نسبه، ولكننا متأكدون أنه ليس ابن عيسى السابق. فقيه استقر برهة بتلمسان. كان بها في البداية قائما بمهمة موقت وموثق عدل، ثم اجتهد في التحصيل بمجالسة علمائها إلى أن أعلن أنه أتقن علم الأصول. وتولى في الأخير الإفتاء والقضاء بها، وذلك قبل سنة 843هـ، وقد شهد أحمد الونشريسي بمعرفته، حسبما جاء في المعيار المعرب. وعنه نقل قصة خصامه مع أبي الفرج بن عبد الرحمن الشريف التلمساني، وجواب المفتي أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن زاغو المتوفى سنة 845هـ. في شأن تركة حمو أبي الفرج المذكور.

ومن أخباره أنه حل بفاس تاركا تلمسان في محرم عام 881هـ، ووصف بها مرتبا بكونه العالم العلامة، النبيه الموقت بمنار القرويين. لكن شهرته بفاس تعود إلى الشروع في التأليف، فقد كتب شرحا على أرجوزة عنوانها روضة الأزهار في علم وقتي الليل والنهار للشيخ عبد الرحمن الجاديري المتوفى سنة 818هـ.

وأخيرا نبه محمد بن عبد السلام بناني على وفاة الشيخ أحمد بن عيسى بفاس في شرحه لرجز أبي زيد بن عبد القادر الفاسي في الاسطرلاب، كما أكد وفاته ابن القاضي في لقط الفرائد بتاريخ 26 ربيع النبوي سنة 911 هـ.

أحمد الونشريسي، *المعيار المعرب*، الرباط، 1981، 2 : 540 - 555 ؛ ابن مريم، *البستان*، ص. 51 ؛ ...تعريف الخلف، 2 : 74 ؛ ... *كفاية المحتاج*، ص. 112 ؛ ... *معجم أعلام الجزائر*، ص. 67 ؛ الونشريسي، *المعيار المعرب*، 2 : 540 - 541 ؛ ... *الموسوعة*، 2 : 125 ؛ ... *نيل الابتهاج*، ص. 78 ؛ عبد الوهاب بنمنصور، *أعلام المغرب العربي*، 5 : 30 ؛ عبد الله الترغي، *فهارس علماء المغرب*، الدار البيضاء، 1999، ص. 620 ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 3 : 308 ؛ ابن القاضي *لقط الفرائد* ؛ *وفيات حجي*... ؛ محمد حجي، *الموسوعة*، 2 : 821.

الماواسي، أحمد بن **محمد البطوئي** (1439 - 842هـ) : على الرغم من كوننا لا نعرف عن المدرس الماواسي بفاس أحمد بن محمد الماواسي البطوئي سوى أنه كان حيا سنة 842هـ. وإذا قيل لنا إنه كان صاحب الحانوت الثالثة، عن يمين الخارج من باب القرويين (الشماعين)، إلا أنه يغيب عنا كل شي ء عن تدرجه في سلم دراسته العليا، التي لا نرى سوى أنها تمت بالقرويين خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، فهذا هو الذي أهله ليشغل بداية منصب مؤقت، ويحلى بكونه عدديا وفرضيا. والعبرة الخاتمة هي حصوله في النهاية على كرسي الفقيه المدرس. هذا مما قد يتيح لنا تصور المراحل التي قطعها بعد تخرجه من القرويين.

برز في التدريس بجامع الأندلس على الأرجح. وتظهر بعض المواد التي كان يدرسها مؤلفة من جملة وافرة من تلخيص الحساب ورسالة الاسطرلاب لابن الصفار، ولهذا نعت أحمد الماواسي بالمدرس الرياضي. وذكر عنه أن أبا محمد الصغير بن أحمد الزجني، المتوفى عام 900هـ كان يسايره ويصفه بنحو ذلك.

وينبغي اعتبار ما ذكره عنه أحمد المنجور (929 - 995) في فهرسه، من قبيل الاستشهاد بالسند والنقل لاغير، ولا علاقة له بالتتلمذ والدراسة عليه، اعتبارا للفارق الزمني الفاصل بينهما.

نشر المثاني، 1 : 20 ؛ *السلوة*، 3 : 245 ؛ البحث العلمي، دجنبر، 1965، ص. 50 ؛ المراكز الثقافية بالمغرب، البحث العلمي 1965، ص. 50 ؛ أحمد المنجور، فهرسه، الرباط، 1976، ص. 5 : 17 ؛ الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 3 : 314 ؛ فالتصريح الذي لدينا عن وفاته عام 841 حسب وفيات الونشريسي (حجي ألف سنة)، ص. 141، أو 840هـ حسب ابن القاضي في *لقط الفرائد*، ص. 248، متناقض مع تاريخ ولادة أحمد المنجور المعينة بسنة 926 أو سنة 926.

الماواسي، عبد الرحمن بن **علي** بن يحيى بن القاسم (554 - 608) : هو ابن علي بن يحيى اللاحق. نحدد معاصرة الشيخ عبد الرحمن، للعصر الزاهر من الدولة الموحدية، بين عهدي عبد المومن بن علي الـﮕومي والناصر بن يعقوب المنصور. وهو في نفس الوقت من معاصري الشيخ المرابط أبي داوود مزاحم التمسماني المتوفى سنة 578هـ، مؤسس أول مدرسة في التصوف بتمسمان بقرية الحديد أو تيغلال.

نضع صاحب الترجمة في صدارة قائمة المدرسين الإيارماواسيين بفاس. لدينا من حسن الحظ معلومات دقيقة عن ولادته ووفاته اعتمادا على ما ذكره ابن الأبار الذي كان معاصرا له حيا عام 651هـ، محددا أن عبد الرحمن عاش 54 سنة.

وأكثر من هذا نتوفر على معلومات تخص تكوينه العلمي، بناء على المقتبس عن أحمد بابا التمبوكتي المقيم منذ 25 جمادى الثانية عام 1002هـ بمراكش، مما اقتبسناه من مؤلفه كفاية المحتاج، نقلا عن ابن الأبّار إلى أن

عبد الرحمن تكون على يد والده علي، وجده يحيى تكوينه المتوسطي بمعهد إيارماواس التوزاني طبعا.

الواقع أنه ما يزال هناك فراغ نريد ملأه عن حياة عبد الرحمن. فنحن لا نتوفر على أي إشارة صريحة بدخوله العاصمة العلمية، لكننا وجدنا أنفسنا في حيرة كلما أردنا تفسير أسباب شهرته بالعاصمة العلمية. فابن الأبار قدم عبد الرحمن من حيث التكوين، أنه متفنن في الفقه والقراءات وفي الحديث، ولا ريب أن هذا المستوى من مرتبة الدراسات العليا، وهذا ما رفع مقامه إلى صف العلماء البارزين في التدريس بجامع القرويين على الأرجح.

ويأتي هذا الترجيح من علمنا أن جامع الأندلس اختصت به عناية الموحدين، وجعلوا منه المقام الأكثر شهرة لمذهبهم، وذلك لسبب وحيد هو ما بدا من صمود عبد الرحمن وتمسكه بتدريس الفقه المالكي، مثلما أكده أحمد بابا التمبوكتي قائلا : "*إن الشيخ عبد الرحمن مقرئ منقطع لتدريس الفقه المالكي*"، مضيفا أن رياسة الإفتاء القائم على قواعد نفس المذهب انتهت إليه ببلده. وحينما نمعن في الإشارة إلى بلده، لا يمكن أن نقول إن المراد بها هو قريته إيار ماواس، بل فاس والمغرب، باعتبار أن أحمد بابا التمبوكتي، حين الشروع في التدوين كان قد غادر مراكش عام 1008هـ عائدا إلى بلده تمبوكتو.

لا يسعنا هنا سوى القول إن وجود الشيخ عبد الرحمن بفاس مؤكد، مع الجزم ببقائه المدة الكافية لنيل تلك الشهرة أو عيشه بها إلى وفاته، بدليل المعلومات المتعلقة بتاريخ وفاته. وقد واتتنا شهادة أخرى عن عيشه وحضوره العلمي بفاس ملخصة فيما أشار إليه محمد بن عبد الملك بن علي المنتوري، في فهرسته.

عبد الحق البادسي، المقصد الشريف، تحقيق، 1982، ص، 50 ؛ أحمد بابا التمبوكتي، *كفاية المحتاج*، الدار البيضاء، 2000، ص. 1 : 258 ؛ أحمد بابا التمبوكتي، *كفاية المحتاج*، مطبعة فضالة، 1 : 335 ؛ مخطوط بخزانة المكتبة الوطنية، رقم 15667 ك، ومستنسخ منه بخزانة مديرية الوثائق الملكية رقم ب - 063، ص. 109.

الماواسي، علي بن **يحيى** بن القاسم الجزيري (525 - 585هـ) : والد صاحب الترجمة قبله علي بن يحيى، نرد انتماءه إلى ما عرفناه عن ولده عبد الرحمن من استقراره بالجزيرة الخضراء. نبدأ به لكونه الإيارماواسي الملتحق بالجنوب الأندلسي خلال العهد الموحدي، للدلالة على ما سبق قوله عن مرتبة معهد إيرماواس العلمية قبل ظهور المرينيين بالريف الشرقي في مستهل القرن السابع الهجري.

التحق علي البطوئي الماواسي بالجزيرة الخضراء، وعلم بها الفقه وعقد الشروط، ثم تولى قضاءها، وقيل عنه إنه كان صاحب علم وعمل. وله في الشروط تقييد مختصر مفيد جدا سماه المقصد المحمود في تلخيص العقود، استعمله الناس كثيرا لجودته، دل على واسع اطلاعه ومعرفته.

وما نعرف الآن من حضوره بفاس، وتصديه للتدريس بجامع القرويين أو المساجد الملحقة به، بشهادة ما وجدناه أخيرا من ثبوت عيشه بفاس، وتدريسه بجامعها والمشاركة في التأليف، بما ذكره محمد بن عبد الملك بن علي بن عبد الملك بن عبد الله القيسي المنتوري، في فهرسته التي عدد فيها أساتذته أو ممن استفاد من كتبهم يقول : "كتاب الوثائق لأبي الحسن علي بن يحيى بن القاسم الجزيري، سمعت كثيرا منه تفقها على القاضي أبي بكر بن أحمد بن محمد بن جزي وأجاز لي جميعه. وحدثني به عن أبيه، عن الأستاذ أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، عن القاضي أبي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل ، عن القاضي النحوي أبي القاسم عبد الرحمن بن علي بن القاسم سماعا عن أبيه".

توفي علي الماواسي البطوئي في ربيع الأول سنة 585هـ عن سن 60 سنة.

محمد بن عبد الملك بن علي المنتوري، فهرسته، مخطوط بخزانة المكتبة الوطنية رقم 15667 ك، وبخزانة مديرية الوثائق الملكية نسخة منه رقم ب - 063، ص. 109 ؛ أحمد بابا التمبوكتي، *كفاية المحتاج*، مطبعة فضالة، 1 : 335.

الماواسي، عمر بن **محمد البحر** : جمع في سيرته العلمية مدارك عدة، فهو الشيخ الفقيه المدرس المصنف الخطيب البليغ الشهير بابن البحر. فقد قيل إنه كان في بدايته عدلا مبرزا من خيار العدول. ثم تحول إلى مشارك في الفقه وفي غيره من العلوم، وأصبح إلى جانب ذلك من الخطباء البلغاء، وعلاوة على ذلك هو كاتب نبيل وشاعر مجيد مائلا إلى التصوف.

غير أننا لا نعرف من أساتذته غير الشيخ الفقيه عبد العزيز القوري، ناظر مارستان فاس وشارح المدونة، وذلك قبل سنة 750هـ، وهي سنة وفاة شيخه. ومما حكي عنه، أنه رحل إلى المشرق حاجا في تاريخ نجهله، ولكن يمكن تقديره بما جاء به تلميذه يحيى السراج الكبير. فحسب هذا الأخير أن بداية قراءته حددها بسنة 765هـ عنه وعن غيره، مما يعني أن توجه عمر بن محمد البحر إلى الديار المقدسة كان قبل تلك السنة، وأنه كان بحلولها على أكثر تقدير قد عاد إلى فاس.

وبالعودة إلى حجة عمر وما نتج عن لقاءاته العلمية بالقدس الشريف بالإمام الناقد الحافظ الثبت الشيخ صلاح الدين خليل بن الأمير كيكلدي العلائي، مدون من طرف تلميذه يحيى السراج بن عبد الملك الفشتالي في فهرسته، بالباب الأول في فضل الحديث وأهله ووجوب التثبت في حمله ونقله. نقل عنه من حديثه والقراءة عليه في ترجمة شيخه. استفتح حديثه بما قرأه الفقيه الخطيب أبو علي عمر بن محمد البطوئي الشهير بابن البحر، ونقله من خطه عن الشيخ صلاح الدين السابق الذكر بعد ذكر الأسانيد الطويلة أحيانا. سمع الشيخ الفلسطيني من عمر بن محمد البطوئي الماواسي جميع صحيح البخاري، وجميع الشفا للقاضي عياض السبتي. و"بغية الملتمس في سباعيات الإمام مالك بن أنس. وبتلك الحصيلة عاد إلى

بلده فيما يقرب من سنة 765هـ، وهي مرحلة الشروع في التدريس بفاس.

وما نعرفه عن انصراف الشيخ عمر إلى التدريس في الثلث الأخير من عمره، هو انفراده بتلقين مادة الفقه بمدرسة الصهريج عدوة الأندلس. وفيها أخذ عنه الشيخ الفقيه المحدث يحيي بن محمد السراج الرندي الكبير الذي كان بفاس سنة 765هـ، طالبا للعلوم حسبما يؤخذ من فهرسه. ولم يغادر السراج مجلس شيخه البطوئي إلا بعد أن أجازه إجازة عامة، ربما حوالي سنة 770هـ.

توفي عمر بن البحر حسب السراج بفاس في 3 محرم سنة 779هـ.

محمد حجي، *موسوعة أعلام المغرب*، 2 : 690 ؛ عبد الهادي التازي، *القرويين*، 2 : 369 ؛ *جني زهرة الآس*، ص. 82 ؛ يحيى السراج، *فهرسته*، نسخة الخزانة الفرنسية بباريس، ص. 17 - 18 - 69 - 71 - 72 ؛ الفهرس، ص. 1 ؛ *فهرس السراج*، مخطوط، نسخة باريس، ص. 69 - 70 - 71 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1999، ص. 542، *ألف سنة من الوفيات*، الرباط، 1976. ص. 177 ؛ له فهرس، توفي السراج 805هـ. محمد المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، الدار البيضاء، 1983، 1 : 96 ؛ محمد بن عبد الكبير الكتاني، *زهرة الآس في بيوتات أهل فاس*، 1 : 141 ؛ *عن وفيات الونشريسي* ؛ *معلمة المغرب*، 4 : 1272.

الماواسي، عيسى بن **أحمد** بن محمد البطوئي أوائل 800 - 896 / 1490هـ : هو ابن أحمد بن محمد السابق في الترجمة. فقيه وعالم، تربع على كراسي التدريس والإفتاء، إلى جانب انفراده بخطبة جامع الأندلس مدة طويلة. وأقدم تاريخ وقفنا عليه بظهوره في الساحة العلمية بفاس هو عام 836هـ، السنة التي تسلم فيها مهمة خطيب جامع الأندلس. ولهذا اتخذنا ما قبل تلك السنة مقياسا فاصلا للفترة التي قضاها في تكوينه من جهة، أما ما بعدها فلدوره العلمي من جهة ثانية. ومن النظر في فتـرة ما قبل سنة 836هـ، يظهـر أن عيسى أخذ عن شيوخ تلمسان، دون اطلاعنا على قائمة أسمائهم. ولا ريب أن المرحلة الدراسية القصيرة انتهت بعودته إلى فاس.

ففي فاس، قبل سنة 836هـ، جالس علماء كالإمام عبد الله بن محمد العبدوسي قبل وفاته عام 847هـ، ثم انتقل إلى الشيخ محمد القوري المكناسي، المتوفى سنة 872هـ، قرأ عليه علم التنوير، *وصحيح البخاري وجامع الترمذي*، وأحكام عبد الحق الصغرى. واستكمل دراسته على غيرهما، مثل الفقيه الراويـة موسى بن العقدة الأغصاوي. ونتيجة لذلك خرج من مرحلة التكوين الأخيرة، بوصفه العالم المـدرس الحافظ والمحقق. ونعتقد أنها المرتبة العلمية التي أهلته سنة 836هـ، لمنصب خطيب جامع الأندلس.

أما معلوماتنا عن كرسيه العلمي، يبدو أن تاريخ العمل به معين بما يقارب سنة 872هـ بجامع الأندلس، سنة تعيينه مفتيا، وسنتابع تحقيق ذلك مرغمين بما يستنتج من تحديد وفيات طلبته : نجد منهم في المقدمة، محمد بن محمد بن موسى الطنجي المتوفى سنة 893هـ جود عليه القرآن برفقة عبد الرحمن سقين، والشيخ أحمد بن محمد زروق البرنسي المتوفى عام 899هـ. وأخذ عنه أيضا موسى بن سعيد الحافظ الزواوي العباسي الأستاذ المقرئ بفاس المتوفى سنة 931هـ. وقد أجاز عيسى الماواسي هذا الأخير جميع ما رواه وأخذه عن شيوخ فاس وتلمسان من سائر العلوم.

وذكر أن المفتي علي بن هارون المطغري التلمساني الذي حل بفاس سنة 891هـ أدرك أبا مهدي عيسى. كما ذكر أحمد المنجور عيسى البطوئي، وعده من فريق سنده أثناء تحرير إجازة السلطان أحمد المنصور السعدي. قال عنه في فهرسته : "أخذت (السند) عن الفقيه الأستاذ المفتي الخطيب أبي مهدي عيسى بن أحمد الماواسي. .. وأبو مهدي فقيه متضلع في الإفتاء، تولى المهمة بعد الإمام محمد (بالقاسم) القوري المتوفى سنة 872هـ.

ونستحضر عن عيسى المفتي منذ سنة 872هـ، ما نقل عنه ابن القاضي في جذوة الاقتباس عن متابعة مزوري النقود في شأن المسمى بربير. وذكره أيضا أحمد الونشريسي وخصه بفتويين : الأولى عن ادعاء الزوجة غياب زوجها، والثانية : في من يشتري الطعام على التصديق. وزاد مما جمعه عيسى المهدي الوزاني من تلك النماذج، السؤال عن رجل حلف بتطليق زوجته ثم ندم فاستفتى في يمينه.

وهناك ما يستحق اعتبار عيسى قيدوم الخطباء، إذ إن المشهور عنه أنه احتفظ بمنبر جامع الأندلس مدة 60 سنة خطيبا، قدرت تلك المدة ابتداء من سنة 836هـ بانتهاء فترة التكوين بتلمسان وعودته إلى فاس. بقي كذلك إلى وفاته أو ما قرب، بعد الزوال من يوم السبت 11 رجب عام 896هـ حسب الونشريسي عن سن عالية. وإذا كانت السن هي المشار إليها بحدود التسعينات، فسيكون ميلاده غير بعيد عن أوائل القرن التاسع الهجري.

فقيه مفتي إمام القرويين، *موسوعة أعلام المغرب*، 2 : 753 ؛ سنة 896 *وفيات*، محمد حجي، 272 ؛ شيخ ابن غازي عالم حافظ للمسائل مفتي مدرس. توفي سنة 872هـ) (*المعلمة*، 20 : 6696) ؛ عن القوري : ابن مريم ، *البستان*، ص. 213 - 96 - 46 - 45 ؛ الفقيه الراوية توفي أوائل المائة العاشرة حسب الدوحة ؛ أحمد المنجور، *فهرسته*، الرباط، 1976، ص. 59 ؛ راوية المغرب المحدث، بالمشرق 909، رجع على فاس 924هـ. فتولى الإفتاء وإمامة جامع الأندلس توفي سنة 956هـ. مفتي فاس، محمد الكتاني، *سلوة الأنفاس* ؛ ترجمة، المطغري في : *دوحة الناشر*، 51 ؛ *فهرست المنجور*، 40، *الجذوة*، 2 : 477 ؛ *درة الحجال*، 3 : 254 ؛ *النيل*، 212 ؛ *السلوة*، 2 : 82 ؛ *فهرس الفهارس*، 2 : 225 ؛ *شجرة النور*، 278 ؛ *الفكر السامي*، 4 : 267، فقيه بفاس مفتي خطيب القرويين. له ثبت ذكره المنجور يعود إلى سنة 896، توفي المطغري قعدة سنة 891هـ ؛ *جذوة الاقتباس*، 2 : 502 ؛ *المعيار الجديد المعرب عن فتاوى المتأخرين من علماء المغرب*، مطبعة فضالة، 1996، ص. 490، محمد حجي، *ألف سنة من الوفيات*، ص. 152.

الماواسي، محمد بن **عبد الحق** (536 - 625) : محمد بن عبد الحق من علماء تلمسان الماواسيين وجدناه فيها معروفا بتولي القضاء والاشتغال بالتأليف. ولد بإيارماواس سنة 536هـ، وآنذاك نتأكد من كون دور

المعهد العلمي قد تخطى المرحلة التعليمية الأساسية، بحجة انصراف المترجم إلى أخذ العلوم ومداومة مجالسها ببلدته إيارماواس، مثل سابقه عبد الرحمن بن علي، وعلى العهد الموحدي أيضا، وذلك قبل سنة 609هـ، مما يمكن تقديره بالعقود الأخيرة من القرن السادس الهجري، والأولى من القرن الموالي، وإليكم بعض ما توصلنا إليه عن سياحته العلمية.

- نعرف أنه استهل رحلته العلمية باقتحام مجالس سبتة قبل سنة 609هـ، للأخذ عن ابن رزق وأبي الصبر الفهري السبتي، أحد شهداء معركة العقاب الشهيرة التي قادها الناصر الموحدي سنة 609هـ. وقيل إنه انتقل من سبتة إلى الأندلس، دون تحديد المكان، فاستكثر من لقاء الشيوخ والجلوس إليهم.

- وابتداء من عام 609هـ تحول إلى فاس، ونزل بالقرويين وندرك دراسته من تراجم شيوخه ابن الرمانة أو الرمامة وابن حنين، علي بن أحمد القرطبي (بفاس 609هـ مع ابن الرمانة)، وابن أبي گنون (من رجال القرن 6)، ومحمد بن علي بن حماد الصنهاجي في نفس السنة أو ما قاربها، صاحب البرنامج المسمى عنوان الدراية.

- لم يظهر إنتاج محمد بن عبد الحق العلمي، إلا بانتقاله إلى تلمسان حوالي سنة 613هـ حيث تولى بها القضاء، وهنا نقف على التأليف الماواسي الثاني خارج الموطن. نعلم أن محمد بن عبد الحق انكب على التدوين، فظهرت له مؤلفات عديدة اطلع عليها علي بن محمد الرعيني الإشبيلي المتوفى بمراكش 24 رمضان 666هـ. ذاكرا أنه اختار لها أسماء هائلة، مثل كتب تعبر عنها صيغ عناوينها، ذكر منها مؤلفين فقط :

1 - المختار الجامع بين المنتقى والاستذكار، وهو مخطوط يوجد لحسن الحظ محفوظا بخزانة القرويين تحت رقم 173 - 174. ربما كان هذا المؤلف المقصود من طرف محمد بن الملك المنتوري في فهرسته، من ضمن التآليف التي قرأها على شيوخه، فقال : "تأليف الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الحق ابن سليمان البطوي، حدثني بها (كذا) الأستاذ أبو عبد الله البلنسي، عن الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار، عن الأستاذ أبي إسحاق الغافقي، عن الشيخ أبي علي بن حسون".

2 - برنامج في مشيخته سماه الإقناع (الرضى) في ترتيب السماع (خلاف القياس، ما يسمع ولا يقاس). تقييد آخر مهم يكشف عن مراحل دراسته وأسانيدها، وهو على أهميته نجهل مصيره.

توفي محمد بن عبد الحق سنة 625هـ وعمره 89 سنة.

له ترجمة في غرباء *صلة الصلة*، 8 : 555 ضمن *الذيل والتكملة*، ولد بسبتة أخذ عن ابن عبيد الله الحجري وابن غازي السبتي وأبي القاسم بن حبيش، نزل فاس فأخذ عن ابن الرمانة وابن حنين ثم دخل الأندلس ..تصدر ببلده للتدريس فأخذ عنه من شيوخ سبتة وأعيانها كأبي الحسن الشاري والقاضي أبي عبد الله الأزدي توفي في معركة العقاب سنة 609هـ، *معلمة المغرب*، 13 : 4443 ؛ ابن الرمانة، محمد بن علي بن جعفر بن أحمد القيسي، قاضي فاس ومفتيها، *التكملة*، 370 ؛ *التادلي*، *التشوف*، 158، كان بفاس سنة 609، أخذ عنه أيوب بن عبد الله الفهري السبتي ؛ عبد الله الترغي، *فهارس علماء المغرب*، الدار البيضاء، 1999، ص. 602 ؛ *معلمة المغرب*، 16 : 5569 ؛ عبد الله الترغي، *فهارس علماء المغرب*، ص. 603 ؛ مخطوط بالمكتبة الوطنية ومستنسخ بخزانة الوثائق الملكية بالرباط.

الماواسي ، محمد بن **يعقوب** : فقيه ومفتي، انفرد بذكره أحمد الونشريسي في المعيار. عاش في فاس وتولى الإفتاء بها في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، كان مثل سابقه مكلفا بها سنة 874هـ، ونعيد أنها سنة حلول أحمد الونشريسي بفاس. للشيخ البطوئي فتاوى، منها المذكور في *المعيار* عن رجل أفطرته إمرأته بما اعتراه من الوجع ثم مات. وسؤال آخر متعلق بمن علق طلاق زوجته على أكل أولاده المخالفين لأوامره الخبز في بيته.

أحمد الونشريسي ، *المعيار المعرب*، 4 : 91 ، الجزء الثاني صفحة 294.

الماواسي، يحيى بن **جابر** بن **علي** بن عبد الحق : لم نقف مثل سابقه أحمد بن محمد الماواسي على تاريخ وفاته، ولكنا نقدر أنها تمت قبل الإعلان عن وفاة أحمد الونشريسي بفاس سنة 914هـ. وهو سبب ترتيبه في المعيار ضمن قائمة المفتين. واعتمدنا فقط على ما قيل عن يحيى بن جابر البطوئي، إنه الفقيه المفتي بفاس سنة 874هـ، وهي السنة التي حل بها أحمد الونشريسي بالعاصمة العلمية وانتقى في المعيار من فتاواه. وهنا تنتهي معلوماتنا عنه. لدينا مثال واحد من فتاواه بدون تاريخ : سئل عن رجل حلف على زوجته بالثلاث على أمر لا يفعله فماتت، فسئل هل يلزمه شيء من ذلك مع زوجة جديدة.

حسن الفگيگي

متاكونيتيس (رأس -) (رأس كبدانة) : وهو من أشهر الرؤوس الساحلية المغربية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، يعرف اليوم بعدة أسماء حسب اختلاف الخرائط والباحثين، Cabo del Agua، Cap de l'eau، رأس الماء، رأس الماء كبدانة، رأس سيدي البشير.

ذكره الحسن الوزان باسم "رأس كبدانة" ؛ واتبع نهجه في نفس التسمية طوفينيو دي سان ميكل Tofiño de San Miguel سنة 1787 وفنسندون دي مولان Vincendon Dumoulin سنة 1857 ؛ وإيلي دو لابريمودي Elie de La Primaudaie سنة 1872، الذي جعل هذا الاسم نسبة إلى قبيلة مجاورة.

يبعد رأس كبدانة عن مصب نهر ملوية بحوالي تسع كيلومترات غربا، وعن مدينة الناظور بحوالي ثمانية وخمسين كيلومترا شرقا.

خلال التاريخ القديم، عرف سترابون في القرن الأول للميلاد هذا الرأس باسم متاكونيون Μεταγωνιον، وذكره بطليموس في جغرافيته خلال القرن الثاني للميلاد باسم

متاكونيتيس أكرا Μεταγωνιτισ αχρα، كما ذكرته مسالك أنطونينوس باسم Ad Tres Insulas. واعتاد الباحثون الأوربيون منذ نهاية القرن التاسع عشر على نَعْتِهِ في مؤلفاتهم حول تاريخ المغرب القديم باسم Metagonium.

هذا وحسب ما ورد عند بطليموس بالخصوص يفهم أن اسم هذا الرأس متاكونيتيس أكراΜεταγωνιτισ αχρα، مشتق من اسم قبيلة مجاورة ذكرها نفس المصدر باسم متاكونيتاي Μεταγωνιται، كانت تشغل مجالا حيويا يمتد إلى مضيق جبل طارق حسب ما أورده إراتوسثنس Eratosthènes ونقله عنه سترابون.

كما رأى بطليموس في هذا الرأس بالذات النهاية الفعلية شرقا للجبال الممتدة إلى هناك انطلاقا من البوغاز غربا، وهي السلسلة المعروفة اليوم باسم جبال الريف.

وصف سترابون هذا الرأس وضاحيته القريبة بكونهما مجالا قاحلا وكئيبا، واقتفى أثره في هذا الوصف الحسن الوزان، وأكد شارل تيسو قلة مياه المنطقة ونباتاتها.

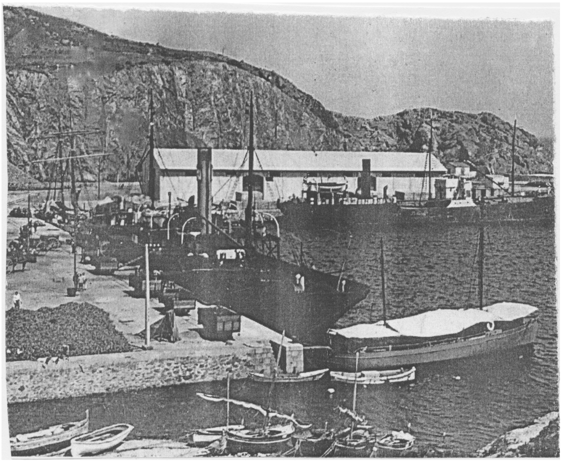

تشغل هذا الرأس اليوم قرية صغيرة جميلة لطيفة يقصدها الآلاف من المصطافين كل صيف للتمتع بمياه البحر الأبيض المتوسط وزرقته المتميزة.

الحسن بن محمد الوزان، *وصف إفريقيا*، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط، بيروت، ط. 2، 1983.

Carte Topographique du Maroc, au 1/500.000, Feuille d'Oujda, Publication de l'Institut Géographique National, Paris, 1954 ; Elie de La Primaudaie, les villes maritimes du Maroc, *Revue Africaine*, N° 16, 1872, p. 105 - 135 ; *L'Itinéraire d'Antonin*,d'après : 1 / Lapie, Recueil des Itinéraires Anciens, Paris, 1844 ; 2, éd. Ernest Leroux, Paris, 1929 ; Roger, Raymond, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, éd. Les Belles Lettres, Paris, 1924 ; Roger, Raymonde, Index de topographie antique du Maroc, P.S.A.M., 4, Paris, 1938 ; Tissot Charles, Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane, *Mémoires des savants étrangers*, 1ere série, Tome IX, Paris, 1878 ; Tofiño de San Miguel, *Derrotero de las Costas de España y de sa correspondiente de Africa*, 1787 ; Vincendon Dumoulin, *Description nautique de la côte nord du Maroc*, Paris, 1857.

محمد اللبار

المتنزه الطبيعي لبوهاشم : يقع المتنزه الطبيعي لبوهاشم في الريف الغربي، ويغطي منطقة جبلية ذات مساحة إجمالية تناهز 76.000هـ ؛ 60% منها أي ما يعادل 44.790هـ، موجود ضمن تراب عمالة شفشاون بجماعاتها القروية : الدردارة و لغدير وتنقوب، بالإضافة إلى مجلسها الإقليمي. بينما يتوزع القسم الباقي، أي حوالي 31.210هـ، بين عمالتي تطوان بجماعاتها القروية : الواد وبني ليث، بالإضافة إلى مجلسها الإقليمي؛ وكذا العرائش بجماعتها القروية تزروت، ومجلسها الإقليمي.

ينعم المتنزه الذي هو في طور التأسيس، بظروف بيئية ملائمة جدا جعلته مَأوىً لتشكيلات غابوية غنية، وذات تنوع أحيائي نبيتي اَستثنائي Biodiversité floristique. خاصة على مستوى البلوطيات المورقة، التي نجدها ماثلة هنا عبر صنفين نفضيين هما : بلوط البرانس Chêne tauzin (*Quercus Pyrenaica*)، والبلوط الزان Chêne zène (*Quercus faginea*) ؛ فضلا عن وجود صنف ثالث دائم الاخضرار يتمثل في بلوط الفلين المستوطن للأعالي Chêne liège d'altitude (*Quercus suber*). كما تسود بهذا المجال أيضا بعض المخروطيات، التي نذكر منها أرز الأطلس، والصنوبر البحري (الضرب المغربي Pin maritime *Pinus pinaster ssp. maghrebiana*)، والصنوبر الأسود Pin noir (*Pinus nigra*)... علاوة على وجود ظاهرة المَخْثّات Tourbières التي تعد نادرة جدا بالمغرب ؛ لكونها لاتصادَف إلا في مواقع محدودة ومعدودة، منها بوهاشم وتلاسمطان. مما يحيلها إلى مؤشر أحيائي Bioindicateur بالغ الأهمية بهذه المنطقة، يدل على الرطوبة العالية التي يختص بها هذا الجزء المتميز من عالية الريف الغربي.

هذا ويتميز المتنزه الطبيعي لبوهاشم، أيضا، بتنوع أحيائي وحيشي أصيل Biadiversité faunitique ؛ إذ يُؤوي حوالي 34 نوعا من الثدييات، 32 منها تم تعداده عند حدوده ونوعين في المحيط المحاذي. علما بأن ما يقرب من ثلث هذا الوحيش الثديي (11 نوعا)، هو إما قبيس Endémique أو نادر أو مهدد ؛ باعتبار أن بعض أصنافه قد انقرض تماما مثلما هو الشأن بالنسبة للفهد والضبع... كما يشكل مأوى لـ 99 صنفا من الطيور Avifaune، 91 منها تبني أعشاشها في حدود الموقع، وتعشش الثمانية الأخرى الباقية في الجوار القريب ؛ إضافة إلى احتضانه لـ 29 صنفا من الزواحف والبرمائيات Herpetofaune.

لقد تقرر إنشاء هذا المتنزه الطبيعي كتجربة أولى من نوعها على الصعيدين الوطني والإفريقي، على أساس شراكة بين المغرب وفرنسا ؛ وبناء على "اتفاقية - إطار" للتعاون بين جهة بروفانس - آلب - كوت دازور

الفرنسية Région Provence Alpes Côte d'Azur، وجهة تطوان - طنجة سابقا. وهو عبارة عن مقاربة تهييئية مستوحاة من تجربة نظيرة بفرنسا، تمثلت في "المتنزه الطبيعي الجهوي لوبيرُون Parc Naturel Régional du Lubéron" ؛ الهدف منها إيجاد نمط للتنمية المحلية، قائم على صون وإحياء التراث الطبيعي الموجود فوق التراب القروي لبوهاشم، نبيته ووحيشه ومشاهده من ناحية. ثم محاولة البحث عن إمكانيات للتكيف مع الحاجيات الحالية للأهالي، سواء الاقتصادية منها أو الاجتماعية أو الثقافية من ناحية أخرى ؛ علما بأن المنطقة تبدو زاخرة بتراث ثقافي وبشري وعمراني عريق ومتنوع.

والجديد في المقاربة يكمن في أمرين اثنين ؛ يتمثل أولهما في الانفتاح الإرادي على التنمية البشرية، التي لم تكن تعيرها الأنماط التهييئية والتنموية السابقة أدنى اهتمام ؛ بحكم تركيزها على مبدأ الحماية والصون، أولا وأخيرا. ويتصل الثاني بمسألتي التأسيس والتدبير، اللتان لم تعودا شأنا عاما موكولا للدولة فحسب، مثلما هو الحال بالنسبة للمتنزهات الوطنية ؛ بل أصبح قرار إنشاء "المتنزه الطبيعي لبوهاشم" من اختصاص الجهة، وتُصْدِرُه "المديرية الجهوية للمياه والغابات". كما أن مهمة التسيير باتت شأنا مسندا إلى "هيئة مستقلة للتدبير"، تتكون من فريق تقني متعدد التخصصات ؛ إضافة إلى مسؤولين مُمثـِّلِين عن الجماعات المحلية الست الموجودة على تراب المتنزه (الدردارة - تزروت - تناقوب - الغدير - الواد - بني ليت)، أو عن الجهة أو العمالة. هذه الهيئة، هي التي يُعهَد إليها بتفعيل الأهداف والغايات، المسطرة في الميثاق التأسيسي للمتنزه الطبيعي ؛ بحيث تكون مدعوة إلى العمل على :

- صياغة استراتيجية شمولية لا قطاعية لتراب المتنزه؛ قمينة بأن تتيح تهيئة دقيقة ومتماسكة على المدى البعيد.
- أن تقدم دعما تقنيا للجماعات القروية ؛ علما بأن من حق هذه الجماعات الاستفادة من خبرة الفريق متعدد التخصصات، بمجرد قبولها وانخراطها في مشروع المتنزه.
- العمل على إيجاد لجان للتنسيق توفق بين هذه المصالح؛ باعتبار أن المتنزه يُوحِّدُ جماعات متعددة، حول مشروع تنموي واحد ومشترك.

جدير ذكره، أن هذا المشروع الطموح قد قطع أشواطا لا بأس بها منذ إطلاق دراسة الجدوى خلال سنة 2001، مرورا بإعداد "ميثاق المتنزه الطبيعي لبوهاشم"، بتشاور بين مختلف الشركاء المحليين سنة 2003 ؛ وكذا مشروع تطوير البنيات التحتية المرتبطة بالنقل والإيواء والتشوير... وتشجيع السياحة القروية سنة 2004 التي تستهدف تحسين دخل الساكنة القروية، وتسهيل اندماجها في السياق التنموي العام. علما بان هيكلة هذا النشاط، والعمل على إدراجه في إطار البرامج المحلية والوطنية المخصصة لقطاع السياحة، يُعوَّل عليه كثيرا في تثمين المؤهلات الطبيعية والموروث الحضاري للمنطقة. وذلك، في أفق إنشاء متاحف خاصة تروم إبراز تراثها المادي واللامادي الفريد والمتنوع ؛ والمتمثل في خصوصياتها البيئية والثقافية، وتقاليدها الجبلية، وحرفها اليدوية البديعة، ومعمارها الخاص ومنتوجاتها المجالية.

إجمالا وانطلاقا مما سبق، لئن كان المتنزه الطبيعي لبوهاشم قد اقتبس من النموذج الفرنسي "المتنزه الطبيعي لوبِيرُون" ؛ فليس ذلك يعني بحال، استنساخ ذات التجربة بحذافيرها. بل هو مجرد استفادة من الخبرة واستلهام للمبادئ، يتوخى تطبيق نمط جديد للتهيئة المجالية المستدامة ؛ وعلى نحو يجعله متكيفا مع الظروف المحلية، مستجيبا للحاجيات الوطنية.

Aline Dagnino: Le Parc naturel régional experimental de Bouhachem Région du Rif, Maroc, Revue Forêt méditerranéenne t. XXVIII, N° 1, mars, 2007 ; Luca Portacolone : Promotion du tourisme rural au niveau du projet de Parc Naturel de Bouhachem au Maroc, Programme ART Gold du Pnud, Maroc, Les notes d'alerte du Ciheam, N° 75, Avril, 2011 ; Projet d'appui à la création du Parc naturel de Bouhachem, La stratégie, 2012 - 2014, Région Tanger-Tétouan, Service des Eaux et Forêts, 2014.

المتنزه الوطني لتازكا : يعتبر المتنزه الوطني لتازكا، المستحدث بقرار وزاري سنة 1950، كثاني تجربة ظهرت إلى الوجود في المغرب؛ سنوات قليلة فقط بعد تأسيس متنزه توبقال عام 1942.

رقعته : أنشئ المتنزه في بادئ الأمر على مساحة 680هـ، اُعتبرت كرقعة موافقة لغابة أرز الأطلس الموروثة، المنزوية فوق جبل تازكا Cédraie relictuelle ؛ والتي خضعت منذئذ لحماية تكاد تكون مطلقة. علما بأن دينامية المنظومات البيئية الغابوية، تقتضي مساحات أكبر (آلاف الهكتارات) حتى تصبح نشطة وفاعلة ؛ وهو الاعتبار الذي لم تتم مراعاته في حينه. من هنا بدا منطقيا إعادة النظر في الوعاء المجالي الذي يُفترض أن يغطيه

هذا المتنزه، حُدوداً وتنْطِيقاً ؛ وبطريقة تراعي الزحف على الامتداد الطبيعي للمأرزة، فيما وراء الرقعة المعتمدة أصلا، خاصة عند مستوى السفوح الشمالية والشرقية لكتلة تازكا، حيث تنتشر أشجار الأرز الفتي المتجدد على هامش الغابة العتيقة. وعلى ضوء هذا الهدف، ارتأت المصالح الغابوية سنة 1994 أن تعمل على توسيع الوعاء المجالي للمتنزه ليصل إلى 12000هـ، على نحو يجعله شاملا لثلاث مناطق أساسية، هي على التوالي : النواة المركزية حيث مأرزة قمة تازكا بمساحة تبلغ 2500هـ بعد توسعتها ؛ ثم مجال غابة الفلين لباب أزهار، على رقعة تناهز 6000هـ ؛ وأما ما تبقى من مساحة فهو عبارة عن منطقة "سياحية"، تندرج ضمنها المواضع التالية : غابـة شيكر للبلوط الأخضر، ومغـارة فريواطو، وضاية شيكر؛ ثم باب - بويدير، وراس الماء، وسيدي مجبار.

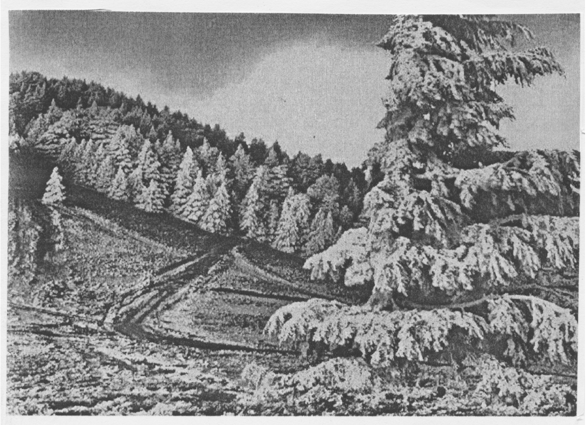

خصائصه : يعتبر عنصر الارتفاع، وكذا طبيعة الترابات (الكلس شرقا، والسيليس غربا، ثم الـكّرانيت في الوسط) ؛ بمثابة عاملين أساسين يحكمان توزيع الغطاء النباتي، إذ تسود في الشرق غابة البلوط الأخضر التي لم تشهد أي تهيئة؛ تتخللها زراعات بورية، وتحدها "ضاية شيكر" المحفوفة بزراعات كثيفة. في حين تهيمن في الغرب غابة البلوط الفليني المهيأة، التي تكتسي أهمية اقتصادية واجتماعية كبيرة ؛ سواء من حيث مستوى إنتاجها لمادة الفلين، أو باعتبارها مجالا رعويا حيويا بالنسبة للأهالي. أما في الوسط، حيث جبل تازكا الـكّرانيتي المرتفع نسبيا، فيبدو متوجاً بالمأرزة القِمَمِية المحمية منذ عام 1950 ؛ وهي ذات عشائر نباتية متنوعة، تتميز بتشكيلات مختلطة مكونة من البلوط الزان والأخضر والفليني.

لا يؤوي المتنزه أنواعا متميزة أو نادرة من الوحيش، على خلاف باقي المتنزهات المغربية ؛ لكن أهميته تكمن بالأساس في مأرزته المعزولة، الموجودة بمنأى عن باقي غابات الأرز الأخرى بالأطلس المتوسط المركزي، أو الريف الغربي. كما يتميز أيضا باتساع رقعته الغابوية المحيطة، فضلا عن تفرده بمشاهد طبيعية خلابة، كالمغارات والكهوف، والمناظر العامة، والبرك المائية... هذا من جهة، وأما من جهة أخرى فهو يضطلع بدور بيئي بالغ الأهمية، بالنظر إلى أن جبل تازكا يعد الممون الرئيسي بالمياه لمجموع المنطقة الواقعة عند سافلته (إقليم تازة) ؛ كما يعتبر دوره الاجتماعي - الترفيهي Rôle socio-récréationnel حيويا جدا أيضا. بالنسبة لدوره الاقتصادي، فيبقى مرتبطا بما يوفره من منتجات غابوية متنوعة ؛ متمثلة أساسا في خشب الوقود، والفلين، والوحدات العلفية للقطيع... لم يتعرض المتنزه في حدوده القديمة، لكبير ضغط من شأنه أن يُربك توازناته ؛ اعتبارا لكون المأرزة الفريدة (680هـ) المستهدفة بالحماية، ما فتئت تحظى باحترام السكان المحليين منذ تصنيفها سنة 1950 ؛ تماما كما هو الشأن بالنسبة لمجموع المجال الغابوي الذي يطوقها. بيد أن هذا التشخيص المتفائل لا ينسحب على هوامشها كذلك، خاصة عند مستوى ضاية شيكر التي أمست تعاني من وطأة الرعي الجائر ؛ وكذا مغارة فريواطو التي تتعرض لسياحة ضاغطة، ناتجة عن ارتياد الزوار لها دون ضابط أو رادع من قانون.

تدبيره القديم : تعتبر المديرية الجهوية للمياه والغابات بالشمال الشرقي، المسؤول الرئيس عن تدبير المجال الغابوي بالإقليم ؛ حيث يتمثل دورها في تنظيم الإنتاج الغابوي وتثمينه وتسويقه ؛ وكذا العمل على استصلاح الأراضي القابلة للتشجير، وتدبير وحماية الموارد، وتطبيق القوانين المُنظِّمة للمجال الغابوي. وفي هذا الإطار، فقد خضع المتنزه لوضعين متمايزين خلال الفترة الماضية : الصون المطلق، ومحمية القنص. بالنسبة للوضع الأول ؛ فيتجلى في الدور الموكول للمتنزه، الكامن في صون المأرزة الموروثة التي ظلت محفوظة إلى حد بعيد؛ خاصة وأن إدارتها تمت على شاكلة محمية طبيعية تامة Réserve naturelle intégrale. ومما ساعد على ذلك، صغر مساحتها وسهولة ولوجيتها، مع وجود ثلاثة مراكز غابوية فيها أو حولها ؛ إضافة إلى ديمومة حضور حارس غابوي فوق قمة تازكا حيث مستقرها... هذه العوامل مجتمعة، سهلت مأمورية الحماية ليس فقط بالنسبة للمأرزة ؛ بل وللحواشي الغابوية المجاورة، التي طفقت محفوظة من شطط الاجتثاث والقطع الجائرين. أما بخصوص الوضع الثاني، فيكمن في إدراج المنتزه في إطار محمية دائمة للقنص تحت رقم "Tazekka" : N° 2P/TAZ ؛ تابعة للملك الغابوي الخاص للدولة، تحت قيادة واد أمليل. ولئن كان نمط التدبير الذي شهده المتنزه، مستجيبا لحيثيات الأهداف المسطرة خلال الفترة الماضية ؛ فإن التغير الحالي الذي طال الأهداف والاستراتيجيات الرسمية لإعداد التراب الوطني، قد فرض نمطا آخر جديدا للتدبير والتهيئة.

تدبيره الجديد : إذا كان المتنزه قد تأسس في البدء على مساحة محدودة، لأجل غاية وحيدة تكمن في حماية مأرزة تازكا الشهيرة ؛ فإنه أضحى حاليا، وفي إطار

مخطط تهيئة المحميات لعام 1995، محل توسعة هامة استهدفت إدارته وتدبيره بصيغة حديثة وعقلانية. ولئن كان صِغَرُ مساحة المأرزة (680هـ) قد يسر إمكانية تطبيق الصون، بحيث لم يستدع إلا إجراء واحدا، هو الإغلاق الكامل في إطار "محمية طبيعية تامة" ؛ فإن توسيع المتنزه وما استتبعه من تنويع للأهداف والتوجهات، قد فرض الأخذ بعين النظر لإشكالات عديدة ومعقدة، وحتم هيكلة وتنطيقا مواكبين.

تنطيقه Zonage : صِيغَ تنطيق متنزه تازكا، بشكل يوافق مختلف الوظائف المناسبة لكل مجال فيه على حدة ؛ وقد اشتمل على نمطين، الأول إداري والثاني بيئي (الجدول 1).

- التنطيق الإداري : لأجل ضمان تدبير أنجع للمتنزه، تم تقسيمه إلى أربعة قطاعات Secteurs هي باب أزهار، تازكا، باب بويدير، عين خباب. ولتلافي أي تعقيد قد ينشأ عن هذا المعطى الجديد، وُضعت المناطق التي شملتها التوسعة تحت تدبير قسم باب - بو- يدير. مع التنويه إلى أنه ؛ اعتبارا لكون هوية المتنزه ذات خصوصية غابوية بحتة، فقد أسْنِدَ أمر تسييره لمصلحة المياه والغابات. ثم إن ما يبرر ذلك أيضا، كون المتنزه سيشتمل ضمن مكوناته، على وحدة للتنمية البيئية القروية Composante Ecodéveloppement rural ؛ مما يحتم وجود هيئة مسؤولة، كالإدارة الغابوية، تناط بها هذه المهمة تحديدا.

- التنطيق البيئي : يتكون المتنزه من ثلاثة نطاقات كلاسيكية، هي : النطاقات الطبيعية المحمية، الحُرُم الطبيعية المدبرة، نطاق تدبير الموارد الطبيعية ؛ تم تعزيزها بنطاقين إضافيين، يتمثل أولهما في "محمية إعادة إدخال الأيل المغربي، ويشمل الثاني ما يعرف بالنطاق المحيط الذي يطوق المتنزه برمته. علما بأن المتنزه يسجل حضور منطقة زراعية ترتبط بواد لكحل، وتتمتع بوضع الحبيسة الزراعية Enclave agricole. وفيما لو حاولنا التطرق لهذه النطاقات الثلاثة، حسب درجة انفتاحها إزاء حقوق استعمال مواردها، وإمكانية ولوجها والتنقل بداخلها؛ فسنجد أن ثمة تفاوت واضح بينها من حيث الوظائف المنوطة بها، ودرجة الحماية التي تشملها.

- النطاقات الطبيعية المحمية Zones Naturelles Protégées : عددها أربعة، وهي ذات أهداف وتنظيم محكمين ؛ فمن حيث أهدافها، فهي تكمن في صون الطبيعة، والحرص على ديمومة السياقات الطبيعية Processus naturels في وضع غير مضطرب أو متفسخ. على نحو يضمن الحفاظ على معالم ممثلة للبيئة الطبيعية المحلية، صالحة لإجراء دراسات علمية من جهة ؛ ثم من جهة ثانية، متابعة الوضع البيئي الذي يتعين أن يبقى في وضع سليم، قمين بأن يساعد على المحافظة على الموارد الجينية في حالة دينامية تطورية. أما بخصوص نظامها، فيبدو القانون المؤطر لهذه النطاقات أقل تشددا مما هو عليه الحال في المحميات الطبيعية التامة ؛ إذ تُحظر فيها أنشطة معينة وتباح أخرى. بالنسبة للأنشطة المحظورة، فتشمل : القنص، الصيد، الرعي، قطع النباتات، جمع الحطب، استخراج المعادن، تشييد بنيات تحتية جديدة، تغيير معالم الوسط عن طريق التخليف المدعوم، التشجير بأنواع دخيلة... أما فيما يتعلق بالأنشطة المتاحة فتهم: تَنقُّـل ذوي الحقوق سيرا على الأقدام، أو ركوبا على ظهر دابة أو على متن سيارة ؛ كما يسمح بولوج المجموعات السياحية، التي يرافقها مرشد مكلف بتوجيهها. هذا إضافة إلى حرية تحرك مسؤولي ومستخدمي المتنزه، وكذا الخبراء الحاملين لتراخيص خاصة تبيح لهم إجراء أبحاثهم في عين المكان.

تغطي النطاقات الطبيعية المحمية المجالات التالية : مجال المأرزة الموروثة، الذي كان مصنفا ضمن المتنزه الوطني لتازكا في شكله الأول العائد لسنة 1950 ؛ مع مراعاة توسيعه قليلا ليشمل الامتداد الطبيعي للأرز خارج الحدود القديمة. ثم باب قفزة، حيث توجد دوحة راشدة للبلوط الزان إلى الجنوب الشرقي ؛ بمحاذاة المنطقة التي خصصت لإعادة إدخال الأيل المغربي؛ فغابة البلوط الأخضر لباب - بو- يدير المجاورة للمركز الغابوي؛ وهي عبارة عن دوحة راشدة ومصانة. وأخيرا الدوحة المتجانسة لبلوط الفلين الراشد، ذات مساحة تبلغ 100هـ ؛ وهي خاضعة لنظام الحِمَى نظرا للضعف الملحوظ لتخليفها.

تجدر الإشارة، إلى أن تصنيف هذه المجالات في إطار نطاقات طبيعية محمية، يعد التزاما غير قابل للمراجعة لفترة تدوم 50 سنة على الأقل ؛ بل ويستحب أن يصير تصنيفا دائما.

- الحُرُم الطبيعية المدبرة Sanctuaires Naturels Gérés : يتمثل دورها في تحقيق تدبير رشيد يضمن سلامة الظروف الطبيعية، بشكل يساعد على صون الأنواع وحفظ الرابطات الأحيائية Biocénose ؛ وكذا حماية بعض المعالم المميزة للوسط الطبيعي (مشاهد طبيعية، بانوراما...). ولئن كانت تحظى بأهمية أحيائية وبيئية قيِّمة ضمن المتنزه، فهي قابلة لاستيعاب بعض الأنشطة البشرية ؛ لا سيما التقليدية منها التي تبدو مندمجة في المنظومة البيئية المحلية، كالرعي وجمع الحطب الميت...

تشمل الحُرُم الطبيعية المدبرة المجالات الآتية : الكتل الغابوية وشبه - الغابوية المحيطة بالنطاقات الطبيعية المحمية، التي تسود غربا إلى حدود واد لغناج، حيث المسلك الغابوي رقم 6 ؛ وتمتد شرقا إلى منتصف السفح الجبلي، لتتقدم شمالا باتجاه المسلك المؤدي إلى المركز الغابوي لتازكا. كما تتضمن أيضا التشكيلات المختلطة، الواقعة إلى الجنوب من الطريق الرئيسية ؛ فضلا عن قطاع جبل بومسعود، والمزيج الغابوي المستوطن للسفح الشرقي لتازكا، بين باب لَغلام وباب فريج.

جدير ذكره أن إتاحة المرعى والاحتطاب بهذه النطاقات، من شأنهما تقليص مخاطر الحرائق ؛ خاصة على مستوى هامش مأرزة تازكا، التي تشكل النواة المركزية للمتنزه. مما يعني أن الرعي يساير هنا دينامية النبات ؛ وسيكون من الخطأ اللجوء إلى إعمال تقنية

الحمى على نطاق واسع بها. وبالإضافة للرعي يسمح بالتقاط الثمار والأعشاب الطبية، وكذا إجراء بعض العمليات الجِراجية أو الرعي - غابوية ؛ شريطة التوفر على مخطط مرن للتنظيم والتدبير. بمعنى أن مجموع عمليات التهيئة التي تستهدف تحسين المراعي، أو صون الترباث، أو السياحة البيئية... مرحب بها هنا، وقابلة للتشجيع. وعلى العكس من ذلك، تحظر كل الأعمال التي يمكن أن تؤدي إلى الاستصلاح الزراعـي، والقنص والبناء ؛ أو استخدام المجال كمطرح للقمامة، أو استخراج المعادن.

للإشارة، فالحرُم الطبيعية المدبرة هي عبارة عن مجالات عازلة بين النطاقات المحمية للمتنزه، والمناطق المأهولة المستغَلة. مما يعني أنها تلعب دور صمام الأمان، الذي يحول بينها وبين أي تأثير بشري، سواء كان مشروعا أو محظورا.

- نطاقات تدبير الموارد الطبيعية de Zones Gestion des Ressources Naturelles : تستفيد هذه النطاقات من وضعية مفتوحة إلى حد بعيد، بخصوص أهدافها ونظامها. فبالنسبة لأهدافها، يمكن أيجازها في ضمان تطوير مردودية المنظومات البيئية المنتجة ؛ مع محاولة الحفاظ قدر الإمكان على بعض أشكال الحياة البرية، وكذا تشجيع السياحة وباقي الأنشطة الترفيهية الأخرى. والوسيلة إلى ذلك تبدو كامنة في إيجاد تدبير متوازن للموارد الطبيعية ؛ على نحو يتجه إلى مختلف القطاعات الاقتصادية، تقليدية كانت أم عصرية. أما بشأن نظامها، فقد ورد بشكل مفصل في مخططي التهيئة الذي شمل الغابتين التاليتين: غابة باب أزهار وغابة شيكر.

- محمية إعادة إدخال الأيل المغربي Réserve de Réintroduction du Cerf de berbérie : عبارة عن قطاع مسيج، يغطي مساحة غابوية تصل إلى 410هـ ؛ وهي موجهة لبرنامج خاص يستهدف إعطاء دفع قوي للتنوع الأحيائي لمتنزه تازكا الوطني، من خلال تأهيل الأيل المغربي الذي انقرض في هذه الجهة من المغرب. خضع هذا النطاق لتهيئة فريدة بتعاون مغربي - ألماني، منحته صفة "محمية إعادة إدخال الأيل المغربي"، بداية من عام 1995 ؛ وهي وضعية استثنائية، يستحيل معها إدراجه ضمن نطاقات المتنزه الثلاثة الواردة أعلاه.

- النطاق المحيط Zone périphérique : يقع خارج مجال المتنزه، حيث يشغل مساحة تناهز 30.978هـ ؛ وهو غير خاضع لوضع قانوني محدد، شأنه في ذلك كمحمية الأيل المغربي. يشكل نطاقا حيويا مكملا للنطاقات السابقة على المستوى الوظيفي، باعتبار مؤهلاته الرعوية الوافرة. من المفترض أن تشمله أعمال متنوعة، على صلة بالتنمية القروية المحلية ؛ بشكل يساعد على الحد من الضغط على النطاقات الأخرى ذات الأبعاد الصونية. مما يعني أن مستقبل المتنزه، سيبقى رهينا بتحسين الأوضاع المعيشية للسكان المجاورين ؛ ممن يُقيمون في هذا النطاق المحيط بخاصة. هؤلاء الذين ما زال معظمهم لا يجد بديلا عن استغلال الموارد الطبيعية، لاسيما الغابوية منها، الماثلة ضمن النطاقين الأول والثاني تحديدا ؛ مما يفيد بأن مشاريع التنمية القروية التي يُعتزم تدشينها في فضاء المتنزه، ستلاقي صعوبات جمة. خاصة عند مستوى المجالات التي أصبحت محظورة على السكان، إما بشكل كلي كالنطاقات الطبيعية المحمية، أو بشكل جزئي كالحُرُم الطبيعية المدبرة ؛ على إثر التوسعة الأخيرة للمتنزه.

النطاقات	المساحة (هـ)		% المتنزه
• النطاقات المحمية الطبيعية	1115		8,1
- المأرزة الموروثة		817	
- باب قفزة		61	
- المركز الغابوي لباب بويدير		37	
- جبل بومسعود		(100)	
- غابة الفلين لباب أزهار		(100)	
• الحُرُم الطبيعية المسيرة	2497		18,1
- المجال الأوسط		2429	
- جبل بومسعود		68	
• محمية إعادة إدخال الأيل المغربي	406		2,9
• نطاق تدبير الموارد الطبيعية	7967		58
المساحة الإجمالية للمتنزه	985.11		%100
• *الحبيسة الزراعية* Enclave agricole	2521		
• *النطاق المحيط*	30.878		

لقد استهدف التنطيق الجديد إلحاق مساحات جديدة بالمتنزه ؛ على نحو يجعله شاملا لتشكيلات غابوية أخرى، إلى جانب المأرزة القِمِية الصغيرة والمعزولة. خاصة بعض الدوحات الراشدة للبلوطين الأخضر والفليني، وكذا البلوط الزان النفضي ؛ التي كانت بمثابة منظومات بيئية غابوية ضعيفة الحضور، أو غائبة تماما في إطار الوضع القديم، داخل متنزه أريد لتدبيره أن يكون تراثيا صونيا Gestion patrimoniale.

Plan directeur des Aires Protégées du Maroc : Valorisation du Reseau des S.I.B.E du Maroc, Plan de d'aménagement et de gestion du Parc National du Tazekka. Hcefld & Institut scientifique - Rabat ; & Institut Botanique - Montpellier - Bceom - SEC, 1995; Abdeljaouad Jorio et Croitoru L : Réduction des risques climatiques pour un développement durable Conservation et valorisation des services des écosystèmes naturels : Cas du Parc National du Tazekka : Analyse et guide pratique Deutsche Gesellschaft für Internationale Zusammenarbeit (GIZ) GmbH & Hcefld, 2012.

إدريس شحو

مجيد، محمد : قيدوم الرياضيين والجمعويين وأحد رجالات مقاومة الاستعمار. من مواليد مدينة آسفي، سنة 1916، درس المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه وتابع دروسه الثانوية في فاس والرباط. تشبع منذ صغره بأفكار مقاومة المستعمر.

برز نشاط محمد مجيد في مجال الرياضة، حيث مارس العديد من الألعاب الرياضية، ككرة القدم والسلة، إلا أن شغفه كان كبيرا بلعبة التنس (كرة المضرب).

في البداية اشتغل بمدينة مراكش في مجال تصدير الحوامض، ثم عمل بمسقط رأسه آسفي في تصبير سمك

السردين، وفي نهاية الخمسينات من القرن الماضي غادر ميدان العمل ليكرس حياته من أجل الرياضة والعمل الجمعوي.

أسس الجامعة المغربية لكرة المضرب وظل متربعا على رئاستها خمسة وأربعين عاماً، أرسى خلالها صرحا متينا لهذه الرياضة بالمغرب، عبر إحداث الأندية لتعميم الممارسة وتكوين الأطر والشباب.

وغادر محمد مجيد المجال الرياضي سنة 2009 لينتقل بنفس الروح والحيوية والعزيمة إلى العمل الجمعوي، حيث خصص آخر سنوات عمره وماله في خدمة الفئة المحتاجة. أشرف محمد مجيد على المؤسسة المغربية للشباب والمبادرة والتنمية التي حملت اسمه، وكان مقرها بأحد الأحياء الهامشية "العنق"، بالدار البيضاء. اهتمت هذه المؤسسة بالمعوزين والمهمّشين وكانت قريبة من همومهم، كما كرست المؤسسة جهدها لإعادة إدماج الشباب الذين كانوا عرضة للهدر المدرسي، من خلال تكوينهم وتأهيلهم. واهتمت بالطلبة القادمين من آفاق بعيدة، والذين يتابعون دراستهم العليا، حيث شيّدت لهم إقامة جامعية، كما أسست مركزاً لتصفية الكـُلـَي خاص بالطبقة المعدمة.

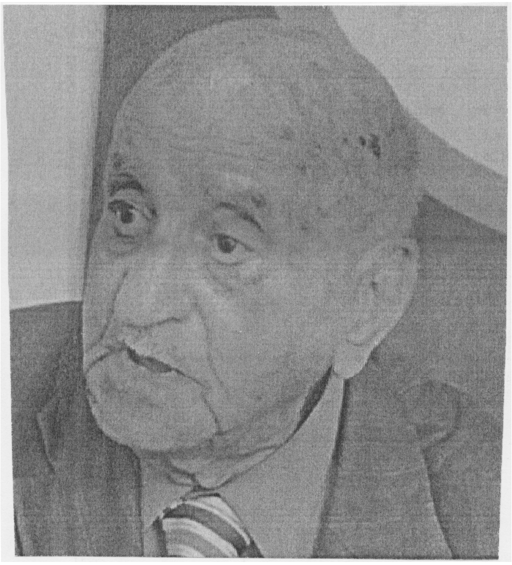

رحل محمد مجيد الفاعل الجمعوي والرياضي النشيط، والسياسي المحنك، يوم الخميس 27 أبريل 2014 عن سن يناهز 97 عاماً، تاركاً وراءه إرثاً رياضياً وأعمالاً إنسانية.

عبد الله رشد، تاريخ الرياضة بالمغرب 1918 - 1998 ؛ وثائق خاصة.

محمد بلعربي

محداش (أولاد -) الحاج **فاسكـا** : يعتبر قصر إمِيضـَرْ الممر الذي لامحيد عنه للتنقل نحو مراكش أو نحو فاس، مرورا بواحات تدغة - غريس وتافيلالت. وقد عبرت هذا المسلك حركات السلاطين : المولى إسماعيل، والمولى سليمان، والمولى الحسن الأول ؛ كما مر منه الرحالة الأوروبيون المستكشفون أمثال "دو فوكو" (de Foucauld) وغيره...

يرى كثير من المؤرخين أن قصر إمِيضـَرْ وقصر تيمضروين المجاور له من مواطن الاستقرار القديمة في المنطقة بدليل وجود معدن للفضة بجوارها، كان يستغل منذ عهد الأدارسة، وبحجة وجود عملة فضية تعود إلى هذا العهد ضربت بإمارة تدغة - القريبة من مناجم فضة إمِيضـَرْ..

في هذا القصر ولد محداش أولد الحاج فاسكا، في احدى السنوات الأخيرة من ثمانينات القرن التاسع عشر، وعاش وتربى وسط قبيلته "آيت بوكنيفن" المنتمية إلى "آيت واحليم" أحد أخماس آيت عطا. إلا أنه عاش فترة ما أطلق عليه "السيبة"، وهي الفترة التي أعقبت وفاة السلطان الحسن الأول، والتي تميزت بتكالب القوى الامبريالية على المغرب، وتدهور أحوال السلطة المركزية. حيث عرف المجتمع المغربي انهيارا، وفـُتـِحَ المجالُ لقطع الطريق، وتعرض فقراء الفلاحين للنهب. وأصبح التنقل من منطقة إلى أخرى يتطلب الحيطة والحذر واتخاذ وسائل الحماية كالخفر من طرف الزطاطة. فكان على القبائل وساكنة القصور في الجنوب الشرقي تدبير شؤونها الداخلية، بالاعتماد على تقاليد التضامن والتكافل الجماعيين، وذلك لتنظيم المجال الزراعي والرعوي، والحفاظ على الأمن والتوازن. وقد ساهمت هذه الظروف في ظهور زعامات قبلية وهي على نوعين :

أ - زعماء يتوفرون على حصافة الرأي ودراية في التدبير، أو لها جاه رمزي (الفقهاء - الشرفاء - أهل الزوايا) ، أو المنحدرين من أسر ميسورة، وتستطيع سد العجز الغذائي للساكنة.

ب - زعماء يتوفرون على خصال حربية وشجاعة قتالية، تمكنهم من حماية ذويهم من اللصوص وقطاع الطرق ؛ بحيث يقاس وزنهم بعدد المقاتلين الذين يمكن للقبيلة استنفارهم للدفاع عنها. وكانت أسرة محداش تتمتع بهذه الخصال إلى جانب حصافة رأي أفرادها وبراعتهم

في جمع وتوحيد رأي أفراد القبيلة. ويطلق عليهم "إجماعن" أي مسيري الجماعة.

إذا كان أجداده يتوارثون هذه الزعامة، فقد ظهرت جدارة محداش بهذه الزعامة، حيث تمكن من ضمان تنقل الرعاة من قبيلة آيت بوكنيفن نحو مراعي الدير بالأطلس الكبير الأوسط، الشمالي. كما انتزع حقهم في المراعي والانتجاع، فأصبحت كلمته مسموعة ؛ ناهيك عن دوره في حماية ممر "فم القوس" للتجار المتجهين من تدغة نحو مراكش. إذ وضع أفراداً من قبيلته لحماية وخفر التجار، فلمع اسمه كزعيم لا ترد كلمته لدى قبائل آيت عطا قاطبة. لهذا عمل باشا مراكش التهامي الگلاوي على استقطابه وجعله من المقربين إليه، خاصة لمّا نظم حركة قوامها عشرة ألف جندي إلى تدغة سنة 1918 لتطويق مقاومة تافيلالت، وذلك بدعم وإيعاز من سلطات الحماية، فلم يجد محداش بدأ من دعم هذه الحركة على مضض، وعكس بقية آيت عطا الذين حملوا السلاح، فقاوموا الاستعمار والگلاوي انتهت هذه المقاومة بملحمة بوگافر بجبل صاغرو خلال فبراير مارس 1933. وعلى المؤرخ أن يتريث في توجيه اللوم للشيخ محداش، لأن ما عساه أن يفعل وجيوش الگلاوي تمر بموطنه وتخيم فيه، وكذلك القوات الفرنسية بعد ذلك. وهذه الجيوش تدوس باليات‍ها وفرسانها الأراضي الزراعية الضيقة لأهله وقبيلته، فرفضه التحالف مع هـؤلاء الغزاة يعني تدمير قصر إمِيضَـرْ، وابادة ساكنته ؛ ولهذا فحقنا للدماء بسبب موقع موطنه الاستراتيجي، اتخذ هنا الموقف المخالف لبقية أخماس آيت عطا، وعين من طرف الگلاوي وسلطات الحماية شيخا عاما على آيت بوكنيفن. ولم يصدر عن عسو أوبسلام قائد المقاومة بصاغرو ما يدين الشيخ محداش، بل تعاون معه لفك العزلة على آيت عطا الصحراء، واشتغلا معا طيلة هذه الفترة العصيبة، لفرض شروطهما على ضباط الشؤون الأهلية. قصد توقيع اتفاقيات تضمن تنقلات الرعاة من آيت عطا الصحراء خلال فصل الربيع والصيف، نحو مراعي الدير بمنطقة أزيلال. لقد استماتا في الدفاع عن مصالح أهلهم، باسم التقاليد الجماعية التاريخية المبنية على التكافل والتضامن بين آيت عطا الصحراء وآيت عطا الدير. وظل آيت بوكنيفن يحملون تقديراً خاصاً للشيخ محداش، لكونه لم يستغل مركزه للاستبداد والطغيان. وقد شيد الشيخ محداش قصبات "تغرماتين" واحدة بوادي دادس وثالثة بموطنه إمِيضَـرْ والأخرى بقصر آيت برى بتنغير.

ندوة المقاومة المسلحة المغربية 1900 - 1934 نونبر، مراكش، 1990 ؛ عبد القادر بوراس، ملامح عن مقاومة "زايد أوسكونتي" نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين، الرباط، 2006.

Spilmann Georges : Les Aît Atta du Sahara et la pacification du Haut Dra : études Marocaines, Rabat, 1936 ; Le capitaine Ithier Rapports sur Les Mouvements de Transhumances des Ait Atta du Kebla vers Azaghar.

عبد القادر بوراس

محمية المحيط الحيوي Réserve de biosphère :

كما عرفها الإسكتلندي Garett Harding سنة 1968، عبارة عن نمط مندمج للتهيئة المَجالية المستدامة، القائمة على التوفيق بين الاستغلال والمحافظة على الموارد الطبيعية؛ تستهدف تنمية شاملة تـُلَـبَّى من خلالها حقوق الأهالي في الاستعمال ؛ كما تراعى شروط صون واستدامة الموارد، حالا واستقبالا. تهم هذه المقاربة التهيئية مواضع طبيعية ذات أهمية عالمية، سواء كانت برية أو ساحلية أو بحرية ؛ بشرط أن يتم الاعتراف بها من قبل الشبكة الدولية لهيئة الماب التابعة لليونسكو. يُـفترض في هذه المواضع أن تحقق حدا أدنى من الشروط الموضوعية، كأن تشمل منظومة بيئية مهددة، جديرة بالتأهيل (أركان مثلا...) ؛ أو تتميز بكونها ذات تنوع أحيائي استثنائي أو نادر يستوجب العناية والصون (نبات أو حيوان قبيس...) ؛ أو تتضمن مشاهد طبيعية أصيلة، تستحق الإنقاذ والحماية (مرجان بحري، كهوف، خلجان...). تـُستحدث محميات المحيط الحيوي بقرار دولي، على عكس المحميات التقليدية (المواقع الطبيعية - المتنزهات الوطنية والطبيعية - المحميات الطبيعية...) التي تخضع في تصنيفها لقرار وطني داخلي ؛ وتعتبر هيئة الماب MAB (الإنسان والمحيط الحيوي Man And Biosphere) المنبثقة عن منظمة اليونسكو، المسؤول الرئيس عن استصدار مثل هذه القرارات، التي تم بموجبها تصنيف 651 محمية في أكثر من 120 دولة إلى حدود نهاية 2015 ؛ مشكلة بذلك شبكة عالمية لمحميات المحيط الحيوي.

- المبادئ والإستراتيجيا : وُجدت محميات المحيط الحيوي لأجل الإجابة عن الكيفية المثلى، التي يمكن من خلالها حماية التنوع الأحيائي للنباتات والحيوانات والعناصر المجهرية، المشكلة للقطاع الحي للمجال المراد تهيئته. وذلك، بهدف صون الاشتغال الجيد للمنظومات البيئية الطبيعية ؛ في ذات الآن الذي تتم الاستجابة للطموحات والحاجيات المتزايدة للساكنة المحلية. وتكمن الاستراتيجية الناجعة لبلوغ هذه المقاصد، في إشراك أكبر عدد من المهتمين والفاعلين، المعنيين بإنجاح مثل هذه التجربة :

. الباحثين في العلوم الطبيعية والاجتماعية : علم البيئة والجيولوجيا والجغرافيا والتهيئة، وعلم الاجتماع والاقتصاد...

. الهيئات المعنية بالمحافظة على البيئة والتنمية: المنظمات غير الحكومية الوطنية والدولية (الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة UICN، برنامج الأمم المتحدة للبيئة PNUE...)

. السلطات المسؤولة : وزارات إعداد التراب الوطني والفلاحة والبيئة...، والإدارة الغابوية، والجماعات المحلية، والجهة...

. الأهـالي : المزارعون، والرعاة، والمستثمرون، والصيادون... عبر إدماجهم في إطار مقاربة تشاركية، تجعل منهم طرفا مسؤولا، لا موضوعا للتنمية فحسب.

- المجالات المعنية : تُقترح محميات المحيط الحيوي من قبل السلطات المعنية، وطنية أو محلية ؛ ويتم إقرارها من قبل مؤسسة الماب التي أصبحت تدعمها عِلمياً، وتدعو إلى تَبنِّيها عَمَلِياً وعالمياً. قد تضاهي أكبرها مساحة رقعة دولة صغرى، أو متوسطة أحيانا ؛ ويُفترض أن تغطي مجالات طبيعية متنوعة تنطلق من الجبال، مرورا بالهضاب والسهول والصحاري والجزر... مستهدفة صون منظومات بيئية برية أو ساحلية أو بحرية ؛ وحفظ الموارد الطبيعية المرتبطة بالغابات والتربات، والبحار والمحيطات، والسواحل والمياه القارية...

- الوظائف : تقوم الوظائف المناطة بمحمية المحيط الحيوي على دعائم ثلاث، هي :

. الوظيفة الصونية ؛ تُعنى بصون التراث الطبيعي من خلال المحافظة على الموارد الجينية والأنواع النادرة، وكذا حماية المنظومات البيئية المهددة : أركان، الأرز، النخيل، الفلين... إضافة إلى حفظ المشاهد الطبيعية الاستثنائية : خلجان، ضايات، واحات، كهوف، شعاب مرجانية كتلك الموجودة بالمياه المحيطية لـ Queens Land بأستراليا مثلا...

. الوظيفة التنموية ؛ تروم تنمية الإنسان وضمان رقي المجتمعات البشرية، مستهدفة النهوض بالتنمية الاقتصادية والإنسانية المستدامة، التي تَحْترمُ الخصوصيات البيئية والسوسيو- ثقافية للمجال وساكنته.

. الوظيفة اللوجستيكية ؛ تتمثل في إسناد البحث العلمي عبر إشراك الباحثين والخبراء، والسماح بإجراء التجارب الميدانية... مع تحفيز التكوين المستمر القائم على تمرير المعلومات، وتبادل الخبرات بخصوص الإشكاليات المحلية والوطنية والدولية، ذات الصلة بالتنمية والصون. يأتي بعد ذلك دعم الجانب التربوي، الذي يفترض أن يقوم على تشجيع التربية البيئية لفائدة الأهالي المحليين، ورجال التعليم والمتمدرسين... بغية تقوية وعيهم وإدراكهم بالشأن البيئي.

مما يعني ضمان تنمية مندمجة وشاملة، قمينة بأن تجعل من هذه المحميات مختبرات حقيقية للأبحاث العلمية الرصينة، والتجارب الميدانية الهادفة. نظرا لأنها ستكون مفتوحة للقيام بدراسات تطبيقية، تستهدف تحقيق التوازن بين حاجيات الإنسان وإمكانيات الوسط الطبيعي من جهة؛ وحماية واستدامة تنوعه الأحيائي والبيئي، من جهة ثانية.

- الهيكلة : لأجل النهوض بهذه الوظائف الثلاث، أُخْضِعَت المحمية لهيكلة مضبوطة تتأسس على تَنطِيق متناسق، مبني على بعد بيئي عوضا عن التنطيق الكلاسيكي، القائم على أساس مظهري فقط Zonage physionomique. هذا التنطيق البيئي Zonage écologique الذي يقوم على ثلاثة مجالات مُتراكزة، تظهر في شكل نطاقات متكاملة ؛ هي :

• الموقع أو المواقع المركزية (أ) Aire (s) Centrale (s) : يمثل نطاق الصون المطلق ؛ يفترض أن يشمل الأجزاء الأقل اضطرابا، حيث الطبيعة ما تزال ذروية أو محفوظة إلى حد بعيد. يعكس رقعة محدودة، لا ينبغي أن تتعدى 10% من المساحة الإجمالية للمحمية ؛ وذلك لكي يستجيب لأهداف الصون، المتمثلة في الحفاظ على التنوع الأحيائي داخل المنظومات البيئية المرجعية، وكذا السعي إلى إعادة تأهيل الأخرى المتدهورة. قد تشتمل المحمية على موقع مركزي واحد، أو مواقع متعددة ذات توزيع عنقودي ؛ حيث تبدو على شكل نواة أو نُـوىً متناثرة، يُحظر فيها أي نشاط للسكان المحليين أو غيرهم ؛ ما خلا الدراسات والتجارب التي يضطلع بها الباحثون والخبراء...

• النطاق أو النطاقات الواقية (ب) Zone Tampon : مجال يحف الموقع المركزي ويحميه، بحكم امتصاصه للضربات التي قد تباغته، أو التسربات التي قد تداهمه ؛ ومن هنا وصفه بالنطاق العازل أو الصمام أيضا. يفترض أن يكون مأهولا ومفتوحا للأنشطة التقليدية التي تُـحتَرم فيها شروط التنمية المستدامة، غير المستنزفة للموارد أو المنهكة للبيئة؛ وأن يستفيد من أكبر قسط من برامج التنمية من خلال إتاحة أنشطة اقتصادية واجتماعية، مستندة إلى التجارب العلمية والأبحاث التطبيقية. من مثل إنشاء تعاونيات أهلية مُعتمِدةٍ للدراية المحلية، ومحافظة على التنوع الأحيائي وعلى الموارد، تحت إشراف وتأطير المسؤولين على تسيير المحمية ؛ كما يمكن أن يستوعب مؤسسات التعليم والتكوين والتربية البيئية (للكبار والصغار)، وكذا بعض منشآت السياحة والترفيه. إجمالا، فدور النطاق الواقي يكمن في ترسيخ دعائم التنمية المستدامة، باعتماد البحث العلمي وإجراء التجارب ؛ عبر تثمين المعارف والمهارات التقليدية، المدعومة بالعلوم والتقنيات الحديثة.

• النطاق الانتقالي (ج) Aire de Transition : يشكل النطاق الثالث من المحمية حيث تُجرَّب أنماط التنمية الاقتصادية المتقدمة ؛ يعرف أيضا بمنطقة التعاون، ويعتبر مجالا مفتوحا على العالم الخارجي، متفاعلا معه. إذ هو بمثابة فضاء مرن، مؤهل لاستيعاب المشاريع الاستثمارية الكبرى، والمنشآت السكنية والمؤسسات الرسمية ؛ كالإدارة الغابوية، والمكاتب الجهوية للاستثمار الفلاحي، ومصلحة الري وغيرها من المصالح والاستعمالات البشرية الأخرى، المرتبطة بالأنشطة الصناعية أو الخدماتية... بشكل عام ؛ فالنطاق الانتقالي يؤوي التجمعات البشرية (المدن - القرى)، ويشارك في التوازنات الطبيعية، ويتحمل المسؤوليات، ويصدر القرارات المباشرة المتعلقة بالمحمية.

تجدر الإشارة إلى أن التنطِيق كما تم استعراضه أعلاه، وكما هو وارد نظريا (أ - ب - ج) يبدو مثاليا، لكنه ليس مستحيلا؛ مع التأكيد بأن تنزيله على أرض الواقع، هو أمر في غاية التعقيد والحساسية. إذ ينبغي أن يُـكيَّـفَ وفقاً لتنوع الظروف البيئية ؛ ويراعي السياقات السوسيو- ثقافية والعراقيل المحلية الخاصة بكل بلد، بل وبكل منطقة على حدة أحيانا. علما بأن النظام العقاري للمحمية بنطاقاتها الثلاثة (المركزي - الواقي - الانتقالي)، غالبا ما يتميز بالتنوع ؛ حيث تكون الأراضي

إما مملوكة للدولة (الجماعات المحلية، مؤسسة الأحباس..)، أو في حوزة جماعة سُلالية قبَلية (أراضي الجموع مثلا)، أو ملكا خاصا، أو تابعة لهيئات ومنظمات غير حكومية...

وخلاصة القول، إن القصور البين الذي ميز أنماط التهيئة الكلاسيكية (المحميات الطبيعية، المتنزهات...)؛ هو الذي أملى حتمية البحث عن بديل يُزاوج بين الصون والتنمية ؛ والذي يتمثل هنا في محمية المحيط الحيوي كخيار أمثل للتهيئة المجالية. اعتبارا لكونها تعالج إشكالية التنمية في بعدها البيئي الشمولي، الذي لا يستبعد أي عنصر من عناصر الوسط؛ سواء الحية منها أو غير الحية، بما في ذلك الإنسان والحيوان والنبات. وذلك، عوضا عن النماذج التجزيئية التي لا تراعي عامل الشمولية ؛ إذ قد تركز على معطى دون آخر، أو تـُعنى بجانب وتغفل ما سواه ؛ على نحو يجعلها ذات مرامي محدودة وأهداف قطاعية، مثل : تحسين المراعي، أو تطوير الزراعة أو تنمية السياحة... هذا من جهة ؛ أما من جهة ثانية، فإن ذات النمط التنموي يبدو قابلا لإقحام عديد من الأدوات والآليات ؛ بما في ذلك المقاربة التشاركية التي يُفترض أنها تـُرسِي جسورا للحوار والتعاون بين القَيِّمين على المحمية، مع مختلف الفاعلين والمتدخلين (لجان الدواوير والقرى، ممثلي القبائل، المؤسسات الرسمية، هيئات الاستثمار...). كما يشدِّد على رد الاعتبار لنظم الإنتاج التقليدية، المستندة إلى الدرايات والخبرات المحلية للأهالي التي أبانت عن كفاءة عالية في استعمال المجال، واستغلال الموارد، والعناية بالبيئة. من ذلك مثلا : النمط الإنتاجي الرعي - غابوي الذي كان سائدا بكثير من جهات المغرب ؛ وتثمين أساليب الري العتيقة المُجدية (أوگـوگ، الخطارات...)، ونظام التويزة... فضلا عن إحياء التعاونيات الأهلية التي تُعنى بتنمية الإنسان ؛ من خلال إحلال كل فرد المكانة اللائقة به، وإعطائه الدور المناسب له، بما في ذلك تفعيل دور المرأة القروية.

Le dialogue dans les réserves de biosphère : Repères, pratiques et expériences. Réserves de biosphère - Notes techniques, 2 - 2007, Unesco, Paris ; Cibien Catherine, "Les réserves de biosphère : des lieux de collaboration entre chercheurs et gestionnaires en faveur de la biodiversité", *Natures Sciences Sociétés*, 1 / 2006, (Vol. 14), p. 84 - 90 ; Plan cadre de gestion de la Réserve de Biosphère des Oasis du Sud Marocain (RBOSM) - rapport principale, 2008, Ministére de l’Agriculture, du Développement Rural et des Pêches Maritimes, Rabat, Maroc.

إدريس شحو

مخطط المغرب الأخضر : يلعب قطاع الفلاحة دورا مهما في الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي للبلاد. حيث يتوخى ضمان الأمن الغذائي لحوالي 35 مليون مغربي، كما أن دوره حاسم في التوازنات الماكرو اقتصادية، وتصل مساهمته في الناتج الداخلي الخام إلى 15% حسب الأعوام، إلى جانب مساهمة الصناعة الغذائية التي تصل إلى 4%. وعلى المستوى الاجتماعي، يمثل القطاع 1.5 مليون استغلالية، ويوفر 40% من فرص العمل. وتهيمـن على القطـاع الضيعات الصغيرة التي لا تتعدى مساحة 70% منها 2.1 هكتار. وتشغل الزراعة المسقية 15% من المساحات المزروعة وتساهم بنسبة 45% في القيمة المضافة وبنسبة 70% من الصادرات.

I ـ تقديم مخطط المغرب الأخضر

غداة إطلاق مخطط المغرب الأخضر من طرف جلالة الملك محمد السادس في شهر أبريل 2008، كانت الفلاحة المغربية تواجه عدة معيقات أهمها :

- ضعف القدرة على جذب الاستثمار (ضعف استخدام عوامل الإنتاج، ضعف مشاركة القطاع البنكي في تمويل المشاريع الفلاحية...).
- تنظيم ضعيف للفلاحين مع غياب تام للمنظمات البين مهنية.
- ضعف التأطير وعدم ملاءمة بنياته.
- محدودية الموارد المائية وسوء استغلالها (جفاف متكرر، ضعف التساقطات المطرية وعدم انتظامها، ضعف تثمين الماء والإفراط في استغلاله).
- عقار مجزأ تميزه قوانين متعددة ومعقدة مع ضعف نسبة التحفيظ والتسجيل، مما يعيق الاستثمار.
- دورات زراعية تغلب عليها الحبوب التي تشغل 75% من المساحة الزراعية النافعة، والتي لا تساهم إلا بنسبة تبلغ أقل من 15% من القيمة المضافة وأقل من 10% من فرص الشغل بالقطاع.

و رغم كل هذه المعيقات، تزخر الفلاحة المغربية بمؤهلات أهمها:

- الموقع الجغرافي للمغرب وقربه من السوق الأوربية، وإمكانيات لوجستية في تقدم مستمر.
- توفر سوق وطنية نشيطة تشكل منفذا مهما بفضل النمو الديموغرافي وتحسن مستوى عيش الساكنة.
- يد عاملة مؤهلة وقادرة على المنافسة مقارنة مع المنافسين.
- وجود مزايا نسبية للعديد من المنتجات (الفواكه والخضر، الخ).
- تواجد العديد من النماذج لمقاولات فلاحية وصناعية فلاحية على الصعيد الوطني.

وانطلاقا من المعيقات والمؤهلات التي سبق ذكرها، والنتائج التي أفرزها تحليل حالات النجاح على الصعيدين الوطني والدولي، فقد ركز مخطط المغرب الأخضر تدخله على دعامتين هامتين هما تنظيم المنتجين والاستثمار. وهكذا، فإن استراتيجية مخطط المغرب الأخضر ترتكز على 7 أسس هي:

1 ـ الفلاحة كرافعة أساسية للنمو ومحاربة الفقر على مدى 15 سنة القادمة من خلال :

- الرفع من مساهمة الفلاحة في الناتج الداخلي الخام لتنتقل من 74 مليار درهم عند الانطلاق إلى 100 مليار درهم.
- خلق 1.5 مليون فرصة عمل إضافية.

- محاربة الفقر وتحسين دخل ما يقارب 3 ملايين فرد من الساكنة القروية.

- الرفع من قيمة الصادرات من 8 عند الانطلاق إلى 44 مليار درهم بالنسبة للقطاعات التي يحظى فيها المغرب بقدرة تنافسية كالحوامض وشجر الزيتون والفواكه والخضر.

- إعطاء دفعة للاستثمار بحوالي 10 مليار درهم سنويا من خلال تنفيذ 1506 مشروع.

2 - التجميع كنموذج لتنظيم الفلاحة

وعيا منه بالإشكالية الصعبة التي يطرحها العقار، اعتمد مخطط المغرب الأخضر مبدأ التجميع كأداة لتنمية قطاع الفلاحة بالارتكاز على خلق شراكة رابح - رابح ما بين المنتج والمصنع أو التاجر.

3 - الفلاحة في شموليتها وبدون استثناء

أخذا بعين الاعتبار ثنائية القطاع الفلاحي المغربي الذي يتميز بتواجد صنفين من الفلاحة واحدة عصرية والأخرى تقليدية، تبنى مخطط المغرب الأخضر مقاربة مميزة حسب المعيقات السوسيواقتصادية لكل صنف :

"الدعامة 1" وترمي إلى تطوير فلاحة عصرية وبقيمة إضافية عالية بالمناطق المسقية والبور الملائم تستجيب لقواعد السوق بالارتكاز على الاستثمارات الخاصة. وعليه، فإن مخطط المغرب الأخضر يهدف إلى إنعاش الصادرات من المنتجات الفلاحية. وتشمل هذه الدعامة من 700 إلى 900 مشروع، وتمثل من 110 إلى 150 مليار درهم لاستثمارها خلال 10 سنوات.

"الدعامة 2" وتتعلق بالمصاحبة التضامنية للفلاحة الصغيرة من خلال تحسين دخل المزارعين الذين يعانون من الهشاشة بالمناطق المعزولة بالاعتماد على الاستثمارات العمومية. ويهدف مخطط المغرب الأخضر كذلك إلى تثمين المنتجات المجالية المغربية. تخص هذه الدعامة 550 مشروعا تضامنيا باستثمار يبلغ من 15 إلى 20 مليار درهم على مدى 10 سنوات.

4 - إنعاش الاستثمارات

يتعلق الأمر بضرورة إنعاش الاستثمارات الخاصة مدعومة بالإعانات العمومية. فبخصوص مشاريع الدعامة 2، فإن 70 إلى 80 % منها مدعم من طرف الممولين المحليين والدوليين، والباقي مدعم من طرف صندوق التنمية الفلاحية.

وبخصوص مشاريع الدعامة 1، ولأجل تشجيع الاستثمارات الخاصة، ستمنح الدولة في إطار صندوق التنمية الفلاحية مساعدات مالية على شكل إعانات ومنح.

وتبعا للسياسة الجديدة للاستثمار، خصصت الدولة حوالي 66 مليار درهم للفترة 2009 - 2015، كتكملة لمساهمة صندوق الحسن الثاني (800 مليون درهم على مدى أربع سنوات) وصندوق التنمية القروية. ومن جهتها، طورت البنوك الوطنية حلولا للتمويل تلائم حاجيات المزارعين. وكذلك، ساهم الشركاء الماليون الدوليون بمبلغ 12.3 مليار درهم منها 5.3 مليار درهم على شكل هبات و 7 مليارات كقروض.

5 - التعاقد من أجل إنجاز مخطط المغرب الأخضر

نظرا لهشاشة نسيج الفاعلين بالعالم القروي وضرورة حشد كل الفاعلين بمختلف القطاعات كالإدارة، والمنتخبين الجهويين والمحليين، والمهنيين والجمعيات، تبنى مخطط المغرب الأخضر مبدأ التعاقد كوسيلة لتحسيس كل هؤلاء الفاعلين للتعامل داخل إطار للشراكة يحدد مجالات التدخل ومسؤولية كل فاعل.

6 - الاستدامة كمقاربة للتنمية الفلاحية

إلى جانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية، اعتمد مخطط المغرب الأخضر المحافظة على الموارد الطبيعية لأجل ضمان فلاحة مستدامة من خلال إدماج بعض "التغيرات المناخية" في تهيئة كل المشاريع، وتحويل ما يقارب مليون هكتار من الحبوب إلى زراعة الأشجار المثمرة لحماية المساحات الزراعية، وإنعاش استخدام التكنولوجيات البيئية كالبذر المباشر، وأنظمة السقي المقتصدة للماء واستخدام الطاقات المتجددة في الميدان الفلاحي (الطاقة الشمسية، الطاقة الريحية والغازات الحيوية).

7 - إصلاح الإطار القطاعي

يخص هذا الإصلاح العقار، والماء، والضرائب وحكامة وزارة الفلاحة والصيد البحري :

العقـار : تشمل الإجراءات المتخذة في هذا الخصوص وضع الأراضي العمومية، الجماعية وأراضي الأحباس رهن التدبير الخاص، وتوفير الظروف التي تساعد على التجميع والشراكة بين القطاعين العام والخاص، وبذل مجهودات إصلاحية بنيوية (التحفيظ والتسجيل...).

المـاء : تتميز السياسة الجديدة للماء بحشد موارد جديدة، صيانة وتوسعة مجالات السقي المتوفرة، ووضع مياه الري رهن التدبير المفوض، واعتماد تعريفة محفزة للماء، والتنسيق بين مختلف المتدخلين، وتعميم تقنيات الري الحديثة واستخدام الماء بالنسبة للزراعات ذات القيمة المضافة العالية.

الضرائب : سن سياسة ضريبية ملائمة أخذا بعين الاعتبار الخصوصيات الجهوية والاقتصادية للقطاع الفلاحي.

السوق الوطنية : ترمي هذه الاستراتيجية إلى عصرنة مسالك التوزيع وتحسين الولوج إلى أسواق الجملة و المسالخ.

II - الإنجازات والنتائج والتأثيرات والآفاق

لقد فرض إنجاز مخطط المغرب الأخضر وتتبعه إعادة هيكلة وزارة الفلاحة والصيد البحري بهدف إعادة تأهيل موارد الدولة كي تتماشى مع الدينامية الجديدة التي خلقها مجيء فاعلين خواص مهيكلين، والتركيز على التقنين والتنظيم ونقل المهام العملية إلى المهنيين وخلق بنيات جديدة قادرة على جذب القدرات العالية ولعب دور المجدد والمحفز.

وهكذا تم إطلاق العديد من الإصلاحات من أجل تحسين تأطير القطاع، وملاءمة القطاع العمومي وضمان حكامة جيدة للسياسة الفلاحية. فقد كان هناك إحداث العديد من المديريات كمديرية الاستراتيجية والإحصاء،

ومديرية تنمية سلاسل الإنتاج، والمديريات الجهوية للفلاحة...، وتم إنشاء وكالة التنمية الفلاحية، والمكتب الوطني للسلامة الصحية للمنتجات الغذائية، و المكتب الوطني للاستشارة الفلاحية، وتم إطلاق دراسة قصد إعادة هيكلة النظام الوطني للتكوين والبحث الزراعي. كما تم أيضا إصلاح صندوق التنمية الفلاحية كي يغطي كل سلاسل الانتاج النباتي والحيواني، والري الموضعي ومشاريع التجميع. وتم كذلك إطلاق عدة مشاريع قصد إخبار المهنيين بشكل أفضل كالنظام الإعلامي "أسعار" المتعلق بتتبع الأثمنة الزراعية، وخلق تأمين جديد متعدد الأخطار كتلك المرتبطة بالمناخ لصالح صغار الفلاحين الذين يستفيدون من إعانات من أجل اشتراكاتهم، ونظام الإعلام الجغرافي الزراعي، وإطلاق برنامجين يتعلقان بعصرنة المسالخ وأسواق الجملة وإنجاز 6 أقطاب فلاحية بكل من الجهة الشرقية، وجهات مكناس، تادلة، سوس، الحوز والغرب من أجل إدماجها بشكل أفضل في سلاسل القيمة المضافة للقطاع الفلاحي والصناعي. وتجدر الإشارة إلى أن القطبين الأولين (بركان ومكناس) دخلا المرحلة العملية. وبخصوص المنتجات المجالية التي تشكل تراثا وطنيا يجب تثمينه، فقد شكلت موضوع برنامج هام يشمل إحداث علامات تجارية، وإنجاز دراسات للسوق، والبحث والتنمية، ودعم صغار المنتجين، والمساعدة على التصدير. وبهدف التوفر على قاعدة للمعطيات موثوق بها ومحينة حول الضيعات الفلاحية والتخطيط للسياسات الفلاحية الهادفة بشكل أفضل، أطلقت وزارة الفلاحة والصيد البحري ورشة السجل الفلاحي والإحصاء الزراعي سنة 2016.

وفيما يتعلق بالإنجازات منذ 2008، فقد تم توقيع 18 عقدة - برنامج بين الدولة والمهنيين بمختلف سلاسل الإنتاج. ومن شأن القانون رقم 10-38 المتعلق بالتنظيمات إلى مهنية الذي تمت المصادقة عليه أن يسمح بتأطير أنشطة المهنيين وتسهيل حصولهم على التمويلات من طرف الدولة. وفيما يتعلق بتنظيم وهيكلة القطاع، تم إنشاء 20 جمعية ذات النفع الاقتصادي وأزيد من 430 تعاونية فلاحية. و تجدر الإشارة إلى أنه قد تمت المصادقة على القانون رقم 10-39 المتعلق بالتجميع، والذي يهدف إلى تحديد الأسس التقنية والاقتصادية للتعاقد وتدبير النزاعات المحتملة بين المجمع والمجمعين.

وفيما يخص إنجاز المشاريع، فقد شملت الشراكة بين القطاعين العام والخاص بشأن أراضي الدولة 835 مشروعا، وسمحت بإنجاز أزيد من 90% من الاستثمارات المقترحة، أي 31 مليار درهم من الاستثمارات العامة وحوالي 22 مليار درهم من الاستثمارات الخاصة. وسمحت هذه العملية كذلك بوضع البنية التحتية المائية والفلاحية من خلال أحواض تخزين المياه التي تبلغ حقينتها الإجمالية 9.5 مليون متر مكعب، وتجهيز 333000 هكتار بالري الموضعي (أي بزيادة 79%) وعصرنة الاستغلاليات الفلاحية باقتناء 1.600 وحدة من بينها ألف جرار، 126 بذارة و397 مرداد، مما سمح بتحسين مستوى المكننة بنسبة 36%.

وفيما يتعلق بالتأثيرات السوسيواقتصادية، فقد سجل الناتج الداخلي الخام الفلاحي والتشغيل الفلاحي على التوالي ارتفاعا بنسبة 32% و 23%. وارتفع عدد الاستغلاليات إلى 1.7 مليون استغلالية، بينما سجلت المساحات المزروعة ارتفاعا بنسبة 11% مقارنة مع 2005-2007، وارتفعت الانتاجية الفلاحية بنسبة 43%. وقد شمل هذا التطور عمليا كل السلاسل الفلاحية خاصة تحسين إنتاجية الحوامض بنسبة 79.9% بالنسبة لـ 2007، وشجر الزيتون بنسبة 105.5%، مما يعني تحقيق الأهداف في أفق 2020 بنسب تكون على التوالي 76.8% و62.9%. وفيما يخص السلاسل الحيوانية، فقد فاق الإنتاج من اللحوم الحمراء بنسبة 11.1% الهدف المحدد سنة 2014، أي 450 ألف طن. وإضافة إلى ذلك، فقد تحسنت تنافسية المنتجات الفلاحية الغذائية، وأدت إلى ارتفاع للصادرات بنسبة 34% منذ سنة 2008.

وفيما يتعلق بالآفاق وبالنسبة للدعامة 1، فإن مخطط المغرب الأخضر يطمح في أفق 2020 إلى تحقيق ضعف الاستثمارات الحالية، وعقلنة الري من أجل الزيادة في القيمة المضافة للأراضي المسقية بأكثر من 4000 درهم / الهكتار عوض 3500 درهم / الهكتار حاليا، ومضاعفة الصادرات الزراعية. وبخصوص الدعامة 2، فيتعلق الأمر باستدامة المنجزات من خلال إطلاق مشاريع جديدة تهدف إلى الزيادة مرتين في مردودية المشاريع التي تم إطلاقها في إطار الفلاحة التضامنية.

عبد الواحد البلغيثي

مخلوف (سيدي -) (قنطرة -) : من آثار الموحدين التي عفا عنها الزمان بعدما استخدمت للربط بين العدوتين الرباط وسلا، حيث أمر يعقوب المنصور ببنائها على نهر أبي رقراق غير بعيد عن موقع قنطرة مولاي الحسن الحالية، في منتصف المسافة بين برج سيدي مخلوف وصومعة حسان، وكانت تنتهي بالقرب من بويب الريح المحاذي لباب المريسة الحالي بالضفة اليمنى، ويقول عنها عبد الواحد المراكشي في مُعجبه : "*وقد بنوا عليه (وادي الرمان) قنطرة من ألواح وحجارة يعبر الناس عليها حين يَجْزر النهر، فإذا مَدّ عبروا في القوارب*" وكانت مكونة من ثلاثة وعشرين وحدة مترابطة بعوارض قد بلطت من خشب لا تنال منها حوافر آلاف الدواب التي كانت تعبر النهر يوميا، ويقول صاحب المن بالإمامة أن عبد المومن بنا جسرا بين سلا والمهدية (قصبة الأودية) وأمر يوسف بنصب جسر آخر إلى جانبه من الحجر وصله بالقوارب ومن المواد التي استعملت أيضا الجير الذي لا تنال منه الرطوبة ولا جريان المياه، وقد شيد الجسر الخشبي في أول الأمر لتسهيل تجمع الجيوش بشاطئ سلا، وأيا ما كان الأمر فإن المصادر التاريخية لا تشير بالتحديد إلى مكان إقامة هذا الجسر، وحسب الجغرافي محمد الناصري فإن آثار

أوصاله كانت لا تزال ظاهرة للعيان ف المكان الموجود أسفل صومعة مسجد حسان.

وعلى أي فإن إقامة هذه القنطرة قد تمت بدون شك على أساس مراعاة المخططين لهذا البناء في تلك الحقبة أربعة عناصر في اختيار الموقع : الابتعاد قدر الإمكان عن البحر وعدم التضييق على المراكب الوافدة على المنطقة وبسط الجسر في أضيق مكان بين ضفتي النهر لمتانة الصرح وتقليص كلفة البناء.

دمر هذا الجسر خلال الصراع بين الموحدين والمرينيين ما بين 1249 و1253م، فيما تفيد رواية أخرى أنه جرف على إثر زلزال لشبونة سنة 1755، إلا أن المصادر التي عدت خسائر ذات الزلزال لا تتضمن إي إشارة صريحة إلى تحطم الجسر خلال هذه الكارثة الطبيعية.

و"لعل إقامة جسر يصل رباط الفتح بسلا كان من أبرز التجديدات التي عززت وحدة الحاضرتين وسهلت المبادلات بين الشمال والجنوب وقد أشار المراكشي (ص 156) إلى ما امتاز به العهد المنصوري من" كثرة خصب وانتشار أمن ودرور أرزاق و اتساع معايش "مؤكدا أن أهل المغرب لم يروا قط أياما مثلها".

عبد المالك بن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق، د. عبد الهادي التازي، ص. 359 - 360، بيروت، 1987 ؛ عبد العزيز بنعبد الله، سلا أولى حاضرتي أبي رقراق، من منشورات الخزانة العلمية الصبيحية، ص. 10 و15 - 16، سلا، 1989 ؛ جعفر بن أحمد الناصري، *سلا ورباط الفتح وأسطولهما وقرصنتهما الجهادية*، الجزء الأول، ص. 319 - 321، 2006 ؛ عبد الواحد المراكشي، *المُعْجِب في تلخيص أخبار المغرب*، ضبط وتصحيح وتعليق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ص. 507، الدار البيضاء، 1978.

Mohammed ES-Semmar, *Le tissu urbain de la ville du Ribat El-Fath de ses origines jusqu'au XXème siècle ;* Mohamed Naciri, Sale, *Etude de Géographie Urbaine, Extrait de la Revue de géographie du Maroc*, n° 3 - 4, 1963.

محمد الفقير

المدارس العلوية بفاس : إن الاهتمام المتميز الذي أولاه السلاطين العلويون بجامعة القرويين وخزانتها، ومنظومتها الدراسية قد شمل كذلك العناية، بطلبتها، والسهر على راحتهم. هذه العناية التي تجلت، بالخصوص، في تشييد بعض المدارس بمدينة فاس، لاستيعاب الطلاب الوافدين على هذه الجامعة، بهدف التحصيل وطلب العلم والمعرفة.

كانت مدرسة رأس الشراطين أول مدرسة دشن بها المولى رشيد عناية السلاطين العلويين بالعلم والطلبة، إذ أسسها سنة 1081هـ / 1671م في شارع الشراطين القريب جدا من جامعة القرويين، وأتم بناءها من بعده ببضع سنين أخوه وخلفه المولى إسماعيل.

وكانت مدرسة مولاي عبد الله بفاس الجديد ثاني مدرسة علوية بمدينة فاس، إذ شيدها السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل سنة 1145هـ / 1732م.

وستكون مدرسة دار الدبيبغ ثالث مدرسة علوية بمدينة فاس، أنشأها السلطان المولى عبد الله بن إسماعيل في قصبة دار الدبيبغ، محل إقامته الربيعي، بتصميم يحاكي تصميم المدرسة العبدلاوية سالفة الذكر. وهي اليوم مدرسة اندثرت آثارها.

أما رابع مدرسة علوية بمدينة فاس، فهي المدرسة المحمدية، المعروفة اليوم باسم مدرسة الصفارين الجديدة، التي شيدها السلطان سيدي محمد بن يوسف سنة 1359هـ / 1940م في حلة أنيقة جميلة، تعزيزا للمنظومة التربوية لجامعة القرويين، وللمحافظة على مقومات الهوية الوطنية في مواجهة مخططات الحماية الفرنسية.

أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 2 وج 3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ؛ روجي لوطورنو، *فاس قبل الحماية*، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ؛ عبد الهادي التازي، *جامع القرويين*، المسجد والجامعة بمدينة فاس، الطبعة الثانية، دار نشر المعرفة، الرباط ، 2000 ؛ إسماعيل عثمان، عثمان، *تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى*، ج 4، مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، 1993.

المدارس المرينية بمدينة فاس : أورد الحسن الوزان في مؤلفه "*وصف إفريقيا*" نصا ذا مغزى يقول" : *وفي فاس إحدى عشرة مدرسة للطلاب... وتحتوي كل مدرسة على عدة حُجر، وفي هذه مائة حُجرة أو أكثر، وفي تلك أقل من هذا العدد، وكلها من تأسيس ملوك بني مرين*".

وانطلاقا من هذا النص تتبادر إلى الذهن مجموعة من التساؤلات حول المرينيين من جهة، من يكون هؤلاء ؟ وحول المدارس التي أسسوها في مدينة فاس من جهة ثانية، ما هي ظروف تأسيسها وما هي أوصافها وما هي مهامها ؟

بخصوص التعريف ببني مرين فالمقصود بهم فروع من القبائل الزناتية كانوا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، قبل قيام دولتهم، رعاة إبل وغنم ينتجعون نجود وهضاب المغرب الأوسط إلى سجلماسة بتافيلالت ووادي ملوية. ويقودهم انتجاعهم في المغرب الأقصى خلال فصل الصيف من كل سنة إلى ما بين مدينتي وجدة وتازة ؛ حتى إذا أقبل فصل الشتاء اجتمعوا في منطقة أگرسيف وشدوا الرحال إلى مواطنهم، متمردين على السلطة الموحدية التي كانوا يرفضون الخضوع لسلطتها ولا يؤدون إليها أية ضريبة أو إتاوة. ورغم ذلك، ونصرة للإسلام في الأندلس، شاركوا في بعض الحروب والمعارك الجهادية التي خاضها الموحدون هناك ضد المسيحيين، وأبلوا فيها البلاء الحسن، ولبوا نداء أبي يوسف يعقوب المنصور الموحدي لما استنفرهم إلى غزوة الأرك سنة 591هـ / 1195م، وقاد

جموعهم آنذاك زعيمهم أبو خالد محيو بن أبي بكر الذي هلك بفعل جراحاته بعد عودته إلى موطنه.

اغتنم المرينيون ظروف ما أصاب الدولة الموحدية بعد هزيمة العُقاب في الأندلس سنة 609هـ / 1212م من الضعف والوهن، وظروف وفاة السلطان محمد الناصر وتولي ابنه الصبي يوسف المنتصر سنة بعد ذلك، واقتحموا المغرب الأقصى بخيلهم وركابهم، طامعين في طيبة منبت البلاد وخصوبة أراضيها ومرعاها وغزارة مياهها وسعة أكنافها ومزارعها ووفرة عشبها، واكتسحوها بالغارات وانتشروا في نواحيها وبسطوا نفوذهم عليها.

عرفت الدولة المرينية أوجها في ظل سلاطين ذوي عزيمة وسعوا نفوذها، زيادة عن المغرب الأقصى، في المغرب الأوسط، وحافظوا على دورها ومكانتها في الأندلس، يذكر التاريخ منهم: أبا يوسف يعقوب بن عبد الحق (656هـ / 1258م - 685هـ / 1286م)، وأبا يعقوب يوسف بن يعقوب (685هـ / 1286م - 706هـ / 1307م)، وأبا سعيد عثمان بن يعقوب (709هـ / 1310م - 731هـ / 1331م)، وأبا الحسن علي بن عثمان (731هـ / 1331م - 752هـ / 1351م)، وأبا عنان فارس بن علي (749هـ / 1348م - 760هـ / 1358م. وجاء بعد أبي عنان سلاطين ضعاف ضيعوا هيبة الملك والسلطة، فتغلب عليهم وزراؤهم وحجابهم الوطاسيون الذين تحكموا فيهم وفي دولتهم، إلى أن كانت نهايتها بمقتل آخر سلاطينها عبد الحق بن أبي سعيد سنة 869هـ / 1465م.

وبخصوص المدارس التي أنشأها المرينيون، فالحديث عنها وعن ظروف إقامتها حديث سهل ممتنع لأنه متشعب ويتطلب مراجعة ولو سريعة لتاريخ مدينة فاس منذ تأسيسها إلى عهد بني مرين.

فالأكيد أن المولى إدريس الأزهر، وهو يدشن بداية العمل في بناء مدينة فاس سنة 192هـ / 808م، وقد تضرع إلى الله بدعائه *"اللهم اجعلها دار علم وفقه"*، لم تغب عنه إحدى أهم الغايات من تأسيس هذه المدينة، ألا وهي غاية العلم وتدريس العلم. ولما كان المسجد من أهم ركائز المدينة الإسلامية، فقد أسس إدريس الثاني بهذه المدينة مسجدين جامعين، جامع الأشياخ بعدوة الأندلس وجامع الشرفاء بعدوة القرويين. ولما كان المسجد ومنذ فجر الإسلام قبلة عبادة ومركزا للعلم، فالراجح أن الدروس العلمية الأولى بفاس قد جلس لها العلماء في هذين المسجدين الجامعين اللذين يمكن اعتبارهما أول مدرستين معروفتين تاريخيا في هذه المدينة. وبعد ذلك تعززت البنية الدينية والعلمية لمدينة فاس بإقامة مسجدي القرويين والأندلس اللذين تفضلت بتشييدهما المحسنتان الفهريتان فاطمة أم البنين وأختها مريم أم القاسم سنة 245هـ / 859م. هذان المسجدان اللذان نـُقلت إليهما خطبة الجمعة في مطلع القرن الرابع للهجرة وأصبحا مع الأيام *"مقصد الناس من أقطار البلاد، فمن مُدرِّس، ومن طالب مما شاء من فنون العلم... في مجالس شتى... للفتوى وطلب العلم"*، على حد تعبير أبي الحسن علي الجزنائي في مؤلفه *زهرة الآس*.

وإلى غاية نهاية عصر المرابطين لم تتحدث المصادر عن "مدارس" في مدينة فاس وفي باقي الغرب الإسلامي، باستثناء إشارة تفيد أن هؤلاء المرابطين أقاموا بمدينة فاس مدرسة تعرف باسم "مدرسة الصابرين"، لازالت بعض آثارها ماثلة للعيان بروضة سيدي أبي مدين بعدوة الأندلس؛ وباستثناء كذلك المدرسة التي بناها وجاج بن زلو في السوس الأقصى حسب ما تناقلته المصادر التاريخية.

وفي عصر الموحدين، *"بنى أمير المؤمنين أبو يوسف يعقوب (580هـ / 1184م - 535هـ / 1199م) المساجد والمدارس في بلاد إفريقية والمغرب والأندلس... وأجرى المرتبات على الفقهاء والطلبة على قدر مراتبهم وطبقاتهم"*...، حسب ما أورده أبو الحسن علي بن أبي زرع في *روض القرطاس*. وفي عهد أحد خلفائه وهو عبد الواحد الرشيد (630هـ / 1233م - 640هـ / 1243م) شيد العالم أبو الحسن علي بن محمد الشاري الغافقي (ت. سنة 649هـ / 1251م) بمدينة سبتة مدرسة على النمط الشرقي سنة 635هـ / 1238م، نعتها أكثر من باحث بأنها أقدم مدرسة معروفة في تاريخ المغرب. واعتمادا على نص ابن أبي زرع المذكور أعلاه نفهم أن أولى المدارس التي أجريت فيها المرتبات على الطلبة لم تظهر في المغرب إلا مع أوج الدولة الموحدية، كما نفهم كذلك أن الطلبة وإن استفادوا من جراية المرتبات عليهم، فإنهم لم يكونوا يُقيمون بهذه المدارس بقدر ما كانوا يدرسون بها، وينصرفون إلى دورهم وسكناهم كل حسب ظروفه الاجتماعية والمادية. ومما لاشك فيه أن معاناة الطلبة الآفاقيين الوافدين على جامعة القرويين طلبا للعلم كانت جمة، وهم يبحثون عن مسكن للشراء أو للكراء بمدينة فاس.

وفي عهد المرينيين، قام السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق، بإيعاز من أحد العلماء وهو أبو أمية مفضل بن محمد العذري العمري (ت. سنة 686هـ / 1287م)، بتشييد أول مدرسة مرينية بمدينة فاس *"وأجرى فيها ماء العين وأسكنها بالطلبة والمقرئين وأجرى عليهم المرتبات"* : فكانت المدرسة اليعقوبية المعروفة اليوم باسم مدرسة الصفارين أول مدرسة في المغرب كان من جملة المهام المنوطة بها إيواء الطلبة.

نهج السلاطين المرينيون بعد أبي يوسف يعقوب سبيل سلفهم هذا بصفة عامة، واهتموا بالمدارس وإنشائها في مدينة فاس، وغيرها من مدن سلطنتهم، وتفننوا في تخطيطها وعمرانها وزخرفتها فجاءت آية في الحسن والجمال. وهكذا أقام المرينيون مدارسهم هذه على منوال واحد يضمن السير العادي لوظائفها المتنوعة بين تدريس العلوم، وإقراء القرآن، وإيواء الطلبة. وخططوا كل واحدة منها لتشمل ما اصطلح الباحثون على تسميته بالمرافق المشتركة بين كافة المدارس المرينية بصفة عامة. وتشمل هذه المرافق، التي تنتظم حول صحن مكشوف مفتوح على السماء تتوسطه خصة رخامية أو صهريج من الرخام أو الزليج، غرفا لسكنى الطلبة وقاعة للدرس والصلاة ودارا للوضوء، وبعض الملحقات للخدام

القائمين على النظافة والحراسة والإنارة ولخزن الحصر والفرش وزيت الإضاءة.

هذا وأولى المرينيون عناية خاصة بزخرفة هذه المدارس التي أقاموها في مدينة فاس، فأتحفوا الواجهات الداخلية المطلة على الصحن لمعظمها بالزليج الزاهي البديع، والجبس المنقوش الرائع، والخشب المزخرف المطرز، في ترتيب متناسق متصاعد من الأسفل إلى الأعلى يتناغم فيه المزج المتقن بين الأحرف العربية وبين العديد من الأشكال الفنية الهندسية والنباتية على حد سواء، وعمموا الكل بالقراميد الخضراء. وبلطوا أرضية الصحون بالرخام، فجاءت هذه المدارس كما وصفها الحسن الوزان "*جيدة البناء، كثيرة الزخرف بالزليج والخشب المنقوش، بعضها مبلط بالرخام وبعضها بالخزف المايورقي*". كما شملت عناية هؤلاء السلاطين السهر على تسيير هذه المدارس فأجروا المرتبات على فقهائها وعلمائها ؛ ومولوا طلبتها وسدنتها من الأطر الإدارية والأعوان الساهرين على شؤون المدرسة خدمة للعلم والطلبة، من النظار والأئمة والقيمين على خزائن الكتب والمؤذنين والبوابين ؛ جاعلين منها أداة لسلطتهم ومؤسسات رسمية لتوطيد نفوذهم. وحرصوا على قيامها بما أحدثت من أجله من الأهداف والمهام والوظائف المعينة في تدريس العلوم وإقراء القرآن وإحياء ما كان قد درس من معالم العلم والدين ؛ وإيواء الطلبة الآفاقيين الوافدين على مدينة فاس وجامعتها القرويين، في محاولة لتعميم التعليم ونشر العلم واللغة العربية، لغة القرآن ؛ وإحياء المذهب المالكي وترسيخه ورد الاعتبار لعلمائه وأقطابه الذين تعرضوا للمضايقات والابتلاءات خلال العهد الموحدي، والذين كانت الدولة المرينية في حاجة إليهم لتزكية شرعيتها السياسية ؛ وتكوين الأطر وموظفي الدولة، من قضاة وخطباء وعدول وجباة ومحتسبين ومؤقتين...، وعلماء متخصصين في المذهب المالكي.

عمد السلاطين المرينيون، زيادة على تحمل تكاليف تشييد وتجهيز هذه المدارس، إلى تحبيس الأملاك والعقارات عليها حرصا منهم على توفير الموارد اللازمة لحسن تسييرها والضامنة لمستقبلها، ومن أمثلة ذلك ما ذكرته المصادر التاريخية والأركيولوجية من الدكاكين والمنازل والفنادق والحمامات والأرحاء والطاحونات والجنات والأراضي الفلاحية... وثبتوا هذه الأوقاف بنقش لائحتها مفصلة على ألواح كبيرة من الرخام عرفت برخامات التحبيس، وغرزوا هذه الرخامات في غالب الأحيان في قاعة الصلاة من كل مدرسة لكي يعلم الناس عدد أوقاف المدرسة وقيمتها "دفعا وردعا لأيدي المعتدين "وللحيلولة دون التطاول عليها أو التلاعب بها. كما أوكل هؤلاء السلاطين مهمة السهر على إدارة هذه الأوقاف، وعلى تسيير هذه المدارس، إلى قاضي الجماعة بمدينة فاس العتيقة الذي كان بدوره يفوض أمر الإشراف على موقوفات هذه المدارس، وتحت مراقبته، إلى ناظر يتولى تأجيرها والعمل على صيانتها وجمع مداخيلها وصرفها حسب ما تقتضيه المصلحة الضامنة للسير الحسن لهذه المؤسسات.

بلغ مجموع المدارس التي شيدها المرينيون في عموم المغربين الأقصى والأوسط خمسة وثلاثين مدرسة، موزعة بين العديد من المدن : فاس، وشالة، وتازة، ومكناس، وسلا، وطنجة، وسبتة، وأنفا، وأزمور، وأسفي، وأغمات، ومراكش، والقصر الكبير، وسجلماسة، وتلمسان، والجزائر. نالت منها مدينة فاس وحدها حظ الأسد بما يفوق عشرة مدارس، ضاعت منها مدرسة اللبادين في متاهات الزمان واندثرت، واحتفظت الأيام على تسعة منها ترتب حسب تواريخ تأسيسها على الشكل التالي :

1 - مدرسة الصفارين سنة 670 هـ / 1271م.
2 - مدرسة فاس الجديد سنة 720 هـ / 1320م.
3 - مدرسة الصهريج سنة 721 هـ / 1321م.
4 - مدرسة السبعيين سنة 721 هـ / 1321م.
5 - مدرسة الوادي سنة 721 هـ / 1321م.
6 - مدرسة العطارين سنة 723 هـ / 1323م.
7 - المدرسة المصباحية سنة 745 هـ / 1345م.
8 - المدرسة البوعنانية سنة 751 هـ / 1349م.
9 - مدرسة باب عجيسة سنة 840 هـ1437 م.

هذا وحرصا من السلاطين المرينيين على ضمان بلوغ الأهداف التي أقيمت من أجلها هذه المدارس، فقد وضعوا شروطا مضبوطة للطلبة الآفاقيين الراغبين في ولوجها والاستفادة من خدماتها. نذكر من هذه الشروط على الخصوص في هذا المقام : ألا يقل عمر الواحد منهم عن عشرين سنة ؛ وأن يكون حافظا لكتاب الله عارفا بمبادئ العلوم القرآنية ضبطا وتلاوة وإعرابا، وبمبادئ علوم الفرائض والحساب والنحو ؛ وأنه لا يسمح للطالب المقيم في المدرسة أن يستفيد من خدماتها وما يوازيها من الجرايات والمكافئات أكثر من عشر سنوات، "*فإذا سكن في المدرسة عشرة أعوام ولم تظهر نجابته أخرج منها جبرا*".

تحتل المدارس المرينية بمدينة فاس مكانة جد متميزة ومرموقة في تاريخ الفن والزخرفة المغربيين، إذ تتصدر قائمة المباني المسجلة ضمن المعالم الأثرية التاريخية الوطنية، كما كان لها دور كبير وفعال في تصنيف مدينة فاس تراثا إنسانيا عالميا منذ سنة 1981. كما تعتبر اليوم معالم تاريخية ذات قيمة حضارية وتراثية وثقافية تستوجب المحافظة عليها وإيلاءها من العناية والاهتمام ما تستحقه أصلا واعترافا بقيمتها هذه، وما يمكنها به أن تساهم في التنمية السياحية لمدينة فاس والمغرب عامة وفي تنمية السياحة الثقافية محليا ووطنيا على وجه الخصوص.

والجدير بالذكر في هذا المقام أن هذه المدارس المرينية بمدينة فاس العتيقة قد خضعت، خلال السنين الأخيرة، لعمليات الترميم والإصلاح على الوجه الأكمل بفضل عناية وتوجيهات صاحب الجلالة الملك محمد السادس أعز الله أمره، حرصا من جلالته على رد الاعتبار لهذه المدينة وكافة معالمها الأثرية التاريخية.

1 - مدرسة الصفارين :

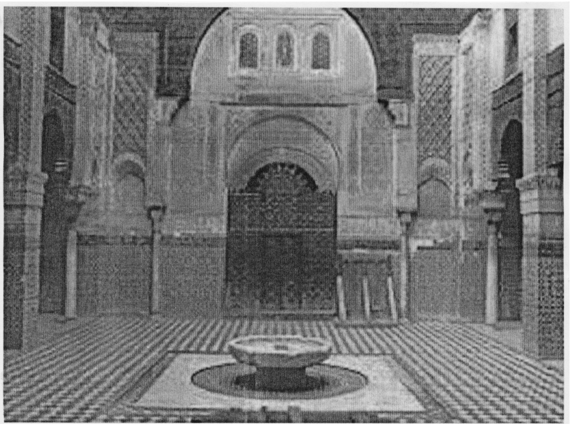

تقع هذه المدرسة جنوب ساحة الصفارين في مقابل باب خزانة جامع القرويين الشهيرة. وهي أول مدرسة مرينية شيدت بمدينة فاس العتيقة، وأول مدرسة شيدها المرينيون في مملكتهم. أمر ببنائها سنة 675هـ / 1276م السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (657هـ / 1258م - 684هـ / 1285م) وذلك حسب ما ذكره الجزنائي في مؤلفه "*جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس*"، على مساحة تناهز 600 متر مربع. وسهر على سير أعمال بنائها قاضي مدينة فاس آنذاك أبو أمية مفضل بن محمد العذري العمري (ت. سنة 686هـ / 1287 - 1288م).

عرفت هذه المدرسة تاريخيا منذ بنائها باسم مدرسة الحلفاويين أو المدرسة اليعقوبية، نسبة إلى مؤسسها أبي يوسف يعقوب المريني وذلك حسب ما تشير إليه العديد من الحوالات الوقفية القديمة . كما صارت تعرف باسم مدرسة الصفارين بعد ما نُـقل إلى مجاورتها سوق هذه المهنة. وما زالت تعرف بهذا الاسم إلى أيامنا هذه أو باسم مدرسة الصفارين القديمة تمييزا لها عن المدرسة المحمدية التي أنشأها السلطان محمد الخامس سنة 1359هـ / 1939م غير بعيد عنها بنفس الحي والتي تعرف باسم مدرسة الصفارين الجديدة.

كانت مدرسة الحلفاويين / الصفارين معدة لاستقبال الطلبة الآفاقيين الوافدين على مدينة فاس، طلبا للعلم والمعرفة، يتلقون فيها بعض دروسهم ويقيمون في غرفها، البالغ عددها ثلاثة وثلاثون غرفة، تسع الواحدة منها طالبين اثنين. وقد أدت هذه المدرسة وظائفها التي أقيمت من أجلها منذ تشييدها وإلى غاية مطلع العقد السابع من القرن العشرين، حسب ما يفهم بوضوح تام من تقرير للمفتشية الجهوية للمآثر التاريخية بفاس مؤرخ يوم 28 يناير 1960. وبعد إهمال طال أزيد من ثلاثة عقود من السنين، وبعد استئناف الدروس العلمية في جامع القرويين في منتصف التسعينيات، على عهد صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني تغمده الله بواسع رحمته، رُممت المدرسة من جديد وعاد إليها الطلبة للإقامة فقط.

هذا وقد نالت هذه المدرسة وجارتها المدرسة المحمدية المذكورة أعلاه، وعلى غرار العشرات من المعالم الأثرية التاريخية بمدينة فاس، عناية صاحب الجلالة الملك محمد السادس أعز الله أمره، وخضعتا معا منذ مطلع سنة 2014 وإلى غاية صيف سنة 2016 لعملية ترميم وإصلاح سهرت على تنفيذها، طبقا لتعليمات جلالته السديدة، وكالة التنمية ورد الاعتبار لمدينة فاس. وهي العملية التي حافظت على الهيكل العام للمدرسة وأعادت إليها كامل رونقها وجمالها.

من أشهر الذين درسوا أو درّسوا بهذه المدرسة يذكر التاريخ :

* أبا أمية مفضل بن محمد العذري العمري (المتوفى سنة 686هـ / 1287 – 1288م)، قاضي فاس وأحد أكبر علمائها في الفقه والنحو.

* أبا عبد الله محمد المديوني (ت. 856هـ / 1452م)، الفقيه النحوي الشهير.

* أبا عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة 870هـ / 1466م والذي كان يقيم بخلوتها حيث ألف كتابه دلائل الخيرات حسب المشهور من بعض الأقوال.

* الفقيه المفتي أبا زكرياء يحيى بن محمد الحميري السراج الفاسي خطيب القرويين ما بين سنة 980هـ / 1572م إلى وفاته سنة 1007هـ / 1599م، وصاحب اليد الطولى في النحو.

وقف السلطان أبو يوسف يعقوب على هذه المدرسة بالذات خمسة وعشرين بقعة معظمها في البلايغيين والبراطليين داخل الحرم الإدريسي والباقي في خزائن دارالدبغ شوارة بحومة البليدة حسب ما احتفظت به الحوالات الوقفية القديمة، وأجرى عليها وعلى طلبتها ومجالسها العلمية النفقات والمرتبات. وجعلها خاصة لإيواء الطلبة الغرباء عن مدينة فاس والوافدين عليها من كل الأصقاع، فقصدها طلبة أقاليم سوس وقبائل بني زروال وجبال زرهون، يجدون فيها السكن والطعام والغذاء الفكري، إذ كانت تعطى بقاعتها بعض الدروس دفعا لوصف الخانية أو الفندقية عنها. هذا وتؤكد المصادر التاريخية أن الأحمال الكثيرة من كتب العلم الأندلسية التي تسلمها السلطان المريني أبو يوسف يعقوب من ملك قشتالة دون سانشي، بموجب عقد الصلح المبرم بينهما سنة 684هـ / 1285م، قد أمر هذا السلطان بحملها إلى فاس وتحبيسها على هذه المدرسة. فحفظت كلها بخزانتها، التي يمكن اعتبارها أقدم خزانة طلابية مدرسية مرينية معروفة في المغرب الأقصى. وقد كان من جملة الكتب المحمولة إليها من الأندلس : مصاحف القرآن الكريم وبعض تفاسيره، وبعض كتب الحديث وشروحاتها، وبعض كتب الأصول والفروع واللغة العربية والآداب وغيرها.

وهكذا كانت مبادرة السلطان أبي يوسف يعقوب، بإنشاء خزانة للكتب بهذه المدرسة وتحبيس الأحمال الكثيرة من الكتب العلمية عليها، مبادرة طيبة وسنة حميدة استحسنها خلفاؤه من سلاطين بني مرين واتبعوها. فكانت الخزانة ورفوفها المليئة بالكتب من أهم مرافق

المؤسسات العلمية التي شيدت في العهد المريني في عموم المغربين الأقصى والأوسط.

يفضي مدخل المدرسة الذي يتوسط صفا من حوانيت ساحة الصفارين الحالية إلى سطوان منعرج يفضي بدوره إلى صحن كبير مكشوف ذي شكل مستطيل، ينزل إليه المرء عبر ثلاث درجات، يتوسطه صهريج مزلج مربع عمقه ثلثي القامة، كانت تحيط به كروم إلى عهد قريب. وتطل على هذا الصحن، من يسار ويمين المقبل عليه من السطوان، غرف للطلبة ذات أبواب خشبية بديعة الصنع والمنظر.

وأمام السطوان، وفي اتجاه القبلة، أقيمت قاعة، للعبادة والدرس، فسيحة مربعة الشكل. محرابها يُعد أول أقوم محراب في مدينة فاس العتيقة، ضبط وجهته ونصبه على أحسن وجه وأقوم اتجاه نحو القبلة العالم الفلكي المؤقت أبو عبد الله محمد بن الحباك (ت. سنة 685هـ / 1286م). جدران هذه القاعة عالية وعليها قبة هرمية يغطيها القرميد الأخضر. ويشغل أعلى واجهتها خمس نوافذ على شكل شماسيات تسمح للقاعة باستفادة أكبر من ضوء النهار. وإلى جانب هذه القاعة، في يسار الواقف أمامها، وفوق ميضأة مجهزة بصهريج صغير وعدد من بيوت الوضوء، أعدت خلوة ذات محراب خاص كانت تستخدم أصلا خزانة للكتب، يصعد إليها عبر سلم ضيق.

من أهم مميزات هذه المدرسة مئذنتها الصغيرة، المطلة على الصحن من جهته الشمالية، والمتميزة بزخرفتها الملونة والتي يرتقي إليها المرء عبر أدراج سلم يوصل كذلك إلى بعض الغرف في الطابق العلوي وإلى السطح. علما أن هذه المئذنة واحدة من ثلاثة مآذن زُينت بها بعض المدارس المرينية بمدينة فاس، على اعتبار أن المدرسة الثانية هي مدرسة دار المخزن والثالثة هي المدرسة البوعنانية. كما أن بصحنها حجر، قيل عنه أنه جُلب من مكة المكرمة، غـُـرز عند ارتفاع معين عن يسار باب قاعة الصلاة يستخدمه المصلون للتيمم عند الحاجة.

عرفت مدرسة الصفارين ـ على غرار بقية المدارس المرينية والمؤسسات الدينية والعلمية بمدينة فاس ـ عدة إصلاحات وترميمات في عهد السلاطين السعديين وأوائل العلويين، كما شهدت إصلاحات وترميمات مهمة خلال القرن العشرين، وخاصة في عهد الملكين محمد الخامس (1927 - 1961) وابنه الحسن الثاني (1961 - 1999). كما أدخلت على تصميمها المريني الأصلي تغييرات، من جملتها فتح منفذ بينها وبين المدرسة المحمدية إبان تشييد هذه الأخيرة.

حفاظا على هذه المدرسة باعتبارها تراثا وطنيا تاريخيا، تم ترتيبها آثارا تاريخيا ذا قيمة حضارية فنية وعلمية تاريخية يستوجب المحافظة عليه وإنقاذه بفعل تدخل الدولة وتحت مراقبتها كي يصمد أمام عوادي الزمان والإنسان، وذلك منذ مطلع القرن العشرين بموجب ظهير ملكي صدر يوم 5 ربيع الثاني 1333هـ / 20 فبراير 1915م ونـُـشر بالجريدة الرسمية رقم 123 بتاريخ فاتح مارس 1915، ص. 93 وهي اليوم واحدة من معالم مدينة فاس التاريخية التي يسمح بزيارتها للعموم، والتي يُـنصح كل زائر بالتمتع بجمالية مئذنتها التي تعتبر واحدة من النماذج الأولى للمآذن المرينية المزخرفة.

2 ـ مدرسة فاس الجديد :

تقع هذه المدرسة اليوم داخل القصر الملكي العامر بمدينة فاس. وتعتبر ثاني مدرسة مرينية شيدت بهذه المدينة، والمدرسة الوحيدة التي أنشأها المرينيون بالمدينة البيضاء بفاس. هذه المدينة البيضاء التي عرفت تاريخيا باسم فاس الجديدة أو فاس الجديد والتي اختطها السلطان المريني أبو يوسف يعقوب على بعد فرسخ إلى الغرب من مدينة فاس الإدريسية وعلى الضفة الجنوبية لوادي فاس سنة 674هـ / 1275م. أسس هذه المدرسة السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب (710هـ / 1311م - 731هـ / 1332م) سنة 720هـ / 1321م، وأشرف على بنائها ولده الأمير ولي العهد آنذاك أبو الحسن علي. وكمل بناؤها وفُـتحت أبوابها لإيواء الطلبة وتدريس العلم في شهر ذي القعدة سنة 721هـ / نونبر 1321م.

عرفت هذه المدرسة، التي شيدت بجوار الجامع الكبير بالمدينة البيضاء، على مقربة من قصور السلاطين المرينيين، في عهودها الأولى باسم مدرسة فاس الجديد ؛ ولما ألحقت بمرافق القصر الملكي في عهد السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الرحمان أخذت اسم مدرسة دار المخزن. هذا السلطان الذي جعلها مدرسة لتكوين المهندسين والفنيين الذين أرسلوا بعد تخرجهم منها إلى عدة عواصم أوربية لاستكمال تخصصاتهم.

أوردت المصادر التاريخية أن السلطان أبا سعيد عثمان المريني الذي أمر بتشييد هذه المدرسة أعدها للطلبة الآفاقيين الوافدين على مدينة فاس طلبا للعلم والمعرفة، يتلقون بها بعض الدروس ويقيمون بغرفها، ورتبهم فيها لقراءة القرآن ونهل العلوم، وأجرى عليهم وعلى فقهائها وعلمائها المرتبات في كل شهر، ووقف عليها الأوقاف القيمة من الرباع والضياع والمغارس. ودفعا وردعا لأيدي المعتدين، وضمانا لقطع دابر السطو على هذه الأوقاف، أمر الأمير أبو الحسن علي، المشرف على بنائها، بنقش لائحة موقوفاتها على رخامة، من متر واحد طولا على 0,55 متر عرضا، غرزت في حائط قاعة الصلاة ليقف عليها كل الناس. وبما أنه لا يوجد أي ذكر لهذه المدرسة في الحوالات الوقفية، نرجح أنها ضمت لإدارة القصور الملكية منذ زمن بعيد.

من أشهر رجالات هذه المدرسة نذكر في هذا المقام القاضي أبا العباس أحمد بن محمد بن قاسم الجذامي الفاسي الملقب بالقباب (ت. 778هـ / 1377م).

تعد مدرسة دار المخزن واحدة من أهم وأجمل المدارس المرينيـة بمدينة فاس والمغرب، بنيت حسب المصادر التاريخيـة أتقن بنـاء وأحسنـه على مساحـة لاتتعدى أربعمائة متر مربع على أكبر تقدير. فناؤها ذو شكل مستطيل طوله 9,25 م وعرضه 6,30م، يتوسطه صهريج على غرار الذي بصحن مدرسة الحلفاويين. تنفتح على هذا الصحن غرف لإيواء الطلبة وقاعة

للصلاة وتدريس العلم مستطيلة الشكل كذلك تحتوي على بلاطين من خمسة أقواس وذات محراب أنيق.

تمتعت هذه المدرسة بحكم موقعها عبر الأزمنة والعهود بعناية خاصة من لدن ملوك المغرب الذين حافظوا على معمارها وجماليتها اعترافا منهم بقيمتها التاريخية الثقافية والفنية. فاستصلحت ورممت عدة مرات كلما دعت الضرورة، وخاصة في عهد الدولة العلوية الشريفة، ورتبت كآثار تاريخي ضمن ترتيب موقع المدينة العتيقة لفاس (فاس الجديد وفاس البالي) بموجب القرار الوزاري الصادر يوم 7 صفر 1374هـ / 6 أكتوبر 1954م ، والمنشور في الجريدة الرسمية رقم 2192 بتاريخ 29 أكتوبر 1954، ص. 1460. من أهم مميزات هذه المؤسسة مئذنتها الحالية التي شيدت في عهد السلطان العلوي المولى الحسن الأول (1873 - 1894) عوضا عن صومعتها المرينية التي كانت قد تضررت كثيرا بفعل صروف الزمن .وبذلك تكون هذه المدرسة ثانية المدارس المرينية الثلاثة بمدينة فاس التي لها مئذنة، على اعتبار أن المدرسة الأولى هي مدرسة الصفارين التي شيدها أبو يوسف يعقوب سنة 675هـ / 1276م، والمدرسة الثالثة هي المدرسة البوعنانية التي بناها أبو عنان سنة 755هـ / 1353م.

3 - مدرسة الصهريج :

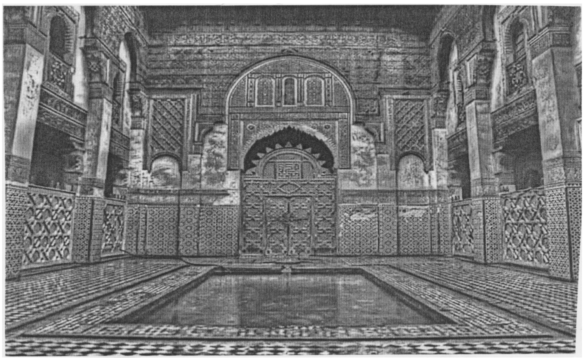

تقع هذه المدرسة بزنقة أشنيخن التاريخية المعروفة اليوم بزنقة الياسمينة، غرب جامع الأندلس، في اتجاه حومة مصمودة. وتعتبر ثالث مدرسة مرينية شُيدت بمدينة فاس وأول مدرسة شيدها المرينيون بعدوة الأندلس. بناها الأمير المريني ولي العهد أبو الحسن علي في أيام أبيه السلطان أبي سعيد عثمان سنة 721هـ / 1321م، وجلب الماء لها، ولما حولها من المرافق، من عين خارج باب الحديد وحمله عبر قناة تمر فوق باب الجديد. وانتهت الأشغال فيها وفتحت للدراسة وإيواء الطلبة في شهر ربيع الأول سنة 723هـ / مارس 1323م. تـُعرف هذه المدرسة تاريخيا بعدة أسماء، إذ نعتتها لوحة تحبيسها باسم "المدرسة المباركة"، وعرفتها المصادر التاريخية باسم "المدرسة الكبرى" تمييزا لها عن جارتها وتوأمتها من الجهة الشرقية "مدرسة السبعيين" التي يُـشار إليها باسم "المدرسة الصغرى". ذكرتها بعض الحوالات الوقفية باسم "مدرسة أشنيخن" نسبة إلى المحاج الذي تقع فيه والذي يحمل اليوم اسم زنقة الياسمينة كما سبقت الإشارة إلى ذلك. يعرفها الخاص والعام باسم "مدرسة الصهريج"، وكان يحلو لطلبتها ولأهل فاس وساكنتها أن ينعتوها باسم "مدرسة الأندلس".

أعدت هذه المدرسة أصلا، بمساحتها التي تقدر بحوالي أربعمائة متر مربع، لإيواء الطلبة الآفاقيين الواردين على مدينة فاس طلبا للعلم والمعرفة، يتلقون فيها بعض الدروس ويقيمون في غرفها. ومن أشهر نجباء طلبة هذه المدرسة وأعلام علمائها خلدت المصادر التاريخية العديد من الأسماء، يُذكر منهم :

* أبو إسحاق أبو سالم إبراهيم بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن أبي يحيى التسولي التازي (ت. 748 / 1347م)، القاضي السفير، أحد أشياخ لسان الدين بن الخطيب، والذي كان مقربا من السلطان المريني أبي الحسن.

* أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن صالح المكودي (ت. 807هـ / 1405م)، الشاعر، نابغة عصره في النحو واللغة.

* أبو زيد عبد الرحمان بن عطية المديوني الجاديري الفاسي (ت. 839هـ / 1439م)، الفقيه العدل الميقاتي المؤقت بمنار القرويين صاحب التآليف العديدة في العلوم الرياضية.

* أبو العباس أحمد بن عبد الله بن العجل الوزروالي (ت. 856هـ / 1455م) القاضي.

* أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن عمران السلاسي (ت. 1118هـ / 1707م) قاضي الجماعة ومفتي مدينة فاس.

* محمد بن عيسى الميسوري (ت. 1150هـ / 1737م) العالم المهتم بالفقه والتوقيت والنحو والبيان والمنطق والكلام والقراءات.

* أبو القاسم بن أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن إبراهيم الزياني الفاسي (ت. 1249هـ / 1833م)، العالم النسابة المؤرخ السفير، الذي أرسله السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله إلى إسطنبول عاصمة الدولة العثمانية سنة 1200هـ / 1786م على رأس بعثة دبلوماسية.

يتشكل مدخل هذه المدرسة من باب ذات قوس كبير يُـنزل إليها عبر درجتين، وبعد أقل من ثلاثة أمتار نجد على اليمين واليسار مدخلين صغيرين لا أبواب لهما، يوصلان معا إلى غرف الطلبة في الطابق الأرضي وعبر أدراج إلى غرف الطابق العلوي. كما يوصل مدخل اليمين عبر رواق مسقف إلى الميضأة التي يتوسطها صحن مكشوف في وسطه حوض ماء، والتي لها باب ثان مستقل ينفتح مباشرة على الشارع إلى الغرب من باب المدرسة.

يجد الوافد من مدخل المدرسة أمامه بابا جميلا من الخشب المحفور ينفتح على صحنها. وهو صحن مكشوف متوسط المساحة، طوله (12,5م) يكاد يكون ضعف عرضه (7م)، تشغل مقدمته بيلة (خصة) صغيرة

للوضوء ويتوسطه صهريج أبعاده متناسبة مع أبعاد ما بقي من الصحن، طوله 7,5م وعرضه 2,7م. زينت الجوانب اليمنى واليسرى لهذا الصحن بشبابيك من الخشب المحفور المزخرف على شكل ستائر (المشربيات / عين حمام)، تفصله عن أروقة غرف الطلبة في الطابق الأرضي، وتمنع رؤية ما بهذه الأروقة وغرفها وتسمح بالرؤية من الأروقة في اتجاه الصحن. وتجد أمامك في الجهة الجنوبية قاعة الدرس والصلاة بشكلها المستطيل (14,2م x 4,3م)، ومدخلها الجميل المتميز بثلاثة منافذ أوسطها أكبرها، ومحرابها المضلع الذي يشغل محورها. وعلى جانبي هذا المحراب ينفتح بابان صغيران على مستودعين صغيرين مستطيلين كذلك كانا يشكلان خزانة كتب المدرسة. تعلو هذه القاعة قبة عالية هرمية الشكل والمنظر يزينها القرميد الأخضر. كما يشغل أعلى واجهة هذه القاعة فوق بابها ثلاث نوافذ على شكل شماسيات تسمح لها باستفادة أكبر من ضوء النهار؛ ويقابل هذه النوافذ فوق باب الصحن من الداخل ثلاث شماسيات خادعة تماثلها هندسة وزخرفا.

وفي أعلى الجدار الغربي على يمين الداخل إلى هذه القاعة غرزت رخامة التحبيس. وفي الركن الأول من جدارها الشرقي فتحت باب على مدرسة السبعيين كانت - قبل إغلاقها في السنين الأخيرة - تسمح لطلبة وأساتذة هذه المدرسة بالصلاة هناك، لأن قاعة الصلاة في مدرسة السبعيين صغيرة جدا وبدون محرب.

عدد غرف مدرسة الصهريج ست وثلاثون غرفة، وإذا كانت غرف طابقها الأرضي في مجملها تكاد تكون مظلمة، فإن غرف الطابق العلوي يغمرها الضوء من نوافذها الجميلة المطلة على الصحن. وعموما هي غرف غير متناسقة في أبعادها ومساحاتها، متوسط مساحة الواحدة منها يفوق الثمانية أمتار مربعة.

عرفت المدرسة عبر الأزمنة عدة إصلاحات وترميمات كانت أهمها خلال العصر السعدي لما قام السلطان عبد الله الغالب (965هـ / 1557م - 981هـ / 1574م) بترميمات جد مهمة فيها شملت مخططها العام وزخارفها المتميزة. كما قام بتجديدها محتفظا بطابعها العتيق خلال العصر العلوي السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757 - 1790). كما عرفت هذه المدرسة وملحقاتها إصلاحات متواصلة في عهد السلطانين المولى يوسف (1912 - 1927) وابنه وخلفه من بعده سيدي محمد بن يوسف (1927 - 1961). وبعد إهمال طال عدة عقود، رممت المدرسة من جديد على عهد صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني تغمده الله برحمته الواسعة. كما نالت هذه المدرسة، على غرار العديد من المعالم الأثرية التاريخية بمدينة فاس العتيقة، عناية صاحب الجلالة الملك محمد السادس أعز الله أمره، وخضعت منذ مطلع سنة 2014 وإلى غاية صيف سنة 2016 لعملية ترميم وإصلاح طبقا لتعليماته السامية. وهي العملية التي سهرت على تنفيذها وكالة التنمية ورد الاعتبار لمدينة فاس، والتي حافظت على الهيكل العام للمدرسة وأعادت إلى نقوشها وزخرفتها الأصلية كامل الرونق والجمالية.

وبصفة عامة، ورغم ما وصف به روجي لوطورنو هذه المدرسة بكونها ساذجة ووقورة، فإن تناسق هندستها وجمالية نقوشها ودقة زخرفتها تجعل منها إرثا معماريا حضاريا يستحق كل العناية والاهتمام. وقد أدت هذه المدرسة وظائفها التي أقيمت من أجلها منذ بنائها وإلى غاية مطلع العقد السابع من القرن العشرين حسب ما يفهم من تقرير للمفتشية الجهوية للمآثر التاريخية بفاس مؤرخ بيوم 28 يناير 1960، وذلك ضمن المجمع التربوي الجامعي الذي أقامه المرينيون في عدوة الأندلس بجوار مسجدها الجامع. هذا المجمع الذي شمل في عمومه ثلاثة مدارس، مدرسة الصهريج، ومدرسة السبعيين، ومدرسة الوادي على بعد أقل من ستين مترا إلى الغرب من المدرستين السابقتين، وفندقا وسقاية ودارين عموميين للوضوء، واحدة بالجوار المباشر لمدرسة الصهريج إلى الغرب، والثانية بجوار مدرسة الوادي إلى الشمال. أشارت رخامة التحبيس إلى الفندق المذكور باسم "دار أبي حباسة" المخصصة للشيوخ الملازمين للصلوات بجامع الأندلس. والراجح أن هذه الدار هي التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم "دار الضيوف" والتي أمر أحد السلاطين المرينيين - إما أبو الحسن أو ولده أبو عنان - بتخصيصها لسكنى بعض الشرفاء الطالبيين الجوطيين، الذين أخرجهم من دار القيطون بعدوة القرويين. كما خصص لبعضهم الآخر الدار الموقوفة على سكنى الضعفاء والمساكين بدرب السعود بعدوة الأندلس. ونفذ لهم جميعا مداخيل فتوحات ضريح سيدي علي بوغالب عوض فتوحات ضريح المولى إدريس الأزهر، التي كانوا يتصرفون فيها من قبل، والتي أطلق فيها يد فرقة أخرى من أصهاره الأدارسة أسكنها بدار القيطون. ولما استغنى الشرفاء الطالبيون عن سكنى دار الضيوف هذه تصرفت فيها أوقاف الضعفاء والمساكين لتجعل منها بدورها ملجأ لإقامة البصراء / المكفوفين المعوزين. كما أوردت هذه الرخامة كل ما حبسه الأمير أبو الحسن على هاتين المدرستين الكبرى والصغرى وعلى هذه الدار من البساتين خارج أسوار المدينة والرباع داخلها زيادة عن عشرات الحوانيت والدور وفندقا وحماما.

هذا ويعبر بناء هذا المجمع التربوي الجامعي بجوار جامع الأندلس عن فطنة المرينيين إلى مكانة هذا الجامع باعتباره توأما لجامع القرويين، وكمركز ثقافي فكري من جهة، وعن عزيمتهم على تطوير هذا المركز وتحسين مردوديته من جهة أخرى.

أنفق المرينيون على بناء هذه المدرسة المباركة وملحقتها مدرسة السبعيين مصاريف باهضة وتفننوا في تخطيطها وعمارتها، فجاءت آية من الحسن والجمال في حلة جيدة البناء، كثيرة الزخرف، بهية الزليج، يزينها الجبس والخشب المنقوشين المتميزين. وقد تم ترتيبها آثارا تاريخيا ذا قيمة تاريخية يستوجب المحافظة عليه وإنقاذه بفعل تدخل الدولة وتحت مراقبتها كي يصمد أمام عوادي الزمان والإنسان، وذلك بموجب الظهير الملكي الذي صدر يوم 5 ربيع الثاني 1333هـ / 20 فبراير 1915م

والمنشور بالجريدة الرسمية بتاريخ فاتح مارس 1915، ص. 92 وهي اليوم من أهم المعالم التاريخية المسموح بزيارتها للعموم والتي ينصح كل زائر لمدينة فاس أن يقف عليها للتمتع بجماليتها ورونقها.

4 - مدرسة السبعيين :

تقع هذه المدرسة عند منتهى درب صغير غير نافذ غرب سقاية زنقة أشنيخن التاريخية المعروفة اليوم بزنقة الياسمينة المؤدية إلى جامع الأندلس انطلاقا من حومة مصمودة. وتجمع المصادر التاريخية أن الشروع في بنائها كان سنة 721هـ / 1321م، على يد الأمير المريني أبي الحسن علي في عهد أبيه السلطان أبي سعيد عثمان. وتشير رخامة التحبيس إلى انتهاء أعمال التشييد وانطلاق الدراسة في المدرسة مع شهر ربيع الأول سنة 723هـ / مارس 1323م.

تعرف هذه المدرسة اعتمادا على رخامة التحبيس باسم "المدرسة الصغرى"، تمييزا لها عن جارتها وتوأمتها المدرسة الكبرى، مدرسة الصهريج، التي تتصل بها. كما عرفت في العديد من المصادر التاريخية والحوالات الوقفية كذلك باسم "مدرسة السبعيين" لأنها كانت قد أعدت للطلبة الآفاقيين الوافدين على مدينة فاس طلبا للعلم والمعرفة والتخصص في القراءات السبع للقرآن الكريم ، يتلقون فيها معظم دروسهم ويقيمون بغرفها، وحرفت العامة مع الزمن هذه التسمية إلى "مدرسة السباعيين". مساحتها تقدر بمائتي متر مربع على أكبر تقدير. تعتبر مدرسة السبعيين واحدة من مؤسسات المجمع التربوي الجامعي الذي أقامه المرينيون بعدوة الأندلس بمدينة فاس، والذي كان يشمل هذه المدرسة الصغرى، وتوأمتها الكبرى مدرسة الصهريج، ومدرسة الوادي، وسقاية، ودارين عموميين للوضوء، وفندقا، حسب ما جاء عند صاحب الاستقصا.

كانت بداية تشييد مؤسسات هذا المجمع التربوي الجامعي في ظروف تاريخية واحدة سنة 721هـ / 1321م في عهد السلطان أبي سعيد عثمان، الذي تجمع المصادر والمراجع أنه استكثر من بناء المدارس العلمية بمدينة فاس وحبس عليها الرباع والضياع وأجرى على علمائها ومجالسها العلمية المرتبات والنفقات وعلى طلبتها الجرايات والمؤن في كل شهر. وقد تكفل بالإشراف الفعلي على تأسيس وبناء مختلف مؤسسات هذا المجمع الأمير ولي العهد أبو الحسن علي، الذي اشتهر بعد توليه المسؤولية الكبرى بلقب السلطان أبي الحسن. نالت هذه المدرسة على غرار توأمتها مدرسة الصهريج بالخصوص عناية متميزة في العهدين السعدي والعلوي، إذ قام السلطان السعدي عبد الله الغالب (1557 / 1574م) بترميمات مهمة فيها ؛ وقام بتجديدها على هيئتها العتيقة السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله (1757 / 1790م) ؛ كما عرفت إصلاحات في عهد المولى يوسف (1912 / 1927) وابنه محمد الخامس (1927 / 1961). خاصة وأنها رتبت منذ سنة 1915 معلمة تاريخية وطنية، على أساس أنها إرث حضاري مغربي متميز في تاريخ المعمار والفن والزخرفة يستحق العناية الفائقة والمسؤولة، وساهمت دون ريب في تصنيف مدينة فاس تراثا إنسانيا عالميا سنة 1981.

وقد أدت هذه المدرسة وظائفها منذ بنائها وإلى غاية مطلع العقد السابع من القرن العشرين حسب ما يفهم بوضوح تام من تقرير للمفتشية الجهوية للمآثر التاريخية بفاس مؤرخ بيوم 28 يناير 1960. هذا التقرير الذي يتحدث عن وضعية مزرية وصلت إليها هذه المدرسة إذاك وما كانت تعانيه من جراء استمرار إقامة الطلبة فيها واستغلالهم لمرافقها.. ومنذئذ أغلقت في حالة جد متدهورة وطالها النسيان والإهمال عقودا من السنين، بسبب ما كانت تعانيه مما تسلط عليها من عوادي الزمان وصروفه، إلى أن حظيت على غرار كل المعالم الأثرية التاريخية بمدينة فاس، بعناية صاحب الجلالة الملك محمد السادس أعز الله أمره. وخضعت منذ مطلع سنة 2014 وإلى غاية صيف سنة 2016 لعملية إصلاح وترميم تكفلت بها وكالة التنمية ورد الاعتبار لمدينة فاس، وحافظت على الطابع العام والتاريخي للمدرسة وأعادت إليها رونقها وأحيت من جديد جمالية زخارفها ونقوشها.

من أشهر رجالات هذه المدرسة يذكر التاريخ :

* أبا عمرو عثمان بن عبد الواحد المكناسي اللمطي (ت. 1000هـ / 1592م) أحد الأساتذة المتخصصين في علوم القراءات.

* أبا العباس أحمد بن أبي الحسن علي الزموري (ت. 1001هـ / 1593م) صاحب المعرفة الوافرة بالمقاري السبعة.

تتكون هذه المدرسة من غرف للطلبة، وقاعة للصلاة، وصحن مكشوف يطل عليه من جهته الشرقية الشمالية سطوان منكسر متصل بمدخل المدرسة. ويعتبرها العديد من الدارسين والزوار ملحقة لمدرسة الصهريج لصغر حجمها واتصالها بها عبر باب يشغل شمال جدارها الغربي يفتح مباشرة على قاعة الصلاة بمدرسة الصهريج، في جدارها الشرقي.

يبلغ طول صحن المدرسة 8,5م وعرضه 5,4م، تزين وسطه خصة أنيقة بديعة من الرخام المنحوت. وهو صحن مكشوف محاط بأربع واجهات مسقفة تطل على ثلاث منها من الطابقين الأرضي والعلوي بعض غرف الطلبة البالغ عددها ست وعشرون غرفة، ثلاثة عشر في كل طابق. وهي غرف متفاوتة في مساحتها تذكر الزائر بغرف مدرسة الصهريج. ولكل غرفة بابها الذي، على غرار كافة أبواب غرف المدارس المرينية في المغربين الأقصى والأوسط، تزينه ظاهريا فتحة صغيرة كان يستعملها سدنة المدرسة في توزيع الخبز اليومي للطلبة المقيمين هناك وإيصال البريد لهم.

تتميز قاعة الدرس والصلاة بهذه المدرسة بكونها حجرة صغيرة جدا، طولها يكاد يكون مساويا لعرضها 2,80م x 2,50م، وهي بدون محراب، إذ أشير إلى اتجاه القبلة فيها بواسطة قوس فقط يزين جدارها الجنوبي.

والمؤمل اليوم أن تسترجع هذه المدرسة، بعد أن رُد إليها اعتبارها بفضل الإصلاح والترميم، كامل دورها

في المساهمة الفعالة في تنمية السياحة الثقافية محليا ووطنيا.

5 - مدرسة الوادي :

تقع مدرسة الوادي إلى الغرب من مدرسة الصهريج على بعد أقل من ستين مترا منها، وتعتبر واحدة من مؤسسات المجمع التربوي الجامعي الذي أقامه المرينيون بعدوة الأندلس في عهد السلطان أبي سعيد عثمان، والذي كان يشمل هذه المدرسة ومدرسة الصهريج ومدرسة السبعيين وسقاية ودارين للوضوء وفندقا كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل.

وبخصوص "مدرسة الوادي"، كما نعتتها كل المصادر والحوالات الوقفية، فتعرف عند العامة باسم "مدرسة الواد" أو "المدرسة". وقد جاءت نسبتها إلى الواد بسبب مجرى واد مصمودة الذي يخترقها من الغرب إلى الشرق فاصلا بين قاعة الصلاة والصحن، على غرار فعل واد اللمطيين في المدرسة العنانية. وقد كانت معدة أساسا لطلبة المغرب الشرقي وتلمسان.

هذا وكل القرائن التاريخية تشهد بأن مدرسة الواد كانت خربة خلال القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد في مطلع عصر الدولة العلوية، بعد أن كانت قبل ذلك عامرة زاهرة. والراجح والشهير عند أهل فاس أن السلطان العلوي المولى سليمان هو الذي أعاد بناءها على هيئتها الحالية، مسجدا جامعا، وأنها عرفت ترميمات مهمة في عهد السلاطين العلويين المولى الحسن الأول ومحمد بن يوسف. وبعد عدة عقود، خضع المسجد من جديد لإصلاحات متميزة على عهد صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني تغمده الله برحمته الواسعة، تكفلت بها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

6 - مدرسة العطارين :

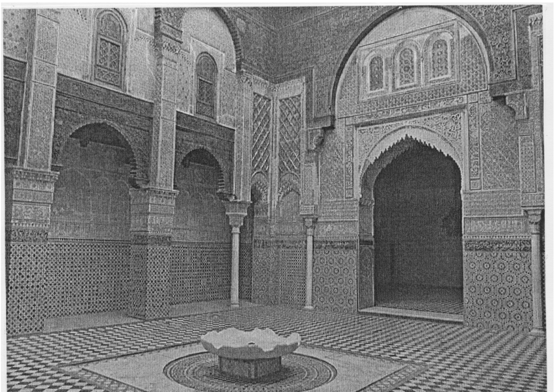

تقع هذه المدرسة على بعد بضعة أمتار إلى الشمال الغربي من جامع القرويين، القلب النابض للحركة العلمية والثقافية بمدينة فاس، يجاورها من جهة الشمال مسجد اللبارين، ومن الشرق المدرسة المصباحية، وغير بعيد عنها جنوبا دار الأسطرلاب. ويقابل مدخلـُـها وجها لوجه الباب الشرقي لشارع العطارين الذي يعتبر أكبر شريان تجاري في النواة الاقتصادية لمدينة فاس العتيقة، والذي أعار للمدرسة الإسم الذي حملته عبر الحقب والأزمان، مدرسة العطارين.

شيدت هذه المدرسة في عهد السلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق، وبأمر منه وعلى نفقته. وأشرف على سير الأشغال في بنائها وانطلاق الدراسة فيها الشيخ أبو محمد عبد الله بن قاسم المزوار (ت. 738هـ / 1335م)، الذي كان يشغل آنذاك منصب رئيس موظفي البلاط السلطاني، وذلك برعاية ولي العهد الأمير أبي الحسن علي.

تم تشييد هذه المدرسة على مساحة تقدر بحوالي أربعمائة متر مربع، ودام بناؤها سنتين كاملتين ؛ إذ تؤكد المصادر التاريخية ورخامة التحبيس أن السلطان أبا سعيد عثمان قد أشرف شخصيا على وضع حجرها الأساسي، في حضور جماعة من الفقهاء والعلماء وكبار رجالات الدولة وأهل الخير، في حفل بهيج يوم الجمعة فاتح شعبان سنة 723هـ / 5 غشت 1323م ؛ وأن انتهاء أشغال بنائها وانطلاق الدراسة فيها كان سنة 725هـ / 1325م.

أعدت هذه المدرسة على غرار كافة المدارس المرينية في المغربين الأقصى والأوسط للطلبة الآفاقيين الوافدين على مدينة فاس وجامعة القرويين طلبا للعلم والمعرفة، يتلقون فيها بعض الدروس في الفقه والنحو بالخصوص وفي غيرها من العلوم، ويقيمون بغرفها. وقد أدت هذه المدرسة هذه الوظائف منذ بنائها وإلى غاية مطلع العقد السابع من القرن العشرين حسب ما يفهم من تقرير للمفتشية الجهوية للمآثر التاريخية بفاس مؤرخ بيوم 28 يناير 1960. وهي اليوم من أهم المعالم التاريخية المسموح بزيارتها للعموم والتي يُنصح كل زائر لمدينة فاس أن يقف عليها للتمتع بجماليتها ورونقها. إذ يجمع الباحثون والدارسون للحضارة المغربية على عهد المرينيين أن هذه المدرسة واحدة من أجمل المدارس التي شيدها السلاطين المرينيون، إن لم تكن أجملها على الإطلاق، بسبب هيئتها البديعة ونقوشها الجميلة وزخارفها المتميزة، ويعتبرونها جوهرة المعالم الأثرية بالمدينة وينعتونها بأعجوبة مدينة فاس.

من أشهر رجالات هذه المدرسة يذكر التاريخ :

* أبا العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي، الشهير بابن البناء المراكشي (ت. 723هـ / 1323م)، العالم الفلكي العددي الرياضي الطبيب، من أشهر نجباء طلبة مدينة فاس وأحد كبار علمائها، مؤلفاته كثيرة وفي مجالات علمية متنوعة.

* أبا زيد عبد الرحمان بن أبي الربيع سليمان اللجائي (ت. 771هـ / 1370م)، العالم الرياضي المهتم بعلوم الهندسة والحساب والهيئة.

* أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك بن شعيب الفشتالي الصنهاجي الحميري (ت. 777هـ / 1376م)، الفقيه الأديب القاضي السفير الشاعر، خطيب المدرسة العنانية.

* أبا عبد الله محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني المكناسي (ت. 818هـ / 1416م)، الفقيه المحدث.

* أبا محمد عبد الله بن قاسم بن علي القيسي الغرناطي الفاسي، الشهير بالقصار (ت. 1012هـ / 1604م)، العالم المفتي المحدث المؤرخ النسابة، إمام جامع القرويين وخطيبها في عهد السلطان السعدي أحمد المنصور الذهبي.

* أبا العباس أحمد بن العربي بن محمد الشهير بابن الحاج، الحارثي المرداسي السلمي الفاسي (ت. 1109هـ / 1698م).

* عبد الله بن علي بن طاهر الشريف الحسني السجلماسي (ت. 1045هـ / 1635م).

تصميم هذه المدرسة لا يخرج عن التصاميم المعمارية لبقية المدارس المرينية : صحن، وقاعة للصلاة والدرس، وغرف للطلبة، ودار للوضوء.

يفضي مدخل المدرسة إلى سطوان ملتوي ذي زاويتين قائمتين، الأولى في اتجاه اليسار والثانية في اتجاه اليمين، وكأن مهندسه قد أراد حماية المدرسة وقطانها من ضجيج الأسواق المجاورة لها. وعند الانعراج الأول إلى اليسار تجد على يمينك بابا صغيرا جميلا يحملك عبر الأدراج إلى الطابقين العلويين للمدرسة، حيث توجد غرف الطلبة البالغ عددها 34 غرفة، سبعة عشر في كل طابق. وأمام هذا الباب في الجهة المقابلة باب آخر يفضي عبر دهليز طويل يبدأ ضيقا لينفرج تدريجيا على دار للوضوء تشغلها ستة مراحيض وسقاية حائطية متكئة على الجدار الغربي.

وعند الانعراج الثاني نحو اليمين يفتح باب أنيق بدفتين من الخشب المحفور والمنقوش على صحن المدرسة. وهذا الصحن عبارة عن فناء مكشوف مربع هندسيا 10م x 10م، توحي الأعمدة التي على جانبيه بشكله المستطيل. هذه الأعمدة الثمانية، أربعة على كل جانب، تعزل رواقين اثنين ضيقين بعرض 1,30م ومسقفين، واحد على يمين الداخل من باب الصحن والثاني على يساره. وفوق الرواقين، من كل جانب تطل ثلاثة نوافذ من الطابق الأول مما يضفي على الصحن تماثلا هندسيا وزخرفيا جملة وتفصيلا. وتشغل وسط الصحن بيلة (خصة) رخامية مستديرة متناسقة جميلة تفور ماء معينا صافيا.

والوافد من باب الصحن يقابله باب فخم لقاعة الصلاة والدرس، التي تأخذ شكلا شبه مربع، إذ يكاد يساوي طولها 6,50م عرضها 6,30م. يشغل وسط حائطها الأيمن الجنوبي محراب، زينته زخارف ونقوش جبسية، وتحده من جانبيه ساريتان من رخام تحملان قوسه. ويمتد على جانبها الأيسر الشمالي رواق ضيق عرضه 1,45م، تفصله عن بقية القاعة ساريتان وثلاثة أقواس متساوية. وفي أعلى الجدار الشرقي لهذا الرواق غرزت رخامة التحبيس التي تعدد بتفصيل جملة الأملاك والعقارات التي وقفها السلطان أبو سعيد عثمان على هذه المدرسة احتسابا لله تعالى ورجاء ثوابه.

يتشكل سقف قاعة الصلاة والدرس من قبة خشبية مزركشة علقت في وسطها ثريا من البرونز ذات حجم متوسط، وتعلوها من الخارج قبة عالية هرمية الشكل والمنظر يزينها القرميد الأخضر. كما يشغل أعلى واجهة هذه القاعة فوق بابها الفخم ثلاث نوافذ على شكل شماسيات تسمح لها باستفادة أكبر من الضوء. ويقابل هذه النوافذ فوق باب الصحن من الداخل ثلاث شماسيات خادعة تماثلها هندسة وزخرفا.

هذا ويجمع الباحثون والدارسون للفنون المعمارية المرينية أن مدرسة العطارين هذه قد استفادت من نضج التجربة المرينية في ميدان تشييد المدارس ؛ إذ استلهم مهندسها مخططها وزخرفتها من المدارس التي سبقتها وخاصة منها مدرسة دار المخزن بفاس الجديد، ومدارس المجمع التربوي الجامعي بعدوة الأندلس، الصهريج والسبعيين والوادي. كما يجمع هؤلاء كذلك على أن تأثيرات هذه المدرسة بالذات قد وضحت بجلاء في مدرسة أبي الحسن بمدينة سلا التي انتهت أشغال البناء فيها سنة 742هـ / 1342م، وفي المدرسة العنانية التي شيدت بمدينة فاس سنة 751هـ / 1352م.

هذا والأكيد أن هذه المدرسة، التي استمرت في أداء رسالتها العلمية ومهامها الاجتماعية إلى غاية مطلع الستينيات من القرن العشرين، قد عرفت عدة ترميمات وإصلاحات مع مرور الأيام والسنين في عهد السلاطين السعديين والعلويين. كان من أهمها تلك التي شهدتها المدرسة في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي على عهد السلطانين المرحومين المولى يوسف وابنه سيدي محمد بن يوسف ؛ وتلك التي كانت بأمر من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه بعد الاستقلال. إلا أن آخر هذه الإصلاحات والترميمات وأكثرها عناية جاءت بأمر من صاحب الجلالة الملك محمد السادس أعز الله أمره وتحت رعايته السامية، وامتدت على طول أزيد من ثلاث سنوات من سنة 2005 إلى غاية سنة 2008، تكفلت بها وزارة الثقافة، وشملت معالجة معمارية للهيكل العام للمدرسة وإعادة أمينة لزخرفتها ونقوشها الفنية الجميلة.

هذا وتتصدر مدرسة العطارين، باعتبارها تحفة فنية وتراثا تاريخيا مغربيا قائمة المباني المسجلة بمدينة فاس معالم تاريخية وطنية بموجب الظهير الملكي الذي صدر يوم 5 ربيع الثاني 1333هـ / 20 فبراير 1915م والمنشور بالجريدة الرسمية رقم 123 بتاريخ فاتح مارس 1915، ص. 92 كما كان لها دور كبير ومتميز في تصنيف مدينة فاس تراثا إنسانيا عالميا منذ سنة 1981. وهي اليوم من أهم المعالم الثقافية التاريخية التي يحرص السياح على زيارتها للتمتع بجمالها ورونقها وما أبدعته أيدي الصناع المغاربة عبر الزمان من الفن المتناسق المتناغم.

7 - المدرسة المصباحية :

تقع هذه المدرسة شمال جامع القرويين، في زنقة بوطويل الرابطة بين شارع العطارين وساحة الصفارين. شيدها السلطان أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان

(731هـ / 1331م - 752هـ / 1351م)، الذي كان له دور متميز في تاريخ وسياسة بناء المدارس المرينية. إذ سهر وهو لا يزال وليا للعهد على تشييد المجمع التربوي الجامعي بعدوة الأندلس بمدينة فاس، الذي يشمل مدرسة الصهريج ومدرسة السبعيين ومدرسة الوادي ؛ كما تابع كذلك عن كثب أشغال بناء مدرسة العطارين بعدوة القرويين ومدرسة فاس الجديد. كما أمر بعد توليته العرش بتشييد العديد من المدارس في عموم المغربين الأقصى والأوسط، بلغ مجموعها ثمانية عشرة مدرسة، منها بمدينة فاس المدرسة المصباحية، ومدارس في كل من مدن : شالة، وتازة، ومكناس، وسلا، وطنجة، وسبتة، وأنفا، وأزمور، وأسفي، وأغمات، ومراكش، والقصر الكبير، وسجلماسة، وتلمسان، والجزائر.

إذا كانت المصادر التاريخية قد أهملت التدقيق في تاريخ تأسيس وتشييد هذه المدرسة فإن رخامة تحبيسها المغروزة في قاعة الدرس والصلاة تؤكد "وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة وبناء القبة التي بها والبيوت المتصلة بالقبة المذكورة وفرشها بالرخام في عام السبعة والربعين وسبعمائة" للهجرة، الموافق لسنة 1347م.

عرفت هذه المدرسة تاريخيا بعدة أسماء :

* فهي مدرسة الرخام حسب ما وصفت به في نقيشة التحبيس وعلى اعتبار الاستعمال المكثف لهذه المادة في تزيينها، فخصتها رخامية، وصحنها مفروش بالرخام، وأعمدة باب قاعة الصلاة من الرخام.

* وتذكرها حوالات الأوقاف باسم مدرسة الخصة نسبة إلى خصتها الرخامية المتميزة التي تحتل وسط صحنها.

* وتذكرها العامة والمصادر التاريخية باسم المدرسة المصباحية نسبة إلى أحد أكبر علمائها وأول من درس فيها بعد بنائها، وهو أبو الضياء مصباح بن عبد الله اليالصوتي الفاسي (ت. سنة 750هـ / 1350م) الذي تولى شؤون هذه المدرسة ما بين سنتي 748هـ / 1348م و750هـ / 1350م.

شـُيدت هذه المدرسة على بقعة فسيحة المساحة تفوق ستمائة متر مربع، غير منتظمة الشكل بجوار جامع القرويين. فكانت مدرسة ضخمة متوفرة على كل المرافق التي تُكون عادة المدارس المرينية، سطوان، وصحن، وقاعة للصلاة والدرس، وغرف للطلبة، ودار للوضوء. وأعدت للطلبة الوافدين على مدينة فاس وجامعة القرويين الراغبين في طلب العلم والمعرفة، يتلقون فيها بعض دروسهم ويقيمون بغرفها. وكان أغلب قاصديها من الجهات الوسطى والجنوبية للمغرب الأقصى وخاصة من مدينة مراكش وأقاليم الحوز وعبدة وحاحة والشياظمة ودكالة.

ذكر عبد الحي الكتاني في مخطوطه، ماضي القرويين وحاضرها، "أن عدد الغرف المعدة لسكنى الطلبة بهذه المدرسة مائة وسبعة عشرة غرفة". ونقل هذا العدد عنه جل الباحثين الذين تعرضوا للحديث عن هذه المدرسة وعن غرفها تاريخيا أو معماريا. ويتعلق هذا العدد دون ريب بما كان من غرف المدرسة عند بنائها وقبل تدهور حالتها وما أصابها من الخراب والتصدع بسبب تسلط عوادي الدهر عليها. خاصة والراجح أن هذه المدرسة هي التي قصد الإشارة إلى كثرة غرفها الحسن الوزان أثناء حديثه عن مدارس مدينة فاس في منتصف القرن السادس عشر للميلاد بقوله : "وتحتوي كل مدرسة على عدة حجر، في هذه مائة حجرة أو أكثر، وفي تلك أقل من هذا العدد". والراجح كذلك أن ما تعرضت له هذه المدرسة من صروف الزمان وتصرفات الإنسان كان مما دفع عامل فاس سنة 1212هـ / 1797م إلى تهديم أربعة عشرة غرفة بطابقها الأعلى، حسب ما أورده الضعيف الرباطي. وتحدث بريتيي سنة 1912 عن المدرسة المصباحية فجعل غرف الطلبة في حدود الستين غرفة لا غير؛ ولعله كان يقصد ما بقي من هذه الغرف صالحا لسكنى الطلبة آنذاك بعدما جار على هذه المدرسة الإهمال وعوادي الزمان من جديـد.

نعم عرفت هذه المدرسة عدة ترميمات وإصلاحات مع مرور الأيام والحقب والسنين خلال عهد السلاطين السعديين والعلويين الأوائل. وقد كان من أهم تلك الإصلاحات والترميمات بعد ذلك ما شهدته بنايتها في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي على عهد السلطانين المرحومين المولى يوسف وابنه وخلفه سيدي محمد بن يوسف. وهي الإصلاحات والترميمات التي ارتفع بفضلها عدد الغرف الصالحة لسكنى الطلبة من جديد ليصل إلى اثنتين وتسعين غرفة.

لقد أدت هذه المدرسة وظيفتها العلمية ومهامها الاجتماعية منذ تشييدها وإلى غاية مطلع العقد السابع من القرن العشرين حين لم تعد صالحة للدرس وسكنى الطلبة حسب ما يفهم من تقرير للمفتشية الجهوية للمآثر التاريخية بفاس مؤرخ بيوم 28 يناير 1960. هذا التقرير الذي يتحدث عن الوضعية المزرية التي وصلت إليها

حالة هذه المدرسة من جديد آنذاك وما كانت تعانيه من جراء استمرار إقامة الطلبة في غرفها واستعمالهم لمختلف مرافقها. هذه الوضعية التي تفاقمت بعد ذلك بوتيرة سريعة، بسبب الإهمال والتصدع والخراب، انخفض على إثرها عدد الغرف إلى ستة وثلاثين فقط، تسعة منها في الطابق الأرضي، وثلاثة عشرة في الطابق العلوي الأول، وأربعة عشرة في الطابق العلوي الثاني. وبعد بضع سنين صدر الأمر بإفراغ المدرسة من الطلبة وإغلاقها نهائيا، وبعدم السماح للعموم بزيارتها. وأضحى أهل فاس منذئذ ينتظرون فرصة رد الاعتبار إليها والاستفادة من حقها في الإنقاذ والمحافظة ؛ على أساس أنها إرث حضاري مغربي متميز، من تاريخ القرن الرابع عشر للميلاد، في مجالات المعمار والفن والزخرفة يستحق كل العناية والاهتمام. خاصة وأنها رُتبت معلمة تاريخية وطنية بموجب ظهير ملكي صدر يوم 5 ربيع الثاني 1333هـ / 20 فبراير 1915م ونشر بالجريدة الرسمية رقم 123 بتاريخ فاتح مارس 1915، ص. 93 ؛ كما ساهمت بأصالتها وجماليتها دون ريب في تصنيف مدينة فاس تراثا إنسانيا عالميا منذ سنة 1981.

وخلال السنين الأخيرة شهدت هذه المدرسة أكثر الإصلاحات والترميمات عناية وشمولية، سهرت عليها وكالة التنمية ورد الاعتبار لمدينة فاس بأمر من صاحب الجلالة الملك محمد السادس أعز الله أمره وتحت رعايته السامية، امتدت على طول ثلاثة أعوام من مطلع سنة 2014 إلى غاية صيف سنة 2016. وشملت معالجة معمارية للهيكل العام التاريخي للمدرسة مع المحافظة التامة على تصميمها الأصلي، وأعادت الأيادي المبدعة للصانع المغربي إلى كافة فسيفسائها ونقوشها الخشبية وزخارفها الجبسية بكل أمانة كامل الرونق والجمالية.

من أهم رجالات هذه المدرسة يذكر التاريخ :

* أبا الفضل بن أبي الحسن علي المزدغي الخطيب، ت. سنة 748هـ / 1348م.

* أبا الضياء مصباح بن عبد الله اليالصوتي، ت. سنة 750هـ / 1350م.

* أبا العباس أحمد بن عمر المزكَلدي، ت. سنة 864هـ / 1460م.

* أبا عبد الله أبو فارس عبد العزيز الورياغلي، ت. سنة 876هـ / 1472م.

* أبا العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، ت. سنة 914هـ / 1509م.

* أبا عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي، ت. سنة 919هـ / 1514م.

* أبا العباس أحمد بن محمد بن يوسف الصنهاجي الشهير بالدقون، ت. سنة 921هـ / 1516م.

* أبا محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي، ت. سنة 955هـ / 1548م.

* أبا مالك عبد الواحد الحميدي، ت.سنة 1003هـ / 1595م.

* أحمد أوعلي السوسي، ت.سنة 1081هـ / 1670م.

* أبا محمد عبد الله بن إبراهيم بن موسى الشريف الحسني اليملحي الوزاني الشهير بمولاي عبد الله الشريف، ت. سنة 1089هـ / 1678م.

* أبا محمد عبد القادر بن علي الفاسي الشهير بسيدي عبد القادر الفاسي، ت. سنة 1091هـ / 1680م.

* أبا العباس أحمد بن العربي بن الحاج، ت. سنة 1109هـ / 1698م.

ينفتح الباب الرئيسي للمدرسة على زنقة بوطويل، ويقابل أحد أبواب جامع القرويين المعروف بباب الخصة. و يوجد المدخل الثاني للمدرسة، الذي يفضي مباشرة إلى دار الوضوء، على بعد بضعة أمتار من المدخل الرئيسي، في اتجاه باب الورد من أبواب جامع القرويين.

يتميز المدخل الرئيسي للمدرسة بالبساطة رغم ما يزينه من الخشب المنقوش، ويوجد تحت ساباط مما لا يسمح للزائر بالتمتع بجماليته، ويفضي مباشرة إلى سطوان مغطى بسقف خشبي تزينه وجوانبه زخارف دقيقة ومتناسقة. وبعد انعراجين طفيفين إلى اليمين ثم إلى اليسار يجد المرء نفسه على باب صحن المدرسة. وهو باب من الخشب المحفور يطل على صحن مكشوف متوسط المساحة، طوله ثمانية أمتار وعرضه سبعة. تحيط به من ثلاث جهات أروقة وتحده من الجهة الشمالية واجهة قاعة الدرس والصلاة، ويفصله عن الأروقة أعمدة تحمل الطوابق العليا، ويشغل ما بين العمود والعمود شبابيك من الخشب المحفور المزخرف على شكل ستائر تحجب رؤية ما بهذه الأروقة والغرف المطلة عليها، على غرار ما هو متعارف عليه هندسيا في المدارس المرينية بصفة عامة، مما كان يضفي على هذا الصحن بهجة ويزيده رونقا.

تتوسط هذا الصحن الخصة الرخامية المجلوبة من الأندلس، والتي زينت صحن مدرسة الصهريج أول الأمر قبل نقلها بأمر من السلطان أبي الحسن نفسه إلى هذه المدرسة. وهذه الخصة عبارة عن صهريج مكون من كتلة رخامية واحدة زنتها مائة وثلاثة وأربعون قنطارا، وذات شكل مستطيل طولها 3,20م وعرضها 1,05م.

يجد الداخل إلى صحن المدرسة أمامه واجهة قاعة الدرس والصلاة، وهي واجهة تشغل وسطها بوابة كبيرة يزينها عقدان توأمان يفصل بينهما عمود رخامي هو ثالث اثنين، واحد من كل جانب. وتعلو الأعمدة الثلاثة تيجان جميلة للغاية. ويقوم على جانبي هذه البوابة مدخلان خادعان متماثلان. ويزين الكل زخارف ونقائش على مستويات مختلفة. كما يشغل أعلى هذه الواجهة نوافذ على شكل شماسيات تسمح للقاعة باستفادة أكبر من ضوء النهار.

تتميز قاعة الدرس والصلاة في هذه المدرسة بمساحتها المتسعة وغياب المحراب فيها، بسبب تطابق موضعه مع مدخل القاعة. كما تتميز بشكلها المستطيل المائل إلى التربيع بحكم تقارب طولها 8,80م مع عرضها 7,50م. وقد كانت قبتها فيما مضى، قبل انهيارها، آية في

الروعة والجمال على غرار القباب التي شيدها المرينيون في مدارسهم.

هذا وعلى يسار الوافد إلى المدرسة، وبعد عبور السطوان، يجد المرء درجا يأخذه إلى الطوابق العلوية الثلاثة، حيث يتألف كل طابق من رواق يدور حول الصحن من جهاته الثلاثة الشرقية والغربية والجنوبية، وتصطف على جانبه غرف الطلبة. وفي وسط هذا الدرج يوجد باب ينفذ إلى قاعة صغيرة للصلاة يتوسط حائطها الجنوبي محراب. وبعد مدخل الدرج مباشرة يأخذك رواق مسقف إلى دار الوضوء التي يتوسطها صحن مكشوف يشغل وسطه حوض ماء، والتي لها باب ثان مستقل ينفتح مباشرة على زنقة بوطويل إلى الغرب من الباب الرئيسي للمدرسة.

هذا والمشهور عند أهل مدينة فاس أن للمصباحية بابا ثالثا كان يُقصد من زنقة حجامة، ولكنه أُغلق في تاريخ سابق تزامن مع اقتطاع الجزء الشمالي من المدرسة في ظروف لم تقف عندها المصادر التاريخية ولو بالإشارة. علما أن هذا الجزء المقتطع يحتوي على صحن صغير مربع الشكل تزين وسطه خصة متناسقة مع مساحته، وتتوزع حوله غرف الطلبة في مستويات طوابقه الأرضية والعلوية على حد سواء.

8 - المدرسة العنانية :

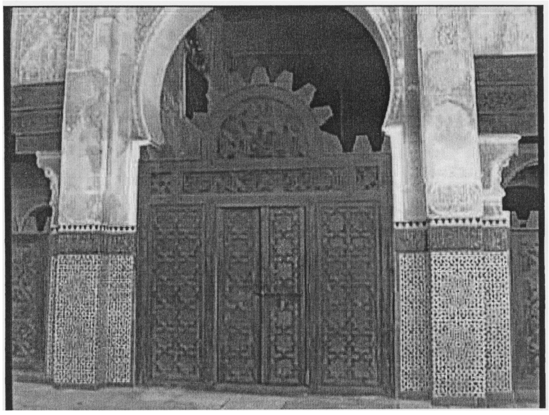

يقع الباب الرئيسي لهذه المدرسة بأعلى شارع الطالعة الكبرى، قريبا من باب بوجلود. ولها باب آخر ينفتح على شارع الطالعة الصغرى. شيد هذه المدرسة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عنان فارس بن أبي الحسن (749هـ / 1348م - 760هـ / 1358م)، الذي كان يعد في صفوف العلماء المبرزين وفقيها عارفا بالفقه والأصول والحديث والتاريخ والعربية والحساب. وقد كان بناؤها على يد ناظر الأوقاف إذاك بمدينة فاس أبي الحسن علي بن أحمد بن الأشقر. جاء في رخامة تحبيس هذه المدرسة أن انطلاق أشغال بنائها كان يوم 28 رمضان سنة 751هـ (نونبر 1350م)، وأن انتهاء الأعمال فيها كان في أواخر شهر شعبان سنة 756هـ (شتنبر 1355م).

تناهز المساحة التي أقيمت عليها هذه المدرسة 1600 متر مربع. وقد أنشئت للقيام بعدة وظائف أهمها تدريس العلم، وإقامة الصلوات الخمس اليومية وخطبة الجمعة، وإيواء الطلبة الآفاقيين الوافدين على مدينة فاس وجامعتها القرويين طلبا للعلم والمعرفة. وقد أدت هذه المؤسسة كل وظائفها التعليمية والثقافية والدينية منذ تشييدها وإلى غاية مطلع العقد السابع من القرن العشرين، حسب ما يتضح من تقرير للمفتشية الجهوية للمآثر التاريخية بفاس مؤرخ في 28 يناير 1960. وبعد هذا التاريخ، وقد توقف فيها إلقاء الدروس والمحاضرات وإقامة الطلبة، احتفظت بوظيفة الصلوات وخطبة الجمعة إلى يومنا هذا. وتعتبر اليوم من أهم المعالم التاريخية التي يسمح بزيارتها للعموم في مدينة فاس، والتي ينصح كل زائر لهذه المدينة أن يقف فيها للتمتع برونقها، خاصة وأنها المتميزة بين المدارس المرينية هناك بروعتها الفائقة سعة وجمالا.

تعتبر المدرسة العنانية واحدة من أهم المدارس المرينية في المغربين الأقصى والأوسط عامة ومدينة فاس خاصة. وذلك لعدة اعتبارات نذكر منها في هذا المقام.

* أنها المدرسة المرينية الوحيدة التي بناها السلطان أبو عنان.

* أنها المدرسة المرينية الوحيدة، في مدينة فاس، التي احتفظت باسم مشيدها أبي عنان :مدرسة أبي عنان، المدرسة العنانية، المدرسة البوعنانية. وتعرفها بعض المصادر التاريخية باسم المدرسة المتوكلية نسبة لأحد ألقاب هذا السلطان نفسه.

* أنها واحدة من المدارس المرينية التي أغدق عليها بانيها من الأموال ما أدهشه هو نفسه يوم افتتاحها، وهو يجول بين مرافقها، عندما عرضت عليه سجلات نفقات تشييدها. هذه الدهشة التي عبر عنها أبو عنان بالإعراض عن هذه السجلات وتفادي الإطلاع على تفاصيلها وإلقائها في الواد الذي يشق المدرسة وهو ينشد في حقها لأحد الشعراء العرب بيتا يجلي ضخامة المصاريف التي أنفقت عليها ويشهد بحسنها وبهائها، على غرار ما فعله والده أبو الحسن يوم افتتاح مدرسة العطارين بمكناسة الزيتون :

ليس لما قرت به العين ثمـــن * لا بأس بالغالي إذا قيل حســن

* الاستفادة الواضحة لمهندسيها من التجارب السابقة في العهد المريني في مجال بناء المدارس.

* أنها أكبر مدرسة خلفها المرينيون بمدينة فاس خاصة وأرض المغارب عامة.

* أنها استطاعت، عبر الزمان، أن تحافظ على أصالتها وطابعها المريني الصرف.

* أنها، في حقيقة أمرها، مدرسة وجامع في آن واحد، إذ تقام فيها ومنذ يوم افتتاحها، وإلى يومنا هذا، الصلوات الخمس اليومية وصلاة الجمعة.

* أنها كانت في زمانها رابع جامع تقام به صلاة الجمعة في مدينة فاس بعد جامعي القرويين والأندلس بفاس القديم والجامع الكبير بفاس الجديد.

* أن منبرها المريني الأصلي، الذي يعود إلى عهد مشيدها السلطان أبي عنان في القرن الرابع عشر

الميلادي، منبر آية في الصنع والإتقان نفيس بديع، يمكن التملي بروعته في متحف البطحاء بفاس.

* أنها واحدة من ثلاثة مدارس مرينية بمدينة فاس زينت بمئذنة، أولها وأقدمها مدرسة الحلفاويين بساحة الصفارين الحالية، وثانيها مدرسة فاس الجديد بدار المخزن. إلا أن مئذنة هذه المدرسة البوعنانية هي أشهر هذه المآذن الثلاثة لضخامتها وجماليتها. وهي ثالثة اثنتين مرينيتين متميزتين بمدينة فاس كذلك، صومعة الجامع الكبير بفاس الجديد وصومعة جامع الشرابليين بالمدينة العتيقة.

* أنها المدرسة المرينية الوحيدة التي شمل مخططها قاعتين للدرس وقاعة ثالثة للصلاة متميزة، إذ المألوف عن المدارس المرينية بصفة عامة أن بكل منها قاعة واحدة تكون مزدوجة المهام للدرس والصلاة.

* أنها أبعد مدرسة داخل فاس القديم عن جامع القرويين، وأنها تقريبا على نفس البعد من القصر المريني (القصر الملكي اليوم) بفاس الجديد.

* أنها أقيمت ضمن مركب شملها بالأساس، إضافة إلى ميضأتها الكبيرة المقابلة لها في شارع الطالعة الكبرى، وساعتها المائية المعروفة باسم منجانة المدرسة العنانية. هذه المنجانة التي أقامها أبو عنان بطيقان وطسوس من نحاس مقابلة لباب المدرسة على يد المؤقت أبي الحسن علي بن أحمد الصنهاجي التلمساني المعروف بابن الفحام، وذلك سنة 758هـ / 1357م ؛ والتي ما تزال آثارها بادية للعيان دالة على بديع صنعها وروعة فنها.

* أنها المدرسة الوحيدة بمدينة فاس التي انفردت بخطة التوقيت بعد جامع القرويين وبالتوازي معها.

هذا ومن أشهر نجباء طلبة هذه المدرسة وأعلام علمائها سجل التاريخ العديد من الأسماء يُذكر منهم :

+ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر يحيى القرشي التلمساني المقري، الذي كان بناء هذه المدرسة البوعنانية تكريما له، إذ كان قد أنشأ عقد بيعة السلطان أبي عنان بتلمسان سنة 749هـ / 1349م. قاضي فاس وعلامتها وأستاذ هذه المدرسة، سفير أبي عنان إلى غرناطة الأندلس سنة 757هـ / 1356م. له عدة مؤلفات. توفي سنة 758هـ / 1357م.

+ أبو الحسن علي بن أحمد الصنهاجي التلمساني المعروف بابن الفحام، المؤقت المعدل الذي أشرف على إنشاء منجانة هذه المدرسة. توفي سنة 758هـ / 1357م.

+ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك بن شعيب الفشتالي الصنهاجي، أول خطيب بهذه المدرسة. القاضي العلامة الأديب الشاعر السفير، أرسله السلطان أبو عنان في مهام دبلوماسية إلى الأندلس عدة مرات. توفي سنة 777هـ / 1375م.

+ أبوعبد الله محمد بن أبي غالب بن أحمد بن علي المكناسي العياضي، الشهير بابن السكاك. أحد أشهر طلبة هذه المدرسة. الإمام المفسر، قاضي فاس. توفي سنة 818هـ / 1416م.

+ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني المكناسي، تولى تدريس النحو بهذه المدرسة. توفي سنة 818هـ / 1416م.

+ أبوزيد عبد الرحمان بن أبي القاسم القيسي القرموني، مؤقت هذه المدرسة وخطيبها، توفي سنة 864هـ / 1460م.

+ أبو علي الحسن بن منديل المغيلي، الفقيه العالم، إمام وخطيب هذه المدرسة. توفي سنة 864هـ / 1460م.

+ أبو العباس أحمد بن سعيد المكناسي الشهير بالحباك. الفقيه الشاعر المتصوف، خطيب جامع القرويين وأستاذ المدرسة العنانية. توفي سنة 870هـ / 1466م.

+ أبو محمد عبد الرحمان بن علي السفياني العاصمي المعروف بسقين. درس الفقه بهذه المدرسة. توفي سنة 956هـ / 1549م.

+ الحسن بن محمد الوزان الزياتي. أشهر طلبة المدرسة العنانية. الفقيه السفير، أستاذ اللغة العربية في جامعة بولونيا بإيطاليا، المعروف عند الأوربيين باسم ليون الإفريقي. وهو صاحب كتاب "*وصف لإفريقيا*". توفي سنة 957هـ / 1550م.

إن الزائر لهذه المدرسة عندما يفد عليها من جهة شارع الطالعة الكبرى يجد نفسه أمام مدخلين متجاورين، مدخل رئيسي ضخم متميز، وإلى يساره مباشرة من الجهة الشرقية مدخل ثان متواضع يعرف بباب الحفاة، كانت تجري في أول سطوانه مياه تغسل أرجل الداخلين منه إلى هذه المدرسة.

أما المدخل الرئيسي فيتشكل من باب، ذي مصراعين من خشب مغلفين بالبرونز المزخرف، يأخذك إلى سطوان المدرسة الذي تنزل إليه عبر درجتين لترتقي بعد خطوتين سبع درجات، يزينها وجوانبها الزليج والرخام الأبيض، توصلك إلى باب الصحن في محور المدخل الرئيسي. وتعلو هذا السطوان قبة من خشب آية في الصنع والإتقان، ضلوعها متشابكة وأشكالها الزخرفية أنيقة. ومباشرة قبل هذا المدخل الذي يزينه باب جميل أنيق من الخشب المحفور، يجد المرء على يمينه ويساره رواقين يوصل الغربي منهما على اليمين إلى بعض غرف الطلبة في الطابق السفلي، وإلى باب المئذنة، وعبر درج إلى غرف الطابق العلوي. يصعد إلى المئذنة بواسطة سلم يلف حول محورها، عدد درجاته مائة وأربعة عشرة. وهي صومعة مربعة الشكل، متوسطة الارتفاع تشرف على فاس القديم وفاس الجديد، ينتهي أعلاها ببرج متناسق مع أبعادها تعلوه تفاحتان نحاسيتان. تكسو واجهاتها الأربع زخارف زليجية ذات ألوان زاهية مختلفة يغلب عليها اللون الأخضر. ويوصل الرواق الشرقي على اليسار إلى البعض الآخر من غرف الطلبة في الطابق السفلي كذلك، وعبر درج إلى غرفهم في الطابق الأعلى، وإلى مدخل الميضأة الصغرى للمدرسة. تتميز هذه الميضأة بصحنها الصغير الذي يشغل وسطه

حوضٌ مستطيل الشكل تتوزع حوله من جانبيه الشرقي والغربي سبعة مراحيض بأبواب خشبية، تعلو كل واحدة منها نافذة صغيرة للتهوية. علما أن للمدرسة ميضأة ثانية أوسع فضاء، مساحتها لوحدها تفوق 160 مترا مربعا، أقيمت بوابتها في مقابل الباب الرئيسي للمدرسة. وبنيت على هيأة فائقة الروعة والجمال، يتوسطها فناء بصهريج تتوزع حوله من جوانبه الأربعة ثمانية عشرة مرحاضا بأبواب خشبية تعلوها نوافذ التهوية. وتغطي الصهريج والفناء قبة تنسي المتمعن فيها أنه في بيت من البيوت التي لم يأذن الله برفعها، حسب تعبير أحد الباحثين.

يجد الوافد على المدرسة من باب صحنها نفسه مباشرة في فناء مكشوف واسع، مربع الشكل، طوله من كل جانب حوالي 17 مترا، أرضيته مكسوة بالرخام الأبيض الناعم، يتوسطه حوض رخامي مستدير للوضوء بقطر يتعدى المترين. تفصل الصحن عن أروقة غرف الطلبة في الطابق السفلي شبابيكُ من الخشب المحفور المزخرف على شكل ستائر تحجب رؤية ما بالأروقة وغرفها. وفي وسط الجانبين الغربي والشرقي لهذا الصحن، تقوم قاعتان متقابلتان للدرس. لكل واحدة منهما واجهة متناسقة يشغلها مدخل جميل واسع عال. لكل مدخل مصراعان كبيران (دفتان كبيرتان) من الخشب المزخرف وتعلوه ثلاث شماسيات تزينها قطع زجاجية مختلفة الألوان. شكل القاعتين مربع تقريبا 5,5م x 5م، ومساحة الواحدة تتعدى السبعة والعشرين مترا مربعا. وتعلو كل واحدة منهما قبة خشبية على شاكلة قبة السطوان. وتوجد بكل قاعة خزانتان متقابلتان للكتب مدمجتان في الحائط، لكل واحدة منهما بابها الخشبي بمصراعين مزخرفين.

هذا وتطل على الصحن بعض غرف الطلبة من الطابق العلوي، بنوافذ جميلة، أربعة من واجهته الشمالية من جهة المدخل، وأربعة من الجانب الشرقي تقابل مثيلات لها في الجانب الغربي.

يبلغ عدد غرف الطلبة في هذه المدرسة تسعة وأربعين غرفة، أربعة عشر منها في الطابق السفلي وخمسة وثلاثون في الطابق العلوي. وهي غرف ذات مساحات مفاوتة، تسع الواحدة منها مبدئيا طالبا واحدا.

وأمام الوافد إلى المدرسة من مدخلها الرئيسي تقوم قاعة الصلاة بواجهتها ذات الأقواس الخمسة، أوسطها أكبرها وأصغرها على جانبيها، مما يسمح برؤية كل فضاء القاعة من الصحن.

قاعة الصلاة حجرة كبيرة متسعة مستطيلة الشكل، طولها 17 مترا وعرضها يقارب العشرة أمتار. يتوسط جدارها القبلي (الجنوبي) محرابُها المضلع بين عمودين رخاميين مدمجين في الحائط، وسط بابين من الخشب المزخرف واحد على اليمين لقوس المنبر والثاني على اليسار لغرفة الإمام.

تتخلل القاعة من شرقها إلى غربها أربعة أعمدة رخامية، ذات تيجان جميلة، تحمل هيكلا خشبيا هرمي الشكل رائع الزخرفة. وينفتح على الجانبين، الشرقي والغربي للقاعة، بابان متماثلان متقابلان من الخشب المحفور المزخرف، يسهلان ولوج الطلبة من الأروقة إليها لأداء فريضة الصلاة. ويوصل الغربي منهما، على اليمين، عبر دروج في سطوان ملتو منكسر بزوايا قائمة، إلى المدخل الثالث للمدرسة من جهة شارع الطالعة الصغرى. وفوق الباب الشرقي، على اليسار، غرزت لوحة التحبيس. وهي قطعة رخامية مستطيلة متقنة الصنع، نقشت بأحرف نسخية بديعة تتخللها زخارف نباتية متنوعة.

يفصل قاعة الصلاة عن الصحن مجرى واد اللمطيين الذي يخترق المدرسة من غربها إلى شرقها عبر قناة مبلطة الأرضية وبجوانب رخامية، عرضها متران. وعلى ضفتيها من كل جانب درجة واحدة إذا نزلها المرء يتمكن من الوضوء بماء القناة مباشرة. ويرتبط الصحن بقاعة الصلاة بواسطة قنطرتين صغيرتين عليهما زليج جميل، كل واحدة من جانب، وعبر أبواب من الخشب المحفور المزخرف.

عرفت المدرسة البوعنانية عبر تاريخها الحافل عدة إصلاحات وترميمات، على غرار كافة المدارس المرينية بالمغرب، كانت أهمها خلال العصر العلوي : إذ قام بتجديدها السلطان المولى سليمان (1792 - 1822) ؛ كما عرفت هذه المدرسة وملحقاتها إصلاحات متواصلة خلال القرن العشرين في عهد السلطان المولى يوسف (1912 - 1927)، وصاحبي الجلالة الملكين محمد الخامس (1927 - 1961) والحسن الثاني (1961 - 1999) طيب الله ثراهما.

تحتل المدرسة العنانية، على غرار كافة المدارس المرينية التي ما تزال قائمة بمدينة فاس، مكانة جد متميزة في تاريخ الفن والزخرفة بالمغرب، إذ تصدرت لائحة المباني المسجلة معالم تاريخية وطنية بموجب الظهير الملكي الصادر يوم 5 ربيع الثاني عام 1333هـ / 20 فبراير سنة 1915م، والمنشور بالجريدة الرسمية رقم 123 بتاريخ فاتح مارس 1915 ص. 93 كما لعبت دورا كبيرا في تصنيف مدينة فاس تراثا إنسانيا عالميا منذ سنة 1981.

وهي اليوم من جواهر المعالم الأثرية التاريخية بمدينة فاس، إذ تعتبر واحدة من أجمل المدارس التي شيدها المرينيون، بسبب جمالية هيئتها البديعة ورونق نقوشها الجميلة المتناغمة وزخارفها المتميزة المتناسق. هذا والجدير بالملاحظة في هذا المقام التمييز بين هذه المدرسة المتوكلية العنانية وبين الزاوية المتوكلية التي أنشأها كذلك السلطان أبو عنان سنة 754هـ / 1353م خارج أسوار مدينة فاس الجديد إلى الغرب على ضفة واد فاس.

والزاوية المتوكلية مؤسسة إحسانية أعدت لاستقبال الواردين عليها لإيوائهم والقيام بضيافتهم وإطعام المحتاجين منهم. عرفت بعد العصر المريني باسم "دار الضيفان" تلميحا لوظيفتها الإحسانية.

أشار إليها ابن بطوطة في أسفاره منوها بعمارتها وحسن بنائها وجمالية نقوشها على الجبس لأول مرة سنة

756هـ / 1355م، وقام بوصفها بكل دقة أبو إسحاق إبراهيم ابن الحاج النميري الغرناطي نزيل مدينة فاس في مؤلفه "فيض العباب وإجالة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب". هذا ولم يبق من هذه الزاوية اليوم إلا أطلال بموقعها المكتشف بظاهر مدينة فاس على يد الباحث عبد الهادي التازي منذ سنة 1998.

9 - مدرسة باب عجيسة :

يعتقد الكثير من الناس أن مدرسة باب عجيسة من بناء السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله، دون أدنى سند مصدري أو أركيولوجي. في حين يرجح العديد من الباحثين أن تكون هذه المدرسة قد أقيمت ضمن المركب الديني الثقافي الذي شيد في عهد آخر سلاطين الدولة المرينية، أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد، على يد وزيره الوطاسي أبي زكرياء يحيى بن زيان سنة 840هـ / 1437م. هذا المركب الذي شغل أحد جوانب الركن الشمالي الشرقي لعدوة القرويين بمدينة فاس العتيقة بجوار باب عجيسة التاريخي، والذي يشمل جامعا ومدرسة ومرافقهما. ويستدل هؤلاء الباحثون على كل ذلك أولا بما هو ثابت ومعلوم أن هذا الجامع، وهو جامع باب عجيسة / الجيسة / الگيسة، مؤسسة دينية مرينية ذكرتها حوالة وقفية سعدية تعود لسنة 966هـ / 1559م ؛ وثانيا بحكم أن مدرسة باب عجيسة قد ورد ذكرها باسمها في بعض الحوالات السعدية الوقفية المؤرخة بسنة 973هـ / 1566م. ولذلك فالغالب على الظن أن تكون هذه المدرسة قد تعرضت لصروف الزمان، فتهدمت أو أوشكت على ذلك، مما جعل السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله يأمر بترميمها وإعادة بنائها، فنسبها الناس إليه، وصنفها العديد من الباحثين ضمن مدارس فاس العلوية. هذه المدرسة حملت اسم الباب التاريخي الذي تجاوره، مدرسة باب عجيسة، على غرار ما حمل الجامع نفس الاسم، جامع باب عجيسة.

إن بناء هذه المدرسة، وهذا المركب بصفة عامة، في نهاية عصر الدولة المرينية، تأكيد من السلطان أبي محمد عبد الحق بن أبي سعيد على نهج سيرة أسلافه في العناية بالمؤسسات الوقفية الدينية والثقافية لما تشكله هذه المؤسسات من بعد حضاري ولما يربطها مع محيطها اجتماعيا ودينيا واقتصاديا.

إلا أن تصميم المدرسة وضيق مساحتها وصغر حجمها وخلوها من الزخرفة من جهة، وما أصابها من التدهور بعد أقل من قرنين على إنشائها من جهة ثانية، على عكس صمود بقية المدارس المرينية بمدينة فاس ؛ كل ذلك يدفع إلى القول بأن هذه المدرسة قد بنيت في ظروف صعبة لم تفسح لها المجال للاستفادة من التجربة الهندسية والفنية المرينية على غرار ما استفادت أخواتها من المؤسسات التي أنشئت أيام عزة وأوج الدولة المرينية. هذه الظروف التي تعكس في حقيقة الأمر تلك الوضعية السياسية والاقتصادية المتأزمة والمضطربة التي شهدتها الدولة المرينية في عقودها الأخيرة، من وفاة السلطان أبي عنان إلى بيعة الوطاسيين.

إن هذه المدرسة التي لا زالت تؤدي إلى اليوم وظيفة إيواء الطلبة (33 غرفة) تستحق كل العناية للمحافظة عليها كمعلمة تاريخية في حد ذاتها تحكي بوجودها تاريخ حقبة بل أحقاب من ماضي مدينة فاس، كما تستحق كامل الاهتمام لتدمج ضمن المسارات السياحية في هذه المدينة بصفة عامة وضمن مساراتها السياحية الثقافية على وجه الخصوص. وفعلا فقد استفادت هذه المدرسة وجامع باب عجيسة المجاور لها من العناية المولوية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس أعز الله أمره، وخضعتا معا لعملية إصلاح شاملة في هذه السنين الأخيرة ردت إليهما كل الاعتبار كمعالم أثرية ذات قيمة تاريخية متميزة.

10 - مدرسة اللبادين :

يرجح العديد من الباحثين أن تكون هذه المدرسة من إنشاء السلطان المريني أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أو من بناء أحد خلفائه. أمر بتهديمها السلطان العلوي المولى رشيد لأسباب أخلاقية لم تتوسع المصادر في إيضاحها.

يختلف الباحثون كثيرا حول موضع توطين هذه المدرسة بمدينة فاس، وإن أجمعوا أنها كانت قائمة بعدوة القرويين. إذ يرى البعض أنها كانت بمدخل شارع القطانين من جهة الشماعين. ويراها بعض آخر في زنقة اللبادين القديمة المعروفة اليوم باسم زنقة بوعقدة بأعلى رأس التيالين. ولعل هذا الرأي الأخير هو الأقرب إلى الصواب على اعتبار أن تصميم الجامع الذي شغل بقعة المدرسة المهدمة يشبه إلى حد كبير تصميم الجامع الذي بناه السلطان العلوي المولى سليمان في بقعة مدرسة الواد : مما يدفع إلى ترجيح التشابه في التصميم والهندسة على الأقل بين المدرستين، مدرسة الواد ومدرسة اللبادين.

ابن أبي زرع الفاسي، *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار المنصور، الرباط، 1972 ؛ نفسه، *الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية*، دار المنصور، الرباط، 1972 ؛ نفسه، *روضة النسرين في دولة بني مرين*، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، ط. 2، الرباط، 1991 ؛ إسماعيل ابن الأحمر، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس فيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981 ؛ أبو علي الجزنائي، *جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس*، المطبعة الملكية، الرباط، 1967 ؛ الحسن بن محمد الوزان الفاسي، *وصف إفريقيا*، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1980. (جزآن) ؛ أحمد ابن القاضي بن محمد المكناسي، *جذوة الإقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس*، دار المنصور، الرباط، 1973. (جزآن) ؛ أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 2 و ج 3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ؛ روجي لوطورنو، *فاس قبل الحماية*، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992 ؛ عبد الهادي التازي، جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس، الطبعة الثانية، دار نشر المعرفة، الرباط، 2000 ؛ عثمان عثمان إسماعيل، *تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى*، ج 4،

مطبعة المعارف الجديدة، الطبعة الأولى، الرباط، 1993 ؛ محمد المنوني، *ورقات عن حضارة المرينيين*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 20، 1996 ؛ السعيد لمليح، المدارس المرينية ودورها الفكري في المغرب، نموذج مدارس مدينة فاس، رسالة د.د.ع.، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز، فاس، 1989. (مرقونة)؛ محمد مزين، البوعنانية بفاس، *معلمة المغرب*، الجزء السادس، ص. 1808 ؛ عبد العزيز توري، البوعنانية بفاس، *معلمة المغرب*، الجزء السادس، ص. 1808 - 1811 ؛ موسى الحاج عوني، تأملات حول المدرسة المصباحية بفاس، مجلة المصباحية، سلسلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس، العدد 7، 2007، ص. 59 - 90 ؛ العربي لقريز، مدارس السلطان أبي الحسن علي : مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا، دراسة أثرية وفنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تلمسان، 2001. (مرقونة).

Péretié, (M.A.) Les Médrasas de Fès, Archives Marocaines, T. 18, 1912, p. 257 - 373 ; Bel, Alfred, Inscriptions arabes de Fès, Extrait du Journal Asiatique (1917 - 1919), Paris, 1919 ; Terrasse, Charles, Médersas du Maroc, 2ème éd., Paris, 1927 ; Golvin, Lucien, La Médersa médiévale, Paris, 1995.

محمد اللبار

مدرسة أبناء الأعيان بسلا : غير خاف أن سلطات الحماية الفرنسية اتبعت سياسة تعليمية تهدف إلى طمس الشخصية المغربية، والقضاء على اللغة العربية. لذلك سعت إلى تأسيس بعض المؤسسات التعليمية التي تعرف بمدارس أبناء الأعيان. وقد أحدثت أول مدرسة من هذا النوع بسلا، بالبناية المخزنية العتيقة المعروفة بدار ابن عطار، الموجودة بحومة باب احساين. أشار ليوطي في تقرير له سنة 1914، إلى أن عدد تلاميذها انتقل من عشرين تلميذا في بداية الحماية إلى خمسة وأربعين في السنة المذكورة، موزعين على خمسة أقسام. بلغ عدد مدرسيها خمسة للغة الفرنسية، وواحدا للغة العربية، وآخر لتعليم القرآن الكريم. ولما أحدثت بهذه المدرسة شعبة مهنية، انتقل القسم العصري منها إلى دار قبطين، ومنها إلى دار الشدادي بالحومة سالفة الذكر. وخلال سنة 1923، أقدمت سلطات الحماية على تشييد مقر جديد لمدرسة أبناء الأعيان أمام باب معلقة، وعلى أنقاض دار المجاهد العياشي بسلا - مدرسة مولاي المكي العلوي الحالية -. وقد أشار جعفر الناصري ابن صاحب *الاستقصا*، إلى أنها فتحت أبوابها سنة 1350 / 1931، مما يؤشر على أن التلاميذ ظلوا يتابعون تكوينهم بمدرسة أبناء الأعيان النواة بباب احساين، إلى حين انتهاء أشغال بناء المدرسة الجديدة سنة 1931. ولم يكن اختيار موقع هذه الأخيرة اعتباطا، لكونها مجاورة لدار الناصري السلاوي ومشرفة عليها، الأمر الذي نلمسه في الكلمة التي ألقاها محمد العربي بن أحمد الناصري في حفل تدشينها في السنة الأولى من تأسيسها، والذي حضره رجال المخزن وأعيان المدينة وأشرافها وعلماؤها. فبعد أن سطر في كلمته اعتناء المسلمين بتأسيس المدارس قال : "*وإني لأفخر بوجود هذه المدرسة بإزاء منزلنا، وتكون أول فكرة صدرت بتأسيسها هي منا منذ نحو سبع عشرة سنة (أي سنة 1934 / 1915)*".

ولا يعزب عن البال الطابع الطبقي الذي ميز مدرسة أبناء الأعيان، لأنها تأسست ليلتحق بها أبناء الأسر الميسورة في نظر الإدارة الاستعمارية. لقد تم رفض تسجيل عبد الرحيم بوعبيد أول الأمر بمدرسة أبناء الأعيان بسلا، لا لشيء إلا لكون والده يمتهن حرفة النجارة. وإذا انخرط فيها سنة 1928 تحت رقم 24 في السجل الأول، فإنه عانى الأمرين بهذه المؤسسة. وقد عبر عن ذلك بقوله : "*لم أكن أتمكن من مجاراة أبناء الأعيان على صعيد الملبس والمظهر الخارجي. ولعلي كنت أقاوم ذلك بشيء من العنف في معاملة هؤلاء أو الابتعاد عنهم... كنت أقاوم تفوق أبناء الأعيان على صعيد المظهر الخارجي بالكد أو التفوق الدراسي*". وتجدر الإشارة إلى أن بعض الأعيان السلاويين رفضوا إلحاق أبنائهم بالمدرسة التي نحن بصددها، لعدم ثقتهم في توجيهاتها وخوفهم من تأثيراتها. نذكر من هؤلاء أحمد بن الحارثي حجي الذي أبى تسجيل أبنائه عبد الكريم وسعيد وعبد المجيد. يضاف إليهم أعيان من آل الصابونجي، والمريني، وبوشعراء، الذين وجهوا أبناءهم إلى القرويين لتعميق تكوينهم على يد شيوخ العلم بفاس.

ولا ننسى أنه منذ سنة 1920 سعى السلاويون الغيورون إلى تأسيس المدارس الحرة بمسقط رأسهم، كرد فعل ضد السياسة التعليمية الاستعمارية الرامية إلى تهميش اللغة العربية، وإعطاء الأولوية للفرنسية ؛ وقصر التعليم على فئة قليلة من تلاميذ ما أسمته بمدارس أبناء الأعيان. وكان المعلمون بالمدارس الحرة بسلا هم أولئك الذين تشبعوا بالروح الوطنية من مشايخهم، وأصبحوا رواد الحركة الوطنية أمثال أحمد معنينو، وأبي بكر القادري، وسعيد حجي، وعبد الكريم حجي، ومحمد حصار وأضرابهم. ويمكن تلمس الإقبال على التعليم الحر بسلا، من خلال عدد التلاميذ الذين تم تسجيلهم بمدرسة لعلو خلال الشهر الأول من افتتاحها سنة 1921،

وهو ما بين 110 و120 تلميذا، في حين بلغ عدد تلاميذ مدرسة أبناء الأعيان بسلا سنة 1925 - أي بعد مرور زهاء ثلاث عشرة سنة من فتح أبوابها - سبعة وسبعين تلميذا، منهم خمسة صبيحيون، وأربعة عواودة، وأربعة زنابرة، وإثنان، من آل الأحرش، بالإضافة إلى آخرين من احصاصرة، وبنسعيد، وغيرهم. وإذا علمنا أن عدد سكان سلا كان يناهز سنة 1925 عشرين ألف نسمة، أدركنا أن نسبة تلاميذ مدرسة أبناء الأعيان لم تكن تمثل سوى 0.03 % من ساكنة المدينة، الأمر الذي يؤكد كل التأكيد أن نسبة لا يستهان بها من السلاويين كانت ما تزال متشبثة بالتعليم التقليدي، أي الحرص على حفظ القرآن الكريم، ثم الانكباب على قراءة بعض المتون، ثم تعميق التكوين على يد شيوخ العلم السلاويين، في حين اختارت فئة أخرى تسجيل أبنائها بمدارس التعليم الحر بسلا. وتتضح النوايا الحقيقية للمستعمر من خلال وثيقة بتاريخ 1919، وهي عبارة عن توزيع حصص المواد بالمدرسة المهنية بحومة باب احساين، حيث يتبين أن اللغة العربية لم تكن تستأثر إلا بربع ساعة فقط في الأسبوع.

ونظرا للإقبال اللافت على التعليم الحر بسلا، لجأت سلطات الحماية إلى أسلوب آخر لمقاومته، ويتمثل في فتح أبواب مدرسة أبناء الأعيان في وجه التلاميذ الذين كانت وضعيتهم المادية أقل يسرا، في محاولة منها لإزالة الطابع الطبقي لهذه المدرسة ومثيلاتها. وقد تمكنت بعض الأسر السلاوية من إلحاق أبنائها بمدرسة أبناء الأعيان، بعد أن لاحت لها محدودية الآفاق بالتعليم التقليدي أو التعليم المهني، الشيء الذي ترجمه أبو بكر القادري بقوله : *"إن الدروس التي كنت أتلقاها على أساتذتي، ليس من شأنها وحدها أن تفتح عيني وتساعدني على خوض معمعة الحياة الجديدة وتؤهلني لمرحلة الصراع، فلا بد من اللغة الفرنسية بالإضافة إلى دراستي بالعربية". وبالفعل، فقد تم تسجيله بالمدرسة المذكورة، و كان عمره يومئذ سبع عشرة سنة، أي أنه ولجها بعد أن شارك في أحداث الظهير البربري 16 ماي 1930. إلا أنه فوجئ بتلاميذ أكبر منه سنا، مما يؤشر على رغبة سلطات الحماية في جلب أكثر عدد ممكن من التلاميذ، لكسر شوكة التعليم الحر وتمرير سياستها التعليمية. ويمكن فهم تغير مواقف بعض السلاويين من مدرسة أبناء الأعيان، بالتطور الذي حصل في المقررات، نتيجة الإصلاحات التي سلكتها سلطات الحماية في ميدان التعليم الذي تمت هيكلته مجددا، عن طريق إحداث "المديرية العامة للتعليم العمومي والفنون الجميلة والآثار"* التي أسندت مسؤوليتها إلى جورج هاردي.

ولتحقيق غاياتها، سعت إدارة مدرسة أبناء الأعيان إلى جلب أساتذة كانوا يتبوأون، مكانة علمية متميزة في المجتمع السلاوي، نذكر منهم الشاعر عبد الرحمان حجي الذي تولى مهمة تدريس اللغة العربية مكان الفقيه زين العابدين ابن عبود، الذي عين بسلك القضاء أواخر العشرينات من القرن الماضي. فلا غرابة، إذن، إذا انضم عبد الكريم حجي - آنف الذكر- إلى تلاميذ القسم الثاني بهذه المدرسة سنة 1929، وعمره يومئذ يبلغ ثمان عشرة سنة، علما بأنه كان قبل ذلك في لندن لتعلم اللغة الأنجليزية، كما أفلحت المدرسة المذكورة في جلب العلامة أحمد بن عبد النبي الذي عرف بعلو كعبه علما وتدريسا. ومن الأساتذة السلاويين الذين أسندت لهم مهمة تدريس الفقه وتعليم القرآن الكريم مولاي المكي العلوي، الذي أصبحت المدرسة التي نحن بصددها تحمل إسمه منذ سنة 1978. وكان خطه على السبورة لا يضاهى ولا يماثله أي خط مطلقا على حد تعبير تلميذه عبد الله شقرون. أما الأستاذ يونس نكروف، فكان يدرس اللغة العربية بعيدا عن المنهج التقليدي، متبعا المنهج الاستشراقي الجديد. كما أن الأستاذ أحمد الصفار عرف بكونه مدرسا محنكا في اللغة العربية، حيث كان يحبب إلى تلامذته تعلم قواعد النحو المدرجة في كتاب "النحو الواضح" عن طريق حكاية أو حكايات مشوقة. لقد أعطى هؤلاء الأساتذة وأمثالهم نفسا جديدا لمدرسة أبناء الأعيان بسلا. وتجدر الإشارة، إلى أن الأستاذ عبد الرحمان حجي عهد إلى تلميذه أبي بكر القادري بتصحيح دفاتر التلاميذ بمختلف الأقسام، وأعفاه من أخذ الدروس عنه لتفوقه في اللغة العربية. وكتبت في خانة الملاحظات بالسجل الأول أمام اسم عبد الرحيم بوعبيد عبارة "تلميذ معلم"، وهي إشارة إلى مرحلة التدريب على التدريس. وقد التحق بمدرسة أبناء الأعيان كمعلم رسمي للغة الفرنسية منذ سنة 1942.

ويظهر من وثيقة بتاريخ 22 نونبر 1930، وهي عبارة عن عريضة من مجموعة تلاميذ مدرسة أبناء الأعيان بسلا موجهة إلى المدير العام لإدارة المعارف والعلوم العمومية والفنون الجميلة ؛ أن الأوضاع التعليمية بهذه المدرسة بدأ يصيبها بعض الانحلال، ككثرة تغيب الأطر التربوية، وافتقار بعض الأقسام إلى المدرسين. وتحولت عملية تأديب التلاميذ من خصم بعض النقط إلى الضرب والطرد من المدرسة. لذلك تم تقديم عدة مطالب كالاهتمام بحصة القرآن الكريم، وإحداث مسجد للصلاة. ويلاحظ من تاريخ هذه الوثيقة أن المشاكل المطروحة جاءت بعد أحداث ظهير 16 ماي 1930، الذي اختار السلاويون لمواجهته سلاحا دينيا قوته الضاربة هي تلاوة إسم الله "اللطيف".

تسميات مدرسة أبناء الأعيان :

التسميــات	التاريـخ
مدرسة أبناء الأعيان المسلمين	1923 - 1953
مـدرسة السـور	1953 - ما بعد 1967
مدرسة باب معلقة	بعد 1967 - 1976
مدرسة ابن حـزم	1976 - 1978
مدرسة مولاي المكي العلوي	1978 إلى اليـوم

ما يلفت النظر هو تغييب اسم العياشي (ت. 1051 / 1641) من طرف سلطات الحماية التي كانت تدرك مدى تمكن هذا المجاهد من نفوس السلاويين، لأنه أعاد إليهم

مجدهم وأنعش اقتصادهم، وأرغم أعداءهم الإسبان على التقوقع داخل المعمورة، بل كان قاب قوسين أو أدنى من فتح هذا الثغر. فما أجدرها أن تسمى مدرسة المجاهد العياشي إحياء لذكراه، لا سيما وقد بنيت ـ كما أسلفنا ـ على أنقاض داره. وتتضح الصورة أكثر، من خلال الأطر التي أشرفت على تسيير إدارة هذه المدرسة.

مـدراء مدرسة أبناء الأعيان :

إســـم المديـــر	جنسيتـــه	فترة توليه إدارة المؤسسة
Léon chaudanson	فــرنسية	1923-1926
Alexis chotin	"	1926- 1930
Charles Gerard	"	1930- 1932
Jean Darly	"	1932- 1939
Pascal Versini	"	1939- 1940
Jean Darly	"	1940- 1944
Xavier Béchet	"	1944- 1945
Léon Estève	"	1945- 1960
عبد الرحيم بوزيد	مغربيـــة	1960- 1976
محمد جوهر	"	1976- 1980
محمد بليماني	"	1980- 1990
مولاي أحمد أفروخي	"	1990- 2000
عبد المولى بلحسن	"	2000- 2001
محمد العلوي المدغري	"	2001- 2002
مصطفى قشاد	"	2002- 2008
أحمد قرقوري	"	2008 إلى اليوم

يتبين من الجدول أعلاه، أن الأطر الأجنبية هيمنت هيمنة مطلقة على تسيير دواليب مدرسة أبناء الأعيان منذ نشأتها إلى غاية 1960، أي أن الهيمنة استمرت سبعا وعشرين سنة، منها أربع سنوات في ظل استقلال المغرب، الأمر الذي يؤكد نهج سياسة تعليمية تخدم مصالح فرنسا قبل استقلال البلاد. ويلاحظ أن إستيف قضى في إدارة هذه المدرسة (خمس عشرة سنة). وتتجلى النزعة الاستعمارية للمديرين في عدم التساهل مع التلاميذ الذين ارتكبوا "مخالفة" ما. لقد تم طرد أبي بكر القادري سنة 1932 على يد دارلي، لأنه رفض الاعتذار لمعلمة فرنسية، علما بأن المدير كان على بيّنة من مشاركة القادري في عملية مقاومة ظهير 16 ماي 1930. ومن ثم، خشي من أن يؤثر بأفكاره على باقي التلاميذ. لقد أحدث طرد القادري ضجة هائلة داخل المدرسة، حيث أعلن تلاميذ الأقسام العليا فيها الإضراب تضامنا معه، مما جعل محمد البقالي ومحمد بن المكي القادري وعبد السلام بنسعيد يلقون نفس المصير. ونادى مدير المؤسسة على أولياء باقي التلاميذ، ليهددهم بالطرد إن هم استمروا في مواقفهم الاحتجاجية. وتجدر الإشارة إلى أن طرد التلاميذ الأربعة ـ آنفي الذكر- أسفر عن اتفاق بينهم، يرمي إلى القيام بنهضة قرآنية تنطلق من المسجد الأعظم بسلا. وسرعان ما تبلورت الفكرة في تأسيس جمعية المحافظة على القـرآن الكريم، حيث أخذ تلاميذ مدرسة أبناء الأعيان يحضرون قـراءة الحزب بالمسجـد المذكور بعد صلاة المغرب، وتكاثر عـددهم مع مر الأيام.

أما أول السلاويين الذي كان له قصب السبق في الإشراف على إدارة مدرسة الأعيان، فهو عبد الرحيم بوزيد الذي ترك صدى طيبا بما أسداه من خدمات جلى طوال ست عشرة سنة.

ليس لدينا لسوء معلومات عن هذا الجانب من حياة التلميذ، لأن أرشيف المؤسسات التعليمية بمدينة سلا في حالة يرثى لها. إذ يوجد في الغالب على شكل أكوام من الملفات المدرسية والوثائق الإدارية في حجرة تداهمها الرطوبة والأرضة. وفي حالات أخرى، يلاحظ ضياع جزء هام من هذا الأرشيف. ولا يخفى أنه مع هذه الوضعية يصبح جانب من تاريخ المدينة نسيا منسيا. هكذا لم نظفر بنوعية الاختبارات التي اجتازها تلاميذ مدرسة أبناء الأعيان، لا في فترة الثلاثينات من القرن الماضي فحسب، بل حتى بعيد استقلال المغرب، الشيء الذي يجعل ـ مع الأسف ـ أقرب الفترات إلينا يلفها الكثير من الغموض.

كانت امتحانات الشهادة الابتدائية خلال فترة الحماية ذات مستوى رفيع، لأن ظروف الحماية جعلت من هذه الشهادة نوعا من الدبلوم. وكان السلاويون يرون فيها شكلا من ترقية أبنائهم من التعليم المحلي بسلا إلى التعليم الأعلى في الرباط، الأمر الذي شكل مبعث فخر للعائلات. لذلك، سعى النادي الأدبي الإسلامي بحومة باب احساين، إلى تنظيم دروس التقوية ليلا لفائدة التلاميذ المرشحين لنيل الشهادة الابتدائية المنتمين إلى مدرسة أبناء الأعيان وغيرها. وقد تم التركيز على اللغة الفرنسية والحساب وحل المسائل الحسابية. ومن المدرسين المتطوعين نذكر البشير عواد، وأبا بكر زنيبر.

وتجدر الإشارة إلى أن نسبة الحاصلين في المغرب على الشهادة الابتدائية إلى آخر الحماية تراوحت ما بين 7% و12% من مجموع التلاميذ المسجلين. في حين بلغت نسبة المنقطعين 90%، وهي نسبة تبرز بجلاء أن الكد من أجل الحصول على الشهادة الابتدائية، لم يكن يشكل هاجسا لدى السواد الأكبر من المغاربة خلال فترة الحماية. فتلاميذ مدرسة أبناء الأعيان الذين انقطعوا عن الدراسة زاولوا عملاً ما أو اشتغلوا بالتجارة. ومنهم من عاد إلى الكتاب المعروف بالمسيد، للانكباب على حفظ القرآن الكريم، ثم تعميق التكوين على يد شيوخ العلم السلاويين، مما يفيد بأن التوجه الديني ظل حاضرا بقوة في أذهان السلاويين.

أرشيف مدرسة أبناء الأعيان بسلا ـ مدرسة مولاي المكي العلوي حاليا ؛ جعفر الناصري، *سلا ورباط الفتح*، أسطولهما وقرصنتهما الجهادية، تحقيق، أحمد بن جعفر الناصري، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، 2000، ص. 228 - 229 ؛ كوستي جان، *بيوتات سلا*، تحقيق، نجاة المريني، مطابع سلا، سلا، 1989، ص. 137 - 139 ؛ محمد الغربي، *سير التعليم والمعارف بسلا*، السعادة، عدد 4418، 23 ماي 1937 ؛ محمد بنعياد، *طريق الحرية*، الرباط، مطبعة شالة، 1986، ص. 28 و102 - 104 ؛ أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، مطبعة سبارطيل، طنجة، 1991، 1 : 64 - 66 ؛ أبو بكر القادري، *قصة النهضة*، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1984، ص. 136 - 137 ؛ *مذكراتي في الحركة الوطنية*، مطبعة النجاح

الجديدة، الدار البيضاء، 1992، 1 : 178 - 179 ؛ العربي واحي، *المجتمع السلاوي في ظل الحماية*، د.د.ع. كلية الآداب، الرباط، 1987 - 1988، ص. 151 - 161 ؛ عبد اللطيف جبرو، عبد الرحيم بوعبيد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993، ج 1، ص. 17 - 18 و22 ؛ عبد الله شقرون، *طفولة وشباب على ضفتي أبي رقراق*، مطبعة النجاح الجديـدة ، الدار البيضاء، 2008، ص. 67 - 69 و75 - 84 ؛ عبد الله بنسعيد، سلا، حديث الصورة، تقديم، نجاة المريني، دار أبي رقـراق للطباعـة والنشر، الرباط، 2008، ص. 198 - 2001 ؛ محمد السعديين، *قراءة في أرشيف ثانوية صلاح الدين الأيوبي*، سلا، مطبعة سلمى، الرباط، 2008.

Charles André Julien, Le Maroc face aux Impérialismes, 1415 - 1956, Editions j.a. Paris, 1978, p. 102 - 103 ; Lucien Paye, Enseignement et Société Musulmane, Paris, 1957, p. 240 - 250 ; Brown (k), Les gens de Salé, Editions Eddif, Casablanca, 2001, p. 256 - 257 ; Belarbi (Aicha), Patrimoine et Esprit des lieux, Salé, Editions Okad, Rabat, 2008, p. 103.

محمد السعديين

مدرسة التقدم الإسلامية : تعتبر مدرسة التقدم الإسلامية بالقنيطرة من أبرز مآثر الحركة الوطنية بالمدينة. تأسست سنة 1946 على يد هيأة وطنية استقلالية برئاسة محمد الديوري، أحد الأطر القيادية في الحركة الوطنية، بإذن من نيابة الصدارة العظمى في المعارف. وتولى الفقيه الشريف العربي بن عمر العلوي إدارة المؤسسة، وهو أحد خريجي جامعة القرويين. وبعد وفاته سنة 1948، خلفه أحمد ابن الحاج السلمي، صهر الديوري، وهو أيضا، عالم متخرج من نفس الجامعة، وينحدر من أحد أشهر البيوتات العلمية بفاس. وقع هذا الحدث في ظرفية تميزت بالانفراج السياسي، بعد رحيل المقيم العام غابرييل بيو Gabriel Puaux ومجيء إريك لابون Eric Labonne، الذي تغاضى عن تطبيق القيود المفروضة على التعليم الحر بمقتضى ظهير سنة 1937، مما ساعد على انتشار المدارس الحرة في مختلف أنحاء البلاد.

وتجدر الإشارة إلى أن مدرسة التقدم الإسلامية بمدينة القنيطرة، ما هي إلا امتداد لحركة سابقة وقعت في الثلاثينات، استهدفت توفير مدرسة وطنية للتعليم العربي الإسلامي، بديلة للمدرسة الرسمية الخاضعة لسلطة الحماية، في محيط كانت تسيطر فيه الثقافة الفرنسية ذات التوجهات الاستعمارية. فقد حدد المؤسسون رسالة المدرسة الحرة في رد الاعتبار للغة العربية، وترسيخ الروح الوطنية في عقلية الناشئة.

ففي سنة 1934 افتتح محمد الديوري، ومشيش العلمي، والجيلالي بناني أول مدرسة قرآنية منقحة بفندق سيدي مشيش، حاليا بشارع مولاي يوسف، فاحتفظت بنفس الاسم. أسندت مهمة تسييرها لبوشتة الجامعي، أحد العلماء المتخرجين من القرويين، وهو أيضا عنصر بارز في الحركة الوطنية، قدم من فاس إلى القنيطرة لهذا الغرض. وتطوع للتدريس في هذه المدرسة، بالإضافة إلى بوشتة الجامعي، نخبة من الأساتذة الوطنيين، منهم : الشاعر أحمد النور، وحمان المراكشي، وبوجمعة المراكشي، والحسين الوزاني، والعربي الدرقاوي، ومحمد الخصاصي، وبنمحمد الطنجاوي.

ولما ضاق فضاء مدرسة سيدي مشيش، انتقلت إلى منزل بزنقة المسجد، وقام بالتدريس فيها نفس الأساتذة السابقين: القرآن الكريم والفقه والتوحيد والحديث والسيرة النبوية، وقواعد اللغة العربية والمحفوظات والشعر، والتاريخ والجغرافيا والحساب، وعلم النبات والحيوان، والتربية البدنية، فضلا عن المساهمة في نشر القيم الوطنية. بيد أن حياة هذه المدرسة كانت قصيرة، بإغلاقها سنة 1937 إثر المظاهرة الكبرى المنظمة احتجاجا على اعتقال ونفي زعماء الحركة الوطنية. وعلى الرغم من ظروف الحرب العالمية الثانية، وسياسة العنف الممارس على الوطنيين على يد المقيم العام نوغيس Nogues تم تأسيس مدرسة حرة جديدة سنة 1942 بالقنيطرة، جمعت شتات تلاميذ المدرسة السابقة، لكن قرار الإغلاق شملها هي الأخرى سنة 1944.

كان التعليم في مدرسة التقدم يتم وفق منهاج دراسي معرب وموحد، وضعته مندوبية المعارف سنة 1947. كان يتوخى الحفاظ على الهوية الثقافية العربية الإسلامية، وترسيخ القيم الوطنية في عقلية التلاميذ. وكانت تنظم بنفس المؤسسة دروس ليلية لمحاربة الأمية لفائدة الراشدين من عمال شركة التبغ والميناء، دروسا في تقوية اللغة العربية والعقيدة الإسلامية كما تعطى لتلاميذ المدارس العمومية. وللمدرسة نشيد خاص من إبداع الشاعر أحمد النور، ربط فيه بين المدرسة والجهاد والعلم.

عرفت مدرسة التقدم بتبعيتها لفرع حزب الاستقلال بالقنيطرة، وارتبط توسعها وتزايد عدد تلاميذها بنمو ساكنة مدينة القنيطرة السريع، الناتج عن تدفق المهاجرين إليها من مختلف أنحاء المغرب، وخصوصا من الجنوب. وكذلك بالانخراط المكثف في حزب الاستقلال، وبما حققه تجار المدينة الكبار من أرباح بعد الحرب العالمية الأولى، اعتبارا لدعمهم المادي للمدرسة. ويتبين من وثائق المؤسسة، أن تلاميذها كانوا ينتمون إلى شرائح اجتماعية مختلفة ومتفاوتة في وضعها المادي، يتصدرها التجار والعمال والحرفيون. ويظهر أن استقرار الحياة الدراسية كانت قائمة على التضامن والتكافل المادي. والجدير بالملاحظة أن مدرسة التقدم تميزت بارتفاع نسبة البنات مقارنة مع المدارس العمومية، كان من بينهن بنات الأعيان.

وثائق مدرسة التقدم، كتاب تكريم أحمد ابن الحاج السلمي، القنيطرة، 1978، رواية شفوية، مصدرها أحمد الدمناتي بوفلوس رحمه الله، مصطفى مشيش العلمي، المدرسة الوطنية والتربية والتعليم في القنيطرة ومنطقة الغرب عهد الحماية، وماذا بعد ؟ نشر مؤسسة سيدي مشيش العلمي، البوكيلي للطباعة والنشر والتوزيع، القنيطرة، 2004.

المدرسة الناصرية بفاس : يندرج ظهور المدرسة الحرة الناصرية سنة 1921، بمقر زاوية سيدي

أحمد بن ناصر بفاس، في إطار حركة تأسيس المدارس الوطنية الحرة، التي انطلقت بعد الحرب العالمية الأولى، في مدن الرباط وسلا وفاس وتطوان ومراكش، وذلك على يد لجنة مكونة من وجهاء المدينة، وعلماء سلفيين مجددين كبار من علماء جامعة القرويين، يتصدرهم الشيخ محمد بن العربي العلوي. ولا يختلف الهدف المتوخى من افتتاح هذه المدرسة عما كان معروفا في باقي مدارس التعليم الحر عموما، إذ يمكن تلخيصه في محاولة تحديث التعليم التقليدي المتداول بالكتاتيب القرآنية "المسايد"، وما إلى ذلك من رد الاعتبار للغة العربية والدين الإسلامي المـهمشين في نظام التعليم الرسمي الموجه من طرف إدارة الحماية، وكذا بث القيم الوطنية في الناشئة المغربية المعاصرة.

تحمل مسؤولية إدارة المدرسة الناصرية الفقيه العالم السلفي محمد غازي، وهو متخرج من جامعة القرويين، وعنصر قيادي في الحركة الوطنية منذ نشأتها الأولى بداية الثلاثينيات، وترأسها بصفة شرفية الداعية السلفي الشيخ محمد بن العربي العلوي، الذي كان قاضيا وأستاذا بالقرويين. تطوع للتدريس في المدرسة، فضلا عن مديرها الشيخ محمد بن العربي العلوي، كل من عبد السلام السرغيني، وأحمد بن اليزيد البدراوي. وقد استفادت المدرسة من مساعدة بعض الطلبة المتقدمين في الدراسة، أمثال علال الفاسي، وإبراهيم الكتاني، والمختار السوسي، وعبد العزيز بن إدريس، والصديق العلوي، ومحمد القري وغيرهم.

وبذلك غدت المدرسة الناصرية نموذجا للتعاون بين وجهاء مدينة فاس (أمثال عبد الهادي مكوار، ومحمد برادة، والأمين ابن كيران، والعالي السبتي، ومحمد مكوار) والنخبة الفكرية الجديدة. وكان برنامجها التعليمي مؤلفا من القرآن تلاوة وحفظا وكتابة وتجويدا، ومن الحديث والنحو والصرف والمحادثة والبلاغة والإنشاء والأخلاق، ثم أدمجت دراسة بعض المواد العصرية كالحساب والتاريخ والجغرافيا. ومن الجدير بالملاحظة أن تدريس هذه المواد اعتمد على الطرق الحديثة السائدة آنذاك. وكانت نهاية السنة الدراسية تتوج بتنظيم حفل لتوزيع الجوائز على التلاميذ المتفوقين تشجيعا لهم، والترويج للأفكار الإصلاحية من خلال خطب العلماء المجددين، وجلب الدعمين المادي والمعنوي.

تميزت المدرسة الناصرية، بالإضافة إلى وظيفتها التعليمية، باحتضان النواة السلفية الجديدة المكونة من شباب جامعة القرويين، الشهيرة "بجماعة الناصرية"، ومن هذه الجماعة انبثق إطار تنظيمي لممارسة العمل الجماعي المشترك، المتمثل في تأسيس جمعيتين. الأولى، ثقافية صرفة ترأسها الأستاذ المختار السوسي، حملت اسم الحماسة، ركزت في برنامجها على التمرس على فن الخطابة وتقويم اللسان، وقراءة المنشورات ذات المنحى الفكري السلفي. أما الجمعية الثانية فسياسية سرية ترأسها علال الفاسي، مع مراعاة إبقاء أنشطتها طي السرية والكتمان. وهكذا نجحت الجماعة في استغلال حُرمة المكان لممارسة أنشطة وطنية متنوعة، بمنأى عن رقابة إدارة الشؤون الأهلية، وتعسفات أحكامها المنافية للقضية الوطنية.

يمكن اعتبار الفترة التي قضتها المجموعة الطلابية داخل المدرسة الناصرية، فترة إعداد للكفاح السياسي ضد الاستعمار. وقد ظهرت بعض من علاماته في مظاهرة سنة 1925، احتجاجا على قيام الإدارة الاستعمارية بمحاولة الاستيلاء على ماء واد فاس. وفي هذا الصدد اخبرنا علال الفاسي بأنه ألقى في الجمهور المحتشد في إدارة المراقبة البلدية خطابا حماسيا مؤثرا، كما انتدب هو والحسن بوعياد لصياغة مذكرة تطالب بسحب المشروع الاستعماري، والسماح بممارسة الحريات العامة، وتكلف الاثنان بتقديمها لحاكم ناحية فاس. كما ألقى الطالبان خُطبا في الاجتماعات المنعقدة في الضريح الإدريسي وبجامع القرويين، أبانا فيها عن قدرات على التواصل مع جمهور واسع والتأثير فيه. كما اقتحمت جماعة الناصرية بمساعدة الفقيه غازي ميدان النشر، بإصدار مجلة سرية شهرية سميت أم المؤمنين والسيف القاطع، علاوة على إحداث جرائد خطية مثل القمر، والإسلام، ابتداءً من سنة 1927. نقرأ في تصدير العدد الثاني : "الإسلام، تصدرها نخبة من تلاميذ القرويين تمرينا على طرق المواضيع الإنشائية وتهذيبا للمستقبل".

ويتضح من هذا أن المدرسة الناصرية قد تحولت إلى مركز تعليمي وثقافي وإعلامي وسياسي أيضا، له صلة وطيدة بالخلايا الوطنية في الرباط وسلا وتطوان، وربط اتصال بالكتبي إدريس الحريشي بطنجة الذي كان يزودها بالمنشورات الآتية من المشرق. وبذلك أصبح عدد أفرادهـا سنة 1927 حوالي مائـة عالـم وطالب، تجمع بينهـم الوحـدة الفكريـة، والقناعة بضرورة العمل الجدي للدعوة لإصلاح المجتمع، وتخليصه من الخرافات والبدع.

وما كان هذا ليخفى عن سلطة الحماية، فلما تبين لها خطورة الجماعة، قررت إغلاق المدرسة في السنة نفسها، بإيعاز من الشيخ الكتاني الذي كان يعتبر المدارس الحرة، عموما، بدعة وضلالة وخروجا عن التقاليد المغربية الأصيلة في ميدان التعليم. أما سلطات الحماية، فقد تذرعت بحجة أن المدرسة الناصرية زاوية ومسجد للعبادة، مما يتنافى مع إيوائها لمؤسسة تعليمية. وكانت النتيجة أن تم تفكيك الجماعة وإغلاق باب المدرسة، وطرد مديرها الفقيه غازي إلى مكناس، واعتقال الشاعر محمد القري، بينما نقل الشيخ محمد بن العربي العلوي من قضاء فاس الجديد، إلى محكمة الاستئناف الشرعي بالرباط.

عبد الهادي الشرايبي، ثمن الحرية، الدار البيضاء، 1978، ص. 9 - 10 ؛ عبد الرحمن الحريشي، المدرسة الناصرية بفاس وأثرها في تكوين الوعي الوطني بالمغرب في عهد الحماية، الدار البيضاء، 2003 ؛ محمد بن الحسن الوزاني، مذكرات حياة وجهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحررية المغربية، الجزء الأول، نشر مؤسسة محمد بن الحسن الوزاني، د. ت. ط.، ص. 373 - 375 ؛ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة،

الدار البيضاء، 1992، ص. 160 ؛ المختار السوسي، الإلغيات، الجزء الأول، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص. 197.

محمد عمراني

مدرسة (ابن -) **يوسف** : تضم مسجدا جامعا للصلاة والتعليم. وقد قام هذا المسجد بنشر الثقافة العربية الإسلامية طيلة قرون. وتحولت مدرسة ابن يوسف، وهي مؤسسة لإيواء طلبة جامع ابن يوسف إلى مأثرة سياحية اليوم. تشير الروايات إلى أن أول مشروع لبناء مسجد جامع ابن يوسف تم في عهد يوسف بن تاشفين، وأكمله ابنـُهُ علي بن يوسف الذي سمي باسمه المسجد وجلب إليه العلماء للتدريس من الأندلس وفاس. وقام المسجد بدوره طيلة عقود. لكنه تعرض للتخريب في عهد أمير المؤمنين الموحدي عبد المومن بن علي قصد القضاء على معالم وآثار تذكر الناس بحكم المرابطين. وبحكم الحاجة إلى مسجد بوسط المدينة أعاد بناءه خليفة موحدي آخر هو عمر المرتضى سنة 654 هـ، ثم آل أمره إلى الخراب بحكم ما تعرضت له مراكش من اضطرابات وحروب تخريب وإبادة. كان المسجد الجامع لابن يوسف يعرض مراحل نهوض وإشعاع، عندما تكون مراكش عاصمة الدولة ومقر الأسرة الحاكمة ويعرف انحطاطـاً عندما يتغير الواقع السياسي ... لقد أعيد بناء المسجد في عهد المرينيين، لكنه لم يـرْقَ إلى ما كان عليه سابقاً لأن حلقات التعليم انتشرت بمساجد أخرى بالمدينة كانت تتنافس وتعمل على اجتذاب الطلبة. عاد المسجد الجامع دورُه التعليمي الرائد في عهد السعديين الذين اتخذوا مراكش عاصمة لهم، خاصة أيام أحمد المنصور الذهبي، فجلب إليه العلماء من فاس وغيرها، من المدن والزوايا التعليمية بالأرياف. ولشدة إقبال الطلبة على الدراسة بجامع ابن يوسف رَمَّـمَـهُ عبد الله الغالب سنة 1565م كما يدل على ذلك نص منقوش على خشب مزخرف يعلو سقف المدخل الرئيسي، لكن يبدو أنه بنى على انقاض مدرسة يرجع تأسيسها إلى المرينيين مما جعل بعض المؤرخين ينسبون بناءها للمرينيين.

لقد صارت المدرسة اليوم مأثره سياحية يـُقبل عليها الزوار من مغاربة وأجانب. وتبلغ مساحتها 1680م^2، تتكون من طابقين : أرضي وعلوي وتحتوي على 130 غرفة تتسع لـ 400 - 500 طالب، يـُحيط غرف الطلبة بهـوٌ كبير يتوسطه صهريج غير عميق ونافورة، تصلحان للوضوء، ينتهي من جهته الشرقية بمسجد يزدان بقبة بسقف عَـالٍ دائري مزركش بنقوش على الجبص وخشب الأرز. إن تنوع مواد البناء والزخرفة يجعل المدرسة تحفة فنية للمعمار الأصيل. فخشب الأرز مجلوب من جبال الأطلس والسواري الرخامية ورخام التبليط مجلوب من إيطاليا ؛ وروعي في هندسة غرفها أساليب التهوية والإنارة بالضوء الطبيعي. ظلت المدرسة تقوم بدورها في إيواء طلبة جامع ابن يوسف الوافدين من مختلف جهات المغرب خاصة من جنوبه وجباله إلى منتصف القرن العشرين.

تقوم السلطات المخزنية وبعض المحسنين بترميم أجزاءها كلما دعت الضرورة إلى ذلك لأن مواد البناء الأساسي تكون هشة. ظل جامع ابن يوسف يؤدي رسالته التنويرية العربية الإسلامية مكونا العلماء والمدرسين وكبار موظفي الدولة طيلة أيام حكم السعديين والعلويين إلى منتصف القرن العشرين لكن مناهج التعليم التربوية والعلمية وآلياته ظلت راكدة تسير على نهج السلف الصالح وما ألف الأساتذة المدرسون وطلبتهم من عادات. كان الأساتذة يجلسون على منابرهم قليلة الارتفاع 1 - 1,5 م متكئين على حائط أو سارية يحيط بهم طلبتهم على شكل نصف دائرة يسمعون ويكتبون ويسألون ويجيبون... وكل أستاذ يدرس مادة أو مادتين نابغة فيها. وعندما يستوعب الطالب ويكتب ما جاد به الأستاذ ينتقل إلى جماعة أستاذ آخر لدراسة مادة علمية أخرى. وعندما يتقن الطالب دروس أستاذه ويحفظ الكثير منها يمنحه الأستاذ إجازة : نص مكتوب باسم الطالب يشهد على كفاءته في موضوع الدراسة ويجيز له تدريسها وتستمر الدراسة سنوات. لقد عرفت الدراسة والبرامج نوعاً من التطور في عقد الثلاثينات عندما عقدت مجموعة ابن يوسف ملتقى مع جلالة الملك محمد ابن يوسف في شتنبر 1938 وأثبتوا التقسيم إلى أقسام ابتدائية، تدوم الدراسة بها ثلاث سنوات يلتحق بها الطلبة الحافظون للقرآن بالكتاتيب والزوايا ثم مرحلة ثانوية تتكون من ست سنوات : مرحلة دراسية لكل سنة تنتهي بشهادة الثانوية تخول لصاحبها العمل في التعليم في المؤسسات الإسلامية وحتى الحكومية أيضا يليها 3 سنوات دراسة لنيل شهادة العالمية وهـــي قسمان : فقهية وشرعية أو أدبية لغوية.

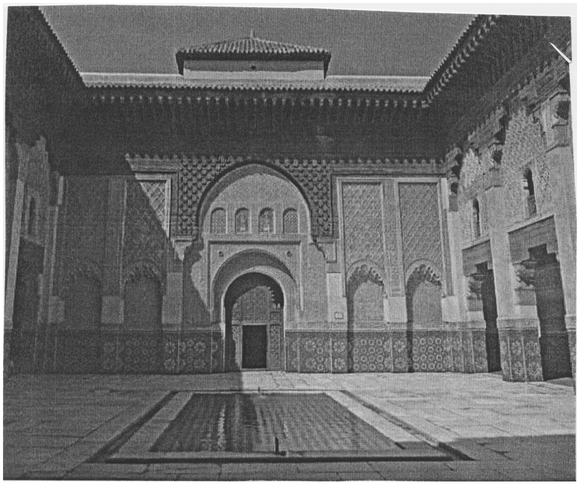

في سنة 1958 انتقل التلاميذ إلى مؤسسة جديدة للتعليم الثانوي افتتحت بثكنة عسكرية تاريخية للأسر الحاكمة منذ قرون، كما جعلها المستعمر الفرنسي إقامة لجنود أفارقة "السنغال" رحلوا عنها بعد الاستقلال مخلفين بها بنية تحتية وقاعات متنوعة فأعيد إصلاحها وبناء قسم داخلي بمطعمه ومختبرات وبناية جديدة ذات طابقين

أرضي وعلوي ودرس بها التلاميذ وعاش بها تلاميذ القسم الداخلي طيلة سنوات عديدة إلى سنة 2005، حيث انتقلوا إلى مدرسة ثانوية جديدة للتعليم الأصيل بنيت بعيدة عن المدينة بطريق الدار البيضاء بمنطقة عش بلارج. بها قسم داخلي يدرس بها سنويا حوالي 300 - 400 طالب.

أما أقسام شهادة العالمية فقد خصص لها مؤسسة عبارة عن رياض جميل بتوابعه من غرف والدويرات استخرجت من دار الباشا الگلاوي كانت سابقا في عهد الحماية مدرسة ابتدائية ثم انتقلت بعد سنوات قليلة من نهاية عقد السبعينات إلى مؤسسة جديدة كبيرة للحي المحمدي على شارع علال الفاسي شمال المدينة سميت كلية اللغة العربية واعتبرت في السنوات الأولى تابعة لجامعة القرويين لكنها صارت الآن تابعة لجامعة القاضي عياض بمراكش.

مطبوعات سياحية حول المدرسة ؛ تحريات ميدانية.

أحمد هوزلي

المدني، رحمة (رحيمو) : من نساء المغرب الأوليات اللواتي حررن مقالات بالصحف خلال مرحلة الحماية، ولعلها كذلك أول مديرة مؤسسة تعليمية في تاريخ المغرب المعاصر.

هي رحمة (رحيمو) بنت العربي بن القايد ميمون المدني السبتي، أصولها ريفية، تربّت في مدينة شفشاون وأصبحت في المدينة ذاتها مديرة مدرسة البنات، وحينما حلّ الرحّالة اللبناني الشهير أمين الريحاني بمدينة شفشاون، في إطار جولته بالمنطقة الخليفية أواخر ثلاثينات القرن العشرين، كتب عن المدينة وعن المدرسة رحمة المدني "*أما حسنة حسناتها (شفشاون) بعد النظافة، والأنوال ومعمل الزرابي، والمدارس المدنية، والدينية حسنة هذه الحسنات مدرسة البنات ومديرتها السيدة رحمة المدني وحرم عبد السلام الأندلسي، والسيدة رحمة الريفية المولد، المتعلمة بطنجة المحسنة للغتين الانكليزية والفرنسية، هي أول امرأة تعلم وتكتب في هذه المنطقة من المغرب الأقصى، وقد تصير وليّة طال عمرها، فتدفن إلى جانب مولى شفشاون علي بن راشد" (المغرب الأقصى*، ص. 311).

انتقلت رحمة المدني إلى طنجة فمارست التدريس بمدرسة البنات العربية بالقصبة، إذ كانت تقدم دروسا في العربية ومنها النحو، ومعلوم أنها درست هذه المادة (النحو) على الفقيه سيدي سعيد العمراني، كما قرأت، القرآن على الفقيه محمد الخمسي.

كان لرحمة المدني إسهامات صحفية تمحورت حول الدعوة لتعليم الفتاة، إذ نشرت في جريدة الريف الصادرة في تطوان بتاريخ 15 أكتوبر 1936 مقالا تحت عنوان "*فتاة مغربية تستنهض المغاربة*" دبّجته الجريدة بما يلي "*وصلتنا أخيرا كلمة لإحدى أوانس المغرب الناهضات، ألقتها بمناسبة حفل أقيم بمدينة شفشاون، وهي تنطوي على روح فيّاضة، وفكر ناضج، وحضّ على المعرفة، ودفع بالأمة إلى الأمام والتقدم*". ومما ورد في هذه الكلمة التي تركزت على التعليم، ولاسيما تعليم الفتاة "*علّموا بناتكم ليصرن صالحات لتدبير منازلهن، عارفات بحقوق تربية النشء المقبل ملمّات بمكارم الأخلاق، فيتسابقن إليها معرضات عن الخنا، ولا يحق لنا أن نستمر جامدين وجامدات عاطلين وعاطلات*" (مدرسات من طنجة، ص. 108).

وبعد انتقال رحمة المدني إلى طنجة، واظبت على مكاتبة الصحف والمجلات في الموضوع ذاته، التعليم والعنصر النسوي، فقد نشرت لها مجلة " *الأنيس*" الصادرة في تطوان بتاريخ أبريل 1946 "*النداء إلى الفتاة المغربية*"، قدمت له المجلة بما يلي "*بكامل السرور والابتهاج، ننشر هذه المقالة التي دبجتها يراع إحدى فتياتنا المثقفات، وهي أول محاولة من نوعها تقوم بها فتاة مغربية على صفحات مجلة ثقافية لم تنشأ إلا لخدمة العلم والثقافة والفن، وأملنا واسع في أن تكون هذه المقالة مثالا تحتذيه فتياتنا المثقفات، فيبرزن إلى الوجود أفكارهن وبحوثهن*" ومما ورد في هذا النداء الموجه إلى الفتاة المغربية ".. أيتها الفتاة : أوصيك بالاجتهاد في تحصيل طلب العلم النافع، والاغتراف من كوثره الفياض كي ترفعي شأن وطنك العزيز، وتشاركي أختك الشرقية في نهضتها الثقافية..." (مدرسات من طنجة، ص. 108 - 109). وعلى العموم، فرحمة المدني تمكنت من شق طريقها سواء نحو التدريس أو الصحافة، في مرحلة كـان من الصعب جدا على المرأة إثبات ذاتها.

لم نقف على تاريخ وفاتها.

أمين الريحاني، *المغرب الأقصى*، ط 2، بيروت، 1975 ؛ أحمد زيادي، *الاتجاهات الوطنية في النشر المغربي الحديث في عهد الحماية 1912 - 1956*، الرباط 1999، ص. 117 ؛ رشيد العفاقي، مدرسات من طنجة 1930 - 1956، مجلة *دعوة الحق*، العدد 399، مارس 2011، ص. 107 - 109.

أحمد المكاوي

المدوري، عبد اللطيف (شهيد) : أحد الشباب الذين استشهدوا في أحداث تطوان الدامية، على أثر منع زعيم حزب الإصلاح الوطني عبد الخالق الطريس، من الدخول إلى المنطقة الخليفية، هو ورفاقه محمد بن عبود والمهدي والطيب بنونة.

وبسبب تعنت الإدارة الإسبانية برئاسة الجنرال فاليرا، وعدم تراجعها عن هذا الإجراء التعسفي في حق القادة الوطنيين، أضربت المدينة ابتداء من يوم الجمعة 6 فبراير 1948، وبلغت الأحداث ذروتها خلال مظاهرة يوم الأحد 8 فبراير، التي انطلقت من الزاوية الريسونية. وعند وصول المتظاهرين إلى السوق الفوقي، أطلق البوليس الإسباني النار عليهم، واستعمل الأعوان المغاربة الخناجر والسكاكين. مما تسبب في سقوط عدد من المغاربة، كان أولهم الشاب عبد اللطيف المدوري، الذي أصيب بالرصاص، وبطعنة من خنجر العميل الكسكاسي، فاستشهد وهو يحاول حماية الفقيه الطنجي الذي كان يقود المظاهرة.

ومن شهداء أحداث تطوان، أحمد بن عمر البوفراحي وأحمد بن محمد اليطفتي والطالب عبد السلام البقالي، بالإضافة إلى الكثير من الجرحى والمصابين.

حسن الصفار، *حزب الإصلاح الوطني 1936 - 1956 : دراسة تحليلية*، منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الطبعة الأولى، مطبعة الرسالة، الرباط، ماي 2006، ص. 178 - 180 ؛ امحمد بن اعبود، *وثيقة جديدة حول حوادث تطوان* : 8 فبراير 1948، المجلة التاريخية المغربية، السنة الحادية عشر، العدد 33 - 34، جوان 1984، ص. 165.

محمد الصمدي

المربيطري، يوسف بن **أحمد** بن **علي** أبو الحجَّاج : من شرقي الأندلس، ومواطير قرْية قريبة من بلنسية.

كان فاضلا في صناعة الطِّبّ، خبيرا بها مزاولا لأعمالها، محمود الطَّريقة حسن الرأي، عالما بالأمور الشَّرْعيَّة، سمع الحديث وقَرأ المُدوَّنة. وكان أديبا شاعرا محبا للمجون كثير النادرة.

حَدثني القاضي أبو مروان البَاجيّ قال كُنَّا في تونس مع النَّاصر، وكان في العَسْكر غلاء وقل وجود الشّعير فعمل أبو الحجَّاج بن مورطير موشحا في النَّاصر وأتى في ضمنه تغْيير بَيت عمله الحفيد أبو بكر بن زهر في بضع موشحاته وذلك أن ابن زهر قال :

مَا العِيد في حلّة وطاق وشم طيب   وَإنَّمَا العِيدِ فِي التلاقي مع الحبيب

فعمل ابن موراطير :

مَا العِيد في حلّة وطبق من الحَرير   إنَّمَا العِيد في التلاقي مع الشّعير

فَأطلق لهُ النَّاصر عشرَة أمْدَاد شعير كانت قيمتها في ذلك الوقت خمسين دينَارا.

وكان أبو الحجَّاج ابن موراطير قد خدم بصناعة الطِّبّ المنصور أبا يوسف يعقوب، ولما توفي المنصور خدم لولده النَّاصر وهو أبو عبد الله محمد بن يعقوب، ومن بعد النَّاصر أيضا، خدم لولَده أبي يعقوب يوسف المُسْتَنْصر بن النَّاصر.

وكان أبو الحجَّاج بن موراطير قد عمر عمرا طويلا، وكان حظيا عند المنصور، مكينا عنده رفيع المنزلَة.

وكان يدْخل مجْلِس الخاصَّة مع الأشياخ للمذاكرة في العربية وغيرها، ومات بالنقرس في مراكش في دولة المُسْتَنْصر.

توفي بمراكش عام 619هـ / 1222م.

التكملة، 4 : 221 ؛ *عيون الأنباء*، 533 ؛ *الطب والأطباء بالمغرب*، 35 - 39.

أحمد متفكر

المرحلة الاستعمارية بالأقاليم الصحراوية : لعل من الأمور الصعبة عند ولوج تاريخ المجال الصحراوي المغربي هو تحديد البدايات التاريخية لاستعماره، تبعا للملاحظة التاريخية التي تقوم باستعمار المغرب عبر مراحل زمنية مختلفة. وعلى هذا الأساس نجد بأن المجالات الجنوبية للمغرب، على الأقل جنوب سوس وخاصة مناطق الواحات بحوض نون ودرعة وما تلاها قد عرف نوعا من التباعد الزمني في ما يخص مراحل الاحتلال.

وعليه يمكن لنا القول بأن الأطماع الأولى بدأت منذ القرنين الخامس والسادس عشر مع الحضور الأوربي، خاصة الأيبيري على الشواطئ الأطلنطية للقارة الإفريقية عامة والمغربية خاصة، خاصة بعد أن سيطرت إسبانيا على الجزر الخالدات. هذا مع العلم أن الوجود العسكري والتجاري الأوربي قد بدأ في الجنوب أولا في حوض سوس تم تلاه نحو باقي المناطق إلى حدود 1934.

ونظرًا لحدة الصراع بين القوى الأوربية على المجال المغربي، فقد تأخرت عملية السيطرة على مناطقه، لكن الاتفاقيات الأوربية وخاصة مؤتمر برلين 1884 - 1885، سيعمل على ترتيب الأطماع الأوربية وتقاسم المناطق الإفريقية عامة. وبذلك تقاسمت كل من فرنسا وإسبانيا الجنوب المغربي على ألا تتجاوز إسبانيا نحو الجنوب ما أضحى يسمى بموريتانيا والتي شكلت حدا فاصلا بين القبائل الصحراوية.

وتشكل الاتفاقية الفرنسية الإسبانية لسنة 1900 البداية الحقيقية لاستعمار الصحراء المغربية، وذلك بتقسيم المجال عند الحدود الحالية بلاد شنقيط. لكن هذا التقسيم لم يمكن إسبانيا من السيطرة التامة على المجال، وذلك لضعف قدراتها السياسية والعسكرية، وعدم وضوح سياستها العسكرية خاصة بعد ما تأكدت من ضعف الموارد الطبيعة وركود الحركة التجارية عبر الصحراء، فسيطرت في بداية الأمر على مركز الداخلة. لكن الأطماع الألمانية والانجليزية في المنطقة أخرت الاحتلال الفعلي الإسباني إلى أن أبرمت اتفاقية سنة 1904 مع بريطانيا : واتفاقية 1911 مع ألمانيا لحصول التقسيم الفعلي للمجال المغربي عامة. وبناء عليه، فرضت فرنسا سياسة الأمر الواقع على إسبانيا، ونزعت منها منطقة سوس وتركت لها المجال الممتد جنوب حوض درعة وهو ما تمثل بعد سنة 1912 في بداية نظام الحماية على المغرب. وبذلك أضحت كل من طرفاية وسيدي إفني وكل جنوب حوض درعة وواد نون والساقية الحمراء وواد الذهب لإسبانيا.

لقد وعى المغاربة منذ وقت مبكر أن الخطر الأساسي هو الاستعمار الفرنسي الذي كان يتحكم في سن السياسة التقسيمية الاستعمارية، وذلك لما له من القوة والعتاد والحضور السياسي الذي جعله يصفي النزاع مع القوى الكبرى ألمانيا وبريطانيا مقابل الضعف الذي كانت تعاني منه إسبانيا.

فمنذ إعلان الحماية على المغرب سنة 1912، وتقاسم فرنسا وإسبانيا لمجالاته شكلت الصحراء قطب الرحى

في المقاومة. خاصة وأن الصراع ظل مفتوحا مع فرنسا منذ البداية، بينما لم تظهر بوادر الصراع مع إسبانيا إلا لاحقا. هذا علما بأن العمليات العسكرية الفرنسية والمقاومات التي قامت بها القبائل الصحراوية كانت على ارتباط وثيق بمجمل المجالات الصحراوية، بما فيها موريتانيا، وذلك للعلاقات الوثيقة، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا، لهذا المجال انطلاقا من الأطلس الصغير إلى حدود نهر السنغال.

لقد قامت جميع المناطق الصحراوية بمقاومة الاستعمار سواء في درعة، ونون، والساقية الحمراء، ووادي الذهب، هذه المناطق التي شكلت العضد الأساسي لمقاومة أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين ما بين 1909 و1919. وجرت معارك كثيرة بين القبائل الصحراوية والاستعمار الفرنسي سواء في التخوم المغربية أو في بلاد شنقيط، استطاع من خلالها المغاربة زعزعة الوجود الأجنبي. وعلى سبيل المثال، وقعت معارك في تجكجة، ولبويرات، والسمارة، وكافة الساقية الحمراء ووادي الذهب، بل كان التنسيق مع سكان أدرار، وأطار، وتشيت وترارزة، وأنشيري في موريتانيا، وهو ما يبرز الحضور الفرنسي في الصحراء إلى حدود 1934، مقابل الضعف الذي شمل الاستعمار الإسباني الذي لم يتأكد إلا بعد هذه السنة حيث التزموا في البداية بمجال طرفاية ووادي الذهب. هذا علما بأن التنافس كان شديدا بين القوتين رغم التآمر البين على المغرب. ومن ذلك سنجد القوتين تقومان بترسيم الحدود الاستعمارية بينهما على أساس ترتيب التحكم في القبائل الصحراوية عبر تشتيتها وتقسيم مكوناتها الاجتماعية، تبعا لسلطات مختلفة وأقاليم ودول مختلفة، وهو الذي جرى بالنسبة لقبائل تكنة حيث قسم مجالها الرعوي والزراعي بين إسبانيا وفرنسا، كما قسمت بنفس الشكل السلطات السياسية على أعضائها. وأما قبائل الرگيبات فوجدت نفسها تحت إمرة أربع مجالات، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا، الوجود الإسباني في الصحراء، الوجود الفرنسي في جنوب المغرب والاستعمار الفرنسي في الجزائر، وتنطبق نفس الملاحظة على كل القبائل الصحراوية : أولاد أبي السباع وأولاد دليم... إلخ، أدى هذا التقسيم إلى شل الحركة الاقتصادية والاجتماعية للساكنة الصحراوية، التي أصبحت تتحكم فيها حدود سياسية مفروضة عليها، مما أثر على الاستمرارية التاريخية والثقافية التي تمتعت بها طيلة عهود طويلة، وهو ما سيظل يؤثر على المنطقة إلى أيامنا هذه.

شكل منتصف السنوات الثلاثين من القرن العشرين مرحلة انتقالية هامة في تاريخ استعمار الصحراء المغربية. فبمحاولة ترسيم الحدود والمجالات الاستعمارية وتشتيت القبائل بين مجالات نفوذ فرنسا وإسبانيا بالجنوب الغربي والمناطق المستعمرة الأخرى خاصة موريتانيا والجزائر، ونهاية ما سمي في الأدبيات التاريخية المغربية بالمقاومة المسلحة والتي تميزت في الشمال كما هو الحال في الجنوب بضراوة معاركها وقتالها الشديد للاستعمار، ستنتقل الحركية التاريخية إلى مستويات أخرى من المقاومة بانتقال الاستعمار الفرنسي والإسباني إلى مستويات متطورة من تدبير المجال. وأهم ما ميز الفترة ظهور البوادر الأولى للحركة الوطنية السياسية التي ستعرف تطورات مهمة خلال السنوات الأربعين والخمسين من القرن الماضي، ولعل أهم ما يسترعى الانتباه في مجالنا هذا هو تأسيس جيش التحرير المغربي.

تشكّل جيش التحرير وانتقاله بعد استقلال شمال المغرب إلى الصحراء سيعمل على استعادة نفس الأطروحة التي عملت بها المقاومة المسلحة القبلية، وهي أن مجال الصحراء كل لا يتجزأ، بل إن العمليات ستتجاوز المجال المستعمر من لدن إسبانيا لكي تشمل أيضا المستعمرات الفرنسية بموريتانيا، وفي هذا الإطار وقعت العديد من المعارك في وادي نون وحوض درعة والساقية الحمراء ووادي الذهب وموريتانيا، وبهذا قامت القوات الإسبانية وأيضا الفرنسية بتمشيط المناطق والرد على المقاومة بعنف شديد.

استمر جيش التحرير المغربي في المقاومة إلى حدود 1958، السنة التي ستعرف ظهور بعض الانشقاق والتصدعات بداخله والتي أدت إلى انقسامات بين إطاراته، مقابل تدخل الدولة المغربية لمحاولة التحكم في زمامه نظرا لما باشره بعض أعضائه من تصرفات متناقضة مع مهامه، وكانت النهاية مع عملية إكوفيون الفرنسية 1958 التي ستعمل على القضاء النهائي عليه لما كان يمثله من خطر على وجود فرنسا في الجزائر وفي موريتانيا.

بعد هذه المرحلة ستعرف مسألة استعادة الصحراء منطلقا جديدا لمسيرتها، تميز أساسا بدخولها إلى المنتظمات الدولية والمشاورات الجهوية المغاربية، في محاولة من المغرب للبحث عن حلول سياسية، تسعى إلى استكمال استقلال كل الأقاليم الصحراوية.حيث أنه في خضم ما قد يعتبر تفاهما بين الدول المغاربية الثلاث موريتانيا الجزائر والمغرب، كانت هناك عملية أخرى تجري في الساحة الإسبانية، هذه الساحة التي لم تعارض استقلال الأقاليم الشمالية المغربية بعد حصول الوسط على الاستقلال من فرنسا، والتي دخلت مع المغرب في مفاوضات حول مناطق شمال الصحراء في طرفاية 1958 وسيدي إفني 1969، بعد جهد كبير وتدخل أممي يدعو إلى وجوب التفاوض بين الطرفين لحل المشكل، وكذلك تدخل منظمة الوحدة الإفريقية، وبعد حل مشكل هذا الإقليم لم يسع إسبانيا أن تتخلى بسهولة عن باقي الأقاليم الصحراوية ولذلك حضرت مشروعا استقلاليا للمجال على أساس ضمان تبعيته لمدريد، وقد قامت الجزائر بدعم مبطن لهذا المشروع في نفس الوقت الذي وقعت فيه اتفاقيات 1970 و1972.

كانت هذه البدايات الأولى لتي سيعتمدها المغرب للمطالبة بالصحراء، والتي ستؤدي مباشرة إلى اعلانه في تنظيم المسيرة الخضراء، التي سينتج عنها النزاع المغاربي وخاصة المغربي الجزائري وظهور جبهة البوليساريو كمطالب باستقلال هذا المجال عن المغرب.

فمنذ 12 دجنبر 1959 أصدرت الجمعية العامة قرارها رقـم 1467 XIV الـذي ينص على تزويد الجمعية العامة بكافة المعلومات عن الأراضي المسيطر عليهـا ولا تحظى بالتسييـر الذاتي، وقد امتنعت إسبانيا من التصويت على هذه الأخيرة. كما وقعت الإشارة أيضا من لدن مندوب المغرب في الأمم المتحدة إلى ضرورة تصفية الاستعمار من المناطق الصحراوية بالإضافة إلى سبتة ومليلية في الدورة 15 للجمعية العامة لسنة 1960، قرار (A/C 4 SR 1005)، ونفس الشيء حصل سنوات 1961 و 1962 و1963 و 1964، خاصة في اللجنة الرابعة لتصفية الاستعمار، وهو ما سيؤدي بالجمعية العامة لسنة 1965 في توصيتها رقم 2072 XX إلى الربط بين سيدي إفني والصحراء الغربية، والدعوة إلى تصفية استعمارهما. ونفس الشيء حصل في الدورة 21 لسنة 1966، وقد طالبت الجمعية العامة أثنائها بضرورة دخول إسبانيا في مفاوضات مع المغرب لحل مشكلة الصحراء وسيدي إفني. واستمرت المطالب المغربية المنتظم الدولي خلال السنوات الفاصلة بين 1967 و1973، حيث يمكن الرجوع إلى القرارات والتوصيات الأممية لهذه السنوات، والتي تؤكد على الترابط القانوني بين سيدي إفني والصحراء الغربية، كما تؤكد على وجود المغرب كمحاور أساسي في القضية. وتجدر الإشارة إلى أن استقلال موريتانيا منذ سنة 1961 جعلها أيضا شريكا للمغرب في نفس القضية، كما أن الأمم المتحدة قد دعت في كل قراراتها إلى ضرورة منح الاستقلال لهذه الأقاليم في إطار تقرير المصير، وفي إطار التنسيق والتشاور مع الجهات المعنية وهي المغرب وموريتانيـا.

وعلى هذا الأساس ونظرا للتاريخ المشترك بين المغرب وموريتانيا، خاصة بعد اعتراف المغرب باستقلالها بعد المؤتمر الإسلامي الأول 1969، ستصبح الدولتان شريكتان في السعي إلى تحرير الصحراء.

عند انطلاق المسيرة الخضراء بتزامن مع مفاوضات مدريد ومرض الجنرال فرانكو، كان مؤكدا أن المغرب سيسترجع الأقاليم الصحراوية في إطار الاتفاق مع موريتانيا التي ستحصل بتيريس الغربية : إقليم وادي الذهب. في نفس الوقت كانت المجموعات العسكرية لجبهة الـپوليساريو تستعد انطلاقا من الجزائر وبدعم من ليبيا لمناهضة المغرب ومنازعته في أحقية المطالبة باسترجاع الصحراء.

شنت الجبهة عدة هجمات على المواقع المغربية والموريتانية عند نهاية سنة 1979، وأهم ما قامت به هو الضربات المتتالية للقطاع الاقتصادي الموريتاني المرتبط بالخط الحديدي الرابط بين مناجم زويرات وميناء نواديبو، ورغم التدخل المغربي وأيضا الفرنسي لم يكن في مقدور موريتانيا الاستمرار في تحالفها مع المغرب، وبعد الانقلاب الذي حصل في 10 يوليوز 1978 من لدن العقيد مصطفى ولد السالك ستنقلب موازين القوة في المنطقة، خاصة بعد دخول موريتانيا في مفاوضات سرية مع الـپوليساريو، وعقدها معه اتفاقا في العاصمة الجزائر يوم 5 غشت 1979، يرمي إلى انسحاب موريتانيا من وادي الذهب وفك الارتباط بتحالفها مع المغرب. وعليه لم تلتزم موريتانيا الحياد اتجاه القضية بل أصبح التراب الموريتاني لتحركات الـپوليساريو الشيء الذي سيؤدي إلى العديد من الاشتباكات التي فرضت على المغرب القيام بحق المتابعة في التراب الموريتاني. وعند وصول هيد الله إلى السلطة في نواكشوط، عقد لقاء الطائف الذي جمعه بالحسن الثاني تحت إشراف من المملكة السعودية خلص إلى اتفاقية الطائف التي تفرض على موريتانيا الحياد ومنع وصول الـپوليساريو إلى أراضيه. لكن هذه الاتفاقية ظلت حبرا على ورق خاصة بعد اعتراف موريتانيا بالجمهورية الصحراوية في 27 فبراير 1984.

بخروج موريتانيا من حلبة الصراع أضحى المغرب لوحده أمام مواجهة قوات الـپوليساريو بعد ضمه لإقليم وادي الذهب المتخلى عنه، في نفس الوقت حشدت فيه الجزائر لكامل آلياتها الدبلوماسية لمحاصرة المطالب المغربية ونقل القضية إلى مختلف المنتديات الدولية والجهوية قصد الاعتراف بالجمهورية الصحراوية. وفي هذا الإطار عملت على ضرب معاهدة مدريد والتي دعمت بالقرار الأممي للجمعية العامة رقم 3458 B XXX والمؤرخ ب 10 دجنبر 1975.

عززت الجزائر عملها على الساحة السياسية بدعمها العسكري الكامل للبوليساريو، بل ستشهد المنطقة أول تدخل مباشر للجيش الوطني الشعبي الجزائري وذلك بموقع أمغالة بتاريخي 29 يناير و15 فبراير 1976، حيث احتجز عدد مهم من الجنود والضباط الجزائريين. كان ذلك أكبر تحول في النزاع على الصحراء، الشيء الذي سيؤكد القطيعة الفعلية بين المغرب والجزائر ودخول مرحلة جديدة من النزاع المسلح بين الـپوليساريو والمغرب مع الدعم العسكري والمادي الليبي والجزائري والحضور المكثف للآلة الدبلوماسية لهذه الأخيرة.

بعد ذلك ستنطلق شرارة الحرب وسيعي المغرب بعد مرور عدة سنوات عرفت في البداية حرب العصابات، لتنطلق مند سنة 1979 في حرب منظمة حيث استعمل الـپوليساريو معدات عسكرية نظامية أهمها الصواريخ المضادة للطائرات والمدفعية الثقيلة والمدرعات. كما هوجمت مناطق صحراوية خارج النطاق المتنازع عليه عبر حمادة تندوف مرورا الواركزيز المغربية حيث هوجمت طنطان وغيرها من المدن والقرى بشمال الصحراء، مما فرض على المغرب تغير إستراتيجيته والتفكير في بناء الجدار الأمني.

مع نهاية سنة 1979 قام المغرب بتأسيس ثلاث فرق عسكرية جديدة عملت على تأمين الصحراء وتمكين بناء الجدار الأمني الذي سيوقف هجومات الـپوليساريو أو على الأقل سوف يعرقلها لتنظيم المقاومة والرد الكفيل.

اعتمد بناء الجدار الأمني على إعادة تشكيل الجيش المغربي المرابط بالصحراء وذلك عبر تدعيم إمكانيات التنسيق بين مختلف الوحدات وإعادة تسليحها بما تتطلبه إستراتيجية المكان. "فأنشأت ثلاث وحدات عسكرية آلية متحركة ومستقلة تضم كل واحدة حوالي 7000 رجل،

الأولى هي فرقة أحد أنشأت في نونبر 1979 وكانت ترابط بوادي الذهب والثانية هي الزلاقة أنشأت في بداية 1980 ومهمتها هي حماية الساقية الحمراء، والثالثة هي الأرك أنشأت في يونيو 1980 كانت مهمتها فك العزلة عن الصحراء وإتمام التحكم في مجالاتها. على إثر ذلك تم بناء الجدار الأمني والذي يتشكل من عدة مقاطع وأسس عبر مراحل استمرت من سنة 1980 إلى سنة 1987، ليضم في النهاية حوالي 2720 كلم وأكثر من 9000 جندي مرابط حسب بعض الإحصائيات يصل العدد إلى 16000.

بإتمام بناء الجدار الأمني حول الصحراء لم يعد بإمكان البوليساريو اختراق الصحراء والوصول إلى المناطق الآهلة والمناطق الاقتصادية.

واستمر النزاع العسكري مدة طويلة بعد ذلك، وكانت الهجومات في الغالب عبارة عن محاولات لاختراق الجدار الأمني للدخول إلى باقي التراب الوطني ولكن بدون جدوى. حيث أثبتت هذه الإستراتيجية نجاعتها ومكنت المغرب من التفرغ للساحة السياسية والدبلوماسية بعد تحكمه النهائي في المجال، إلى حين التوقيع على وقف إطلاق النار في 6 شتنبر 1991.

ولحد الآن مازال المشكل معلقا قائما وآخر التطورات عرفت دخول الطرفين في مفاوضات أهم ما فيها طرح المغرب لمقترح الحكم الذاتي، الذي لقي إقبالا واستحسانا دوليين مقابل رفض الجزائر والبوليساريو.

بلحداد نور الدين، التسرب الإسباني إلى شواطئ الصحراء المغربية 1860 - 1934، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2008، ، ص. 68 - 74 ؛ رحال بوبريك، الصحراء الأطلنتية، الإنسان والمجال، منشورات وكالة الجنوب وجامعة ابن زُهر، 2007، ص. 131 - 139 - 141 - 142 - 143 ؛ محمد العربي المساري، 30 سنة مسيرة من لاهاي إلى بيكر، القنيطرة، البوكيلي للطباعة والنشر، 2005، ص. 55 - 58 - 62 - 379 - 382 ؛ عمر ناجيه، جيش التحرير، ضمن أعمال : الصحراء الأطلنتية، الإنسان والمجال، مرجع سابق، ص. 157 - 162 ؛ خالد شگراوي، حوليات النزاع، ضمن أعمال : الصحراء الأطلنتية، الإنسان والمجال، مرجع سابق، ص. 196 - 170.

Berramdane Abdelkhaleq, le Sahara occidental enjeu maghrébin, Paris, Kathala, 1992, p. 20 - 62 - 65 - 76 ; Djeghloul Abdelkader, Sahara occidental : logiques plurielles d'un conflit et d'une négociation entaméé, in Kodmani-Darwish Bassma (dir), «le Maghreb des années de transition», publication de l'IFRI, Paris, Masson, 1990, p. 242 ; Osmane Ahmed, «la stratégie marocaine de la négociation et la récupération du Sahara», in Collectif, Edification d'un Etat moderne ; le Maroc de Hassan II, Paris, Albin Michel, 1986, p. 353 ; Sinaceur Habib, «l'ONU et la question nationale du Sahara», in Collectif, Edification d'un Etat moderne, le Maroc de Hassan II, Paris, Albin Michel, 1986, p. 61 - 346 ; 65.

خالد شگراوي

مرَّاكش أسفي (جهة، لمحة جغرافية) : تعد جهة مراكش أسفي واحدة من بين الاثنتي عشرة جهة التي تم اعتماد تقسيمها الإداري سنة 2015، بموجب المرسوم رقم 2.15.40 الصادر بتاريخ 20 فبراير 2015 والذي يحدد عدد الجهات و تسمياتها ومراكزها والعمالات والأقاليم المكونة لها. وقد نشر المرسوم في الجريدة الرسمية عدد 6340 بتاريخ 5 مارس 2015.

ـ الموقع والحدود

تحتل جهة مراكش أسفي موقعا في وسط المغرب بمحاذاة الواجهة الأطلنتية الغربية (الشكل 1). وتحد جهة مراكش أسفي شمالا بجهة الدار البيضاء الكبرى سطات، ومن الشرق بجهة بني ملال خنيفرة، ومن الجنوب الشرقي بجهة درعة تافيلالت ومن الجنوب بجهة سوس ماسة ومن الغرب بالمحيط الأطلنتي (الشكل 2). وتمتد على مساحة تقدر بحوالي 39.167 كلم^2.

تضم جهة مراكش أسفي 8 أقاليم وهي إقليم مراكش، وإقليم أسفي، وإقليم قلعة السراغنة، وإقليم شيشاوة، وإقليم الرحامنة، وإقليم الصويرة، وإقليم اليوسفية، وإقليم الحوز، كما أنها تشتمل على 251 جماعة منها 22 جماعة حضرية و229 جماعة قروية.

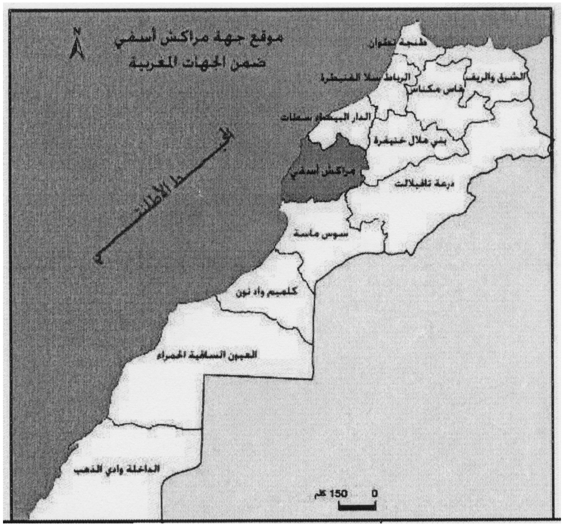

ويعد إقليم شيشاوة أكبر هذه الأقاليم مساحة إذ تبلغ مساحته 6872 كلم^2، بينما يمتد إقليم مراكش على مساحة 2625 كلم^2، ويعد بذلك أصغر أقاليم الجهة مساحة، نظرا لعدم امتداده على مجالات قروية واسعة.

ـ الوحدات التضاريسية

تتميز جهة مراكش أسفي بتنوع وحداتها التضاريسية، ونميز فيها ما بين الوحدات التالية :

- السهول والهضاب الأطلنتية لعبدة، والشياظمة، وحاحا نحو الغرب، وتعد الأراضي الأخفض من الميسيطا المغربية.

لقد تعرضت هذه المجالات لأغمار بحرية خلال مختلف مراحل الزمن الثاني (الجوراسي و الكريتاسي)، مما مكنها من ترسيب طبقات كلسية سميكة، كما همها في نهاية الزمن الثالث غمر بليورباعي تشكل على إثره نظام من الكثبان الرملية الحيفتاتية.

- هضبة الكنتور : تمتد في الجنوب الغربي لهضبة الرحامنة وتتكون من سطوح منضدية كلسية ترجع للحقبة الكريتاسية.

- هضبة الرحامنة وكتلة الجبيلات : تشكل مجالا للقاعدة القديمة، وتتميز هضاب الرحامنة ببروز كتل صخرية بلورية صلبة تتخللها أعراف مجزأة من الكوارتزيت، يصل ارتفاعها أحيانا إلى حوالي 700م. أما كتل الجبيلات فتتكون من جبال شبه منعزلة، يصل أقصى ارتفاعاتها إلى 1000م، تتوسط سهل الحوز والسراغنة إلى الجنوب والشرق، وهضبة الكَنتور وسهل البحيرة إلى الشمال الغربي و الشمال.

- حوض البحيرة وسهول الحوز والسراغنة وشيشاوة ومجـاط : تكون هـذه المجالات سطوحا طبغرافيـة ذات ارتفاعات جد متباينة وتمتد مساحاتها إلى أزيد من 10.000 كلم^2، وترفدها مجموعة من المحاور الهيدروغرافية أهمها وادي تساوت ووادي تانسيفت.

ويعد سهل الحوز أبرز وحدة طبغرافية في هذا القسم من الجهة، لكونه يعتبر من السهول ذات التراكم المهم للرواسب النهرية القادمة من سلسلة الأطلس الكبير عبر مجموعة من الأودية التي تقطع مجال هذا السهل إلى حدود الوضع الراهن.

- حوض الصويرة بالغرب : عبارة عن هضاب كلسية كريتاسية، ذات امتداد مجالي مهم، وتتميز أحينا بتعقد تضاريسها المنعزلة لتكون حلقة وصل بين السهول الداخلية ومرتفعات وهضاب الأطلس الكبير الغربي الساحلي.

- مرتفعات الأطلس الكبير بالجنوب (أطلس مراكش) : تمتد المنطقة المحورية للأطلس الكبير على مساحة تقدر ب 3000 كم^2، لتكون مرتفعات جبلية مشكلة من صخور بلورية وبركانية تنتمي إلى ما قبل الكمبري والزمن الأول، وتتميز بوجود قمم جد عالية على مستوى شمال إفريقيا كقمة جبل توبقال (4167 م) وقمة وانوكريم (4083 م) وقمة تزغارت (3988م).

وتتقدم هذه المنطقة المحورية سطوح هضبية تدعى بالهضاب البيرموترياسية (ياكَور وأوكيمدن...) وأودية عميقة كواد أوريكا وغيغاية في الوسط، وواد نفيس في الغرب.

- المعطيات المناخية

تتباين الخصائص المناخية لجهة مراكش أسفي بحسب تباين الوحدات التضارسية، كما تتأثر بعامل البعد والقرب من البحر.

- ففي مجال الأطلس الكبير، نميز بين المرتفعات الجبلية التي تتلقى الثلوج، وما بين المرتفعات المتوسطة ذات السفوح المتباينة من حيث الشكل الطبغرافي والتغطية النباتية.

فالسفوح الشمالية للأطلس تتلقى كميات مهمة من الثلوج والأمطار، غالبا ماتصرف مياهها على المستوى السطحي، مما يتسبب في كثير من حالات فيضانات بـأودية هذا القسم (حالـة حوض أوريكا)، وبالمقـابل لا تتلقى السفوح الجنوبية إلا كميات قليلة.

ويؤثر عدم انتظام التساقطات المطرية على وضعية الموارد المائية بالجهة، التي يتراوح معدلها السنوي مابين 190 ملم في السهول الداخلية و800 ملم بجبال الأطلس الكبير المشرفة، مع المعدل المسجل بالساحل الأطلنتي والبالغ 340 ملم سنويا.

- في مجال الرحامنة والحوز نجد سيادة القحولة والجفاف، إذ لا تتعدى التساقطات 300 ملم، كما أنها تتميز بعدم الانتظام، وتنطبع المنطقة كذلك بهبوب رياح الشرگي صيفا.

- ينعم المجال الساحلي بمناخ شبه رطب، لكونه يتلقى كتلا هوائية قادمة من المحيط الأطلنتي، يمتد تأثيـرهـا من شمال أسفـي إلى جنوب الصويـرة. وكلما ابتعدنا عن الشريط الساحلي سيطر مناخ شبه جاف مطبوع بقلة التساقطات كما هو الحال بالهضاب والمتون الداخلية للكَنتور وعبدة والشياظمة وحاحا.

- الموارد المائية

تشكو جهة مراكش أسفي من قلة الموارد المائية السطحية والباطنية، بفعل الخصوصيات المناخية المتباينة، والوضع البنيوي الذي يطبعان مجالاتها، بالإضافة إلى تأثير التغيرات المناخية الطارئة.

لقد عرفت جهة مراكش أسفي توالي فترات جفاف، أثرت على صبيب المياه السطحية بها، فقد قدرت الإتاوات المتوسطة السنوية من المياه السطحية بحوالي 1263 مليون م^3.

يعد نهر تانسيفت المجرى الرئيسي بالجهة. ويتلقى مجموعة من الروافد التي تتغذى أساسا من مرتفعات أطلس مراكش، ومن السطوح الهضبية التي يقطعها في اتجاه مصبه بالمحيط الأطلنتي بالقرب من الصويرة القديمة جنوب مدينة أسفي.

- التـربـــة

تعرف جهة مراكش أسفي تنوعا على مستوى الأتربة بسبب العوامل الطبيعية المتباينة، كاختلاف الركائز الصخرية بين الوحدات التضاريسية بالجهة، ثم تنوع الخصائص المناخية.

ففي الأطلس الكبير، تنتشر التربة الهيكلية والضعيفة التطور بفعل حدة التعرية، بينما في المنخفضات الطي جبلية تتراكم تربات غرينية متطينة، بينما تهيمن على سطوح الهضاب الأتربة الشرساء والتربات كلس مغنيزية أو المسمرة الكلسية، كما توجد بالسهول الداخلية والأطلنتية الأتربة السيدبالية والأتربة القلوب الترسية كما هو الحال بسهل عبدة، وبسطوح الكثبان توجد أتربة متحدسلة موروثة أو أتربة رملية متطينة ومحمرة غنية بأوكسيد الحديد.

كما تنتشر في منطقة احمر بين مرتفعات الجبيلات وهضبة الكنتور شرقا وبين تلال ومتون المويسات شرق

منطقة عبدة تربات "الحمري"، والتي يرجع تكوينها إلى فترة السلطاني المطير، أي خلال ظروف التصريف الجيدة التي شهدتها هذه الفترة.

وتلزم الإشارة إلى أن التربة، في أغلب مناطق الجهة، تعاني من تدهور مفرط، وهشاشة كبيرة نتيجة الاستغلال المكثف، وبفعل العنف المطري المتركز زمنيا ومجاليا، بفعل تدهور الغطاء النباتي الطبيعي، فضلا عن قوة الرياح، خاصة رياح الشرگـي التي تسيطر بالمناطق الداخلية للجهة في فصل الصيف، والرياح الشمالية الشرقية أو الشمالية الغربية التي تهب على المناطق الساحلية لتنشط تحريك الرمال وتشكيل كثبان رملية أصبحت تهدد مستقبل الأنشطة الفلاحية بمنخفضات الولجات الساحلية.

- الغطاء النباتي الطبيعي

تعرف جهة مراكش أسفي تباينات واضحة على مستوى انتشار الغطاء النباتي، وتختلف كثافته بحسب عوامل طبغرافية ومناخية.

ففي السفوح الشمالية والغربية للأطلس الكبير، عند مستويات الارتفاعات ما بين 600 م و3000 م ينتشر غطاء غابوي يتكون من البلوط الأخضر بالأساس وبعض عناصر العرعار و الصنوبر الحلبي، في مقابل السفوح الجنوبية التي يضعف بها الغطاء النباتي.

إن تأثير قلة الغطاء النباتي واضح على مستوى تحريك عوامل التعرية وتقوية تخديد السطوح (Martin,1964, P133).

لقد خضعت كثير من مجالات الغطاء النباتي بالجهة لتدهور كبير، بسبب قلة التساقطات ونفاذية الصخور كما هو الحال في هضاب الرحامنة والكَنتور، كما تعرضت غابة الأرگـان الطبيعية التي يشتهر بها الساحل الأطلنطي للجهة، والهضاب المجاورة لها، لتراجع كبير، بسبب قساوة الظروف المناخية المطبوعة بالجفاف، وكثافة الأنشطة البشرية التي فرضها النمو الديموغرافي وحاجيات السكان من الناحية الاقتصادية.

- الخصائص الديمغرافية لساكنة الجهة

بلغ عدد سكان جهة مراكش أسفي (حسب إحصاء 2014) ما قدره 4.520.569 نسمة، موزعين على الأقاليم الثمانية التي تنتمي إليها، ويشكل هذا العدد نسبة 13.4% من العدد الإجمالي لسكان المغرب والبالغ عددهم 33.848.242 نسمة.

تحتل جهة مراكش أسفي المرتبة الثالثة من بين أكبر الجهات التي تتركز بها ساكنة تفوق 3 ملايين نسمة، مسبوقة بجهة الدار البيضاء الكبرى سطات التي تحتل المرتبة الأولى، ثم جهة الرباط سلا القنيطرة التي تحتل المرتبة الثانية.

- النمو السكاني داخل الجهة

سجلت جهة مراكش أسفي نموا سكانيا سنويا بلغ معدله حوالي 1.27%، بحسب معطيات إحصاء 2014، مقارنة مع الفترة 1982- 1994 التي بلغ فيها 1.6% والفترة 1994-2004 التي نزل فيها إلى 1.3%.

- توزيع السكان حسب الوسط :

بلغ عدد السكان الحضريين بالجهة 1.938.016 نسمة أي ما يشكل نسبة 42.87% من مجموع سكان الجهة، في حين وصل عدد السكان القرويين إلى 2.582.553 نسمة أي ما نسبته 57.13%. وتعد مدينة مراكش أكبر حواضر الجهة حيث سجل سكانها 1.330.468 نسمة، متبوعة بمدينة أسفي بـ 308.508 نسمة، ثم بمدينـة قلعة السراغنة بـ 95.224 نسمة ثم بمدينة بن گـرير بـ 88.626 نسمة ثم بمدينـة الصويـرة بـ 77.966 نسمـة، فمدينـة شيشـاوة بـ 27.869 نسمة ثم بمدينة اليوسفية 67.628 نسمة، وأخيرا بمدينة أيت اورير بـ 39.108 نسمة.

المرصد الجهوي للبيئة والتنمية المستدامة (2013)، *التقييم المندمج للبيئة لجهة مراكش تانسيفت الحوز، الحالة البيئية لجهة مراكش تانسيفت الحوز* ؛ المندوبية السامية للتخطيط. مديرية الإحصاء (2014)، النشرة الإحصائية السنوية ؛ المملكة المغربية، وكالة الحوض المائي لأم الربيع (2012)، *مشروع المخطط التوجيهي للتهيئة المندمجة للموارد المائية لحوض أم الربيـع والأحـواض الساحلية الأطلسية* ؛ محمد محيي الديـن (2007)، *التشكيل الجيومرفلوجي والدينامية البيئية لهضاب وسهول دكالة عبدة من الرباعي الحديث إلى الواقع الحالي.* أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الجغرافيا، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

Conseil régional et inspection régionale de la région -Marrakech-Tensift-Al Haouz (2014). *Etude du schema régional d'aménagement du territoire de Marrakech-Tensift-Al haouz.* Phase 3 : Rapport finalisé du SRAT ; Martin J., Jover H. *et al.* (1964). *Géographie du Maroc*. –Hatier ; Royaume du Maroc. Ministère des travaux publics et -communications. (1992). *Hydrologie du bassin du Tensift*.

عبد الرحيم بنعلي ومحمد كـلاد

المرَّاكشي، عبد الواحد بن **أحمد** بن أبي الحسن الحسني : ولد عام 933 / 1527، إمام عالم وأديب محدث، مشارك في عدة علوم، فصيح اللسان، سريع القلم. مفتي مراكش ترد عليه الفتاوى من سائر آفاق المغرب فيحسن التوقيع عليها، وهو آخر المحدثين بمراكش. لزم الإفتاء والتدريس والخطبة بجامع الشرفاء بالمواسين، له نظم رائق، ونثر فائق منه قصيدته التي أنشأها آخر حياته، وقرئت بدار الخلافة على رأس المنصور وهي :

سـرى ومنام العاشقيـــن حـرام	نسيـم لــه بين الحجون مقـــام
وجر ذيـولا بالكثيـب عليلـــة	وفض هنـاك عن شذاه ختـــام
وماس قضيب البان زهوا كأنمـا	تمـايـل حب أثـقلتـه مـــدام
وكـنت أرجـي سلـوة بهبوبـه	فــزاد فــؤادا نال منــه غـرام
لـئـن كـنت عـن عـــــذل	تلاقـــي هشـيمـا حل فيـه ضرام
العـــواذل معـــرضــــا	عــروض جمـوع ما ثنـاه لجـــام

إلى أن قـــال :

كسوت لحمراء الحواضر حلـــة	تضــاءل بغــداد لهـا وشــــآم

توفي بمراكش يوم الخميس 25 رجب الفرد عام 1003 / 1595، ودفن تجاه القاضي عياض، في قبة المولى علي الشريف بحي باب أيلان. من مؤلفاته :

ـ الإعلام ببعض من لقيته من علماء الإسلام.
ـ له فهرسة شيوخه.
ـ حاشية على المرادي.
ـ شرح مقصورة المكودي.

مرآة المحاسن، 368 ؛ *نشر المثاني*، 3 : 1057 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، 74 ؛ *فهرس الفهارس*، 2 : 775 ؛ *الصفوة*، 98 ؛ *الجذوة*، 453 ؛ *الأعلام*، 8 : 522 ؛ *درة الحجال*، 3 : 140 رقم 1096 ؛ *الفوائد الجمة*، 126 ؛ *الحضيكي*، 2 : 517 ؛ *الدرر البهية*، 1 : 140 ؛ *معلمة المغرب*، 11 : 3433.

المرَّاكشي، محمد بن **عبد الرحمن الكفيف** : عرف بالضرير، ولد سنة 739 / 1339. سمي بـ (الفقيه الحافظ الأستاذ الجليل المفتي...).

أخذ عن علماء بني باديس وغيرهم، من شعره في فرس حمراء بعث بها إليه المولى أبو زكرياء ليأتي عليها فأملى :

وعدوانية من خير نسل   تفوق الورد في حسن احمرار
أتتني من إمام أمير يحيى   كريم الأصل حفصي النجار
لها نغم ولكن لست أدري   أفي المزموم أم في المستعار

فكتب إليه أبو يحيى من نصه : (في المزموم) انتهى.
من مؤلفاته :
ـ أرجوزة في المنطق، شرحها أحمد بن قنفذ وسماها : (*إيضاح المعاني، وبيان المباني*).
ـ إسماع الصم، في إثبات الشرف من جهة الأم.
ـ ضياء الأرواح، المقتبس من الصباح، أرجوزة.
ـ ضوء الصباح، على ترجيز المصباح.

وفاته : حسب (شرف الطالب) توفي سنة 789 / 1387، وفي (*وفيات الونشريسي* توفي سنة 808 / 1406).

شرف الطالب، 2 : 720 و721 ؛ *وفيات الونشريسي*، 2 : 721، *موسوعة أعلام المغرب*، أعلام عباس بن إبراهيم، 5 : 26.

أحمد متفكر

مرشان (هضبة ـ) : توجد بمدينة طنجة وهي هضبة صخرية، وبالنسبة لاسم مرشان، فلا يوجد ما يضبط هذا الإسم تاريخياً، لأن الأقوال تضاربت بشأنه. فهناك من يقول إن مرشان نسبة إلى مرجتين مائيتين كبيرتين، فسمي مرجان بفتح الميم، ثم انقلب الجيم شينا بكثرة الاستعمال. وهناك من يقول إنه ينسب إلى قائد أو طبيب فرنسي إسمه مرشان، وهناك ترجيح أن يكون إسم مرشان نسبة إلى مرشانة، وهي بلدة أندلسية ينسب إليها كثير من الأعلام الأندلسيين. فلا يبعد أن يكون مرشان قد أخذ إسمه من عائلات جاءت إلى طنجة من الأندلس من بلدة مرشانة، وسكنوا في الهضبة فنسبت إليهم. وتوجد عند بعض الأسر الطنجية رسوم عدلية وإشهادات قديمة تفيد أن مرشان كان مدشراً (خارج أسوار المدينة) آهلاً بالسكان، وكانت به عيون للماء كثيرة، وكان السكان يتخذون من بعض أراضيه مركزا لتجميع الماء والاستفادة منه.

اتخذ الفنيقيون هضبة مرشان مركزاً حضارياً على الشاطئ المطل على مجمع البحرين (الأبيض المتوسط والأطلسي)، والدليل على ذلك ما أوضحته الاكتشافات العلمية من وجود آثار حضارية في هذه المنطقة. ففي سنة 1910، قامت بعثة علمية فرنسية بحفريات في جزء من هضبة مرشان، اكتشفت خلالها مقبرة فينيقية بها أربعة عشر قبرا في الصخرة المطلة على البحر شرق مرشان. ثم في ماي سنة 1952، اكتشفت سبعة عشر قبراً لا تزال ظاهرة إلى الآن، وبقرب هذه المقبرة عثر على بقية من مسرح يتكون من بضعة مدارج. ويقول المكتشفون بأن تلك القبور التي عثروا عليها يمكن أن تكون قد وجدت في فترة ما قبل التاريخ، وإنما استعملها الفينقيون الوافدون على طنجة حوالي عام 1450 ق. م، ثم من بعدهم القرطاجيون والرومان.

وقد ورد إسم مرشان في كثير من المصادر التاريخية، ففي "زهر البستان" لمحمد بن العياشي المالكي، وكان وزيرا للمولى إسماعيل، نقرا أن السلطان "*أمر كبير قواده القائد عمر بن حدو البطيوي بمنازلة الثغر المذكور (طنجة) والرباط فيه*"، ويضيف : "*وأسند إليه النظر في جيش أهل الريف والمتطوعة من الناس، فنازل البساتين التي منها قبة السلاطين، ومرشان، ودار البارود*". وورد نفس الشيء في "*زهر الأكم*" لعبد الكريم بن موسى الريفي، حيث "*أمر المولى إسماعيل قائده عمر بن حدو أن ينزل على مدينة طنجة، وحاصرها الحصار الشديد، إلى أن أخذ قصبة مرشان*". وأورد صاحب "*الدر المنتخب*" نفس الوقائع، كما أكدها الفقيه الرافعي التطواني في كناشه، وكان معاصرا لفتح طنجة، حيث قال : "وفيه ضربت قصبة مرشان، وهدم برج الصفيحة وبرج البحر". أما العلوي صاحب "الأنوار" فيذكر أنه تم تغوير الماء الذي تتزود منه طنجة عن طريق حفر حفير بالقرب من ساقية بوليف، إلى أن بلغوا الأبراج فهدموها، وزادوا الحفير إلى أن وصلوا قصبة مرشان.

وفي المصادر الأجنبية ولا سيما الإنجليزية، ورد عند Routh في كتابه Tanger England's lost Atlantic outpost أن بضياع طنجة فقدت إنجلترا موقعا مهما على الأطلسي، ويضيف أن أزمة قلة الماء هددت وجود الإنجليز بطنجة. فاستنجدوا بالإسبان لتزويدهم بالماء الشريب بواسطة أسطولهم البحري، نظرا لكون المجاهدين كانوا يلوثون المياه، ويؤكد "روث" أن قناتين كانتا توصلان الماء إلى المدينة من آبار مرشان. وكان يوجد في هضبة مرشان أثناء الاحتلال الإنجليزي لطنجة حصن من أهم الحصون التي كانوا يعتمدون عليها في الحرب، وهو حصن "تشارليس"، وقد هدمه الإنجليز قبل مغادرتهم لطنجة سنة 1678 - 1679، واهتز المغرب فرحا باستيلاء المجاهدين عليه لما كان له من كبير أهمية. كما أقامت الإرسالية الإنجليزية للتبشير في مرشان مركزها الصحي الذي كان معروفا عند الأهالي بالمستشفى الإنجليزي، وكان هذا المستشفى يقدم خدماته بالمجان، ولكن شريطة أن يستمعوا قبل الفحص إلى المواعظ

الدينية المسيحية أملاً في إدخالهم في هذا الدين، ويوزع هذا المركز الصحي كتباً في الديانة المسيحية، بما فيها الأناجيل الأربعة والكتاب المقدس، ويقيم به المرضى حتى يتماثلوا للشفاء. وفي سنة 1893، وبإيعاز من الدكتور "سبيناكوف" والوزير الفرنسي "دويني"، أحدث مبنى المستشفى الفرنسي، الذي يطلق عليه اليوم مستشفى القرطبي.

وتشير بعض الوثائق المخزنية إلى أن السلطان المولى عبد الرحمان كان كثير الاهتمام بهضبة مرشان، وهكذا تخبرنا رسالة مؤرخة في 18 ربيع الثاني عام 1260هـ، أن النائب السلطاني بوسلهام بنعلي أزطوط يحث الأمين أحمد الرزيني التطواني بإصلاح باب مرشان. وفي رسالة مؤرخة في 22 صفر عام 1260 من نفس النائب إلى نفس الأمين، يذكره فيها بترصيف الطريق المؤدية إلى مرشان. وتعتبر هذه الهضبة من أحسن مواقع مدينة طنجة، تحيط بها مباني فاخرة للأوربيين والمغاربة. وأثناء زيارة السلطان الحسن الأول لطنجة في 22 شتنبر سنة 1889 إلى 12 أكتوبر من نفس السنة، زار مرشان وأعجب بموقعه ومناظره واستقر رأيه، نظرا لتكاثر السكان، وضيق المدينة لاحتوائهم، ونظرا كذلك للرواج الذي يعرفه الميناء والمبادلات التجارية، أن يحدث مدينة جديدة على هضبة مرشان. وقد بـُنيَ على هذه الهضبة العديد من بنايات رجالات المخزن العزيزي والحفيظي، وهذه البنايات لها خاصية لا توجد في باقي مدن المغرب، لأنها شيدت على النمط الأوربي (عمارات الأمين والسفير بناصر بن أحمد غنام الرباطي، والأمين والسفير عبد الكريم بريشة التطواني، ومحمد المقري الصدر الأعظم). أما المهدي بن العربي المنبهي وزير حربية المولى عبد العزيز، ومحمد بن عبد الكريم التازي المندوب السلطاني، فقد قاما بتشييد قصرين على النمط المغربي الأندلسي. كما شيد محمد بنسليمان والد الباشا الفاطمي منزلا فخما يطل على البوغاز، وكذلك فعل عباس بندادو باشا مراكش في العهد الحسني والعزيزي شيد رياضا على الطريقة المراكشية.

غرب هضبة مرشان توجد مقبرة للمسلمين، شيد الأهالي بجانبها مسجدا فيما بين 1913 و1916، واكتسب هذا المسجد حظوة، بما كان يؤمه من علماء أعلام يلقون به دروساً في الحديث الشريف، وعلماء الدين من أبرزهم العلامة المحدث سيدي محمد السنوني الذي وفد على طنجة مع السلطان المولى عبد العزيز حين تخليه عن العرش، والعلامة المتصوف سيدي محمد بن التهامي كنون. وفي سنة 1937، شيد بهضبة مرشان ملعب لكرة القدم، وتعززت البنيات بتشييد بعض المؤسسات الطبية. وفي سنة 1953 تم تدشين مقر المجلس التشريعي لمنطقة طنجة، والذي تحول بعد استقلال المغرب سنة 1956 إلى مقر المجلس البلدي، ليصبح بعد إدخال تعديلات عليه "قصر مرشان". وفي سنة 1958، عرف هذا القصر طيلة أيام 27 إلى 30 أبريل أول مؤتمر لاتحاد المغرب العربي، جمع القوى السياسية المغاربية، والجزائر ما زالت ترزح تحت وطأة الاستعمار الفرنسي. وكان الاجتماع تحت رئاسة علال الفاسي، ومثل تونس الباهي الأدغم، والجزائر الرئيس فرحات عباس.

محمد بن العياشي المالكي، *زهر البستان في أخبار أحوال مولانا زيدان*، مخطوط المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم : د 2163 ؛ أحمد بن عبد العزيز العلوي، *الأنوار الحسنية في نسبة من سجلماسة من الأشراف المحمدية*، ص. 91 - 92، تحقيق، عبد الكريم الفيلالي، المحمدية، 1985 ؛ عبد الكريم بن موسى الريفي، *زهر الأكم*، ص. 168- 169- 173، تحقيق، آسية بنعدادة، الرباط، 1992 ؛ عبد الهادي التازي، *التاريخ الدبلوماسي للمغرب*، ج 10، ص. 317، الهامش : 14 ؛ العربي كنون، "مرشان مدينة جديدة على هضبة طنجة"، جريدة *الشمال*، عدد : 134، بتاريخ 4 - 10 يونيو 2002 وعدد : 135، بتاريخ 11- 17 يونيو 2002 ؛ عبد الصمد العشاب، معلومات تاريخية حول هضبة مرشان بطنجة، جريدة *الشمال*، عدد : 195، بتاريخ 28 أكتوبر إلى 3 نونبر 2003، ص. 17.

Villes et Tribus du Maroc, Tanger et sa Région, p. 186, Paris, 1921.

بوعبيد التركي

مرموشة (إيموزار)، الإنسان والبيئة : هي تسمية أمازيغية تتكون من كلمتين : إيموزار بمعنى شلال، ومرموشة أو إمرموشن، كناية على أهل المنطقة. تنتمي منطقة مرموشة من الناحية الإدارية للمجال الترابي لجهة فاس - مكناس بإقليم بولمان. تتكون من الجماعات القروية التالية : المرس، آيت بازا، تالزمت، سرغينة، ثم دائرة ايموزار مرموشة . وتعتبر مدينة إيموزار مرموشة (آيت لمان) عاصمة المنطقة.

ينحدر سكان المنطقة من قبيلة آيت سغروشن ، وهي كلمة امازيغية مركبة من شقين الأول "سغر" وتعني جفف أو يبس، والثاني "اوشن" وتعني الذئب. ولقد تضاربت الروايات حول تحديد أصل هذه التسمية فهناك من يرجعها إلى أن مولاي علي بن عمرو الجد الأكبر للقبيلة كان يصلي وإذا بذئب حاول إلحاق الضرر بماشيته، فدعا عليه فوقف الذئب جامدا بفضل بركته.

إلا أن هناك من ذهب إلى أن أصل التسمية يرجع لكون هذه القبائل كانت في بدايتها تصطاد الذئاب فتذبحها وتجفف لحومها ، وبذلك سموا آيت سغروشن .

ومن الناحية الطبيعية، تشكل منطقة إيموزار مرموشة أحد الأحواض الجوراسية بالجزء الملتوي من الأطلس المتوسط. تتصل بحوض الملوية الأوسط عبر جبال سرغينة من الجنوب، وتنتصب كتلة تشوكت على الواجهة الغربية مشكلة حاجزا جبليا يصد الكتل الهوائية الغربية الرطبة، أما من الشرق فتتاخم النهاية الغربية لسلسلة بويبلان. تنحدر من هذه العاليات شبكة مائية كثيفة تشكل حوضا نهريا محوره واد المعاصر، وعند اتصاله بواد گيـگو يشكل عالية واد سبو.

ويزخر هذا المجال برصيد مرفلوجي متنوع يشهد على تطورات جيومرفلوجية معقدة، تتداخل فيه التوضعات السفحية الفتاتية والكاربوناتية. وتختلف طبيعة التوضعات وتوزيعها الجغرافي تبعا لتعدد القواعد

الصخرية وتباين العوامل المرفوتشكالية، وتوالي الفترات البيومناخية. إذ أوضح الترتيب الزمني للتركات السطحية بمنطقة مرموشة اكتمال المتوالية الإرسابية (الدرجات النهرية - الحادورات - الرصراصة والقشرات الكلسية) لحلقات الرباعي التي أجمعت عليها المدرسة الجيومرفلوجية المغربية .

يتطلب تشكيل وتطور التوضعات السطحية حلقات مرفوتشكالية طويلة ومعقدة ، فهي تعتبر الرأسمال الأساسي لنشاط السكان، لكن الواضح أن وضعيتها الحالية بالمنطقة تؤشر بتطورات سلبية تستدعي تدخلات سريعة للحد من وثيرة تدهورها.

للمنطقة أمجاد من حيث تاريخها القريب. تعتبر منطقة مرموشة إحدى النقط الكبرى لانطلاق حركة جيش التحرير في أكتوبر من سنة 1955 والهجوم على مراكز القوات الاستعمارية وتكبيدها خسائر هامة بالمنطقة. وفي هذا السياق يقول مقيم عام فرنسي سابق في كتابه "حقائق عن شمال إفريقيا" واصفا ضراوة المعارك بين الجانبين "لقد هوجم مركز إيموزار مرموشة في الأطلس المتوسط وقد كان الهجوم من الخطورة بمكان، حيث نجح بعض المجاهدين في التسرب إلى مستودع الذخائر، فاقتحموه واستولوا على ما فيه من أسلحة وعتاد، ثم يضيف قائلا، "إنها أكثر من 300 بندقية ومدفع من نوع الستين، وعشر بنادق رشاشة و48 مسدسا ، كل ذلك استولت عليه الجماعة، ومن جهة أخرى فإن المنازل التي كان يسكنها الضباط الفرنسيون حوصرت وأحرقت إضافة إلى العشرات من المدنيين الذين لقوا حتفهم" كما عكست الجرائد الاستعمارية الصادرة في ذلك الوقت أخبار المعارك الضارية التي كانت منطقة مرموشة مسرحا لها.

على المستوى الديمغرافي، عرفت المنطقة تعميرا قديما، وتحولا ديمغرافيا سريعا ارتبط بتطور حياة السكان وفك العزلة عن المناطق الجبلية. وبعد استقرار السكان، واتساع شبكة الطرق، وتغير نمط ووسائل الإنتاج تزايدت المتطلبات في الوقت الذي تعرف فيه وثيرة تجدد الموارد الطبيعية تراجعا ملحوظا، فأصبح الاهتمام بالزراعة إلى جانب الرعي مع ظهور رغبة للانفتاح على الأسواق وخاصة بعد تدخل مشروع "الديرو" والاهتمام بشجرة التفاح التي أصبحت تجلب رساميل وتقنيات جديدة للمنطقة.

تتركز أغلب الساكنة بالمنطقة على ضفاف الأودية متخذة شكل دواوير متفرقة. حيث شهدت تزايدا ديمغرافيا كبيرا منذ سنة 1936 حتى 1960، لكن وثيرة التطور العام تراجعت خلال العقود الأخيرة.

تنبني علاقة السكان المحليين بوسطهم على أنماط الاستغلال التقليدي، ويعتبر ضغط النشاط الرعوي وطول الفترة الباردة، ثم ارتفاع الحاجة لتوسيع الرقعة الزراعية، عناصر جعلت بنية القطيع وطرق استغلال المجال الغابوي، العوامل المتحكمة في التوزيع المجالي لمظاهر التعرية المائية، وتجدد التغليفات النباتية.

يتميز النشاط الفلاحي بالمنطقة بالنمط التقليدي المعاشي مع طموحات جادة لتطوير القطاع. لقد أكسبت البيئة الجبلية الفلاح المرموشي مهارة كبيرة في تنظيم مجاله إلى رساتيق نوعية الوظائف، يكمل بعضها بعضا، حيث يخضع توزيعها للتدرج الطبغرافي، البيومناخي، وتنوع الموارد. إذ نجد القمم مخصصة للمراعي الصيفية والاحتطاب، ويتقاسم السفوح مشارات الزراعة البورية والمراعي الدائمة، أما المنخفضات الغرينية فتتركز بها المزروعات السقوية. وقد تحكمت في هذا التقسيم العمودي الجبلي القديم عوامل طبغرافية وبيوجغرافية، عقبتها تحولات ديمغرافية عميقة ازدادت معها الحاجة للموارد الطبيعية. ومع استقرار السكان تراجع نمط الإنتاج، وأسهم تحديد المجال الغابوي في تقليص حرية القطيع فاشتدت الحاجة لتوسيع المشارات الزراعية وتوفير المواد العلفية لتجاوز فترات الشدة التي تتردد على الوسط الجبلي في حالات الجفاف والبرودة.

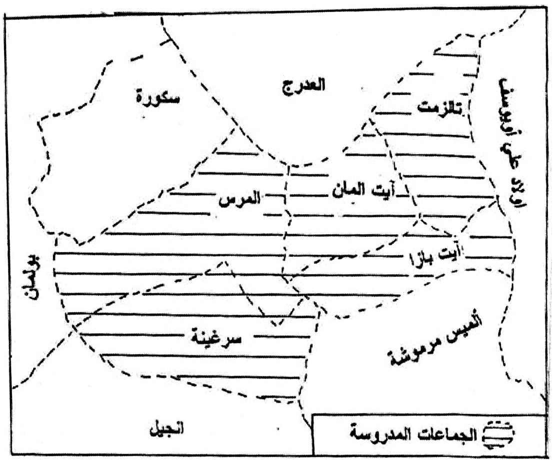

تتحكم أهمية القارية والتضرس، وضعف التساقطات المطرية مع تأثير التناقضات الطبغرافية المحلية في طبيعة التوزيع المجالي للغطاء النباتي بالجزء الملتوي من الأطلس المتوسط. وقد خلق تضافر هذه العوامل تدرج مجموعة من التشكيلات النباتية .

تتكون غابة ايموزار مرموشة من فصائل متنوعة، تتوزع في المجال حسب الظروف الإيكلوجية الخاصة بكل طابق بيومناخي :

- الأرز : ينتشر فوق القمم والسفوح العليا (إش تامغلت، إش أسكور، إش تنامرت)، حيث كلمة إش تعني رؤوس القمم، وهذا مرتبط بانحصار الأرز في المستويات المرتفعة، يشكل بها جزرا عريضة معلقة تمتد فوق الحث الباطوني وكلس اللياس. تعرف غابات الأرز تدهورا متزايدا، تتخللها نباتات ثانوية، وهي حيث كانت تعتبر موردا مهما، كما هو الشأن بالنسبة لجماعة تالزمت، التي تبدو من أغنى الجماعات بالمنطقة.

- البلوط الأخضر : يشكل أهم أنواع غابة ايموزار، يظهر على شكل أحراج قصيرة عادة ما يختلط بأنواع أخرى. وتتميز هذه الفصيلة بمقاومتها المرتفعة، لتنتشر في مختلف الطوابق البيومناخية، وفوق قواعد صخرية مختلفة. نجد البلوط الأخضر بهذه المواصفات خاصة في مقعر المرس، ثم بتراب جماعة آيت بازا، حيث يمثل حلقة انتقالية بين الفصائل الغابوية في الشمال وسهوب الحلفاء في الجنوب .

- العرعر المغاربي : تتميز بانتشار متوسط في القطاعات شبه الجافة وتختلط بعدة فصائل، وتتركز عند سافلة واد المعاصر فوق تكوينات الميوسين. بينما في محور المقعرات نجد العرعر الأحمر يعلو العرعر المغاربي ارتباطا بسيادة القارية.

- الأنواع المختلطة، نجد من ضمنها العرعر والضرو والبطم. تنتشر هذه التشكيلات أحيانا بالمستويات العليا، إذ تختلط بالأرز والبلوط الأخضر، بينما يحتل العرعر الأحمر المستويات السفلى، وخاصة الجزء المرتفع من جبل عياد، ومقعرات آيت المان، وكلما قل الانحدار ونزلنا إلى قعر المنخفضات، إلا وتزيد كثافة الأنواع المختلطة.

على مستوى المؤهلات السياحية، تعتبر منطقة مرموشة مدخلا رئيسيا للسلسلة الجبلية، المعروفة أكثر، والمألوفة عند المستشهرين السياحيين المتخصصين في السياحة الجبلية، المتكونة من أعراف بويبلان وبوناصر، والغنية بمواقع الاستكشاف الغابوية والمشاهدية الجميلة والمتنوعة. على أن منطقة مرموشة ذاتها تزخر بمؤهلات محلية ثمينة كغابة الأرز بتالزمت وعين السخونات وبعض العيون المعدنية (سرغينة)، إضافة إلى الشلال بمركز إيموزار. وتحتضن المنطقة مواقع آثار بقايا الديناصورات (آيت بازا - المرس). لكن هذه المواقع الأحفورية، و هي غاية في الأهمية، تفتقر لما يلزم من مقتضيات الصون والتثمين، بداية بتعميق استكشافها وإحصائها وإدماج مواضعها في البرنامج الوطني لحماية المواقع الأثرية، شأنها في ذلك شأن مجالات عريضة من الأطلس الكبير، تعتبر معارض هائلة لهذه الحيوانات الضخمة، التي تبدو كما لو كانت أسطورية. موضوع آخر هو الصناعات التقليدية، يأتي على رأسها ما اشتهرت به المنطقة، في صناعة الصوف، من إنتاج "الزربية المرموشية"، ذات التميز الخاص، الذي تعدى المحلية إلى المستويين الوطني والدولي.

سعيد عزيـوي

المرنيسي، فاطمة : ولدت بمدينة فاس سنة 1940، وفيها كانت دراستها الابتدائية والثانوية في أوائل المدارس العربية الوطنية الخاصة التي أسسها الوطنيون. ثم توجهت إلى فرنسا لمتابعة دراستها الجامعية فحصلت على الإجازة من جامعة السربون سنة 1960.

وحرصا منها على استكمال دراساتها العليا توجهت إلى الولايات المتحدة الأمريكية فحصلت تباعا على الماجستير سنة 1973 وعلى الدكتوراه (Ph-D) التي ناقشتها سنة 1974 في علم الاجتماع العائلي في موضوع : "ما وراء الحجاب / beyond the veil".

التحقت بتاريخ 31 يناير من نفس السنة بكلية الآداب بالرباط جامعة محمد الخامس، أستاذة لعلم الاجتماع بشعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس، حيث أدت واجبها بكامل التفاني ثم غادرتها سنة 1981 لتلتحق باحثة بالمعهد الجامعي للبحث العلمي بالرباط. وقد أحيلت على المعاش سنة 2005 وتفرغت لإصدار العديد من مشاريعها العلمية.

وحصلت في مايو 2003 على جائزة أمير أستورياس للأدب مناصفة مع سوزان سونتاغ.

انصبت كتاباتها على موضوع المرأة والعائلة في المجتمعات الإسلامية، والمرأة في سياق التطورات الحديثة، وركزت معالجتها بصفة خاصة على مفهوم الحريم وما يرتبط به من وضعية خاصة للمرأة. وبالموازاة مع ذلك كان لها نشاط ملحوظ في إطار المجتمع المدني مدافعة عن المساواة وحقوق النساء.

تميزت الأستاذة فاطمة المرنيسي في مسيرتها العلمية بخطاب جريء في إعلان فكرها، وكانت تؤلف باللغتين العربية والفرنسية. نالت أعمالها شهرة عالمية، وقد ترجم العديد منها إلى لغات متعددة.

تعتبر الأستاذة فاطمة المرنيسي من أساتذة كلية الآداب المرموقين في علم الاجتماع، الذين تخرجت على أيديهم أجيال من الأساتذة والباحثين الذين أدوا واجبهم في مجال التخصصات المذكورة.

- مؤلفاتها باللغة الفرنسية :

Sexe, Idéologie, Islam, Éditions Maghrébines, 1985 Le Fennec *Le monde n'est pas un harem*, édition révisée, Albin Michel, 1991.
Sultanes oubliées : femmes chefs d'État en Islam, Albin Michel / Éditions Le Fennec, 1990.

Le harem politique : le Prophète et les femmes, Albin Michel, 1987, Paperback 1992.
La Peur-Modernité : conflit islam démocratie, Albin Michel / Éditions Le Fennec, 1992.
Rêves de femmes : une enfance au harem, Éditions Le Fennec, Casablanca 1997.
Les Aït-Débrouille, Éditions Le Fennec, Casablanca, 1997 (2 édition, Édition de poche, Marsam, Rabat, 2003).
Êtes-vous vacciné contre le harem ? *Texte-Test pour les messieurs qui adorent les dames*, Éditions Le Fennec, Casablanca, 1998.
Le Harem et l'Occident, Albin Michel, 2001.
Les Sindbads marocains, Voyage dans le Maroc civique, Éditions Marsam, Rabat, 2004.

مؤلفات المترجمة إلى العربية :

ما وراء الحجاب، *الجنس كهندسة اجتماعية*، ترجمة، فاطمة الزهراء أزرويل، منشورات الفنك ـ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1987 ؛ *هل أنتم محصنون ضد الحريم* ؟ ترجمة، نهلة بيضون، الدار البيضاء، نشر الفنك ـ المركز الثقافي العربي، 1998 ؛ *نساء على أجنحة الحلم*، ترجمة، فاطمة الزهراء أزرويل، الدار البيضاء، نشر الفنك ـ المركز الثقافي العربي، 1998 ؛ *شهرزاد ترحل إلى الغرب*، ترجمة، فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002 ؛ *شهرزاد ليست مغربية*، نشر الفنك ـ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2002. اليد العاملة النسائية فــي المغرب وعن الطلاق وعن الحريم في مجلة الأســاس، 1980 ؛ *الحريم السياسي : النبي والنساء*، 1987 ؛ *سلطانات منسيات : النساء رئيسات الدول في الإسلام*، ترجمة، فاطمة الزهراء أزرويل، المركز الثقافي العربي، 2000 ؛ *الخوف من الحداثة : الإسلام والديمقراطية*، 1992 ؛ *أحلام النساء : طفولة في الحريم* ؛ *كيد النساء كيد الرجال*.

توفيت بتاريخ 30 نوفمبر 2015 بالرباط، ودفنت بمقبرة حي الرياض بالرباط.

عمر أفا

المريني، العياشي بن **أحمد** : ولد سنة 1930 بمدشر أناسل في قبيلة بني يسف بمنطقة جبالة. وتتلمذ على شيوخ البادية. كان لخاله الفقيه عبد السلام المرابط فضل توجيهه واكتشاف مواهبه. وقد تعرض كلاهما للمطاردة والسجن بسبب نشاطهما الوطني.

عمل المريني أستاذا للتاريخ والجغرافية بإعداديات طنجة. وكان إلى جانب ذلك، شغوفا بالبحث في التاريخ المحلي لمنطقة جبالة، متوسلا في ذلك بجمع الوثائق والاستماع إلى الرجال. وأسفرت هذه الجهود الميدانية المضنية، عن مؤلف صدر في الثمانينات من ثلاثة أجزاء بعنوان "صفحات من التاريخ البطولي لمنطقة جبالة"، وقدم له العلامة عبد الله گنون. وكان منتظرا أن يصدر الجزء الرابع، لكن المرض حال دون ذلك. كما ألف المريني في الأنساب كتاب "الفهرس في عمود نسب الأدارسة". وله مقالات في مجلة "دار النيابة".

توفي بطنجة يوم الأحد 20 شتنبر 1988، ودفن بمقبرة المجاهدين.

عبد الصمد العشاب، من أعلام طنجة في العلم والأدب والسياسة، مطبعة جريدة طنجة، طنجة، 2009، ص. 329 ؛ العياشي المريني، صفحات من التاريخ البطولي لمنطقة جبالة، الجزء الأول والجزء الثاني، المطابع المغربية والدولية، طنجة، دون تاريخ، الجزء الثالث، مؤسسة التغليف والطباعة والنشر والتوزيع للشمال، طنجة، 1988 ؛ الفهرس في عمود نسب الأدارسة، الطبعة الأولى، طنجة، 1986 ؛ مجلة دار النيابة، عدد 6 و8، 1985، عدد 9، 1986.

محمد الصمدي

المريني (الحاج ـ) **محمد** : ولد بالرباط في أوائل القرن العشرين، وتخرج من الثانوية الإسلامية للرباط (ثانوية مولاي يوسف) في العشرينات من نفس القرن، وكان الفوج الذي تخرج في هذا التاريخ يضم السادة : التهامي المقري، وأحمد بركاش، وادريس الجيلالي، وعمر الباشا، وأحمد وجعفر الناصريان (من سلا)، ومحمد لحلو، وعبد الرحمان التازي (من فاس).

تقلب الحاج محمد المريني في عدة مصالح ومرافق إدارية ككاتب مترجم، إلى أن كلف بالإشراف على خطة المواريث بمدينة الرباط سنة 1927م، في عهد السلطان مولاي يوسف.

وحين هم السلطان سيدي محمد بن يوسف ـ بعد اعتلائه العرش المغربي ـ بزيارة فرنسا في شهر غشت من سنة 1931م، عين الشاب الوديع محمد المريني نائبا عن مدينة الرباط، للمشاركة في الرحلة الملكية إلى الديار الفرنسية. وكان الوفد المشارك في الرحلة السلطانية يضم عددا من أعيان المغرب ورجالاته ووجهائه.

وبعد أن قضى مدة في منصب "أبي المواريث" اعتزل المريني وظيفته، وتعاطى للأعمال الحرة، ولكنه بقي مولعا أشد الولع، وشغوفا أشد ما يكون الشغف بالاغتراف من معين المعارف، لا يفتر أبدا عن القراءة والتدوين والتقييد، ملازما لأهل العلم والصلاح والتقوى والدين، مجالسا لرجال الأدب والتاريخ والقانون والفن. نذكر منهم على سبيل المثال : العلامة المشارك سيدي المدني بلحسني، العلامة الأديب سيدي المكي البطاوري، الشاعر الأديب السيد محمد بوجندار، الشاعر المربي سيدي محمد الشرقي الشرقاوي، الكاتب المؤرخ السيد عبد الله الجراري، العابد الصالح سيدي محمد العلمي (مقدم الزاوية التيجانية بفاس)، العلامة الفقيه الحاج محمد المريني (من سلا)، الصحفي الكاتب عميد الصحفيين والمذيعين محمد المريني (من سلا)، السفير السيد عبد الكبير الفاسي الفهري، الفقيه المنشد والخطيب السيد محمد بنعبد الله، والمسمع المادح السيد محمد الريش، والعلامة السيد ادريس العراقي (من فاس)، والشيخ العلامة محمد المكي الناصري، والعلامة المؤرخ السيد عبد العزيز بن عبد الله، والمؤرخ الكاتب السيد محمد رشيد ملين، ووزير الأوقاف السابق السيد الحاج أحمد بركاش، القانوني المحنك، والوزير السابق للخارجية السيد محمد الشرقاوي، والسيد محمد الزبدي عامل الرباط سابقا، والفقيه اللغوي السيد عبد الرزاق البرنوصي، والفقيه المقرئ السيد محمد جوريو وغيرهم كثر، رحم الله موتاهم وأطال عمر الباقين منهم.

كان مهتما أيضا بالمجالس الموسيقية التي تصدح بنغمات الطرب الأندلسي أو طرب الآلة، كما كان الأستاذ

محمد الفاسي يحب أن يسميها. وكيف لا يكون كذلك ووالده كان مولعا بموسيقى الآلة، إذ بعد أن شيد الدار الكبيرة المعروفة في سقاية بن المكي باسم "دار المريني"، وبعد أن جعلها آية في المعمار والهندسة والزخرفة وحسن الترتيب، أسس بها جوقا للطرب الأندلسي يتشكل من السيدات الخادمات بداره كما سبق ذكره. كما عرف الحاج محمد المريني بإقباله المنتظم على جلسات التراتيل القرآنيـة والأمداح النبويـة، وحلقات الوظيفة التيجانية، حيث كـان منخرطا في الطريقة التيجانية. وكان متشبثا بالتعاليم الدينية وبالأخلاق الإسلاميـة التي كان يبثها في قلوب أبنائـه وأبناء إخوته ذكورا وإناثا، تلقينـا وتدريسا، دونما انقطاع أو فتور، متصفا بالنزاهة والصدق والورع في سلوكـه، وفي معاملاتــه مع الناس على اختلاف فئاتهـم ومشاربهم، متحليا بالنجـدة وإسعاف المعوزين، لا يـرد سائـلا أو مستجيرا يقف على بابه، بل ينجـده ويسعفـه بما أفاء الله عليه.

أما الجانب الوطني في سيرة الحاج محمد المريني، فتشهد به عواطفه الوطنية الجياشة ومشاعره القومية الفياضة، وينطق به سلوكه في وقت الأزمة السياسية الخانقة التي جثمت على الأمة المغربية مطلع الخمسينات من القرن الماضي، وأدت إلى نفي جلالة السلطان محمد الخامس رحمه الله وأسرته الشريفة خارج الوطن. في تلك الأيام العصيبة التي تضامنت خلالها كل فئات الأمة المغربية المؤمنة، دفاعا عن الوطن، وذودا عن رمز البلاد وسيادتها... في تلك الأوقات الأليمة كان رجال عاهدوا الله على الجهاد، يقصدون بيت محمد المريني، ليقدم لهم - وفي طي الكتمان - بعض المساعدات التي تمكنهم من أداء واجبهم النضالي في أحسن الظروف والأحوال. كان يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله، وإيمانا بقضية الوطن والعرش الكبرى. وحين بزغ فجر الاستقلال والحرية، وأخرج الملك المجاهد محمد الخامس من سجن لعلو كافة المقاومين المحكوم عليهم بالإعدام أو السجن المؤبد، فتح لهم محمد المريني باب داره (دار المريني)، لتكون أول محطة خارج السجن ينزلون بها، ويستنشقون بين أروقتها نسائم الحرية، حيث لاقوا من مظاهر الضيافة والبرور والاعتناء ما هم جديرون به، تكريما لجهادهم وتضحياتهم، واحتفالا بحريتهم وحرية الوطن بكامله. وليس ذلك غريبا "بدار المريني" كما يشهد بذلك أرشيفها الخاص، كانت دائما، بحكم اتساعها وجمال هندستها مسرحا للعديد من الأنشطة الاجتماعية والدينية، والرياضية والفنية التي كانت تنظمها الشبيبة المغربية المنضوية تحت لواء الحركة الوطنية والتنظيمات "الاستقلالية". ثم عكف محمد المريني، طيلة عهد الاستقلال، على استغلال زمانه وعمارة أوقات فراغه بالمطالعات المنوعة، حتى يرصد الفوائد والشوارد ويدونها تذكرة لنفسه، وإفادة لقراء كتابه. وأسفر هذا التدوين عن "ولادة" مجلدين اثنين بعنوان : "*أزهار مقتطفة من بستان العلوم والفنون*"، طبع الأول منهما سنة 1985، والثاني جاهز للطبع. ويزخر هذان المجلدان بالفوائد الدينية، والطرائف الأدبية، والأخبار التاريخية، والنوادر اللطيفة المنتقاة من مختلف الكتب والمدونات والمصنفات، ككتب التفسير والحديث والتصوف، والعلوم والأخبار. وهكذا، جاءت "أزهاره ندية فواحة يتعطر بأريجها عشاق القراءة البناءة"، كما قال عنها العلامة المؤرخ الأستاذ محمد المنوني عند تقريضه للجزء الأول من هذا الكتاب.

وقد ظل محمد المريني على هذه الحال، حتى ضعف بصره وتدهورت صحته، واعتكف في بيته خاصة بعد وفاة زوجته الفاضلة السيدة خديجة بنت الحاج أحمد بناني، مهملا زينة الحياة ومتاعها وزخرفها، مقبلا على عبادة ربه آناء الليل وأطراف النهار، لا يفتر عن ذكر الله، استعدادا لآخرته.

وهكذا، يختفي وجه من الوجوه المشرقة والمهيبة التي كانت كما قال الأستاذ الكبير أحمد زياد خلال كلمة تأبينيه، تزين الواجهة لمدينة الرباط. وهي وجوه كلما افتقدنا واحدا منها، إلا وافتقدنا فيه ما كانت ترمز إليه تلك الوجوه من أصالة وعفة، ومروءة ومكارم الأخلاق، وبذلك يذهب معهم حيز مجيد من تاريخ المغرب الحديث.

توفي يوم الخميس 15 يوليوز 1993 بمدينة الرباط.

المريني، محمد الأمين : هو محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن امحمد (القادم من فاس إلى الرباط). ازداد حوالي سنة 1870، تزوج من خناثة بن عبد الله سنة 1900، أنجب منها ثلاثة ذكور : محمد وأحمد وعبد الرزاق، وأنثى ربيعة. والدة المهدي المنجرة، وأخرى : زبيدة من زوجة ثانية زهوة. اشتغل مع ثلاثة ملوك : مولاي عبد العزيز، ومولاي عبد الحفيظ ومولاي يوسف.

- عين أمينا للديوانة بمدينة الصويرة (1905 - 1907) في عهد المولى عبد العزيز، لما كان عمر التازي أمين الأمناء (وزير المالية).
- عين وكيلا للغياب، وتولى أمانة المواريث بالرباط في عهد المولى عبد الحفيظ.
- عين محتسبا لمدينة الرباط عام 1330هـ موافق 1913م، وبقي محتسبا بها عدة سنوات.
- عين أمينا للصائر بالقصر الملكي في عهد المولى يوسف، الذي كلفه بالإشراف على حفلات الأعراس لأصحاب السمو الأمراء بمدينة مراكش.
- عين أمينا لديوانة ميناء الرباط.
- أسند إليه منصب خليفة باشا الدار البيضاء لما كان الطاهر المقري باشا لهذه المدينة.
- عين محتسبا وأمينا للمواريث بالدار البيضاء من سنة 1346هـ (1928م) إلى سنة 1348هـ (1930م).
- اشتغل الأمين محمد المريني بعد تولي مهامه المخزنية بالتجارة، وكان أول من تعاطى التجارة بقوانينها العصرية "بشارع القناصل" بالرباط. وصار يتنقل كمتمرس بالتجارة، وعارفا بأساليبها بين المغرب والجزائر وبلجيكا.

ـ شيد دارا كبيرة بسقاية بن المكي بالمدينة العتيقة الرباطية، جمعت مختلف فنون الصناعة التقليدية سنة 1337هـ / 1920م، وتعرف "بدار المريني"، أهداها حفدته لمجلس مدينة الرباط، ليجعل منها دار الثقافة للمدينة العتيقة الرباطية.

ـ أسس أول جوق نسوي للطرب الأندلسي، مؤلفا من "خدم" الدار : حبيقة، عود الورد، مسعودة، سْعادة، ياسمين، زهوة... إلخ، وكان هذا الجوق النسوي للطرب الأندلسي سابقة لم يشهد تاريخ الرباط لها مثيلا.

توفي يوم السبت 15 ربيع الثاني 1366هـ موافق 8 مارس 1947م، ودفن "بسيدي المريني" قرب ضريح سيدي العربي بن السايح بشارع العلو.

عبد الحق المريني

مـزّور، الحسن بن **عمـر** : أحد علماء جامعة القرويين البارزين. أخذ ما كان يدرس بها من علوم دينية وعربية، عن الشيخ محمد بن أحمد الصقلي، ومَحمد بن قاسم القادري، ومحمد بن التهامي الوزاني، وعبد السلام كَنون، وعن غيرهم من شيوخ العلم بالقرويين. قال عنه تلميذه عبد السلام ابن سودة : "العلامة المشارك، المحصل المدرس، الفصيح النفاعة، يملي الدرس بعبارة تكتب من لفظه كأنه مؤلف". مارس التدريس بالقرويين قبل النظام. ولما تقرر النظام عُـين أستاذا بالقسم الثانوي ضمن علماء المرتبة الثانية. ثم نقل إلى المرتبة الأولى، في إطار تعديل قائمة العلماء النظاميين، أستاذا بالقسم النهائي. له عدة مؤلفات، المعروف منها كتاب : *السيوف المهندة السنان لمستعمل التبغ من الإخوان*.

توفي 1376 هـ/ 1956م.

عبد السلام ابن سودة ، *سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، فهرس الشيوخ*، ص. 166- 168.

محمد عمراني

مــزِّين، العربي : من مواليد سنة 1947 بمدينة أزرو بالأطلس المتوسط. تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه. ولما حصل على شهادة الباكالوريا بثانوية طارق بن زياد الشهيرة، التحق بكلية الآداب بالرباط، وتابع بها دراسته العليا في شعبة التاريخ خلال الموسم الجامعي 1964 - 1965. وتخرج منها مجازاً في سنة 1969. وفي هذه الكلية ومنذ ذلك الحين، أبدى اهتمامه بالبحث العلمي الذي كرس له جزءاً كبيراً من حياته. وقد شجعه على ذلك، استفادته من منحة التميز التي كانت تمنحها اليونيسكو للطلبة المتفوقين، مما أتاح له الفرصة ليتابع دراسته العليا في سلك الدكتورة بجامعة السوربون بباريس.

وفي فرنسا حالفه الحظ ونهل المعرفة التاريخية الحديثة وصرامة المنهجية العلمية عن بعض كبار المدرسة التاريخية الفرنسية في القرن العشرين، وخاصة الأستاذ كلود كاهي (Claude Cahen) المشرف على أطروحته، والذي كان متخصصا في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي العربي ـ الإسلامي في العصر الوسيط. كما احتك ونهل أيضا من علم أستاذ آخر محنك مشهور آنذاك بالسوربون، الأستاذ جون دوفيس (Jean Devisse)، المتخصص في العصر الوسيط الأعلى والمهتم أيضا بماضي مجال جنوب الصحراء، عاملا على "إعادة بناء النسيج الطويل للذاكرة الإفريقية".

وبعد رجوعه إلى المغرب عمل في سلك التدريس بمدينة أرفود، الشيء الذي مكنه من استقصاء التحري الميداني في منطقة تافيلالت التي كانت موضوع أطروحته، التي ناقشها في جامعة السوربون سنة 1977، تحت عنوان : "*تافيلالت، مساهمة في تاريخ المغرب خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر*". وقد نشرتها كلية الآداب بالرباط سنة 1987 : ونال بها جائزة المغرب للكتاب في نفس السنة. وهذا العمل العلمي، هو ثمرة مجهود جبار قام به اعتماداً على مخطوطات غير معروفة، جمعها من الخواطر، وعلى معطيات مادية متنوعة رصدها في الميدان.

وفي بداية السبعينات من القرن الماضي أصبح أستاذا باحثا في كلية الآداب بالرباط مدرساً للتاريخ الحديث وتحديداً درس العلويين الذي كان يحاضر فيه بكفاءة عالية. ولم تمض إلا سنوات قليلة حتى أصبح رئيسا لشعبة التاريخ بنفس الكلية ثم نائبا للعميد إلى أن تم تعيينه عميداً لكلية الآداب المحدثة بالقنيطرة سنة 1985. وهكذا، وموازاة مع تحضيره لأطروحة دكتوراة الدولة تحت إشراف أستاذه القديم في الإجازة دانييل ريـﭭـي (Daniel Rivet)، والتي ناقشها فيما بعد، أدى عمله التربوي والإداري بتفان سواء في كلية الآداب بالرباط أو في كلية الآداب بالقنيطرة، علما بأن هذه الأخيرة، تطلبت منه مجهوداً كبيراً من أجل إرساء هياكلها الإدارية والعلمية من أقسام إدارية وشعب وإقامة خزانة للكتب، وتزويدها بالأطر اللازمة والأساتذة الأكفاء في ظرف قياسي، حتى نهضت وقامت بدورها التربوي العلمي المنوط بها. وظل بها إلى غاية سنة 1997، حيث التحق أستاذاً باحثا بمعهد الدراسات الافريقية بالرباط.

هذا، وفوق ذلك كله، كان للأستاذ العربي مزين إسهام علمي وازن في مجلة هيسبريس ـ تامودا لما كانت تمر بسنوات عجاف مع قلة الناشرين في بداية الثمانينات من القرن الماضي. حينما قام بمجهودات حثيثة بجانب مديرها الأستاذ جرمان عياش الذي رفض التوقف المؤقت أو النهائي للمجلة، بل على العكس من ذلك حرص بكل تفان وإخلاص على استمرار صدورها بنفس الغزارة والصرامة العلمية التي عرفت بهما من قبل. وعلى أي، فقد خصها الأستاذ العربي مزين بمجموعة من المقالات المهمة، هي كالتالي : "*العقيدت آيت عثمان بمجموع قوانين عرف قصور وادي زيز الأوسط*"، و"*حول معنى اسم "سجلماسة*"، و"*المجتمع والسلطة في المغرب الشبه ـ الصحراوي في القرن السابع عشر : تأملات في تابسا سيدي عبد العالي*". وإذا نظرنا إلى هذه الأبحاث مجتمعة، نجدها تتداخل وتتكامل فيما بينها، وتتعلق بنفس المجال الجغرافي الذي كان موضوع أطروحته السالفة الذكر.

إن أهمية وتميز وثقل الأبحاث العلمية للأستاذ العربي مزين تتجلى في حديثه عن طرح القضايا، وفي المقاربة العلمية التي نهجها والمتسمة بالصرامة والدقة في التحليل، والانفتاح على العلوم المساعدة للتاريخ كالاركيولوجيا، واللغة الأمازيغية، والخرائط الجوية وغيرها، وكذا اعتماده على وثائق جديدة غير معروفة لملأ الثغرات والنقائص الكثيرة الموجودة في المصادر التقليدية، الشيء الذي مكنه من دراسة البني الاجتماعية والسياسية لمنطقة تافيلالت والأطلس الكبير الشرقي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد.

أما الأهمية الثانية في أبحاثه، فتكمن في تبنيه لمصطلحات جديدة، يأتي في مقدمتها مصطلح تايسا، مُـبرزاً دلالاته اللغوية والتاريخية والاجتماعية والثقافية. وتايسا ـ كما بيَّن ذلك ـ هي مؤسسة قبلية مكنت الأفراد والجماعات والزوايا من الاستفادة من الحماية في منطقة تافيلالت والأطلس الكبير الشرقي الدائمة التوتر لأسباب مختلفة بيئية ووطنية ودولية. لذلك كان يتم اللجوء إليها قصد خلق التوازن كلما دعت الضرورة إلى ذلك. وهي أيضا آلية مساعدة للإدماج في مجتمعات الواحات سواء لدى المستقرين أو الرحل.

وبرزت بشكل واضح أيضا في أبحاثه، أهمية التاريخ المحلي والجهوي لفهم التاريخ الوطني، ذلك أن التاريخ المحلي يتسم بالحيوية، بعيد الغور في المجتمع المغربي، ويتفاعل مع ما يجري حوله في حركية دائمة، تعبيراً عن الطموحات المشروعة للأفراد والجماعات، ضمانا للاستقرار، ومجابهة كل أشكال الهيمنة، لأن ذلك كان كفيلا بأن يضمن التوازن والاستمرار لحياة الجماعة أو القبيلة (تقبيلت). وتشكل أعراف (إزرفان) قصر آيت عثمان في وادي زيز الأوسط وقصر الـگـارة على الضفة اليمنى لنفس الواد جنوب قصر ـ السوق سابقا، الرشيدية حاليا، خير مثال على ذلك.

وثمة قضية رابعة من الأهمية بمكان، وقف عندها بالتحليل الأستاذ العربي مزين في مؤلفه حول تافيلالت خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد. ويتعلق الأمر بمدى تأثر هذه المنطقة والمغرب كله في تلك الفترة، بما كان يجري حوله خاصة الظرفية السائدة في حوض البحر المتوسط المتسمة بسيطرة الأوربيين على التجارة الميركانتيلية بغرب إفريقيا جنوبي الصحراء. وقد كان التنافس محموماً بين القوى الأوربية خصوصا خلال حرب الثلاثين سنة (ما بين 1618 - 1648)، لما أصبحت فرنسا وانگلترا وهولندا تنافس الدولتين الإيبيريتين إسبانيا والبرتغال في السيطرة على تلك التجارة. وقد أسفر ذلك عن تراجع التجارة الصحراوية التي كان المغرب، إلى ذلك الحين، يلعب فيها دور الوساطة. وقد رصد الأستاذ العربي مزين تداعيات هذه الظرفية الدولية الجديدة على المغرب بصفة عامة وعلى منطقة تافيلالت والأطلس الكبير الشرقي بصفة خاصة، سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي والاجتماعي. ولعل أبـرز مظهـر لذلك نـضوب التجارة الصحراوية المارة بالصحراء المغربية الساحلية الأطلنطية نظراً لسيطرة الأوربيين على مصادرها بالسودان الغربي. وعلى العكس من ذلك، فإذا ظل الخط التجاري المار بتافيلالت منتعشا، فإن ذلك أدى بالقوى المتصارعة على حكم المغرب آنذاك، وخاصة الدلائيين والسملاليين إلى التنافس في السيطرة على منطقة تافيلالت وما إليها. وقد حاولت كل قوة على حدة أن تجد لها تحالفات قبلية بنفس المنطقة لترسيخ حضورها هناك، للاستفادة من موارد وعائدات تلك التجارة، لأن من شأن ذلك أن يعزز ويقوي جانبها السياسي والعسكري هناك.

ويعتبر تحالف الدلائيين مع قبائل آيت يفلمان أبرز تلك التحالفات التي تم خلقها في عز الصراع على هذه المنطقة الاستراتيجية. وحسب الأستاذ العربي مزين، فإن خروج قبائل آيت يفلمان من حلفها الأصلي، حلف آيت عطا، يعود إلى هذه الفترة بالذات، وذلك بإيعاز من الدلائيين الذين اعتمدوا أيضا على السند الروحي لزاوية سيدي بويعقوب بأسول ضد السملاليين، ولاسيما العلويين الذين أخذ موسهم يتقوى بشكل ملفت، بعد بيعة مولاي الشريف بوادي إيفلي سنة 1631م.

وأضاف الأستاذ العربي مزين أن مراقبة الأوربيين للتجارة الميركانتيلية عبر المحيط الأطلسي وبحثهم الحثيث عن المواد الخام لصناعتهم والأسواق لمنتجاتهم، جعل المغرب يبدى اهتماماً كبيراً بتلك التجارة، فقام بفتح ميناء الصويرة أمامها أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله. وكان من عواقب ذلك أيضا استقطاب هذا الميناء لما تبقى من التجارة الصحراوية، الشيء الذي تضرر منه الخط التجاري الصحراوي المار بتافيلالت وما حولها. وغير خاف ما للتجارة الصحراوية من أهمية بالنسبة لهذه المنطقة، إذ كانت مورداً هاما يعوض النقص الحاصل في الإنتاج مما كان يساهم في إحلال التوازن والاستقرار. وكان التضامن بين المجموعات المتساكنة بالمنطقة أفخاذا وقصورا (إغصان وإغرمان) من تجليات ذلك على المستوى الاجتماعي. كما خلق ذلك توتراً على المستوى السياسي نتجت عنه تحالفات بين مختلف المجموعات، وأدى ذلك بالتالي إلى بروز مجتمع تراتبي قوامه إما السيطرة العسكرية أو السيطرة الإيديولوجية. ولما نضبت التجارة الصحراوية المغربية وازدهرت التجارة الميركانتيلية الأطلنطية على حسابها خلال القرن الثامن عشر للميلاد، تفاقم الوضع الاقتصادي بتافيلالت والأطلس الكبير الشرقي، فتردى الوضع الاجتماعي ونجم عنه زحف قبائل آيت عطا على واحات هذه المنطقة خلال نفس الفترة. ومنذ ذلك الحين أضحت الأرض هي المورد الوحيد للرزق، وأصبحت بالتالي القاعدة الصلبة التي تتشكل عليها وحولها العلاقات السياسية والاجتماعية.

إن ما بينه التحليل السابق، هو أنه لفهم التاريخ المحلي والوطني كان لابد من ربطه بما كان يجري في العالم آنذاك ولاسيما في أوروبا وإفريقيا. لذلك يرى الأستـاذ العربي مـزيـن أن تاريـخ تافيلالـت فـي القرنين

السابع عشر والميلاد لا يمكن فهمهُ إلا في سياقه العالمي.

وإجمالا يمكن القول، إن القضايا التاريخية التي خاض فيها الأستاذ العربي مزين بجرأة وتبصر وفق منهج علمي جديد، كان له نصيب كبير في إرساء قواعده، وتعميم فوائده. ويعد بحق إلى جانب الأساتذة أحمد التوفيق، ومصطفى الشابي، ومحمد كنبيب، وعبد العزيز التمسماني خلوق، ومحمد الأمين البزاز، وعلي صدقي ءازايكو، ومحمد مزين وغيرهم، من الذين أسسوا المدرسة التاريخية المغربية الجديدة في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي. وقد عانى الأستاذ العربي مزين مع المرض في السنين الأخيرة من حياته.

توفي يوم الأحد 15 ماي 2016 بمدينة الرباط عن سن تناهز السبعين، بعد حياة علمية وتربوية وإدارية حافلة بالعطاء.

Larbi Mezzine, Ta'qqitt de Ayt Atman : le Recueil des Régles de coutumes d'un Groupe de Qsars de la Moyenne Vallée de L'oued Ziz, in Hesperis -Tamuda, vol XIX, 1980 -198, p. 89 -121 ; Sur L'Etymologie du Toponyme "Sigilmassa", in Hesperis -Tamuda, vol XXII, 1984, p. 19 -25 ; Societé et pouvoir dans le Maroc présaharien au XVIIe Siècle Réflexions à propos de la "Tayssa" de Sidi Abdd-Ali, in Hesperis- Tamuda, vol XXIII, 1985, p. 43 - 56 ; Le Tafilatt, Contribution à l'Histoire du Maroc aux XVIIe et XVIIIe siècles, Publications de la Faculté des lettres de Rabat, 1987 ; Mohammed Kanbib, Larbi Mezzine (1947 -2016 ; in memoriam), in Hesperis -Tamuda, vol. LI -Fasc. I 2016, p. 9 -10.

محمد حمام

مزگيدة (قصر -) : يقع في مشيخة تانجيوت على بعد حوالي ست كيلومترات شمال مدينة الريصاني. وحسب ما جاء عند صاحب المنزع اللطيف والرواية الشفوية ووفقا للبقايا الأثرية، فإن القصر ينتمي إلى سلسلة القصور العلوية التي شيدها السلطان المولى إسماعيل بمنطقة تافيلالت.

من المكونات المعمارية التي لا تزال صامدة بالقصر يمكن ذكر المسجد ويشبه إلى حد كبير مسجد قصابي مولاي الشريف ويتخذ شكلا مستطيلا تتخلله أثنا عشر سارية مقسمة إلى أربع أعمدة، أما الأقواس فهي منكسرة. تتكون بيت الصلاة من ثلاثة أساكب وخمس بلاطات وهي مغطاة بسقف خشبي على شكل سنم (البرشلة) وزينت بالقرميد الأخضر من الأعلى. ويتخذ المحراب شكل قوس مجوف زين جزؤه العلوي وجانبه بلوحة جصية من الجبس الأبيض نقشت عليها زخارف هندسية وزهرية وقويسات محاطة بكتابات عربية "العافية الباقية" "العز لله". نفس النقوش زخرف بها الجزء العلوي من القوس الموازي للمحراب. ومن الملاحظ أن هذا المسجد يخلو من الصحن والصومعة، وما يميزه هو وجود قبة تتوسط الأسكوب الثاني (النبح الثاني). وهي قبة مضلعة أنيقة مهمتها الأساسية إدخال الضوء والهواء إلى بيت الصلاة.

أما الدار الكبيرة فكانت في الماضي تضم صحنا مكشوفا تحيط بها أروقة ذات أعمدة ومغطاة بسقف خشبي. وكان هذا الصحن ينفتح على اربعة غرف للضيافة والحريم. أما حال هذه الدار اليوم، فهي تبكي حظها السيء الذي لم يترك لها سوى المدخل الرئيسي وبعض الأعمدة وقطعتين من الجبس منقوش عليهما عبارة "العز لله".

تحريات ميدانية ؛ وثائق خاصة ؛ رواية شفوية.

لحسن تاوشيخت

المزميزي، الحسن بن **محمد** : فقيه مشارك، خاتمة المحققين، وحامل راية الدين. كان متضلعاً في العلوم العقلية والنقلية، صدراً في علم التنجيم والحساب والأوفاق والآلات الرومية، أديباً ماهراً، وبحراً زاخراً.

أخذ عن عدة شيوخ منهم الفقيه المحقق المعقولي أحمد بناني كلاًّ الفيلالي، وشيخ الجماعة الفقيه عبد الرحمن الفيلالي وغيرهما.

توفي في أواسط العشرة الثانية من القرن الرابع عشر، ودفن بضريح سيدي محمد (فتحاً) بن صالح. كما ورد ذكره في ترجمة العلامة علال بن سعيد امريت المراكشي ضمن شيوخه.

السعادة الأبدية، 1 : 186 ؛ *أعلام عباس بن ابراهيم*، 9 : 43.

أحمد متفكر

مزيان، بلفقيه عبد العزيز : عرف بتفضيله البقاء بعيدا عن دوائر الضوء. يطلق عليه البعض لقب صانع النخب في المملكة، وينعته البعض بجنرال جيش المهندسين، ولا يتردد آخرون في تسميته عراب خريجي مدرسة القناطر والطرق بباريس.

فقد ظل حضوره قويا في اقتراح بعض الأسماء للاستوزار، أو اقتراحها مع أحزاب سياسية من أجل دخول الحكومة بلونها السياسي، ويحسب له إدماج التقنوقراط من خريجي المدارس الفرنسية داخل الهياكل الحزبية بألوان سياسية مختلفة، ويعود له الفضل أيضا في تسمية عدد من المسؤولين بوزارة الداخلية، بينهم عمال وولاة غالبيتهم من إطار المهندسين.

ولد بمدينة تاوريرت سنة 1944. حصل خلال مساره الدراسي على دبلوم مهندس مدني من المدرسة الوطنية للقناطر والطرق، ودبلوم مهندس من المعهد الوطني للعلوم التطبيقية بمدينة "ليون" الفرنسية، وعلى شهادة الدروس المعمقة في الميكانيكا العليا في تدبير المشاريع بجامعة "ليل" بفرنسا.

بدأ حياته المهنية سنة 1968 بوزارة الأشغال العمومية، بصفة مهندس إعداد سد مولاي يوسف على

نهر تساوت. عين سنة 1974 رئيسا للقسم التقني بمديرية الطرق، ثم رئيسا لدائرة الأشغال العمومية والمواصلات بالرباط، وعين بعد المسيرة الخضراء، كمنسق لمجموع مصالح وزارة الأشغال العمومية والمواصلات بالأقاليم الصحراوية المغربية.

وعند عودته إلى الرباط سنة 1978، شغل على التوالي، مديراً للمفتشية العامة بوزارة التجهيز والإنعاش الوطني ما بين سنة 1978 وسنة 1980، ومديرا للطرق والسير على الطرق من سنة 1980 إلى سنة 1983، وكاتبا عاما لوزارة الأشغال العمومية والتكوين المهني وتكوين الأطر، ابتداء من سنة 1983 إلى غاية سنة 1992، وعين يوم 11 نونبر سنة 1993 وزيرا للفلاحة والاستثمار الفلاحي.

وفي 7 يونيو سنة 1994، أعيد تعيينه في نفس المنصب في الحكومة التي ترأسها عبد اللطيف الفيلالي. وفي 27 فبراير سنة 1995، كلف بمهام وزير الأشغال العمومية، وعين وزيراً للفلاحة والتجهيز والبيئة في حكومة 27 فبراير سنة 1997، وهو المنصب الذي شغله إلى غاية شهر مارس سنة 1998.

وفي 24 أبريل سنة 1998، عينه الملك الحسن الثاني مستشارا بالديوان الملكي، مكلفا بالتخطيط الاستراتيجي، إذ اشتغل على التقارير الدولية التي طالما توجهت بانتقاداتها إلى المغرب. وفي ثالث مارس سنة 1999 عين رئيسا للجنة التي عهد إليها باقتراح مشروع لإصلاح نظام التربية والتكوين. واستمر مستشاراً ملكيا للملك محمد السادس. وقد حصل سنة 1987 على وسام العرش من درجة فارس، ووسام العرش من درجة ضابط.

توفي بمستشفى الشيخ زايد بمدينة الرباط يوم الأحد 24 جمادى الأولى عام 1431 موافق 10 ماي سنة 2010. ووري جثمانه في يوم الاثنين بمسقط رأسه تاوريرت بمقبرة الرحمة.

محمد الرضواني، *بيوغرافيا الوزراء المغاربة 1955 - 2000*، ص. 85، الطبعة الأولى، الرباط، 2007 ؛ إحسان الحافظي، رحيل مهندس حكومات الظل، جريدة *الصباح*، عدد : 3136، بتاريخ 11 ماي 2010 ؛ يوسف ججيلي، وفاة مزيان بلفقيه... الأب الروحي للمهندسين المغاربة، جريدة *المساء*، عدد : 1131، بتاريخ 11 ماي، 2010.

مزيلي، صالح : ولد سنة 1930 في قرية تافراوت بناحية أگادير. تابع دراسته الثانوية بالرباط والجامعية في معهد الدروس العليا بنفس المدينة.

بدأ مساره العملي، بتعيينه سنة 1956، رئيسا لدائرة إنزگان، ثم كاتبا عاما لعمالة مدينة أگادير سنة 1958، فعاملا على مدينة الجديدة سنة 1967، ثم عاملا على مدينة مكناس سنة 1971، فعاملا على مدينة أگادير سنة 1972.

وقد تولى صالح مزيلي منصب وزير الأشغال العمومية والمواصلات في حكومة 20 نونبر سنة 1972، ووزير الفلاحة والإصلاح الزراعي في التعديل الحكومي في 25 أبريل سنة 1974.

توفي يوم 11 يونيو سنة 2010 بمدينة الرباط.

محمد الرضواني، *بيوغرافيا الوزراء المغاربة 1955- 2000*، ص. 59، الطبعة الأولى، الرباط، 2007.

بوعبيد التركي

مستظرف، مليكة : ولدت القصاصة والروائية سنة 1978 بمدينة الدار البيضاء، في كنف أسرة محافظة وأصيلة وفقيرة، فكان الفقر هو القاسم المشترك في كتاباتها أيضا. ورغم قلة ما استطاعت أن تنشره ورقيا من إبداعات أدبية، شيدت لها مكانتها الخاصة في سجل السرد المغربي المعاصر.

وقد اختارت الكاتبة أن تكتب بوضوح وجرأة عن موضوعات بالغة الحساسية. حيث اختارت في القصة والرواية، على السواء، لغة وأسلوبا في التعبير يتسمان بالشفافية، والقدرة على التقاط مظاهر القسوة والعنف، وبصدق تجسيد المعاناة. وقد عانت مع مرض قصور الكلي الذي رافقها منذ سنة 1986.

من إبداعات الكاتبة مليكة مستظرف :

1 - "جراح الروح والجسد"، رواية، دار النشر "إكسون"، سنة 1999. وقد أكدت أكثر من مرة أن روايتها "جراح الروح والجسد"، نسخة من الألم والغضب، فهي تحمل ملامح سيرتها الذّاتية، حيث قالت في حوار مع صحيفة *"الزمن"* : "ربما الظروف التي عشتها عبر غسل الكلي بالدياليز، وعملية جراحية فاشلة، كل هذه الأشياء دفعتني للكتابة، حيث كانت علي ضغوطات، فكان يجب علي أن أفجرها بطريقة، أو بأخرى عبر الكتابة، والكتابة بالنسبة إلي هي نوع من المخدر، يلهيني عن التفكير في الألم، فإذا تملكني التفكير في الألم والمشاكل التي أعانيها صحيا، وبكل صراحة سوف أجن، أو سأنتحر، لذلك الكتابة كانت عندي نوعا من المخدر، ونوعا من المهدئ لهذا العالم الذي أعيشه، لأغرق في عوالم أخرى وشخصيات أخرى".

2 - "ترانت سيس"، مجموعة قصصية، سنة 2004.

3 - إضافة إلى منشورات إلكترونية.

توفيت يوم الاثنين 15 شعبان عام 1427 موافق 9 شتنبر سنة 2006 عن عمر يناهز 28 سنة. ولتخليد إسم مليكة تم الإعلان عن جائزة القصة النسائية التي تحمل إسم "جائزة مليكة مستظرف القصصية".

جريدة *الصحراء المغربية*، عدد بتاريخ 12 شتنبر 2006 ؛ جريدة *الشرق الأوسط*، عدد : 10150، بتاريخ 12 شتنبر 2006.

بوعبيد التركي

المسَّاري، محمد العربي : من مواليد حي العيون بمدينة تطوان 1355 / 1936، درس في معهد التعليم الحر (معهد مولاي المهدي) ثم بالمعهد المغربي للدراسة الثانوية، كان نشيطا وحركيا، إذ أصدر في هذه المرحلة مع زميله خالد مشبال مجلة بخط اليد اسمها : "الاعتصام" ، ويذكر محمد العربي المساري في حوار أجرته معه صحفيّة بجريدة الشرق الوسط (يوم 4 / 9 / 2002) *"أن من بين زملائه في المدرسة محمد عبد السلام البقالي، ومحمد بنعيسى، ومحمد الصباغ، ومحمد شبعة وغيرهم"*.

منح كغيره من التلاميذ المتفوقين منحة لاستكمال الدراسة بمصر، لكن حرب السويس سنة 1956 ألغت مشروع الرحلة والمنحة، فقصد إسبانيا لمتابعة دراسته والالتحاق بجامعة غرناطة، غير أن ظروفا عائلية دعته إلى الانقطاع عن الدراسة لإعالة أسرته. وستحدث المفاجأة عندما سيكون ضمن بعثة دراسية حرص على إيفادها للقاهرة الأستاذ المهدي المنجرة، المسؤول ساعتها عن الإذاعة المغربية. وسيلتحق للتكوين بالمعهد الإذاعي بالقاهرة، وبتخرجه سيلتحق بالإذاعة المغربية سنة 1959 مسؤولا عن برامج ثقافية وغيرها، وفي يناير 1965 سيلتحق بجريدة العلم محررا ورئيس تحرير، ومديرا سنة 1982.

عمل المساري أول عهده بالصحافة مصححا بجريدة المعرفة بتطوان، ثم أخذ يكتب بعض المقالات الصحفية التي تم نشرها بجريدة النهار والبيان، وكانتا تصدران من نيويورك.

في هذه الفترة انتمى المساري إلى حزب الشورى والاستقلال بتطوان، موطن حزبي الإصلاح الوطني وحزب الوحدة، ثم التحق بالاتحاد الوطني للقوات الشعبية بعد الاستقلال، لكن سفينته سترسو عند حزب الاستقلال بمبادرة من صديقه عبد الجبار السحيمي. يعلق المساري على هذا التحول، بأن قدره وهو الوافد من مدينة تطوان أن يصبح استقلاليا، وبعد فترة قصيرة، سيلتحق بالمجلس الوطني لحزب الاستقلال في مدينة الرباط، خلال المؤتمر السابع، ثم سينتخب عضوا في اللجنة المركزية، ثم في اللجنة التنفيذية للحزب سنة 1974.

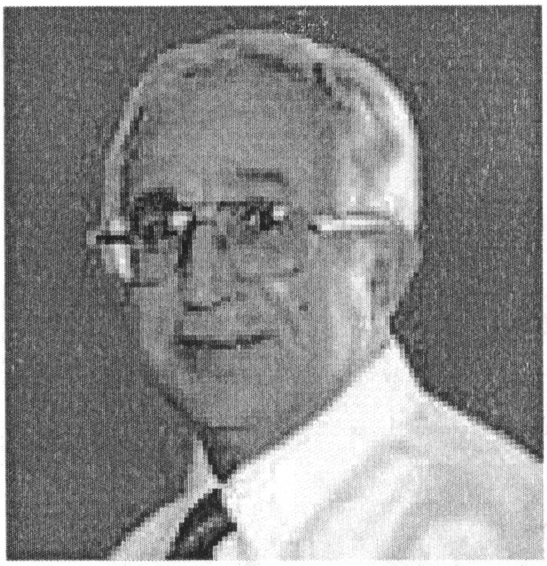

انتخب المساري كاتبا عاما لاتحاد كتاب المغرب في ثلاث ولايات 1964، 69 - 72، كما كان في العديد من الجمعيات، منها الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، والأمانة لاتحاد الصحفيين العرب، ثم نائبا للرئيس، وعضو الأمانة العامة للمركز العربي للدراسات الإعلامية، ثم نائب رئيس المركز سنة 1993، وعضو المكتب الوطني للنقابة الوطنية للصحافة المغربية، ثم كاتباً عاماً في مؤتمري 1993، 1996 ثم عضواً مؤسساً للعصبة المغربية للدفاع عن حقوق الإنسان 1995، ونائب رئيس اتحاد الصحفيين الأفارقة سنة 1992. انتخب نائبا في مجلس النواب 1984، ثم رئيسا للفريق النيابي للوحدة والتعادلية ؛ عين سفيرا للمغرب بالبرازيل من أكتوبر 1985 إلى يوليوز 1991، وعين وزيرا للإعلام سنة 1998 في عهد حكومة التناوب، لكنه سيقدم استقالته سنة 2000.

له جولات في عالم الصحافة، فبالإضافة إلى مقالاته بجريدة العلم، أسس مجلة العلم السياسي سنة 1982، ومجلة شؤون مغربية سنة 1995. اختير رجل السنة لأخلاق المهنة عام 1996 من طرف جريدة ليبراسيون المغربية، كما اختير مقررا عاما للمناظرة الاولى للإعلام والاتصال عام 1993، وعضو لجنة التحكيم

لجائزة الملك خوان كارلوس الدولية للصحافة في دجنبر 1995 إلى غيرها...
شارك المساري في ملتقيات علمية وصحفية في المغرب والخارج، وترأس لجان تحكيم العديد من الجوائز الوطنية والدولية.
من مؤلفاته : معركتنا العربية ضد الصهيونية والإمبريالية، بالاشتراك، عام 1967، مع فتح في الأغوارسنة 1969، جدل حول العرب 1973، المغرب وإسبانيا آخر مواجهة 1974، الأرض في نضالنا السياسي بعد الاستقلال 1980، صباح الخير أيتها الديموقراطية، إسلاميات أدباء المهجر 1989، من الخصاص إلى الكفاءة 1991، سبتة ومليلية 1994، الإعلام بالمغرب بأصوات متعددة 1996، قصف الواد الناشف 2001، محمد الخامس من سلطان إلى ملك، ط 1 / 2009، ط 2 / 2012، المغرب خارج سياج الحماية 2012، رياح الشمال 2012، ابن عبد الكريم الخطابي : من القبيلة إلى الوطن 2012، 30 سنة مسيرة من لاهاي إلى بيكر 2005، علال الفاسي حضور وعطاء ودور 2013، ثقوب في الذاكرة 2014، إسبانيا الأخرى 2015.
نال الأستاذ المساري بعد وفاته وسام العرش من درجة ضابط كبير سنة 2015، تسلـّمه ابنه السيد نزار المساري.
توفي المساري بعد معاناة مع المرض مساء يوم السبت 8 شوال 1436 / 25 يوليوز 2015، ووري جثمانه الثرى بمقبرة الشهداء بالرباط بعد صلاة الجنازة ظهر يوم الأحد.

حوارات شفوية معه، محمد العربي المساري في رحاب التاريخ : منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 2015 ؛ محمد العربي المساري، ذاكرة وطن وصوت جيل : منشورات مؤسسة منتدى أصيلة، 2012.

نجاة المريني

مسّوفة (قبائل -) الأصول التاريخية المحتملة لقبائل مسوفة : وردت أقدم إشارة عن قبائل مسوفة في كتب حوليات التاريخ المغربي التي أشارت إلى أن عقبة بن نافع الفهري، زمن الفتح الإسلامي أثناء ولايته الثانية على بلاد المغرب سنة 62 / 681، وصل إلى الجنوب المغربي، حيث حل بمنطقة سوس لقتال من بها من صنهاجة أهل اللثام. وقاتل مسوفة من وراء السوس ودوخهم، ثم كر راجعا (*الاستقصاء*، ج 1 : 83). وأهم ما يمكن استخلاصه من هذه الإشارة أن مجالات انتشار قبائل مسوفة خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري (7م)، كانت تمتد بين جنوب السوس الأقصى والصحراء المغربية الحالية، وتدل كل القرائن والمعطيات التاريخية، أن القبائل الصنهاجية، بما في ذلك قبائل مسوفة، قد عمرت زمن الفتح الإسلامي الجهات الغربية الصحراء الكبرى، في مجال يمتد من نهر النيجير جنوبا، إلى واحات الجنوب المغربي شمالاً، وكانت قبائل مسوفة تسيطر على التبادل التجاري ما بين ضفتي الصحراء الكبرى (*بداية الحكم الذاتي*، 29 - 31)، وهكذا يمكن القول، إن قبائل مسوفة صحراوية بالأصالة وهي من القبائل الصنهاجية من الطبقتين الثانية والثالثة، حسب ترتيب ابن خلدون (*ابن خلدون* ، 6 : 241).
وبعد قيام الدولة المرابطية أواسط القرن الخامس الهجري (11م)، كانت قبائل مسوفة من بين القبائل، الصنهاجية الأولى التي ناصرت عبد الله بن ياسين، وأمدته بالمقاتلين ورجال الجيش (*روض القرطاس*، 126). ويظهر أن المرابطين بعد سيطرتهم على واحات وادي درعة، كانوا في حاجة إلى تقوية العصبية الصنهاجية، لخلق توازن بشري أمام الوجود الزناتي الذي كان يهيمن على مناطق الواحات، فسهلوا نزوح أعداد كبيرة من القبائل الصنهاجية عامة، وقبيلتي سِرْتَة ومسوفة بشكل خاص. وإذا كانت قبائل سرتة قد اندثرت، فلم يبق منها بدرعة إلا بعض أسماء الأعلام الجغرافية المطبوعة على بعض الأماكن، مثل قصر سارت بواحة فزواطة، فإن قبائل مسوفة، قد تمكنت من مقاومة عوامل الاندثار، وظلت تحافظ على وجودها. ونعتقد أن ذلك يرجع إلى قدرتها الكبيرة على التكيف مع كل المستجدات. كانت تجد في الفضاءات الصحراوية الشاسعة مأمنا من كل الأخطار المداهمة، سواء من القبائل البدوية التي كانت تزحف على بعض المناطق الجنوبية إبَّان فترات الفراغ السلطوي، أو فرارا من الحَرْكَاتْ المخزنية على مر العصور.
ونستشف من بعض الإشارات التاريخية، أن قبائل مسوفة، كانت تتمتع منذ العصور الوسطى، بقدرة عالية على استرجاع مواقعها بمناطق الواحات، كلما تراجعت الأخطار التي كانت ترغمها على الذوبان في المهامه الصحراوية، وهذا ما يجعلنا نؤكد بأن مسوفة ظلت على اتصال مستمر بمناطق الواحات، إما كقبائل رعوية، وإما كقبائل تمارس أنشطة تتعلق بالتجارة. فقد أشار أبوعبيد البكري، من رجال العقد الثامن من القرن الخامس الهجري / 11م، يصف الصحاري الممتدة بين سجلماسة ومدينة غانة في الضفة الجنوبية للصحراء الكبرى، بأنها "*عامرة بقوم ظاعنين، لا يطمئن بهم منزل وهم من بني مسوفة* (*المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب* : 146، وقد أكد الرحالة ابن بطوطة بعد ثلاثة قرون إشارة البكري : أن أعداداً كبيرة من رجال مسوفة يعملون في استخراج ألواح الملح من تحت الأرض في بتغازة، وأن تجاراً منهم يقومون بدور الوسيط بين الجنوب المغربي وبلاد السودان، كما أن بعضهم يقومون بإرشاد القوافل في المسالك الصحراوية، لمعرفتهم الدقيقة بهذه المسالك (*تحفة النظار في غرائب الأمصار*، ج 2 : 774).
ونستفيد من بعض إشارات عبد الرحمان السعدي، أن قبائل صنهاجة بما فيها قبائل مسوفة، قد توغلت في بلاد السودان الغربي، حيث توجد بعض الأسر من مسوفة بمدينتي تينبكتو وجنـّي، ومن هذه الأسرة أسرة آل أقيت (*تاريخ السودان*، 26 - 56)، وقد أنجبت أسر آل أقيت عشرات العلماء والفقهاء، الذين تجاوزت شهرتهم بلاد السودان الغربي، إلى جهات من العالم الإسلامي، ويكفيها فخرا أنها أنجبت أحمد بابا التنبكتي التكروري الصنهاجي (*الإعلام*، 2 : 302).

ومن المثير للانتباه، أن الحسن بن محمد الوزان الذي زار بلاد السودان الغربي في مطلع القرن العاشر الهجري / 16م، لم يتعرض لا من قريب ولا من بعيد لقبائل مسوفة، سواء في تنقله عبر الطرق الصحراوية أو في مدينة تمبكتو، رغم أنه أفاض في حديثه عن بعض القبائل الصنهاجية التي كانت إبانه تسيطر على الصحاري الوسطى، مثل ونزيگـة، وتاركة، ولمطة (*وصف إفريقيا*، 2 : 148 - 159)، وقد غابت أيضا كلمة قبائل مسوفة في إفريقيا لمارمول كاربخال (*إفريقيا*، 3 : 179 - 187).

إلا أن غياب قبائل مسوفة عند الوزان ومارمول، لايعني إطلاقا أن هذه القبائل قد انقرضت، أو نزحت من مجالات انتشارها التاريخية بالصحاري بالجنوب المغربي. ومن المؤكد أن قبائل مسوفة كانت في مطلع القرن العاشر الهجري / 16م، تنتشر في الصحاري الأطلسية، وتمارس الانتجاع بين منطقة طاطا بالأطلس الصغير، وشمال الساقية الحمراء بالصحراء المغربية الحالية، وهذه المجالات هي التي شهدت التحالفات الصنهاجية الأولى التي تمخضت عن ميلاد اتحادية آيت عطا في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العاشر الهجري / 16م (*الصحراء من خلال بلاد تكنة*، 130). فهل كانت قبائل مسوفة في العقود الأخيرة من القرن العاشر الهجري / 16م من بين القبائل التي ساهمت في تشكيل اتحادية آيت عطـّا، على اعتبار أن قبائل إزناگن تضم في أردانها قبائل مسوفة.

نلاحظ من خلال جملة من الإشارات التاريخية التي تجمعت لدينا عن قبائل مسوفة منذ العصور الوسطى، إلى غاية العقود الأخيرة من القرن العاشر الهجري / 16م، أنها كانت ترتبط تاريخيا بالصحاري الأطلسية، حيث كانت تُمارس أنشطتها الرعوية والتجارية في مجال يمتد من السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصغير، إلى بلاد السودان. وكانت مراكز ثقلها تتحول تبعا للظروف الاجتماعية والاقتصادية ما بين الأطراف الشمالية للصحراء المغربية، وبلاد شنقيط حيث ما تزال بعض أثارها قائمة إلى اليوم (les Ait Atta, 75).

وبعد تنشيط التحالفات الصنهاجية بالجنوب المغربي، وتبلور هذه التحالفات في تشكيل اتحادية آيت عطـّا بتشجيع وإشراف مباشر من الأشراف الأمغاريين (Pascon, Le Haouz de Marrakech, 265).

اندفعت قبائل مسوفة نحو واحة فزواطة، حيث عمل دادّا عطـّا المشرف على تشكيل اتحادية آيت عطـّا على صفرو قبائل صنهاجة الجبل (صنهاجة الظل)، إلى صنهاجة الصحراء، ويظهر أن موقع فزواطة في منتصف الطريق بين مجالات القبائل الصنهاجية الجبلية والقبائل الصنهاجية الصحراوية، جعلت المسؤولين عن اتحادية آيت عطـّا يختارون هذه الواحة، لتكون مكانا مفضلا لاجتماع شيوخ قبائل الاتحادية. وبعد وفاة دادّا عطـّا في زمن غير معروف من نهاية القرن العاشر الهجري / 16م، قرر شيوخ قبائل آيت عطـّا نقل مكان تجمعه من فزواطة إلى إغرم أمَـزْدَار بجبل صاغرو.

وتدل القرائن على أن قبائل مسوفة، قد تمكنت خلال هذه الفترة من استرجاع مواقعها بوادي درعة، خاصة بواحة فزواطة. كما عملت في نفس الوقت، على تحقيق نوع من التلاحم مع بني عمومتها وحلفائها من آيت ولـلاَّلْ من صنهاجة الجبل بمنطقة أزيلال. وفي بحر القرن الحادي عشر الهجري / 17م، تقدمت تجمعات قبائل مسوفة واستولت على الأراضي الممتدة بين بلاد سوس ودرعة، على مستوى كدية أولاد يحيى ولگـرارة، حيث كانت كتائب القائد محمد المسوفي، بإذن من الأمير السعدي، بمراكش تغير على ولاة وقواد أبي حسون السملالي، بأطراف وادي درعة، وتثخن كثيرا في جيوشهم بالغدر والحرب (*إيليغ قديما وحديثا*، 86 - 87).

وبعد أن توترت العلائق بين آيت عطّا والمخزن الاسماعيلي خلال النصف الثاني القرن الحادي عشر الهجري / 17م، وردحا من القرن الثاني عشر الهجري / 18م غابت أخبار قبائل مسوفة.

ومع بداية النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري / 18م، بدأت بعض الوثائق المحلية تمدنا ببعض الإشارات التاريخية عن بعض العناصر المسوفية التي تحولت من الانتجاع والترحال إلى الاستقرار والارتباط بالأرض بواحتي ترناتة وفزواطة بدرعة. وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن قبائل مسوفة كانت ضمن تجمعات آيت عطـّا التي كان لها حضور قوي في الأحداث التي عرفها وادي درعة، بعد وفاة السلطان مولاي إسماعيل سنة 1139 / 1727. ونستفيد من عدة وثائق محلية، مثل بطائق المداينة، ورسوم الأملاك العقارية، والاتفاقيات بكل أنواعها، أن قبائل مسوفة التي استقرت بعض عناصرها بالمدخل الشمالي لواحة فزواطة، كانت عند نهاية القرن الثاني عشر الهجري / 18م، ومطلع القرن، الثالث عشر الهجري / 19م، تمارس نمط عيش تجمع بين الرعي والاستقرار. وكان رعاة قبائل مسوفة يصلون، في أقصى اندفاع لهم، إلى جهات الأطلس المتوسط، مرورا بمراعي جبل صاغرو والأطلس الكبير المركزي. ثم ما لبثت بعض عناصر مسوفة أن استمرأت العيش بالأطلس المتوسط، فاستقرت بمنطقتي أزيلال ووويزغت، حيث بانت تشكل إلى جانب آيت أونير ما أصبح يعرف بآيت عطـّا نومالو (les Ait Atta, 75).

ومن المرتكزات الأساسية عند قبائل مسوفة بوادي درعة، أن كل قبيلة تنتسب لمسوفة بدرعة، ولا يوجد لها امتداد بالأطلس المتوسط، تعتبر دخيلة على تجمعات قبائل مسوفة.

ومنذ مطلع القرن الثالث عشر الهجري / 19م، كثفت قبائل مسوفة عمليات اندفاعها نحو واحات درعة، ضمن تجمعات قبائل آيت عطـّا، حيث تمركزت بشكل خاص في الأطراف الغربية لواحات ترناتة وتينزولين وبشكل كبير بواحة فزواطة، حيث لا تزال قصور هذه القبائل موجودة بالمدخل الشمالي لواحة فزواطة. ويعتبر قصر أمَـزْرُو من أكبر تجمعات قبائل مسوفة بدرعة. وفي زحمة الأحداث التي عرفها المغرب خلال النصف الثاني

من القرن الثالث عشر الهجري / 19م، وانشغال المغرب العلوي بحماية وحدة البلاد بالشمال، تفجرت الأوضاع القبلية بواحات درعة، فتجدد العمل بالاتفاقيات التكافلية، إذ في هذه الفترة، بالضبط، نجد أن قبيلة دراوة بقصر أمَزْرُو، بالمدخل الشمالي لواحة فزواطة، تعاقدت مع قبائل مسوفة لحمايتها، على أساس جزء من الممتلكات (الأرض والماء) لصالح القبائل الحامية. وحسب الرواية الشفوية، فإن نص هذه الاتفاقية بين قبائل مسوفة وسكان قصر أمَزْرُو، ما يزال بين ربائد زاوية تامگروت الناصرية، التي تقع بالقرب من قصر أمَزْرُو بواحة فزواطة (*رواية شفوية*). إذا قلنا بأن هذه الاتفاقية قد ساهمت بشكل كبير في تحويل قبائل مسوفة من الترحال والانتجاع إلى الاستقرار والارتباط بالأرض، وأصبحت لا تختلف في بنياتها الداخلية ومشاغلها اليومية عن باقي قبائل المستعمرين بوادي درعة.

أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى*، الدار البيضاء، 1956، ج 1 ؛ عبد الرحمان ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون*، ج 6، بيروت، 1981 ؛ علي ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، الرباط، 1973 ؛ أبو عبيد البكري، *المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب*، باريس، 1965 ؛ ابن بطوطة، *تحفة النظار*، ج 2، بيروت، 1975 ؛ عبد الرحمان السعدي، *تاريخ السودان*، باريس، 1981 ؛ ابن إبراهيم التعارجي، *الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام*، ج 2، الرباط، 1977 ؛ محمد أحمد الغربي، *بداية الحكم المغربي في السودان الغربي*، الكويت، 1982 ؛ الوزان الحسن بن محمد الفاسي، *وصف إفريقيا*، ترجمة، محمد حجي ومن معه، الرباط، 1984 ؛ مارمول كاربخال، *إفريقيا*، ترجمة، محمد حجي ومن معه، ج 3 ؛ مصطفى ناعمي، *الصحراء من خلال بلاد تكنة*، الرباط، 1988 ؛ محمد المختار السوسي، *إيليغ قديما وحديثا*، الرباط، 1966 ؛ أحمد البوزيدي، *التاريخ الاجتماعي لدرعة*، الدار البيضاء، 1994 ؛ *درعة بين التنظيمات القبلية والحضور المخزني*، فاس، 2002 ؛ وثائق محلية في حوزة الكاتب ؛ *وروايات شفوية بالميدان*.

Pascon (Paul) Le Haouz de Marrakech, Tome, 2 Rabat, 1977 ; spillmann (G) Les Ait Atta du Sahraa et La pacification du Haut Draa, Rabat, 1936.

أحمد البوزيدي

المسّيوي، عبد العزيز : ولد بآيت اورير أحواز مراكش يوم 18 يونيو سنة 1944. دخل الكتاب كباقي أقران جيله لتعلم الكتابة، وحفظ بعض السور القرآنية، ثم انتقل إلى مدينة مراكش التي تابع فيها تعليمه الابتدائي، والثانوي. وبعد حصوله على شهادة الباكالوريا، انتقل إلى مدينة الدار البيضاء، لاستكمال دراسته الجامعية، حيث حصل على شهادة الإجازة في الحقوق شعبة القانون الخاص، وشهادة السنة الأولى من دبلوم الدراسات العليا.

برز اسم المسيوي في المجال الرياضي وارتبط على الخصوص بنادي الرجاء البيضاوي، حيث شغل مهام كاتب عام إداري، ثم عضو في المكتب المسيِّر، كما أصدر صحيفة باسم نادي الرجاء الرياضي البيضاوي.

وقد تدرج في مهامه الرياضية، فأصبح كاتبا إداريا في الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم، حيث كلف بالاشتغال في لجنة الشباب، ثم رئيسا لديوان وزير الشباب والرياضة في عهد عبد اللطيف السملالي، كما شغل كذلك مهمة عضو جامعي في المكتب التنفيذي لجامعة كرة القدم، التي كان يرأسها إدريس باموس، إلى جانب مرافقته للعديد من البعثات الرياضية المغربية، خلال مشاركتها في تظاهرات قارية وجهوية ودولية، ومنها على سبيل المثال، دورة الألعاب الأولمبية، في لوس انجليس، بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1984.

كما كان له دور فعال ومحوري في مرحلتين، الأولى عندما كان عضوا في اللجنة المنظمة لألعاب البحر الأبيض المتوسط، التي نظمها المغرب سنة 1983، والثانية عندما كان عضوا في اللجنة المنظمة للألعاب العربية التي أقيمت بالرباط سنة 1985.

كما أصدر مؤلفا سلط من خلاله الضوء على القوانين المنظمة للمشهد الرياضي الوطني.

إلى جانب بروز المسيوي على المستوى الرياضي، يجب الإشارة إلى كونه من الباحثين البارزين في ميدان التشريع بصفة عامة، عبر آليات الرصد والتدوين، والتجميع، والدراسة، من موقعه نائبا برلمانيا، باسم الاتحاد الدستوري عن دائرة آيت اورير لمدة 18 سنة، أي من سنة 1984 إلى سنة 2002، كما ترأس في الفترة ما بين 1986 وسنة 2002، لجنة الإعلام والثقافة والشؤون الاسلامية بمجلس النواب. كما كان أول من نادى بضرورة فرض قوانين لمنع التدخين في الأماكن العمومية وقد ألح على هذا الموضوع غير ما مرة في جلسات البرلمان.

توفي بالدار البيضاء يوم 4 أبريل عام 2011 عن عمر يناهز 67 سنة.

محمد بلعربي

المسعودي، أحمد بن **مسعود** 1355 - 1432 / 1933 - 2011 : رجل العلم والتربية، أفنى فيهما جل عمره

معلما ومربيا، ومفتشـا ومديـرا، كما كان وطنيا غيورا على وطنه المغرب، مهتما بقضاياه السياسية والاجتماعية والثقافية.

كما كان شاعراً متح من الثقافة الشعرية القديمة والحديثة، فجاء شعره متميزا في أشكاله. فقد نظم غالب شعره على نمط القصيدة ذات الشطرين، كما لم يهمل قصيدة التفعيلة التي نظم فيها بعضا من أشعاره، رغم كونه من الشعراء الفقهاء.

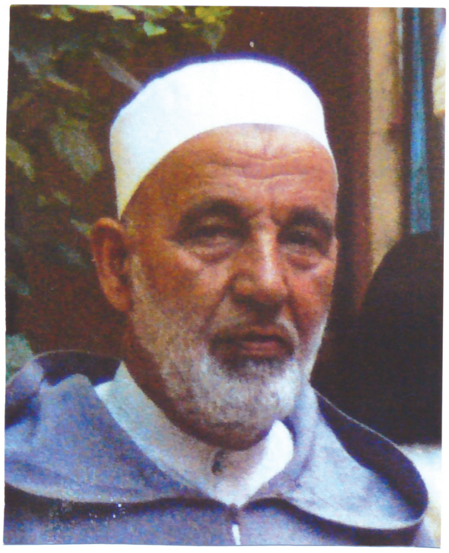

وكما تميز المسعودي في أشكاله، تميز أيضا في مضامينه التي كانت لصيقة بقضايا ذاتية، وأخرى مرتبطة بواقع مجتمعه : اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، كقصيـدة : "خطة الإدماج" (إدماج المرأة في التنمية)، و"الشلحي الأصيل" (قضية التمزيغ)، البرلمان...

أسرتـــه :

ولد حوالي سنة 1933 بقرية "إغِيلالن"، لأبيه مسعود الوفقاوي، العالم وأستاذ مدرسة "إغِيلالن"، التي طارت شهرتها وسار بذكرها الركبان في عهده.

حفظ القرآن على يد خاله المدني بن محمد الباعريري وعلى يد محمد البريمي.

دراستـــه :

افتتح دراسة العلوم على يد والده الذي لم يلبث أن توفي، فتتلمذ على يد تلميذيه : إبراهيم ابن اليزيد الباعمراني، وأحمد توفيق الوفقاوي اللذين أجازاه، كما أجازه محمد الإمام ماء العينين.

لم يكتف بما تلقاه في سوس، فشد الرحال إلى مراكش، حيث قضى ثلاث سنوات بمدرسة ابن يوسف، فتلقى على يد أساتذتها جملة من المعارف. وكان في هذه الفترة يختلف إلى دروس العلامة محمد المختار السوسي بالرميلة الذي كان له عظيم الأثر في تكوينه.

وفي مراكش، انفتح على الأدب العربي الحديث وعلى الأفكار الإصلاحية التي كانت تفد على المغرب من المشرق، كما اطلع في مجالس أستاذه محمد المختار السوسي على ما زخرت به سوس من أدب عربي رفيع.

تخرج سنة 1956 من مدرسة المعلمين بمراكش فعُين سنة 1957 معلما بمدرسة البنات بإنزكَان، ثم درس بالثانوي سنتين عُين بعدهما عام 1960 مديرا لمدرسة ابتدائية بأنزي ضواحي تيزنيت. ثم انتقل عام 1964 إلى ماسة مديرا لمدرستها، وبعدها انتقل عام 1969 إلى مدرسة ببنسركَاو، وبقي بها إلى عام 1973، وكان في هذه الفترة يزاوج بين الإدارة والتفتيش. ثم انتقل بعد ذلك مديرا بمدرسة العرفان بتارّاسْت، وبها بقي إلى أن تقاعد عام 1994.

بعد التقاعد عكف على المطالعة - وقد كان محبا لها - عكوفا على قراءة المجلات والجرائد، والشعر، وكتب التراث، إضافة إلى اهتمامه بأمور أسرته وأملاكه.

ترك خزانة عامرة بالكتب المطبوعة، والمجلات والجرائد، إضافة إلى كمية كبيرة من المخطوطات ورث بعضها عن أبيه، وأضاف إليها ما اقتناه طوال حياته، وقد وقفت مع زميلي الأستاذ المهدي السعيدي على هذه المخطوطات ووضعنا لها فهرسا.

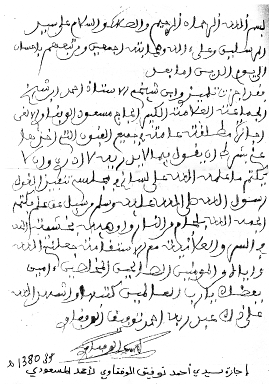

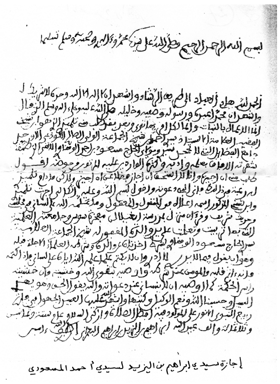

كما ترك مجموعة من الأشعار المختلفة الموضوعات والأشكال، كان قد هيأ قسما منها للطبع، بيد أن طبعها لم يتيسر.

توفي بعد أن ألزمه المرض بيته لمدة يسيرة، في يوم الجمعة 7 ذي الحجة 1432، الموافق 11 نونبر 2011، ونقل جثمانه من منزله بإنزكَان، ودفن بجوار أبيه بمقبرة "إغِيلالن" بقبيلة مسكَينة.

شعر أحمد المسعودي، نعيمة اللطيفي، بحث الإجازة ؛ *معرفة شخصية*.

محمد الحاتمي

المسفيوي (الحاجة -) **يامنة** بنت **المعلم فارس** بن عبد الله، أحـد وجوه المقاومة السرية بسلا. ولدت سنة 1908 بمسفيوة، القبيلة الرائدة في العمل المسلح، إذ أنجبت العديد من رجال المقاومة، وجيش التحرير أمثال احماد أقلّا، واحميدو الوطني، والحسن الصغير، وعمر المسفيوي وغيرهم كثير. هاجرت مع أسرتها إلى هذه

المدينة المجاهدة، حيث استقرت بحي تابريكت. ولما انطلقت عمليات المرحلة الثانية من المقاومة في خمسينيات القرن الماضي، كانت تقوم بتخزين السلاح تحت إشراف نجلها المهدي بن أحمد المسفيوي، المنتمي إلى خلية أحمد عزيم السهلي بسلا.

كانت تخفيه بالليل تحت رمل كُـدِّس أمام منزلها للتمويه على المستعمر ومخبريه، وعند تلقي الإشعار بواسطة منبه السيارة تخرجه لتسليمه إلى أفراد الخلية. ورغم وجود هذا المخبأ بجانب الطريق الرئيسية المؤدية إلى مكناس، لم ينكشف الأمر أبدا. وطوال هذه الفترة التي استغرقت سنتين لم يكن يهدأ لها بال، ولا تنام حتى يعود إليها السلاح، لأن قلبها يبقى معلقا بمصير كل عملية فدائية، فكانت عندئذ تقوم في جُنح الظلام بإرجاعه ثانية إلى المكان المعتاد، مهمة نهضت بها بحـزم وكفـاءة كباقي المقـاومات اللواتي نشـطن بمدينـة سلا، منهن على سبيل المثـال لا الحصر، معنينو عائشة بنت الطالب التي كانت تقوم بنقل السلاح ضمن تنظيم آخر.

لم تنحصر مساهمة يامنة في العمل المحفوف بالمخاطر، بل كانت، بعد تنفيذ كل عملية، تقوم باستقاء الأخبار وردود الفعل، حتى إذا ما انكشفت هوية المنفذ، أشعر بذلك على الفور ليتمكن من الإفلات. لقد عملت في صمت، منتصرة لشعب أهينت كرامته في شخص ملك البلاد ورمز وحدتها، ومؤمنة أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وكذلك كان دأبها فعاشت مكرمة بعيدة عن الأضواء حتى أتاها اليقين يوم الاثنين 6 أبريل 1998، موافق 8 ذي الحجة 1418 بين ذويها بمدينة الرجال السبع. كانت تتميز بفعل الخير، وبحب الناس، وسعة الصدر والجرأة، خصال يشهد لها بها أقربائها و من عاشروها.

معلومات من عائلة المترجمة ؛ جريدة *العهد الجديد*، عدد 471 بتاريخ 14 أكتوبر 1958، ص. 3 ؛ *المرأة المغربية في ملحمة الاستقلال والوحدة*، ج 2، *نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير*، 2004.

محمد الفقير

المسكيني، رحال : يعتبر رحال بن محمد بن حماني المسكيني، بحق، اسماً بارزاً في تاريخ النضال المسلح، بعد سنوات من العمل النقابي في مدينتي القنيطرة والدار البيضاء. وهو من القلائل الذين فكروا في نقل الكفاح المسلح إلى الوسط البدوي، لا سيما بمنطقة الشاوية. عرف بصلابته في الحق وصراحته في القول، متسماً بنزعة إنسانية عالية. ولد بأولاد عامر من قبيلة بني مسكين سنة 1926، نشأ وتربى بمسقط رأسه، وانتقل بعد ذلك إلى مدينة القنيطرة، وهناك انخرط في صفوف خلايا حزب الاستقلال سنة 1947، وتلقى توجيهاته الوطنية المفيدة على يد مسيري الحزب. وإثر مؤامرة سنة 1952، فر المسكيني من مدينة القنيطرة إلى الدار البيضاء، بعد أن أصبح مطاردا من طرف البوليس الفرنسي. اشتغل في معمل السكر "كوزيمار"، لمدة محدودة، يخرج باحثا عن عمل آخر بالصخور السوداء.

اشتهر رحال المسكيني في البداية بنشاطه النقابي في كل من مدينتي القنيطرة والدار البيضاء. وإثر إقدام سلطات الحماية الفرنسية على نفي عاهل البلاد المغفور له محمد الخامس سنة 1953، كان المسكيني من الأوائل الذين عملوا على تأسيس حركة المقاومة المسلحة بالدار البيضاء، ثم نقل العمل الفدائي المسلح إلى الفلاحين في بادية الشاوية، من أجل الخلاص من سيطرة المعمرين، الذين اغتصبوا الأرض وحولوا الفلاحين إلى عبيد. وهناك قام بأكثر عدد من العمليات الفدائية بقبائل الشاوية، وبالأخص بقبيلة المذاكرة، هذه العمليات خلفت صدىً قويا وزعزعت استقرار المعمرين.

وعلى إثر هجوم قاده رحال المسكيني ضد أحد العملاء في منطقة رأس العين بقبيلة المذاكرة يوم 8 يناير سنة 1955، طاردته قوّات الدرك الفرنسي، وألقت القبض عليه بقبيلة المذاكرة، بينما أفرغ رفيقه العربي بن الجيلالي بن اسماعيل السوادي في رأسه آخر رصاصة متبقية في مسدسه، وبقي رحال مدة شهرين في إدارة الشرطة حيث تعرض لأصناف من التعذيب والتنكيل، ثم أحيل بعد ذلك على قاضي التحقيق. وبينما كانت سيارة من نوع "جيب"، تنقله إلى أحد مسارح عملياته ليمثلها بنفسه أمام القاضي، ثم تحويله إلى السجن المركزي بالقنيطرة، تمكن المسكيني من الفرار في منطقة عين حرودة رغم القيود التي كانت تعوق حركته، لكن ألقي عليه القبض مرة أخرى. وقد تطلب اعتقاله تجنيد فيلق كامل من قوات الجيش الفرنسي التي طوقت الحقول التي اختفى فيها. وتشير رواية أخرى أن المسكيني كان قد فر من السجن المدني بالدار البيضاء.

أما عن العمليات الفدائية التي قام بها رحال المسكيني بمفرده أو بمساعدة رفاقه، فيصعب حصرها، منها 17 عملية فدائية كشفت عنها أجهزة البوليس الفرنسي في كل من القنيطرة والدار البيضاء وسطات، وحوكم فيها المسكيني غيابيا بالإعدام. وقد اعتقل رفقته 32 عضوا من حركة المقاومة، وتم حجز كمية كبيرة من الأسلحة و800 عيار ناري. نقـل رحـال المسكيني إلى السجن المركزي

بالقنيطرة، وهنالك دبر مع 24 عضوا في المقاومة الموجودين آنذاك في السجن عملية فرار، وكان ذلك ليلة 28 شتنبر سنة 1955، فالتحق بالمنطقة الخليفية الشمالية رفقة محمد بن الميلودي الزموري، والفقيه البصري وشيخ العرب أحمد أكوليز وغيرهم، وهناك ساهم إلى جانب رفاقه في الكفاح في تأسيس *جيش التحرير*، الذي انطلقت أولى عملياته في بداية شهر أكتوبر سنة 1955.

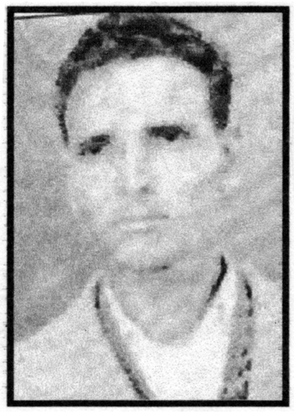

عاد رحال المسكيني إلى مدينة الدار البيضاء خلال شهر شتنبر سنة 1956. وفي يوم 16 دجنبر سنة 1956، اغتالته أيدي أثيمة.

جريدة *العلم*، عدد بتاريخ 18 دجنبر 1956 ؛ سلسلة أحداث ملحمة الاستقلال، الوثيقة الثالثة، طبعة الرباط، 1985 والوثيقة الرابعة، الجزء الثاني، طبعة الرباط، 1988 ؛ محمد الهويني، المقاومة المسلحة بالشاوية 1953- 1955، *مجلة الذاكرة الوطنية*، عدد : 6، السنة : 1425 / 2004 ؛ عبد الله رشد، *كفاح المغاربة في سبيل الحرية والديمقراطية 1953 - 1973*، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2004 ؛ عبد الله الخصاصي، *عملية الفرار من السجن المركزي بالقنيطرة*، الطبعة الأولى، الرباط، 2007 ؛ محمد بن حمو الكاملي، صفحات من تجربة حياة، الطبعة الأولى، الرباط، 2010.

بوعبيد التركي

المسناوي، مصطفى : يعتبر من أهم المثقفين المغاربة في مجالات الفكر.. والفلسفة.. والترجمة.. وإن عرف بالدرجة الأولى بوصفه ناقداً سينمائياً، حيث كتب ونشر العديد من المقالات والدراسات السينمائية في منابر وطنية وعربية.. وشارك في أغلبية المهرجانات العربية وبعض الأوربية، سواء بصفته ناقداً ومتتبعا، أو كعضو في لجان التحكيم، أو كمساهم في عدد من ندوات وحلقات بحث هذه المهرجانات، لا سيما مهرجانيْ الإسكندرية والقاهرة السينمائيين الدوليين.

ولد مصطفى المسناوي سنة 1953 بمدينة الدار البيضاء.. التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط حيث حصل على الإجازة في الفلسفة سنة 1977 ثم على دبلوم الدراسات المعمقة في نفس المادة التي سيقوم بتدريسها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء.. انضم إلى اتحاد كتاب المغرب سنة 1973.. وبتاريخ 16 دجنبر 1974 تعرض للاعتقال في قضية سياسية بسبب أفكاره وتوجهه اليساريين، ليطلق سراحه في دجنبر 1976. ساهم في تحرير مجلة "الثقافة الجديدة" إلى جانب محمد بنيس، ومحمد البكري، والراحل عبد الله راجع، وعبد الكريم برشيد. كما عمل مديراً لجريدة "الجامعة"، ولمجلة "بيت الحكمة" المختصة في الترجمة، حيث خصص أعدادها لرموز الفكر الثقافي العالمي التنويري من أمثال رولان بارت، ونعوم تشومسكي، وميشيل، فوكو، وغيرهم. ساهم أيضا في إصدار وتحرير نشرة ثقافية سمعية بصرية تحمل عنوان : "لسان العين"، وأسس إلى جانب عبد الرزاق الزاهير ونورالدين محقق : "*مركز الدراسات والأبحاث السمعية البصرية*" تحت إشراف "*مختبر السرديات*" بكلية ابن امسيك سيدي عثمان بالدار البيضاء. يتوزع إنتاج مصطفى المسناوي بين القصة القصيرة والترجمة عن الفرنسية والإسبانية.

صدر له :

- "طارق بن زياد الذي لم يفتح الأندلس".. مجموعة قصصية
- "المنهجية في علم اجتماع الأدب".. ترجمة
- "سوسيولوجيا الغزل العربي، الشعر العذري نموذجا".. ترجمة
- " أبحاث في السينما المغربية".. دراسة
- "أحلام الشاهد السبعة".. مجموعة قصصية

ومن أهم المجلات السينمائية المتخصصة التي كان مصطفى المسناوي مداوما على الكتابة فيها، مجلة "سينما" التي كان يصدرها الناقد السينمائي السوري قصي صالح الدرويش، وكذلك المجلة المغربية : "سينما وتلفزيون" التي كان يصدرها زميله الأستاذ عبد الرزاق الزاهر. وقبل هاتين المجلتين، كتب بغزارة في مجلة (دراسات سينمائية) التي كانت تصدرها الجامعة الوطنية للأندية السينمائية بالمغرب (جواسم). كان للمسناوي عمود ثابت في جريدة (الاتحاد الاشتراكي) بعنوان "يا أمة ضحكت..."، وهو عمود امتاز بروح النكتة والسخرية من الواقع العربي لا سيما السياسي منه. كما عمل مسؤولا عن صفحة السينما في نفس الجريدة، ولمدة طويلة، فتح فيها الأبواب أمام عدد كبير من الأقلام الشابة التي سيصبح بعضها من الأسماء المهمة في النقد في المغرب. وفي نفس الجريدة أيضا ب "الملحق التلفزيوني" لمدة طويلة.

كتب سيناريوهات السلسلات التلفزيونية المغربية منها سلسلة : "قناة الحريرة" من بطولة حسن الفذ وإخراج رشيد بوتونس.. وكان عضواً بلجنة دعم صناعة السينما المغربية، وتمويل الأفلام. كما كان مشاركاً في مجالات الفكر والثقافة، وقد شغل بالموازاة مع ذلك عدة مناصب حكومية، لعل أهما منصب مستشار في ديوان وزارة الثقافة في عهد الوزير محمد الأشعري، ثم مستشار لمصطفى الخلفي في وزارة الاتصال.

أما أهم ما كتبه عنه الكاتب المغربي سعيد يقطين في جريدة (القدس العربي) بُعيد وفاته بتاريخ : 25 نوفمبر 2015 : فيحيلنا على جانب آخر من سيرته "*إذ لم يكن نشاطه الثقافي سوى واجهة لميولاته السياسية التي جعلته*

يؤدي شطرا من شبابه في الاعتقال.. حياة مليئة بالتحولات جعلت المسناوي المثقف المتعدد، والمنشغل بمختلف القضايا الفنية والإعلامية والأدبية والثقافية والسياسية التي تهم الوطن. وهو في كل هذه الممارسات كان ينطلق من رؤية واضحة لما يجب القيام به، بإخلاص ونكران ذات...".

وقد كتب لحسن لعسيبي عن علاقته بصديقه مصطفى المسناوي التي دامت 27 سنة، وعن آخر لحظاته معه قبل وفاته، بعد ما وصلا إلى القاهرة للمشاركة في المهرجان الدولي للفيلم، كما كتب عن علاقتهما بأصدقائهم المصريين من رجال الفكر والصحافة والنقد.

وتتضح شخصية الفقيد أكثر من وصف تليمذه سعيد منتسب، الأديب الصحفي والناقد السينمائي الذي عرّف بأستاذه بقوله : كان السي مصطفى أستاذاً لي قبل أن التحق بجريدة الاتحاد، درسني... الفلسفة في بداية التسعينات، وكان هو صاحب فكرة ورشة الإبداع بكلية الآداب بنمسيك بالدار البيضاء ؛ تلك التجربة التي رعاها بعد ذلك، وبمحبة واسعة، أستاذنا الكبير علي القرشي، ثم جاء بعده الأساتذة : قاسم مرغاطا، مصطفى لجباري، عبد المجيد جحفة.. والأستاذة لطيفة لبصير أيضا التي رافقت بصبر واقتدار نصوصنا الشعثاء..

كان المسناوي أحد مؤسسي مجلة *الثقافة الجديدة*، تلك المجلة التي كانت ذات توجه نقدي وإبداع، ومكنت باقتدار كبير، جيل السبعينات من نشر تجاربه الأدبية والفنية، ومن التعبير بحرية عن آرائه ومواقفه النقدية، وفتح حوار متواصل مع أهم المثقفين النقديين في المغرب وخارجه.. وكان أيضا صاحب جريدة *"الجامعة"* التي كانت تخاطب الطلبة، وتربي فيهم حس البحث الأكاديمي.. وكان دعامة من دعائم مجلة "بيت الحكمة"، وكان صاحب ركن "يا أمة ضحكت "بجريدة الاتحاد الاشتراكي التي لم يكن يقتنيها، آنذاك، سوى الشجعان.. وكان ذلك الركن ترجمة لروح السخرية التي طالما تشبع بها في كتاباته القصصية. ألم يكن يعتبر أن *"الكتابة الساخرة ضرورة ملحة، وأننا كي نتجاوز اللغة الصماء، من الضروري أن نلجأ إلى الكتابة الساخرة التي لا يمكن أن تكون إلا سياسية"* ؟.

وكان ناقداً سينمائياً عاشقــاً للسينما ومنشغلاً حتى النخاع بتطورها، وكان يرى أن السينما المغربية هي من بين السينمات التي تسير نحو نوع من التميز، وأنها استطاعت أن تحقق تراكماً لا بأس به على مستوى الإنتاج، وعلى مستوى الجماليات والرؤية الفنية.. وكان متابعاً جيداً للإنتاج السينمائي العالمي، وكان يكفي أن تطلب منه فيلما تفترض أنه نادر حتى يبادر إلى إخراجه كساحر يخرج أرنبا من قبعة.. وهكذا مكنني شخصيا من أفلام كوروساوا وفلليني وروسوليني وفيم فاندرز وبيتر فير وتاركوفسكي.. إلخ...

لقد كان المسناوي من هؤلاء النقاد السينمائيين، وهم معدودون على رؤوس الأصابع، الذين يواكبون الفيلم المغربي بالدراسة والتحليل، حيث تميزت كتاباته النقدية بالوضوح والتماسك والانسجام والتمكن من آليات التعامل مع الإبداع السينمائي من زاوية العالم، وليس من زاوية المحابي أو الطبال. ويكفي إلقاء نظرة واحدة على كتابه : "أبحاث في السينما المغربية" لنقف على حقيقة هذا الأمر. كما يتضح اهتمامه السينمائي في مساهمته في صياغة الكتاب الأبيض حول استراتيجية النهوض بقطاع السينما بالمغرب، وذلك ضمن لجنة علمية.

وحين كنا نعتقد بأن السينما قتلت القصة أو انتصرت عليها، فاجأنا بمجموعته القصصية الثانية : "أحلام الشاهد السبعة" التي كان لي شرف تقديمها بالمعرض الدولي للكتاب قبل ثلاث سنوات.. وعرفت منه حينذاك أنه لم يتوقف أبدا عن كتابة القصة، وأنه أنتج العشرات من القصص التي تنتظر في الدرج من يطرد عنها النوم.

توفي المسناوي فجأة أثناء حضوره لفعاليات مهرجان القاهرة الدولي في دورته السابعة والثلاثين صبيحة يوم الثلاثاء 17 نوفمبر 2015.

خالد الخضري

مشبال، محمد عبد الرحمان : الجنرال والقاضي العسكري النزيه، والمدير السابق لمديرية القضاء العسكري، والوكيل العام لدى المحكمة العسكرية. ولد حوالي سنة 1937 بقرية تغسة الغمارية التابعة لقيادة الجبهة. في سنة 1956، أهله مستواه التعليمي ليكون ضمن فوج محمد الخامس، الذي بعثته القوات المسلحة الملكية إلى الكلية الحربية الإسبانية بطليطلة، وبعد تخرجه كان عليه أن يكون ضمن القوات التي واجهت التمرد المفتعل لبعض مناطق الريف في نهاية الخمسينات من القرن الماضي، قبل أن يلتحق بالحامية العسكرية المستقرة في تافيلالت، وكانت للراحل رغبة في المجيء إلى الرباط حتى يتمكن من متابعة دراسته في العاصمة بالسلك العربي للمدرسة الإدارية الوطنية، وبعدها بكلية الحقوق بجامعة محمد الخامس.

كان من الذين اعتمد عليهم القضاء العسكري بصفة مبكرة، حيث عمل لمدة حوالي أربعين سنة، إلى أن أحيل على التقاعد بعدما ظل يمارس مهمة وكيل عام، وارتقى

إلى درجة جنرال. ولكثرة ما كان يتعرض له من ضغوط كوكيل عام للنيابة العامة، التمس مقابلة الملك الحسن الثاني، فحصل منه بوصفه قائداً أعلى للقوات المسلحة الملكية، على دعم معنوي، بعدما شرح الظروف الصعبة التي تعترضه في مهمته. وبعد تلك المقابلة، ظل الجنرال مشبال، مدى حياته، يشعر بالحماية الضرورية لكي يؤدي مهامه بكل اطمئنان في مواجهة تعقيدات القضاء العسكري.

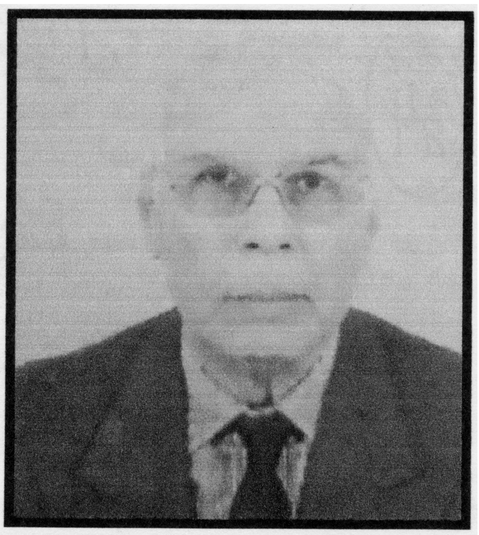

ورغم مكانته كوكيل عام لدى المحكمة العسكرية برتبة جنرال، فإن مظهره كان مطابقا لحياته كإنسان بسيط ومتواضع، تربطه علاقات عادية بالناس العاديين في المجتمع. ولكن عندما تتعرف عليه، يفاجئك بمستواه الثقافي العالي، واطلاعه الواسع على الحقائق السياسية الوطنية، العربية والدولية، كيف لا وهو سليل آل مشبال القضاة، الذين لم يتركوا إلا الصيت الحسن بين أهالي الريف، وغمارة، وجبالة، وتطوان، والعرائش، لنزاهة أحكامهم العدلية والشرعية. وآل مشبال هؤلاء هم ممن كان محمد بن عبد الكريم الخطابي يتحدث عنهم قبل وفاته في القاهرة، على اعتبار أنهم كانوا رجالا أقوياء النفوس، يحق لهم أن يعتزوا بمساهمتهم في بطولات الفترة المجيدة للثورة الخطابية في منطقة الجبهة.

كان الجنرال إنساناً فناناً يحب الطرب، ويعزف على آلات موسيقية، وكل هذه صفات لا تتناقض مع ما كانت له من هبة طوال سنوات عمله بالمحكمة العسكرية، جعلته دائما يوحي بالاطمئنان للمحامين والمتقاضين، فكانت له مواقف إنسانية مع أسر المحكومين، تكاد لا تصدق. كان يتيح لبعضهم تمضية ليلة ويوم الأعياد الدينية في منازلهم، ومن حسن الصدف أن ترك ابنا قاضيا بنفس المحكمة برتبة اليوتنان كولونيل.

توفي يوم الثلاثاء 28 رجب الفرد عام 1430، موافق 21 يوليوز سنة 2009، ووري جثمانه الثرى بقرية تغسة، قيادة الجبهة بإقليم شفشاون.

رواية شفوية.

بوعبيد التركي

المَشْتَى : تطبيقاً لسياسة الفصل الاستعماري بين السكان المغاربة بالمدن المغربية والأحياء الجديدة للأوربيين، أنجزت سلطات الحماية سنة 1914م تصميما أوليا لحي گيليز الأوربي قرب جبل كيليز، الذي أقيمت عند سافلته ثكنات عسكرية فرنسية على بعد حوالي كيلومترين من المدينة العتيقة. وقرر المجلس البلدي، الذي كان جل أعضائه أوربيين، عندما توسع حي گليز بتزايد الوافدين الأوربيين، وظهور أحياء سكنية عديدة لعمارات، وفيلات صغيرة وكبيرة، وسوق مركزي للمواد الغذائية، ومقاهي، وفنادق ودور السينما وملاهي، وبنايات إدارية وأخرى خاصة بمزاولي المهن الحرة، بل وظهور أحياء سكنية بسيطة للمهاجرين الأوربيين الفقراء، تمَّ إنشاء حي سكني راق سنة 1929م هو حي المشتى فوق أراضي البساتين المسقية، وكانت في معظمها محصورة في شكل مستطيل. بلغت مساحة الحي حوالي 300 هكتار، وكان يقع بين سور المدينة شرقا، وحائط بستان المنارة غربا، وشارع المنارة (مولاي رشيد حاليا) ؛ أما حدوده الشمالية فتتكون من مقطعين من شارع محمد الخامس وشارع الحسن الثاني. ومما سهل على السلطات الاستيلاء على هذه الأملاك، أنها كانت توجد فوق أراضي الگيش ؛ وأهمها جنان أگدال وجنان الحارثي، وهذه أجمل الأراضي وأكبرها، حيث شكلت مجالا للتنزه ولإقامة الاحتفالات، ومهرجان سلطان الطلبة، خلال عقدي الثلاثينات والأربعينات يدوم ثلاثة أيام، تقدم فيه أطيب المأكولات للطلبة وأساتذهم وضيوفهم في جو من المرح، والحبور. عرفت هذه التجزئة باسم المشتى L'Hivernage، لكن المراكشيين كانوا يسمونه باب الجديد. وتميزت منذ إنشائها ببنية تحتية عصرية، تتكون من طرق مرصفة عريضة، وبعضها مزدوج، وبين طرفيه أحواض الزهور. وزينت جوانب الشوارع بأشجار البرتقال المـُرّ، التي تعطي أريجا زكيا في فصل الربيع، والنخيل الرومي الدخيل، والإنارة العمومية. كما زرعت بعض البقع التي بقيت فارغة بأشجار الأوكلبتوس وغيرها من أشجار التزيين، مثل : قيقلان والبوگانفليي وغيره. واقتطعت السلطات المعنية في الحي تجزئات سكنية راقية لڤيلات كبيرة ومتوسطة، كان يسكنها كبار الشخصيات الفرنسية والأوربية المقيمة في مراكش. كانت لحي المشتى جاذبية كبيرة على الزوار الأوربيين، خاصة أنه يقع قرب فندق المامونية الذي يعد من أرقى وأفخم الفنادق العالمية.

ظهرت بحي المشتى تدريجيا منشآت اجتماعية ورياضية وترفيهية، أهمها ملعب الحارثي ؛ ونادي السيارة والشرطة، وأكبر كنيسة كاثوليكية بمراكش، وأخرى بروتستانية. كما أنشئت بالجزء الشمالي الغربي، منه حديقة الحارثي العمومية، التي تبلغ مساحتها الكلية 5 هكتارات أنشئت بجزء منها حديقة للحيوانات البرية المغربية دامت إلى حدود عقد الثمانينات. وكان ينظم بحديقة الحارثي سنويا المعرض الكبير للجنوب، تعرض

فيه نماذج المصنوعات الحديثة المغربية والتقليدية، وقد عرفت هذه الحديقة الحارتي مشروع إصلاح وتجديد في مطلع القرن الواحد والعشرين، ساهمت فيه منظمات دولية، مثل المنظمة العالمية لعمران المدن الفرانكوفونية التي عقدت مؤتمرها الدوري بمراكش.

بنيت بحي المشتى أعداد متزايدة من الفنادق الجميلة، مثل : فندق المنارة، وفندق السعديين ؛ والكازينو، وفنادق كثيرة تحمل أسماء شركات عالمية أوربية وأمريكية. وقد عرف الحي توسعا كبيرا قُبيل سنة 2000 ثم بعدها، فامتد عمرانه غربا إلى أن تجاوز أجمل شوارع مراكش الحديثة ؛ كما انتشرت به الكثير من المركبات التجارية والأسواق الممتازة والمتاجر ذات السمعة العالمية. ويبدو هذا التوسع العمراني الرائع على طول شارع محمد السادس وشوارعه الفرعية المتصلة به. كما لو كان امتدادا طبيعيا لحي المشتى.

بحث ميداني ؛ مطبوعات سياحية لمراكش.

M. Elfaiz Marrakech et la Mamounia : Khireddine Mourad et Alain Gerar.

أحمد هوزلي

مصلحة الفنون الأهلية والمآثر التاريخية :

أنشأت مصلحة الفنون الأهلية والمآثر التاريخية خلال فترة الحماية بهدف جمع التراث الفني المغربي وتصنيفه وصيانته من التلف والضياع. وبمبادرة من هذه المصلحة، تمت هيكلة قصبات ومدن عتيقة كالرباط وفاس ومراكش والصويرة كما تمت هيكلة العديد من الصناعات التقليدية والفنون الشعبية، وتم تجميع العديد من آثارها ومنتجاتها، وأنشئت تعاونيات وورشات ومتاحف ومعارض...

وبفضل هذه العناية، صين جزءٌ كبير من التراث المغربي، وأعيد الاعتبار للعديد من الصناعات التقليدية، كما تم استغلال هدا المنتوج الوطني في معارض وطنية ودولية للتعريف به أولا، ثم للترويج له ليشكل وجها من وجوه الهوية المغربية ورافدا من روافد الحضارة المغربية العريقة والمتنوعة، وعاملا مساعدا على اشعاع الفنون المغربية واستقطاب السياح.

فبهـدف صيانة التـراث الفني المغربي، أصدر المقيم العام الجنرال ليوطي قرارا بتاريخ 28 نونبر 1912، تكونت بموجبه مصلحة مستقلة عرفت ب "مصلحة الآثار القديمة والفنون الجميلة والأبنية التاريخيـة". وبناء على ظهير 17 دجنبر 1920، أصبحت تعرف ب "*مصلحة الأبنية التاريخية والقصور الإمبراطورية والإقامات*". أما مصلحة الفنون الجميلة فأصبحت تابعة للإدارة العامة للمعارف العمومية بموجب القرار الصادر بتاريخ 25 يونيو 1921. وبالنظر إلى التطور الكبير الذي عرفته حقول هذه المصالح، تم تجميعها من جديد بموجب ظهير فاتح أبريل 1924، حيث أصبحت تعرف منـذ هـذا التاريخ ب "*مصلحة الفنون الجميلة والأبنية التاريخية*" ، *وإلى جانبها أحدثت* "*مصلحة الآثار القديمة والفنون الأهلية*".

وعملت مصلحة الفنون الجميلة على استصدار ظهير فاتح مارس 1927 يفرض على كل بناء يخالف القوانين المسطرة ذعيرة تصل إلى ألف فرنك يوميا منذ إشعاره بالمخالفة من طرف رئيس المصالح البلدية المعنية. ومما يدل على الدور الفعال الذي قامت به مصلحة الفنون الجميلة في صيانة التراث المغربي أنها حددت، منذ 1914، اثنين وتسعين موقعا أثريا. وشملت هذه المواقع معالم دينية، وأملاك وقفية، والأبواب التاريخية، وأسوار المدن العتيقة... واستناداً للقانون، منعت هذه المصلحة على كل متدخل كيفما كان نوعه ولأي غرض كان، تدمير أو تغيير المعالم التاريخية دون ترخيص منها. وفي هذا الإطار، تفهم العناية التي وجهها ظهير 18 يناير 1914 المتعلق باستغلال المناجم المعدنية. فقد حدد هذا الظهير الأماكن والحالات التي يحرم فيها البحث والاستغلال، كحالة الدشور والبنايات المتراصة والمساجد والزوايا والمقابر... وحول الطرقات ومجاري المياه وفي الغابات، وحرم على المستغل التصرف في السكة أو في الأشياء النفيسة والآثارات القديمة التي يتم اكتشافها.

ومعلوم أنه مع فرض الحماية الفرنسية على المغرب، كانت المآثر التاريخية المغربية في وضعية مزرية، فكانت معرضة للتلاشي والتساقط، وكانت وكرا لرمي الأزبال وملاذا للمتسولين. ولم يكن تدخل سلطات الحماية تدخلا تشريعيا فقط، بل باشرت العمل على ترميم هذه المآثر وصيانتها على مراحل مع مراعاة أصول البناء وذلك بالحفاظ على الأشكال الموروثة واستعمال المواد الأصلية وتوظيف بنائين مغاربة لهم تجربة في هذا الميدان ويعرفون جيدا نمط وأصول البناء المغربي.

ففي الفترة المتراوحة مابين سنة 1915 وسنة 1925، عملت المصلحة، على يد عالم الآثار"ديولافواي" (Dieulafoy) على تهيئ صومعة ومسجد حسان وقصبة الأوداية بما في ذلك متحفها والموقع الأثري لشالة .

وشملت هذه العناية مواقع مختلفة في مدن مختلفة، يذكر منها على سبيل الاستئناس لا الحصر :

- فاس : متحف البطحاء، المدرسة البوعنانية، مدرسة العطارين، مدرسة الصهريج، مدرسة الشراطين، قبة سيدي حرازم، دار عديل التي صارت مقرا لمكاتب ومنتخبات مصلحة الفنون الأهلية...
- مكناس : المدرسة البوعنانية، باب الخميس، باب القشلة، باب كناوة، مدرسة فيلالة، نافورة سبعة صنابير، دار الجامعي، باب تيزيمي ، باب السمن، مدرسة الدار البيضاء، اصطبلات المولى إسماعيل...
- مراكش : مدرسة بن يوسف، ضريح قبور السعديين، فندق بن شقرون، باب دكالة، صومعة المنصور، صومعة الكتبية، الباهية...
- الرباط : منزه المامونية، ففي المدة المتراوحة مابين 1924 و1927، تم تهيئ جناح بمنزه السلطان المولى الحسن كجناح خاص لعرض اللوحات التشكيلية...
- أزمور : بعض المآثر البرتغالية...

- الجديدة : أسوار وأبراج المدينة...
- أسفي : القشلة، الكنيسة البرتغالية، أسوار وأبواب المدينة...

كما شملت هذه الإصلاحات مواقع أثرية بمدن أخرى، كقبة ومكتبة المسجد الأزهر بمدينة تازة، أضف إلى ذلك قصبة تادلة وقنطرة نهر أم الربيع بنفس المدينة... فبناء على الطلبات التي كانت تتقدم بها المصلحة صدرت عدة ظهائر وقوانين تنظم هذه المواقع وتحدد طريقة صيانتها.

وأنشأت المصلحة أمكنة متخصصة للرسم تكون رهن إشارة الفنانين لإنجاز لوحاتهم، ثلاثة في فاس عند مدخل قصر بوجلود، اثنان بمكناس في إحدى حصون باب المنصور، ثلاثة في مراكش عند مدخل قصر الباهية، ثلاثة في آسفي في إحدى المنازل العتيقة بالقشلة.

وشكل المعرض الفرنسي المغربي الذي أقيم بمدينة الدار البيضاء في الفترة المتراوحة مابين 5 شتنبر و5 نونبر من سنة 1915، ثم بمدينة الرباط سنة 1916 فمدينة فاس سنة 1917، أول فرصة لعرض فسيفساء من الفنون الشعبية حسب النوع وحسب المناطق تعبيرا عن مدى الغنى الذي ميز هذه الفنون، من منسوجات صوفية كالزرابي، والأغطية، والألبسة، ومنقوشات خشبية وخزفية، وحلي، وأواني فضية ونحاسية، ومنتجات جلدية... وبهدف صيانة وتصنيف هذه المنتوجات الفنية، كونت إدارة الحماية في نفس السنة مفتشين متخصصين في الفن الأهلي وأنشأت متحفين لعرض هذا الفن في كل من فاس والرباط، ثم أنشأت كـلا من متحف مكناس سنة 1926 ومتحف مراكش سنة 1928.

وفي سنة 1918، تكون *مكتب الصنائع الفنية الأهلية* لكي يساهم في معالجة الإشكاليات المتعلقة بالإنتاج الفني عامة وضمان ترويجه. وفي سنة 1920 تحول المكتب إلى *مصلحة الفنون الأهلية* برآسة بروسبير ريكار (Prosper Ricard) الذي ظل يتحمل مسؤولية إدارته إلى غاية 1935، ليعوضه بعد ذلك جان بالدوي (Jean Baldoui). ومن الأهداف التي عملت المصلحة على تحقيقها :

- تطوير المتاحف،
- إحصاء الصناع التقليديين ذوي الكفاءات وإعادة تأهيل البعض،
- إنتاج وثائق وكتابات ومقالات علمية كتلك التي نشرت بمجلة "هيسبريس"،
- مساهمة المغرب في المعارض الدولية الخاصة بالفنون الأهلية،
- التعريف بالفنون المغربية للأجيال الجديدة.

وفي سنة 1920، أصبح المكتب تابعا لإدارة التعليم العمومي. ووضع برنامجا مكثفا للعمل، حيث شـرع في البحث عن النفائس الفنية، وإغناء المتاحف المغربية، وتنظيم وتأطير الصناع التقليديين في تعاونيات لتأصيل الإنتاج، والرفع من جودته، والعمل على ترويجه عن طريق حضور الفن المغربي في المعارض والمتاحف الدولية. ولم تمكن هذه المتاحف من تجميع وتصنيف الصناعات الفنية فقط، بل شكلت نافذة تمكن من خلالها المغاربة والأجانب من الاطلاع على ما تزخر به البلاد من إمكانيات فنية هائلة، كما مكنت المتخصصين من إنتاج وثائق وكتابات متنوعة حول الموضوع. وفي هذا الإطار تجدر الإشـارة، على سبيل المثال لا الحصر، إلى المجلدات المصورة التي أنتجتها مصلحة الفنون الأهلية حول زرابي الرباط والأطلس المتوسط والأطلس الكبير والحوز...

وكان من نتائج هذه المجهودات كذلك أن أصبح المنتوج الفني المغربي حاضرا في عدة ملتقيات دولية، كما هو الحال في جناح "مارسان" بباريس سنة 1919، وفي معرض مرسيليا سنة 1922، وستراسبورغ سنة 1924، وفي معرض فنون الديكور بباريس، وفي المعرض السياحي بغرونوبل سنة 1925. وبفضل مصلحة الفنون الأهلية أمكن اختراق فضاءات أخرى. فعلى يد حوالي مائة من الصناع التقليديين والتجار المغاربة تم عرض هذه المنتوجات في كبريات المتاحف والمعارض بفرنسا، والجزائر، وتونس، وفي اسبانيا، وايطاليا، وفي نيويورك، وبوسطن... كما أصبح للمغرب متعاملون دائمون في انكلترا وهولندا والبلدان الاسكندنافية وفي القارة الأمريكية.

وبالموازاة مع هذه الإنجازات، انكبت مصلحة الفنون الأهلية على ميدان الفنون الموسيقية من أغاني وموسيقى ورقص. وبذلت جهدا تأسيسيا للضبط والتحري والتأطير، فأوكلت إلى متخصصين مسؤولية إرساء عمل بيداغوجي موسيقي ومواكبة أعمال التصنيف والجمع والدراسة. وتم في هذا الإطار تشكيل مصلحة متخصصة في الموسيقى، وإنشاء عدة مدارس موسيقية كالمعهد الموسيقي بالرباط سنة 1921، ومدرسة السلاح بفاس سنة 1925. وعملت المصلحة على تنظيم أيام موسيقية مغربية بالأوداية شملت الطرب الأندلسي والفنون الشعبية المتنوعة. وفي مدينة الرباط كذلك، ثم تأسيس متحف للموسيقى المغربية، ضم بعض الآلات الموسيقية المغربية وبعض مخطوطات الأشعار الأندلسية وبعض القصائد في العيطة والأمداح... وبإشراف مصلحة الفنون الأهلية، ثم تسجيل بعض الأغاني على يد دور "كولومبيا" (Colombia) و"أوديون" (Odéon) و"باثي" (Pathé) منذ يونيو 1929. ولم يفت هذه المصلحة كذلك أن تهتم بالمسرح الشعبي كفن الحلقة بتشجيع المبدعين والرواة والعمل على تجميع هذه الإبداعات وتصنيفها.

وظل المغرب يعتمد في مراسلاته البريدية على الطوابع الفرنسية إلى غاية 1917، حيث طلب المقيم العام الجنرال ليوطي من الرسام المستشرق جوزيف دولا نيزيير(Josèphe de la Nézière) ، إنجاز رسوم للطوابع البريدية المغربية تستمد مرجعيتها من معالم تاريخية وفنية مغربية. وتم وضع خمسة طوابع شملت رسوما لصومعة حسان بالرباط، وباب شالة بالرباط، وصومعة الكتبية بمراكش، وباب المنصور بمكناس، وبقايا وليلي. وكان من وراء هذه الاختيارات تحقيق ثلاثة أهداف، تصوير التاريخ المغربي منذ القدم إلى القرن العشرين،

والمساهمة في التعريف بتاريخ الفن المغربي وأجرأة سياسة المحافظة على التراث.

وبالإضافة إلى الورشات المدرسية، أنشأت مدارس الفن الأهلي بهدف فني واقتصادي اجتماعي. فإلى غاية 1927، كان المغرب يتوفر على ست مدارس للذكور بالرباط، وسلا، والدار البيضاء، وآسفي، والصويرة، ومراكش، ووجدة، وثمان مدارس للفتيات بالرباط، وسلا، والدار البيضاء، والجديدة، والصويرة، ومراكش، ووجدة.

الجريدة الرسمية، عدد، 39، 30 يناير 1914 ؛ علي الطرابلسي، سمط اللئاليء في سياسة المشير ليوطي نحو الأهالي، المطبعة الرسمية، الرباط، 1925.

B.O, n° 5, 29 novembre 1912, n° 426, 21 décembre 1920, n° 454, 5 juillet 1921, n° 660, 16 juin 1925 ; Direction Générale de L'instruction Publique, des Beaux Arts et des Antiquités, Historique 1912 - 1930, Paris, 1931 ; Brunot, Louis, «Les Écoles d'Arts Indigènes», Le Sud-ouest Economiques, 1927.

صالح شكاك

مصمودة (قبيلة في الشمال الغربي المغربي، عمالة وزان) : لا يتعلق الأمر بالشعب البربري الكبير الذي فصل ابن خلدون القول فيه، وإنما المقصود بهذا الاسم القبيلة الواقعة في الشمال الغربي المغربي بناحية مدينة وزان، التي تشغل حاليا مجالا جغرافيا فاصلا بين جبال وتلال مقدمة الريف الغربي وسهل الغرب. وتنفرد مصمودة بين القبائل المغربية ذات الأصول البربرية بخاصية الاحتفاظ باسمها الأصلي، العائد إلى الحلف القبلي البربري الكبير، المنتشر في الناحية الشمالية الغربية، والمعروف قديما بغمارة، ومنه اشتق اسم مدينة قصر مصمودة (القصر الصغير).

لا نعرف على وجه التحديد متى استقرت مصمودة في موطنها الحالي، وتشكيلها قبيلة تعربت مثل سائر قبائل غمارة، تحت تأثير الفتوحات العربية الإسلامية، واحتضان الشرفاء الأدارسة، والاختلاط بعرب سفيان في منطقة الغرب المجاورة. وإذا كانت المصادر المتداولة لا تسعفنا في بناء تصور موجز عن التطور العام للقبيلة، فإن ما التقطناه من معطيات يفيد في التعرف على بعض الجوانب من ماضيها.

ومن المؤكد من خلال الإشارات المصدرية أن استقرار مصمودة في موطنها الحالي قديم. فابن عذاري (ت. 995 / 1295)، على سبيل المثال، يذكر أن جبل صرصر المشرف على مدينتي البصرة وقصر كتامة كانت تسكنه مصمودة. ونعلم كذلك أن مدينة أزجن القديمة، كانت تعد من بلاد مصمودة. واشتهرت من بين قراها في العهد السعدي وزان القريبة من أزجن، إذ تحولت إلى مركز علمي وصوفي في جبال الهبط، من أعلامه البارزين موسى بن علي الوزاني (ت. 963 / 1554)، ومحمد بن محمد الوزاني (ت. 995 / 1587)، فمصمودة مثلت في العصر الحديث مجالا مناسبا للحركة الصوفية. أسس الشيخ الذائع الصيت سيدي عبد الرحمان المجذوب في قرية بوزيـري فرعا لزاويته، و نزل الشيخ موسى بن معرف الطليقي بالقبيلة نفسها، وأسس زاوية وقرية ما تزال تحمل اسمه. ولعل أهم ما ميز مصمودة في الميدان الصوفي في العصر الحديث، تأسيس زاوية شاذلية جزولية في قـرية وزان، على يد الشريف العلمي الشيخ مولاي عبد الله الشريف في منتصف القرن السابع عشر.

كانت مصمودة تبعا للتقسيم الإداري السعدي، تدخل ضمن إقليم ناحية جبال الهبط. وخلال فترة حكم السلطان مولاي إسماعيل أصبحت ضمن مجموعة قبائل جبالة الخاضعة لحكم قواد الريف. ونالت خلال أزمة الثلاثين سنة 1727 - 1757، نصيبها من تبعات الصراع على العرش بين أبناء السلطان المولى إسماعيل. فالباشا أحمد بن علي الريفي حليف مولاي المستضيء نزل سنة 1156 / 1743 بقصبة أزجن، وأقام بها نحو الشهر قبل الهجوم على فاس. ولجأ إليها مولاي المستضيء بعد هزيمة قواته في معركة دار العباس على يد مولاي عبد الله، ولما تخلت عنه مصمودة داهم قـُراها لتأمين الهروب إلى بني احسن ثم إلى سلا.

وخلال فترة حكم السلطان سيدي محمد بن عبد الله خضعت القبيلة لحكم شيخ الزاوية الوزانية سيدي علي بن أحمد، خليفة السلطان على الناحية الشمالية الغربية. وبعد وفاة سيدي محمد بن عبد الله أسند مولاي سليمان حكم مصمودة لعامل سفيان. وبعد وفاته تأرجح حكمها بين عمالات سفيان والعرائش وطنجة. وإذا كانت الدراسات الأجنبية قد صنفت مصمودة ضمن بلاد المخزن، فإن ما نتوفر عليه من وثائق أواخر العهد الحسني يدل على خروجها عن طاعة المخزن، تحت تأثير عوامل داخلية وخارجية، تجلت في الامتناع عن أداء ما ترتب عليها من الوظائف والتكاليف.

أحمـد ابن عـذاري، *البيان المعرب*...، بيروت، 1983، ص. 235 ؛ عبد الرحمان ابن خلدون، *كتاب العبر* ...، بيروت، 1971، ج. 6، ص. 206، ص. 210 - 211 ؛ محمد بن عسكر، *دوحة الناشر*...، تحقيق محمد حجي، الرباط، 1977، ص. 40 - 41 ؛ الضعيف الرباطي، *تاريخ الضعيف*، ص. 143 - 146، ص. 269، رسائل مخزنية.

A. Moulièras, Le Maroc inconnu, Paris, 1899, t. 2, p. 488 ; Ed. Michaux-Bellaire et G. Salmon, Les tribus arabes de la vallée du Lekkous, A. M. , vol. 4, Paris, 1905, p. 349 - 351.

محمد عمراني

المطفيـة : تقنية لتخزين المياه وللتعبير عن طرق التكيف مع ندرة الماء كقضية هيكلية هي تقنية أو درايات محلية لتعبئة مياه الأمطار في مجالات تعرف غياب محاور هيدروغرافية فعلية، أو تشكو بحدة من ضعف الموارد المائية السطحية والباطنية. وتعد المطفية بمثابة خزانات مائية تتواجد عند نهاية المنحدرات، يتم حفرها

أسفل سطح الأرض بأبعاد متباينة، لا تتعدى في أقصى الحالات 10 أمتار في الطول و4 أمتار في العرض. في القديم كانت الساكنة تعتمد في تبليط المطفية على مادة الطين الممزوج بالجير، للاحتفاظ بالماء وعدم تسربه إلى باطن الأرض، ثم فيما بعد تم إدخال مادة الإسمنت لضمان تخزين المياه خلال فترة أطول من السنة. ويتم بناء مدخل المطفية بالحجارة وتترك فتحة دائرية أو مربعة، ذات غطاء حديدي أو خشبي، لإخراج الماء بواسطة دلو. وتنتشر هذه الظاهرة بالسهول والهضاب الأطلنتية مثل دكالة وعبدة والشياظمة وحاحا.

وتبرز هذه الخزانات المائية التحت أرضية مدى التحول الذي عرفته هذه المناطق ومدى التفاعل الذي عاشته ولازالت تعيشه الساكنة في ظل الظروف المناخية والبيئية المتقلبة. ويتطلب إنجاز المطفية اختيار الموضع المناسب لتجميع مياه التساقطات المطرية.

ويمكن تحديد مكونات المطفية على النحو التالي :

- حوض استقبال : يتميز بانحدارات خفيفة، تسمح بتجميع وتوجيه مياه الأمطار صوب مدخل المطفية.
- مدخل المطفية : فتحة لمرور الماء مباشرة إلى المطفية.
- محطة التصفية : عبارة عن خزان صغير له دور كبير في التخفيف من توحل المطفية.
- باب المطفية : يتخذ شكل مربع أو دائرة.
- الخزان : هو حوض تخزين المياه، سعته تختلف من مطفية إلى أخرى.
- الجابية أو المورد: عبارة عن حوض يسكب فيه الماء الذي يجلب من المطفية لتوريد المواشي، ويكون إما مرتبطا بالنطفية أو منعزلا عنها.
- الحلحولة : تشكل الجزء العلوي من المطفية، محاط بسور من الإسمنت والحجارة، وهي التي تعطيها شكلها الخارجي.

ويتم حفر المطفية بالملكية الخاصة للأسرة، أو بالقرب من المسكن وبفنائه الداخلي، وبأراضي الجموع. وفي هذه الحالة الأخيرة تكون الاستفادة جماعية من طرف القبائل. ويرجع اعتماد هذه التقنية بهضاب وسهول دكالة عبدة إلى ما قبل القرن 16 الميلادي من أجل مواجهة الظروف المناخية المتسمة عموما بالجفاف. وفي هذا الصدد يقول أحمد بوشارب «*إن حفر المطافي كان تقليدا تهدف من ورائه الساكنة المحلية إلى خلق ظروف الاستقرار لأن الترحال كان أمر غير مرغوب فيه بفعل الصدامات والقلاقل التي كان يحدثها - الجفاف- بين القبائل حول الماء*».

كما توجد مطافي جماعية وهي عبارة عن خزانات مائية كبيرة في ملكية الجماعة (مطفية المخزن)، يرجع تطور هذا النوع إلى فترة الحماية الفرنسية، وعملت المصالح المختصة بعد الاستقلال، على تشجيعها خلال الفترة الممتدة ما بين 1970 و1985 لمواجهة آثار الجفاف.

وتتكون مطفية المخزن من عنصرين رئيسيين :

1 - حوض تجميع مياه الأمطار : يوافق المنحدر الذي يشرف على المطفية، كان في الأصل طبيعيا لكن تدخل الإنسان لإعداده من خلال تغطية سطح الأرض بمواد حديثة "الإسمنت" لتجميع أكبر كمية من مياه الأمطار.

2 - صهريج : خزان محفور في الأرض يسمى محليا بـ "الحفرة" مدعم بالحجارة التي يتم تبليطها بالإسمنت حتى تكون قادرة على حجز المياه، أما سقف الخزان ينجز بالإسمنت المسلح. ويتراوح حجم هذا الخزان بين 100 و300م^3 حسب عدد السكان وعدد رؤوس قطيع الماشية، ويتضمن هذا الخزان عدة وحدات إضافية :

- حوض تصفية المياه القادمة من حوض التجميع من الرواسب.
- ممر صغير يسمح بعبور المياه بعد تصفيتها إلى الخزان يسمى "مجلب".
- فتحات توجد في سقف المطفية كانت مجهزة بغطاء من الحديد تسمح بإخراج الماء، يدويا، عبر دلو.

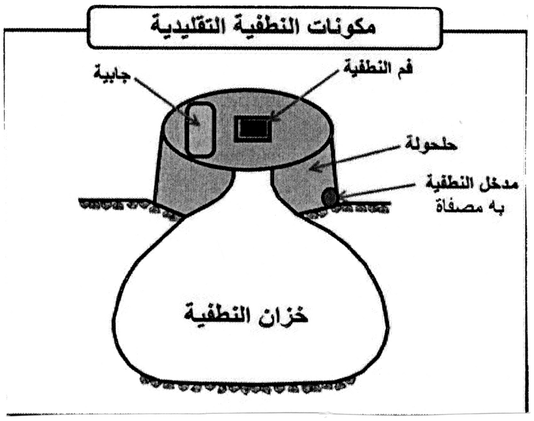

يشرف على هذا النوع من المطفية السلطات المحلية و هي بمثابة احتياطي مائي يتم تدبيره لتلبية حاجيات الدواوير المجاورة خلال فترات الجفاف ولمدة محدودة. لكنها أصبحت تعاني كثيرا من الإهمال في الوقت الحاضر، بسبب تمديد قنوات تصريف الماء الصالح للشرب لبعض الدواوير والجماعات القروية.

والمطفية نوعان : تقليدية وعصرية.

المطفيات التقليدية هي الأكثر انتشارا بالمنطقة، في حين تبقى المطفيات العصرية ممثلة بعدد محدود ولاتوجد إلا في بعض الدواوير أو بساحة المدارس والمساجد. ويتميز هذا النوع من المطفيات بشكل وتصميم محكمين، بحيث تتوفر على سطح إسمنتي يمكن من تجميع مياه التساقطات، وتصل سعتها المائية إلى 150م^3. وغالبا ما تستعمل مياهها بشكل جماعي من طرف ساكنة دوار معين.

وتظل المطفيات العصرية الجماعية محدودة العدد بمجال الدراسة. وتنتشر بالدواوير الكبيرة، إلا أن هذه الخزانات غالبا ما تطالها العديد من المشاكل كالإهمال والتخريب ورمي الأحجار. وقد تصبح مرتعا لرمي الأزبال عوض تجميع المياه، مما يجعلها عرضة للتلوث.

وفي أحيان أخرى تستولي عليها بعض الأسر التي تقطن بالقرب منها وتمنع أسرا أخرى من الاستفادة منها، لذلك تنشب حولها النزاعات. وتبقى المطفية الخاصة (التقليدية) هي الحل الوحيد لتجنب الخلافات.

ولتصبح المطفية التقليدية جاهزة لتخزين المياه، لابد أن تمر من مراحل مترابطة فيما بينها خلال فترة إنجازها، وتخضع هذه الأخيرة للعديد من الاعتبارات كطبيعة الصخور المنتشرة بمكان الحفر وحجم الخزان المراد حفره. ويمكن تلخيص مراحل إنجاز المطفية في الخطاطة التالية:

تختلف كلفة إنجاز المطفيات من منطقة لأخرى، وتتراوح على العموم ما بين 3000 درهم و10.000 درهم.

ويشهد عدد المطفيات ارتفاعا ملحوظا في المجالات السابق ذكرها لكون الساكنة المحلية ترغب في تخزين ما استطاعت من المياه لتلبية حاجياتها اليومية ولمواكبة أنشطتها التي تعرف تطورا متسارعا من فترة لأخرى، هذا بالإضافة إلى النمو الديمغرافي الذي يظل في ارتفاع مستمر والذي يفرض تعبئة المياه اللازمة للاستمرار والاستقرار بالمنطقة. وبالتالي يمكن القول إن عدم التوازن هي الميزة الحاصلة بين النمو السكاني وكمية المياه بالمنطقة. ومن خلال المقابلات مع الساكنة المحلية تم الوقوف على مدى تطور عدد المطفيات عبر الفترات الزمنية، وكذا التعرف على العوامل المتحكمة في هذا التطور. وقد تم إحصاء حوالي 226 مطفية بجماعة خميس نكّة جنوب شرق مدينة أسفي، يمكن توزيعها حسب فترة الإنجاز على الشكل التالي:

1 ـ مصدر مياه المطفيات وميادين استعمالها

تعبأ المطفيات بالمياه انطلاقا من مصدرين رئيسيين وهما : مياه الأمطار ومياه الآبار.

ـ التعبئة بمياه الأمطار : يعبأ خزان المطفية بشكل مباشر بمياه الأمطار الجارية عبر المسيلات والأودية أو المياه المتجمعة في الضايات والمنخفضات أو المياه المتجمعة في سطوح المنازل، وتتم هذه العملية عدة مرات على امتداد موسم التساقطات المطرية. ويمكن ان تستمر حقينة المطفية إلى بداية فصل الشتاء المقبل، لكن تظل في كثير من الأحيان غير كافية لسد كل حاجيات الساكنة على امتداد السنة.

ـ التعبئة بمياه الآبار : يتم جلب مياه الآبار بعد نفاذ مياه الأمطار من المطفيات، وتتزامن هذه الوضعية مع حلول الفصل الجاف (فصل الصيف والخريف). ويتم جلب هذه المياه بواسطة الدواب أو الصهاريج المائية المتنقلة. وتتحكم في هذه العملية عديد من العوامل من بينها المسافة الفاصلة بين الدوار والمصدر المائي، مدى توفر المسالك المؤدية لتلك المصادر، طبيعة التضاريس، جودة المياه بتلك الآبار، ارتفاع أو انخفاض الإقبال على جلب المياه وعدد الأشخاص الذين ينقلون المياه بالصهاريج.

وتظل الصهاريج المائية المتنقلة هي الطريقة الناجعة لنقل المياه بالمنطقة نظرا لبعد المصادر المائية. أما اعتماد الدواب فيكون من طرف بعض السكان القريبين من المصادر المائية أو ذوي الإمكانيات الضعيفة، لذلك يكتفون بنقل المياه بأنفسهم بواسطة الدواب أو العربات التقليدية. ومن خلال المعاينة الميدانية اتضح أن ساكنة مناطق انتشار المطافي، تعاني باستمرار نقل المياه خلال سنوات الجفاف، من أجل تلبية حاجاتها بغض النظر عن جودة المياه.

وبالرغم من اختلاف عدد الصهاريج المائية المنقولة من طرف السكان، يظل نقل المياه ظاهرة قائمة بالهضاب والسهول الأطلنتية الممتدة جنوب البيضاء، والتي تنشط منذ نهاية فصل الربيع إلى بداية موسم فصل الشتاء البديل الوحيد لتلبية حاجيات السكان المائية واستقرارهم بمواطنهم. ويختلف عدد الصهاريج المنقولة من أسرة لأخرى حسب نوعية الأنشطة المزاولة وأهميتها، ونسبة استهلاك المياه وعدد المطفيات المتوفرة لكل أسرة. وتستأثر تربية المواشي بكمية وفيرة من المياه ويأتي بعدها الاستعمال المنزلي والشرب. ويتراوح عدد الصهاريج المائية التي يتم نقلها بين صهريج واحد وأزيد من 40 صهريجا سنويا، لكن معظم هذه الصهاريج تنقل الماء لخزنه في المطافي مع اشتداد الجفاف. ويختلف ثمن الصهريج الواحد حسب البعد أو القرب عن المصدر المائي المعتمد بالمنطقة، ويتراوح على العموم بين 150 و400 درهم.

تستغل الساكنة مياه المطفيات في ميادين متعددة، وتختلف درجة الاستعمال من ميدان لآخر حسب الأهمية والحاجيات المائية التي يتطلبها. والخطاطة التالية تلخص مختلف استعمالات مياه المطفية.

تستعمل مياه المطفية لتلبية مختلف حاجيات الساكنة في كل الميادين، إلا أن بعضها يستأثر بحصة كبيرة من هذه المياه خاصة بالنسبة لتربية المواشي، ويظل مبدأ الأولوية هو الميزة الغالبة لاستعمال ماء المطفية.

2 ـ تعرف المطفية العديد من المشاكل المترابطة فيما بينها باستمرار، تؤثر على حقينتها وجودة مياهها، وتظل في ارتباط وثيق بصحة الإنسان المستعمل لها وبظروف عيشه المختلفة. وتتجلى أهم هذه المشاكل فيما يلي :

ـ التوحل : يتعرض خزان المطفية للتوحل نتيجة الحمولة الصلبة التي تحملها المياه الجارية والمتمثلة أساسا في المواد الطينية وبعض الشوائب الأخرى (تسمى محليا : "الحَمْلة"). وتختلف درجة التوحل هذه من مطفية لأخرى حسب موقعها وحسب طبيعة السطح الموجودة فيه، لذلك فالمطفيات الموجودة بالقرب من الأودية أو بأقدام السفوح أو بالقرب من الطرقات غالبا ما تتعرض أكثر للتوحل خاصة وأن مناطق انتشارها تتميز بسطح عار وبمواد فتاتية سريعة النقل.

ـ التشقق والتهدم الجانبي : تتعرض المطفيات لهذا المشكل، خاصة إذا كانت بالقرب من الطرق بحيث تتعرض للاهتزاز باستمرار، أو إذا كانت بالقرب من بعض المغروسات التي تتميز بجدور قوية التي سرعان ما تتسرب إلى خزان المطفية. ونتيجة لهذه التشققات تتعرض

المياه للتسرب أو تمتصها جدور المغروسات، وبذلك تتقلص حقينة المطفية في مدة وجيزة.

- تأثير بعض المشاريع المحلية على المطفيات : ساهمت العديد من المسالك الطرقية القروية التي تم إنجازها في السنوات الأخيرة في تلويث مياه المطفيات. علما ان إنجاز هذه المسالك تم على حساب مسالك قروية سابقة تنتشر على طولها العديد من المطفيات. وبما أن معظم تلك المسالك قد أنجزت من مخلفات مقالع الجبس فإنها تساهم في تلويث مياه المطفيات. وذلك في غياب أي تعويض للساكنة في هذه الوضعية، مما يبرز عدم احترام هذه التقنية من طرف المتدخلين أثناء القيام بمشاريعهم.

- الإهمال : تتعرض العديد من المطفيات للإهمال وخاصة المطفيات التي تعود لأسر لم تعد قاطنة بالمنطقة وبعض المطفيات البعيدة عن الدواوير. فعوض استغلالها وصيانتها تصبح مهجورة وغير ذات نفع للساكنة.

وتشكل المطفية بدورها خطرا على الإنسان والحيوان وخاصة تلك المطفيات المهجورة والبعيدة عن الساكنة. كما تشكل المطفيات الواقعة داخل المنزل أو بالقرب منه خطرا محدقا بالأطفال. لذلك تقوم الساكنة بوضع منفذ صغير على خزان المطفية ويتم إقفاله في غالب الأحيان.

وتفاديا لكل هذه المشاكل السابقة تعمد الساكنة إلى العديد من التدخلات القبلية والبعدية للحفاظ على المطفية ومياهها، وبالتالي الحفاظ على سلامة الأفراد وتلبية حاجياتهم المائية.

3 - صيانة المطفيات والمحافظة على مياهها من التلوث :

نظرا لما تتعرض له المطفية من تلوث وتوحل وتشققات وتصدعات أخرى، فإن الساكنة ومن خلال تجربتها تبادر إلى العديد من التدخلات الاستباقية أو البعدية لصيانة خزاناتها المائية من التوحل والتهدم والمحافظة على مياهها من التلوث والتسرب. ومن بين التدخلات الاستباقية نذكر:

- وضع محطة لتصفية المياه أمام مجلب المطفية : وهي حفرة صغيرة توضع بالقرب من مجلب المطفية، بحيث تترسب فيها المواد الصلبة والأتربة الاتية مع المياه، وبالتالي تقلص من توحل المطفية.

- وضع شباك حديدي على منفذ المطفية، بحيث يحجز المواد الصلبة التي تحملها المياه والشوائب التي تطفو فوقها. ويمنع من سقوط الحيوانات الصغيرة الحجم في خزان المطفية. وهناك من يضع الأشواك عند مجلب المطفية لتلعب الدور نفسه.

- يتم إغلاق مجلب عندما يعبأ خزان المطفية ولايفتح إلا عند بداية الموسم المطير المقبل.

- في بداية فصل الشتاء أو عند كل تساقط للأمطار يتم توسيع وتنظيف مجلب ومحيط المطفية من الأتربة المتحركة والأزبال، وتنظف أسطح المنازل خاصة إذا كانت مياهها موجهة لمطفية داخل المنزل.

- إزالة الوحل المترسب بالقعر بغية إعداد المطفية لاستقبال مياه الأمطار والاستفادة من أكبر كمية من المياه. وعادة ما تتم هذه العملية في فصل الصيف وبالخصوص قبيل موسم الأمطار.

- مواكبة لعملية إزالة التوحل يتم إصلاح المواقع المتضررة من المطفية والتي بها شقوق كما يتم ترميم الحلحولة إذا كانت متضررة.

تتم عملية إزالة الوحل من المطفيات في فترات مختلفة من السنة، وذلك حسب تدخلات الساكنة، وحسب طبيعة المطفية هل هي فارغة أم معبأة طيلة السنة.وتختلف الفترة الفاصلة بين كل عملية صيانة من أسرة لأخرى حسب عدد المطفيات التي تمتلكها، نسبة التوحل، درجة الاهتمام بالمطفية وحسب الإمكانيات المتوفرة.

وبخصوص جودة مياه المطفية ومدى ملاءمتها لكل الاستعمالات، فإن السكان واعون تمام الوعي بأن هذه المياه تحتوي على نسبة من الملوثات، نظرا لاختلاطها بالمواد والمخلفات الموجودة على السطح. وفي غياب أي مصدر مائي بديل فإنهم يتعايشون مع الوضعية بأقل الإمكانيات والتدخلات الممكنة، وللتخفيف من نسبة تلوث المياه المخزنة بالمطفيات يقوم السكان بمعالجتها بمواد بسيطة كأقراص الكلور أو ماء جافيل، ويتم ذلك، بعد فترة وجيزة من تعبئة خزان المطفية بمياه الأمطار. والهدف منها التخفيف من تلوث المياه وإزالة الرائحة الموجودة فيها.

وبعد مدة قصيرة من تعبئة المطفية بمياه الأمطار تظهر فيها بعض الكائنات الصغيرة الحجم تسمى "الزُغْلال"، والتي يعتبرها السكان مسألة عادية بالمياه. ويقومون بتصفيتها بمناديل عند جلبهم للمياه.

وخلاصة القول فإن المطفية تتميز بتدبيرين اجتماعيين متواصلين، الأول وهو الأساسي والذي يمتد على طول موسم الأمطار. والثاني يبدأ عند نفاد مياه الأمطار حينما تصبح المطفية كخزان لمياه الآبار. ويمكن القول إن التدبير الأول يعبر عن التوازن والوضعية الاعتيادية للمياه، في حين أن التدبير الثاني يبقى استثنائيا ويبعث عن خلل في منظومة المياه، ويعبر عن وضعية معاناة مستمرة للساكنة في ظل قلة المصادر المائية. ويتميز هذا التدبير الأخير بالاقتصاد في استهلاك المياه واستغلالها في الاستعمالات الأساسية (الشرب، توريد المواشي والاستعمال المنزلي) والاستغناء عن الاستعمالات الثانوية (سقي المغروسات مثلا).

وبالنظر إلى ما سبق يمكن اعتبار المطفية كمرتكز أساسي ساهم في تنمية المناطق التي تعاني من شح المياه في مختلف المجالات. وقد برهن هذا التدخل المحلي لساكنة المجالات المعنية بالمطفية على مدى تكيفها مع وسطها البيئي. ومواكبة لما يحصل من تطورات متسارعة تسعى الساكنة إلى تطوير هذه الخزانات المائية وجعلها أكثر فعالية. ومن هذا المنطلق لابد من الحفاظ على هذا الموروث المائـي والتاريخي وتطويره وتثمينه

وجعله كمورد أساسي للتنمية. وإذا كان الإنسان المحلي قد جعل من المطفية حلا للأزمة المائية ببعض المناطق الجافة وشبه الجافة، فما هي تدخلات الجهات المختصة في هذا المجال ؟ وما هي أبرز تدخلات باقي الفاعلين ؟ وإلى أي حد ساهمت في التقليص من أزمة المياه ؟ وهل تحظى بالتتبع والعناية اللازمة من طرف الجهات المختصة ؟ وما هي التدخلات الحالية في ميدان الماء ؟

أحمد بوشرب، *دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء أزمور*، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2013 ؛ أرمان، أنطونا 1930، *جهة عبدة*، ترجمة علال ركوك ومحمد بن الشيخ، الطبعة الأولى 2003، مطبعة ربا نيت، الرباط ؛ عبد الله لعوينة، 1990، "المظاهر الطبيعية لمنطقة آسفي"، *أعمال الملتقى الثاني لمدينة آسفي، آسفي دراسات جغرافية واجتماعية*، النشر العربي الإفريقي، الرباط، ص. 11 - 19.

Roose, E et al., 2010, *Gestion durable de l'eau et des sols au Maroc, Valorisation des techniques traditionnelles méditerranéennes*, Jouve, Marseille, p. 140.

عبد الرحيم بنعلي

المعمري، أزواو Maâmeri Azouaou فنان جزائري، أصله من منطقة القبايل. ولد عام 1890، تلقى تعليمه الفني الأولي في الجزائر العاصمة قبل التحاقه بالمغرب بناء على توصية من ابن عمه الفقيه المعمري الشهير والقائم آنذاك على تربية الأمراء في القصر السلطاني.

عمل أزواو المعمري مدرسا في فاس سنة 1917 قبل التحاقه بكوليج مولاي يوسف لتدريس الرسم. ثم حصل على منحة خولته متابعة دراسته الفنية في اسبانيا قبل رجوعه إلى المغرب سنة 1926.

أسهم أزواو المعمري بمعية عدد من الفنانين منهم غابرييل روسو G. Rousseau وإدوارد دبرناداو Edouard de Brindeau في تأسيس جمعية النحاتين والرسّامين بالمغرب المعروفة باسم "القصبة"، وذلك عام 1923. وحينما أحدثت مصلحة جهوية للفنون الأهلية Un service régional عين أزواو المعمري مفتشا لهذه المصلحة، ولعله المسلم الوحيد الذي شغل هذا المنصب. ولعله أيضا الرسّام المسلم الوحيد الذي عُرضت أعماله إلى جانب كبار الفنانين الأوربيين أمثال ماجوريل Majorelle، بوتي دومونڤيل B. de Monvel وماتيو بروندي Matéo Brondy (أحمد قابيل الأحداث المغربية، 20 / 12 / 2000). وقد عرض أزواو المعمري إنتاجه في الدار البيضاء، باريس وغيرهما.

أسس أزواو المعمري متحف الفنون التقليدية بمراكش في قصر "سي سعيد"، جمع فيه عددا من التحف همَّت النقش على الخشب، مصنوعات نحاسية وجلدية، زرابي متنوعة من الحوز والأطلس، قطع خزفية وغيرها. ويرى الفقيه الرگراري ان أزواو المعمري ركـَّز أساسا على جمع التحف الأمازيغية والاهتمام بالديكور الأمازيغي على حساب الديكور الفاسي في متحف "سي سعيد" في تناغم مع روح الظهير البربري (*La peinture Coloniale est elle Colonialiste, p. 207*). واهتم كذلك بالمسرح الشعبي والموسيقي وحرص على تسجيل عدة اسطوانات لمنتخبات من الموسيقى الشعبية ولا سيما الحوزية منها.

توفي أزواو المعمري عام 1954 مخلفا عددا من الرسوم واللوحات مازالت تحتفظ بها العديد من المتاحف لا سيما في فرنسا.

أحمد قابيل، أزواو المعمري رسام جزائري في المغرب، الأحداث المغربية، عدد 20 ديسمبر 2000.

Fquih Regragui, *La peinture Coloniale est elle Colonialiste*, in Maroc : *Litterature et peinture Caloniales*, 1912 - 1956, Rabat, 1996, p. 207.

أحمد المكاوي

المعهد العالي للقضاء : قبل تسميته بالمعهد العالي للقضاء، كان يحمل اسم *المعهد الوطني للدراسات القضائية*، الذي انطلق العمل به منذ سنة 1962، وصدر بشأنه مرسوم رقم 2.69.587 بتاريخ 29 يناير 1970. وبمقتضى الظهير الشريف المؤرخ في 3 أكتوبر 2002 بتنفيذ القانون رقم 09.01، المتعلق بالمعهد العالي للقضاء، تم تحويل المعهد الوطني للدراسات القضائية إلى مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، تحمل اسم "المعهد العالي للقضاء". وقد اكتملت إعادة هيكلته بصدور المرسوم المؤرخ في 17 شتنبر 2003، المتعلق بتطبيق القانون رقم 09.01 المذكور.

وبمقتضى التنظيم الجديد للمعهد أنيطت به مهام : التكوين الأساسي للملحقين القضائيين ؛ التكوين الأساسي لكتاب الضبط ؛ التكوين المستمر لفائدة القضاة وكتاب الضبط ؛ التكوين الأساسي والمستمر لفائدة مساعدي القضاء وممارسي المهن القانونية ؛ تكوين بناء على

طلب لفائدة أطر وأعوان الدولة، والجماعات المحلية والمؤسسات العامة والخاصة.

يتوفر المعهد على : مجلس إداري يتمتع بالسلط اللازمة لإدارة المعهد، والتداول في جميع المسائل المتعلقة بمهامه وحسن تسييره، ويرأس وزير العدل مجلس إدارة المعهد، الذي يجتمع باستدعاء من رئيسه على الأقل مرتين في السنة لمناقشة مهامه، وكلما دعت الحاجة إلى ذلك. يعقد الاجتماع الأول قبل 30 يونيو، لحصر القوائم التركيبية للسنة المالية المختتمة، ويعقد الاجتماع الثاني قبل 15 أكتوبر، لدراسة وحصر الميزانية البرنامج التقديري للسنة المالية الموالية.

- مديرية عامة : حيث يسير المعهد مدير عام، يتمتع بجميع السلط والصلاحيات اللازمة لتسيير شؤون المعهد، لاسيما تنفيذ قرارات مجلس إدارة المعهد، وتسيير شؤون المعهد العلمية والمالية والإدارية، والإشراف على مختلف مصالحه. ويعتبر المدير العام الآمر بقبض موارد المعهد وصرف نفقاته ؛

- يتألف المعهد من ثلاث مديريات تختص الأولى في التكوين الأساسي للملحقين القضائيين، وفي التكوين المستمر والتخصصي للقضاة، والثانية في التكوين الأساسي والمستمر لكتاب الضبط، والثالثة في الدراسات والأبحاث والتعاون ؛
- وكتابة عامة للتكفل بالمسائل الإدارية والمالية ؛
- ومصلحة مراقبة التدبير والتدقيق الداخلي.

التكوين الأساسي للملحقين القضائيين :

يتم التكوين الأساسي للملحقين القضائيين بالمعهد العالي للقضاء خلال سنتين، تتخللهما تداريب بالمحاكم لمدة تصل إلى 11 شهرا، بالإضافة إلى زيارة عدة مؤسسات (المعهد الملكي للشرطة، الدرك الملكي، إدارة الجمارك، البورصة، الأبناك، إدارة المياه والغابات، دار السكة، مؤسسات حماية الطفولة، محكمة النقض، المحافظة العقارية وغيرها).

تخرج خلال سنة 2015 من المعهد الفوجان 39 و40، اللذان ضما 282 ملحقة وملحقا قضائيا. ويوجد به حاليا (2016) الفوج 41 الذي يضم 220 ملحقة وملحقا قضائيا. وقد تم تخصص 39 عضواً من الفوج في المادة الإدارية، بينما تخصص الفوج 40 برمته في المادة التجارية.

التكوين المستمر :

يتم تنظيم دورات للتكوين المستمر للقضاة في مواضيع حيوية، من شأنها مواكبة المستجدات القانونية والقضائية، وكذا في ميدان الإدارة القضائية، ويبلغ عدد المستفيدين من التكوين المستمر 1000 قاض سنويا.

ويتم التكوين المستمر بالنسبة لموظفي هيئة كتابة الضبط، على الصعيد الجهوي والمركزي في مختلف الميادين، لا سيما في مجال المعلوميات والإدارة الإلكترونية. ويحدد عدد المستفيدين من التكوين المستمر سنويا في 6000 موظف.

تكوين مساعدي القضاء :

تم توقيع اتفاقية تعاون بين وزارة العدل والحريات والمعهد، وجمعية هيئات المحامين بالمغرب، ونقباء هيئات المحامين بالمغرب، من أجل النهوض بالتكوين لفائدة المحامين. ووقعت اتفاقيات مماثلة مع هيئات العدول والمفوضين القضائيين.

برامج التعاون الدولي للمعهد :

ينفذ المعهد برامج عديدة للتعاون الدولي في مجال التكوين، ويستقبل مستمعي العدالة الأجانب، حيث يوجد حاليا بالمعهد 18 مستمع عدالة أجانب من عدة دول.

الآفاق المستقبلية :

يعمل المعهد على تنزيل مضامين ميثاق إصلاح منظومة العدالة الرامية إلى إنماء القدرات المؤسسية لمنظومة العدالة، من خلال تطوير برامج التكوين الأساسي والتكوين المستمر، والتكوين التخصصي.

ويتم حاليا بناء مقر جديد للمعهد العالي للقضاء بمجمع "تيكنوبوليس" قرب سلا الجديدة، مساحته 5 هكتارات، يحتوي على فضاءات بيداغوجية حديثة، ويضم إقامة جامعية من 1000 سرير وعدة مرافق. ينتظر إنهاء الأشغال به مع نهاية سنة 2017.

عبد المجيد غميجة

معهد المواهب أو **معهد تلمبوط** (معهد ديني) :
يعد من أكبر المراكز العلمية التقليدية بجبال غمارة، يوجد بمدشر المواهب، الذي كان يعرف كذلك بمدشر معاتب في سفح الجبل الأشهب المتفرع عن جبل ماكو جنوب شرق مدينة شفشاون، بفرقة بني شداد من قبيلة بني زجل الغمارية. وقد ازدان الجبل الأشهب أيام السعديين بآل الهبطي الطنجيين العلماء الأعلام، وكانوا قد انتقلوا إليه بعد أن احتل البرتغاليون مدينة طنجة عام 869 / 1465، وقد أسس الشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد الهبطي معهد المواهب في النصف الأول من القرن العاشر الهجري، بعدما جاب بلاد غمارة واستقر في الأخير بالمكان المذكور، وأسس زاويته التي أصبحت نواة المعهد، وهو في الثلاثين من عمره.

كان هذا المعهد - الزاوية مقصدا للطلبة والمريدين والزوار، وكان معهدا ذا مستويات متعددة، يدرس به الكبير والصغير، وكان به جناح خاص بالنساء تشرف عليه زوجة عبد الله الهبطي السيدة آمنة بنت الفقيه علي بن خجو. وقد تخرج منه عدد لا يحصى من الفقهاء، والعلماء الأعلام، والمتصوفة العظام، الذين برزوا في فنون العلم وفروعه المختلفة.

وظل الشيخ الصوفي عبد الله الهبطي ملازماً معهد المواهب يعلم فيه ويرشد، واشتهر بالحرص على تعلم النساء والصغار والخدم مبادئ العقيدة وأركان الإسلام وقواعد الإحسان، حتى كاد يكون سكان الجبل عارفين بأمور دينهم، رجالا ونساء وصبيانا، وكان يتردد عليه عدد وافر من رواد المعرفة، وشيوخ العلم وطلابه. وكانت تدرس فيه مواد متعددة ومختلفة، منها *ألفية ابن مالك* بشروحها، *ولامية ابن مالك في التصريف* بشرح ابن الناظم، *والعروض والأوزان الشعرية*، *والتلخيص* بالشرح *المطول* للتفنزاني، *والتنقيحات* للقرافي بشروحها المختلفة، و*مختصر ابن الحاجب* بشرحه المعروف للشيرازي، و*مختصر* السنوسي *في المنطق*، و*عقائد السنوسي الكبرى والصغرى*، و*علم الكلام بكتاب السلاليجي*، *والتفسير* بالمذهبين الظاهر والباطن، و*تلخيص الحساب* بشرحه، *وعلم الجدول*، *وعلم المعاملات*، وعلم الكلام وفنون التصوف، وغيرها من العلوم. أما تلامذة معهد المواهب والمستفيدون منه فهم كثيرون، فقد اجتمع إلى الشيخ الهبطي من طلابه وعلمائه الجم الغفير، فكان منهم القاضي والمفتي، والشيخ الصوفي المربي، والمريد وغيرهم، ومن أشهرهم آل ابن عرضون الزجليين، وآل ابن خجو الحسانيين، وموسى بن علي الوزاني، ومحمد بن موسى القزوي، وأبو عبد الله محمد الحداد الزياتي، والقاضي موسى المصيدي، والقاضي محمد بن عسكر الشفشاوني، والقاضي أحمد بن عرضون، وأبو العباس أحمد بن عبد الرحمان الشدادي، والقاضي أبو عبد الله محمد الحضري، وأبو مهدي عيسى الوكيلي التادلي وغيرهم، وجلهم ضربوا بسهم وافر في إثراء الثقافة العربية.

وقد كانت مكتبة المعهد - الزاوية تضم أمهات الكتب في التفسير والحديث، والكلام والفقه، والتصوف، اقتناها عبد الله الهبطي خلال رحلته العلمية الطويلة بفاس وتازة، أو انتسخها له المريدون والطلبة الوافدون عليه، ونماها من بعده أبناؤه العلماء، واستفاد من هذه المكتبة الرجال والنساء، إذ كان الشيخ الهبطي وامرأته العالمة يشجعان من يدرس عليهما بإعارة الكتب، والحض على القراءة.

وتجدر الإشارة إلى أن مدشر تلمبوط الجبلي، قد جمع بين الحسنتين، كونه يحتضن معهد المواهب الذي نبغ فيه علماء أعلام، وكونه مركزا للشرف العمراني، حيث يوجد فيه ضريح وحرم سيدي حنين بن يحيى بن سعيد بن مسعود بن عامر بن عمر بن موسى بن عمران بن يزيد بن خالد بن صفوان بن يزيد بن عبد الله بن إدريس باني فاس.

القادري، *نشر المثاني*، 1 : 117 - 120 - 156، تحقيق، محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1977 ؛ محمد بن عسكر، *دوحة الناشر*، ص. 12، تحقيق، محمد حجي، الرباط، 1976 ؛ سليمان الحوات، *الروضة المقصودة*، 1 : 272 - 273، تحقيق، عبد العزيز تيلاني، فاس، 1994 ؛ محمد المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، ص. 76، تحقيق، عبد الحي العمري وعبد الكريم مراد، الدار البيضاء، 1994 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب*، 1 : 189 و2 : 466 - 467، مطبعة فضالة، 1977 ؛ عبد القادر العافية، *الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية بشفشاون وأحوازها*، ص. 292 - 301 ؛ مجلة *دعوة الحق*، عدد : 4، السنة : 20، ص. 44 ؛ الجيدي، ابن عرضون الكبير، ص. 50 - 51، مطبعة دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1987.

بوعبيد التركي

المعهد الوطني للبحث الزراعي : يعتبر المعهد الوطني للبحث الزراعي بالمغرب مؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلالية المالية، وهو تحت وصاية وزارة الفلاحة والصيد البحري. يقوم المعهد بالأبحاث من أجل التنمية الفلاحية طبقا للقانون رقم 40-80.

1 - مهام المعهد الوطني للبحث الزراعي :

- القيام بالأبحاث العلمية والتقنية والاقتصادية بهدف تطوير الزراعة وتربية الماشية،
- القيام بالدراسات المستقبلية، خاصة تلك التي لها صلة بتحسين الإنتاج النباتي والحيواني،
- القيام بأبحاث وتجارب حول الزراعات الجديدة والزراعات التي ينبغي تحسينها والإنتاج الحيواني. وبصفة عامة القيام بجميع الأنشطة التجريبية سواء كانت ذات طابع فلاحي أو مرتبطة بوضع طرق جديدة لتحويل واستخدام المواد النباتية والحيوانية،
- القيام بمراقبة الأبحاث والدراسات والأعمال في حدود كفاءات المعهد بالنسبة للأشخاص غير الذاتيين،
- العمل على نشر الوثائق والمعلومات الخاصة بأبحاث المعهد أو التي نشرت بالخارج،
- دراسة وتحديد الأشكال العملية لتطبيق نتائج الأبحاث وتقديم الاستشارة لهيئات الإرشاد الفلاحي والفلاحين،
- تسويق نتائج الأبحاث والدراسات والأعمال.

2 - التنظيم والحكامة

إن للمعهد الوطني للبحث الزراعي تنظيما لامتمركزا وتتشكل هيئات حكامته من مجلس إداري ولجنة تقنية. ويسير المعهد مدير بمساعدة كاتب عام. وعلى المستوى المركزي، يتشكل المعهد الوطني للبحث الزراعي من مفتشية عامة، و3 أقسام و11 قسيما من بينهم 8 قسيمات علمية. أما على المستوى الجهوي، فيتشكل المعهد من 10 مراكز جهوية للبحث الزراعي، و10 مصالح للبحث والتنمية و 23 ميدانا للتجارب و26 وحدة للبحث.

3 - الموارد البشرية والمالية

إلى حدود نهاية سنة 2015، بلغ عدد مستخدمي المعهد الوطني للبحث الزراعي 904 مستخدما من بينهم 184

باحثا، و182 تقنيا، و 5 إطارا إداريا و480 عونا مساعدا. وقد بلغت الميزانية العامة للمعهد لسنة 2016 حوالي 300 مليون درهم منها 143 مليونا للاستثمار و157 مليونا للتسيير.

4 ـ التوجهات العامة لبرنامج البحوث على المدى المتوسط

ـ تأهيل مختلف القطاعات المرتبطة بدعامتي مخطط المغرب الأخضر والرفع من تنافسيتها.

ـ التوصيف الزراعي والبيئي للوسط والتدبير المستدام للموارد الطبيعية (التربة، الماء، التنوع البيولوجي).

ـ دراسة وتتبع تأثيرات التغيرات المناخية على الإنتاج الفلاحي.

ـ دراسة الوسط السوسيو اقتصادي والمؤسساتي وتأثير السياسات الفلاحية.

5 ـ أقطاب الكفاءة حسب المراكز الجهوية للبحث الزراعي

المركز الجهوي للبحث الزراعي	أقطاب الكفـــاءة
الرباط	البيو تكنولوجيا وتحسين النباتات، التكنولوجيا الغذائية و نظم المعلومات الجغرافي (SIG) والخرائطية
القنيطرة	الحوامض، تثمين الماء والحماية المندمجة للنباتات
سطات	الزراعة بالمناطق الجافة وبنك الجينات
مكناس	الأشجار المثمرة والزراعة الجبلية
مراكش	شجر الزيتون ونخيل التمر
أگـادير	زراعة الخضروات، شجر الأرگـان، الصبار واقتصاد الماء
طنجة	التقنيات النووية، وتربية الماعز، والخضروات والفواكه الحمراء
تادلـة	تثمين مياه الري
الرشيدية	أنظمة الواحات وبيئتها ونخيل التمر
وجــدة	التدبير المستدام للمراعي

6 ـ البرامج البحثية للمعهد الوطني للبحث الزراعي

ـ الحبوب / القطاني الغذائية : يتعلق الأمر بتطوير أصناف جديدة منتجة وذات جودة تكنولوجية عالية، وبلورة خرائط الأصناف، وإكثار وتنويع أنظمة الحبوب بالمناطق الملائمة، والتدبير المندمج للأمراض والأعشاب الضارة والآفات، وتقييم واستدامة أنظمة الإنتاج. هذا بالإضافة إلى تطوير استراتيجيات لتدبير الماء والسماد في الزراعة المحافظة ودراسة القيمة المضافة ما بعد الحصاد.

ـ الأشجار المثمرة وزراعة أشجار الكروم : يهدف هذا البرنامج إلى إدخال وتوصيف وتقييم واستعمال الموارد الجينية المرتبطة بالأشجار وبالكروم، واختيار أصناف جديدة وحاملي الطعم ذوي الجودة العالية، والتدبير المندمج للموارد المائية ولآفات الأشجار المثمرة. هذا بالإضافة الى دراسة التفاعل بين التغذية والجودة، والتدبير ما بعد الحصاد والتدبير التكنولوجي للثمار.

ـ الزيتون : يهدف هذا البرنامج إلى إدخال و تقييم واختيار أصناف جديدة ومنتجة لشجر الزيتون لاستخلاص الزيت وزيتون المائدة، وخلق أصناف جديدة، والمكافحة المندمجة للأمراض والآفات، والاستخدام الأمثل للتقنيات الزراعية من أجل إنتاجية بجودة عالية.

ـ الحوامض : يهدف هذا البرنامج الى تطوير أصناف جديدة وحاملي الطعم بجودة عالية وذات مدد دورات مختلفة (à cycles variés) (ومقاومة للضغوط (stress) المختلفة، وتحسين أنظمة تدبير حقول الحوامض. هذا بالإضافة الى دراسة أساليب الري والتدبير المندمج للموارد المائية والري التسميدي وتدبير الآفات والأمراض.

ـ نخيل التمر : يتعلق الأمر بجمع وتقييم واختيار أصناف جديدة مقاومة للأمراض والحشرات والطفيليات، وتحسين وتطوير تقنيات الإكثار بالمختبر، ومقاومة مرض البيوض، والري وتدبير الموارد المائية والتسميد. هذا بالإضافة الى تدبير ما بعد الجني وتنويع المنتجات المحولة.

ـ شجر الأرگـان : يتعلق الأمر بتقييم واختيار شتلات ذات قدرات مردودية عالية وذات زيت بجودة عالية، وتطوير تقنيات الإكثار والتدجين (domestication)، وتكثيف الإنتاج وتثمين المنتجات ومخلفاتها.

ـ الخضروات والفواكه الحمراء : يهدف هذا البرنامج إلى الاختيار والتحسين الجيني للزراعات (طماطم، بطاطس، توت الأرض والفواكه الحمراء)، وتطوير طرق التدبير (المردودية والجودة)، وتدبير الري، والري التسميدي واستخدام السماد. هذا بالإضافة إلى التدبير المندمج للأمراض والآفات وتحسين تقنيات ما بعد الجني.

ـ الزعفتران : يتعلق الأمر بتقييم واختيار سلالات منتجة وجيدة، ووضع تقنيات لإكثار الأغراس والبصيلات (cormes) الجيدة، وتحديد الحاجيات من الماء، والبرودة والسماد. هذا بالإضافة إلى المساهمة في تثمين المنتجات، وتقييم فرص التسويق وتدبير الجودة ما بعد الجني.

ـ اللحوم الحمراء : يهدف هذا البرنامج إلى توصيف، واختيار وإكثار سلالات جديدة للأغنام بالمعهد الوطني للبحث الزراعي، وتوصيف المعايير التناسلية والجينية لسلالات الأغنام والماعز المحلية، وتحسين تربية الأبقار كسلالات خالصة وكتهجين اصطناعي، ووضع تقنيات محسنة لتربية الماعز، وتنويع وتحسين الموارد الغذائية للحيوانات.

ـ الحليب : يتعلق الأمر بتوصيف واختيار سلالات محلية لماعز درعة وبني عروس، وتطبيق أفضل الطرق في تغذية وتناسل الحيوانات وتوصيف الكائنات المجهرية المحلية لحليب الماعز وتطوير منتجات جيدة ومحسنة.

- المحافظة على الموارد النباتية والجينية والبيو تكنولوجيا : يهدف هذا البرنامج إلى الجمع، والمحافظة والتقييم للموارد الجينية، وتطوير مواصفات جزئية لدعم برامج التحسين الجيني وتشخيص الآفات والأمراض.

- خرائط خصوبة التربة وتسميد الزراعات : يتعلق الأمر بإنجاز خرائط خصوبة التربة المزروعة ووضع توصيات ترتبط بالتسميد.

- خرائط المؤهلات الزراعية للأراضي المزروعة : يتعلق الأمر بإنجاز خرائط المؤهلات بالنسبة لأهم السلاسل المحددة في إطار مخطط المغرب الأخضر والزراعات المحلية (cultures de niches).

- تحسين تدبير الأراضي الرعوية : يهدف هذا البرنامج إلى تطوير نظام لمراقبة المراعي، والتصحر والجفاف، وضع تقنيات لجمع مياه الأمطار، وإدخال أصناف علفية ورعوية جديدة وتنويع وتحسين مساهمة المراعي في إيجاد الكلأ.

- التغيرات المناخية وتدبير المخاطر : يتعلق الأمر بتقييم أثر التغيرات المناخية بشكل محدد على الموارد المائية. هذا بالإضافة الى إنجاز نظام لتتبع النباتات الرعوية، والري، والتوقعات المرتبطة بالمحاصيل، ونشر الممارسات الحميدة والتكنولوجيات الزراعية في إطار مشاريع الدعامة الثانية، ودعم برنامج التأمين متعدد المخاطر (الجفاف) لوزارة الفلاحة والصيد البحري.

- تدهور الأراضي واستدامة الزراعة : يهدف هذا البرنامج إلى تطوير نظام لتتبع انجراف و فقدان التربة وتقنيات التدبير المستدام للموارد الطبيعية على صعيد الأحواض المائية، و دراسة تأثير الأنظمة الرعوية على تدهور الأراضي ودراسة ومراقبة ملوحة التربة.

- تدبير الماء وأنظمة الري : يتعلق الأمر بتطوير ممارسات مبتكرة للتقليل من أخطار انجراف التربة وجمع المياه السطحية، وأنظمة للري محافظة وناجعة وفعالة، والنمذجة الزراعية / المناخية من أجل تسيير الري وتقييم تأثيرات تحويل أنظمة الري.

- الأبحاث في العلوم الاجتماعية : يهدف هذا البرنامج إلى دراسة وتحليل سلاسل القيم وتقييم نظم التجميع لأهم سلاسل مخطط المغرب الأخضر، ووضع نظم بيو اقتصادية للتثمين الاقتصادي للموارد المائية في الزراعة تحت تأثير التغيرات المناخية، وتحليل السياسات والاستراتيجيات وأنظمة الإنتاج ووسائل العيش بمناطق الجبال، ودراسة قدرة الساكنة القروية على التأقلم مع التغيرات المناخية، وتحديد وتحليل العراقيل ضد تبني التكنولوجيات وتطوير مقاربات جديدة ومنهجيات للاستشارة الفلاحية.

- البحث والتنمية ونقل التكنولوجيا : يتعلق الأمر بتثمين حصيلة البحث في كل مجالات البحث بالمعهد، ووضع نظام نموذجي لربط المعارف باستخدام أدوات وتكنولوجيا الإعلام والاتصال قصد الاستجابة لحاجيات الساكنة القروية المستهدفة : القطاني الغذائية وتنمية القدرات وخلق الشبكات بين المعهد الوطني للبحث الزراعي وشركائه كنموذج.

7 - أمثلة على الإنجازات التي تشهد على الدور المميز للمعهد الوطني للبحث الزراعي في عصرنة القطاع الفلاحي :

- حفظ 47.000 شتلة، 93 صنف و403 نوع ببنك الجينات بسطات ؛

- مجموعة من أزيد من 6500 فصيلة للأشجار المثمرة محفوظة بميادين التجارب للمعهد، وتشمل أصناف متعددة : الحوامض، أشجار الزيتون، نخيل التمر، شجر اللوز، شجر التين، شجر الخوخ، شجر المشمش، شجر الرمان...

- تسجيل أزيد من 237 صنف لكل الأصناف بالسجل الرسمي ؛

- وضع خرائط رقمية للتربة شملت 6,8 مليون هكتار ؛

- وضع خرائط لمؤهلات التربة لحوالي 6,1 مليون هكتار كأدوات للتخطيط في متناول المزارعين وأصحاب القرار ؛

- وضع خرائط خصوبة التربة لمساحة تبلغ 8,7 مليون هكتار في إطار مجموعة البحث (consortium MAPM- OCP-INRA-IAVHII-ENAM) ؛

- تحديد أثر التغيرات المناخية على مؤهلات الأراضي الزراعية (ضياع محاصيل الحبوب بالأراضي الأكثر هشاشة) ؛

- وضع نظام عملي لتوقع محاصيل الحبوب ؛

- وضع ونشر نظام البذر المباشر من أجل فلاحة مستدامة ؛

- وضع استراتيجيات للتدبير بخصوص زراعات متعددة : الحبوب، القطاني الغذائية، الزراعات العلفية، شجر الزيتون، نخيل التمر، الحوامض، عباد الشمس، القرطم، الشمندر السكري...

- تطوير التدبير المندمج للآفات ضد العديد من الحشرات بالنسبة للعديد من الزراعات ؛

- تطوير آليات تتلاءم مع ظروف التربة والمناخ للمناطق الجافة وشبه الجافة ؛

- تطوير تكنولوجيات لتحويل المواد الغذائية بالنسبة للمنتجات الزراعية ومخلفاتها (الصبار، التمور، الحبوب، التين، المشمش...)

- توصيف الأنظمة الخمسة للإنتاج بالنسبة للغنم والثلاثة بالنسبة للماعز ؛

- توصيف أداء سلالات الغنم المغربية (بوجعد، الدمان، السردي) والماعز (المجموعات المحلية للشمال، سلالة درعة) ؛

- إعداد واقتراح حصص غذائية محددة تدمج المنتجات المحلية ؛

- اختيار سلالة جديدة للغنم INRA 180 ؛

- القيام بالعديد من الدراسات السوسيو اقتصادية حول توصيف أنظمة الإنتاج، السياسات الزراعية.

- تثمين إنجازات البحث ونشرها عند المستعملين.

8 - المعهد الوطني للبحث الزراعي، مؤسسة منفتحة على محيطها : إن المعهد مؤسسة منفتحة على محيطها العلمي، والتقني، والاقتصادي والمؤسساتي. وتربطه شراكات مع فاعلين متعددين في ميدان البحث والتنمية على الصعيدين الوطني والدولي. ويعتبر المعهد شريكا للمنظمات الدولية والجهوية خاصة المجموعة الاستشارية الدولية للبحوث الزراعية (CGIAR) وغيرها من المنظمات. ويعد المركز الدولي للبحوث الزراعية بالمناطق الجافة (إكاردا) أهم مركز تربطه بالمعهد شراكة استراتيجية متميزة. ويعتبر المعهد أيضا عضوا في العديد من الشبكات الجهوية، وتربطه علاقات تعاون مع العديد من مؤسسات البحث بعدة دول.

8 - المعهد الوطني للبحث الزراعي، مصدر للمعلومات والمعارف : يصدر المعهد الوطني للبحث الزراعي العديد من المؤلفات العلمية والتقنية خاصة مجلة "العوامية" و"دفاتر البحث الزراعي". ويقوم المعهد بتنظيم العديد من اللقاءات والندوات العلمية والمؤتمرات والورشات على الصعيدين الوطني والدولي من أجل تبادل المعلومات بين الباحثين والخبراء والعموم. وهكذا، ففي كل سنة ينظم المعهد أزيد من 190 يوم دراسي من أجل نقل التكنولوجيات المرتبطة بما يزيد عن 50 موضوع (الحبوب، الأعلاف، الزيتون، نخيل التمر، المحافظة على الفلاحة، التدبير المندمج للأمراض (IPM)... وفي كل سنة أيضا، يستفيد أزيد من 4500 شخص من هذه الأيام الدراسية والزيارات الميدانية (مزارعون، أعوان الإرشاد والتنمية، الجمعيات والتعاونيات...). وإضافة إلى ذلك، فإن المعهد الوطني للبحث الزراعي يشارك سنويا في أزيد من 10 معارض ومنتديات (المعرض الدولي للفلاحة بمكناس، المعرض الدولي للتمور بأرفود، المعرض الدولي للفواكه والخضر، البحث والتنمية بالمغرب، معرض الماء، اليوم العالمي للأغذية للفاو، منتدى الطالب...).

عبد الواحد البلغيثي

المفردات المعدنية واستعمالاتها الطبية :

استمد الإنسان دواءه من المواد المحيطة به بعدما اكتشف فاعلية بعضها بالصدفة، وخاصيات بعضها الآخر عن طريق الاستعمال اليومي لها. وأدت تجاربه المتكررة - عبر الأزمنة والأحقاب - إلى ضبط منافعها، ومعرفة مضارها، والبديل في حالة ندرتها أو عدم وجودها، والمقدار اللازم استعماله منها، سواء كانت تلك المواد ذات أصل نباتي أو حيواني أو معدني.

وميز الإنسان ضمن المعادن بين الشريف والعادي والرديء، لأنه خَبَر بريق الذهب، وصلادة وليونة النحاس، ورداءة الحديد. استمد من كل نوع معدني، عناصر لا تقل أهمية عن المعادن الرئيسة، معتمدا في ذلك على طرق مختلفة لتحضير وصفاته من حرق وطبخ و خلط وغربلة...

ازدان قاموس المعادن عبر مختلف الحضارات بترسانة من المفردات لن تحفظ إلا بالعودة لها، ومعرفة مسمياتها بالعربية، وبلغات أخرى محلية ودولية. كما وجب التنبيه لطرق الاستعمال وأوجهه، والفوائد المستخلصة من كل نوع معدني بترتيبنا لهذه المفردات ترتيبا أبجديا على النحو التالي :

أبار / الأنك (Plomb noir) : هو الرصاص الأسود، استعمل مسحوقه ضد الجراحات الخبيثة، والقروح السرطانية وقروح المفاصل.

أسرب (Plomb) : مصطلح فارسي معرب، هو الرصاص، تعالج به القروح الخبيثة.

أسفيداج / أسفيذاج (Pb Co3 / Céruse) : مصطلح فارسي معرب كيميائيا "كربونات الرصاص". رماد الرصاص عند غالبية المؤلفين، نخالة الرصاص مع الخل، ماء الرصاص. يندرج في خانة المراهم، وقد استعمل لملئ القروح وإنبات اللحم فيها، وللسعة العقارب والتنين. يعوض في حالة عدم توفره بخبث الرصاص.

- أنك (Etain) : قصدير. ذكر المصطلح، ولم تستحضر المصادر فوائده العلاجية.

تنكار / لحام الذهب (Chrysocolle) : معدني ومصنوع يستعمله الصائغون، ولذلك يعرف بلحام الذهب، يعرف بملح الصاغة (Borax). يعرف عند الكيماويين ب "تحت بورات الصود". يسكن آلام الأسنان، ويمنع تسوسها ويجلو البرص طلاء.

توبال (Battiture) : ما يسقط من المعادن بعد تقطيرها أو طرقها. والتوبال تابع لأصله : فالذهبي معتدل، والفضي بارد، والنحاسي حار، والحديدي يابس. وأجود أنواع التوبال الصافي البراق الرقيق. وجميعها مجففة، وأقواها توبال الحديد.

توتيا (Oxyde de Zinc / Tutie / Vitriol bleu) : دخان يستخلص من الرصاص والنحاس بعد تنقيتهما من الحجارة التي تخالطهما، التوتيا مادة مجففة، منها الرقيقة ومنها الغليظة. ألوانها متعددة : صفراء وخضراء وحمراء وبيضاء، وأجودها الأبيض الطيار. مزيلة للرائحة الكريهة من الإبطين، ينفع مغسولها من وجع العين ومن القروح السرطانية.

حديد (Fer) : هو ثلاثة أصناف حسب ابن سينا : سابورقان، وبرماهن، وفولاذ. والشراب الذي أطفأ فيه الحديد يوقف الإسهال المزمن، وزنجار الحديد قابض.

خبث (scories) / (Battiture) : أوساخ المعادن وأفضالها، وطبعها كمعادنها. وخبث الحديد هو لبن الحديد، وهو أقوى أنواع الخبث. يحلل الأورام الحارة، وينفع من خشونة الجفن ويقوي المعدة.

دوص : ماء الحديد بالنسبة للبعض، وخبثه أو زنجاره بالنسبة لآخرين. والماء الحديدي ينفع الطحال والمعدة.

ذهب (or) : هو جوهر شريف حسب ابن سينا، ورئيس المعادن حسب داوود الأنطاكي. سخالته (سحالة) هي بسمالته تدخل في أدوية السوداء. وضع الذهب في

الفم يزيل بخره (رائحته الكريهة)، وهو مقو أيضا للعين بالاكتحال به.

رصاص (Plomb) : يعرف ب "الصرفان"، وبالأسرب. تعالج بالرصاص القروح الخبيثة والساعية والأورام البلغمية...

روسخبج / روسختج (Sulfure de cuivre) : هو النحاس المحرق من خلال مؤلفين، والحديد المحرق من خلال آخرين. أول من حضره الطبيب المشهور أبقراط. هو أكبر عناصر الأكحال وأدوية العين، وفق عبارات صاحب التذكرة داوود الأنطاكي.

زرنيخ (Arsenic) : من جنس المعادن، منه أخضر وأحمر وأصفر. لا يستعمل بتاتا داخل الجسم. تعالج به الجراح، ويحلق الشعر. يستعمل خالصا أو مع مواد أخرى كدهن الورود والزفت. والزرنيخ الخرساني هو سم الفأر.

زنجار (Verdet) : يستخلص من المعادن كالنحاس والحديد. ويتكون زنجار الحديد من برادته مسحوقة، مع النوشادر ؛ تودع في مكان رطب وتسمى "زعفران الحديد". يمنع الزنجار القروح الساعية، وغلظ الأجفان، والأورام، وداء الثعلب... يستعمل مع مفردات أخرى للتخفيف من حدته.

زهر النحاس (Fleurs de cuivre) : هو توبال النحاس، أي ما يصعد على وجه النحاس عندما يرمى في الماء محميا. مجفف لقروح الأذن، والمقعدة والبواسير، "يأكل اللحم الزائد".

شابرقان / أسطام [17] : الفولاذ الطبيعي، فوائده مثل فوائد الحديد.

صدأ الحديد (Rouille de fer) : زعفران الحديد، مبرد قابض. ينفع من نزف النساء، ومن البثور والداحس والجمرة.

طليقون / طالقوز (Sulfure de cuivre / amalgame de cuivre) : هو النحاس المحرق. أساسه توبال النحاس المنقع في أبوال البقر. يقلع الشعر، وهو مسموم إذا جرح به قتل.

فضة (Argent) : من المعادن المشهورة، مادة مجففة وقابضة، جيدة للجرب والحكة، وللعين إذا اكتحل بها. وسحالتها نافعة من الخفقان.

فولاذ (Acier) : من أصناف الحديد حسب ابن سينا، وله نفس فوائده.

قليميا / إقليميا (scories / Cadmie) : خبث كل جسم دائب، ولذا يستخرج من الأتانين لأنه الثفل الذي يبقى بعد سبك المعادن، وعلى رأسها الذهب والفضة. وبذلك تصنف القليميا إلى ذهبية وفضية، وأيضا إلى نوعين : عنقودى (ذهبي رمادي) وصفائحي. تستعمل لعلاج أمراض العين كحلا، وللأورام والطحال والمفاصل طلاء. تجلو الكلف والآثار السود ...

لزاق الذهب / أشق : يتولد في المعدن من بخار يتحلل من مياه بخاره ثم ينعقد، وهناك النوع المتأصل من صمغ شجرة صغيرة. لزاق الذهب جال وقابض ومسخن.

دواء جيد للجراحات العسيرة الاندمال، وهو مقيء قابض.

ماء الحديد : يعرف ب "دوص". ينفع الطحال، ويعالج استرخاء المعدة وضعفها، ومثله مثل ماء النحاس والنوشادر، فمختلف هذه المياه جيدة للطحال وللكلي والقولنج.

مرتك (Oxyde de Plomb) : هو المرداسنج، يحضر من معدن الرصاص.

مرداسنج (Litharge) : هو المرتك أو المراتك، ومنه ذهبي وفضي من خلال مؤلفين، والأنك المحرق (الرصاص المحرق) من خلال آخرين. هو مادة المراهم، يطبخ في خل وخمر ويحرق مرة أو مرتين. مجفف مدمل، وهو سم قاتل.

نحاس (cuivre) : منه أحمر مائل إلى الصفرة، وهو القبرصي، وإذا صبغ بالتوتيا يسمى صفر. والنحاس المحرق يحد البصر، وينفع في مداواة صلابة الأجفان. مع مفردات مختلفة، تعالج به عدة أمراض الجلد، والجهاز التنفسي، ويمنع تساقط الشعر.

نوشادر (Ammoniac) : معروف، ينفع من بياض العين. يشيل اللهاة الساقطة، وينفع من الخوانق.

خلاصة : توغل الأطباء المعاصرون في مسارات التكنولوجيا ومتاهات التخصصات الضيقة، متجاهلين الكليات. استخدموا مركبات كيماوية وإشعاعية للوقاية والعلاج من الأمراض الفتاكة، ولكن الأوبة للطب التقليدي، وتداول مستحضرات باسم الطب البديل أصبح واقعا معيشيا في عصرنا هذا. وبذلك فالتنقيب في ثنايا أمهات الطب ليس من باب الترف، أو من أجل الفضول المعرفي فقط، ولكن حتى نستلهم من أجدادنا الدروس والعظات، وأيضا كي لا يصل الإهمال والنسيان تراثا فذا أسهم لأزمنة وعصور في حفظ الصحة، بالتجاء أجدادنا لكل الوسائل الكفيلة والمتاحة لهم لمداواة مرضاهم، ومن ذلك اعتمادهم على المعادن بكل تصنيفاتها : المشهورة أو الشريفة (كالذهب والفضة)، والعادية (كالنحاس والحديد) والرديئة (كالرصاص). وأيضا استعمالهم لمستخلصاتها (تنكار / خبث / بسمالة / قليميا / مرتك...) التي تبين جدواها بالنسبة لهم لعلاج أكثر من داء. امتد العلاج، فشمل الأمراض من فروة الرأس إلى أخمص القدمين، من أمراض جلدية إلى باطنية ؛ بل حتى الأمراض المستعصية التي نخالها أمراض العصر، كالأمراض السرطانية. صحيح أن نسبة المفردات الطبية من أصل معدني أقل بكثير من المفردات النباتية والحيوانية، ولكن فعاليتها لا تقل عمن سواها، وجميعها أودعها الله في بيئاتنا التي تدعونا لحفظها بمعرفتها.

البضاوية بلكامل، "*المعادن والمداواة من خلال مصادر عربية منتقاة*" ؛ التصوف المغربي مصدر إشعاع وتواصل، أعمال مهداة للأستاذة نفيسة الذهبي، مطابع الرباط نت، 2015، ص. 673 - 607 ؛ ابن البيطار ضياء الدين عبد الله ابن أحمد الأندلسي المالقي (1197 - 1248م)، *الجامع لمفردات الأدوية والأغذية*، تحقيق، الفاروقي إبراهيم العفار الدسوقي، القاهرة،1291هـ، 4

مجلدات، الشيخ عبد الرزاق بن حمدوش الجزائري، *كشف الرموز في بيان الأعشاب*، أصدره عن مكتبة الوحدة العربية 1420هـ / 2000م، ابن الجزار، زاد المسافر وقوت الحاضر، المقالات الثلاث الأولى، تحقيق، محمد سويسي والراضي الجازي، الدار العربية للكتاب، 1986، ابن سينا أبو الحسين بن عبد الله (ت. 428هـ / 1037م)، *القانون في الطب*، شرح وترتيب جبران جبران، مكتبة المعارف، بيروت، 1972، ابن سينا، *الأدوية المفردة في كتاب* "القانون في الطب"، تحقيق، مهند عبد الأمير الأعسم، دار الأندلس، بيروت، 1983، جان شارل سورنيا، *تاريخ الطب*، ترجمة، إبراهيم البجلاتي، عالم المعرفة، عدد 281، الكويت، 2002، أحمد عروة، الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1986، العلمي عبد السلام بن محمد العلمي الحسني (ت. 1323هـ)، ضياء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس، مكتبة دار التراث، الرباط، 1986 بول غليونجي، *قطوف من تاريخ الطب*، دار المعارف، مصر، 1986، عامر النجار، معجم *النباتات والأعشاب الطبية*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006.

البضاوية بلكامل

مَقْمْ شَمْشْ : عبارة فينيقية - بونية قرأت خطأ في فهارس النميات القديمة "مَكُمْ سِمِسْ" (Makom Sémès). وقد وردت بمجموعة من النقود البرونزية التي ضربت بموريطانيا الغربية (المغرب القديم) في القرن الأول ق. م. خلال حكم يوبا الثاني (23 ق. م.- 25م.). وتشير العبارة إلى دار السكة التي أصدرت تلك النقود، أو إلى السلطة الآمرة بالسك.

تم التعريف بسكة "مَقْمْ شَمْشْ" في القرن التاسع عشر من طرف "مولر" (Müller L. 1862). وفي 1955 قام "ج. مازار" بإدراج نماذج من هذه المسكوكات، مع تصنيفها في كتابه "فهرس النقود النوميدية والمورية" (Mazard J. 1955). كما حظيت إصدارات "مَقْمْ شَمْشْ" بعد ذلك بعدة دراسات تهم الجانب النميائي أو الديني.

وتنقسم نقود "مَقْمْ شَمْشْ" بصفة عامة إلى أربع مجموعات رئيسية :

1 - تضم المجموعة الأولى نقوداً تحمل على وجهها صورة جانبية لرأس رجل ناظر تارة إلى اليمين وتارة إلى اليسار، ويتميز بشعر ممشوط ينسدل خلف الرقبة وبلحية مسننة. تقترن هذه الصورة بكتابة نيو- بونية (بونية حديثة)، وتتضمن أحيانا عبارة "بُقُشْ هَمِمْلكُتْ" (أي الملك بقش)، وأحيانا أخرى مجرد كلمة "بُقُشْ". أما ظهر هذه النقود، فيحمل في الوسط نجما من ستة أشعة، مقرونا بسنبلة على اليمين وعنقود عنب على اليسار أو العكس، وكذلك رمزا في الأعلى يصفه المتخصصون في علم النميات بـ "المنعرج". أما عبارة "مَقْمْ شَمْشْ" فتظهر منفصلة دائما : "مقم" في الأعلى و"شمش" في الأسفل، وفي كثير من الأحيان لا ترد إلا كلمة "شمش".

2 - تضم هذه المجموعة نقوداً تحمل على الوجه نفس الصورة التي تظهر في المجموعة الأولى، غير أنها تقترن هنا، ليس باسم "بقش" ولقبه، وإنما بعبارة "مَقْمْ شَمْشْ". ويرد على الظهر، النجم والسنبلة وعنقود العنب، دون "المنعرج" الذي عوض بكلمة "مقم"، وترد في الأسفل كلمة "شمش".

3 - تضم المجموعة الثالثة نقوداً تحمل على الوجه صورة أمامية لرأس رجل ملتح نقشت أحياناً بإتقان. وقد اعتبره المتخصصون تمثيلاً للإله "أقيَانـُوس". أما الظهر فيحمل نفس الرموز والكتابات التي وردت في المجموعة الثانية، غير أن الحروف تتخذ أحياناً أشكالا مختلفة.

4 - أما المجموعة الأخيرة وهي أقل عدداً، فتحتوي على نقود تحمل على الوجه صورة جانبية لرأس يوبا مقرونة بعبارة لاتينية تتضمن إسمه ولقبه (Rex Ivba). ويحمل الظهر صورة "أقيانوس" مقرونة بإسم "مَقْمْ شَمْشْ" مكتوبا بالحرف النيو- بوني.

وإذا كانت المجموعة الرابعة واضحة من حيث تاريخها، إذ ضربت في ظل حكم يوبا الثاني، فإن المجموعة الثالثة - وإن كانت مشابهة للأولى على مستوى صورة الوجه - لا يعرف بالضبط متى شُرع في إصدارها. أما بخصوص المجموعتين الأولى والثانية، فقد درج المتخصصون في علم المسكوكات، على اعتبار أن الاسم الملكي الذي يرد في إحداهما يشير إلى "بوكوس الثاني"، الذي ضم موريطانيا الغربية إلى مملكته (أي موريطانيا الشرقية) انطلاقا من 38 ق. م، وذلك بعد هروب ملكها بوكود إلى الشرق للالتحاق بحليفه الروماني أنطونيوس. وبالتالي فقد أرخت جميع تلك النقود - وهي الأوفر والأكثر تنوعا - بما بعد سنة 38 ق. م. (Mazard J. 1955). غير أن دراسة حديثة أنجزها محمد مجذوب، بينت أن الملك المقصود في جزء من تلك النقود، ليس بوكوس الثاني، وإنما هو بوكوس الأول الذي حكم إلى حدود سنة 81 أو 80 ق. م. وكان قد حصل على جزء كبير من مملكة "يوغرطا"، بفضل انضمامه إلى الرومان في حربهم ضد هذا الأخير. وقد اعتمد الدارس في هذا التصحيح على عدة ملاحظات، أهمها أن النقود المورية التي ضربت في النصف الثاني من القرن الأول قد استعملت الكتابة اللاتينية، وليس النيو-بونية (م. مجذوب، 1993، ص. 53-55). ويمكن تأكيد هذه الأطروحة بملاحظات باليوغرافية. ذلك أن بعض النماذج من نقود المجموعة الأولى تحمل عبارة "بقش همملكت" مكتوبة بحروف بعضها ذو شكل نيو - بوني وآخر بوني، وهذه الكتابة الهجينة لم يثبت لحد الآن وجودها إلا في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الأول، قبل الميلاد، واستنادا إلى هذه الاعتبارات، يمكن تأريخ بداية إصدارات سكة "مَقْمْ شَمْشْ"، على الأقل ببداية القرن الأول قبل الميلاد.

من جهة أخرى، تطرح هذه النقود إشكالية أخرى مرتبطة بالتوطين الجغرافي لـ "مَقْمْ شَمْشْ". فقد وطنها ل. مولر لأول مرة في مدينة أزمور (Müller L. 1862, p. 167-168). غير أن جل علماء المسكوكات الذين جاؤوا من بعده نسبوها إلى مدينة لكسوس (Mazard J. 1955, Marion J. 1972)، مرتكزين في ذلك على التشابه الصوتي بين "شمش"، والاسم المحلي

"تْـشُـومِّـشْ" الذي يطلق على موقع لكسوس. وهذا الإسم ينحدر من إسم "تُشُمُّسْ" الذي حملته المدينة التي قامت على أطلال لكسوس في العصر الوسيط. وفي إطار هذا المنحى، اعتبر البعض أن "مَـقْـمْ شَـمْـشْ" قد يكون الإسم القديم للمدينة الفينيقية، واعتبر البعض الآخر أنه يشير إلى معبد لإله الشمس بنفس المدينة، كان له نفوذ اقتصادي مهم مكنه من سك العملة (Bonnet C. 1992, p. 125 ; Fantar M. H. 1992, p. 120). إلا أن هذه الافتراضات تفتقر إلى أدلة مادية، إذ ليست هناك قرائن في العالم الفينيقي أو البوني، من شأنها أن تدعم هذه الفرضيات. على أن إسم "تُـشُـمُّـس" / "تْـشُـمِّـشْ" لا علاقة له، في رأينا، بـ "شمش"، وإنما هو، ربما، تمزيغ لأسمي "شَـمَّـاس" أو"شماسة" اللذين يحيلان إلى المدينة المسيحية التي كانت قائمة بالموقع عند الفتح الإسلامي.

والمؤكد لغويا هو أن عبارة "مَـقْـمْ شَـمْـشْ" البونية تعني "مقام الشمس"، أي "مدينة الشمس"، أو "مدينة إله الشمس"، ومن المحتمل أنه كان بها معبد مكرس لعبادة هذا الإله. وهذا الإسم ليس غريباً، من حيث تركيبه في العالم القديم. فهناك مدينة بتونس تسمى "مقما" واردة في النقود، و"مَـقُـمَادِيسْ" في النصوص، وتعني "المدينة الحديثة". كما ذكرت في التوراة مدينة في فلسطين تحمل إسم "بِـتْ شِـمِـشْ"، أي "بيت الشمس". وفي مصر القديمة عرفت مدينة بإسمها الإغريقي "هليوبوليس"، أي "مدينـة الشمس". ولهـذا، فـالراجـح أن "مَـقْـمْ شَـمْـشْ" لا علاقة لها بلكسوس، وأنها مدينة قائمة بذاتها لم تتمكن الأركيولوجيا لحد الآن من توطينها.

ويدعم هذه الرؤية ما لاحظه أحد المتخصصين (Alexandropoulos, 1992) بشأن التوزيع الجغرافي لنقود "مَـقْـمْ شَـمْـشْ". إذ تتركز في الجزء الجنوبي من موريطانيا، أي جنوب اللوكوس، وعثر على عدد كبير منها في بناسا وتموسيدا ووليلي، أما في لكسوس فهي قليلة. وبما أن المجموعتين الثالثة والرابعة تحملان صورة "أقيانوس"، حسب تقدير علماء النميات، فإن "مَـقْـمْ شَـمْـشْ" لا يمكن بالتالي أن تكون، إلا مدينة واقعة على نهر كبير، أو على الساحل الأطلسي (El-Harrif F.-Z. et Giard J.-B. 1992, p. 269). وينتفي بهذا، من جهة أخرى، ما اعتقده بعض الباحثين، من أن "مقم شمش" قد تكون مدينة وليلي. على أن أقرب إسم قديم إلى مَـقْـمْ شَـمْـشْ هو "برومنتوريوم سوليس" (Promunturium Solis) (رأس الشمس)، الذي ذكره ابلنيوس (Plinius, Naturalis Historia, V, 9) وبطليموس (Ptolemaeus, Geographia, IV, 1, 2) والذي يوطنه الباحثون المحدثون في رأس قنتين شمال آسفي.

إن "مَـقْـمْ شَـمْـشْ" هي المدينة الوحيدة بموريطانيا التي ضربت نقودا بإسمي ملكين، أحدهما كما رأينا هو بوكوس الأول، وثانيهما هو يوبا الثاني. ولهذا يحتمل أنها كانت تتمتع بوضعية خاصة، وربما كانت عاصمة موريطانيا الغربية.

محمد مجذوب، *العملة الملكية في المغرب القديم*، في "بحوث"، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية* ـ المحمدية، 5، 1993، ص. 47 - 60.

Alexandropoulos J., *Le monnayage de Lixus : un état de la question*, dans *Lixus. Actes du colloque* (*Larache, 8-11 novembre 1989*), Rome, 1992, p. 249 - 254 ; Bonnet C., Les divinités de Lixus, dans *Lixus. Actes du colloque* (*Larache, 8-11 novembre, 1989*), Rome, 1992, p. 123 - 129 ; Fantar M. H., *La religion phénicienne et punique de Lixus*, dans *Lixus. Actes du colloque* (*Larache, 8-11 novembre, 1989*), Rome, 1992, p. 115 - 121 ; Manfredi L.-I., *Monete puniche*, (dans Bolletino di numismatica. Monografia 6), 1995, p. 88 - 91 ; p. 186 - 188 ; p. 298 - 303 ; p. 316 - 319 ; p. 320 ; Marion J., Les *monnaies de shemesh et des villes autonomes de Maurétanie tingitane au Musée Louis Chatelain à Rabat*, dans *Antiquités africaines*, 6, 1972, p. 59 - 127 ; Mazard J., *Corpus nummorum Numidiae Mauretaniaeque*, Paris, 1955, p. 64 - 65 ; 192 - 194 ; Müller L., *Numismatique de l'ancienne Afrique*, Copenhague, 1862, p. 98 - 100 ; p. 164 - 169 ; Sola Sole J. M., *Los rotulos monetarios punicos de Numidia y Mauretania*, dans Numisma, 35, 1958, p. 9 - 23 ; El-Harrif F.-Z. et Giard J.-B., *Préliminaires à l'établissement d'un corpus des monnaies de Lixus*, dans *Lixus. Actes du colloque* (*Larache, 8-11 novembre, 1989*), Rome, 1992, p. 267 - 269.

عبد العزيز الخياري

مــلاَّح، مَحمد بن العياشي : فقيه وأديب سلاوي، عاش خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر / 18م، احترف العدالة بمسقط رأسه. ذكر علي العكاري (الحفيد) أنه كان يعبر نهر أبي رقراق كل يوم ليحضر مجالس الشيخ علي العكاري الكبير بالرباط، كما أخذ العلم عن العلامة محمد بن عبد الرحمان بن زكري الفاسي الذي كان يراسله من فاس، إلى جانب بعض الطلبة السلاويين أمثال : أحمد بن عاشر الحافي السلاوي ومحمد الصبيحي، وعبد السلام المراكشي وغيرهم. وكان يحضهم على تعلم العلم والاشتغال به، وألا "يتركوا مطالعة كتب النحو يوما واحدا، لأنه لا سبيل إلى الخوض في علم من العلوم إلا بمعرفة قواعد النحو". كما كان يحث المترجم وباقي الطلبة على الإكثار من زيارة ولي سلا الشهير أحمد بن عاشر الجزيري. وقد أصيب مَحمد ملاح بمرض طال به، مما جعل ابن زكري المذكور يكاتبه، مذكرا إياه أنه عبد مملوك يفعل به سيده ما يشاء، ويصرف فيه ما أراد.

ترك مَحمد ملاح قصائد رائقة بليغة، ومن جملة ما جاء في إحداها :

قدمت على الكـريم بغيــر زاد	وأرجـو الفضل من رب رحيـم
وســـوء الظـــن أن تعـد زادا	إذا كان القــدوم على الكريــــم

توفي ملاح مَحمد بعد سنة 1175 / 61 - 1762.

أحمد بن عاشر الحافي، *فهرس*، تحقيق، محمد السعديين، 1991، كلية الآداب، الرباط، ص. 303 - 310 - 316 ؛ مجهول، *كناشة*، مخ خ. ص. بسلا، رقم 229، ص. 8 ؛ علي العكاري (الحفيد)، *البدور الضاوية، في ذكر الشيخ وأصحابه وتلامذته وبناء الزاوية*، مخ خ. ع، الرباط، رقم 88 د. ص. 28.

ملالة بنت زياد الله : من صالحات مدينة سلا، كانت موسرة. أشرفت على دفن الولي الصالح أبي موسى الدكالي (ت. بعد سنة 550 / 1155 - 1156) وكفنته في الكفن الذي أعدته لنفسها، وصنعته من كتان زرعته في أرض موروثة عن آبائها. كما بنت عليه قبة أنفقت عليها خمسمائة دينار من مالها الحلال. وقد جددها المولى إسماعيل بعد بناء قصبة بجوارها في حدود 1709 - 1710، وهي المعروفة بقصبة اگناوة (بكاف معقودة). يظن أن الصالحة ملالة هي المعروفة عند السلاويين باسم للا منانة، التي يوجد ضريحها بزاوية سيدي الشيخ بدرب القاضي من حومة باب سبتة بسلا.

توفيت بعد منتصف القرن السادس الهجري (12م).

ابن الزيات، *التشوف*، تحقيق، أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1984، ص. 206 - 207 ؛ محمد بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، تحقيق، مصطفى بوشعراء، *المعارف الجديدة*، الرباط، 1996، ص. 104 - 105 ؛ أحمد الصبيحي، *أنموذج في تاريخ سلا*، مخ خ. ص. بسلا، رقم 435، ص. 22 ؛ محمد بن أبي بكر التطواني، *كناشة*، مخ، خ. ص. بسلا، رقم 407، ص. 25.

محمد السعديين

المليح، إدمون عمران : ولد بمدينة آسفي سنة 1917 من عائلة يهودية عريقة بمدينة الصويرة، من أصول أمازيغية تعود إلى منطقة آيت عمران الموجودة جنوب الأطلس المغربي. ترعرع إدمون تحت سماء مغرب طبعته أجواء التعايش بين الأسر المسلمة واليهودية، فشكل إلى جانب عدد من الأسماء، التي احتلت مكانة متميزة في محراب الفكر المغربي، رمزاً لمغرب متعدد الأطياف والديانات، يجتمع تحت سماء الهوية المتينة التي توحدها الثقافة المشتركة.

لإدمون عمران مواقف ضد الفرنكوفونية رغم قلمه الفرنسي، كما عرف بعدائه للحركة الصهيونية الإسرائيلية، فاضحاً لممارساتها العدوانية وهمجيتها، مدافعاً عن القضية الفلسطينية حتى الرمق الأخير من حياته. لقد تربى إدمون عمران وسط تعايش كبير بين المغاربة اليهود، والمسلمين في مدينة أسفي، وعاش طفولة عادية، ونسج صداقات مع عدد من جيرانه المسلمين دون مشاكل أو شعور بالاختلاف معهم، مما جعله يرفض فكرة الهجرة إلى إسرائيل جملة وتفصيلا، قائلا إنه مغربي يهودي، وأن الديانة ليست هي التي تحدد الوطن، بل ذهب لحد إدانة تهجير يهود المغرب إلى إسرائيل، وكل من تواطأ في ذلك، معتبرا ذلك بمثابة سرقة مواطنين مغاربة من قبل دولة أخرى.

انخرط في مسار الكفاح الوطني في سبيل استقلال المغرب، مع الحزب الشيوعي المغربي الذي التحق به سنة 1945، وقطع أي صلة له به وبالعمل السياسي ككل في سنة 1959، وقد تعرض لبطش قوى الاحتلال الفرنسي. وبعد الاستقلال، اشتغل في حقل التعليم، وفي سنة 1965 سافر إلى فرنسا للاشتغال في حقلي التعليم (تدريس الفلسفة) والصحافة، وقد مكث بعاصمة الأنوار مدة ثلاثين سنة.

اشتهر بروايته "إيلان أو ليل الحكي" التي نال بها سنة 1996 جائزة اتحاد كتاب المغرب. واشتهر كذلك بكتاباته اللامعة وهي باللغة الفرنسية، وقد ألف أغلبها في فترة مقامه الاختياري بفرنسا من سنة 1965 إلى سنة 2000، ألفها بعد أن تجاوز عمره الستين، ومن أهم أعماله :

- سيرته الذاتية : "المجرى الثابت"، 1980 ؛
- "ايلان أو ليل الحكي"، رواية، 1983 ؛
- "ألف عام بيوم واحد"، رواية، 1986 ؛ كتب عن الخداع الصهيوني للعالم ؛
- "عودة أبو الحكي"، رواية، 1990 ؛
- " وأبنر أبو النور"، 1995 ؛
- "حقيبة سيدي معاشو"، 1998 ؛
- "المقهى الأزرق : زريرق"، رواية، 1998 ؛
- "*كتاب الأم*"، 2004 ؛
- "رسائل إلى نفسي"، 2009.

وقد ظلت مدينة موغادور (الصويرة) حاضرة بكل فضاءاتها وألوانها وتقاسيمها في كتابات إدمون عمران المليح، تعيش حرة طليقة بين دروب الصفحات وعلى أروقة الكلمات، وتعبر عن هويتها وكينونتها التي انتسجت خيوطها من وشائج الصداقة والتعايش بين المغاربة، عرباً وأمازيغ، يهودا ومسلمين. وترتبط جل كتابات إدمون عمران المليح بخيط وثيق يحيك وحدة بين ثنايا المؤلفات، عشق لا مشروط للصويرة وارتباط وفي

للأصول المغربية، فالكاتب يتناول عبر مختلف مؤلفاته ظروف عيش أفراد الطائفة اليهودية المغربية، ويدين بشدة الانسلاخ عن الجذور الذي عاشه العديد منهم. لقد ظل المالح مدافعا شرسا عن الهوية المغربية لليهود المنتمين إلى هذا البلد.

وقد ترجمت أغلب أعماله من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. ورغم كون كتاباته كلها باللغة الفرنسية، فإن العربية العامية الدارجة المغربية، التي يتكلمها عموم المغاربة يهود ومسلمين، حاضرة فيها. فنصوصه تنضح بالعامية وحوارات شخوصه لا يمكن أن تكون إلا بها.

توفي صباح يوم الاثنين 15 نونبر سنة 2010 بالمستشفى العسكري بالرباط، عن سن تقارب الثلاثة والتسعين سنة، ووري جثمانه الثرى بمدينة الصويرة أمام البحر، بناء على الوصية، التي تركها لمؤسسته، التي أنشأها سنة 2006، واختار المكتبة الوطنية للمملكة المغربية مقرا له.

حسن الوزاني، *دليل الكتاب المغاربة أعضاء اتحاد كتاب المغرب*، ص. 380، الطبعة الأولى، الرباط، 1993 ؛ جريدة *المساء*، عدد : 1299، بتاريخ 26 نونبر، 2010.

بوعبيد التركي

المنارة بستان : يقع خارج أسوار المدينة بجهتها الغربية، على بعد كيلومترين من الباب الجديد ؛ يربطه بالمدينة أحد أجمل شوارع مراكش : شارع المنارة الذي صار يعرف مؤخرا بشارع مولاي رشيد، والذي ينطلق على خط مستقيم من جانب بستان مسجد الكتبية، مارا أمام فندق المامونية والباب الجديد. وقد زين بأشجار البرتقال المرّ وأحواض الأزهار وكراسي للاستراحة وممرات للمشئ. أهم مميزات بستان المنارة هو الصهريج المربع الذي يبلغ 200م، إضافة إلى بستان أشجار الزيتون التي تحيط به. كانت مساحة البستان تغطي 80 هكتاراً بعد إنشاء مطار مراكش المنارة بجانبه الغربي، فوق أرض كانت مخيما عسكرياً لجنود الموحدين وغيرهم من الأسر الحاكمة.

يرجع تأسيس هذه المعلمة إلى الملك الموحدي عبد المومن بن علي، بتصميم من مهندسه المعماري الحاج يعيش المالقي الذي أنشأ بجانب الصهريج إقامة للاستحمام والنزهة. أما الصهريج فقد خصصه لتدريب جنوده على السباحة ولسقي أشجار البستان. وقد ظل يتلقى مياهه خلال تاريخه الطويل من عدة مصادر : خطارات عديدة تـُستبدل الواحدة بأخرى عندما تقل مياهها، أو تجف بسبب انعدام الصيانة أو التخريب أو استفحال الجفاف وشح الأمطار. كان يتلقى مياه السواقي التي تجلب ماءها من *وديان الأطلس القريبة*، *كنفيس*، *وغيغاية*، *وأوريكا* ؛ وكلها تقع جنوبه بعالية سهل الحوز، حيث تجري المياه تبعا لميل السهل الضعيف من الجنوب عند قدم جبال الأطلس إلى واد تانسيفت شمالاً. سمي البستان بالمنارة لوجود منارة عالية بجانب الإقامة والصهريج، كانت تومض للحراسة والتواصل مع حراس البستان وأسوار المدينة بإشارات ضوئية. علما بأن من عادة الموحدين، إطلاق اسم المنارة على البساتين التي أنشأوها بكل من المغرب والأندلس.

عرف بستان المنارة خلال تاريخه أيام عــزّ تمثلت في الاعتناء بأشجاره ومبانيه، كما شهد فترات إهمال وبوارا، خاصة أثناء حكم المرينيين، ثم عرف انتعاشا وتجديداً لاغراسه ومبانيه خلال حكم السعديين، الذين اتخذوا مراكش عاصمة لهم، خاصة في عهد الملك أحمد المنصور الذهبي (1578 - 1603) الذي جاد بأمواله لتحسين أحوال المدينة. ثم نال عناية وتجديداً خلال حكم العلويين، لا سيما في عهد الملك سيدي محمد بن عبد الرحمان، حيث أعيد غرس أشجار الزيتون، وثم تجديد بناء الإقامة الحالية سنة 1870، وضمنها المقصورة وقبة مربعة جميلة بسقف مربع، مغطى بالقرميد الأخضر، بها أربع نوافد بالجهات الأربع للتمتع بالمناظر الجميلة المحيطة. كما أحيط البنيان بجدار ترابي، تهدم معظمه ثم أعيد بناؤه حالياً. يشكل بستان المنارة أحد أجمل حدائق مراكش العمومية. فقد كان مجالا للنزهات سواء في فترة الحماية أو بعد الاستقلال، خاصة من قبل اليهود المغاربة الذين يرتادونه خلال عيدهم الديني الكبير. لقد أعيد تجديد منشآته اليوم، وتحول إلى معلمة سياحية رائعة تربطها الطرق بمختلف أطراف مراكش الذي صارت أحياؤه الجديدة تحيط بها من كل جانب، وبعد أن كان البستان جزيرة في الخضرة نائية، أصبح اليوم منتزها زود بكراسي للاستراحة وممرات للمشي، ومحطة لوقوف السيارات وحراسة وعناية مشددة.

والجدير بالذكر، أن اسم المنارة أصبح يُطلق على إحدى أهم المقاطعات الحضرية بمراكش، تمتد على طول شارع الحسن الثاني، وطريق شيشاوة الصويرة أكـادير، وتضم الأحياء الجديدة بغرب المدينة، كـأحياء المسيرة، وأزلي وإيزيكي.

بحث ميداني ومعلومات المشرفين على البستان، مطبوعات سياحية لمدينة مراكش ؛ حسن الجلاب، عراسي مراكش.

Les jardins de Marrakech, Med Elfaiz Marrakech : des origines à 1912, Ajaston Deverdu Le Haouz de Marrakech, Paul Pascon.

أحمد هوزلي

المنجرة، المهدي : كان الهم الوحيد في حياة المهدي المنجرة هو الثقافة وطرق نشرها بين الشعوب. الثقافة في نظره ركيزة التقدم والازدهار، والتحرر الثقافي هو أهم تحد في القرن 21.

- كان دائما مستعدا ومتأهبا لشن غاراته الفكرية، منذرا بما يهدد العالم من هزات ومعاناة، متحديا بعض الخبراء الدوليين ولو صموا آذانهم عن نداآته لتحريك الضمائر وتحرير العقول.

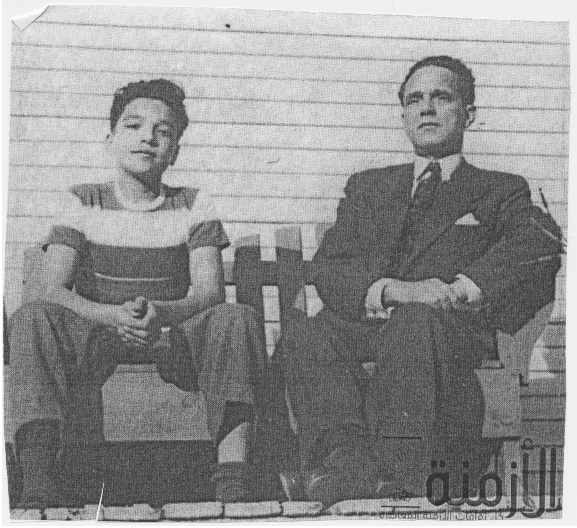

- زود المهدي الجامعة المغربية بالحقيقة الرافضة للنظام العالمي المتأجج، حسب نظره، بين جبروت القوة، ومخلفات العنصرية واللا مساواة.

- وفي كتابه : "*تصفية الاستعمار الثقافي أهم تحديات القرن الواحد والعشرين*" وضح أن الاستعمار الذي تمارسه الثقافات المهيمنة هو أشد وطأة وتخريبا من الاستعمار التقليدي الغابر. وقد حذر فيه من مغبة التقليد الأعمى للنمط الوحيد من التفكير الذي يهدد الحضارات.

- ويعتبر المنجرة أن الحداثة في مفهومها البسيط هي المعرفة، وهي محاربة الجهل والأمية، وهي التكنولوجيا والبحث العلمي، وهي تحسين عمل الأدمغة، لذا فهو يعتبر أن الدفاع عن حقوق الإنسان في الواقع يضمن حرية الخلق وحرية التعبير، وفسح المجال للطاقات الإبداعية.

- المهدي المنجرة مؤسس جائزة الاتصال الثقافي شمال - جنوب، لأنه يؤمن بأن الصراع بين الشمال والجنوب هو صراع حضاري. ومن الدواعي التي جعلته يُـنْشِـئُ هذه الجائزة هو تشجيع النضال من أجل حق الاختلاف الثقافي والتعدد الحضاري المتكافئ. فكان ضد الهيمنة الفكرية التي من شأنها تشويه السير الطبيعي للتبادل الثقافي.

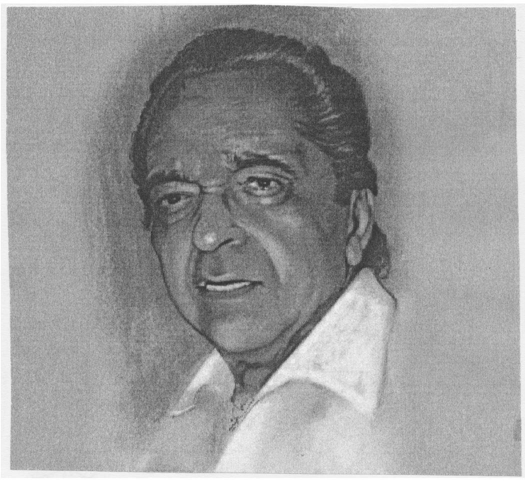

- لذا أنشأ "جائزة الحرب الحضارية الأولى" المخصصة للمبدعين المغاربة المتفانين في خدمة القضايا الوطنية والقومية العربية. وهو الحاصل على عدة جوائز منها : جائزة الحياة الاقتصادية سنة 1981، والميدالية الكبرى للأكاديمية الفرنسية للمعمار سنة 1984، وقلادة الفنون والآداب بفرنسا سنة 1985، وقلادة الشمس الشارقة باليابان سنة 1986، وميدالية السلام من الأكاديمية العالمية لألبير آينشتاين، وجائزة الفيدرالية الدولية للدراسات المستقبلية سنة 1991، إلى غيرها من الجوائز العالمية.

- ومن مبادئ المهدي المنجرة أنه لا تنمية بدون تقدير قيمة الإنسان، ففشل النموذج التنموي في العالم الثالث يعود إلى عدم إعطاء القيمة الكافية للإنسان كعنصر أساسي في التنمية، ويعتبر أنه من الخطأ أن تكون الموارد الطبيعية ورأس المال واليد العاملة كافية للتنمية، بل لا بد من إعطاء القيمة الكافية للإنسان كعنصر ضروري من أجل التنمية، فالإنسان هو الثروة التي لا تنضب فيجب استثمارها.

- وللمهدي آراء صائبة في مجال تربية الطفل والأسرة، لأن الأسرة في نظره هي دوما وأبدا نواة المجتمع. كما أن التربية هي الوسيلة الوحيدة للرقي داخل المجتمعات، فعلى الأنظمة التربوية أن تدفع بالأطفال إلى الابتكار والإبداع والمناقشة.

- اهتم المهدي المنجرة كمفكر مستقبلي، وباحث مغربي بعلم المستقبلية أكثر من اهتمامه بالماضي، لأن المستقبل في نظره هو الماضي أيضا.

ويحث المهدي في هذا الصدد على التفكير بالغد حين نريد أن نفكر لصالح الأجيال القادمة التي ستكون أغلبيتها أطر العالم وخبرائه. فأسس "الاتحاد *العالمي للدراسات المستقبلية*" سنة 1981. وكان رئيسا "*للجمعية العالمية للمستقبليين*" سنة 1990. كما أسس "*الجمعية المغربية*

للمستقبليات". لم يتوقف المهدي عن التكهن بالمستقبل وإصدار المؤلفات باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية كمؤلفه الجريئ : "*الحرب الحضارية الأولى*" ويعني بها حرب الخليج لسنة 1991، و"*كحوار التواصل*". ولم يفتأ عن المشاركة في مئات الندوات حول مستقبلية العالم التي يجب أن تفهم بمعناها العلمي، أي التخطيط المحكم للحاضر لضمان المستقبل الأفضل، وإقرار حقوق الإنسان بالمعنى الحضاري، وليس السياسي الضيق الذي يعد إحدى مقومات بناء المستقبل السليم الباسم. فعين المهدي في منصب منسق لمؤتمر التعاون التقني بين البلدان السائرة في طريق النمو سنة 1980، بعدما اشتغل في اليونسكو مدة ست عشرة سنة، منها عشر سنوات في منصب نائب المدير العام لهذه المنظمة. كان يرد على الذين يعتبرون علم المستقبليات تنبئا بأنه ليس كذلك، لأن لا وجود للتنبئ عند البشر، وإنما يقوم الإنسان بمعاينة وتتبع ودراسة تيارات الذات وتوجهات الأحداث، ويحاول التنظر في مداها البعيد وإلى حيث هي سائرة، مثل رؤية المرء لموجة البحر في بدايتها، ويظل يتبعها على بعد مسافة بعيدة وينظر ماذا ستحمل معها.

فعلم المستقبليات هم العلم الذي يعاين يقول المهدي المنجرة ـ ويدرس ويتابع على المدى البعيد التيارات السياسية والتوجهات الفكرية.

ـ كرس المهدي حياته ـ كرجل وطني نزيه ـ لخدمة ثقافة بلاده وهويتها.

ـ فأسس *المنظمة المغربية لحقوق الإنسان*، علاوة على عضويته في جملة من المؤسسات العالمية والوطنية، من ضمنها أكاديمية المملكة المغربية، والأكاديمية الإفريقية للعلوم، والأكاديمية الدولية للفنون والآداب وغيرها.

ـ كما أن المهدي كان رجل "المعلوماتية" من الطراز الأول، لأنه لم يأخذ المعلومات بشكلها الإحصائي الجاف رغم أهميته، بل أدخل فيها باستمرار الجانب الإنساني والتنمية الثقافية التي لا يمكن أن تتم دون البرمجة والتنظيم والبحث الجاد، واستعمال التقنيات. فالتقنية لم تعد حكرا على أحد أو على شعب من الشعوب.

ـ جاب المهدي المنجرة العالم محاضرا ومحدثا وباحثا عن منافذ الثقافات الأخرى، مستعينا بثقافته الواسعة ومعرفته الدقيقة باللغات العالمية الرئيسية. لا يتعاطى خلالها فقط مع المعلومات الجاهزة، بل يناقشها على الدوام ويخرج بأبحاث جديدة تلقي الضوء على حاضرنا الثقافي. يتحدث للناس بحماس منقطع النظير، ويدافع عن أفكاره بكل جرأة وشجاعة أينما حل وارتحل، متأبطا مكتبته المختزنة في حاسوبه الذي أطلق عليه اسم : "يطو"، والذي يصدع بأغاني أم كلثوم كلمات وتلحينا وغناء.

ـ اهتم المهدي المنجرة فوق هذا وذاك بالمعمار الذي كان يعتبره ليس فنا أو تشييد العمارات، بل هو سبيل من سبل إنشاء علاقات إنسانية ووسيلة لحل مشاكل الإنسان.

فكان أحد أعضاء لجنة التحكيم الكبرى لجائزة آغاخان للعمارة" التي تسلم جوائزها للمشاريع الإسكانية التي تحترم الاحتياجات والتطلعات الثقافية والحضارية للمجتمع السكاني.

ـ قضى المهدي، رجل المواقف والمبادئ، سنين وأعواما من حياته مدافعا شرسا عن القيم الإنسانية في معارك المصير الإنساني. وليس هناك أشرف نضالا من المفكرين الذين يحملون، على الدوام، هم الإنسان والإنسانية. فقد أهدى لبلاده وللعالم خدمة جلى بأعماله وأبحاثه، ومحاضراته ومؤلفاته التي تفوق العشرين مؤلفا، وبمواقفه النبيلة الشجاعة، فكان المهدي إحدى الكفاءات الممتازة التي أفرزها العالم النامي في العقود الأخيرة من القرن العشرين.

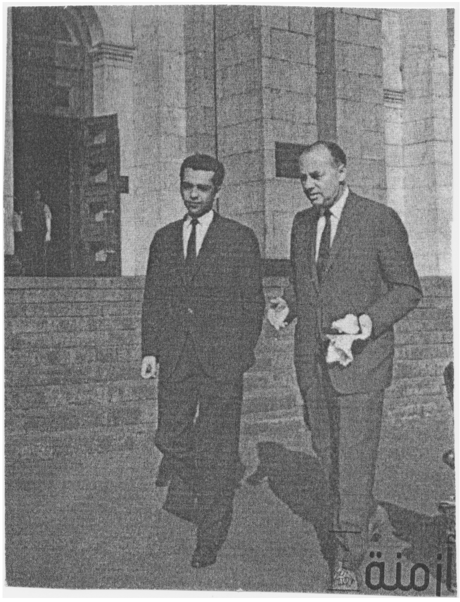

اختار المهدي الخوض في المعارك الكبرى السياسية، والاقتصادية، والتربوية، والثقافية على الساحات الشاسعة والصعبة بمنهجيته وطريقة تفكيره التي تدعمها الكفاءة العلمية والخبرة الدولية والإنسانية النبيلة، والحجة القوية والمنطق القويم.

ـ كان المهدي المنجرة عالما موسوعيا، ومفكرا شموليا من طينة الفيلسوف عابد الجابري، والطبيب الفيلسوف د. المهدي بنعبود، والفيلسوف عزيز الحبابي، مثل النبوغ المغربي أحسن تمثيل في الجامعات الدولية والمحافل العالمية.

ـ لقد عاش المهدي حياة حافلة بالأفكار الإصلاحية تستحق أن يحكى عنها وتخلد في الذاكرة المغربية، وهذا يكفي المهدي احتفاء بروحه، وإكراما لأسرته الصغيرة وأسرته الكبيرة.

رحل المهدي المنجرة عنا في صمت بعد ما عانى مرضَـهُ المضنَـى في صمت مدة طويلة من الزمن، رحل وفي صدره كلام كثير عن الأحداث الأخيرة التي عاشها العالم، ولكنه لم يستطع أن يبيح به فدفن معه في رمسه، ولا يعلم مداه إلا عالم الغيب والشهادة. وإذا كان المهدي المنجرة رحل بجسده، فإنه لم يرحل بفكره وسيبقى خالدا من بين الخالدين، ولو ترك بانتقاله إلى العالم الآخر فراغا شاسعا في الساحة العلمية المغربية

النزيهة. ولكن لا مرد لقضاء الله وقدره ! وكان أمر الله قدرا ومقدورا.

توفي المهدي المنجرة بالرباط عن عمر يناهز 81 سنة، بعد معاناة طويلة مع المرض سنة.

عبد الحق المريني

منصور، محمد : ولد في قبيلة أولاد حريز بنواحي برشيد سنة 1923 وسط أسرة فلاحية، وفي يفاعته انتقل إلى مدينة الدار البيضاء متقلبا في عدة حرف ومهن. أهله حماسه وذكاؤه واعتزازه بالنفس للالتحاق بحزب الاستقلال غداة تأسيسه، ليصبح أحد أطره المرتبطة بالأوساط العمالية بمدينة الدار البيضاء ونواحيها أولا، ثم ليصبح صلة وصل بين العمال والتجار الصغار عبر الأقاليم، وعضوا في لجنة التزيين للاحتفاء بعيد جلوس السلطان محمد بن يوسف.

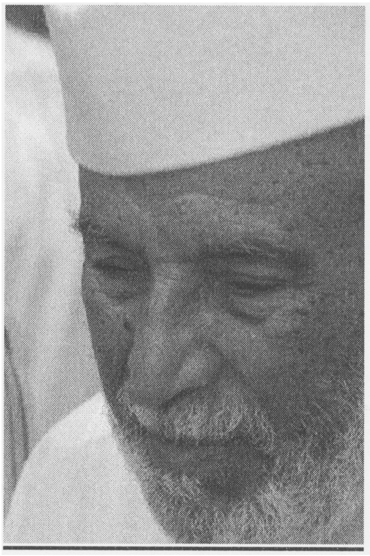

وعند إقدام السلطات الاستعمارية على نفي السلطان الشرعي، وإحلال محمد بن عرفة مكانه، التحق بالعمل النضالي المسلح مع خلية محمد الزرقطوني، وسعيد بونعيلات، وحميدو الوطني، وبنموسى وغيرهم، وخبرته السلطات الاستعمارية رجلا مقداما لا يخاف في حب بلاده وثوابتها لومة لائم، ومقاوما مجبولا من تربة الأبطال الأفذاذ. من أشهر عملياته الفدائية تفجيره لقنبلة "مارشي سنطرال"، وإدارة البريد بالدار البيضاء سنة 1953، وزرع المحفظة الموقوتة في القطار الرابط بين الدار البيضاء والجزائر يوم 7 نونبر 1953. وهي العملية التي عدت نوعية غير مسبوقة، فرضت على القوات الفرنسية ملاحقته إلى حين اعتقاله. حيث أصدرت حكما بالإعدام في حقه خمس مرات، وأعدت بالفعل قبرا بمقبرة الرباط لاحتضان رفاته استعدادا لتنفيذ الحكم، غير أن تصادف ذلك مع نيل المغرب الاستقلال جنبه الموت. كان من أوائل المقاومين الذين أشرف السلطان الشرعي عقب عودته على إطلاق سراحهم من غياهب سجون الاحتلال، مع طلب السلطان بالاحتفاظ بالقبر الذي أعدته السلطات الفرنسية لدفنه بعد إعدامه، ومن ذلك كانت شهرته بذي القبرين.

وبعد الاستقلال، سارع محمد منصور مع ثلة من الوطنيين، إلى وضع أنفسهم في خدمة الوطن من موقع المسؤولية، حيث تولى مهمة عامل إقليم الحسيمة، قبل أن تتلبد سماء الساحة السياسية لتطارده السلطات وآلة الاستبداد، بسبب مواقفه من الحكم، وبسبب آرائه التي التقى فيها مع آراء المقاومين من رفاق السلاح، والمثقفين التقدميين، والطبقات الشغيلة في الدعوة إلى مواصلة تحرير الإنسان والأرض. ولاعتباره أن النضال الحقيقي يستوجب الانخراط في الجهاد الأكبر، الذي هو معركة بناء الدولة الحديثة وتوعية الجماهير، وكفالة المساواة في الحقوق والواجبات بين مختلف فئات الشعب، وإشاعة قيم المواطنة والديموقراطية، حيث انتسب لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، فاعلا ومؤطرا ومناضلا، وانتخب رئيسا للغرفة التجارية للدار البيضاء ثم رئيسا لجامعة الغرف التجارية بالمغرب.

تعرض محمد منصور للاعتقال في مطلع الاستقلال في فبراير 1960 ضمن قيادات الحزب، وزادته شراسة القبضة الأمنية والتضييقات والملاحقات، صلابة في المواقف، وإيمانا بكون معركة التحرر في المغرب المستقل لا تقل صعوبة عن الفترة الاستعمارية. وأن قدر المناضل يكمن في انتصاره المطلق لقضايا شعبه في مختلف الظروف ودون أي تلكؤ، الأمر الذي جعله يحظى بعضوية الكتابة العامة للحزب في المؤتمر الثاني في ماي 1962، وأحد الوجوه المخضرمة في العمل السياسي، رغم تعرضه للاعتقال ثانية في يوليو 1963، مع ما رافق ذلك من استهداف لشخصه، جراء التعذيب القاسي الذي تعرض له، دون أن ينال ذلك من عزيمته وغيرته الوطنية واختياراته المبدئية.

وقد التحق منذ الإرهاصات الأولى لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، لقيادة التجديد وتبني منهجية النضال الديمقراطي رفقة عبد الرحيم بوعبيد، وعمر بنجلون وغيرهما، ليتبوأ في أعقاب المؤتمر الاستثنائي عضوية المكتب السياسي منذ يناير 1975 إلى 2001، وعضوا باللجنة الإدارية للحزب منذ المؤتمر السادس (2001)، ظل أحد رموز الحزب الوفية، وأحد قادته التاريخيين. وعلى المستوى التشريعي انتخب محمد منصور نائبا برلمانيا لولايتين (1977 - 1983 و1984 - 1992)، دون أن ينال من عزيمته اعتقاله مرة أخرى في سبيل استكمال الوحدة الترابية، حيث حكم عليه يوم 24 شتنبر 1981 بسنتين موقوفة التنفيذ، إثر صدور بيان الحزب حول مؤتمر نيروبي الخاص بقضية الصحراء.

توفي يوم فاتح فبراير 2015 ودفن بمقبرة الشهداء بمدينة الدار البيضاء.

محمد الشاوي، "ذاكرة المستقبل، 1959 - 2009"، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 2009 ؛ جريدتا الاتحاد الاشتراكي والأحداث المغربية ؛ وثائق وشهادات حزبية.

حسن أميلي

المنصوري، مَحمد السوسي، من شيوخ العلم السلاويين خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، وهو من حفدة الولي الصالح سيدي محمد بن منصور، دفين البسابس الواقعة بأرض أولاد جلون، شمالي القنيطرة. قضى حياته في مدينة سلا مدرسا ومؤلفا، كان يقرر ألفية ابن مالك أحسن تقرير بعبارة جامعة مانعة.

أقبل عليه الطلبة السلاويون وغيرهم، وكان يدرس لهم، إلى جانب الألفية، مختصر الشيخ السنوسي في المنطق، وصحيح البخاري. تولى محمد السوسي المنصوري القضاء بسلا سنة 1113 / 1701 - 1702، ثم في سنة 1131 / 1718 - 1719، دون أن يصرفه ذلك عن حلقات التدريس. ألف شرحا على مختصر الشيخ السنوسي، وشرحا على كبرى هذا الأخير.

توفي في شعبان عام 1142 / فبراير- مارس 1730، ودفن بزاوية سيدي مغيث بحومة الطالعة بسلا.

علي العكاري (الحفيد)، البدور الضاوية، في ذكر الشيخ وتلاميذه وبناء الزاوية، دراسة وتحقيق فاطمة اشلحفان، دكتوراه مرقونـة، كليـة الآداب، الرباط، 2006 ؛ أحمد بن عاشر الحافي، فهرس، دراسة وتحقيق محمد السعديين، قيد الطبع.

محمد السعديين

منظمة 23 مارس : تيار سياسي من تيارات اليسار الجذري، أو اليسار الجديد الذي بدأ يتشكل في الساحة السياسية المغربية أواخر ستينات وأوائل سبعينات القرن العشرين.

استلهمت منظمـة 23 مـارس أحـداث الـدار البيضـاء لـ : 23 مارس 1965 في تسميتها، وفي توجهها المناهض للدولة. فقد كان من نتائج الأحداث المذكورة ظهور حركات سياسية فكرية جديدة، عملت على تجاوز الأحزاب "التقليدية"، لا سيما الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وحزب التحرر والاشتراكية (التقدم والاشتراكية لاحقا). وهكذا فإن قسماً مهما من منظمة 23 مارس، هو حصيلة انشقاق عن حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، إضافة إلى أطر تعليمية وشباب جامعيين أعضاء الاتحاد الوطني لطلبة المغرب في فاس والرباط. وإلى جانب أحداث الدار البيضاء سنة 1965، كانت ثمـة روافد أخرى أغنـتـ اليسار الراديكالي، ومنه منظمة 23 مارس، منها : تداعيات نكسة العرب في حرب يونيو 1967، ثم الاحتجاجات الطلابية العارمة التي هزت فرنسا على وجه الخصوص سنة 1968.

تأسست هذه المنظمة في مارس 1970، لكنها لم تحمل تسمية 23 مارس، إلا بعد مضي فترة زمنية. وشكل طلابها طلبة الفصيل اليساري الراديكالي الآخر : إلى الأمام، أما عـُرف بـ "*جبهة الطلبة التقدميين*"، وهي الصيغة الرسمية للحركة الماركسية اللينينية في القطاع الطلابي بعد 1970، إذ تمكن طلبة هذين الفصيلين من فرض وجودهم في المؤتمر الرابع عشر للاتحـاد الوطني لطلبة المغرب (أوطم) سنة 1971، محققين فوزا ساحقا في الساحة الطلابية، على حساب التيارات اليسارية التقليدية، لا سيما طلبة الاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

ظلت 23 مارس مستندة بكيفية أساسية على القطاع الطلابي، فضلا عن امتدادها في المؤسسات التعليمية. ورغم ارتباطها منذ البداية ببعض العمال، فإن حضور هذه المنظمة ضمن الطبقة العاملة بقي محدوداً وسرعان ما طالها الانشقاق، فبعد نحو عام على تأسيسها، انشق عنها فصيل عرف بإسم "*لنخدم الشعب*"، وكان ذلك عام 1971، وعرفت المنظمة بعد ذلك انشقاق "فصائل" أخرى هي : *رابطة الثوريين المغاربة، والحركة من أجل الديمقراطية*. بيد أن القسم الأكبر من الأعضاء ظل وفيا للحركة الأم "23 مارس"، رغم العديد من الرجّات مثلما حصل في صيف 1974، عند مناقشة موقف المنظمة من قضية الصحراء، حيث برز موقفان : أحدهما دعا، على غرار حركة إلى الأمام، إلى تقرير المصير في الصحراء، بينما اصطفَّ الموقف الثاني مع استكمال الوحدة الترابية للمغرب. وفي النهاية، خرجت منظمة 23 مارس في أواخر صيف 1974، بموقف رسمي تم التعبير عنه بمنشور وزع في مدن المغرب، وهو تبني مغربية الصحراء، والنضال لأجل استكمال الوحدة الترابية.

تعرض مناضلوا 23 مارس لحملة قمع شرسة سنة 1972، تلتها حملة أشرس سنة 1974، ففي شهر نوڤمبر من هذه السنـة، بلغت موجة اعتقـالات مناضليها وأطرها الأوج، بينما تمكن آخرون من الفرار نحو الخارج لا سيما إلى فرنسا. وقد طال الاعتقال عددا من مؤسيسـي المنظمـة، منهم : عبد السلام المـودن، المدان بـ ثلاثين عاما سجنا قضى منها 15 عاما في السجن المركزي قبل الإفراج عنه عام 1979، وجبيهة رحال المحكوم عليه بـ 32 سنة سجنا، وقد فارق الحياة إثر محاولته الهروب من مستشفى ابن سينا في أكتوبر 1979. ومن قيادييها المعتقلين كذلك حسين كوار، الذي أضحى في وقت لاحق مدير نشر صحيفة "*أنوال*".

بعد الانشقاقات المشار إليها سابقا، والحسم في موضوع الصحراء، أضحت منظمة 23 مارس بعد 1975 "*منظمة تيار سياسي بعينه استقرت على نهج جديد*" (*اليسار في المغرب*، ص. 147) ونجحت منذ النصف الثاني من السبعينات في "*إطلاق مراجعة جريئة لبعض اليقينيـّات اليسارية الكلاسيكية*" (في المصادر الفكرية..، ص. 45). حيث أفضت هذه المراجعة، اعتبارا من عام 1979، إلى التهييئ لعملية الخروج من السرية إلى العلنية، فأصدرت تعميماً داخلياً قضى بتجميد كل نشاط تنظيمي سري. وكانت أولى الخطوات العملية نحو التحول إلى العمل العلني الشرعي، إصدار صحيفة أنوال، حيث ظهر أول عدد منها بتاريخ 15 نوڤمبر 1979، مما عكس التطور الحاصل في هذا القسم من اليسار الجذري، وهو ما مهـّد لتأسيس منظمة العمل الديمقراطي الشعبي سنة 1983. لكن الانشقـاق سيطال هـذه المنظمة كذلك، في عقـد التسعينـات. وعلى العمـوم، مثلت منظمـة العمـل

الديمقراطي الشعبي الامتداد التاريخي لمنظمة 23 مارس، بعد القيام بمراجعة ونبذ العمل السري، وولوج النضال في إطار الاعتراف الرسمي للدولة.

عبد القادر الشاوي، *اليسار في المغرب 1970 - 1974 : تجربة الحلم والغبار*، منشورات على الأقل، ط 1، 1992 ؛ حسن العصيب، *سيرورة إعادة بناء منظمة إلى الأمام : جدلية القطيعة والاستمرار*، ج 1، الدار البيضاء، 2011 ؛ سعيد نكاوي، *المشهد الحزبي بالمغرب بين التحالف والانشقاق*، دار النشر المعرفة، الرباط، 2003 ؛ عزيز خمليش، *الانتفاضات الحضرية بالمغرب* (دراسة ميدانية لحركتي مارس 1965 ويونيو 1981)، الدار البيضاء، 2005 ؛ عبد الله رشد، *كفاح المغاربة* ؛ عبد الرزاق السنوسي معنى، *مسارات مائة شخصية فاعلة في تاريخ المغرب من القرن 19 إلى 21*، ج 1، الدار البيضاء، 2010 ؛ عبد الإله بلقزيز، *في المصادر الفكرية للعمل السياسي* : مكتبة اليسار الذي نريد، مجلة *النهضة*، ع 2، 2012، ص. 43 - 52 ؛ سعيد يقطين، *المشروع الثقافي المغربي بين الحركة الوطنية واليسار* : أية صيرورة ؟ النهضة، ع 2، 2012، ص. 53 - 62 ؛ عبد الجليل طليمات، *وحدة اليسار المغربي : الأسس والأفق*، النهضة، ع 2، 2012، ص. 77 - 86 ؛ محمد العمري، زمن الطلبة والعسكر (سيرة ذاتية)، ط 1، الدار البيضاء، 2012 ؛ إسماعيل التزارني، 23 مارس : كيف شكلت أول منظمة يسارية بالمغرب، هسبريس، العدد 12، 23 - 29 مارس 2013، ص. 32 - 33 ؛ 23 مارس : ذكرى أول ربيع مغربي (ملف)، الصباح، العدد 4024، 23 - 24 مارس، 2013، ص. 5 - 8 ؛ أحمد أمشكح، هكذا ولد تنظيم 23 مارس وحركة إلى الأمام، المساء، العدد 2020، 23 - 24 مارس 2013، ص. 7 ؛ عبد المجيد الجزوري، 23 مارس : رد الشباب المغربي على عسكرة الدولة في الستينـات، أخبار اليوم المغربية، العدد 1018، 23 - 24 مارس 2013.

Maâti Monjib et Mustapha Bouaziz : 23 Mars, L'Histoire Secrète d'une orgnani sation révolution naire, Zamane, N° 28, Mars, 2013, p. 42 - 57.

أحمد المكاوي

المهاجي، الطيب بن **المولود** بن مصطفى : ولد سنة 1300هـ / 1881م بأرض القعدة بالجـزائر، حفظ القرآن الكريم وختمه وعمره 9 سنوات. قرأ بكتاب القرية على ابن عمه محمد بن قـدور بن الأقرع الذي حفظ القرآن بمنطقة الريف بالمغرب، وكان يقول إن السلطان الحسن الأول سيطرد فرنسا من الجزائر ورحل في طلب العلم للقاء شيوخه في المناصرة قرب بطيوة، والسلاطنة، وأولاد زاير، ومدينة سيق، وقبيلة صبيح، ولازم الشيخ عبد السلام الغريسي أربع سنوات بقرية أولاد المزوار، وهو شيخ القراء وختم عليه القـرآن. وقرأ عليه الدرر اللوامع، وبعض الشاطبية، ومتن الأجرومية والألفية، وأجازه بكل ما أخذ عنه، وانتقل إلى مدينة وهران حيث أخذ عن الشيخ الحبيب الشعيبي عن عدة شيوخ القـرى وأجازوه، ومنهم محمـد الكندوز التونسي، وابن القاسم بن الطيب، ومحمد التواتي التونسي، وحضر دروس الشيخ شعيب الجليلي، قاضي الجماعة بتلمسان وأجازه، كما أجـازه بالواسطة الشيخ محمد بدر الدين محدث دمشق. وحضر دروس الشيخ أبي شعيب الدكالي حافظ المغرب، وأجازه إجازة عامة ذكر نصها في كتابه، وأجازه الشيخ عبد الحي الكتاني الفاسي محدث المغرب وذكر نص إجازته في كتابه، ولقي الشيخ أحمد البلغيثي العلوي الفاسي، الذي حضر دروسه خلال مروره بمدينة وهران في رحلته إلى تونس، واستضافه في منزله بوهران، وحصل على إجازته منظومة، وأهداه احمد البلغيثي بعض مؤلفاته، ومنها رحلة حجازية منظومة بعنوان النحلة وذكر ما دار بينهما من فوائد.

ساهم الطيب المهاجي بدوره في نشر العلم، حيث جلس للإقراء والتدريس في مدينة وهران سنة 1907 ؛ وكان يعطي دروسا في الفقه والتفسير والنحو والصرف إلى حين اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914. استأنف دروسه بعد انتهاء الحرب إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939، وبعد هذه الأخيرة إلى قيام شرارة الثورة الجزائرية سنة 1954 ليواصلها بعد حصول الجزائر على الاستقلال سنة 1962 إلى وفاته سنة 1969. تخرج عليه العديد من شيوخ العلم، كما شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين وأحد أعضائها.

دون حياته في كتابه "*أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر*"، حيث ذكر ميلاده وتعليمه، وشيوخه ورحلاته ؛ ومنها رحلته إلى تونس سنة 1348 / 1929، ورحلته الحجية إلى المشرق سنة 1350 / 1932 استغلها لإعطاء دروس للمسافرين من الأقطار المغاربية بالباخرة، وزار عدداً من الشيوخ بمكة المكرمة، والمدينة المنورة ؛ وحضر حلقات دروسهم، ثم ذكر رحلته إلى المغرب سنة 1364 / 1945، بدعوة من صديق له بمدينة فاس، وزار مكناس، والرباط، وسلا، ووجدة. لكنه ركز على وصف مدينة فاس وطرقها الملتوية، وأزقتها الضيقة، وتجارتها الرائجة، ودهاء تجارها، وسوق الكتب القديمة وما حصل له مع علمائها. وانتقد موسم الإمام إدريس وخطبة الجمعة، والأحداث التي جرت لقبائل بني عامر بالمغرب بعد انتكاسة الأمير عبد القادر الجزائري. وانتقد مقولات الناصري في كتابه *الاستقصا* حول الأمير عبد القادر الجزائري، وما وقع في عهد السلطان عبد الرحمن بتفصيل، وتحسر لما وقع من حرب وفتنة بين الطرفين، وعلق على قول صاحب كتاب "*القرطاس*" حول فضل مدينة فاس، واعترف في كتابه بالدور الريادي للعلماء المغاربة الذين أخذ عنهم وأجازوه.

توفى الطيب المهاجي الجزائري سنة 1389 / 1969 بمدينة وهران، وحضر جنازته الجم الغفير من مختلف الأطياف، وألقى الشيخ المهدي البوعبدلي كلمة التأبين.

الطيب المهاجي، *أنفس الذخائر وأطيب المآثر في أهم ما اتفق لي في الماضي والحاضر* ؛ الهواري ملاح، *الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي الجزائري*، الطبعة الأولى، 1425 / 2004 سيدي بلعباس الجزائر، وبه ورد نص كتاب المهاجي.

حسن الصادقي

المهري، محمد بن **إبراهيم** بن عبد الله من أهل بجاية، كان عالما متحققا بعلم الكلام، متقدما في معرفة أصول الفقه حتى اشتهر (بالأصولي). ومن الأدباء المتقدمين، والشعراء المجودين، حسن الخط، جيد الضبط، شديد على الولاة. كان إذا حضر مجلس أمير المؤمنين يوسف بن عبد المومن وتقع المذاكرة بين يديه، يسامحه الحاضرون من الطلبة في المذاكرة، إلى جانب هذا كانت به دعابة وفكاهة لا تخل برتبته، ولا تحط من منصبه.

ومن نوادره أنه حضر مجلس السلطان، وأحضرت فيه لآليء طمح الأنفس عام 1004هـ / 1596م نفيسة في طبق، وعرضت على حاضري المجلس فاستحسنوها، فعدت ففقدت منها واحدة، فهم أمير المؤمنين بتفتيش الحاضرين، فأشار عليه بإحضار قلة ماء مملوءة ويدخل فيها كل إنسان يده سترا على الفاعل، فسيقت القلة، فلما انتهت إليه ليدخل يده فيها امتنع وقال:صبوها فإن وجدتم حاجتكم وإلا فهي عندي، فصبوها فخلص من الشك فيه. وهذا من نبله وسياسته.

قدم مراكش فأخذ عنه جماعة من الطلبة، وعني طويلا بمستصفى الإمام الغزالي فأصلح مختله، وصحح معتله، وعلق عليه تعليقات أفاد بها، وشهر بالعكوف على العلوم القديمة الفلسفية، وكان أول قدومه على مراكش يحضر كثيراً مجلس المنصور الموحدي، فيعامل المنصور بضروب من الجفاء لايحتمل أخفها الأكفاء، حتى أثر ذلك عنده وأسره له في نفسه، وكان ذلك من أقوى الأسباب التي اقتضت إلى التنكيل به، والتعريض به، وظهر منه في هذه المحنة من الجلد وثبوت الجأش، وقوة النفس ما قضى مشاهدوه منه العجب، ثم غرب إلى أغمات فأسكن بها إلى أن عفي عنه واستقضي عقب العفو عنه ببجاية وبمرسية، واستنيب على القضاء بمراكش، وولي قضاء بجاية مرة ثانية وعزل سنة 608هـ / 1211م بعد تنكيل كثير ناله من والي بجاية، وامتحان شديد كان منه ضرب ولده بأليم السياط، وعزل عن القضاء وكف بصره.

من شعره :

مضت لي ست بعد سبعين حجـــــة	ولي حركات بعدها وسكون
فيا ليت شعري أين أو كيف أو متى	يكون الذي لابد أن سيكـون

توفي ذبيحا ببجاية أواخر سنة 612هـ / 1216م .

أحمد متفكر

مؤتمر الأطراف 22، مراكش، هو العدد 22 من سلسلة المؤتمرات السنوية للأمم المتحدة حول تغير المناخ، المنعقد في نسخته العادية لسنة 2016، بمدينة مراكش، من 7 إلى 18 نومبر. وهي ثاني دورة تنعقد بالمغرب، وكلاهما جاء ضيفا على مراكش، إحدى أهم حواضر العمق المغربي كما هو معلوم. تعدد المداخل في التسمية ناتج عن اختلاف السياقات. السياق المبدئي الجامع هو الاتفاقية الإطار للأمم المتحدة حول التغير المناخي، التي يرمز إليها دوليا بصيغة UNFCCC. اجتماع ممثلي الدول الأعضاء، الذي تلتئم فيه الأطراف الموقعة على هذه الاتفاقية، كل سنة، يُنعَت بأنه مؤتمر الأطراف (*Conference of Parties*...)، فيُرمَز إليه بالصيغة المقتضبة COP (كـوب)، متبوعة برقم النسخة و/أو مقر الاجتماع و سنة الانعقاد، حيث جاءت النسخة الأولى بصيغة " كوب 1، برلين 1995 "إلى حدود" كوب 22، مراكش 2016" من بداية اللائحة إلى نهايتها حتى الآن.

هكذا انتظمت هذه السلسلة المرصوصة الحلقات، الفاخرة العتاد، من المواعيد الدولية ذات البعد البيئي الرائد، المناهضة للتغير المناخي، تلك القضية التي تبدو مستعصية، والتي تشغل حاليا الرأي العام العالمي، بطريقة غير مسبوقة قطعا.

يبدو أن دورة مراكش الثانية قد استطاعت أن تتميز دون أن تخشى المقارنة، رغم حلولها بعد نسخة حادية و عشرين، طلعت على العالم بشموخ من العاصمة الفرنسية، فأعطت أول ميثاق كوني حول المناخ، هو ميثاق باريس 2015. ميثاق قيل فيه، من موقع المسؤولية، أنه "متكيف مع مختلف الأوضاع، عادل، مستدام، حركي، متوازن، وملزم قانونا". بلغ ميثاق باريس من الصيت و القبول الدولي أنه حضي بالمصادقة المطلوبة بسرعة قياسية، دخل بعدها حيز التنفيذ قبل وصول موعد الكوب الموالي. الحلقة الموالية هي بالطبع مؤتمر مراكش الذي حاول النِّدِّية، حتى أمكن التسليم بنوع من تقاسم المهام بين الدورتين المتتابعتين. إذ نُعِت المؤتمر الأول بأنه مرحلة القرارات الحاسمة، في حين جاء الثاني ليبلور الصيغ العملية و سبل العبور إلى التطبيق. وقد تجلت هذه الثنائية، قبل كل شيء، في مناهج معالجة القضايا المطروحة على الدرس، التي جاءت جامعة شاملة للمواضيع المعتبرة في صياغتها القطاعية على الخصوص في تجمع باريس، في حين توخى الموعد المراكشي التحلق من حول القضايا في تركيبها المجالي، حسب واقعها الميداني المُعاش.

انعقد مؤتمر مراكش بفسحة باب إغلي بالمدينة الحمراء، وفياً لثلاثة التزامات. فهو بالأساس المؤتمر الثاني و العشرون للاتفاقية الإطار للأمم المتحدة حول تغير المناخ (من ذلك تسميته COP22)، كما أنه المؤتمر الثاني عشر للأطراف في بروتوكول كيوطو (CMP12)، وهو كذلك المؤتمر الأول للأطراف بميثاق باريس (CMA1)، وهي كنايات أساسية، تُظهر مدى التزام المؤتمر المغربي بالمواثيق البيئية ذات الوجاهة الخاصة، وهـي في نفس الوقـت تحتاج منا إلى وقـفات تعريفية لا غنى عنها، بوصفها في صلب برامج الدورة المغربية، التي اعتمدتها مراجع و عَرَّفَتْ نفسَها بها.

- تُعتبَرُ مؤتمرات الأطراف لاتفاقية الأمم المتحدة حول تغير المناخ، من أهم عمليات التتبع والتطوير التي يعرفها برنامج بيئي بهذا المستوى على الإطلاق. ومعلوم أنه مؤتمر قمة، يتمتع بعناية دولية تنظيمية استثنائية، رغم ضرورة تنزيله المنتظم على رأس كل سنة. ونظرا

للطبيعة المركبة للموضوع، فإن مخاض الطلوع بدواليب هيكلته وتدبيره قد استغرق منذ السبعينات لحوالي عشرين سنة، ببادرة أساسية من المنظمة العالمية للطقس بالتشارك مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة. لا شك أن من ضمن المحفزات ما عرفته السبعينات والثمانينات من أحداث مناخية متطرفة، نزعت إلى أوضاع جفاف مقلقة بشأن الأمن الغذائي الكوني، لكن ربما أخطر من ذلك ما سمي بالأزمات البترولية من طرف القوى العظمى التي كانت وقتها في حاجة كاملة إلى التزود من الثروات النفطية بالشرق الأوسط. وسرعان ما ظهرت شعارات سياسية عالمية جديدة، ذات مرتكزات بيئية علمية، قوامها مكافحة التلوث، الحد من التغير المناخي، الحث على اعتماد الطاقات المتجددة... الأمر الذي ثمَّنَ الخِطاب الأُمَمِي، وقَرَّبَهُ من مَعيش عموم الناس، وصولا إلى القرار الحازم، عام 1988، بشأن تأسيس الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (GIEC). خرج فريق الخبراء بتقريره العلمي الأول، عام 1990، مؤكدا المسؤولية البشرية في اختلال المناخ، و أحقيته كفريق متخصص في مواصلة الاستقصاء، من أجل إعداد مفاتيح الأزمة المناخية. أصبح نفس التقرير هو الوثيقة الأساس في تحضير الاتفاقية الإطار للأمم المتحدة حول تغير المناخ. ثم، ليس أفضل من قمة الأرض، عام 1992 بريو دي جنيرو البرازيل، وهالة الجلال التي أحاطت بها، لجمع توقيعات مصادقة الأطراف، باسم 195 دولة، حيث أصبحت الاتفاقية جاهزة و جارية المفعول في 21 مارس 1994. وبدأ عدُّ مؤتمرات التتبع، التي تُقَوِّم نجاحات الاتفاقية وتبني عليها، وتتخذ قرارات التصويب عند الاقتضاء، ابتداء من الكوب الألمانية ببرلين، وهي الأولى، في 28 مارس إلى 7 أبريل 1995، والمنتظمة على مدى 22 سنة متتالية، متنقلة بين القارات. لكن المقر التنظيمي ومركز كتابة الاتفاقية الإطار للأمم المتحدة حول التغير المناخي بقي وفيا لبلد الانعقاد الأول، واستقر بمدينة بون الألمانية، كما جاء ضِعْفُ استضافة المؤتمرات المتوالية من نصيب أوروبا، مقارنة مع القارات الأخرى.

- تميز ملتقى كيوطو باليابان، الذي وافق كوب 3 سنة 1997، بأنه أصدر ما أُطلِقَ عليه بروتوكول كيوطو، كوثيقة حازمة وملزمة للبلاد الصناعية بتقليص انبعاثاتها من الغازات الدفيئة المسببة للاحترار، محددة لذلك رزنامة مضبوطة تعتبر حصيلة انبعاثات 1990 هي السقف المرجعي الذي يتوجب على البلدان المعنية أن تعود إليه، ثم تتراجع عنه بما معدله 6 إلى 8%. والمفروض أن تتم العملية في الفترة ما بين 2008 و2012. رُدودُ الفعل الأمريكية إزاء وثيقة كيوطو مليئةٌ بالعبر والدروس، لم تحد عن خطها حتى اليوم. يبدو أن بالموضوع انتظاما في نوع التعامل، إذ أن الإدارة الديمقراطية كانت توافق على مثل هذه المشاريع، مع بعض التسويف، والإدارة المحافظة ترفض المصادقة، حيث أن بروتوكول كيوطو انتهى مرفوضا تماما من طرف هذه الأخيرة في مارس من سنة 2001. وما انفك المشروع الدولي يتعثر بحيث لم يستكمل شروط المصادقة إلا زهاء الثماني سنوات، بعد ميلاده العسير باليابان.

- مؤتمر الأطراف، كوب 7، كان هو المؤتمر الأول حول تغير المناخ الذي احتضنه المغرب، دائما بمراكش، من 29 أكتوبر إلى 10 نومبر 2001. استمر فيه البحث على أسباب الخروج من مأزق المشاريع التي لا تطبق، وضرورة تفعيل البروتوكول. فحصل الاتفاق، من أجل حشد الدعم، على عقد القمة العالمية للتنمية المستدامة في السنة الموالية 2002، بجنوب إفريقيا. وفي نفس السياق، تم وضع قواعد التعامل في شؤون انبعاث غازات الدفيئة بين الأطراف في البروتوكول، من أجل ما سمي بآليات التنمية النظيفة. فحصل بذلك انطلاق تعاون أوسع مع البلاد الفتية من أجل إيجاد حلول واقعية للوضعية البيئية بالمعمور، و ذلك على أساس إنشاء صندوق يتوخى الإبداع و التكوين المتكيف مع التكنولوجيات الجديدة، واعتماد مرونة متغايرة حسب فئات البلدان. تَجَمَّعَ بذلك رصيد من الإجراءات، نجدها مجتمعة في مدونة اتفاقات مراكش.

- استمر السير على نفس المنوال، من خلال تحسُّس السبل إلى تحويل التكنولوجيات النظيفة إلى الدول الصاعدة، من أجل تخفيف حدة تغير المناخ. فانصب الاهتمام، خلال الدورات الثامنة بدلهي، و التاسعة بميلانو، و العاشرة ببوينوس أيريس، على أوجه التفاعل السليم والتكيف مع واقع التغير المناخي، على إيقاع إيجابي للموافقة على بروتوكول كيوطو.

- وهو الأمر الذي حصل أخيرا بمونريال، في الكوب 11، من 28 نوفمبر إلى 9 ديسمبر 2005. يمكن أن نعتبر المؤتمر الكندي دورة انبعاث للاتفاقية الأممية، من حيث أنه الملتقى الحاشد، الذي أعطى للعالم "خارطة الطريق" بالنسبة لمستقبله البيئي. كما أنه آذن لبروتوكول كيوطو، الذي حصل على نصاب المصادقة بعد جهد جهيد، بالدخول حيز التنفيذ، بصفة رسمية. فصار كوب 11، هو الاجتماع الأول للأطراف (CMP 1) بشأن بروتوكول كيوطو. ذاك هو المرجع في كون كوب مراكش الثاني، هو الثاني والعشرين من مسلسل مؤتمرات الاتفاقية الأممية حول تغير المناخ، والثاني عشر (CMP 12) في مسلسل بروتوكول كيوطو. وإذا كان المغرب قد أدخل العددين معا في رمزه الرسمي المعلن لمؤتمر مراكش، فهو الدليل على أنه طرف في البرنامجين معا، مصداقا للتطور المعقد والقناعات المفترضة من جراء هذا الانخراط المثنى، الذي هو في الواقع انخراط مثلث بفعل الانتماء الإضافي إلى ميثاق باريس، آخر المواثيق المركزية في الموضوع، التي تقتضي الالتزام كذلك بالطبع.

- استطاع مؤتمر الأطراف الثاني والعشرون، مراكش 2016، أن يدمج ميثاق باريس 2015 في وَلاءاتِه المبدئية، ملتزما بالسعي إلى تنزيل بنوده. ذلك أن الميثاق المذكور، المنبثق عن مؤتمر الأطراف الحادي والعشرين، المنعقد في العاصمة الفرنسية من 30 نومبر

إلى 12 ديسمبر 2015، قد تمكن بالفعل من بلوغ عتبة التأهيل، التي تفرض مصادقة أكثر من 55 بلدا تمثل على الأقل 55% من الانبعاثات العالمية لغازات الدفيئة، وأن العمل به أصبح ساري المفعول ثلاثين يوما بعد ذلك ابتداء من رابع نوفمبر 2016، بويمات قليلة قبل افتتاح الدورة الموالية بالمغرب. إذاك اكتمل المثلث المرجعي للمؤتمر المراكشي في طبعته الثانية، بوصفه المؤتمر الأول لتفعيل ميثاق باريس (CMA 1). لكن تطورات حاسمة قد حصلت خلال الإثنتي عشرة سنة منذ أن أرجع مؤتمر كندا بروتوكول كيوطو إلى السياق المفترض للتطبيق.

MARRAKECH 2016
COP22 | CMP12 | CMA1
UN CLIMATE CHANGE CONFERENCE

- لكن بدأ يتضح أن سلسلة التدابير التي جاء بها بروتوكول كيوطو، والتي كانت موجهة بالأساس للحد من السلوكات التكنولوجية غير الموزونة للبلاد الصناعية الكبرى، حيث تأكدت مسؤوليتُها عن اختلال المناخ الأرضي، لن تعرف طريقها لأي تطبيق. بل وحصل منعطف تدريجي بدأت الاتفاقية حول تغير المناخ تبدو و كأنها موجهة بصفة تفضيلية للبلاد السائرة في طريق النمو، دونما تبعات في حق البلاد الغنية المصنعة، إلا ما كان من مطالبتها بتقديم الدعم للدول الفتية حتى ترفع تحديات النمو الاقتصادي النظيف. وقد تجلى الأمر واضحا في الكوپ 12، الثاني لبروتوكول كيوطو، المنعقد في نيروبي، كينيا 2006، حيث جاءت الإشارة إلى الحد من انبعاث الغازات الضارة باهتة جدا. فكان أفيد ما طلع به المؤتمر الجديد هو مشروع خطاطة خمس سنوات من أجل ترويض البلاد النامية على التكيف مع تغير المناخ والانخراط في النهوض بأسباب التنمية النظيفة. مع وصلة إيجابية، لَمَّحَتْ إلى اتخاذ الإجراءات من أجل إنشاء صندوق لدعم جهود البلاد الفقيرة. مؤتمر 2007 ببالي الأندونيسية، دخل في آفاق ما بعد 2012 الذي كان هو الموعد الملزم الأخير من عهد بروتوكول كيوطو، وتصفية رواسبه. فتم تعيين مجموعة عمل خاصة بضبط معالم مشاريع التعاون للمدى البعيد.

المفاوضات بشأن المستقبل الموالي لِأجَلِ 2012 المُتَخَلَّى عنه، غطت جداول الأعمال لمؤتمري 2008 و2009 بپوزنان، بولونيا، وكپنهاگن بالدنمرك، حيث أصبح الشغل الشاغل في طريق الإصلاح هو الأخذ بيد البلاد الفقيرة حتى تجتاز محنة تغير المناخ، وخاصة اعتماد إطار تنظيمي جديد يطوي صفحة بروتوكول كيوطو بصفة نهائية، ثم الشروع في إدخال مناهج جديدة لمكافحة تغير المناخ، من قبيل وضع العناية بغابات العالم في قلب مشاريع المجتمع الدولي، بوصفها أفضل وسيلة للتخلص من الغازات الضارة التي لا مناص تفرزها الحضارة البشرية المتطورة.

- اِلْتَأَمَتْ نخبةٌ هائلة من خبراء 192 بلدا بكوپ 15 بمدينة كپنهاگن، وحصل الاتفاق على الالتزام الجماعي للبلاد المتقدمة بالاهتمام بموارد إضافية من بينها الغابات، وكذا التمويل من طرف المؤسسات الدولية لجملة المشاريع المترتبة. وتُرِكَتْ تفاصيل الموضوع، خاصة منها مقادير الدعم للبلاد الفقيرة، للبث فيها في إطار الكوپ 16 بكانكون، المكسيك 2010.

يمكن اعتبار مؤتمرات دوربان، جنوب إفريقيا، والدوحة، قطر، ووارصو، بولونيا، وليما، البيرو، هي الفترة من 2011 إلى 2014، التي تم فيها تحضير وتجريب كل المقومات التي سيتم تجميعها و تقديمها للعالم في مؤتمر باريس، مع ضبط الموعد الحاسم لعرض الحصيلة في 2015. ومن بينها تمديد العمل بالبروتوكول البائد حتى 2020، وبداية الحديث عن تدابير ستكون ملزمة قانونا، سيتم اتخاذها في 2015، بشأن صندوق المناخ الأخضر، الذي سيوزع 100 مليار دولار أمريكي في سبيل تكيف البلدان الفقيرة مع مضاعفات المناخ المختل، والعمل بشتى الوسائل على حصر مستوى احترار الجو الأرضي إلى ما دون 2° C.

- التحضير لمؤتمر باريس كحدث استثنائي، يؤسس لعهد جديد، يَخْلُفُ بأسلوبه الخاص الأحداث التي شابت فترة بروتوكول كيوطو. كيوطو النشاز، الذي قام مؤقتا بخلط الأوراق، ثم فشل في سباحته ضد التيار، يُظهر بوضوح أن هناك تخريجا ممنهجا يطبع تطور الفلسفات التدبيرية لاتفاقية تغير المناخ برمتها، يتعدى، على ما يبدو، قدرات البلد الوحيد، وإن كان هو الذي يستقبل المؤتمر ويتولى برمجته. ميثاق باريس يتعدى ولا شك عبقرية السياسة الفرنسية في التدبير البيئي، رغم فخامة تجليات التحكم التنظيمي، ويبدو بحق نتاج مخاض طويل، تحكمت فيه موازين القوة، ودبـره المجتمع الدولي بريادة فعالة من القوى العظمى، على مدى عمر الاتفاقية.

كل الشهادات، كتابات و تصريحات، تحتفل بالحدث، وتلح على أن الأمر يتعلق بـ "أول ميثاق كوني حول المناخ"، كأن المقصود هو أن الميثاق يَجُبُّ ما قبله، الذي كان مجرد بروتوكول لا يسمو إلى درجة الحاضر بين أيدينا، وكأنه لم يكن. لكن ربما وجب الإلحاح أكثر بكثير على أن تدابيـر الميثاق المُحْتَفَى به لا تلزم أحدا. بل هو لا يعدو أن يكون تصريح مقاصد و غايات، اعتمد مقاربة المصالح المنطقية ومنطق المنافع، بأسلوب أنجلو- سكسوني مرن كما تقول التعاليق، بعيدا عن أي إجراء قمعي أو حتى عـن مجـرد المحاسبـة. إذ بكـل بساطة،

البلدان مطالبة بتقديم برامج، مجزية من الوجهة المناخية، تلتزم بها بكل شفافية، وتقوم بتنفيذها بما يليق من الأريحية.

تتلخص مبادئ الميثاق في تلطيف انبعاثات غازات الدفيئة، وآليات التكيف مع آثارها، وأدوات تمويل البرامج، على أساس الشروع في التطبيق ابتداء من 2020. الشاهد على التناغم الواقع الآن، والذي حصل من حول البرامج والصيغ، هو أن عدد البلدان المُعَزِّزة للمسار بلغ 196، وأن الموافقة على نص الوثيقة قد حصلت بقوة الإجماع في 12 ديسمبر 2015. والمُعَوَّلُ عليه هو أن البلاد المصنعة سوف تسارع إلى تقديم برامجها التنفيذية، بل وتعمل على تجاوزها كلما وجدت إلى ذلك سبيلا.

نموذج السلوك المطلوب أتانا بحق من البلد المضيف، ووزير بيئته المشهود له بمواقفه المتقدمة، حيث أَشْهَدَ العالم على تصميم خماسي، هو حرب حقيقية ضد مصادر الطاقة الأحفورية، حسب رزنامة محددة وبصرف ميزانية مطابقة لواقع المشاريع. المواعيد مضروبة إذن و التاريخ يشهد على أن البلد قدم بهذه الطريقة، ومن أجل إعطاء المثل، ما تسميه الوثيقة الرسمية "الإسهام الوطني المحدد" في المجهود المناخي المشترك.

لكن لا يسعنا إلا أن نلاحظ، منذ الآن بالنسبة للنص العام للميثاق الموجه للناس أجمعين، اختفاء الميزة المعلنة بادئ الأمر من حيث تغاير الأحكام. فرغم أن المبادئ الأساسية ادعت التكيف مع الواقع الشديد الاختلاف الحاصل بين البلدان، فإن الفارق البنيوي بين البلاد المتقدمة والفقيرة لا أثر له في السياقات التدبيرية والالتزامات. كما أن الشكوك تبقى واردة من حول مصداقية التحكم في حصر الاحترار الكوني إلى ما دون 2°C في أفق 2100، مقارنة مع المعدل العام السابق للفترة الصناعية على الأرض، مع العلم أن الأمر لن يستقيم إلا بكبح ما قدره 55 جيگاطن من الانبعاثات المتوقعة في 2030، والهبوط بها إلى 40 ! أضف إلى ذلك الطموحات المشروعة لسكان الأربع والأربعين بلدا جزيريا صغيرا، الذين يرغبون في أرقام أقل من هذه، تجنبا للفناء بغير ذنب ارتكبوه، وما ينتابهم من القلق لعلمهم أن كل هذه التدابير موكولة لسلامة ضمائر البلدان الكبرى، وأنها تبقى في حدود القياسات المبدئية، بدون أية قيمة إبرائية.

- مؤتمر الأطراف الموقعين على الاتفاقية-الإطار للأمم المتحدة حول تغير المناخ، نزل ضيفا علينا للمرة الثانية بمدينة مراكش في دورة 2016، وهو كما أسلفنا بالتدرج، مؤتمر الأمم المتحدة لتغير المناخ، كوب COP 22، والدورة الثانية عشرة للأطراف بمثابة اجتماع الأطراف لدى بروتوكول كيوطو، CMP 12، والدورة الأولى لمؤتمر الأطراف من أجل تفعيل ميثاق باريس، CMA 1. زخم الكنايات الثلاثة، له حمولة هائلة حسب ما سبق التذكير به، ويبقى في الحاجة دوما إلى الشروح والهوامش، مع اختلافات ممكنة في المعالجة والتعليق.

مؤتمر المناخ 2016 هو قمة متكاملة المؤهلات، وُضِعَتْ تحت رئاسة وزير خارجية البلد المضيف، حضره ملك المغرب، والعديدُ من الملوك والرؤساء، والأمين العام للأمم المتحدة، والمديرة العامة لليونسكو.. وكمٌّ هائل من الوزراء والدبلوماسيين، والخبراء وذوي الانتساب، بمشاركة 197 بلدا... لا شك أن في الأمر ما يستحق كل هذه الرعايات.

أهم المحاور المدرجة هي من صلب تخصصات البلاد، التي راكمت فيها تجربة محترمة. تأتي على رأسها مسألة المياه، من حيث ندرتها وصفاء مقوماتها وقضايا الاستدامة ذات الصلة. القطب الآخر يكمن في اعتماد الطاقات المتجددة، التي تصب في خانة تحجيم انبعاث غازات الدفيئة. فبعد اكتساب الخبرة المعتبرة من الرصيد المهيب من السدود الكبرى، التي يمكن أن نعتبرها الجيل الأول من الطاقات المتجددة، تتوفر البلاد اليوم، كما هو معلوم، على محطات للطاقات البديلة، تستحق تبوء المكانة العليا في صفوف الحداثة والضخامة، ترافقها مراكز البحث والإنتاج من قبيل وكالة تنمية الطاقات المتجددة والنجاعة الطاقية، ومعهد التكوين والخبرة الموضوع تحت رعاية اليونسكو والموجه لمجموع القارة الإفريقية. ولا نغفل أنه قد حصلت مرافعات كذلك بشأن الخسارة والضرر التي كابدتها البلاد الفقيـرة من جراء الاختلالات، الواقعة على فئة من البلدان هي أصلا شديـدة الهشاشة، تعاني من أعطاب عميقة في الطبيعة والاقتصاد والمجتمع والثقافة.

حصلت الاستفادة من المناسبة الكبيرة للمؤتمر من أجل تمرير رسالات ومهارات ومصالح، كلها مرتبطة بسلامة أقوى وأزكى للأوضاع البيئية لكوكب الأرض.

- ضامنت كل الوفود المشاركة على أمر مبدئي، يقتضي التعجيل بدخول ميثاق باريس 2015 حول المناخ حيز التنفيذ بسنتين قبل وقته القانوني، أي مع حلول 2018

عوض 2020. وهو أمر يقلص من فترة انتظار النظام الجديد المرتقب.

- قامت مجموعة من البلدان بتقديم برامجها الوطنية للحد من غازات الدفيئة و إظهار مدى استعدادها لتنفيذ بنود ميثاق المناخ، من خلال إستراتيجية بلوغ "صفر انبعاث خالص" في أفق منتصف القرن. حيث يُعتبر السعي إلى خلق التـوازن بين إصدارات غازات الدفيئـة وإمكانـات تعويضها هو المنهـج الوحيد من أجل بلوغ الحياد في الكربـون، وبالتالـي العمل على احتـرام حصر الاحترار على الأرض في ما دون الدرجتين حتى عتبة 2100.

- كما حمل المغرب شعار مجموعة شجاعة مكونة من ثمانية وأربعين (48) بلدا، من فئة البلاد السائرة في طريق النمو، قطعت على نفسها علنا أن تضمن لنفسها في أقرب الآجال قضاء كل حاجاتها الطاقية باستعمال الطاقات المتجددة دون سواها. من جهة المغرب، لا يرى الملاحظون أي ادعاء مبالغ فيه، لكونه يسير بخطى ثابتة ومنتظمة على درب تحقيق الرهان.

- ومن ضمن مجموعة من البلدان تُبَرْهِنُ بشتى الوسائل على استعداد أكبر للالتزام بمقتضيات اتفاقية المناخ، من خلال المصادقات أو وعود التبرع برساميل لفائدة صناديق تهتم خاصة بقضايا التكيف مع الاختلالات المناخية، يتم إذن الإعلان على مشاريع تحريكها، حاول المغرب من جهته، أن يدلي ببعض المؤهلات التي يقترحها في مجال المدن الذكية.

- قام المغرب بتنظيم اجتماع مواز، على هامش الكوب 22، بقصر المؤتمرات بمراكش، استدعى إليه زهاء الثلاثين من رؤساء البلدان الإفريقية، في 16 نومبر 2016، تحت شعار "قمة العمل من أجل إفريقيا". وجدير بالاهتمام أن القمة شهدت الإعلان عن الميلاد الوشيك لأحد أهم المشاريع التنموية والبيئية على صعيد القارة، مع انعكاسات هائلة على المستوى الكوني. "الرصيد الأزرق من أجل حوض الكونغو" يلملم جهود اثنتي عشرة دولة من حول هذا الحوض العملاق الذي يشكل ثاني أكبر خزان للكربون في العالم، بعد حوض الأمازون. يتطلب الاستثمار مقاربات مبتكرة، على مدار مجال ضخم ومتنوع، يعتمد الثروات المائية الهائلة بكل الوسائل المتاحة في سبيل توفير الرخاء الاقتصادي والاجتماعي للأهالي، كما يحافظ للبشرية جمعاء على غابات توازنها المناخي والصحي. يشرف على تدبير المشروع الكبير برنامج "الاقتصاد الأزرق"، الموضوع من طرف المجلس الاقتصادي الإفريقي، بغرض البحث في صيغ المشاريع التي تكفل التنمية المستدامة. يضم المجلس كل البلدان الإفريقية، ويتوفر على ستة مراكز جهوية للتدبير على المدى القاري كله، منها واحد بمدينة طنجة. مشروع الرصيد الأزرق هذا، الذي يتوسط القارة، دخل في سنة 2017 مراحله التأسيسية، وهو يتموقع في إطار حركة معبرة، بشعار "الانبعاث القاري المشترك".

لم يعد هناك موقع على الأرض بدون قضية مياه، وبالأحرى عندنا في المجالات المتوسطية والصحراوية. من ذلك الخبرة التي راكمها المغرب، والتي يمكن أن تساعده على الانصهار في القارة. خُصِّصَ اليومُ التاسع من نومبر (2016/11/9) من أيام المؤتمر، للترافع بشأن الماء، وإثارة التفكير بشأن تأسيس "برلمان عالمي للماء". وبديهي ما لمجتمع المغرب العميق من مهارات في الموضوع، وهو يعيش حاليا التجهيزات المائية العصرية المتوسطة والكبرى، في الجوار القريب من أساليب الري التقليدية المتوارثة عن الثقافات العربية الصحراوية، والجبلية الأمازيغية، والبستنة الأندلسية الرفيعة. تراث متكامل أهَّل البلاد لأن تكون المختبر والمدرسة في قضايا المياه قاطبة. أما عنف أحوال الطقس، الاعتيادي تحت عروضنا، والذي زاد حدة على ما يبدو من جراء ما يُنسَبُ إلى تغير المناخ، فإنه أضاف خبرة التعامل مع المياه في إطار ما تحتاج إليه المدن من تجهيزات وما تعانيه من فيضانات في الماضي والحاضر.

لا شك أن قضايا المياه في حالات الخصاص، يمكن أن تعالج بالوسائـل التكنولوجية العصرية المتطورة، ولكن غالبا ما يتوافق ذلك مع أوضاع الحيـز الضيق، في إطار الحواضر الكبرى المستعصية على التدبير، ومن خلال أنماط صناعية، خاصة في تدويـر المياه العادمة أو تحلية مياه البحر. فيتـم تنزيل الحلول تحت طائلة الضغوط، من أجل مكافحة الأزمات ومحاصرة الطوارئ، غالبـا بكلفـة عالية. وهي كلها حالات استثناء.

تبقى السبل الاعتيادية، ربما قلنا الطبيعية، في الإعداد الحقيقي للمجال، هي تلك التي تتعامل مع الجهة الجغرافية المتكاملة، المعلومة بخصوصياتها التضاريسية والبيومناخية، المتوفرة على عناصر الكمول في هذه الخصوصيات، على أساس المقاربة المندمجة. تتيسر الرؤية المندمجة للميدان عندما تنجلي طبيعةُ العلاقات بين مكوناته، وآلياتُ توازنها، وبالتالي شروط استدامتها. إذاك يمكن تقدير مدى التناغم الحاصل بين حركية هذا الإطار الطبيعي والتجهيزات والمنشآت المراد إدخالها بغرض الإعداد. أنماط حكامة القرب، في إطار من الديمقراطية المحلية، هي التي تضبط التدبير في عملية الإعداد السليم.

من أبلغ المجالات في التمثيل لهذه المقاربة، و أكثرها تعقيدا نظرا لِعَطوبيتها العالية، نجد الواحات ضمن الصحاري الحارة. و بما أنها تستأثر عندنا مجتمعة بـحوالي 55% من التراب الوطني، خُصِّصَتْ لها ورشةُ يوم الرابع عشر من نومبر (2016/11/14) من أيام المؤتمر، أُطلِقت عليها تسمية "مبادرة الواحات المستدامة". فجاءت الحصة غاية في التنوع والإثارة، مُعَبِّئَةً الطيفَ الجميل النافع، الرابط بين سراب "فاتا مُركَانا" وأنماط تهيئة المجال.

ثم إنه لا يسع الباحث في التغير المناخي، حيث يُحتمل أن يكون نصيبُنا من التغير جهةَ المتوسط والصحراء أكثرَ من غيرنا، إلا أن يُقارنَ الحاضرَ القاحلَ الجفيفَ بتقلبات التاريخ الطبيعي القديم الذي عرف الخُضرة والغَدَقَ في تناوب متكرر مع الجفاف. فخلال مطائر الرباعي، تكرر إعمار صحارينا لفترات طويلة بشتى مظاهر الحياة، لا زال العديد من بقاياها البديعة المدهشة، نبيتا ووحيشا ومشاهد وثائقية منقوشة على الصخور، عالقا بالكتل الجبلية التي تتوسط الصحراء. كما لا زال المختصون في إعادة تأهيل الأراضي المَوات يشتغلون عليها، و يحلمون بانبعاث الحركة في مسالك الصحراء، كما كانت، في فترات أقرب بكثير، على عهد القوافل المحملة بالذهب والحرير.

إدريس الفاسي

المودن، عبد السلام : مناضل يساري وصحافي وكاتب، مولود في قلعة السراغنة سنة 1951. بعد حصوله على شهادة الباكالوريا عام 1970 التحق بالمدرسة العليا للأساتذة في الرباط، وتخرج في السنة التالية مدرسا لمادة الرياضيات بثانوية عبد الرحمان بلقرشي في الدار البيضاء. أسهم في تأسيس حركة 23 مارس الماركسية اللينينية المنشق جلّ أعضائها عن حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في أوائل سبعينيات القرن العشرين، وحرّر مواد باسم مستعار هو "بومارس" في جريدتي اليسار الجذري : *"إلى الأمام"* و*"23 مارس"*. تم اعتقاله أكثر من مرة، مع عدد من مناضلي حركته، ومنها اعتقاله بتاريخ 2 نوفمبر 1972 ؛ حوكم في يناير 1977 وأدين بثلاثين عاما سجنا، قضى منها 15 سنة في السجن المركزي بمدينة القنيطرة قبل الإفراج عنه بتاريخ 7 ماي 1989.

ناضل المودن بعد ذلك، في منظمة العمل الديمقراطي الشعبي، المنبثقة من حركة *23 مارس*، بل أضحى من قادتها ؛ إذ كان عضوا في كتابتها الوطنية. كما أصبح ضمن الطاقم الصحفي، وعضوا في هيئة تحرير *"أنوال"*، لسان حال المنظمة المذكورة، وقد حرر عددا من المواد في ركن "فكر وحوار"، بإمضاء مستعار مرة أخرى هو "جابر"، كما أعدّ بعض المواد لفائدة *"أنوال الثقافي"*، منها :

- النبي صلى الله عليه وسلم والدولة القومية (العدد 10، مارس 1985).

وبمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاته، نشرت له أنوال دراسة مهمة (عدد 19 ديسمبر 1992) بعنوان : *إشكالية تحديث المجتمع المتأخر*، كان المودن قد أعدّها سنة 1983، وهي دراسة استحضرت في إطار مقارن التجارب التحديثية في ألمانيا، اليابان ومصر، إضافة إلى النهضة العربية الجديدة.

توفي عبد السلام المودن يوم 5 نوقمبر 1992 في ظروف غامضة، وكان قبل ذلك بأشهر قليلة قد تعرض للخطف وذلك يوم 19 مارس من السنة ذاتها.

عبد السلام المودن، *إشكالية تحديث المجتمع المتأخر*، *أنوال*، العدد 947، 19 دجنبر 1992 ؛ صحيفة *الاتحاد الاشتراكي*، العدد 9327، 14 - 15 نوڤمبر 2009، ملف بعنوان "*جريدة أنوال : تراث نضالي ومهني مشترك*"، ص. 8 - 9 ؛ عبد الرزاق السنوسي معنى، *مسارات مائة شخصية فاعلة في تاريخ المغرب من القرن 19 إلى 21*، ط 1، الدار البيضاء، 2010، ص. 219 - 220.

أحمد المكاوي

الموريون، الجذور والتطور إلى القرن السابع الميلادي : اختلف الباحثون منذ القدم في أصل مصطلح "الموريين"، فمنهم من رآه لفظا محليا قديما أطلقه الأهالي على أنفسهم، لفظا مشتقا من جذر لغوي قديم "أوْر Aour"، بمعنى المرتفع أو الجبل في لغتهم، والميم في أوله للنسبة فيكون معنى "موْر" : الجبليين أو أهل الجبل. ومنهم من رأى أن أصله لفظ سامي فينيقي قد يكون "ماحوريم Mahurim"، بمعنى أهل الغرب أو الغربيين.

كما أشار سالوستيوس Sallustius (86 ق.م - 35 ق.م) إلى اشتقاق اسم الموريين من اسم "الميديين Les Médes" الذين رافقوا هرقل صحبة الفرس Les Perses والأرمن Les Arméniens إلى إسبانيا، ومنها دخلوا إلى إفريقيا بعد موت قائدهم.

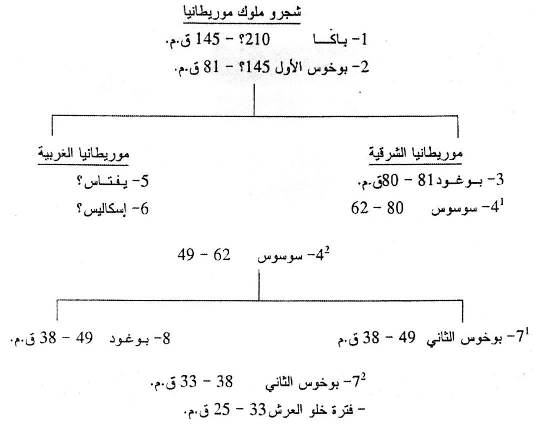

1- ملك موروزيا (موريطانيا): واد ملوكا شرقا - المحيط الأطلسي غربا.

2- ملك وسع موريطانيا منذ 105 ق.م.: واد شليف شرقا - المحيط الأطلسي غربا. (انظر الخريطة رقم 1)

3- 4^1 - 7^1: ملوك موريطانيا الشرقية: واد شليف شرقا - واد ملوكا غربا.

5 - 6 - 8: ملوك موريطانيا الغربية: واد ملوكا شرقا - المحيط الأطلسي غربا.

4^2 - 7^2: ملوك وحدوا الموريطانيتين. (انظر الخريطتين رقم 1 ورقم 2).

1 ← 8: ملوك من سلاسة باكـا.

9 ← 10: ملوك من سلالة يوبا الأول الماسيلي.

وبخصوص الرأي الأول "أوْر Aour"، فنده كامبس Camps معتبرا أنه يقوم على أساس تأويلات هشة. وانتقد كزيل Gsell ومحمد التازي سعود الرأيين الآخرين وبيّنا مخالفتهما للصواب، مؤكدين أنهما يقومان على نظريات أساسها التلاعب بالألفاظ لا غير. يضاف إلى ذلك اتخاذ

رواية سالوستيوس الأسطورة مصدرا لها، أسطورة هرقل التي يصعب كثيرا التمييز فيها بين ما هو خرافي صرف، وما هو تاريخي صرف.

جاء الإغريق ونطقوا الاسم بلغتهم محرفا فقالوا موروسيين Maurusioi، ونعتوا بلاد هؤلاء باسم موروسيا Maurusia، كما أورد ذلك ديودوروس الصقلي Diodorus Sicilus (80 ق.م - 30 ق.م) وهـو يحكي حدثا تاريخيا يعـود إلى القـرن الخامس قـبل الميـلاد، كما استعملـه سترابـون Strabon (58 ق.م - 25 ق.م) نقلا عـن إراثوسطينيس Erathosténes (ق 3 ق.م) وأرطيميدور Artémidore (ق 3 ق.م - ق 2 ق.م) وبوزيدونيوس (135 ق.م - 50 ق.م) Posidonius.

إلا أن أقدم مؤرخ ذكر اسم الموروسيين هو بوليـبيوس Polybius (210 ق.م - 120 ق.م) أثناء حديثه عن الشعوب المساهمة في جيوش هانيبال Hannibal، وذلك اعتمادا على نقيشة برونزية - وقف عليها بوليبيوس نفسه بإيطاليا - تخلد بعض انتصارات هذا القائد.

وتحدث الرومان بعد ذلك عن هؤلاء الأهالي، ونطقوا اسمهم حسب ما يتناسب مع لسانهم اللاتاني، فقالوا "موريي Maurii"، ونعتوا بلادهم باسم "موريطانيا Mauritania". وقد أكد بلينيوس Plinius (23م - 79م) أن لفظة "موريطانيا" مشتقة من اسم سكانها "الموريين".

وأكد سترابون من بعده، أن هؤلاء الأهالي كانوا ينعتون أنفسهم باسم "مورُوي Mauroi"، وهو النطق الإغريقي لاسمهم المحلي "Maurii". وبذلك يتضح - حسب سترابون - أن الذين نعتهم الإغريق باسم "الموروسيين" كانون ينعتون أنفسهم باسم "الموريين"، وبنفس الاسم نعتهم الرومان واللاتانيون.

وإذا كانت عادة المؤرخين الذين كتبوا باللغة الإغريقية أن يستعملوا صيغة هذه اللغة "موروسيا Maurusia"، فإن بطليموس Ptolémée (90-168م)، وديون كاسيوس Dion Cassius (155-230م)، وبروكوبيوس Procopius (ق 6 م) - وإن كتبوا باللغة الإغريقية - فقد تبنوا الصيغة اللاتانية "موريطانيا Mauritania".

والغالب على الظن أن اسم "الموريين" كان في فترة عتيقة يطلق على قبيلة معينة في شمال المغرب الأقصى، استطاعت بقوتها وهيمنتها أن تترأس اتحادا قبليا. ومما يؤكد هذا الطرح، شهادة سترابون أن *"الموريين كانوا شعبا كبيرا وغنيا، وأن بلادهم كانت متاخمة للساحل الإفريقي لمضيق أعمدة هرقل في مقابلة إيبيريا"*. وفي نفس الصدد، يمكن الاستشهاد برأي بوليبيوس الذي أكد أن سكنى الموروسيين كانت بمحاذاة المحيط.

نقل سترابون عن المؤرخ الإغريقي إيفيكراطس Ifikratez، الذي عاش خلال القرن الرابع قبل الميلاد، أن ملك موروسيا في فترة ما من هذا القرن، كان هو الملك بوكوس Boguz، الذي استطاع بنو جلدته - ربما أبناؤه وحفدته - أن يحافظـوا على استقـلال المملكة طيلـة ثلاثة قرون من بعده داخل كيان يمتد ما بين نهر مولوكا (ملوية) شرقا، إلى المحيط الأطلسي غربا، مغتنمين كل فرصة سانحة لتوسيع منطقة نفوذهم في اتجاه الشرق.

وهكذا استطاع ملكهم بوخوس الأول Bochus 1er (145 ق.م - 81 ق.م)، أن يوسع مملكتهم على حساب جيرانهم آنذاك في نوميديا الغربية الماسيليين Massyles، وأن يصل بحدودهم إلى واد شليف سنة 105 ق.م، في ظـروف كان للرومان فيهـا يـد، إثـر انـدحار الملك يوغورطـة Jughurta على يد القـائـد الروماني ماريـوس Marius.

كما أن ملكهم بوخوس الثاني (49 - 38 ق.م) في موريطانيا الشرقية - بعد القضاء على آخر ملوك ماسيليا الغربية عربيون Arabion (46 - 40 ق.م)- استطاع أن يصل بالحدود الشرقية لمملكته إلى الواد الكبير (أمبساكا Ampsaga) حوالي سنة 40 ق.م. علما أن هذا الواد الكبير كان يشكل آنذاك، ومنذ سنة 46 ق.م.، الحد الغربي للولاية الرومانية الثانية في المنطقة، إفريقيا الجديدة Africa Nova، التي غنمها الرومان بعد هزيمة الماسيليين في معركة تبسوس Tapsus، واندحار يوبـا الأول Juba 1er (60- 46 ق.م) آخر ملوك ماسيليا الشرقية وحليفه مستنيسا Mastanissa ملك ماسيليا الغربية يومئذ.

هذا وعقب عزل بوغود Bogud (49 - 38 ق.م) ملك موريطانيا الغربية سنة 38 ق.م.، وضم مملكته إلى نفوذ بوخوس الثاني، أصبح هذا الأخير يتحكم في مملكة شاسعة تمتد بين المحيط الأطلسي غربا، والواد الكبير شرقا، ودام حكمه بها إلى وفاته سنة 33 ق.م.

هـذا والملاحظ أن التوسع السياسي للمملكة الموريطانية بين سنة 105 ق.م. وسنة 38 ق.م. في اتجاه الشرق، ساعد بطريقة مباشرة على اتساع مدلول مصطلح الموريين، في نفس الاتجاه، ليشمل كل القبائل والأقوام الذين كانوا يتعايشون داخل هذه المملكة.

بعد وفاة الملك بوخوس الثاني - الذي لم يترك أي وريث شرعي للعرش الموريطاني - دخلت المملكة المورية تحت ما سماه الباحث مازار Mazard، نوعا من "الحماية الرومانية" دامت ثمان سنوات 33 - 25 ق.م. وهي الحماية التي اختلف الباحثون في ضبط شكلها، وتحديد نوعية تنظيمها سياسيا وإداريا.

وهكذا رأى كزيل أن القنصل أوكتافيوس Octavius وضع هذه المملكة تحت تصرفه المباشر، في حين رأى لاكروا La Croix، ومناج Mesnage، وألبرتيني Albertini أن روما قد فرضت إرادتها وإدارتها على هذه المملكة بواسطة نواب أو ولاة، واعتمادا على أدلة نقدية استنتجها أوزنا (Euzennat) أن مملكة موريطانيا خلال هذه الفترة كانت تحت حكم زعيم محلي بجانبه جهاز إداري روماني على رأسه وال.

إلا أن اعتماد أصحاب هذه النظريات على الفرضيات والتخمينـات لا غير، يدفـع بنا إلـى إبقـاء واجب التحفظ

قائما من جهــة، وإلى تأكيد على غموض الفترة من جهة ثانية، هذا الغموض الذي يزداد حدة مع ما أورده بلينيوس الشيخ حول تأسيس أوكتافيوس لاثنتي عشرة مستعمرة بهذه المملكة المورية الفارغ عرشها :

* تسعة منها أقيمت في موريطانيا الشرقية التي عرفت فيما بعد باسم "موريطانيا القيصرية" وهي :

1 - إيجيلجلي (جيجل حاليا) Igilgili	2- صلداي (بجاية) Saldae
3 - روسازوس (أزفون) Rusazus	4- روسكونياي (ماتيفو) Rusguniae
5- كونوكو (كورايا) Gunugu	6- كارطناي (تنس) Cartenae
7- توبوسكتو (تيكلات) Tubusctu	8- أكوا كاليداي (حمام ريغة) Aquae Calidae
9- زوكّابار (مليانة) Zucchabar	

* والثلاثة الباقية أسست في موريطانيا الغربية التي عرفت فيما بعد باسم "موريطانيا الطنجية"، وهي :

+ زيليس (الدشر الجديد) Zilis،

+ وباناسا (سيدي علي بوجنون) Banasa،

+ وبابا يوليا كامبستريس (التي نرجح أن تكون أطلالها مندرسة داخل مثلث وزان، عين الدفالي، حد كورت) Baba Julia Campestris.

والراجح أن أوكتافيوس بتأسيسه لكل هذه المستعمرات كان يهيئ أراضي المملكة لضمها نهائيا إلى الإمبراطورية الرومانية، إذ جعل من هذه المستعمرات قلاعا وحصونا تراقب منها روما تحركات القبائل عن كثب، ويمكن الانطلاق منها لقمع ثورات هذه القبائل وصد هجماتها. كما جعل منها نقط حراسة تتحكم في طرق المنطقة ومسالكها.

زيادة على ذلك، وفي إطار تعزيز الوجود الروماني في المنطقة، عمدت السلطات الرومانية خلال هذه الفترة كذلك إلى تشجيع المعمرين من قدماء المحاربين للاستيطان في المناطق الموريطانية الأكثر خصوبة.

وفي سنة 25 ق.م.، ولما كان ضم المملكة الموريطانية الشاسعة الأطراف إلى الإمبراطورية الرومانية بصفة نهائية يتطلب عدة كبيرة وجيوشا جرارة، تستلزم نفقاتها أكثر مما ستدره المنطقة من المنفعة، فقد ارتأى أوكتافيوس ـ وقد أعلن إمبراطورا منذ سنة 27 ق.م ـ منح عرش هذه المملكة إلى أحد الأمراء النوميديين من الأسرة الماسيلية، بعدما قام بتربيته في روما تربية هيأته ليكون تابعا مخلصا للرومان، ونصبه ملكا : إنه الملك يوبا الثاني بن يوبا الأول.

وهكذا مهدت روما للاستيلاء على موريطانيا بواسطة ملك تعتمد على وفائه وإخلاصه لها، وعلى مهاراته السياسية والإدارية، وعلى معرفته بالبلاد وأهلها، وشخصيته ذات الأصل الملوكي، وثقافته الواسعة في العلوم والتاريخ حسب شهادة بلينيوس وبلوتارخوس Plutarchos (46 - 120م).

وإذا كان بعض الباحثين يرى في عهد يوبا الثاني Juba II (25 ق.م.- 23 م) ، وعهد ابنه من بعده بطليموس Ptolémée (23 - 40م) فترة ازدهار تجاري وصناعي في المملكة، فإن كل المؤشرات تبين أنهما كانا ينفذان مشروع الرومان الهادف إلى الاستحواذ على كل المملكة، وأن ملوكيتهما كانت تمهيدا لرومنة المنطقة، وضمها إلى الإمبراطورية الرومانية.

هذا ولم تنْطَلِ مراوغة الرومان على سكان المملكة ـ الذين كان لفظ الموريين قد جمعهم بصفة عامة منذ عهد بوخوس الثاني ـ إذ رفضت العديد من القبائل المورية الخضوع لطاعة الملك يوبا الثاني حليف الرومان، واصطدمت معه حفاظا على كرامتها ومصالحها المتضاربة مع المصالح الرومانية، في إطار انتفاضة بلغت من الجرأة والقوة، ما جعل الملك يوبا الثاني وروما يؤازر بعضهما بعضا، بحشد أعداد كبيرة من الجنود بهدف تطويق مناطق الثورات.

بل أكثر من ذلك، نجد عند تاكيتوس أصداء لمساهمة الملكين يوبا الثاني وبطليموس على التوالي، في محاربة تاكفاريناس زعيم المزالمة الذي كان قد أعلن ثورته شمال شرق جبــال الأوراس في وسط إفريقيا البروقنصلية آنذاك، وذلك على امتداد سبع أو ثمان سنوات طوال 17- 24 م.

ولما تأكدت روما من نجاح الملكين ـ أو كما خيل لها ذلك- في مهمة ترويض الرعايا الموريين لتقبل الثقافة الرومانية، أنهت هذه المرحلة الانتقالية بتخلص الإمبراطور كاليكولا Caligula (37م - 41م) من الملك بطليموس سنة 40م، حسب إشارة وردت عند ديون كاسيوس، وذلك باغتياله في مدينة ليون بغاليا، حين نزوله ضيفا على الإمبراطورية.

فكان ذلك الاغتيال إيذانا بالنهاية الفعلية للمملكة الموريطانية في غرب شمال إفريقيا، وإعلانا ببداية الاحتلال المباشر للمنطقة. فعم بذلك النفوذ الروماني مجالا جغرافيا امتد من المحيط الأطلسي غربا، إلى خليج سرت وبرقة شرقا، امتد معه مدلول لفظة الموريين Maurii، مع الزمن، حتى أضحى في القرن الرابع للميلاد مرادفا للفظ الأفارقة Africani، أهل إفريقيا الشمالية بصفة عامة بمجاليها السياسي والحضاري المختلفين : المجال الروماني بولاياته، وإفريقيا الحرة الخارجة عن طاعة الرومان، وذلك حسب ما يستشف من مؤلف أمنيانوس ماركلينوس Ammianus Marcellinus (330- 400م)، وأشعار كلوديوس كلوديانوس Claudius Claudianus (365 - 408 م).

ومع الأيام، وعلى امتداد القرنين الخامس والسادس للميلاد، استعمل مدلول "الموريين" مرادفا للأفارقة غير المترومنين بالخصوص، والخارجين عن النفوذ الروماني سياسيا وحضاريا على وجه العموم، بما في ذلك أهل الأرياف وكافة الثوار، يقابله مصطلح Romani أو Africani Romani الذي انفرد به الأفارقة من أهل المدن والحواضر بالخصوص، الذين كانوا متأثرين بالحضارة الرومانية في حياتهم اليومية، باستعمالهم اللغة اللاتانية في تخاطبهم ومعاملاتهم، وباعتناقهم للمسيحية على المذهب الكاثوليكي دينا لهم. وذلك حسب ما يفهم أحيانا من كتابات فكتور دي فيتا Victor de Vita (ق 5م)،

وبروكوبيوس Procopius (ق 6 م)، وفكتور الكارطنيسي Victor Cartennenses (بعد ق 5م)، وأشعار سيدوان أبولينير Sidoine Apollinaire (ق 5م)، وكوريبوس Corippus (ق 6م).

وهكذا أصبح مصطلح "الموريين" يطلق على كافة العناصر والقبائل غير المترومنة في عموم إفريقيا الشمالية، داخل الليمس الروماني أو خارجه على حد سواء. هذه العناصر والقبائل التي ضغطت بكامل قواها في مطلع القرن الخامس للميلاد ضد المصالح الرومانية في المنطقة، وبادرت إلى مساندة الوندال سنة 429م بقيادة ملكهم جنسريق Genséric (477-429م)، وتحالفت معهم مرشدة طريقهم ومعززة صفوفهم، حسب إشارة عابرة أوردها القديس أوغسطينوس Saint Augustinus (430-354م)، ومثيلة لها أوردها سالفيانوس Salvianus (ق 5م).

هذا وإذا كانت المصادر قد أهملت تفصيل الحديث عن الموريين الذين ساندوا الوندال من داخل الليمس الروماني، وتجاهلت أسماء قبائلهم أو ممالكهم، ولم تعرف بشخصيات زعمائهم، ولم تحدد مواطنهم ؛ فقد احتفظ لنا التاريخ عرضا بأسماء العديد من القبائل المورية من خارج هذا الليمس، التي تعاملت مع الوندال على أساس الاحترام، والمصالح المتبادلة، أورد سيدوان أبولينير Sidoine Apollinaire ثمانية منها، وهي : الجيتوليون Getules، والنوميديون Numides، والكرامانتيون Garamantes، والأوطولول Autololes، والأرزوجيون Arzuges، والمرامدة Marmarides، والبسيليون Psylli، والنسمونيون Nasamones ؛ وانفرد فكتور الكارطنيسي بذكر قبيلة الكابراريين Caprarienses دون غيرها. كما وصلتنا، عبر بروكوبيوس وكوريبوس، أسماء العديد من القبائل المورية، التي تبرمت من الانقياد والتفاهم مع الملوك الوندال بعد جنسريق، أو التي وقفت في وجه البيزنطيين، منها على الخصوص : اللواثيون Levathae، والأوستوريانيون Austoriani، والإفوراكس Ifuraces، والموكتونيانيون Muctuniani، والأوراسيون Aurasi، والفريكسيس Frexes، والنافور Naffur...

هذا وطلعت علينا الأبحاث الأثرية بالعديد من النقائش التي يعود بعضها إلى العصر الوندالي المتأخر، والبعض الآخر إلى العصر البيزنطي، والتي تتحدث عن ملوك موريين محليين حكموا الحضنة، والأوراس، وألتابا وموريطانيا الطنجية، والطرابلسية، وبيزاكينا، كل في منطقته، كانوا يحملون ألقابا معينة : "ملك الموريين والرومان Rex gentium Maurorum et Romanorum"، أو "أمبراطور Imperator Augustus". وقد وجدنا صدى لهذه الظاهرة ضمنيا في بعض المصادر الوسيطية، التي تعرضت للتأريخ للفتوحات العربية الإسلامية في إفريقيا الشمالية خلال القرن السابع للميلاد، عندما ذكرت أن بعض عظماء البربر، آنذاك، جمعوا حولهم جموعا كبيرة من "البربر والروم"، لمواجهة الفاتحين على حد تعبير المؤرخين المالكي وابن عذاري، ومن "البربر والإفرنجة" على حد تعبير الناصري.

بهذا كله، نكون قد تدرجنا في الحديث عن الموريين منذ القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل، وإلى غاية الفتوحات العربية الإسلامية منتصف القرن السابع للميلاد ؛ مؤكدين أن مصطلح الموريين Maurii كان المصطلح الوحيد الذي انضوت تحت غطائه كافة قبائل إفريقيا الشمالية، من غرب النيل إلى المحيط، خلال القرون الرابع والخامس والسادس والسابع للميلاد ؛ وذلك ضمن إحياء شعور جماعي بوحدة حضارية متميزة، انتبه إليها منذ القدم أهل إفريقيا الشمالية، وبعض جيرانهم في حوض البحر الأبيض المتوسط.

يذكر من هؤلاء الجيران المصريون الذين نعتوا في لغتهم بعض أهل أرض المغارب منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد طورا بلفظ "ريبو Rebu"، وطورا بلفظ "ليبو Lebu"، وطورا بلفظ "الماشواش Meshwesh"، وذلك للدلالة على تلك القبائل البدوية الرحل التي اشتركت مع شعوب البحر في مهاجمة مصر خلال القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد، بل أكثر من ذلك أشارت بعض الكتابات والنقوش المصرية القديمة إلى قبائل التحنو والتمحو التي كانت تعيش على الأطراف الغربية لوادي النيل منذ عهد الأسرة الفرعونية الأولى.

وعبر مصر يرجح أن يكون العبريون قد سمعوا عن "الليبو" : ونعتوهم في كتبهم المقدسة باسم "لهابيم Lehebym".

كما يذكر من هؤلاء الجيران، كذلك، الكنعانيون الفينيقيون الذين كانوا على اتصال بأرض المغارب منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والذين نعتوها في لغتهم بلفظة "فرنيم"، وهي على الأرجح صيغة كنعانية للفظة محلية "أفري".

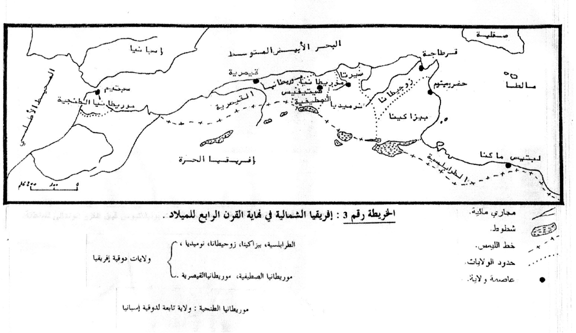

الخريطة رقم 3 : إفريقيا الشمالية في نهاية القرن الرابع للميلاد.

هذا وخالط الإغريق المصريين، وأخذوا عنهم لفظة Lebu، ونطقوها بلسانهم "ليبيا Libha" ووسعوا مفهومها للدلالة على بلاد السكان البيض الممتدة من غرب مصر إلى أعمدة هرقل، وحددوا بعض جهات هذا الامتداد بأسماء معينة من الشرق إلى الغرب : بنطابلس Pentapoliz (برقة القرون الوسطى)، طرابلس Tripoliz (غرب الجماهيرية العربية الليبية اليوم)، ليبيا Libha (المغرب الأدنى)، نوميديا Numidia (المغرب الأوسط)، موروسيا Maurusia (المغرب الأقصى)، بل أكثر من ذلك

استعمل الإغريق نفس المصطلح ليبيا Libha للدلالة على مجموع القارة الإفريقية.

أما المؤلفون اللاتانيون، وإن اعتمدوا على الإغريق في مؤلفاتهم، فإنهم مالوا إلى صياغة اللفظة المحلية "أفري" في لفظة لاتانية "أفريكا Africa"، وقصدوا الدلالة بها على أول ولاية رومانية في المنطقة على أنقاض ممتلكات قرطاجة سنة 146 ق.م.

الخريطة رقم 1 : امتداد المملكة المورية من سنة 105 ق. م إلى حدود سنة 47 ق.م.

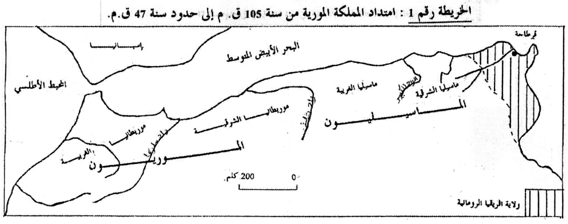

وبعد ذلك ومع الأيام، عمم الرومان والمؤلفون اللاتانيون مفهوم لفظة "أفريكا" على كل أرض المغارب باستثناء برقة (بنطابلس)، مميزين كذلك هناك بين أربعة أقاليم جغرافية من الشرق إلى الغرب : طرابلس Tripolis، أفريكا Africa، نوميديا Numidia، موريطانيا Mauritania، كما استعملوا نفس المصطلح "أفريكا" للدلالة على مجموع القارة الإفريقية.

وخلال العصور الوسطى، انتبه إلى هذه الوحدة الحضارية كذلك العرب الفاتحون، الذين نعتوا أقوام وشعوب وقبائل أرض المغارب قاطبة باسم "البربر". ولعلها الصيغة العربية للفظتي Barbaroi اليونانية وBarbaros اللاتانية اللتين تعنيان كل إنسان غير متحضر بحضارة الإغريق والرومان، واللتين استعملتهما الآداب القديمة كذلك صفة للموريين الذين وقفوا في وجه الاحتلال الروماني لبلدهم.

أما أهل أرض المغارب، وعبر تاريخهم الشفوي، فقد نعتوا أنفسهم باسم الأمازيغ (السادة، الأحرار)، هذا الاسم الذي اتخذ عدة صيغ من إقليم إلى آخر: إموزاغ في فزان الغربية، إماجيغن في العاير، إيمازيغن في الأوراس والريف والأطلس الكبير، إيموهاغ في الهكار، إيماديغن، إمادرين، تماسغت...

هذا والراجح أنه كان لهذا الاسم "أمازيغ" صدى في العديد من المصادر القديمة نذكر منها على سبيل المثال : Maxyes عند هيرودوت، Mazyes عند هيكاطي Hécatée de Milet، Mazues عند اسطيفان البيزنطي، Mazices عند بطليموس واللاتانيين، Mazaces عند سويطونيوس، Mazacenses Mazazenes, Madices, Mazicci.

والأقرب إلى الصواب، أن هؤلاء لم يطلقوا على أنفسهم تسمية السادة الأحرار الأمازيغ، إلا مقارنة بينهم وبين غيرهم ممن تغلبوا عليه ممن كان يعيش في أرض المغارب قبل قدومهم إليها بآلاف السنين.

وبخصوص دخول الموريين إلى أرض المغارب، تجنبت المصادر الإغريقية واللاتانية الخوض فيه. ولا يستثنى من ذلك سوى بروكوبيوس (ق 6م)، الذي ذكر أن أصل هؤلاء "الموريين" يعود إلى قبائل اليبوسيين Les Jébusiens، والجرشاشيين Les Gergesiens، وغيرهم من القبائل الكنعانية التي كانت تقيم في فلسطين، إلى أن طردهم منها قهرا يشوع بن نون Josus fils de Noé في مطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد، فهاجروا في اتجاه الغرب. ورأى بروكوبيوس، أن هؤلاء الوافدين من فلسطين نزلوا أول الأمر بمصر، ثم بسبب كثافة سكانها غادروها نحو "ليبيا" التي يؤكد أنهم لم يجدوها أرضا خلاء لا ساكنة فيها، وإنما وجدوها معمورة بشعوب وقبائل أخرى كانت قد استقرت هناك منذ قرون تعرف باسم "أبناء البلد". وهناك في "ليبيا" أقام الموريون واستوطنوا المنطقة إلى مضيق أعمدة هرقل، وبنوا بها العديد من المدن والقلاع، أشهرها قلعة بنوميديا حيث موقع مدينة تيجيسيس Tigisis، كانت تضم من بين مآثرها وإلى عهد بروكوبيوس في القرن السادس للميلاد مسلتين من الصخر الأبيض نقشت عليها بحروف فينيقية عبارة تحكي هجرتهم وتقول : *"نحن الذين هربنا بعيدا من وجه اللص يشوع بن نون"*.

الخريطة رقم 2 : المملكة المورية في أقصى اتساعها 38 ق. م – 40 م.

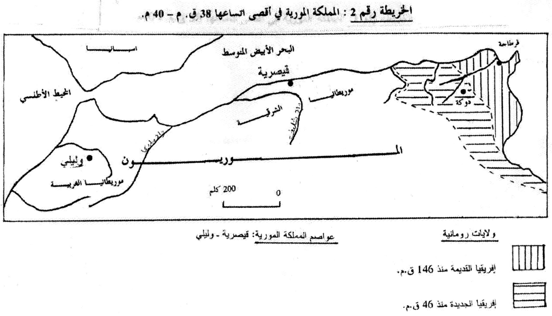

ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، تحقيق كولان وبروفنسال، جزآن، 1948 - 1951، الجزء الثالث، باريس، 1930 ؛ التازي سعود محمد، سكان أرض المغارب في عصور التاريخ القديم، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، العدد الثاني والثالث، 1979- 1980* ؛ نفسه، *حرب يوغرطة للمؤرخ اللاتاني سالوست*، فاس، 1981 ؛ محمد اللبار، الموقف الموري من الزحف الوندالي سنة 429، *المصباحية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس فاس، سلسلة العلوم الإنسانية، العدد 4، 2000* ؛ نفسه، حول مقاومة شرق المغرب للأهداف التوسعية الرومانية خلال منتصف القرن الأول للميلاد، *دراسات مهداة للأستاذ ابراهيم بوطالب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم 27، 2001* ؛ المالكي، أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله، كتاب *رياض النفوس*، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، 1951 ؛ الناصري أبو العباس أحمد، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، الدار البيضاء، ج 1، 1954.

Albertini et autres, *l'Afrique du Nord Française dans l'Histoire*, Paris, 1937 ; Ammianus Marcellinus, XXIX, 5, Tr. Fr. Moreau, *R.H.C.M., T. X., 1973* ;

Augustinus, Œuvres complètes, *Patrologie Latine, T. XXXII - XL VII*, Paris, 1850 - 1853 ; Benabou, Marcel, *La résistance africaine* à la *romanisation*, Maspero, Paris, 1976 ; Camps Gabriel, Aux origines de la berbérie, Massinissa ou les débuts de l'Histoire, *libyca, VIII, 1960* ; Idem, *Berbérie aux marges de l'Histoire*, éd. Hespérides, Paris, 1981 ; Idem, Rex gentium Maurorum et Romanorum, *Ant. Afr., T.20, 1984* ; Carcopino Jérome, *Le Maroc Antique*, 10ème éd. Gallimard, Paris, 1948 ; Claudius Claudianus, *Œuvres complètes*, Tr. Nouvelle avec notice et notes par V. Crepin, T.I, s.d ; Corippus, Iohannidos, éd. Partsch, *M.G.H.A.A., T.III, 2, Berlin, 1879* ; Courtois, Christian, *les Vandales et l'Afrique*, Paris, 1955 ; Désanges, J,*Catalogue des tribus africaines de l'Antiquité Classique à l'Ouest du Nil*, Dakar, 1962 ; Diodorus Sicilus, *éd. C.H. Old father et alii, 1933-1967* ; Dion Cassius, *Historia Romana*, Tr. Fr., éd. F. Didot, 10 tomes, Paris ; 1848- 1889 ; Euzennat, M, le roi Sosus et la Dynastie Mauritanienne, *Mélanges Jérôme Carcopino, 1966* ; Faur, J. C., Caligula et la Mauritanie : la fin de Ptolémée, *Klio , LV, Berlin, 1973* ; Gsell Stéphane, *Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord*, 8 volumes, 1913- 1928 ; La Croix, Numidie et Mauritanie, in *Esquisse Générale de l'Afrique*, éd. F. Didot, Paris, 1848 ; Mazard, J., *Corpus Nommurum Numidae Mauritanaeque*, Paris, 1955 ; Mesnage, J. P, *Romanisation de l'Afrique*, Paris, 1913 ; Plinius, *Histoire Naturelle*, livre V, éd. J. Désanges, 1980 ; Polybius, *Histoire*, Tr. Fr. Devis Roussel, éd. Gallimard, Paris, 1970 ; Procopius, *Bellum Vandalorum*, éd. Dewing, London, New-York, 1916 ; Rachet, M, Rome et les Bérbères, un problème militaire d'Auguste à Dioclétien, *Latomus, 110, Bruxelles, 1970* ; Rinn, L, les premiers royaumes berbères et la guerre de Yugurtha, *Revue Africaine, T.169, 1885* ; Roget, Raymond, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; Sidoine Apollinaire, Carmen, *M.G.H.A.A, T.VIII, Berlin, 1888* ; Strabon, *The geography of Strabon*, éd. H.L. Léonard, Londres, 1961 ; Victor Cartennesis, Apud *Mientras, Schediasmata* antiqua, Madrid, 1936 ; Victor de Vita, Historia *Persecutionis Vandalicae, M.G.H.A.A, T.III, Berlin, 1879.*

محمد اللبار

موسار، روبير (Mussard Robert) (1976 - 1880) : ولد "روبير موسار" بمدينة جنيف بسويسرا سنة 1880، وبعد دراساته الثانوية بعث به والده وهو من الأغنياء إلى إنجلترا حيث تخرج هناك بدبلوم مهندس فلاحي... ونظرا لشغفه بالمغامرة، فقد حصل من والده على أموال مهمة، حيث انتقل إلى منطقة وهران بالجزائر واقتنى أراضي وأصبح من المعمرين البارزين في غرب الجزائر، مما قربه من أصحاب القرار في غرب الجزائر، حيث اطلع على النوايا الاستعمارية لفرنسا بالمغرب، إذ تأسست هناك (وهران) البعثة العلمية بالمغرب بتشجيع ودعم من الأوساط الاستعمارية (الحزب الاستعماري). وكان الهدف منها تجنيد العلماء من مختلف الاختصاصات لدراسات المغرب وتوظيف العلم لأهداف استعمارية، إذ أن من شأن معرفة أحوال المغرب احتلاله بأقل التكاليف باستغلال ميادين الضعف وإضعاف ميادين القوة... وعلم منذ 1907 بحيثيات الحملة الفرنسية التي أدت إلى احتلال وجدة والمغرب الشرقي والدار البيضاء والشاوية، كما أطلعه الضباط الفرنسيون بالمهمة التي كلفت بها حاميات غرب الجزائر بالتخطيط، وهي إنزال القوات الفرنسية بالمهدية بالمغرب، تمهيدا لمحاصرة العاصمة فاس بالتنسيق مع القوات الفرنسية القادمة من الدار البيضاء، وعلى التو، باع ممتلكاته بوهران، وقرر الالتحاق بالقوات الفرنسية التي نزلت فعلا بالمهدية سنة 1911... وبسبب علاقات الصلة التي ربطته بالضباط القادمين من وهران إلى المهدية، فقد كلف بتمويل القوات بحاجياتها من الكماليات مثل الخمور إلخ. إذ أقام متجرا على مقربة من المكان الذي تعسكر به هذه القوات، مما مكنه من جني أموال طائلة، كما علم عن طريق الضباط التفاصيل الخاصة بنقل هذه القوات إلى القنيطرة لإنشاء ميناء نهري قرب القصبة المخزنية التي أمر السلطان الحسن الأول بإنشائها لإقامة حامية عسكرية مخزنية بالمنطقة لاستتباب الأمن. وتم إنهاء أشغال بناء هذه القصبة في عهد المولى عبد العزيز سنة 1894. وبسبب حسه التجاري وتجربته في المضاربات العقارية، فقد سارع إلى الاتصال بسلالة أولاد اوجيه التي تنتفع بالأراضي المحيطة بالقصبة المخزنية كمراعي وقدم ذبيحة لأعيانها لإرغامها على قبول عرضه، إذ أن طلب صاحب الذبيحة لا يرد حسب عرف قبائل تلك الناحية. غير أنه بمجرد بدايته استغلال تلك الأراضي (الحرث بواسطة المحراث الذي تجره الدواب) حتى عارضته سلالة أخرى وهي سلالة الساكنية والتي طالبته بأداء نفس الثمن الذي أداه لأولاد اوجيه بدعوى أنها بدورها ترعى ماشيتها هناك - فدون عن طريق العدول للمرة الثانية عقد البيع. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أن سلالة الحدادة، طالبته كذلك بنفس الثمن فأداه... وهكذا لما حاول بيع تلك الأراضي للسلطات الفرنسية لإقامة مدينة عصرية حول الميناء، وجد أن هامش ربحه قد تقلص نسبيا، ولم يفلح في مضارباته العقارية، وشكل تدخل السلالات ردا وطنيا على هؤلاء الحثالة الذين يرغبون في استغلال الأراضي المغربية بجشع. وتعددت أنشطة "موسار" بفضل الأرباح التي راكمها، إذ شملت تربية الأبقار في الأراضي الفلاحية التي اقتناها، وإنشاء معمل للآجر (ازدهار البناء في القنيطرة)، وكذلك بواسطة شركة لنقل البضائع والمسافرين... وظل يجسد نموذج المعمرين الذين اغتنوا بفضل روح المغامرة ومساعدة جهاز الاستعمار لمشاريعه، إلى أن ارتحل في الستينات عن المغرب بعدما باع ممتلكاته.

الروايات الشفوية، أرشيف بلدية القنيطرة.

Mussard Robert, Souvenirs du Vieux, Maroc, 1970.

عبد القادر بوراس

ميدوزا والمغرب القديم (Méduse) : ملكة أسطورية، هي ابنة فوركيس (Phorkys) ابن إلاه البحر "نبتون" (هو المسمى بوزيدون عند الإغريق)، وكيطو (Keto) ابنة الإلاه المحيط "أوقيانوس". وهي ثالثة أخواتها وأصغرهن سنا. حرمت ميدوزا وحدها من نعمة الخلود، على عكس أختيها سطينو (Stheno) وأوريالي (Euryale). وكان جمال الأخوات الثلاثة فاتناً، "ينفذ إلى شغاف القلوب المرهفة"، حسب عبارات لوسيان (Lucien De Samosathe, *Œuvres Complètes*, III. 8 -9 ; 19-25).

(اللوحة، 1 : صورة ميدوزا من خلال فسيفساء وليلي من منزل ديونيسوس).

أغرم بوزيدون - إله البحر - بميدوزا، وارتبط بها في معبد الإلهة أثينة. وستوكل هذه الأخيرة للبطل الإغريقي ذو الأصول الفريجية برسي (Persee)، مهمة الإنتقام لها منها، وقبل ذلك حولتها إلى وحش مفزع بإحالة شعرها إلى ثعابين وجناحين (Ovide, *Métamorphoses* I. 615 - 660). وتفاصيل حكاية ميدوزا هي كالتالي :

كانت ميدوزا تحكم شعب الكركونات القوي (Gorgones)، وعاصرت شعوبا كثيرة، ومنها شعب الأمازونات (Amazones)، وشعب الأطلسيات (Atlantides) المعروفات كذلك باسم الهسبيريدات (Hesperides). وكانت تلك الشعوب بدورها مشهورة وصعبة المراس. لقد سادت النساء على تلك الشعوب الأميسية، حيث تقلدن سدة الحكم، وقدن معارك ضارية ضد بعضهن بالمجال الأطلسي، وضد غيرهن من الشعوب الموجودة خارجه، كما يتبين ذلك من أوصاف ديودور الصقلي، الذي توسع في الإخبار بهذه الحروب (Diodore De Sicile, Bibliothèque Historique, III. 53 - 54).

تقع مملكة ميدوزا بالقرن الغربي، وبمحاذاة مجال الأثيوبيين (الغربيين)، حيث جزيرة هسبيريا (Hesperie)، الممتدة بدورها قبالة الجزر السعيدة، أي جزر الكناري. توجد مملكتها حسب عبارات الشاعر الإغريقي هيزيود (Hesiode, *Théogonie*, 270 – 290). "*وراء المحيط وبحدود الليل، حيث بلاد الهسبيريدات*". وتنطبق هذه الأوصاف جغرافيا على المجال الممتد بأقصى جنوب الأطلس الكبير، وتوافق بالتحديد ناحية طرفاية، إذ هي الناحية التي تقابل الجزر سالفة الذكر.

وإذا كان مجال الأطلس من المجالات المعروفة بدقة لدى المؤلفين القدماء، فما وراءه، وبالأساس ما وراء نهر درات (Darat) (درعة)، ظل طويلا مجال الحكايات الأسطورية بامتياز، ما دام المستعمرون المتعاقبون على أرض المغرب لم يقووا على اختراق كل التراب المغربي، واكتفوا بما يحكى لهم عن صعوبة الإبحار وراء جزيرة كرني (Cerne)، ورددوا أخبار شعوب أسطورية كالشعوب الأميسية سالفة الذكر، وشعوب أخرى كثيرة مقدسة، أو متوحشة كالأثيوبيين الغربيين (Ethiopiens Occidentaux) والطروكلوديت (Troglodytes) (ساكنة الكهوف)...

عندما قدم البطل برسي (Persee) إلى هذه الأصقاع، التقى بحارسات مملكة ميدوزا العجائز الثلاثة المعروفات باسم "الكري" (les Grees)، وسلب منهن عينهن الوحيدة عندما كنَّ مستسلمات لنوم عميق. أفلح بهذه الحيلة أن يعبر الممر المفضي إلى مجال إلهات الجداول والعيون، المعروفات باسم "النمفات" (Nymphes Les)، فهن اللواتي منحنه التعاويذ السحرية التي ستمكنه من التحكم في ميدوزا، وتتمثل في : صندل مجنح، وخرج (قراب)، وطاقية إخفاء هي لإله الموتى وإله العالم الآخر هادس (Hades)، ستساعده الطاقية بأن يرى ولا يرى، وزوده هاديس هذا إضافة لذلك بمشذب قاطع.

تمكن برسي من القضاء على ملكة الكركونات ميدوزا، وذلك بمباغتتها وهي نائمة. حلق عاليا مستعملا الخف المجنح، ومكنه درعه بأن يرى صورتها بدون أن ينظر إليها مباشرة. لقد ساعده وميض درعه بأن يراها وكأنه ينظر إليها من مرآة، وبذلك اجتنب شرها، وقطع رأسها بالمشذب البتار ووضعه بالخرج (القراب). إنه أحسن التصرف عندما اختار وقت نوم ميدوزا وأخواتها ليتفادى الإصطدام بهن.

وعندما استأصل برسي رأس الملكة، انبثق من دمها الفرس المجنح بيكاز (Pegase)، وكريزاؤور (Chrysaor) الأكبر، بل ثعابين قارة ليبيا (Lucain, Guerre Civile, IX. 345). وقيل بأنه امتطى صهوة بيكاز ليطير به بعيدا عن الكركونات المتوعدات بالإنتقام من قاتل أختهن. قيل بأنه فر هاربا من ملاحقة أختيها له، مستعينا بطاقية الإخفاء التي مكنته من الإفلات من قبضتيهما.

نجح برسي في مهمته الأساسية القاضية بالانتقام من ميدوزا التي استفزت ومست كرامة الإلهة آثينة، كما أسلفنا ذكره. وبما أن الليل أسدل ستائره مخيما على المكان، طلب برسي من العملاق أطلس - أبرز ملوك الأطلسيين - أن يستضيفه، فأبى أن يكرم وفادته خوفا

على مملكته. استشاط برسي غضبا ووجه لأطلس رأس الكركونة التي تحيل كل من يحدق فيها إلى حجارة، ونجح في مسخ أطلس وإحالته من بشر إلى حجارة. وتمخض عن عملية المسخ هاته، انبثاق المعلمة الجغرافية المشهورة - التي أسالت الكثير من المداد - والمتمثلة في سلسلة الأطلس حسب التسمية الإغريقية، ودريس (Dyris) حسب التسمية المحلية (Pomponius Mela, *Chorographie*, III. 10 ; Lucain, Guerre *Civile*, IX. 345).

وصف الشاعر أوفيد Ovide, Métamorphoses, XI-XV, 655. عملية مسخ العملاق أطلس بهذه العبارات، قال : "... *تحول أطلس إلى جبل، أضحت لحيته وشعره غابات، وصارت يداه وكتفاه أجرافا، ولهذا أضحى رأسه ماثلا بقمة الجبل. تحولت عظامه إلى حجارة، ثم إن جسده امتد عبر كل الإتجاهات واتخذ شكل غلاف ضخم (هذه هي إرادتكم أيتها الآلهة) السماء مع كل الكواكب تتمدد جميعها فوقه*".

أما عن رأس ميدوزا، فقد حوله النحات الإغريقي فيدياس (Phidias) (القرن الخامس قبل الميلاد) إلى أحد أشهر رموز إلهة الحكمة أثينة، إذ اتخذته رمزا لجعبتها (Carquois). ولقد تحدث لوسيان (Lucien De Samosathe, *Œuvres Complètes*, I. XIX) بلسان إله الحب عن منظره المروع، فقال : "تحمل (أثينة) فوق صدرها وجها مخيفا، ذو شعر أفعواني، إنني أخشاه أكثر من أي شيء في العالم، إنه شيء مروع بالنسبة لي، وأهرب عندما أراه".

وحول النحات ميرون (Myron) (حوالي 450 - 460 قبل الميلاد) صورة ميدوزا من صورة مفزعة إلى صورة جميلة. اتخذها القدماء، بعد ذلك تعويذة، فزينوا بها ملابسهم وحليهم، وأسلحتهم ومراكبهم، ومنازلهم وأرضياتها الفسيفسائية. وظهر إلى جانبها الكركون المذكر (Gorgonéion) الذي أفضى إلى انبثاق صورة إلاه البحر الأوقيانوس العظيم، ولكن برموز مميزة له عن باقي الكركونات.

وإذا كانت الأساطير قد حددت مملكة الكركونات بالمجال المغربي، فالآثار المتعلقة بميدوزا منتشرة بربوع العالم القديم. ومن هذه الآثار نذكر الفسيفساء المنتمية للحقبة الرومانية، التي جاوز عددها الثلاثين نموذجا خلال القرن الماضي، وهي - بالرغم من تشخيصها لرأس ميدوزا الأفعواني والمجنح - تصور ميدوزا ذات الملامح الجميلة، على عكس المواد الأثرية المنتمية للحقبة الإغريقية التي كانت تظهر من خلالها ميدوزا بشعرها الأفعواني أو بتسريحة عادية، ولكن ملامحها كانت مفزعة للرائي.

ويحتفظ موقع وليلي بدوره بلوحتين فسيفسائيتين لميدوزا. ولا يعرف الموضع بشكل مضبوط الذي تم به الكشف عن اللوحة الأولى، في حين لا زالت اللوحة الثانية بموضعها. فهي جزء من مشهد رئيس يخلد صورة معبود الكرمة ديونيسوس، بمعية الفصول الأربعة الذين صوروا في شكلين : في شكل صور كاملة لجني الفصول، وكذلك صور نصفية لنساء. وقد تم الكشف عن الفسيفساء خلال الأربعينات من القرن الماضي، بالمنزل المعروف بإسم "منزل ديونيسوس والفصول الأربعة"، المنتمي للحي الشمالي - الشرقي، أرقى أحياء وليلي زمن الهيمنة الرومانية على المغرب القديم.

أما عن التفسيرات التي قدمت لشرح دلالات أسطورة الكركونات، فقد تباينت توجهاتها من القديم إلى اليوم. فالمؤمنون ببشرية الآلهة لم يتفقوا إلا على شيء واحد، يتلخص في توطين مجال الكركونات بقارة ليبيا (يدل المصطلح على أرض الشمال الإفريقي القديم). ورأى فريق منهم أن ميدوزا هي ملكة حقيقية قضى عليها أحد الغزاة، واعتبرها آخرون بأنها رمز للقبح في مقابل الجمال. واعتقد آخرون بأنها الحيوانات الضارية التي رآها القرطاجيون بداخل القارة. ولكن فسرت الأسطورة في أغلب الأحوال تفسيرا طبيعيا. فأتباع البطل الإغريقي أورفي (Orphée) - هو أحد أبرز تلامذة ديونيسوس - ربطوا أسطورة ميدوزا بأسطورة القمر وتغيراته. في حين لازال المؤمنون بالبعد الطبيعي للأسطورة - من القديم وإلى اليوم - يربطونها بالأرصاد الجوية وتقلباتها. وبذلك فالوحوش المروعة المستوطنة لأرض الغروب، ما هي - في نظرهم - إلا زوابع عاصفة، ويرمز غضبها للبروق والرعود، بل إن أسماء الكركونات تعني قفزات هذه الظواهر، والبطل برسي هو الشمس القاهرة لهذه العواصف المدمرة.

البضاوية بلكامل، *فسيفساء الفصول بموريطانيا الطنجية*، د.د.ع، كلية الآداب، الرباط، 1986 ؛ نوضار الأندلسي، *المرأة في شمال إفريقيا القديم*، د.و، كلية الآداب، الرباط، 2009 - 2010.

Balil A., "Il Mosaico "della Medusa" di Tarragona", *Hommages à Marcel Renard III, Collection Latomus, Vol. 103*, Bruxelles 18, 1969, p. 3 - 12 + Tav ; Benoit E., "Gorgone et tête coupée, du rite au mythe", *AE.arq, 1969*, p. 81 - 93 ; BonnefoY Y., *Dictionnaire des mythologies et des religions, des sociétés traditionnelles et des mondes antiques*, Ed. Flammarion K-Z., 1901, p. 249 - 250 ; Callaghan P., "The Medusa Rondanini and Antiochus III", *The Annual of The British School at Athens*, N° 76, 1981, p. 59 - 69 ; Chatelain L., *Le Maroc des Romains*, Ed. De Boccard, Paris, 1968, p. 65 - 66 ; Commelin P., *Nouvelle mythologie Grecque et Romaine*, Librairie Carnier Frères, Paris (s.d), p. 147 - 148 ; Danforth Belson J., "The Medusa Rondanini : A new look" *Aja*, Vol. 84, N° 3, July 1980, p. 373 - 378 + figs ; Gaukler P., "Méduse", *Bac*, 1904, p. 380 - 387 ; Glotz G., "Gorgones", *Dagr*, T .2, 2ième partie (F-G), p. 1615 - 1629, Iconomopoulos D., "Les jeux Gymniques de Panapolis", *R.E.G*, T.II, Avril - Juin, 1889, p. 164 - 168.

البضاوية بلكامل

ابن **ميمون** (أبو -) **الحسن علي** بن ميمون الغماري، الشريف الحسني، الهاشمي القُرَشي، ولد عام 854هـ (= 1450م) في منطقة غمارة من أعمال فاس،

وتولى القضاء بمدينة شفشاون أيام الأمير الوطاسي أبي الحسن علي بن راشد الأكبر، ثم ترك القضاء، والتحق بالسواحل المغربية للجهاد ضد الغزاة من الإفرنج، حيث كان قائد العسكر بها. وبعد أن جابَ المغربَ الأقصى بحثا عن شيخ مُرَبٍّ، توجَّهَ تلقاء المشرق وبلاد العجم لعله يظفر ببُغْيَتِهِ. وبعد رحلة طويلة، وبحثٍ مُضْنٍ، عثر عليه في مدينة نفزواة بالمغرب الأوسط. والسببُ في رحلته هذه أن رجلا كفيفا من الأولياء، انفرد به في مسجدٍ بفاس، فسأله ابن ميمون عن مكان شيخ التربية، فأحاله إلى بلاد الجريد.

ثم استقر في صالحية دمشق، وهناك أسس الطريقة الميمونية ذات المشرب الشاذلي، التي انضوى تحتها آلاف المريدين، وكان كثير منهم من كبار علماء وفقهاء وصوفية المشرق الذين لا يُشَقُّ لهم غُبَار، ولا تُجْهَلُ لهم آثار، ونذكر منهم على سبيل المثال : *محمد بن عراق الدمشقي، وعلي بن عطية بن الحسن بن محمد الحداد الحموي الشافعي الشاذلي المعروف بالشيخ علوان، والمؤرخ الشهير ابن طولون الصالحي، ومسعود الصنهاجي، والصوفي الشاذلي علاء الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الحموي الكيزواني، والعارف بالله عبد الرحمن ابن الصوفي، وعبد النبي مفتي المالكية، ومحمد ابن رمضان مفتي الحنفية، وأحمد ابن سلطان، وعبد الرحمن الحموي مفتي الشافعية، وإسماعيل الدنابي خطيب جامع الحنابلة، وأبو عبد الرحمن قَيِّم الجامع، وعيسى القبابي المصري*، وأحمد *ابن الشيخ حسن، وحسن الصواف، وداود العجمي، ورضي الدين محمد بن رضي الدين محمد بن أحمد الغزي، وبدر الدين محمد بن رضي الدين الغزي، وحسن الصلتي المقري.*

هذا وقد ترك لنا ابن ميمون وثيقتين مهمتين في التعريف بنفسه، وبشيوخه الذين درَّسوه في جامع القرويين بفاس، وواقع العلم ونظام التعليم في المغرب الأقصى عامة، ومدينة فاس خاصة، وكيفية تنظيم مكتبة جامع القرويين في عهد الوطاسيين، ورحلاته في المغرب والمشرق وبلاد العجم، والتحولات النفسية والروحية والعلمية التي الـتَبَسَتْ به إلى أن غدا من أساطين التصوف في عصره. وهاتان الوثيقتان هما : رسالته الموسومة بــ "*الرسالة المجازة في أحكام الإجازة*"، والفصل الأول من كتابه "*رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن*"، حيث ضمَّنهما أهمَّ العناصر التي تضبط الترجمة العلمية، وهي : شيوخه في التعليم الديني والتربية الروحية، وأنواع العلوم النقلية والعقلية التي حذق فيها، ورِحْلاته في المغرب والمشرق وبلاد العجم، وبُـدُوُّ شأنه في العلم والتصوف، إلخ. وقد ذكر من شيوخه الذين أخذ عنهم : *أبا العباس أحمد بن محمد الدباسي الإفريقي*، ومحمد بن محمد بن عرفة بن أبي العباس أحمد بن *مخلوف الشابي الهذلي القيرواني، وأبا عبد الله الصغير، وأبا الفرج الطنجي، والمصمودي، وأبا العباس أحمد الزاجني، وأبا عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي، وأبا الحسن علي الزقاق، وأبا زيد عبد الرحمن بن سليمان النالي الحميدي، والعشوشي، وأبا نور الشاهد، وأبا عبد الله محمد المكناسي الحيسوبي قاضي الجماعة بفاس، وأبا عبد الله محمد بن ابراهيم، وابن عقدة الأغصاوي، والفقيه المفتي ابن ماواس، وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن غازي المكناسي، وأبا العباس أحمد الونشريسي، وأبا العباس أحمد الدقون، وأبا يغربين، والمجاصي، والخراط، والبريدعي، والزموري، والورياكلي*، وغيرهم.

ترك ابن ميمون آثارا علمية كثيرة، شارك بها في مختلف العلوم التي كانت سائدة في عصره، وأغلبها لم يُــنْـشر، منها : "الأمر المحتوم على هذه الأمة فيما يجب عليهم نحو الأئمة"، "بيان الأحكام في السجادة والخرقة والأعلام"، "بيان غربة الإسلام بواسطة صنفي المتفقهة و المتفقرة من أهل مصر والشام، وما يليهما من بلاد الأعجام"، "بيان الفرائض الشرعية"، "بيان فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس"، "تذكرة السالكين"، "تعظيم الشعائر من الصوامع والمساجد والمنابر"، "تنبيه الغبي في تنزيه ابن عربي"، "تنزيه الصديق عن وصف الزنديق"، "رسالة الإخوان إلى سائر البلدان"، "رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن"، "الرسالة المجازة في أحكام الإجازة"، "الرسالة الميمونية في توحيد الجرومية"، "شرح الأربعين النووية"، "شرح المقدمة الجزولية"، "عقد الشرف في التاريخ"، "قدوة المريد المنيب بأخلاق أصحاب النبي الحبيب"، "كشف الإفادة في حق السيادة"، "منتهى الطلب في أشعار العرب"، "منهاج السالكين إلى مقام العارفين، وابتهاج الناسكين في طريق المحققين"، "مواهب الرحمن في كشف عورات الشيطان"، إلخ.

توفي عام 917هـ (=1511م)، ودفن في جبل شاهق بالقرب من مجدول معوش من معاملة بيروت. وذكر ابن عسكر الشفشاوني أن "قبره هنالك مزارة عظيمة".

أبو الحسن علي بن ميمون الغماري، رسالة الإخوان من أهل الفقه وحملة القرآن، (الفصل الأول)، تحقيق، خالد الزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1424هـ / 2003م ؛ عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الثقافة، ط. 2، د. ت. أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، تحقيق، محمد حمزة بن علي الكتاني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 1424هـ / 2003م ؛ أبو الربيع سليمان الحوات، الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة ، تحقيق، عبد العزيز تيلاني، مطبوعات مؤسسة أحمد بن سودة الثقافية، فاس، ط 1، 1415هـ / 1994م ؛ أبو عبد الله محمد بن عيشون الشراط، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق، زهراء النظام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط 1، 1997م ؛ محمد بن الطيب القادري، كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، منشورات دار الآفــاق الجديدة، بيروت، ط 1، 1403هـ / 1983م ؛ شمس الدين محمد بن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (تاريخ مصر والشام)، تحقيق، محمد مصطفى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر- دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1381هـ / 1962م ؛ ابن طولون أيضا، المعزة فيما قيل في المزة،

ضمن "رسائل تاريخية (3)"، مكتبة القدسي والبدين، دمشق، 1348هـ ؛ ابن طولون، أعلام الورى، تحقيق، محمد أحمد دهمان، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، بيروت، 1383هـ / 1964م ؛ أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مطبعة القدسي، الأزهر الشريف، 1351هـ ؛ أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر (فهرس أبي سالم العياشي)، تحقيق، نفيسة الذهبي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط، ط 1، 1996م ؛ علي بن عبد الله بن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، حرره وعلق عليه محمد الهاشمي الفيلالي، المطبعة الوطنية، الرباط، 1355هـ / 1936م ؛ أحمد بن القاضي المكناسي، جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م ؛ أبو العباس أحمد بن محمد ابن القاضي، لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد، تحقيق، محمد حجي، منشور ضمن كتاب "ألف سنة من الوفيات"، الرباط، 1396هـ / 1976م ؛ أبي العباس أحمد ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق، محمد الأحمدي أبو النور، ضمن سلسلة "من تراثنا الإسلامي (10)"، المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث بالقاهرة، د. ت ؛ محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات علماء المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1349هـ ؛ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 - 1956م ؛ محمد داود، تاريخ تطوان، مطبوعات معهد مولاي الحسن، مطبعة كريماديس، تطوان، د. ت ؛ أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي المعروف بالشعراني، الطبقات الصغرى، وضع حواشيه محمد عبد الله شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419هـ / 1999م ؛ محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، سلسلة التاريخ (2)، مطبعة فضالة، الجزء الأول، بتاريخ 1396 - 1398هـ / 1976 - 1978م ؛ محمد ابن عسكر الحسني الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق، محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1397هـ / 1977م ؛ أبو الخير أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1395هـ / 1975م ؛ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1402هـ / 1982م ؛ أبو المكارم نجم الدين بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العشرة، تحقيق، جبرائيل سليمان حبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1979م ؛ محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق، محمد حجي وأحمد توفيق، مكتبة الطالب، الرباط، ط 1، 1407هـ / 1986م ؛ محمد المحبي، تاريخ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوهابية، مصر، 1284هـ.

خالد زَهْــري

ن

النجار، مصطفى بن محمد السلاوي

الفقيه : ولد سنة 1931 بمدينة سلا، وبها نشأ وتعلم ودرس ودرّس. دخل كتاب الفقيه أحمد اشماعو بحومة البليدة بالمدينة العتيقة، وأخذ عن شيوخ زمانه ممن اشتهروا بمدينة سلا، ومنهم عبد الرحمن الكتاني، ومحمد المريني، ومحمد القادري، وأحمد بن عبد النبي، والعوني وغيرهم. ونهل من علوم عصره من قرآن وتفسير وحديث وسيرة نبوية، وأدب ونحو وبلاغة.

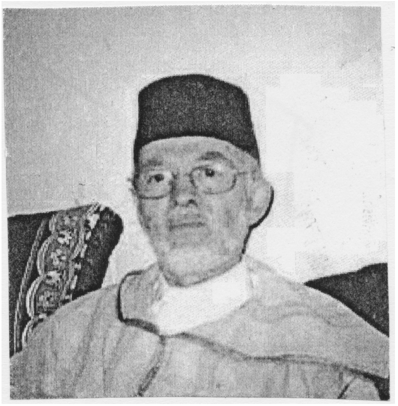

عرف عنه حبه للعلم والعلماء، والكتب والمساجد والزوايا، تكون تكوينا متينا في العلوم الأدبية والدينية، واشتغل مدرسا بالمدرسة المحمدية بسلا سنوات ليلتحق بعد ذلك بثانوية النهضة بسلا. عرف بارتداء اللباس المغربي، وخاصة الجلباب والطربوش، وبترك لحية قصيرة جدا، وبحرصه على أنه لم يتحدث العربية الفصحى شعرا ونثرا. ومع تضلعه في العلم صار يلقي الدروس الدينية في مساجد وزوايا سلا، خاصة الزاوية التجانية قرب المسجد الأعظم والزاوية التهامية، كما قدم دروسا في الوعظ والإرشاد، ودروسا في الفقه والتصوف في المسجد الجامع الأعظم بسلا، وفي مسجد الرضى بحي الرمل قرب باب بوحاجة خارج سور المدينة، وبمسجد السمارين بالخضارين، ومسجد الشهباء قرب بارمادا، ومسجد أحمد حجي بالسوق الكبير، ومسجد سيدي مرزوق بقيسارية المدينة العتيقة. كما ألقى دروسا بمساجد أحياء المدينة الجديدة مثل المسجد المحمدي بحي السلام. كما أسندت إليه خطبة الجمعة بمسجد فلسطين بحي بطانة، ومسجد السودان بحي تابريكت، وأدى خطبة الجمعة بالنيابة بالجامع الأعظم. كما كان خطيب يوم الجمعة بمسجد الشهداء بالرباط.

ولم يقتصر الفقيه مصطفى النجار على الخطبة وإلقاء الدروس في مدينته سلا، بل انتقل إلى الضفة الأخرى حيث خطب يوم الجمعة في مسجد السنة، نيابة عن ناظر الأوقاف، وخطب ووعظ بمسجد الشهداء بالرباط، وألقى دروسا في التفسير بمسجد المولى سليمان بالسويقة، وألقى دروساً في الفقه بمسجد ملين بحي التقدم. إلا أنه صادف عقبات ومشاكل في مهامه العلمية والدينية، فمنع تعسفا من الخطبة في مسجد الشهداء بالرباط في أبريل سنة 1999، فعزف عن باقي مساجد الرباط، واقتصر على مدينة سلا إلى أن طاله المنع بعد ذلك في مسقط رأسه سلا، لقوله الحق بصراحته المعهودة.

ثم رد له الإعتبار بعد سنوات، فعين رئيسا للمجلس العلمي بسلا سنة 1425 / 2004، بظهير شريف مؤرخ ب 2 ربيع الأول 1425 / 22 أبريل 2004.

ولم تشغله مهام الخطابة والتدريس عن الإدلاء بدلوه في التأليف شعرا ونثرا، فقد نظم عدة قصائد في عدة مناسبات منها عيد المولد، وزيارة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية لمدينة سلا، وله أشعار في شخصيات وعلماء، وله رسائل نثرية ومؤلفات في التفسير وتحقيق النوازل.

توفى يوم السبت 17 مارس 2012 بمدينة سلا، وأقيمت صلاة الجنازة بالمسجد الأعظم، ووري جثمانه بمقبرة سيدي عبد الله بن حسون. وقد حضر جنازته الجم الغفير من أهل سلا، ومن شيوخ العلم من مختلف المدن المغربية، وبعض أعضاء الحكومة، ومؤرخ المملكة، وأعضاء المجالس العلمية، وتلامذته ومحبيه ؛ وقيل في تأبينه الكثير والكثير.

بحث ميداني ؛ محمد بن عزوز وعبد السلام الطاهري، العلامة مصطفى النجار من أعلام الثقافة والفكر بمدينة سلا، دار أبي رقراق، 1431 - 2010، برنامج حوار تلفزيوني مع الأستاذ مصطفى النجار.

حسن الصادقي

النحلة الصفراء الصحراوية : تعتبر النحلة الصفراء الصحراوية *Apis mellifica sahariensis* واحدة من بين ثلاثة أنواع من النحل الذي يعيش بالمغرب (رمضاني 2005). تستوطن الجنوب الشرقي المغربي، لاسيما منطقة تافيلالت التي تعتبر مهدا لوجودها (Haccour 1961) ؛ إذ هي حشرة قبيسة (الصورة 1) في هذا المجال القبل - صحراوي، الممتد عند قدم سلسلة الأطلس الكبير وإلى حدود منطقة غرداية بالجزائر، على علو متوسط يناهز 700 متر.

يُعرف مناخ المنطقة بقساوته الشديدة ؛ ففي الشتاء تضرب موجات الصقيع، وفي الصيف يسجل المحرار درجات ملتهبة تصل عادة إلى 48° في الظل ؛ وأما عند هبوب رياح الشرگي، فتكون حارقة مصحوبة في الغالب بالرمال ؛ مما يؤدي إلى توقف أي نشاط أحيائي. وفضلا عن هذا، تجتاح المنطقة أسراب من الجراد الجوال بشكل دوري، مما يجبر الدولة على استخدام مبيدات حشرية غاية في السمية ؛ والتي إن كانت فعالة ضد الجراد، فإنها ما تفتأ تبيد الحشرات النافعة أيضا، خاصة النحلة الصفراء.

الصورة 1 – النحلة الصحراوية

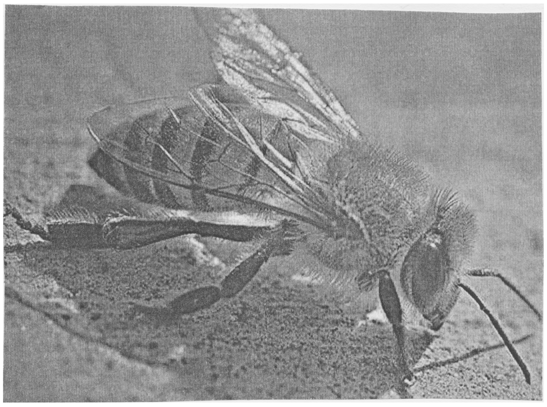

تتمثل مصادر الغذاء بالنسبة للنحلة الصحراوية في واحات تافيلالت التي تسقيها أنهار دائمة، كواد زيز وغريس... وحيث تلعب الطبقاتية النباتية / الزراعية دورا أساسيا Stratification des palntes. كما تبدو كامنة أيضا في البراري الصحراوية شديدة الغنى من حيث تنوعها الأحيائي النبيتي Biodiversité floristique ؛ والتي تمتد فوق الهضاب الصحراوية الشاسعة المعروفة بالحمادات. فالواحة، إضافة إلى احتوائها على نخيل التمر (الطبقة الأولى العليا)، الذي يغذي النحلة الصفراء عند إزهاره وبعد إثماره ؛ تضم أشجارا مثمرة أخرى إلى جانب النخيل (الطبقة الثانية الوسطى)، مثل التين والمشمش والزيتون واللوز... والتي تؤدي ذات الدور من حيث التغذية، على إثر مرحلتي الإزهار والإثمار. كما تؤوي الواحة أيضا النباتات التحتية (الطبقة الثالثة الدنيا) المزروعة تحت ظلال النخيل، كالفصة والذرة والخضروات... التي تسهم في تغذية النحلة الصفراء من خلال أزهارها. أما بالنسبة للبراري الصحراوية فإنها توفر طيفا من النباتات البرية، بما في ذلك الأشجار المزهرة (الطرفاء Tamarix، الطلح Acacia saharien، العناب Jujubier، الرتم الصحراوي Retma retam..)، والنباتات الشوكية، والأعشاب الموسمية ؛ وكذا النباتات ذات القيمة الطبية والعطرية التي تقدَّم الحديث عنها : الشيح Armoise، أزير Romarin، الزعيترة Thym، الحرمل Harmel.. (MADRPM 2004). علما بأن إزهار مختلف هذه النباتات يتم خلال فترات متباينة من السنة ؛ ما يتيح للنحلة الصحراوية إمكانية التغذية على مدار العام ؛ ومن ثم إنتاج كميات وفيرة من العسل ذي جودة عالية، والذي ينطوي أيضا على فوائد علاجية كثيرة.

الصورة 2 أ - ب - نموذج لخلايا النحل التقليدي

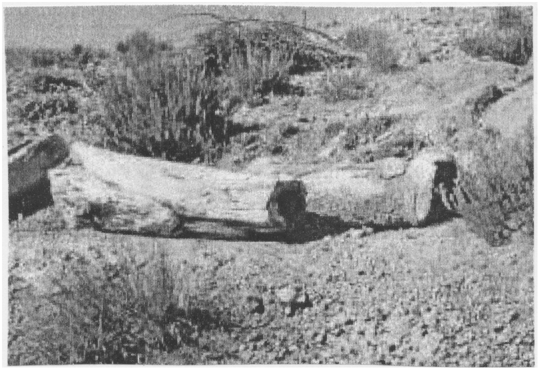

الصورة 3 أ - ب - نموذج لخلايا النحل العصرية

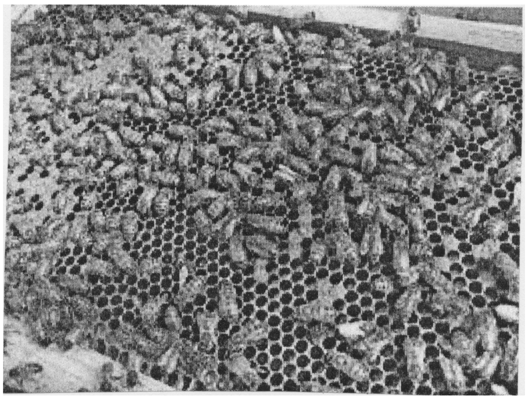

في ظل هذه الأجواء إذن، ظلت النحلة الصفراء الأصيلة ترتع محتفظة بنقاء نوعها ؛ بالنظر لوجود الحاجز الأطلسي الذي يفصل تافيلالت عن باقي التراب المغربي. مما حال دون اختلاطها بأصناف أخرى ؛ وبالتالي احتفاظها بمميزاتها الخاصة، وتكيفها مع الظروف المحلية.

والنحلة الصحراوية ذات حجم متوسط، هادئة الطباع ؛ يسهل التعامل معها حتى عند فتح خلاياها

لاستخراج العسل. تكسوها حلة صفراء مع بعض الاحمرار، حيث تبدو الهالات الأولى المحيطة بجسمها صفراء سميكة، مطرزة بخط أسود، تضيق باتجاه الوسط ؛ وأما الهالات الأخيرة فسوداء، مترعة بزغب أصفر. ذات لسان طويل يتراوح بين 7,7 و 8,2 ميلمتر، وهو ما يفسر قوة هذه النحلة، من حيث طاقتها على ارتشاف رحيق الأزهار وعسل الثمار، كيفما كانت وأنى كانت ؛ وبالتالي قدرتها على إنتاج العسل بكميات أكبر من أجناس النحل الأخرى. جدير ذكره، أن النحلة الصحراوية قد تتنقل لترعى إلى مسافات بعيدة ؛ حيث يمكن مصادفتها على بعد ثمانية كيلومترات من مكان تواجد خلاياها.

بالنسبة لشكل مأويها فتبدو تقليدية في قسم كبير منها (≈60%) ؛ إذ كان نحَّــالوا تافيلالت يحفرون لها خلايا في جدران بيوتهم السميكة المبنية من التراب، أو يصنعونها من جذوع الأشجار المجوفة. أو يبنونها من تراب وقصب ثم ينصبونها غير بعيد عنهم ؛ بحيث تكون قريبة من الواحة، وفي ذات الحين محاذية للحشائش الصحراوية المزهرة خارج الواحة (الصورة 2 أ - ب). وأما في الوقت الراهن، فقد تمت عصرنة جزئية لهذه الخلايا لتتوافق مع المعايير العصرية الحالية ؛ علما بأن الإقبال عليها ما زال محتشما وسط النحالين، إذ لا تمثل سوى 40% من مجموع خلايا النحل بتافيلالت (الصورة 3 أ - ب).

لقد كان النحال الفيلالي مدركا لتقلبات بيئته الصحراوية، دائم الحذر والترقب لفترات الحر الشديد، أو الجفاف الماحق الذي يتردد على المنطقة بشكل دوري ؛ مما حفزه على السعي، بكل ما أوتي من خبرة ودراية محليين، لإبقاء نحله على قيد الحياة. ففي مثل هذه الظروف القاسية، غالبا ما كان يلجأ لتغذيته بالتمور المدخرة، أو شرائح التين المجففة بعد أن يتم تبليلهما وسحقهما.. إلى حين التمكن من اجتياز هذه الفترات العصيبة.

هكذا وبناء على ما سبق، يتبين أن منطقة تافيلالت هي معقل النحلة الصفراء الصحراوية ؛ وأن ثمة تقليدا موروثا بخصوص إنتاج العسل، بما هو أحد عناصر الاقتصاديات الرفيعة التي يمكن اعتمادها لأجل النهوض بالمجال الواحي. ولئن كانت التقنيات العتيقة لا تسمح بإنتاج كميات مجزية، تتناسب مع المقدرات الطبيعية المتاحة بالمجال ؛ فإن تطويرها وتنميتها سيشكلان مدخلا حقيقيا للتثمين. علما بان الإنتاج الحالي، الذي يتراوح بين 20 و60 طنا من العسل، حسب السنوات المطيرة أو العجاف، موجه في معظمه للاستهلاك المحلي. كما أن عدد النحالين هو بحدود 2000 يملكون حوالي 12000 خلية ؛ 8000 منها عصرية، والباقي تقليدي. ما يعني أن ثمة فرصة مفتوحة لتطوير مسلك عسل الصحراء Filière miel ذي القيمة المضافة العالية، والذي يسوق بأسعار مغرية تتراوح بين 500 و800 درهم للكيلوغرام الواحد ؛ حيث ينــدرج ضمن الأنشطة المــدرة للدخل لـدى النحال الفيلالي.

وفي ذات السياق، فقد أجريت دراسات علمية حول آفاق تطوير محصول العسل بتافيلالت، أكدت أن ثمة ما ينيف عن المليون هكتار من الأراضي، جاهزة وقابلة لاستيعاب 50.000 خلية نحل في أفق 2020، بدل 12000 الموجودة حاليا ؛ يمكن أن يتم توزيعها بمعدل خمس خلايا في الهكتار الواحد. وإذا اعتبرنا أن أدنى معدل إنتاج تعطيه الخلية الواحدة هو بحدود 10 كلغ في السنة ؛ فإن معنى ذلك أن سقف إنتاج العسل قد يصل إلى 5000 طن سنويا. إن هذه العتبة العالية جدا تبدو قابلة للتحقيق ؛ ولئن طبقت وفق مخطط مرحلي محكم، قد تدر على المنطقة والمنتجين عائدا ماليا سنويا يقدر بما يناهز 5 ملايير درهم. وهو رقم يعادل مجموع العائدات السنوية التي يدرها قطيع الأغنام على الصعيد الوطني حاليا.

كل ذلك يعضد ما ذهبنا إليه، من أن إنتاج العسل بتافيلالت يمثل مسلكا واعداً حقا ؛ بل ورافعة للاقتصاد المحلي ؛ فضلا عن كونه أحد ركائز الاقتصاديات الرفيعة، التي ما فتئنا نؤكد على أنها تمثل بدائــل استدامية ضمن هذا الوسط الهش العطوب. والفضل في ذلك كله يعود بعد النخلة الواحية، إلى النحلة الصحراوية التي لا شك أنها تمثل استثناء في هذا المجال الصحراوي المجدب. من حيث كونها قبيسة، وأنها تعد مُـأبِّــرا Pollinisateur ممتازا للنباتات، ليس فقط الصحراوية البرية منها ؛ بل وللمزروعات الواحية كذلك، بما فيها المغروسات الشجرية والنباتات التحتية، والأعشاب العطرية والطبية.

لقد أثبتت الأبحاث العلمية الرصينة، أن عسل هذه السلالة الأصيلة له مزايا عديدة ؛ سواء على مستوى التغذية أو العلاج، بالنظر لما ينطوي عليه من فوائد طبية كثيرة. ما يعني أن تثمينه وتسويقه على الوجه الأنسب، من شأنه أن يضمن تزويد السوق المحلي بكامل حاجياته من مادة العسل. كما يمكن أن يلعب هذا الدور على الصعيدين الوطني والعالمي أيضا ؛ خاصة إذا تحقق سيناريو 50000 خلية نحل في أفق السنوات القادمة. من هنا ضرورة ترميز عسل النحلة الصفراء كمنتوج بيولوجي صحراوي Label miel du Sahara ذي جودة

خاصة ؛ على غرار منتوجات الاقتصاديات الرفيعة التي تميز المجال الواحي لتافلالت.

محمد رمضاني، مادة "نحل" ص. 7419 - 7420، *معلمة المغرب*، عدد 22، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 2005.

Haccour, P. 1961, Recherches sur l'abeille saharienne au Maroc, La Belgique Apicole, 25 (1 -2), 1961, p. 13 - 18, Bruxelles ; MADRPM, FEM et Pnud, Maroc, 2004, Conservation de la biodiversité par la transhumance dans le versant sud du haut Atlas (CBTHA) ; projet MOR/99/G33/1G/99, Etude des ressources, et des potentialités mellifères pour la réhabilitation et la préservation de l'abeille saharienne dans le versant sud du haut Atlas

إدريس شحو

النخيل : تسمية كانت تطلق على فضاء واسع يتميز ببساتينه المسقية وكثرة نخيله ؛ يقع بين مجرى واد تانسيفت والمجال السكني بمراكش وضواحيها. كانت تطلق عليه أسماء أخرى منها : الجنانات، الويدان، الحوز أي ما يحوز ويمتلكه سكان مراكش، قبل أن تتحول الكلمة إلى مصطلح جغرافي يطلق على كل السهل. يتميز هذا الفضاء بمياه السقي من مصادر عديدة : مياه واد تانسيفت تستخرج منه سواقي كثيرة، وواد الحجر وهو المجرى الأدني لواد أوريكا - غيغاية ؛ وعدد من الخطارات والآبار، وعيون منبثقة من الفرشة المائية المراكشية بعاليته التي كان عمقها لا يتجاوز 5 - 10م مما يجعل جذور أشجار النخيل تمتص ماءها منها، ويجعل نواة التمرة تنمو أينما دفنت. يقدر عددها اليوم ب 100.000 نخلة، لكنها لا تعطي ثماراً ناضجة قابلة للخزن، بل تبقى في مستوى بلح رطب حلو يتعفن إن لم يستهلك في مدة وجيزة بعد قطفه، لأن برودة آخر فصل الخريف ورطوبة فصل الشتاء تجهض إكمال نضجه. كما أنشأ أجيال من الفلاحين والملاكين آلاف البساتين الصغيرة والكبيرة غـُرست بها أشجار الزيتون، والعنب والكرم، والمشمش والتوت وغيرها إضافة إلى زراعة الحبوب والقطنيات والخضر، وكذا تربية الدواجن والأبقار والأغنام. كانت البساتين ملكاً لأفراد من العائلات المالكة والأشراف، وشخصيات بارزة ذات نفود وسلطة لازالت أسماؤها مرتبطة بالبساتين والعزبان. وهنا تنطبق فكرة الباحث پول پاسكون صاحب كتاب : حوز مراكش : متانة العلاقة بين ملكية الأرض والسلطة، بالإضافة إلى أراض الأحباس الكبرى (35%) والصغرى (12%) المحبسة على المساجد وخاصة أضرحة الأولياء بمراكش. كانت تتخلل البساتين أغراس النخيل، وأشجار غابوية ونباتات شوكية، كالسدرة، وأراض عارية أحيانا تنبث أعشاب الرعي. كانت البساتين بمثابة سوق استهلاكية خاصة بمالكيها تزودهم بضروريات العيش، وتـُبنى بها دور ورياضات وإقامات ثانوية للملاكين يزورونها مع أسرهم وأصدقاءهم، للنزهة والاستجمام في أيام الربيع، تنتشر بين البساتين قرى العمال الزراعيين : خماسة، رباعة ... الذين يتوارثون السكن والعمل كمشاركين في الإنتاج الفلاحي. والكثير من البساتين الكبرى المشهورة في ملكية الأحباس، أو الأسر الغنية الحاكمة، التي تمنح حق استغلالها لكبار موظفيها من وزراء وحجاب، وقادة عسكريين وقضاة وعلماء، أحيانا كقسم مهم من أجرتهم. وكان الحكام الجدد يستولون ويصادرون بساتين خاصة من خدام المخزن المغضوب عليهم، أو من أمثلة ذلك مصادرة أملاك أحمد بن موسى (با احماد) سنة 1900 الذي كان يمتلك 34 مشارة بمساحة 2000هـ بضواحي مراكش، منها 1500هـ بالجنان أي النخيل، مشهورة بأسمائها مثل تافراطاء أبياض، وتاكاكر وتامسنا، وعين صالح والسـگارة ؛ بيعت بساتينه واشتراها 19 فرداً من أغنياء المدينة، أمثال وزير الحربية المنبهي، والطاهر السنجاري نائب قنصل ابريطانيا، وبوستة باشا المدينة ... كما كان القايد العيادي قائد قبائل الرحامنة يمتلك بساتين وعزبان لازال بعضها يحمل إسمه، وكذلك الباشا التهامي الـگلاوي الذي امتلك في فترة الحماية آلاف الهكتارات بسهل الحوز منها 11.400هـ مُحفـَّظة (پول پاسكون) بجنانات النخيل مشهورة مثل تمزگلفق، وحانوت البقال، والعين الجديدة.

لم تتغير الأوضاع العقارية والاستغلالية كثيراً في عهد الحماية، إذ أن تنوع الملكيات وتعقدها بين الورثة وكثرة أراضي الأحباس، صرف اهتمام المعمرين عنها إلى أراضي قريبة لا تقل عنها أهمية هي قطاع تـارگـا القريب من النخيل حيث أقاموا قطاعا زراعيا حديثا خاص بضيعاتهم. لكن المسؤولين الأوربيين أعجبوا بجمال النخيل، فادخلوا قسما منه في المجال السياحي وأصدروا قانوناً في 5 مارس 1929 اعتبر منطقة النخيل محمية طبيعية، يمنع اقتلاع أشجارها. وأنشأوا طريقا عـُرف بـ : "مدار النخيل السياحي" يبدأ من طريق الدار البيضاء، قرب قنطرة واد تانسيفت، ثم يتجه شرقا وجنوبا مخترقا عدداً من البساتين وخمائل النخيل.. ليتصل بطريق مراكش - فاس قرب دوار عين إيطى واد أسيل طوله 8 كم.

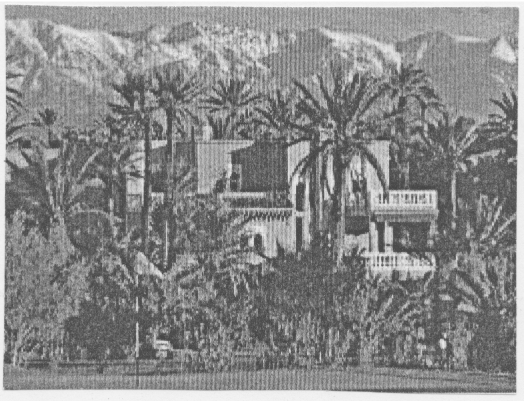

بعد الاستقلال بدأ المسؤولون المغاربة يبحثون عن موارد اقتصادية جديدة، فلم يجدوا بمراكش أفضل من السياحة، فبدأت تظهر تدريجيا على طول مدار النخيل،

بعض المقاهي، والفنادق والإقامات، وسرعان ما ظهرت أهمية النخيل وجمال طبيعته وطقسه الدافئ الرطب نسبيا. فتحول تدريجيا إلى قطاع سياحي ثم سكنى ترفيهي، إلا أن بساتين النخيل التاريخية تقلصت بسبب التوسع العمراني الكاسح لأحياء مراكش الجديد بشماله : أحياء ݣيليز، والسملالية، الحي المحمدي، وعين إيطي. وانطلقت منه شوارع طويلة تحف بجوانبها مختلف المنشآت العمرانية شارع ݣيليز ـ طريق الدار البيضاء شارع مولاي عبد الله، شارع علال الفاسي. وبهذا صار النخيل السياحي والسكني الترفيهي الحديث مقتصرا على مستطيل أرضى تبلغ مساحته 6000هـ بعد أن قدرت في عهد الحماية ب 15.000هـ. فخلال سنوات قليلة بعد الاستقلال، تحول النخيل من منطقة طبيعية فلاحية تاريخية إلى منطقة سياحية سكنية ترفيهية، تخضع لتعمير خاص مراقب، تفرعت به شبكة طرق جيدة مرصفة، وسمحت السلطات المسؤولة ببيع وبناء بساتين الأحباس. فظهرت تجزئات سكنية وسياحية بالبساتين التاريخية، التي خضعت لمضاربات عقارية عنيفة، واشترطت السلطات أن لا تقل مساحة الإقامة السكنية عن 1هـ. كما وزعت كثيرٌ من أراض الأحباس والدولة، على كبار موظفي الدولة واشترى بعضها أغنياء المغرب والأجانب وأمراء الخليج. حيث بنوا إقامات مساحتها ما بين 3 و5هـ، تحاط بجدران عالية وتنتشر بها حدائق مزهرة وبساتين حديثة منتجة لمختلف المنتوجات للاستهلاك الذاتي أولا ؛ وذلك لوفرة مياه الري بالضخ من الفرشة المائية الغنية. أما المنشآت السياحية فقد حققت توسعاً كبيراً بظهور فنادق كبرى تعد مساحة أغلبها بالهكتارات، منها ما يحمل أسماء شركات سياحية عالمية، تحيط بها حدائق واسعة وتضم ملاعب رياضات عديدة : ݣولف، تنيس، سباحة، مشي، جري، ركوب الخيل والجمال والدرجات الرباعية "الأكواد"... ومع كل ذلك لازال المجال المبني محدوداً بسبب كبر مساحات حدائق البساتين والإقامات .. لكنه يتوسع بتسارع هائل في العقدين الأخيرن بعد سنة 2000، ويبدو أن التوسع والمضاربات العقارية تتم في جو من التكتم والسرية لا يعرفه إلا الخواص. ولم يستطع المسؤولون، خاصة المجالس البلدية والإقليمية وليدة انتخابات مضطربة، كبتها ؛ بل عمل بعضها على تسريع العمليات، وتقديم العروض الناقصة الدراسة والتخطيط، تخذوها الرغبة في أقسام الغنائم. لقد أهملت قوانين المحمية الطبيعية، واندثرت ثروة ايكولوجية عَمَّرت آلاف السنين، واندثرت بساتين النزهة المراكشية. لكن القطاع السياحي بمعماره العالمي، وأشجاره وأزهاره، وهندسة حدائقه وبناياته أعطى لمجال النخيل السياحي والسكني الحديث طابعاً عالمياً. وأدخل أشجاراً وأزهاراً ونباتات متنوعة مجلوبة من مختلف أرجاء العالم، يتمتع بها مالكوا الإقامات وزبناء الفنادق، مما زاد مجال النخيل جمالاً وحيوية. وهكذا لا يزال النخيل محافظا على خضرته وجماله، بحدائقه ونباته، لكنها خضرة ذات مناظر جغرافية هجينة معولمة، أقرب ما تكون لفضاء كاليفورني، وتفرض تكاليف عالية لمن يرغب في التمتع بها.

بحث ميداني ؛ أفكار من الجرائد المغربية ؛ حسن الجلاب، مطبوعات سياحية، عراسي مراكش.

Le Haouz de Marrakech, Paul Pascon ; Marrakech : des origines à 1912, Gaston Deverdun ; Les jardins de Marrakech, Med Elfaiz ; Marrakech et la Mamounia, Khireddine Mourad.

أحمد هوزلي

النـــدرومي ابن **داني محمد** بن **أحمد** بن محمد بن عبد الله الحسني الإدريسي الرحموني، الشهير بابن داني الندرومي مولدا ومنشأ، الفاسي قراءة، المراكشي دارا وقرارا، تفرد بترجمته صاحب الإعلام، وقال في حقه : "*كان أديبا منشئا مرسلا، ناظما مكثرا، له ديوان كبير عندي منه شعر بخطه، فيه أمداح نبوية وأخرى في الصالحين، والتوسل إلى الله تعالى بهم، وفيه أمداح كثيرة في الرؤساء، ما ترك رئيسا من أهل العصر إلا مدحه، ويطيل في ذلك... له تأليف على نسق قلائد العقيان في تاريخ الدولة الحسنية في سفر لطيف ترجم فيه لبعض أهل العصر*".

ولد ونشأ بندرومة، وهي بلدة صغيرة قرب الحدود الجزائرية المغربية، قرب ميناء الغزوات، ولكنا لم نقف بالتحديد على سنة ولادته، ونرجح أن تكون في نهاية العقد الخامس من القرن الثالث عشر للهجرة. لقد عاش ابن داني فترة من صباه وشبابه في ندرومة، ولا شك أنه في هذه المرحلة حفظ القرآن الكريم، والضروري من متون علوم الدين. وقد هاجر مع أسرته إلى فاس، مع من هـاجر من الأسـر الجزائريـة بعد الاحتلال الفرنسي للبلاد، لكننا لا نعرف بالتحديد متى كان ذلك، إلا أنه وصف الظروف القاسية لهذه الهجرة في مواضع ديوان شعره، ولم يذكر ابن داني أحدا من شيوخه، ولا حتى الفترة التي قضاها في التحصيل بفاس. وحتى صاحب الإعلام، الذي يذكر عادة شيوخ مترجميه، فإنه ضرب صفحا عن هذه الفترة من حياة الرجل. ونرجح بما لدينا من معطيات من سيرته، أن الذين يكون قد أخذ عنهم هم : شيخ الجماعة بعصره، محمد بن عبد الرحمن الحجرتي الفلالي السجلماسي (ت. 1275هـ)، الذي كان يدرس رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومختصر الشيخ خليل وشروحه وحواشيه، وتحفة ابن عاصم، ولامية الزقاق، تدريس تحقيق وإتقان وتدقيق، وسيبويه عصره الفقيه النحوي أحمد المرنيسي (ت. 1277هـ)، وغيرهم من أعلام هذه الطبقة. وقد ذكر الشاعر شيوخه، بكل احترام وتقدير في غير ما قصيدة من قصائده، في ديوان شعره دون أن يحددهم.

بعد انصرام سنوات الدراسة في فاس، حط ابن داني بمدينة مراكش عصى التسيار، وآثرها على غيرها من المدن للعيش والاستقرار، واشتغل فيها عدلا بسماط الطالعة، وتزوج ابنة الوزير محمد بن محمد بن محمد

التازي المراكشي المعروف بابن داني الكبير. ولا شك أنه استفاد من هـذه القرابة في معانقـة الشهرة والمجد، لا سيما في علاقته مع البلاط ورجالاته. وكان مواكبا لكل أحداث عصره في المغرب، حاضرا في المجالس العلمية، والنوادي الأدبية عند السلطان والوجهاء. ومدح سلاطين عصره، خصوصا المولى الحسن الأول، وكثيرا من رجال دولته، وفي مقدمتهم الحاجب موسى بن احماد البخاري، وابنه احماد بن موسى البخاري، والوزير محمد بن العربي الجامعي، وأخوه محمد الصَّغير بن العربي الجامعي، والوزير محمد بن أحمد الصَّنهاجي، والوزير عبد الواحد بن محمد ابن الْمَوَّاز، وغيرهم.

كما نظم مجموعة من القصائد في مواكبة حركات المولى الحسن الأول في تمهيد البلاد، وأشاد بانتصاراته في سوس، ومجاط، وبني مطير، وبني مگيلد، وغيرها من المناسبات السياسية العظيمة. ولم تفته بعض المناسبات الاجتماعية لإتحاف الجناب العالي بغرر قصائده، كشفاء المولى الحسن الأول من سقمه عام 1295هـ، ورثاء أنجاله ووزرائه وكتابه. كما أنه لم يكن يتأخر في المناسبات الدينية، كعيد الفطر، وعيد الأضحى، وذكرى المولد النبوي، وختم البخاري، عن إهداء قصائده للسلطان وحاشيته. وكان أحيانا يرافق الركب السلطاني في بعض حركاته، كما يدل على ذلك وصفه لها في شعره.

وكان ابن داني شديد التعلق بالأولياء والأقطاب الأبدال، وقد خصهم بقسم غير يسير من شعره.

من الآثار العلمية التي خلفها ابن داني، ديوان شعر يضم 193 قصيدة ومقطعة واحدة، ولم يُـرَتَّـبْ حسب أبواب أو أغراض معينة، وإنما رُتب جزافا، وأغلب قصائده في المدح، حظي المولى الحسن الأول بحصة الأسد منها. وكتابه الدُّرَّة السَّنِيَّة في ذِكْرِ الدَّوْلَةِ الْحَسَنِيَّةِ، يضُمُّ ثلاثة أقسام: مقدمة، وتعريف، وخاتمة، وهو من بين المصادر التاريخية المغربية التي تتضمن أخبارا نفيسة، وتراجمَ عزيزة، من تاريخ الدولة العلوية الشَّريفة، من حقبة حكم السُّلطان عبد الرحمن بن هشام (ت. 1276هـ)، إلى حقبة حكم حفيده السُّلطان الحسن الأول (ت. 1311هـ).

توفي ابن داني الندرومي بمدينة مراكش في أوائل ربيع الأول 1331هـ، الموافق لشهر فبراير 1913م، ولولا أن العناية الربانية أنقذت ديوان شعره، وكتابه الدُّرَّةِ السَّنِيَّة في ذِكْرِ الدَّوْلَةِ الْحَسَنِيَّةِ، لظل الرجل رهين رمسه، خامل الذكر منسيَّ السِّيرة، ككثير من علماء هذا البلد وشعرائه، ولم يكتب لأحد أن يعرفه أو ينتفع بأدبه.

ديوان شعره منه نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم : 10907، والدرة السنية في ذكر الدولة الحسنية، منه نسخة مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم : 481، والإعلام : 7 : 182، وقد نقل قسما من هذه الترجمة عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة في إتحاف المطالع، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى : 1 : 147، العلامة محمد المنوني في كتابه المصادر العربية لتاريخ المغرب : 2 : 201.

محمد سعيد حنشي

النـدرومي، محمد بن **سحنـون** مَنْسُوبا إلَى ندرومة من أعمال تلمسان، وهو كومي أيضا، وكان جليل القدر فاضل النَّفس، محباً للفضائل حاد الذهْن مفرط الذكاء.

ومولده بقرطبة عام 580هـ / 1184م، التي تربى بها ؛ ثم انتقل إلَى إشبيلية، ودرس الطب على ابن رشد، وأبي الحجاج يوسف بن موراطير. كان ماهراً في الطِّبّ، عارفاً بمفرداته ومركباته، إلى جانب تميزه في علم الأدب والعربية، وسمع كثيرا من الحديث.

خدم الخليفة النَّاصر الموحدي في آخر دولته، وخدم بعده لولده المُسْتَنْصر، ثم أقام بعد ذلك بإشبيلية، وخدم بعد ذلك النَّجَاء سالم بن هود، ولأخيه أبي عبد الله بن هود صاحب الأندلس.

مؤلفاته : اخْتِصَار كتاب المُسْتَصْفى للغزالي.

توفي صدر القرن السابع الهجري.

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، 537 ؛ *الطب والأطباء بالمغرب*، 36.

أحمد متفكر

نصري، زليخة : مستشارة صاحب الجلالة ملك المغرب. بدأت السيدة زليخة نصري، الحاصلة على دبلوم الدراسات العليا المتخصصة في التأمينات من معهد التأمينات بليون، ودكتوراه الدولة في القانون الخاص من جامعة جان مولان بنفس المدينة. بدأت حياتها المهنية بوزارة المالية، حيث تدرجت في المناصب، إلى أن عينت سنة 1994 على رأس مديرية التأمينات والاحتياط الاجتماعي التي أتاحت لها، بفضل تعدد اختصاصات هذا القطاع، الانفتاح على كل قطاعات الاقتصاد والفلاحة، والاحتياط الاجتماعي، والمعاهدات الدولية، بينما ظل مجال الحقوق الأقرب إلى قلبها.

وفي سنة 1997، تم تعيينها كاتبة للدولة مكلفة بالتعاون الوطني، قبل تعيينها مكلفة بمهمة بالديوان الملكي، ثم مستشارة لجلالة الملك محمد السادس.

وقد ساهمت السيدة زليخة نصري في إنشاء وتسيير كل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن، ومؤسسة محمد السادس لإعادة إدماج السجناء اللتين يرأسهما جلالة الملك محمد السادس.

وارتباطا بتكوينها وبالمهام التي زاولتها، كان للسيدة زليخة نصري العديد من الأنشطة الخاصة، منها :

- تنشيط دورات تكوينية في إطار مهامها الإدارية، أو بطلب من مؤسسات عمومية أو خاصة، وطنية ودولية.

- تدريس قانون النقل والتأمين وكل الجوانب المرتبطة به، خاصة بكلية الحقوق بالدار البيضاء على مستوى السلكين العادي والعالي. كما أشرفت على تأطير دورات تكوينية لدى مؤسسات أخرى، من بينها المفتشية العامة للمالية.

- المساهمة في صياغة العديد من المدونات، لا سيما مدونة التجارة، ومدونة التجارة البحرية، ومدونة التأمينات.

- المشاركة بصفة عضو في العديد من الأنشطة الخاصة بجمعيات الدراسات والأبحاث، كالجمعية الفرنسية لدكاترة القانون، والجمعية الدولية لقانون التأمينات، التي ترأست فرعا منها في المغرب.

- رئاسة مجلس المرأة الذي أحدثه البنك الدولي.

السيرة الذاتية للسيدة زليخة نصري

التكوين الأكاديمي :

- إجازة في العلوم القانونية، كلية الحقوق بالرباط، يونيو 1973.

- دبلوم المدرسة الوطنية للإدارة (قسم الدراسات الاقتصادية والمالية).

- دبلوم الدراسات العليا المتخصصة في التأمينات، المعهد العالي للتأمينات، جامعة جون مولان، ليون - فرنسا، يونيو 1978 (ميزة جيد).

- أطروحة حول تأمين السيارات.

- دكتوراه الدولة في القانون الخاص (ميزة مشرف جدا) من جامعة جون مولان بليون، تحت إشراف البروفيسورة إيفون لا مبير فيفر، بأطروحة حول التأمين في المغرب نشرت سنة 1983، ضمن منشورات "لابورت"، وحصلت على الجائزة الأولى للفدرالية الإفريقية - الآسيوية للتأمين وإعادة التأمين خلال اجتماعها بنيودلهي سنة 1988، والجائزة الأولى للجمعية الإفريقية للتأمين خلال اجتماعها بالجزائر العاصمة سنة 1990.

المناصب الإدارية وأنشطة علمية ومهنية :

- التحقت السيدة زليخة نصري في بداية مشوارها المهني بوزارة المالية كمفتشة، قبل أن تضطلع بعدة مهام داخل مديرية التأمينات والاحتياط الاجتماعي، منها الإشراف على :

- مصلحة الدراسات القانونية والعلاقات الدولية (1980).

- قسم الدراسات والأنظمة (1985).

- ثم عينت لاحقا نائبة لمدير التأمينات والاحتياط الاجتماعي (1993).

- وفي مارس 1994، عينها المغفور له صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني مديرة للتأمينات والاحتياط الاجتماعي.

- وبين شهري غشت 1997، ومارس 1998، شغلت منصب كاتبة دولة مكلفة بالتعاون الوطني، عقب تعيينها في هذا المنصب من طرف المغفور له صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني.

- وبتاريخ 24 أبريل 1998، عينها المغفور له صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني مكلفة بمهمة بالديوان الملكي.

- وفي 29 مارس 2000، عينها صاحب الجلالة الملك محمد السادس مستشارة لجلالته.

وارتباطا بتكوينها وبالمهام المشار إليها أعلاه، اضطلعت السيدة زليخة نصري بالعديد من الأنشطة الخاصة، ومنها :

- تنشيط دورات تكوينية في إطار مهامها الإدارية، أو بطلب من مؤسسات عمومية أو خاصة، وطنية ودولية (المعهد الوطني للإحصاء والاقتصاد التطبيقي لتأطير شعبة الإكتوارية، مديرية التكوين المهني، منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، البنك الدولي، منظمات التأمين...).

- تدريس مجموع اختصاصات التأمين، تدريس قانون التأمينات بكلية الحقوق بالدار البيضاء على مستوى السلكين العادي والعالي والإشراف على أسلاك التكوين لدى العديد من المؤسسات والهيئات، خاصة المفتشية العامة للمالية.

- المساهمة في صياغة العديد من المدونات، ومنها على الخصوص مدونة التجارة ومدونة التجارة البحرية ومدونة التأمينات.

- المشاركة بصفة عضو في العديد من الأنشطة الخاصة بجمعيات الدراسات والأبحاث، كالجمعية الفرنسية لدكاترة القانون، والجمعية الدولية لقانون التأمينات التي ترأست فرعها في المغرب.

المجال الاجتماعي والتنمية المستدامة :

- رئاسة مجلس المرأة الذي أحدثه البنك الدولي.

- عضو نشط بكل من مؤسسة محمد الخامس للتضامن، ومؤسسة محمد السادس لإعادة إدماج السجناء، اللتين يرأسهما جلالة الملك محمد السادس نصره الله.

توفيت يوم الأربعاء 4 ربيع الأول 1437هـ، الموافق لـ 16 دجنبر 2015.

عبد الحق المريني

نـطـاف، فليكس Nataf Félix : يهودي من أصل تونسي، ولد في مدينة القيروان عام 1895، ورد على المغرب عام 1916 واستقر فيه، وحصل على الجنسية الفرنسية. بل أنه تخلى عام 1945 عن ديانته اليهودية معتنقا الكاثوليكية. كان فليكس نطاف عضوا بالمجلس التجاري والصناعي بالدار البيضاء سنوات

كثيرة إبان الحماية، وقد أنجز تقارير لفائدة الحكومة الفرنسية حول الأوضاع في المغرب.

أسس فليكس نطاف بمعية مبير طوليدانو Meyer Toledano في مارس 1951 جمعية "ليبرالية" في الدار البيضاء، إسمها Les amitiés Marocaines "صداقات مغربية". نشطت على وجه الخصوص في باريس، حيث وجهت خطابها ومشروعها إلى أعضاء الحكومة والبرلمان في فرنسا. هدفت هذه الجمعية إلى إحداث تقارب مسيحي ـ يهودي ـ إسلامي، زاعمة أنها إطار غير سياسي، ينحصر هدفه في السعي إلى تطوير روابط الصداقة بين كل المستقرين في المغرب، مع العناية بالأمور الاجتماعية وبشؤون الشباب. والجدير بالذكر، أن محمد دادي شغل منصب نائب رئيس الجمعية، ولعل هذا للبرهنة على سُمُوِّ أهدافها، وحرصها على التقارب المشار إليه سابقا.

اتخذ فليكس نطاف من صحيفة نوار Noar، وهي أداة صحافية يهودية، منبرا لنشر أفكاره والدعاية لجمعية "صداقات مغربية". من ذلك مقاله في عددها المؤرخ بفاتح أكتوبر 1951 حول قيمة الصداقة (Valeur de l'amitié)، وهو المقال الذي أعادت نشره بتاريخ 13 أكتوبر من السنة ذاتها أسبوعية Maroc - Monde (المغرب ـ العالم) الكاثوليكية النزعة.

وفي خضم التجاذب الحاد الذي عرفه المغرب خلال النصف الأول من عقد الخمسينات، واعتقال عدد من قادة الحركة الوطنية وحظر صحفها ؛ ثم خلع محمد الخامس ونفيه، وضعت جمعية "*صداقات مغربية*" برنامجا بهدف إحداث انفراج في أوضاع المغرب، مقترحة القيام بإجراءات إصلاحية ترمي إلى تحقيق استقلال المغرب ضمن مفهوم التكامل L'interdépendance. وهي نظرية، حسب المهدي بنونة، غامضة، لكن غموضها ساعدها على استقطاب أنصار مغاربة وفرنسيين (*المغرب ... السنوات الحرجة*، 305 - 306). ومعلوم أن الجنرال گيوم استقبل أعضاءها وخاطبهم "إن مجموعتكم *تمثل آخر رباط يجمعنا بالمغاربة المقبولين*"، كما حيث فليكس نطاف سلطات الحماية على ترتيب لقاء جمع المقيم العام لاكوست Lacoste بكل من عبد الرحيم بوعبيد، وعمر بن عبد الجليل بعد إطلاق سراحهما بأربعة أيام فقط، ثم بعث بخطاب إلى رئيس الحكومة في باريس يبلغه بما جرى بين المقيم العام وممثلي حزب الاستقلال.

ضمَّت جمعية "*صداقات مغربية*"، فضلا عن نطاف، طوليدانو ودادي، أعضاء فرنسيين ومغاربة موالين لسلطات الحماية مثل محمد الزموري، إضافة إلى آخرين محسوبين على الحركة الوطنية. من بينهم عمر السبتي، محمد بن الجيلالي بناني، محمد الزغاري، المهدي بن كيران، محمد العلمي، وآخرين جلـُّهم من حزب الاستقلال. ويذكر فليكس نطاف بأن المحامي عبد العزيز الفلالي اتصل بقيادة حزب الاستقلال في السّجن، وعرض عليها مذكرة المطالب، فاقترحت إدخال تعديلات عليها قبل طرحها على السلطات الفرنسية. وهكذا يتضح أن جمعية "*صداقات مغربية*" مارست النشاط السياسي بشكل مكشوف، عكس ما كانت تدعيه.

يـُذكر أنه من بين أعضائها روجي تابو Roger Thabault، وقد كان مكلـّفا بتربية ولي العهد الأمير مولاي الحسن، ومنهم موريس فلوري Maurice Flory، وكانت الجمعية مفتوحة في وجه العسكريين كذلك. وفي رسالة من الجنرال دهوتفيل de Hauteville إلى فليكس نطاف، إخباره بانخراط خمسة وخمسين من ضباط الصف في جمعيته.

خلـّف نطاف عدة مؤلفات، من أبرزها كتابه عن القرض والبنك في المغرب، ومؤلـّفه عن جان إيبينا Jean Epinat مؤسس شركة النقل ستيام CTM عام 1919، وله كذلك سيرة ذاتية، فضلا عن كتاب هو عبارة عن شهادته بشأن استقلال المغرب.

المهدي بنونة، *المغرب ... السنوات الحرجة*، جدة، 1989، ص. 305 - 306 ؛ عبد الله رشد، *كفاح المغاربة في سبيل الاستقلال والديموقراطية 1953- 1973*، ط 1، الدار البيضاء، 2004، ص. 329 - 332.

Félix Nataf, L'indépendance du Maroc : Témoignage d'action 1950 - 1956, Plon, Paris, 1975 ; F. Nataf, Le Crédit et La banque au Maroc, Paris, 1929 ; F. Nataf, Jean Epinat : une Aventure au Maroc, éd. Souffles, Paris, 1987 ; F. Nataf, Juif Maghrébin : une vie au Maghreb (racontée à ma fille), Fayolle, Paris, 1978 ; Ch. A Julien, Le Maroc Face aux impérialismes, 1415 - 1956, Jeune Afrique, Paris, 1978, p. 353 - 354 ; Jamaâ Baïda, La presse Marocaine d'Expression Française des Origines, 1956, Rabat, 1996, p. 344.

أحمد المكاوي

نقابة الأشراف في المغرب : تميز الشرفاء في المغرب عن باقي الفئات الاجتماعية بالانتماء إلى أهل البيت، واعتماد تنظيم داخلي متمثل في خطة النقابة، المعدودة من الخطط الدينية في نظام الدولة الإسلامية. انحصرت وظيفتها الأساسية في : "*صيانة الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف*". والنقابة حسب الماوردي في كتاب *الأحكام السلطانية* خطة دينية، نظرا للمهام المنوطة بها في مجال الفصل والقضاء، وهي قسمان: عامة وخاصة. فالنقابة العامة تشمل، فضلا عن الولاية الخاصة الآتي ذكرها، الفصل في نزاعات الأشراف الداخلية، وهذا دليل على أن هؤلاء متميزون عن العامة، باستقلالهم في ميدان القضاء، فالنقيب يحل مكان القاضي الشرعي.

وأما النقابة الخاصة، فكان من وظائفها الأساسية حفظ الأنساب الشريفة، وتسجيـل الولادات والوفيات في دفتر خاص، ومراقبـة سلـوك الأشـراف، ومنعهم من الاختـلاط بالعامـة عن طريق المصاهـرة، ومن مزاولـة المهن اليدويـة "الوضيعة"، وحثهـم على الدفاع عن حقوقهم الشرعية، وتسيير أوقافهم، ومساعدة المحتاجين منهم.

يشترط في النقيب أن يكون من أعيان الشرفاء، عالما في الأنساب، وله دراية بالتاريخ والوفيات، قادرا على قراءة الخطوط وفك توقيعات الشهود، وعلى تحرير الوثائق، وإدراك معاني الألفاظ وشرح النوازل. يتم تعيينه من طرف السلطان بظهير شريف، بعد اختياره من طرف الشرفاء، وإذا وقع اختلاف فيما بينهم، يوكل الأمر للسلطان.

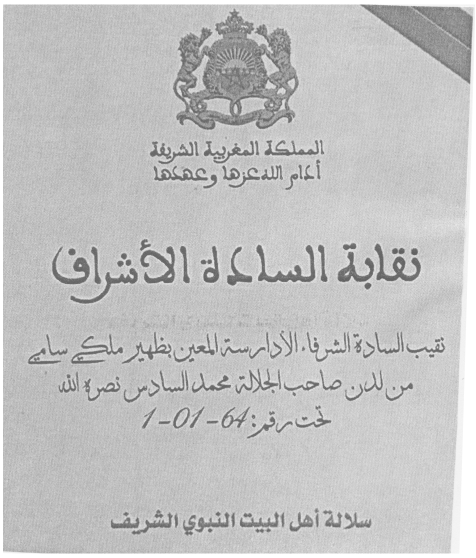
المملكة المغربية الشريفة
أدام الله عزها وعمدها
نقابة السادة الأشراف
نقيب السادة الشرفاء الأدارسة المعين بظهير ملكي سامي
من لدن صاحب الجلالة محمد السادس نصره الله
تحت رقم: 64-01-1
سلالة أهل البيت النبوي الشريف

ونتيجة لفساد خطة النقابة، لجأ سلاطين الدولة العلوية إلى تعيين نقباء من غير الشرفاء، كما فعل السلطان المولى إسماعيل، منهم مثلا الفقيه محمد بن الطيب المريني. والسلطان باعتباره أسمى مقاما، وأميرا للمؤمنين، يصبح عام الولاية على الشرفاء، هو نقيبهم الأعلى الذي يتولى التحكيم في قضايا النقباء، والفصل في نزاع هؤلاء مع القضاة ورجال المخزن.

وما تزال بداية تاريخ العمل بنقابة الأشراف في المغرب غامضة. ولا نستبعد أن يكون الأدارسة بعد تكاثرهم، هم الأوائل الذين عملوا بهذا النظام، بدليل وجود لقب المزوار الذي يعني "النقيب"، الذي حمله جد الشرفاء العلميين أحمد بن حيدرة. ويذكر الزياني في *تحفة الحادي*، أن النقابة كانت من خطط الدولتين المرابطية والموحدية، وأنها تعرضت للإهمال في أواخر العهد الموحدي إلى أن تم تجديدها على يد المرينيين، حيث عظم شأنها وأصبحت تناهز الخلافة في المنزلة والإنابة.

وتطرق الجزنائي إلى وظائف النقيب محمد بن عمران الجوطي، وهي ضبط أنساب الأشراف، ومراقبة سلوكهم اليومي وممارستهم الدينية، ومنعهم من الانحدار إلى مرتبة العامة بمزاولة الحرف الدنيئة. أما ابن السكاك فقد اختصر وظيفة النقيب في أمرين هما : رئاسة الأشراف، والفصل في خصوماتهم، وهذا يدل على أن الشرفاء كانوا يتمتعون باستقلال في القضاء. وكان النقيب محمد بن عمران الجوطي، يحظى بمكانة خاصة ضمن حاشية السلطان أبي عنان، فضلا عن سلطته على الشرفاء.

واحتفظ النقيب بولاية النقابة على العهد المريني المتأخر، وجمع بين النقابة والإمارة بعد سقوط دولة عبد الحق المريني سنة 869 / 1465. وحينما وصل الوطاسيون إلى الحكم، وطردوا العمرانيين من فاس إلى تونس، انتقلت نقابة الأشراف إلى أبناء عمهم الطاهريين. وبعد عودة هؤلاء من تونس، على عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي، تم الالتجاء إلى التناوب على الرئاسة بين الأسرتين. والدليل على ذلك، أن السلطان عين الشريف أحمد بن علي الإدريسي نقيبا عاما على الشرفاء الأدارسة، ثم خلفه في هذا المنصب ابنه إدريس ثم حفيده أحمد. وكانت النقابة العامة في عهد السعديين تشمل كافة الشرفاء القاطنين بفاس، وما والاها من الجهات.

حدد الزياني تاريخ انحطاط نقابة الشرفاء في المغرب بوفاة السلطان السعدي أحمد المنصور، بسبب انشغال أبنائه بالحروب. وظلت هذه الخطة معطلة إلى غاية إحيائها على يد السلطان المولى إسماعيل لمواجهة مشكل المتشرفة، إلا أن نظام النقابة اختل مباشرة بعد وفاة السلطان. ومن الجائز القول، إن وظيفة النقابة في ضبط أنساب الشرفاء توقفت في الفترات اللاحقة، حسب قوة أو ضعف السلاطين العلويين.

علي الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، لبنان، د. ت. ط. ، ص. 121 ؛ علي الجزنائي، *جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس*، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1967، ص. 30 ؛ محمد بن السكاك، *نصح ملوك الإسلام ...*، طبعة حجرية فاس، د. ت. ط. ، ص. 19 ؛ أبو القاسم الزياني، *تحفة الحادي في دول المشرق والمغرب*، تحقيق، رشيد الزاوية، مطبعة الأمنية، الرباط، 2008، ص. 88- 96 ؛ عبد الرحمن بن زيدان، *العز والصولة ...*، ج. 2، الرباط، 1962، ص. 72 - 113.

محمد عمراني

نكروف، يونس : كاتب ودبلوماسي، هاجرت أسرته من معسكر غرب الجزائر سنة 1818، واستقرت بوجدة حيث ولد المترجم له سنة 1916. اشتهر من آل نكروف الفقيه العلامة محمد نكروف البوعناني، الذي كان قاضيا بوجدة سنة 1203 / 1788 - 1789، والقائد محمد ابن نكروف الذي قتله الباي حسن لتحالفه مع سيدي أحمد التجاني 1242 / 1826 - 1827. وفي أوائل الأربعينات من القرن الماضي، انخرط يونس نكروف في حزب الاستقلال، واشتغل بتدريس اللغة العربية بمدرسة أبناء الأعيان بمدينة سلا (مدرسة مولاي المكي العلوي حاليا). وقد عرف بكفاءته وقدرته على التبليغ، وأتباعه منهجا بعيدا عن المنهج التقليدي، الشيء الذي جعله ينال رضى التلاميذ ومحبتهم. وكان، في نفس الآن، يعد لاجتياز شهادة "الليسانس" في الآداب - شعبة اللغة العربية وآدابها -. وخلال الحرب العالمية الثانية، انقطعت الاتصالات بين المشرق والمغرب أو كادت، الأمر الذي جعل المراجع التي يحتاجها يونس نكروف نادرة وأحيانا منعدمة. لذا، بدأ يكلف تلميذه عبد الله شقرون بالبحث عن بعضها. نذكر منها : قلائد العقيان للفتح بن خاقان،

وكتاب سيف الدولة لماريوس كانار، وديوان علقمة بن عبدة التميمي الذي حققه ابن أبي شنب، وأدباء العرب لبطرس البستاني. واستطاع التلميذ المذكور، الذي كان ولوعا باقتناء الكتب العثور على غالبيتها.

عرف يونس نكروف بالوطنية الصادقة، شارك مشاركة فعالة في أحداث 29 يناير 1944 بسلا. وقد استعان بتلاميذ القسم المتوسط الثاني في طبع وثيقة المطالبة بالاستقلال "بالرونيو"، تراوح عمر هؤلاء ما بين إحدى عشرة وثلاث عشرة سنة، وقاموا بتوزيع الوثيقة بالمئات بل بالآلاف داخل مدينة سلا. وكانوا يطلعونه على أصداء هذا التوزيع وبردود الفعل الحماسية للسلاويين، وكذلك بردود فعل سلطات الحماية. وتجدر الإشارة، إلى أن رجال الحركة الوطنية بسلا أعطوا الأمر لنكروف بعدم مغادرة منزله، حتى لا يقبض عليه، ليتسنى له القيام بدور الإسعاف، لأنهم كانوا يتوقعون ردا عنيفا من لدن المستعمر. وبالفعل فقد سقط في اليوم السالف الذكر خمسة شهداء في ساحة باب الخباز بسلا، فضلا عن عدد غير قليل من الجرحى. وألقي القبض على المترجم له صحبة حوالي ثمانين من المناضلين السلاويين، أمثال أبي بكر القادري، وعبد الرحيم بوعبيد، والطاهر زنيبر، وأحمد ابن عبود، وعبد السلام النجار وغيرهم. وقد همس المعتقلون في أذن يونس نكروف ليكون في الصف الأول، لكونه يتقن اللغة الفرنسية. ومن المعلوم أن الإدارة الاستعمارية نكلت بهؤلاء المعتقلين، حيث تعرضوا للشتم والضرب والتفتيش، وتم تجريدهم من ملابسهم إلى درجة العري، علما بأن درجة حرارة مساء 30 يناير 1944 كانت منخفضة جدا. وقد حكم على بعضهم بعشرة أشهر سجنا وعلى الآخرين بسنتين. وبعد استقلال المغرب، تقلب يونس نكروف في عدة وظائف، من جملتها تعيينه سفيرا في بعض الأقطار.

وفيما يخص نشاطه الفكري، يعتبر المترجم له من ألمع الكتاب المغاربة باللغة الفرنسية. طبعت له عدة مؤلفات منها :

- Une Amitié Orageuse, Moulay Ismail et Louis XIV.
- La Bataille des Trois Rois.

نال المؤلف عن هذا الأخير جائزة إفريقيا المتوسطية، وجائزة الآداب الناطقة بالفرنسية خارج فرنسا. وكتب جان فيريو في تقديم هذا الكتاب : "*كان لا بد من شخص ذي ثقافة إسلامية وأوربية مزدوجة، ومطلع على تاريخ الحضارتين ليكتب معركة الملوك الثلاثة، فكان هو يونس نكروف... لقد أظهر هذه الحقيقة بفضل معارفه كباحث وموهبته ككاتب*".

توفي يونس نكروف في أبريل 1992.

نكروف يونس، *معركة الملوك الثلاثة*، ترجمة، وفاء موسى ويشو حسين حيدر، تقديم جان فيريو، بيروت، 1987، ص. 5 ؛ شاهد يروي أحداث 29 يناير 1944 بمدينة سلا، جريدة *صحراء المغرب*، 29 يناير 1989، وردت ترجمته عند أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية*، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، 2 : 540 - 546 ؛ محمد حجي، *أحداث 29 يناير 44 وحظ مدينة سلا منها، ضمن جولات تاريخية*، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1995، ص. 730 - 731 ؛ عبد الله شقرون، *طفولة وشباب على ضفتي أبي رقراق*، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2008، ص. 75 - 78 ؛ بدر المقري، *خطط المغرب الشرقي*، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2006، ص. 93.

محمد السعديين

نكّور (مدينة -) مدينة مغربية قديمة كانت تقع بالريف قرب الوادي المسمى باسمها، تبعد عن مدينة الحسيمة بحوالي 26 كلم نحو الجنوب، وتقع خرائبها بفرقة بني بوعياش من قبيلة بني ورياغل على الضفة الغربية لوادي النكور. تعرف عند سكان المنطقة إلى حد اليوم بإسم "المدينة"، وهي أقدم حاضرة إسلامية أنشئت بالمغرب، بناها أمراء بني صالح. وأصل الكلمة من أنكور التي تعني في اللغة الأمازيغية التيس. اختلف المؤرخون في ظروف تأسيسها، فقد ذكر البكري وغيره أن القائد صالح بن منصور الحميري هو الذي افتتح إقليم النكور بعد عام 86هـ، عندما دخل المغرب رفقة موسى بن نصير زمن الوليد بن عبد الملك الأموي، وأن حفيده سعيد بن إدريس هو الذي أسس المدينة عام 123، واتخذها عاصمة لإمارته المعروفة بإمارة بني صالح التي كان يشمل نفوذها قبائل صنهاجة وغمارة، في حين يرى صاحب "*الاستبصار*" وغيره، أن نكور مدينة قديمة أزلية كانت معروفة قبل قدوم جد بني صالح إلى المنطقة، بل منهم من نص على أن مدينة نكور من بنيان الجبابرة. ومن المعلوم أن المقصود بالجبابرة، في اتجاهات من الفكر الإسلامي الوسيط، الملوك تمييزا لهم عن الخلفاء، في إحالة على القياصرة من ملوك الروم.

ويقدم البكري وصفا لمدينة نكور، جاء فيه : "*ومدينة نكور بين رواب منها جبل يقابل المدينة يعرف بالمصلى، وبها جامع على أعمدة من خشب العرعر، وهو والأرز أكثر خشبها، ولها أربعة أبواب : في القبلة باب سليمان، وبين القبلة والجوف باب بني ورياغل، وفي الغرب باب المصلى، وفي الجوف باب اليهود سورها من اللبن، وبها حمامات كثيرة وأسواق عامرة مفيدة، وهي بين نهرين أحدهما نكور ومخرجه من بلاد كزناية من جبل بني*

كوين، والثاني نهر غيس من بلاد بني ورياغل". يقول ابن عذاري متحدثا عن مدينة نكور : "وكان لها أربعة أبواب، منها باب سليمان، وباب بني ورياغل، وباب المصلى، وباب اليهود، وبها جامع كبير وأكثر خشبهم الأرز، وبها حمامات كثيرة وأسواق عامرة ممتدة، وهي بين نهرين أحدهما إسمه نكور وبه سميت المدينة... وبينها وبين البحر خمسة أميال".

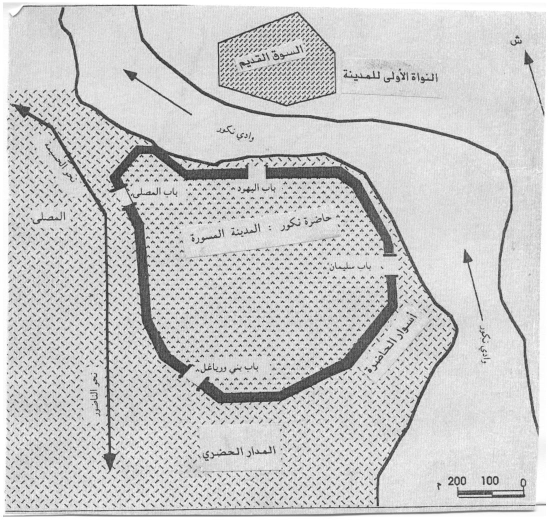

وقد عانت هذه المدينة من مشاكل متعددة، جراء النزاعات العائلية والهجمات الخارجية التي تعرضت لها، فهدمت أسوارها، وخربت ديارها، ونسفت آثارها، ابتداء من حملة المجوس (النورمان) عام 244 / 859، وانتهاء بهجوم تعرضت له عام 473 / 1080 على عهد الدولة المرابطية، وذلك في إطار حملاتها العسكرية لفتح المناطق الشرقية من بلاد المغرب، فخربت وانتهى حكم أسرة بني صالح بها. وقد بقيت آثارها قائمة طوال قرون، إلى أن تحولت إلى مزارع لبني ورياغل.

وبرغم التحريات الأثرية التي أجراها ثلة من الباحثين بموقع مدينة نكور، وما أسفرت عنه أعمال الحفر من لقى خزفية وزجاجية وخشبية، ومن قطع نقدية ومعدنية ورسوم منحوتة، لا تسعف النتائج القليلة المنشورة لتقدير الحجم الحقيقي للنمو الحضري الذي بلغته المدينة.

أبو عبيد الله البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، ص. 168، نشر دي سلان، باريس 1965 ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، 2 : 2، 29 - 30، حرره وعلق عليه محمد الهاشمي الفيلالي، الرباط، 1936 ؛ بوجندار، *الاغتباط*، ص. 377 - 378، مخطوط مصور بعناية عبد الكريم كريم، الرباط، 1987 ؛ عبد العزيز بنعبد الله، *الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية*، معلمة المدن والقبائل (ملحق 2)، ص. 250، مطبعة فضالة، المحمدية، 1977 ؛ الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ص. 169، الطبعة الثالثة، بيروت، 1984 ؛ ندوة عبد الله بن ياسين 14 دجنبر 1997، ص. 65، منشورات جمعية الربيع للثقافة والتنمية، الطبعة الأولى، القنيطرة، 1998 ؛ عبد الرحيم بن سلامة، *تعريف بالمدن والقرى والقبائل والأسر والجهات*، ص. 73، الطبعة الأولى، الرباط، 2011 ؛ *تحريات ميدانية* ؛ أبو عبيد الله البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب*، ص. 92، نشر دي سلان، باريس، 1965 ؛ ابن منظور، *لسان العرب*، حرف الراء، 2 : 117، تحقيق، عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة بدون تاريخ ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، 1 : 65، تحقيق، ج. س. كولان وإ. ليڤي بروڤنسال، بيروت، 1980 ؛ مجهول، *الإستبصار*، ص. 136، نشر سعد زغلول عبد الحميد، الدار البيضاء، 1985 ؛ ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، ص. 143، الرباط، 1973 ؛ ابن الخطيب، *أعمال الأعلام*، القسم الثالث، ص. 171 - 179، تحقيق، أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء، 1964 ؛ عبد الرحمان بن خلدون، *العبر*، 6 : 283 - 284، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، بيروت، 1981 ؛ الناصري، *الاستقصا*، 2 : 29، طبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954 ؛ أحمد المكناسي، *المدن الإسلامية المندرسة في شمال المغرب*، ص. 3 - 5، الطبعة الأولى، تطوان، 1959 ؛ أحمد الطاهري، *إمارة بني صالح في بلاد النكور*، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1998 ؛ رشيد السلامي، *"الكور"، معلمة المغرب*، 22 : 7468، نشر مطابع سلا، 2005.

بوعبيد التركي

نـمور، فرج الله : صحافي لبناني من مواليد مدينة صيدا سنة 1865. رحل إلى ليبيا ومنها إلى تونس حيث أنشأ هنالك جريدة *البصيرة*، ثم حَلَّ بالمغرب، وأسس برفقة أخيه أرثور نمور مطبعة في مدينة طنجة، أحضرت من بيروت، وهي التي صدرت عنها جريدة "*لسان المغرب*" الناطقة بلسان المخزن العزيزي. ومعلوم أن أول مشروع دستوري، والمعروف بمشروع "*دستور جماعة لسان المغرب*" نشر في بعض أعداد هذه الجريدة عام 1908 أيام السلطان المولى عبد الحفيظ.

نُـشر لفرج الله نـمّور كتاب من ستين صفحة (60) تحت عنوان " *دفاع لسان المغرب عن حقوق السلطان عبد العزيز على أريكة السلطنة المغربية*"، جمع فيه المقالات التي نشرتها جريدة *لسان المغرب*، دفاعا عن أحقيَّة السلطان مولاي عبد العزيز في عرش المغرب، ونقدا لما نشره المناهضون له، والكتاب صادر عن مطبعة لسان المغرب في طنجة عام 1908. وقد اعتبر عبد السلام بن سودة، فرج الله نمور أحد الأفراد الذين كانوا يُـدافعُـون عن الاستعمار بمدينة طنجة قبل الحماية (*دليل*، ج 1، ص. 150). وقبل مغادرته المغرب، تخلى نمور عن مطبعته للمخزن الحفيظي (1909)، بعد تسوية مستحقات الأخوين نمور عن إصدار "*لسان المغرب*" وهي المستحقات التي شكلت محور رسائل بين الأخوين نمور والصدر الأعظم المقري ومحمد الطريس (*مظاهر*، ج 2، 283 - 292).

توفي فرج الله نمور في البرازيل سنة 1919، حيث استقر في ساو باولو بعد مغادرته المغرب.

أديب مروة، *الصحافة العربية نشأتها وتطورها*، دار الحياة، بيروت، 1961، ص. 222 ؛ زين العابدين الكتاني، *الصحافة المغربية نشأتها وتطورها*، ج 1، مطبعة الأنباء، الرباط، د. ت، ص. 71 - 98 - 161 - 167 ؛ عبد السلام ابن سودة، *دليل مؤرخ المغرب الأقصى*، ج 1، ط 2، الدار البيضاء، 1960، ص. 150 ؛ إدريس بلماحي القيطوني، *معجم المطبوعات المغربية*، 1988، ص. 347 ؛ لطيفة الگندوز، *المنشورات المغربية منذ ظهور الطباعة إلى سنة 1956*، وزارة الثقافة، الرباط، 2004، ص.

430 ؛ محمد المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص. 283 - 292 ؛ جامع بيضا، *صحافة طنجة : مرآة للصراع الدولي حول المغرب 1900 - 1912*، ضمن "أعمال ندوة" طنجة في التاريخ المعاصر، 1800 - 1956، الرباط، 1991، ص. 209 - 210.

أحمد المكاوي

نيـﭭـيل، بـربـر Nevil Borbur : كان هذا الرجل معروفا في الأوساط الأوربية التي تعتني بدراسة الشعوب العربية، خاصة، والإسلامية عامة، حاضرها وماضيها، غربيها وشرقيها، وله دراسات حافلة، أبان عنها في مؤلفاته، ومساهماته، في المحافل والتجمعات التي تـُعقد في العالم الأوربي والشرقي العربي وغير العربي، وكان من أواخرها الولايات الإسلامية التي يحتويها الاتحاد السوفياتي وغيره، وبعبارة أخرى النطاق الواقع بين المحيطين الهندي والأطلسي.

وقد أقام بالمغرب عشرين سنة، كان مقره بفاس، مقيما في زقاق "عقيبة الغيران، منذ أواخر العهد الحسني إلى فرض الحماية على المغرب. لقد ربطت علاقة الصداقة بين المغرب وانجلترا، ربطا متصلا اشتدت عراه، أيام المولى سليمان، فالمولى عبد الرحمن فابنه محمد، وبلغت القمة أيام المولى الحسن، الذي كانت له علاقة متميزة مع الملكة فيكتوريا التي أهدت إليه فيلا، ألف فيه أدباء المغرب، نثرا ونظما، وقد أدركتُ سايسه الهندي، الذي ظل مقيما بفاس، يتسلم معاشه من القنصلية الإنجليزية بها".

وفي نفس هذه المدة كان الأوربيون يقصدون العاصمة الفاسية، خاصة ويطيلون مقامهم، مما جعل صاحب *الاستقصا* يرتاب في نواياهم. وكان من المقيمين بفاس، متنكرا في زي طالب علم، يقطن بمدرسة الصفارين، الدارس السياسي "سرديرا" الإسباني الذي تستر باسم عبد الرحمن، ثم التحق بتطوان، حيث قام بدور هام، كمترجم موثوق به في الإقامة، ومؤلف في تاريخ تطوان، حيث سكن أيام الحرب الريفية، الجنان الذي كان يمتلكه بها، محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي كان يدرس العربية بها أيام أبيه. ولم يغادر عبد الرحمن سرديرا، تطوان، إلا بعد قيام الجمهورية الإسبانية، فعاد إلى مدريد، ثم غادرها إلى فرنسا في الحرب الأهلية الفرنكية، وكتابه في الإسبانية بالعربية، أول كتاب وآخره على الطريق المتينة القديمة.

ويجب أن لا ننسى ما كان عليه المولى عبد العزيز من الاعتماد على الإنجليز، وفي مقدمتهم مُـنَـظِّـم جيشه القائد "ماكلين" الذي ترهب ابنه في لندن، وأسلم حفيده بها، وكنا نقيم معا في دار بمدينة "بريطن".

ومن السياسيين الصحفيين كان "هاريز" الذي ظل بطنجة حتى مات بها، وله أدوار حكى لي بعضها محمد الرزيني وكلا الرجلين الإنجليزيين. ذكِر مع آخرين، في كتاب *المغرب الأقصى*، لأمين الريحاني.

لقد تولى بربر مناصب حكومية هامة، خصوصا أيام الحرب العالمية الثانية. فبعد إقامته بفلسطين عشرين سنة، ولد له بها ابن، كما كان قد ولد له آخر بفاس واستدعي إلى انجلترا، حيث كان يقوم على الإذاعة العربية بلندن. وكان من العاملين في مجلتها، الأستاذان في التاريخ "سرجنط" و"برنرد لويس"، الذي كان مشرفا على دِرَاسَـاتي التاريخية، وظل بربر موظفا، حتى تقاعد وأحيل على المعاش، فسكن "كمبردج" منخرطا في نادي "أكسفرذ كمبردج" بلندن، إلى جوار القصر الملكي ومطلا عليه، ومن العجب أن بربر، استغرق عمله، صحفيا ودارسا ومساعدا لرئيس قسم الشرقيات، نحو أربعين سنة، لم يترك نشاطه حتى خارج الحكومة.

كان خلالها مراسلا لصحيفة The Econom في انجلترا، كما كان مراسلا لصحيفة Politique وخلال ذلك كان يتردد على المغرب، وأراني صورة شمسة له، في لقاء خاص مع جلالة محمد الخامس. وكانت له مكانة خاصة في الدوائر العليا، من ذلك أنه استحسن أن يقام بجبل "درسة" من تطوان، روض يرتاده الناس ويستريحون في مبني به، كان متخذا عند الإسبان مركزا للقيادة العسكرية. وما زار الرباط حتى عرض الفكرة على القائمين على الوزارة، فوعد بذلك، وكتب إلـي به فرحا مسرورا.

توفي نيـﭭـيل بربر أواسط السبعينات.

محمد بن تاويت

هـ

الهاروشي، عبد الرحيم : ولد الطبيب والوزير السابق والفاعل الجمعوي بمدينة الدار البيضاء، يوم 31 يناير سنة 1944. حصل خلال حياته الدراسية على شهادة الدكتوراه في الطب من جامعة "كوشين بورت روايال" بباريس الفرنسية سنة 1971، ثم شهادة التخصص في جراحة الأطفال سنة 1973، وتولى في السنة نفسها منصب رئيس مصحة مساعد بمستشفيات باريس، قبل أن يحصل في سنة 1975 على صفة جراح مبرز من الجامعات والمراكز الاستشفائية والجامعية الفرنسية. ويعتبر واحدا من أبرز المتخصصين في جراحة الأطفال في المغرب.

تقلد عبد الرحيم الهاروشي العديد من المسؤوليات، خاصة في مجالات الطب والعمل الجمعوي، والبحث الجامعي. فقد تولى سنة 1976، رئاسة قسم جراحة الأطفال في مستشفى ابن رشد بالدار البيضاء، وفي سنة 1978 كلف بتدريس مادة جراحة الأطفال بكلية الطب بالدار البيضاء. كما تقلد بين سنتي 1985 و1992، منصب عميد كلية الطب والصيدلة بالدار البيضاء. عين وزيرا للصحة العمومية خلال الفترة الممتدة بين سنوات 1992 و1995، قبل أن يعين في دجنبر سنة 2002 عضوا بالمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان. وفي 8 يونيو سنة 2004، عينه الملك محمد السادس وزيرا للتنمية الإجتماعية والأسرة والتضامن.

كان عبد الرحيم الهاروشي عضوا مؤسسا ورئيسا لجمعية "آفاق"، التي تنشط في مجال التوعية من أجل المواطنة وحقوق الإنسان. وخلق فريقا في طب جراحة الأطفال، وأبدع في مجال إرساء طرق جديدة للتدريس في كلية الطب، بإحداث الشهادة البيداغوجية الجامعية المغاربية سنة 1989، كما أصدر العديد من المؤلفات المتعلقة أساسا بالقضايا التربوية وحول جراحة الأطفال، وشارك في تنشيط عشرات الندوات التكوينية للمدرسين بالمغرب العربي وإفريقيا وكندا.

كان الدكتور الهاروشي يجري عملياته الجراحية في صمت، وعلى نغمات مقطوعته المفضلة "الفصول الأربعة" للعازف الإيطالي "فيفالدي".

توفي بمدينة الدار البيضاء يوم الأحد 23 رمضان عام 1432 موافق 21 غشت سنة 2011، ووري جثمانه بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

محمد الرضواني، *بيوغرافيا الوزراء المغاربة 1955 - 2000*، ص. 82، الطبعة الأولى، الرباط، 2007 ؛ جريدة *الشرق الأوسط*، عدد : 11955، بتاريخ 22 غشت 2011 ؛ جريدة *المساء*، عدد : 1530، بتاريخ 23 غشت 2011.

بوعبيد التركي

هارينغمان، هندريك Haringman Hendrik : عضو سفارة هولندية إلى السلطان سيدي محمد بن عبد الله سنة 1788، ومؤلف مذكرات عن هذه السفارة وعن المغرب ككل. وهارينغمان ملازم أول في سلاح الفرسان الهولندي، وفد على المغرب ضمن سفارة هولندية ترأسها عمّه قائد الاسطول الهولندي في الحوض المتوسطي، وكان من أعضائها كذلك أخوه D. Q Haringman، قائد فرقاطة حربية محمّلة بأربعين قطعة مدفعية. وقد حلت الفرقاطة بمدينة طنجة يوم 15 يوليوز 1788.

قضى هارينغمان في المغرب حوالي شهرين، منها حوالي أسبوعين في مكناس، من 20 غشت 1788 إلى 7

شتنبر 1788، وأكثر منهما في الطريق بين طنجة ومكناس ذهابا وإيابا. وقد نشر هارينغمان يومياته عن الرحلة بعد مرور 15 سنة عليها، وذلك في مدينة لا هاي عام 1803، حاملة عنوانا طويلا هو : - *BeKnopt dag journaal Van en Verblyf Van agt Weeken in let Van Marocco, en Landreize naar Mecquinez gedaan in des jaare 1788.* وترجمته "يوميات مختصرة لثمانية أسابيع إقامة في الامبراطورية المغربية، وسفر عبر البر إلى مكناس خلال العام 1788 بمناسبة السفارة الهولندية".

لم يضع هارينغمان ليومياته فصولا ولا عناوين فرعية، ويظهر أنه سجل ملاحظاته بكيفية مختصرة إبان الرحلة، ثم أعاد صوغها حينما عاد إلى وطنه، معتمدا على بعض الكتب المتداولة عن المغرب وقتذاك، وخاصة مذكرات الأسرى المسيحيين، وفي كثير من الأحيان استشهد بأبيات لشعراء معروفين (*أمزيان*، ص. 10). ثم إن هارينغمان، لم يتناول مهمة السفارة الهولندية في المغرب، وإنما ركّز على تقديم صورة للمتلقي عن هذا "*البلد الأفريقي الغريب*". ولم يجد حرجاً في التهويل، مثل حديثه عن خطورة "عرب الجبل"، وعن معتنقي الخرافات ومحتقري النساء، وعن دموية السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وإن كانت لا تقارن حسب وصفه، بدموية جدّه السلطان مولاي إسماعيل. وإجمالا فالسلطان حاكم مستبدّ، وحكام المدن مثل طنجة "مستبدون صغار"، وأشار هارينغمان إلى المزاج المتقلب للمغربي بفعل تأثير المشروبات الروحية والأفيون "التي تجعله سعيدا أو شديد الغضب". ونعت هارينغمان المغربي بالكسل فهو "*يقضي معظم وقته في النوم وفي الاعتناء بلحيته*" (*أمزيان*، ص. 11). وخصص صاحب اليوميات حيّزا لوضعية النساء في المغرب، فهنّ في تقديره مهمشات لأنهنَّ في نظر المسلمين خُلقن حصريا "*لأجل إشباع رغبات الرجل والخضوع له فقط*" (*أمزيان*، ص. 11). كما تناول وضعية اليهود، ولا سيما علاقتهم بالمسلمين "*فهم محتقرون يمشون حفاة إذا مرّوا أمام المسجد*"، لكن حديث هارينغمان عن قهر اليهود وإذلالهم، لم يحُل بينه وبين الإشارة إلى ممارستهم للنشاط التجاري، ووصول البعض منهم إلى أعلى المراتب السياسية مثل الذّميين سنبل وشيابي chiappe اللذين خدما السلطان سيدي محمد بن عبد الله (*أمزيان*، ص. 11).

وتضمنت يوميات هارينغمان إفادات مهمة، من ذلك إقبال المغاربة على الخدمات الطبية للبعثة الهولندية، وتفاصيل عن لباس المسلمين واليهود المتشابه، ماعدا اختصاص اليهود باللون الأسود. وقدم هارينغمان وصفا تفصيليا لطنجة، ورآها على العموم باستثناء دور القناصل، مجرَّد ركام من الأنقاض والخرائب والمباني البئيسة (*أمزيان*، ص. 11)، فقد بدت له المدينة عن بعد، رائعة ؛ بيد أن مبانيها لا تستحقّ أن تسمى بيوتا، وأزقتها ضيقة ورديئة، والتنقل فيها شديد الصعوبة لعدم وجود طرق صالحة، ولا جسور ولا فنادق ؛ وينطبق وصف طنجة حسب صاحب اليوميات على باقي مدن المغرب، لافتقارها إلى المرافق والتجهيزات.

وخصص هارينغمان حيّزا مهما لوضعية الجيش المغربي "المهلهل وقليل العدد، والمتكون أساسا من الفرسان"، أما المشاة فيوجدون في "حالة سيئة وبلا تسليح جيد، وبلا تدريب". ومع هذه السلبيات الكثيرة، بما في ذلك عدم استخدام المسدّس، فقد أشاد هارينغمان بالمغاربة باعتبارهم "فرسان ممتازين" (*أمزيان*، ص. 11). وسجل صاحب الرحلة تفاصيل عن السلطان سيدي محمد بن عبد الله، واصفا إيّاه بالسلطان البربري الذي يعتبر نفسه "فوق القوانين البشرية"، متطرقا إلى مسألة الصراع حول العرش والثقافة المحدودة للسلطان المغربي التي تعكسها "أسئلته الغريبة التي تبيّن بوضوح قلة وعي هذا الامبراطور بظروف أوربا، وبالأحرى بظروف هولندة الداخلية".

وبصرف النظر عن الطابع الاستعلائي والمنظور القدحي المؤطرين لهذه اليوميات، فإن هارينغمان قدم إفادات لا تخلو من أهمية عن الحريم، اليهود، الهدايا، الأشربة والمعمار المغربي وغيرها من الأمور.

محمد أمزيان، *صور من المجتمع المغربي من خلال رحلة هولندي* (غشت 1788)، ملفات من تاريخ المغرب، العدد الثاني، يوليوز 1996، ص. 10 - 13.

Miège J. L et Romain H. Rainero, Le Maroc, Écrits de Graberg de Hemsö, La Porte, Rabat, 1998, p. 99.

أحمد المكاوي

الهجرة : مبادئ الظاهرة، في الزمان والمكان، الهجرة ظاهرة اجتماعية ومتنوعة ارتبطت بظهور الإنسان الذي عرف التحرك عبر المجال خلال الحقب الزمنية المتتالية، من أجل ضمان استمرارية وجوده على البسيطة في بداية حياته، ثم لتحسين ظروف عيشه في مرحلة متقدمة، وأخيرا للوصول إلى نوعية حياة أفضل، تتمثل في جودة مثلى في سكنه، وكذا في ظروف عمله وبيئته المحيطة به، من خلال الخدمات المقدمة إليه. ويعتبر الأمن والسكينة العامل الحاسم في استقرار الإنسان في بلده. ولذا قد يصبح مضطرا لمغادرة حيه وبلده في كثير من الأحيان عندما يشعر بالتهديد على حياته وحياة أسرته، كما هو حال سكان عدة بلدان في الشرق الأوسط كسوريا والعراق وليبيا منذ أربع سنوات من الحروب التي خربت العمران وأبادت الإنسان والحيوان وهدمت المآثر الحضارية وأصبحت بلدانا للهجرة القسرية المتجهة نحو أوربا، ومنها ألمانيا التي استقبلت أكثر من مليون مهاجر سنة 2015 ودول الجوار التي استقبلت أكثر من أربعة ملايين سوري (تركيا، الأردن، لبنان..).

وبدون شك، فإن العلاقة الجدلية بين الهجرة والتنمية قائمة في فترة السلم، من خلال بعض الانعكاسات الاجتماعية والمجالية بالمغرب، وكذا المجال المتوسطي المرتبط به تاريخيا واقتصاديا ؛ فرغم النقاش الدائر حول

أهمية الهجرة، والتساؤل المطروح حول ما إذا كانت الهجرة تساهم في مسلسل التنمية أم تعرقله، فإن الهجرة في جل الحالات تساهم في تنمية المجالات الترابية وفي تحسين مستوى عيش الساكنة المهاجرة، سواء كان ذلك في مكان المنطلق أو الوصول، رغم صعوبة التعميم والحسم في الموضوع، نظرا لاختلاف ظروف الهجرة، والميكانزمات المتحكمة فيها والنسبية العلمية في الحكم على النتائج.

في هذا السياق، فإن القارة الأوروبية، من خلال سياسات حكومات بلدانها وطنيا، أو من خلال الاتحاد الأوروبي مهتمة باستمرار بظاهرة الهجرة وما يرتبط بها من انعكاسات سوسيو - مجالية واقتصادية وثقافية. فانعقاد مؤتمرات دولية متعاقبة (بالرباط، طرابلس. 2006، 2007، لشبونة دجنبر 2007 ؛ بولونيا 2008) حول موضوع الهجرة والتنمية، له دلالة ومغزى وجب فك رموزها. وحتى في فترة الهجرة القسرية، فقد فتح بعض حكام دول أوربا كألمانيا أبوابها في بداية مسلسل هجرة اللاجئين النازحين من ساحات الحرب 2015، رغم تداعيات الهجرة وردود فعل بعض التيارات المناهضة لإقامة الأجانب بدول الاستقبال (الجبهة الشعبية بفرنسا، ومثيلاتها كالنازية الجديدة في ألمانيا ودول أوربية أخرى)

- تعريف الهجرة حسب الزمان والمكان : لغويا : الهجرة تعني انتقال الناس من موطن إلى آخر؛ هاجر فلان أي ترك وطنه. هجر فلان نقله من موطن إلى آخر حسب المعجم الوجيز. والهجرة migration (باللاتينية migratio)، هي انتقال ساكنة من بلد إلى آخر من أجل الاستقرار به. وتتخذ عدة أشكال : هجرة مغادرة وهجرة وافدة. وقد تنتظم الهجرة على شكل غزو أو نزوح مكثف.

كما تعني الهجرة أيضا تنقل ساكنة من مكان إلى آخر كالحركة التراقصية، والتنقلات العادية بين مقر العمل والسكنى حسب القاموس.

جغرافيا : تعني الهجرة (migration) انتقال شخص (أو مجموعة أشخاص) من مكان الانطلاق (lieu de départ أو lieu d'origine). إلى مكان يستقر فيه، يدعى مكان الوصول أو الاستقبال (de destination, lieu d'accueil Lieu d'arrivée).

وهنا لا بد من التمييز بين وضعيات المهاجر في الزمان والمكان (Kerzazi, M., 2003).

فعلى مستوى المكان : يطلق على المهاجر (migrant الذي غادر المكان "مهاجرا مغادرا" أو "نازحا" (émigrant)، مقابل مهاجر وافد (immigrant) وهو الذي حل بمكان الوصول واستقر به. وعلى مستوى الزمان : قد تكون نية المهاجر هجرة مؤقتة (temporaire) ؛ أي هجرة لفترة محدودة في الزمن، دون نية في الاستقرار بالمكان الذي حل به : كالبناء الذي غادر الراشدية ليستقر فترة من الزمن في ورش بناء بمدينة معينة (كحي الرياض بالرباط، أو مدينة تامسنة بضواحي الرباط تمارة)، ليعود إلى دواره بالراشدية بعد انتهاء الورش.

ونفس الشيء يعمم على معظم العمال المغاربة الذين غادروا دواويرهم أو مدنهم بدون مصاحبة أسرهم، واستقروا فترة من الزمن في مدن فرنسا (منطقتي باريس ومرسيليا على سبيل المثال) للاشتغال في معاملها ومناجمها، بفكرة العودة إلى بلدهم الأصلي، بعد جمع رصيد من المال.

وهناك شكل آخر من الهجرة يطلق عليه هجرة موسمية (saisonnière) وهي مرتبطة بعمل محدد للمهاجريـن في موسم معين (كموسم جني الزيتون بسيدي قاسم، أو الحوامض بتريفة والغرب، أو العنب بالسايس في عهد الحماية)، والرجوع إلى أماكن انطلاقهم.

وينطبق هذا على الهجرة الداخلية (داخل حدود البلد (migration interne)، (والدولية عندما يعبر المهاجر حدود بلده ليستقر في بلد آخر كفرنسا أو كندا (migration internationale. وفي الهجرة الداخلية يختلف الاتجاه، من البادية إلى المدينة، والذي قد يصبح نزوحا في بعض الفترات كالجفاف بالبادية، ومن المدينة إلى البادية، وهذا التيار ضعيف جدا، وإن كان بعض سكان المدن في العقود الأخيرة أصبحوا يقتنون أراض من القرويين ويستغلونها في الفلاحة وتربية الماشية، ومنهم ضباط وموظفون سامون استفادوا من عقود كراء أراضي الدولة (مزارع صوجيطا وصوديا) لمدة 99 سنة، ومن دعم مخطط المغرب الأخضر.. (سهل الغرب...). وهناك هجرة بين المدن، وهذه تهم الموظفين وبعض المهن كالجنود ...

وتظل الهجرة القروية نحو المدن، وخاصة النزوح القروي (exode rural)، هي الأكثر تأثيرا في المجال، سواء في مكان الوصول حيث سجل الرصيد الهجري بالمدن نموا ايجابيا مطردا انتقل في المتوسط من 7800 مهاجر في مطلع القرن العشرين إلى 127.000 مهاجر في سنة 2009-2010 (جدول 1).

جدول 1. تطور الرصيد الهجري السنوي بالوسط الحضري خلال الفترة 1900-2010

الرصيد الهجري	الفترات الزمنية
7 800	**1900-12**
11 400	**1912-26**
17 300	**1926-36**
29 000	**1936-52**
45 000	**1952-60**
67 000	**1960-71**
113 000	**1971-82**
193 000	**1982-94**
100 000	**1994-2004**
127 000	**2009-2010**

http: //www.hcp.ma/Evolution-du-solde-migratoire-annuel-du-milieu-urbain-1900-2010-a 694. html

هذا العدد الكبير من المهاجرين المتزايد المستقر بالمدن والذي تضاعف عدده 15 مرة خلال قرن من الزمن، يتطلب إمكانيات وبنيات استقبال قد لا تتوفر في معظم المدن المغربية. كما أن مكان المغادرة (البادية المغربية) يفقد عناصره الحيوية الشابة القادرة على العمل. ويسجل بأن الثقل الديموغرافي قد تحول من الأرياف إلى المدن منذ مطلع التسعينات، وبأن معظم المدن الساحلية تنتمي للمدن الكبرى وعليها يعول المغرب مستقبلا لرفع تحديات العولمة ورهانات التنمية. فقد انتقل "التمدن" من إجمالي السكان البالغ أربعة ملايين نسمة، حيث كانت النسبة 58% في سنة 1900 إلى 20.432.439 نسمة من الحضريين (بما فيها 81.634 أجنبي) بنسبة 60,3 % من مجموع سكان المغرب البالغ عددهم 33.848.242 نسمة، وفق الإحصاء العام للسكان والسكنى لسنة 2014 ؛ علما بأن 70% منهم يتركزون بخمس جهات، في مقدمتها جهتا الدار البيضاء سطات، والرباط سلا القنيطرة، من بين 12 جهة. ونسبة مهمة من سكانها، خاصة في العقود الثلاثة التي نشطت فيها الهجرة (من الستينات إلى الثمانينات)، أصولها قروية. فقد ظلت البادية المغربية، إلى عهد قريب، مكانا منفرا للاستقرار، ونادرا ما كانت جذابة، بدليل أن الفقر والهشاشة والأمية وكذا التخلف على عدة مستويات، مستشرية بنسب كبيرة في البوادي أكثر منها في المدينة، وهذا رغم المجهودات التي قامت بها الدولة على مستوى البنيات التحتية (الماء والكهرباء والطرق) منذ نهاية تسعينيات القرن 20، مما دفع الدولة إلى تخصيص 55 مليار درهم لصندوق التنمية القروية في القانون المالي لسنة 2016 على مدى ثلاث سنوات.

وعلى المستوى السوسيو - جغرافي يلاحظ من خلال مسلسل الهجرة المعقد، أن أصول عدد من المهاجرين تنتمي في غالبيتها إلى مناطق مهمشة أو ضعيفة الموارد (مناطق البور) وفي مقدمتها المغرب الشرقي، الواحات، والهضاب الداخلية الأطلنتية وهي الأكثر طردا. بينما المناطق المسقية كتادلة أو تريفة والغرب، تستقطب من الأرياف الأخرى وتطرد نحو المدن أو الخارج.

وقد بين التوزيع المجالي لتيارات الهجرة في مطلع الألفية الثالثة انتقال ثقل الجاذبية الحضرية للساكنة القروية من الدار البيضاء إلى جهة سوس ماسة درعة. ذلك أن أكثر من 4 على 10 مهاجرين قرويين يقصدون هذه الجهة وجهات الدار البيضاء ومراكش تانسيفت الحوز وطنجة تطوان (وفق إحصاء 2004). ويفسر هذا التحول، بتنوع أقطاب التنمية الحضرية في عدة جهات من البلاد. ويضاف إليهما (حاليا 2016) قطب الجنوب "العيون الداخلة"، نظرا للمشاريع التي دشنت والموارد المالية التي خصصت لها والتي تبلغ 77 مليار درهم لتنمية الأقاليم الجنوبية في إطار الجهوية المتقدمة والنموذج التنموي الذي انطلق بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأربعين لاسترجاعها إلى الوطن الأم 6 نونبر 2016.

وعلى مستوى باقي المدن المغربية، فقد سجلت رصيدا هجريا إيجابيا خلال القرن 20 والعشرية الأولي للألفية الثالثة بمعدل 127 ألف مهاجر خلال الفترة 2009-2010 كما يوضح الجدول رقم 1.

وللتدقيق أكثر، فإن المعنى العلمي لمصطلح الهجرة يقتضي التوفر على عدد من الضوابط منها :

1 - التنقل على مسافة مجاليه معينة وزمنية للتمييز بين حركات السكان العادية والهجرية.

2 - الفاعلون المساهمون في حركة الهجرة. فبالإضافة إلى المهاجرين، هناك من يساهم في عملية الهجرة بصفة مباشرة أو غير مباشرة : كنقل المهاجرين وإيوائهم لفترة قد تطول أو تقصر استعدادا للهجرة واستقبالهم. فالهجرة مسلسل معقد تتدخل فيه عدة عوامل : المال، والسلطة، والاستراتيجيات..؛

3 - الإقامة والسكنى :تغيير الإقامة والسكنى للمهاجر يعني تغيير نسق حياته الاجتماعية والثقافية وانتمائه ؛

4 - تغير الحياة اليومية : تغير جذري للحياة اليومية للمهاجر.

فالهجرة غير محصورة فقط في عدد المهاجرين وتنقلاتهم من بلد إلى آخر بدوافع سياسية واقتصادية، بل هي عملية معقدة ومركبة. وتنتظم في إطار نظام مجالي وزمني معقد ومتطور باستمرار؛ مجال قد يمتد من الإقليم إلى الجهة، ومن البلد إلى العالم ضمن سلسلة من نقط الانطلاق، ومرورا من نقط العبور، والوصول، والشبكات، وباحات الاستراحة.

إلا أن موضوع"الهجرة في علاقته الجدلية بالتنمية" لن يعالج كل التنقلات الاعتيادية للسكان التي تدخل في نمط العيش كالرحل ((nomades الذين يقطعون مسافات طويلة بدون اعتبارهم مهاجرين فيما يصطلح عليه بـ «الانتجاع transhumance» ؛ وهي ظواهر عرفت تقلصا في العقود الأخيرة، نظرا لعدة عوامل اقتصادية وجيوسياسية، أو الحركة التراقصية بين مدينة وأخرى (مثلا بين سلا والرباط، أو بين المحمدية والدار البيضاء) "mouvement pendulaire"، والهجرة القسرية التي تعني تهجير الناس بالقوة (déportation) كالشعب الفلسطيني الذي يعيش معظمه في مخيمات بدول الجوار أو موزعين على بلدان العالم، وملايين اللاجئين السوريين والعراقيين بتركيا والأردن وبلدان أوربا (في الظرف الحالي 2016) في غياب تسوية للأزمة السورية واستمرار الحروب في سوريا والعراق والصومال وليبيا ... وظهور كيانات غريبة تحكم مساحات شاسعة منها (داعش..).

ويمكن الجزم حول الهجرة النهائية وما لها من علاقة بالتنمية من خلال بعض الانعكاسات الاجتماعية والمجالية والاقتصادية بالمغرب، وبالمجال المتوسطي المرتبط به تاريخيا واقتصاديا انطلاقا من بعض الأمثلة. فهذه الحركات الهجروية سواء كانت داخلية أو خارجية في مناطق النزوح وفي مناطق الوفود، فإنها تخدم التنمية

في كثير من الأحيان. لكن، بالعكس، قد تعرقلها عندما تساهم في تدهور البيئة، بالبادية نتيجة مغادرة الأيدي العاملة النشيطة، والتركز في الأحياء العشوائية ببعض أحياء المدينة وخاصة أحزمة الفقر بالحواضر الكبرى كالرباط والدار البيضاء.

وللهجرة أسباب ودوافع وعوامل أهمها العامل الاقتصادي المرتبط بالبحث عن الشغل وظروف عيش واستقرار أفضل وتحسين الوضعية المادية. و لذلك، فإن نسبة الشباب البالغ من العمر ما بن 15- 34 سنة هي التي تكون غالبة في فئات أعمار المهاجرين. والعامل الثاني الأساسي مرتبط بالظروف العائلية؛ ذلك أن عددا من المهاجرين هم مرافقون لرب الأسرة (الزوجة وأطفالهم والذين هم تحت كفالته)، فهو الذي قرر مصيرهم بأخذه قرار الهجرة ووجهتها ومكان الاستقرار. ثم إن التطور الجديد في المجتمع المغربي وفي مجتمعات قريبة منه، هو أن المرأة والفتاة والأرملة أصبحت تهاجر لوحدها بحثا عن العمل بدون مصاحبتها من أحد أقاربها كما كان الوضع سابقا.

إلى جانب هذه العوامل تضاف عوامل وحوافز في أماكن الاستقرار بالداخل والخارج (جاذبية المدن بالداخل، وأوربا بالخارج) خاصة مع تقدم وتطور وسائل الاتصال والتواصل التي جعلت من العالم قرية تتعارف الشعوب فيما بينها على طرق عيشهم وأسلوب حياتهم وثقافتهم وحضاراتهم التي قد تكون جذابة أو منفرة. ولذا يخاطر الشباب المغربي والإفريقي جنوب الصحراء بحياته باجتياز الصحراء الإفريقية الكبرى القاحلة، ويجازف بعد ذلك عبر قوارب ومراكب الموت في مضيق جبل طارق والبحر الأبيض المتوسط، الذي أصبح الموت قاعدة كلما كانت وسائل النقل البحري هشة، مع الإشارة إلى كل ما يحيط برحلة المهاجر من مخاطر يستغلها تجار تهريب البشر والمافيات في دول الساحل والبحر المتوسط. ومن هنا تأخذ الظاهرة بعدا تراجيديا يوميا تتناقله وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، وتعقد المؤتمرات واللقاءات لتسوية أوضاع المهاجرين المأساوية بدون حلول جذرية، خاصة مع استمرار الحروب والاضطرابات وعدم الاستقرار وانتشار البطالة والفقر والهشاشة في الشرق الأوسط وبلدان الساحل جنوب الصحراء الإفريقية وكذا بعض دول شمال إفريقيا.

ولذا لابد من التذكير بأن أي تخطيط في البلد يتطلب الأخذ بعين الاعتبار ظاهرة الهجرة بأصولها ومسبباتها وانعكاساتها على المدى المتوسط والبعيد، والتنبيه إلى بعض الأخطار واستباق وقوعها لمعالجتها في أوانها قبل الخضوع لعواقبها الوخيمة. وكل ذلك قصد وضع البرامج التنموية لحل مشاكل السكان قبل استفحالها.

إن الأرياف المغربية منذ مطلع القرن 20 إلى بداية الثمانينات اعتبرت المصدر الأول للهجرة نحو المدن بصفة عامة، والساحلية منها بصفة خاصة. وفي العقد الأخير قد يكون قد وقع تحول في ثقل الهجرة الذي أصبح يقل بالمقارنة مع الزيادة الطبيعية منذ بداية التسعينات. أي أن نمو وتوسع المدن أصبح مرتبطا أكثر بالزيادة الطبيعية منه بعامل الهجرة الوافدة، عكس ما ساد في الستينيات والسبعينيات وحتى الثمانينيات مع تباين بين المدن. فإذا كانت الدار البيضاء في فترة الستينات تستقطب المهاجرين من كل جهات المغرب، خاصة من سوس ومن الجبال المغربية، فإنها تستقطب حاليا من المناطق المجاورة لها الشاوية (إقليم سطات) ومن إقليم الحوز. أما الرباط، فبحكم موقعها الوسطي بين الشمال والوسط والجنوب، وبحكم وظيفتها كعاصمة إدارية، ووجود الجامعة العصرية الأولى بها، كل ذلك ساهم في استقطابها لمهاجرين من أصول مختلفة همت كل أرجاء البلاد. ولكن لاحقا، وقع تنوع في الأقطاب الحضرية التنموية بالمغرب بارتباط مع الأوراش الكبرى المهيكلة، والذي خلق أقطابا موزعة على التراب المغربي الساحلي المتوسطي: (قطب وجدة بركان الناظور، وقطب تطوان طنجة). وأقطاب المحيط الأطلنتي : القنيطرة وتكتل الرباط - سلا تمارة، تكتل الدار البيضاء المحمدية الجرف الأصفر، قطب أسفي - أگـادير، والأقطاب الداخلية: قطب فاس - مكناس، وقطب مراكش، ثم قطب العيون الداخلة بالأقاليم الجنوبية.

إن من شأن تنوع الأقطاب التنموية بداخل البلاد وبسواحلها المتوسطية والأطلنتية، من شأنه التخفيف من الضغط على الساحل بصفة عامة والأطلنتي بصفة خاصة. ويلاحظ بأن عامل القرب حاسم في اتخاذ قرار الهجرة، حيث أن الهجرة أصبحت جهوية (عامل المسافة: القرب أو البعد). فنظرا لهيكلة المجال المغربي بجهاز حضري متكامل وتشجيع الدولة على نشوء مراكز حضرية لتقديم الخدمات الأساسية للساكنة، وتوفير البنيات التحتية وخلق أقطاب جديدة وفرت فرص الاستثمار والتشغيل، كل ذلك ساعد على تثبيت مجموعة من السكان في هذه المدن الجديدة بدل الرحيل نحو المدن الكبرى. وفي بعض الأبحاث الجديدة أشار المبحوثون المهاجرون إلي أن 3 دوافع أساسية دفعتهم للهجرة، مرتبة حسب الأهمية وهي : ضمان الشغل، وقرب مكان الاستقبال وتواجد الأقارب.

هذا التحول بدأت إرهاصاته في مطلع الثمانينات، حيث أصبحت المدن الصغرى والمتوسطة والشبه حضرية تشكل "أقطابا" جديدة للهجرة الريفية بعد أن ظلت المدن الكبرى مهيمنة في الاستقطاب خلال عقود. ويمكن تفسير هذا بأزمة السكنى وغلاء المعيشة والمضاربة العقارية وتعقد مشاكل النقل بالحواضر الكبرى، مقابل سهولة اندماج الريفي في بيئته الجديدة القريبة من منطلقه الجغرافي الأصلي. وهذا ما يفسر ارتفاع نسبة الهجرة الريفية الجهوية لتبلغ أحيانا 80% من مجموع المهاجرين من نفس الجهة أو الإقليم . وبدون شك فإن الدولة شجعت هذا الاتجاه للتخفيف من الضغط على المدن الكبرى بعد أن بلغ عدد منها مرحلة التشبع.

وللانفجار الحضري علاقة وطيدة بالهجرة الوافدة وعواقبها نظرا لنفاذ الاحتياط العقاري وارتفاع ثمن العقار بالمدن الساحلية. لقد ظل الساحل الوجهة المفضلة

للمهاجرين من الأرياف والمدن لمدة طويلة، إلى أن تشبعت مدنه وأصبحت حاليا لا تقوى على تحمل وافدين جدد. ومن نتائج ذلك، تراجع وتيرة نموها مقارنة بالمدن المتوسطة والصغيرة. مثال ذلك الرباط، حيث نموها شبه مستقر. ولكن الساحل الحالي المغربي يضم المراكز الحضرية الكبرى بما فيها ولايتي الدار البيضاء والرباط. ومن عواقب هذا التوسع المهول نفاذ الاحتياط العقاري ومعه ضعفت إمكانيات التوسع في الساحل.

ومن بين انعكاسات الهجرة على المدن القديمة (مثال سلا والرباط)، أن عرفت هذه الأخيرة تحولات عميقة وبنيوية عندما أصبحت ملجأ للنازحين الريفيين. ونسبة مرتفعة من الساكنة الجديدة المستقرة بها من العزاب. وهذا ما سيساهم في تدهور النسيج الحضري للمدن القديمة بعد مغادرة العناصر الحيوية النشيطة لها، ومنها البورجوازية التقليدية، نحو أحياء جديدة. ونتج عن ذلك تباين اجتماعي بين ساكنة ريفية معوزة استقرت بالمدينة وفئة من أصول حضرية ذات مستوى مادي لا بأس به ومستوى تعليمي متقدم. كما أن التجهيزات الاجتماعية لم تعد كافية لتلبية حاجيات الساكنة المتزايدة. لذلك وقعت تغييرات في المجال بمبادرة من القطاع الخاص لتلبية حاجيات السكان من السكن على حساب التراث الحضاري للمدينة العتيقة، وذلك بعد القضاء على "السواني والجنانات" والحدائق القديمة. كما أن بعض الدور القديمة ظلت مهملة أو تقطنها مجموعة أسر تكتريها. وعرف الملاح الذي غادره اليهود المغاربة نفس التدهور، حيث أصبح المنزل الواحد يأوي مجموعة أسر بكثافة جد مرتفعة.

وعلى مستوى الوظيفة الاقتصادية للمدينة العتيقة التي كانت مصدر الصناعة التقليدية فقد عرفت هي الأخرى تحولا بعد هجرة الساكنة الأصلية (الرباطية والسلاوية مثلا) حيث تراجعت الصناعة التقليدية لصالح التجارة المتنوعة وأغلبها غير منظم أو مهرب ومنها الإلكترونية والألبسة.

الهجرة والتنمية بالمغرب : بعد تقديم بعض التعاريف والمفاهيم الأساسية المرتبطة بالهجرة، وجب التأكيد على أن لكل حركة مجاليه انعكاسات متعددة، أساسها العميق إشكالية التنمية في مكان الانطلاق، ومكان العبور والوصول، سواء كانت تنقلا اعتياديا بين مقر السكنى والعمل، أو هجرة مؤقتة، موسمية، أو دائمة. لكن الانعكاسات والعواقب والآثار متباينة حسب نوعية الهجرة. وبصفة عامة فإن الهجرة الدائمة هي التي لها انعكاسات هامة سوسيو- مجالية واقتصادية وديموغرافية وثقافية، وهذا في جدلية دائمة مع مسلسل التنمية سواء في مكان المغادرة أو الاستقرار. لأن المهاجر المغادر للمكان الذي قد يكون ولد وترعرع فيه، وقضى فيه فترة من شبابه، وبالتالي أصبح له به ارتباط عاطفي ومادي، هو قرار صعب على عدة مستويات : نفسية واجتماعية وثقافية، لكونه سيغير محيطه الاجتماعي ومقر سكنه، وبيئته الثقافية، وربما بعض قيمه وعاداته، وحتى نشاطه الاقتصادي ومهنته في مكان الوصول. وهذا ما دفع الباحثين في علوم إنسانية مختلفة لتتبع ملف الهجرة في الزمان والمكان.

فإلى عهد قريب، يمكن تحديده بفترة الحماية إلى فجر استقلال البلاد، كانت "الهجرة النهائية" غير مستساغة في البوادي المغربية. وكان الشخص المغادر لا يعلن نيته الصريحة بمغادرته الدوار والقبيلة، باعتبار أن الإقدام على هذه المبادرة كان يعتبر صعبا، لكون الشخص يشعر بالإحباط وهو يهجر موطن ازدياده ونشأته، وعائلته وعشيرته وقبيلته، ليصبح غريبا في الوسط الجديد الذي سيقطن فيه. فالمهاجر بعد مغادرته الجماعة والعائلة سيعتمد فقط على نفسه لحل أزماته وكل الصعوبات التي تعترضه. لقد كان محميا في القبلية التي تمكنه من الحصول على قروض من أعيانها بدون فائدة، وخدمات من ساكنة الدوار بدون مقابل مادي، كمشاركتهم التطوعية في بناء مسكنه أو ترميم سطحه أو حصاد محصول مشارته (التويزة...). إن انعكاسات الهجرة عرفت تطورا حسب نوعية المهاجرين وخصائصهم الديموغرافية وظروف الحياة وتطور المهاجر في عقليته وسلوكه وفلسفة حياته.

- انعكاسات الهجرة السوسيو مجالية والثقافية.

النقاش المرتبط بالعلاقة الجدلية بين الهجرة والتنمية لا زال مستمرا ولم يحسم فيه بعد، إيجابا أو سلبا. ذلك أن الهجرة في علاقتها الجدلية بالتنمية هو موضوع بحث في تجدد مستمر حسب الزمان، ووفق ظروف المكان. فقد تنشط الهجرة في فترة معينة ويقع الطلب عليها، كما كان عليه الحال في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بين المغرب وفرنسا ؛ حيث كانت حاجة أوربا ماسة لليد العاملة، وهي التي خرجت مدمرة من الحرب، لإعادة بنائها واستمرار استغلال مواردها. فوجدت ضالتها في مستعمراتها القديمة، ومنها المغرب الذي شجعت هجرة شبابه للالتحاق بالمناجم وأوراش البناء والوحدات الصناعية. فشباب العالم النامي المهاجر إلى الديار الأوروبية، وفي مقدمته الشباب المغربي، كان يختار منه فقط ذوو العضلات المفتولة والقوية من المرشحين للهجرة، من طرف الوكلاء الذين كانت تبعثهم الشركات لعقد صفقات العقود في عين المكان. هؤلاء استطاعوا بفضل سواعدهم بناء أوروبا (فرنسا بالنسبة للمغاربيين)، وإنعاش اقتصادها. فكان نمو اقتصادي، وتشييد عمراني، وتنمية للبلد، حاضرا ومستقبلا. وفي المقابل استفادت أسر وعائلات المهاجرين بعائدات ذويهم من العمال المهاجرين بتحسين ظروف عيشها، وفي مقدمتها السكن والتغذية والملبس. كما استفادت عدة أسر من شراء أراضي لتوسيع حيازاتها العائلية، كما هو حال عدد من المهاجرين ببني يزناسن (سهل أنكاد) الذين اقتنوا أراضي بفضل عائدات الهجرة منذ السبعينات والثمانينات، بحيث حسنت مجموعة من العائلات مستوى معيشتها، وأصبحت تمتلك أراضي زراعية سقوية مجهزة بآلات ضخ، تستغلها بطرق عصرية بعد أن كانت في فترة سابقة تشتغل كرعاة وخماسة لدى بعض العائلات التي كانت تمتلك الأراضي والقطيع. كما أن

واحة فيگيگ - على غرار واحات أخرى - ضمنت استمرارها وانتعاشها بفضل استفادة عدد من العائلات المحلية من عوائد الهجرة الداخلية، وأساسا الخارجية، بفضل الاستثمارات في الفلاحة (زراعة النخيل، وتربية الأبقار)، وخاصة من طرف أولئك المهاجرين العائدين إلى الواحة من فرنسا، الذين استثمروا أموالهم في إنعاش مشاراتهم وتحسين إنتاج التمور وتربية العجول، وتوسيع التمدن بالواحة، حيث كانت بعض الأحياء تنعت بأحياء العمال المهاجرين. ويضاف إلى ذلك أيضا دينامية فلاحيه تعتمد على تجربة محلية تقوم على السقي العصري خارج الواحة، مكونة من تعاونيات فلاحية وحيازات عصرية في ملك محليين أو بتمويل من مهاجرين استقروا في مدن مغربية، من تجار ومستثمرين بوجدة ومكناس والدار البيضاء استثمروا أموالهم في توسيع مساحات الري لإنتاج أنواع من التمور ذي المردودية المرتفعة كالمجهول . في هذا الصدد فقد ورد في نتائج بعض الأبحاث، (عبد الكريم مرزوق، 1995، بنشريفة عبد اللطيف 1990)، الارتباط الاقتصادي القوي بين قصر زناگة بواحة فيجيج وموارد الهجرة الدولية بشكل كبير (وإن كانت الهجرة الداخلية بنسبة ضعيفة). ويتجلى ذلك في التعمير، والتوسع الفلاحي وتكثيفه وتنويع الخدمات، وتحسين مستوى عيش عائلات المهاجرين الذي تجلى في تغيير المسكن، وشراء قطع أرضية بفضل عائدات الهجرة كتمويل، والموارد البشرية المحلية في التدبير والاستغلال. إن الهجرة وخاصة الدولية ساهمت بالملموس في استمرارية الحيوية الاقتصادية والاجتماعية في الواحة المذكورة كغيرها من الواحات المغربية كدرعة. كما قلبت موازين القوى الاجتماعية، بحيث أن الأدوار تغيرت داخل المجتمعات التقليدية بصعود قوى جديدة أصبح لها النفوذ، وهبوط أخرى بتأثير من الحركية الاقتصادية وإعادة توزيع الخيرات والتي غيرت من حال البنيات الاجتماعية أيضا والمجال (آيت حمزة محمد، 2002). إن أوضاع عدد من الأسر المغربية في المناطق التي مستها الهجرة قديما وأساسا الهجرة الدولية بمناطق سوس وبني يزناسن وفجيج بفرنسا، منطقة الناظور والحسيمة بالبلاد المنخفضة وألمانيا، وحديثا بمنطقة الفقيه بنصالح وتادلا حيث تركز تيار الهجرة نحو إيطاليا، وإسبانيا خاصة قبل أزمة 2008، فإن جل هذه العائلات تحسنت أوضاعها بفضل عائدات الهجرة. (RGM, 1993) إن الهجرة الدولية أصبحت في منطقة تادلا آلية من الآليات المتحكمة في دينامية وتنظيم المجال. وقد تمكن عدد من المغاربة أمام أزمة التشغيل، التسلل عبر تركيا واليونان ضمن حركة اللاجئين الهاربين من الحروب كالسوريين، لبلوغ أوربا (أزيد من 12 ألف مغربي في مطلع 2016 عبرت الحدود واستقرت بمدن ألمانيا)

- تحويلات المهاجرين من العملة الصعبة ساهمت في التنمية.

إذا كانت أوروبا (ومنها فرنسا) قد استفادت من اليد العاملة المهاجرة التي بلغت سابقا أزيد من ثلاثة ملايين مغربي بالخارج، ومعظمهم كان يتركز في الإتحاد الأوروبي بنسبة 85%، فقد استفاد المغرب أيضا من العملة الصعبة التي ساهمت في بناء الأوراش المفتوحة (البناء، والسدود وتجهيزات السهول المسقية، وبعض الوحدات الصناعية..). وعلى سبيل المثال استفاد البلد، من خمسة ملايير درهم من اسبانيا فقط سنة 2005. وانتقلت تحويلات المهاجرين المغاربة من 2.7 مليار أورو سنة 2000 (وهو ما يمثل 6.5% من الناتج الداخلي الخام) إلى 3.6 مليار أورو سنة 2005 (وهو ما يمثل 9% من الناتج الداخلي الخام) (حمدوش، 2007). وللمقارنة مع التحويلات العالمية للمهاجرين فقد بلغت في العالم 300 مليار أورو سنة 2006.

إن مساهمة الهجرة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في أماكن الانطلاق ظلت بارزة خلال فترة النصف الثاني من القرن 20، حيث حركت عدة قطاعات، في مقدمتها حركة البناء بجبال الريف، وسوس والمغرب الشرقي ومناطق أخرى من المغرب، والتي ساهمت بدورها في خلق فرص جديدة للشغل، وتشغيل اليد العاطلة المحلية. كما ساهمت بطريق غير مباشر في تنشيط قطاعات اقتصادية مرتبطة بالبناء، كحرف النجارة والحدادة والصباغة.. وكذا الاستثمار في شراء الأراضي الزراعية، وتجديد طرق العمل، وتكثيف الإنتاج الفلاحي. كما استطاعت بعض الأسر الاستفادة من تكوين أبنائها في المدن بفضل تمويل التعليم لتلاميذ العائلة.

وحسب إحصائيات رسمية صادرة مؤخرا عن الوزارة الوصية، فإن مغاربة العالم المنتشرين في أكثر من 100 بلد والبالغ عددهم 5 ملايين مهاجر (بنسبة 13% من مجموع السكان) قد حولوا إلى المغرب 60 مليار درهم (حوالي 6 ملايير دولار) سنة 2015. هذا المبلغ يعادل 7% من الناتج الداخلي الخام للمغرب، ويشكل بحجمه ثالث مصدر للعملة الصعبة بعد موارد السياحة ومبيعات الفوسفاط. ولكن باستثناء شراء العقار، لايستثمر المغاربة المهاجرون منها حاليا سوى نسبة ضئيلة، ومعظمه موجه للاستهلاك. ويتركز معظم المهاجرين المغاربة ببلدان الاتحاد الأوربي وخاصة فرنسا (مليون ونصف نسمة)، والتي تعززت في العقود الأخيرة ببلدان الجوار اسبانيا (800000 نسمة) وكذا إيطاليا والبلدان المنخفضة. ويأتي في الترتيب بعد الاتحاد الأوربي، البلدان المغاربية والعربية، خاصة دول الخليج بعد التحاق المغرب كعضو في المجموعة، وبلدان أمريكا خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وكندا. وتتعزز يوما بعد يوم العلاقات وحركات الهجرة بين المغرب ودول إفريقيا بعد التفتح الذي قام به المغرب والذي ترجم في زيارات العمل والصداقة المتكررة للعاهل المغربي محمد السادس منذ 2010 وما رافقها من استثمارات استراتيجية تنموية يقوم بها المغرب في دول إفريقيا في إطار مقاربة تنموية شمولية من قبيل العلاقات جنوب - جنوب. والجداول التالية تبين تطور الهجرة المغربية بالخارج مع بداية الألفية الثالثة إلى اليوم (جدول 2).

جدول 2. تطور عدد الجالية المغربية المقيمة بالخارج 1998-2006 و2015

حسب السنوات	العدد
1998	1 662 870
2000	2 098 187
2002	2 549 215
2005	3 185 382
2006	3 300 000
2015*	5 000 000

حسب مصدر من الوزارة الوصية المكلفة بالجالية المغربية المقيمة بالخارج

وتتوزع الجالية المغربية في القارات الخمس بأهم بلدان الاستقبال، مع تركز بالاتحاد الأوربي لعوامل تاريخية وجغرافية واقتصادية وجيوسياسية (جدول 3).

جدول 3 . توزيع الجالية المغربية بأهم بلدان الاستقبال والمناطق والقارات (2005)

مناطق وبلدان الاستقبال	عدد أفراد الجالية المغربية
Europe أوروبا	**2 739 051**
France فرنسا	1 036 909
Espagne إسبانيا	503 171
Belgique بلجيكا	354 161
Italie إيطاليا	345 764
Pays Bas البلدان المنخفضة	324 511
Autres Pays d'Europe	174 535
Pays Arabes البلدان العربية	**213 034**
Libye ليبيا	78 852
Algérie الجزائر	62 822
Arabie Saoudite العربية السعودية	27 567
Autres Pays Arabes بلدان عربية اخرى	43 793
Asie et Océanie أسيا وأقيانيا	**2 515**
Afrique إفريقيا	**4 586**
Amérique أمريكا	**226 196**
الولايات المتحدة الأمريكية Etats-Unis d'Amérique	125 000
Canada كندا	100 000
Autres Pays d'Amérique بلدان أمريكية أخرى	1 196
Total المجموع	**3 185 382**

http://www.hcp.ma/Effectif-des-Marocains-residant-a-l-etranger-MRE - a705.html

ولذا، فإن الرصيد الهجري إيجابي للمهاجرين المغاربة بالخارج. فقد تضاعف معدله السنوي خلال الفترة (1986-2010) (جدول 4). وإذا كان تيار الهجرة قويا في القرن الماضي (ق. 20) نحو فرنسا أساسا، فقد أصبح اليوم يتجه نحو دول أخرى كإسبانيا التي يقيم بها أزيد من 800.000 مهاجر، ثم إيطاليا وغيرها...

جدول 4. الهجرة الدولية : تطور الرصيد الهجري السنوي (الفترة 1986-2010)

الفترة الزمنية	الرصيد الهجري
1986-1988	39 000
2009-2010	86 000

http://www.hcp.ma/Migration-internationale-evolution-du-solde-migratoire-annuel-1986-2010_a693.html

إلا أن أوضاع الهجرة الدولية متغيرة وغير مستقرة، حيث أصبحت البلدان المستقبلة تنتقي المهاجرين من ذوي الكفاءات والمهارات، وتشدد الخناق على الراغبين في الهجرة إلى بلدانها (الهجرة الانتقائية حسب مفهوم الرئيس الفرنسي السابق ساركوزي 2007). فرغم إيجابيات الهجرة بصفة عامة المتمثلة في الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية في مكان الانطلاق والاستقبال، يمكن طرح سؤال كبير حول مصير الجيل الأول الذي كان يشتغل في ظروف قاسية بأوروبا (فرنسا وبلجيكا) بمناجم الفحم والمعادن وصناعات الصلب، والأوراش الكبرى كقطاع البناء والتجهيزات الأساسية، ومدى انعكاساتها السلبية على صحتهم وإصابتهم بأمراض لا حصر لها ؟ وهل رصيد الهجرة إيجابيا أم سلبيا على كل المستويات ؟

في الوضعية الحالية ظهر نوع "جديد - قديم" من الهجرة "هي الهجرة السرية" التي أصبح يطلق عليها محليا نظرا لاستفحالها ودراميتها كلمة "الحريگ". وظهرت بلدان تدعى بلدان العبور كبلدان شمال إفريقيا، وفي مقدمتها المغرب، الذي أضحى يعيش كابوس الهجرة السرية من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء (مالي، النيجر، السنغال..) ؛ في شماله عبر سبته ومليليه المحتلتين، وفي شرقه عبر الحدود مع الجزائر، وفي جنوبه بالمنطقة المقابلة لجزر الخالدات. وأضحى مضيق جبل طارق وحوض البحر الأبيض المتوسط مقبرة للمهاجرين السريين اللذين هم ضحايا ويشكلون قوتا يوميا لأسماك القرش. ونفس الشيء ينطبق على تونس والجزائر وليبيا المقابلة شواطئها لأوربا خاصة بعد انحلال الدولة وسيادة الاضطرابات والتطاحن بين الميلشيات في هذا البلد، ونشاط حركة الهجرة السرية ونقل البشر عبر قوارب الموت في بحر إيجة والبحر الأبيض المتوسط. وبذلك أصبح تيار الهجرة المتجه نحو أوربا مركبا ومتنوعا، فبالإضافة إلى المغاربيين، يوجد أفارقة قدموا من دول الساحل، ومهاجرون من الشرق الأوسط هربوا من الحروب.

- السياق السوسيو- تاريخي اقتصادي للهجرة النهائية والتحولات الجديدة

كان الجيل الأول من المهاجرين نحو أوربا خلال الستينات والسبعينات يقتر في حياته اليومية ليدخر النقود ويبعث بجزء كبير منها إلى عائلته شهريا، ويفكر في

بناء منزل فخم بالدوار أو في المدينة المجاورة، ويساعد عائلته لشراء قطعة أرض، أو أدوات عمل حديثة كالجرار والمحراث العصري وآلة الحصاد؛ هذا الجيل عادة ما كان يفكر بجدية في العودة إلى البلد الأصلي. لكن مع مرور الزمن ظلت نية العودة نوعا من السراب وفي غالب الأحيان لا تتحقق (كرزازي موسى، 1995). وقد زادت العولمة في تكريس هذا النهج.

أما الأجيال الجديدة، كالجيل الثاني والثالث الذي ولد وتربى في بلاد المهجر، فإنه في غالب الأحيان لا يفكر في العودة. بل الأكثر من ذلك فإنه في عدد من الحالات يبيع الإرث الذي تركه والداه في البلد الأصلي (المغرب) ليستثمره أو ينفقه في بلاد المهجر. وعدد من هؤلاء الشباب من الجيل الثاني والثالث أساسا، يعيش الإحباط في ضواحي المدن الكبرى كباريس ومدريد والأحياء المهمشة ببروكسيل، مما يسهل استقطابهم عبر وسائل الاتصال من طرف بعض الحركات المتطرفة بسوريا والعراق (داعش، القاعدة والنصرة...)، ومعظمهم مغاربة أو من أصل مغربي ولدوا في أوربا بحي مولمبيك بمدينة بروكسيل وبضواحي باريس على سبيل المثال) أو بمدن الشمال ومنها مدينتي سبتة ومليلية المحتلتين.

من هنا يطرح التساؤل التالي، هل ستستمر الدولة المغربية في تصور عودة المهاجر بأموال لاستثمارها في بلده الأصلي، وانتظار الحوالات الشهرية من الأسر المهاجرة المقيمة بالخارج لتمويل جزء من عيش عائلاتها الكبيرة في المغرب ؟

فرغم استمرار تدفق الأموال المحولة إلى المغرب، فإن واقع الحياة قد تغير، سواء بالنسبة للمهاجرين في الداخل أو الخارج، ومعها تغيرت سلوكاتهم وتناقص إحساسهم ووعيهم بضرورة التكافل والتضامن مع العائلة الكبيرة في مكان الانطلاق. وحتى داخل البلد، فإن مفهوم القبيلة عوض في كثير من الأحيان بتنظيمات سياسية ونقابية وجمعوية وتعاونية. كما أن مفهوم العصبية القبلية، والقبيلة التي كانت سندا للفرد في إطار التحام الجماعة قد تغير هو الآخر بحضور مكثف للدولة، ورموزها المالية (القرض الفلاح / السياحي والعقاري)، والمؤسسات البنكية التي أصبحت تمول المشاريع.

وظهرت نخب جديدة على أسس ومنطلقات جديدة غالبا لا تنطلق من القيم القديمة كالشرف وأصل العائلة والزاوية والانتماء للقبيلة.. بما فيها نخبة من المهاجرين. فهي أطر من الشباب الناجح ذي تكوين عال وله فكر استثماري في مجالات صناعية وسياحية ومعلوماتية وفي التكنولوجية العالية. كما أن فلسفة الحياة لدى الفرد تغيرت ؛ وهو يسير في اتجاه الفردانية وتحسين شروط الأسرة النووية، بدون اكتراث بالعائلة الكبيرة، والعشيرة والقبيلة. وقد زادت العولمة من إضعاف الإحساس بالانتماء إلى الجماعة المحلية والعرقية والقرابة الدموية، ولربما حتى بالانتماء إلى الوطن الواحد بالمفهوم التقليدي للمصطلح، نظرا لحرية الاستثمار في كل بقاع العالم وبالتالي الانتماء للوطن "العالمي".

فمن بين انعكاسات الهجرة الدولية داخل المغرب وبأوروبا، يمكن الإشارة إلى أن المغاربة الذين نجحوا في حياتهم المهنية والدراسية بالخارج، قاموا باستثمارات هامة في بلدان المهجر 23% مقابل 70% منهم استطاعوا نقل التجربة للمغرب للاستثمار في بلدهم الأصلي، وتحقيق مشاريعهم وأساسا في العقار، من إدخارات عائدات الهجرة (الفترة 2000-2005). ولكن عددا كبيرا منهم أصابه اليأس، وتخلى عن الفكرة، أو لا زال ينتظر ما سيأتي به المستقبل. وهذا العامل يعتبر منفرا للعودة والاستثمار في الوطن الأصلي، وبالتالي ينقص من التنمية المحلية المحتملة بعدة مناطق بالمغرب. ولاشك أن البيروقراطية والرشوة بالمغرب تقتل في عدة حالات الإمكانيات التنموية التي تتيحها الهجرة الدولية. فرغم الجهود التي تعبر عنها الدولة من خلال الوزارة أو كتابة الدولة أو المؤسسة المهتمة بالمهاجرين، فإن الواقع حسب تصريحات عدد كبير من المستثمرين المغاربة الراغبين في العودة للاستقرار بالبلاد غير مشجع، بل هو معيق للاستثمار بالمغرب. وربما ستنعكس التغييرات التي حدثت في مطلع 2016 في بنية وزارة الخارجية المغربية، تلبية لمطالب الجالية المغربية بالخارج، ستساهم في تشجيع المهاجرين المغاربة والجالية المغربية بالخارج على استمرار الارتباط ببلدهم والاستثمار فيه، خاصة وأنه البلد الوحيد في العالم العربي الذي ينعم نسبيا بالاستقرار، ويعرف تطورا ولو بطيئا ومتعثرا في النمو الاقتصادي والاجتماعي والديموقراطي.

الهجرة الإفريقية بالمغرب : من العبور إلى الاستقرار والاندماج : ظاهرة الهجرة السرية الإفريقية من جنوب الصحراء حديثة العهد. وقد تنامت منذ مطلع الألفية الثالثة من عدة دول من نيجيريا والسنغال والنيجر... حيث تشير بعض الإحصائيات إلى أن الرقم يتراوح بين 15 و20 ألف مهاجر سري، ولو أنها غير رسمية لصعوبة ضبط عدد المهاجرين بما فيه عدد من السوريين المقدر ب 1700 نسمة.

إن اتجاه الهجرة كان مركزا على أوربا بالدرجة الأولى، حيث ظل المغرب منطقة عبور لهؤلاء المهاجرين الوافدين عليه من كل حدوده التي يتقاسمها مع الجزائر وموريطانيا والجزر الخالدات.. ولكن مع مرور الزمن تقلصت فرص الهجرة إلى أوربا، نظرا للأزمات التي مرت منها بلدانها مع أزمة 2008 المالية والاقتصادية، وحاليا (2016) مع تدفق تيارات الهجرة من بلدان سوريا وغيرها هربا من الحروب والخراب الذي أصاب تلك البلدان ولا يزال. فأمام هذه العراقيل والأوضاع الجديدة أصبح المغرب عمليا بلد استقرار للمهاجرين الأفارقة وكذا السوريين. وقد بادر المغرب بتسوية أوضاع عدة آلاف من هؤلاء المهاجرين في العقد الأخير. ومع ذلك، لا زال بلد عبور نحو أوربا عبر سبتة ومليلية والجزر الخالدات، ولكنه يتحول بالتدريج إلى أرض استقرار دائم بعد اندماج آلاف الأفارقة والسوريين وغيرهم في عدة مدن مغربية (طنجة، الرباط، الدار

البيضاء، أگـادير، وجدة..). ويستقر الأفارقة المهاجرون بعد قطعهم مسافات قد تتعدى 4000 كلم إلى 8000 للوصول إلى المغرب. ويعيشون حياة صعبة في غياب عمل وموارد مالية. ويلجأ عدد منهم إلى الاشتغال في قطاعات اقتصادية بدون تأشيرة أو في القطاع غير المهيكل (تجارة، خدمات وبناء). خاصة مع الإجراءات التي اتخذتها البلدان الأوربية للحد من الهجرة السرية في تنسيق مع المغرب.

لا شك أن بلدان الاستقبال الأوروبية ستكون مرتاحة إذا ما نجحت تجربة عودة المغاربة في دول المهجر إلى بلدهم الأصلي، في إطار سياسة جديدة للاستثمار. هذا سيساهم في التنمية المحلية بدون شك، لتصبح العلاقة جدلية بين الهجرة والتنمية والنمو الاقتصادي بالبلدان النامية، ومنها المغرب الذي له تجربة هامة في ميدان الهجرة منذ ما يقرب من القرن. بعد هذه المرحلة يمكن الاتفاق مع الأطراف المعنية تنظيم الهجرة القانونية بين المغرب ودول أوروبا لتغطية الخصاص في اليد العاملة، الناتج عن النقص الديموغرافي بأوربا العجوز، لكونها ستكون مضطرة، نظرا لشيخوخة هرمها السكاني، إلى الاستعانة بالطاقات الشابة بدول الجنوب. وسيكون المغرب مؤهلا أكثر من غيره للاستجابة لطلب الاتحاد الأوروبي.

سيستفيد المغرب أكثر من غيره من جواره بأوربا في إطار السياسة المتوسطية (الاتحاد من أجل المتوسط) الذي بادرت بإنشائه فرنسا وأيدته الأطراف الأخرى في الضفة الشمالية والجنوبية لحوض البحر الأبيض المتوسط. وكان المغرب، كبلد ظل يسعى للحصول على قانون خاص كشريك مميز للاتحاد الأوروبي، سباقا إلى تأييد المبادرة (الاتحاد من أجل المتوسط). وهو اليوم (سنة 2016) في موقع قوي بعد حصوله على الوضع المتقدم المتميز في علاقته بالإتحاد الأوروبي: أكبر من شريك وأقل من عضو. ويعتبر حلقة وصل أساسية بين إفريقيا وأوربا بعد مبادرته للالتفات إلى إفريقيا جنوب الصحراء والاستثمار فيها، خاصة وأن القطار المغاربي المتمثل في "اتحاد المغرب العربي" معطل، بل لم ينطلق بعد، نظرا للعلاقة المتوترة مع الجزائر بعد استرجاع المغرب لأقاليمه الجنوبية.

ولكن لن يحصل التقارب والاندماج الاقتصادي القوي مع أوربا إلا إذا سرع المغرب من إصلاحاته

الهيكلية (القضاء، التعليم، الديمقراطية المحلية والتشاركية) ومن وتيرة نموه الاقتصادي وخاصة عبر التصنيع، وقلص من مستوى فقره وهشاشته الاجتماعية المتجلية في 6 ملايين فقير، و39% من الأميين سنة 2008 ؛ وعدد المستفيدين من المساعدة الصحية (راميد) أزيد من 9 ملايين نسمة سنة 2016، وثمانية ملايين قروي يعيش الفقر والهشاشة، وعليه أيضا الاستمرار في استكمال الأوراش الحالية المفتوحة المرتكزة على تحسين البنية التحتية (ميناء طنجة المتوسط، الطرق السيارة وجدة فاس، ومراكش أكادير، الأوراش الكبرى المدشنة كمحطات الطاقة الشمسية بورززات والموانئ والطرق السيارة في الأقاليم الصحراوية مطلع 2016، وفتح أوراش أخرى على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي (ورش جيش المعرفة، ومحاربة الفقر والهشاشة)، والذي من شأنه التقليص من الهجرة الدولية.

فإذا تحققت هذه الإصلاحات والأوراش سيصبح المغرب بلدا مستقطبا للهجرة، وأساسا اليد العاملة على الأمد المتوسط والبعيد من دول إفريقيا نظرا لكهولة الهرم المغربي تدريجيا ؛ وعلى الأمد القريب والمتوسط، سيظل بلد عبور واستقرار للمهاجرين من إفريقيا جنوب الصحراء ومن دول الشرق الأوسط إذا استمر مسلسل الحرب والاضطرابات.

فبالإضافة إلى تنمية علاقات شراكة ذات نفع متبادل بين المغرب وبلدان الاتحاد الأوروبي والمتوسطي والإفريقي، على الأمد المتوسط، تقتضي الضرورة بالموازاة مع ذلك، تحقيق اتحاد مغاربي قوي ومتكامل يعتبر حلقة هامة في حل عدد من الإشكاليات المغربية والمغاربية المطروحة، وفي مقدمتها الهجرة في علاقتها بالتنمية، ومحاربة الإرهاب والاتجار في الأسلحة وشبكات تهريب المخدرات واستغلال البشر. يتم هذا عبر تكامل الاقتصاديات المغاربية، وتشغيل فائض الموارد البشرية في أوراش التنمية. لقد عبر المغرب غير ما مرة عن هذه الإرادة عبر مبادرات متكررة لفتح الحدود مع الجارة الجزائر. ولكن لم يحصل بعد وعي حقيقي في وسط الفئة الحاكمة بالجزائر بأهمية الإتحاد المغاربي والتعاون لحل معضلة الهجرة السرية والهجرة في علاقتها بالتنمية، والتخفيف من الكوارث الطبيعية كالجفاف والجراد. وقد يتراءى بريق أمل في فتح الحدود بين المغرب والجزائر في القريب، نظرا للتطورات الإقليمية والأخطار المحدقة بالدول المغربية من دول الساحل المضطرب ومن الشرق الأوسط (انتقال حركات الإرهاب من العراق وسوريا نحو ليبيا)، والتحديات الداخلية المطروحة للدول المغاربية، وتدهور أسعار البترول التي تدنت لتبلغ أقل من 30 دولار للبرميل الواحد مقابل 120 دولار قبل سنوات خلت، كلها عوامل ستسهل الانتقال إلى تكوين تكتل مغاربي مندمج اقتصاديا وقوي سياسيا لرفع التحديات.

إن الهجرة تظل ظاهرة اجتماعية واقتصادية مركبة تحظى بالدراسة، رغم التحولات والتغيرات التي تعرفها في الزمان والمكان. و هي مرتبطة جدليا في أغلب الحالات بالتنمية. ومسلسلها يمر عبر تحسن ظروف المهاجر أولا، وأسرته الصغيرة والكبيرة ثانيا، ليسمح له الوضع بعد تغطية مصاريف ونفقات حاجياته الأساسية التفكير في الاستثمار بالبلد إذا كانت الظروف جيدة ومشجعة. ومن خلال تتبع حركة المهاجرين المغاربة بأوربا وكندا بالخصوص، يتبين بأن فئة هامة من الشباب المغربي ذي التكوين المهني والعلمي العالي، واعية بأهمية الاستثمار في المغرب، خاصة في إطار العهد الجديد. إلا أن عقلية المهاجر المغربي الذي تربى في بيئة شفافة وديموقراطية يصعب عليه تقبل نوع من

ممارسات الابتزاز والرشوة والعراقيل الإدارية ببلده الأصلي.

فالمطلوب من الدولة خلق شروط مشجعة ونظيفة وشفافة، في إطار حكامه جيدة لاستقطاب استثمار المغاربة الذين يتوفرون على تجربة وخبرة، ولهم رساميل يرغبون في استثمارها بالمغرب. لقد آن الأوان لوضع شباك وحيد، شفاف، ومرن لخلق مقاولات من طرف المهاجرين المغاربة. وفي هذا الصدد يمكن الاستفادة من تجربة تونس "الشباك الوحيد" إذا توفرت فعلا الإرادة السياسية.

ولا شك أن بلدان الاستقبال ستكون مرتاحة إذا ما نجحت التجربة ونظمت عودة للمغاربة في دول المهجر إلى بلدها الأصلي في إطار سياسة جديدة للاستثمار. إن المغرب الذي فتح عدة أوراش اقتصادية، لا مفر له من فتح أوراش اجتماعية في بيئة شفافة تسرع من وتيرة النمو والتنمية الشمولية، محورها الإنسان. وهو اليوم في وضع يسمح له بتحقيق قفزة نوعية خاصة، وأنه أصبح يتمتع بوضع متقدم في علاقته بالإتحاد الأوروبي منذ سنة 2008. وبهذه المنهجية العقلانية يمكنه الربط بين الهجرة والتنمية في إطار قانوني يحترم حقوق الإنسان ويحفظ كرامة المغربي.

ولا يمكن حل مشكل الهجرة السرية نحو أوروبا انطلاقا من الهاجس الأمني، بل عبر مقاربة تنموية محلية (في البلد الأصلي)، وجهوية (في البلدان المغاربية والإفريقية) ودولية (الاتحاد الأوروبي والاتحاد من أجل المتوسط وكذا المنظمات الدولية)، وهو تعاون مثمر يساهم في خلق آليات التنمية المحلية الكفيلة وحدها بالتخفيف من حدة الفقر والتهميش، خاصة في إفريقيا جنوب الصحراء التي فتح المغرب ببلدانها عدة أوراش تنموية تخدم الطرفين في إطار بلدان جنوب - جنوب.

مجمع اللغة العربية، *المعجم الوجيز*، 1995 ؛ موسى كرزازي، 2011، "جدلية العلاقة بين الهجرة والتنمية من خلال بعض الانعكاسات الاجتماعية - المجالية بالمغرب"، ورد في مؤلف : الهجرة في الثقافة الأمازيغية، (تنسيق ادريس أزضوض وأحمد المنادي)، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات الفنية والتعابير الأدبية والانتاج السمعي البصري، سلسلة الندوات والمناظرات رقم 25، الرباط ؛ عبد الكريم مرزوق، المجال والمجتمع بالواحات المغربية، نموذج قصر زناكة بفجيج، دبلوم الدراسات العليا، شعبة الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، السنة الجامعية 1995-1996، (الصفحات 149-167)، (غير منشور) ؛ *مجلة جغرافية المغرب* عدد خاص حول موضوع "انعكاسات الهجرة الدولية على مناطق الانطلاق"، مجلد 15، عدد 1 و2، يناير 1993، السلسلة الجديدة ؛ صالح منير، من الفقيه بن صالح إلى ميلانو : الهجرة الدولية المغربية إلى إيطاليا وتأثيرها على مناطق الانطلاق، بحث د.د.ع، شعبة الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1996، غير منشور ؛ *نوافذ على المجال المغربي*، مديرية إعداد التراب الوطني، طبعة 2009.

Ait Hamza (M.), 2002, Mobilité socio-spatiale et développement local au Sud de l'Atlas marocain (Dadès-Todgha), Maghreb-Studen, L.I.S Verlag GmbH, Passau, p. 196 ; Bencherifa (A.) & Pop (H.), 1990, *L'oasis de Figuig, Persistance et changement*, Pub. FLSH, Univ Mohammed V Rabat, Série : Essais et Etudes n° 3 ; *Dictionnaire de la Géographie et de l'Espace des Société* (collectif : Sous la direction Lévy (J.) et Lussault (M.), 2006 ; Dictionnaire : Petit Robert, 1988 ; Dumont (G-F.), 1995, *Les migrations internationales. Les nouvelles logiques migratoires*, Paris, SEDES ; HADOUCH (B.), *Migration et développement, Aspects stratégiques pour le Maroc* (UMV-Rabat), avril 2007 (Cf. Internet 38528387 (1) ; Hein De Haas, « *Maroc : de pays d'émigration vers passage migratoire africain vers l'Europe* », Univ d'Oford (oct 2005), Cf. Internet : www.migration.information.org (version anglaise) ; KERZAZI Moussa et EL MALKI Moussa, 2014, « *Le Maroc : d'un pays relais à un refuge ultime de migrants subsahariens*, In : Kaddouri, A., Gonegai, A., El Assaad, M., et El Maari, A., (Coordinateurs), *Le Maroc et les Iles Canaries : la construction de l'Espace Atlantique*, Univ Hassan II Mohamedia Casablanca, et FLSH Ben M'Sik, Casablanca (pp. 193-204) ; Kerzazi (M.), 1995, « *Les immigrés marocains en Belgique entre l'idée de retour et la migration définitive* », *In* Maroc-Belgique, Première rencontre scientifique inter-universitaire. Pub. FLSH, UM5, Série : Colloques et Séminaires n° 37 (p. 191-201) ; Kerzazi (M.), 2003, *Migration rurale et développement au Maroc*, Pub FLSH, UM5A, Rabat (500 p.) ; Knafou (R.) (Dir), 1998, « *La planète nomade », les mobilités géographiques aujourd'hui*, Paros, Belin, Répertoire des références bibliographiques sur : *la migration internationale au Maroc*, 2010 ; (Élaboration : Équipe de Recherche Géographique ; Chikhi N., Boulifa A., El Abdellaoui M.), Publication de la Présidence de l' Université Abelmalek Essaadi, Tetouan, Maroc, Simon (G.), 1995, *Géodynamique des migrations internationales dans le monde*, PUF ; Thumérelle (P-J), 1986, *peuples en mouvement. La mobilité spatiale des populations*, Paris, Sedes.

موسى كرزازي

الهـرّاس، عبد السلام : من مواليد سنة 1930 بمدينة شفشاون، التحق بكتاب المدينة ثم بإحدى مدارسها العصرية التي لم ترض طموحه وتطلعاته، فرحل إلى مدينة فاس ليتابع دروسه في جامعة القرويين ليحصل على الشهادة الابتدائية سنة 1947. ثم التحق بالقسم الثانوي، فقضى به أربع سنوات، ليتمكن من علوم فقهية وأدبية ونحوية. ومن شيوخه، في هذه الفترة، الأساتذة علال الجامعي، وأحمد الحبابي، وعبد الله الداودي وغيرهم. وبعد ارتشافه من ينابيع المعرفة القروية، شـدَّ الرحال إلى لبنان سنة 1952 لمتابعة دراسته، فأحرز على شهادة الباكلوريا سنة 1954 بامتياز، مما خوله الحصول على منحة من جمعية المقاصد الخيرية اللبنانية ضمن طلبة لبنانيين لمتابعة الدراسة بمصر.

التحق بكلية دار العلوم، ودرس على يد نخبة من أساتذتها، فاستفاد من علمهم وفكرهم التنويري ؛ ومنهم الدكتور أحمد هيكل صاحب كتاب *تاريخ الأدب*

الأندلسي. وكان لهذا الأستاذ تأثير كبير عليه في تكوينه العلمي وتوجيهه فيما بعد إلى التخصص في الأدب الأندلسي. كما أنه في هذه المرحلة التقى بالمجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي نزيل الديار المصرية، فكان له نموذج الشخصية الوطنية المناضلة من أجل تحرير الوطن، واستفاد من نقاشاته وجلساته مع الطلبة المغاربة وغيرهم ممن كانوا يزورونه من حين لآخر. وفي إقامته بمصر استفاد كذلك من علماء ومفكرين كان لهم دور في التصحيح والتنوير، ومنهم الشيخ محمود محمد شاكر صاحب كتاب *أباطيل وأسمار ونمط صعب ونمط مخيف*. وأثناء إقامته بالقاهرة التقى بالمفكر الجزائري مالك بن نبي وتأثر بأفكاره وآرائه من خلال كتاباته ومؤلفاته وأهمها *شروط النهضة*، *وجهة العالم الإسلامي*، *الظاهرة القرآنية* وغيرها. وفي سنة 1958، حصل على الإجازة في اللغة العربية وآدابها من كلية دار العلوم، فحزم حقائبه وعاد إلى مسقط رأسه شفشاون ليعين أستاذا بإعدادية المشيشي من سنة 1958 إلى سنة 1960، ثم أستاذا بثانوية القاضي عياض بتطوان من سنة 1960 إلى 1966، وخطيبا بمسجد الباشا، كما حصل على الإجازة في الحقوق من كلية الحقوق - كما كانت تسمى - بجامعة محمد الخامس بالرباط سنة 1961.

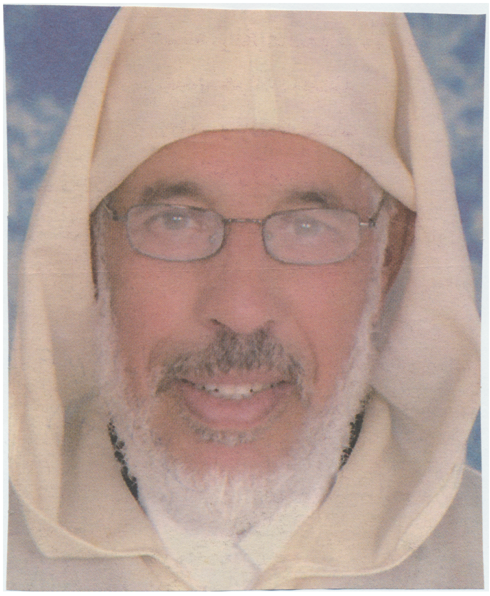

في مدينة تطوان حرص على تعلم اللغة الإسبانية وما له علاقة بالأدب الأندلسي. وقد ملكت عليه الأندلس شغاف قلبه، فقصد جامعة مدريد ليتابع دراسته الجامعية، وأنجز بحثا عن ابن اللبانة : حياته وشعره، ثم أنجز أطروحته الجامعية في موضوع : "*ديوان ابن الأبار القضاعي* : قراءة وتعليق" ونوقشت سنة 1966.

وبحصوله على شهادة الدكتوراه عيِّن أستاذا للأدب الأندلسي بكلية آدب ظهر المهراز بفاس التابعة لجامعة محمد الخامس، فكان الأستاذ الموجه في قسم الإجازة والدراسات العليا سنوات، ومشرفا على رسائل دبلوم الدراسات العليا وعلى أطاريح الدكتوراه في الأدب الأندلسي ورجاله شعراء وكتابا، ورئيسا لشعبة اللغة العربية وآدابها بكلية آداب فاس بعد إحداث جامعة سيدي محمد بن عبد الله من سنة 1975 إلى غاية 1997. وكان خلال هذه السنوات الطويلة وفيّا للتراث الأندلسي بتشجيع طلابه على التخصص فيه بإنجاز رسائلهم الجامعية يذكر منها الأستاذ محمد مفتاح التطواني أحد طلبته : شعر السجن في الأندلس، فنون النثر في الأندلس، ابن أبي الخصال الكاتب، الفتح ابن خاقان حياته وآثاره، تحقيق كتاب السحر والشعر لابن الخطيب، تحقيق لمح السحر من روح الشعر، هدفه أن تعمَّ فائدة هذا التراث الأندلسي عند أجيال الباحثين من طلابه وغيرهم.

ومن الرسائل الجامعية التي أشرف عليها ونوقشت وتمّ طبعها : أدب السياسة والحرب في الأندلس للأستاذ علي الغزيوي، رحلة ابن رشيد السبتي للأستاذ احمد حدادي، إعجاز القرآن في منهج القاضي عبد الجبار للأستاذ عبد النبي فاضل، المقاصد الشرعية في التصرفات المالية للأستاذ عبد الرحيم بن جلون، الوصايا والتنزيل في الفقه الإسلامي للأستاذ محمد التاويل، وغيرها من الرسائل والأطاريح.

والأستاذ الهراس عضو في العديد من المؤسسات والجمعيات المغربية والعربية والإسلامية منها : مؤسس ورئيس جمعية العمل الاجتماعي والثقافي في فاس، من مؤسسي مجلة الهدى وجريدة *المحجة* بفاس، عضو المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عضو الهيأة الاستشارية لمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت، عضو مؤسس للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، مستشار جامعة ماليزيا في الدراسات الإسلامية والشرعية، أستاذ زائر بجامعة البحرين، وبكلية اللغة، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، وبجامعة مدريد إلى غيرها.

وقد حرّك إحراق المسجد الأقصى سنة 1969 مشاعره الإسلامية فسعى مع مجموعة من العلماء إلى تأسيس جمعية الدعوة الإسلامية بفاس سنة 1974 لاستنهاض الهمم وتحريك النفوس للدفاع عن حرمة الإسلام والمسلمين، متأثرا بصديقه مالك بن نبي فيما يتعلق بشروط النهضة ومشكلة الثقافة والاستعمار، خاصة وأنه عاشره فترة من الزمن بالقاهرة،فناضل بقلمه وفكره وخطبه الجمعية في التوعية والتوجيه وغيرها إلى أن لقي ربه.

من مؤلفاته : *ديوان ابن الأبار القضاعي* : قراءة وتعليق، كما حقق كتاب *صلة الصلة* لابن الزبير الغرناطي، *التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار*، *والأندلس بين الاختيار والاعتبار*، *وسعادة المرأة في ظل الإسلام*، *من ذكرياتي مع مالك بن نبي* : محاورة فكرية مع الدكتور الهراس، *الأدب الأندلسي* : *قضايا وشخصيات*، *أبو بكر الصديق وإدارة الأزمات*، *الثقة بالله أولا*، ونشر كتبا أخرى بالاشتراك مع الأستاذ سعيد أعراب منها : *درر السمط في خبر السبط*، *صلة الصلة* لابن الزبير، الجزء الخامس من أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري، كما ترجم "*قصة العيون الخضر*" للشاعر

الأيبيري غوستاف أدولفو بيكير من الإسبانية إلى اللغة العربية وكان قد نشرها في مجلة *دعوة الحق*.

وقد ذكر أحد طلبته الأستاذ محمد مفتاح التطواني أن للأستاذ الهراس مقالات منها : بحث عن ابن اللبانة، فجر الأدب الأندلسي، طارق بن زياد وخطبته، الشاعر عاصم بن زيد التميمي، مأساة الحسين في الأدب الأندلسي ورسالة التوابع والزوابع وعلاقتها برسالة الغفران، ابن زيدون وارتباطه بوطنه وقضايا أمته، الشاعر يحيى الغزال إلى غيرها من المقالات والأبحاث والدراسات التي أفاد بها أجيالا من الطلبة والقراء على العموم.

وللأستاذ الهراس مقالات وأبحاث عديدة بمجلة *دعوة الحق والبحث العلمي والميثاق*، وكان له عمود بجريدة *المحجة* عنوانه : "بارقة"، يقول عنه الأستاذ عبد الرحيم الرحموني أحد طلبته : "بارقة : كانت حضنا لفكر متنور بروح الإسلام، متشبع بقيمه الحضارية، مُرْتو بسُمُوٍّ أخلاقه وفضائله"، كما كان يكتب بجريدة *التجديد* مقالات عن ذكرياته عنونتها الجريدة ب : من ذاكرة الدكتور عبد السلام الهراس في حلقات : فكانت الحلقة الأولى عن طفولته ونشأته في أحضان الوطنية، كما تحدث تباعا في حلقات أخرى عن وضعية المغرب في عهد الحماية، وعن الحرب العالمية الثانية، وعن الصراعات الحزبية، وعن أول امرأة حضرت إلى مدينة شفشاون لتعمل معلمة إلى غيرها من الذكريات، وعن شغفه بالشرق ورحلته لطلب العلم، وعن ذكرياته مع زملائه أو أحداث عاشها، من ذلك ما ورد في جريدة *التجديد* بتاريخ 25 / 12 / 2003 عن حبه للكتاب ومتابعة الكتّاب في مؤلفاتهم وحرصه على اقتنائها وتضحيته بما يملك في سبيل ذلك فيقول : "أما سلسلة كتب أحمد أمين فكنا نلتهمها التهاما، وما زلت أذكر أني بعت جلابة لي شاونية جديدة واشتريت بثمنها كتاب *ضحى الإسلام* في ثلاثة أجزاء". حلقات طريفة ومفيدة تسجل مسار حياة هذا العالم وهو طفل وتلميذ وطالب علم بالديار المصرية، وقارئ نهم للكتب ومقالات الصحف التي كانت تنشر بالمشرق والمغرب، بل أكثر من ذلك متحدثا عن أعمدة الصحف المتميزة وعن أصحابها وموادها.

وللأستاذ الهراس مشاركات علمية في ندوات تعنى بالتراث الأندلسي وبالفكر الإسلامي خاصة داعيا إلى تفتيح الأعين إلى مخاطر التغريب والاستلاب الاستعماري ونشر الوعي في صفوف الطلبة وعامة الناس، والتنبيه إلى أهمية التربية في تكوين الفرد خلقيا ودينيا وعلميا، وكان الجانب الدعوي مثار اهتمامه في كل المجالس واللقاءات والندوات والمقالات.

يذكر الأستاذ محمد حماني أن الأستاذ الهراس "كان *يشتغل في صمت بعيدا عن أضواء الشهرة، فكان نعم الأستاذ، ونعم الباحث، ونعم المحقق، ونعم المربي، ونعم المصلح، كان عالما موسوعيا خلف وراءه عطاء علميا غزيرا*".

توفي الأستاذ عبد السلام الهراس يوم الجمعة فاتح جمادى الأولى 1436 / 20 يبراير 2015 بمدينة فاس، ووري جثمانه يوم السبت، وحضر جنازته جمع غفير من طلبته ومُريديه ومن أصدقائه وزملائه الأساتذة الباحثين ورجال السياسة والفكر وغيرهم.

ديوان ابن الأبار، جريدة *المحجة* في عددها الخاص عن الأستاذ الدكتور عبد السلام الهراس بمناسبة أربعينيته، بتاريخ 20 جمادى الثانية 1436 / 10 أبريل 1915 عدد 437.

نجاة المريني

الهرزوم، عبد القادر التطواني : عبد القادر بن محمد الهرزوم المهدي التطواني، أحد كتاب السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد الله. درس بالمدرسة الوقاشية بتطوان على يد كبار علمائها آنذاك، وعلى رأسهم القاضي والفقيه عبد السلام بن قرّيش الذي كان يحظى باحترام خاص من طرف السلطان.

ينتمي هذا الكاتب إلى أسرة تطوانية لم تحظ بأية شهرة، فلم نقف على ذكرها في أي من مصادر المرحلة. والظاهر أنها كانت من الأسر الجبلية التي استقرت حديثا بتطوان، ولم تكن ذات نباهة في العلم أو الرياسة. كان والده رجلا متصوفا على حظ من العلم والمعرفة، حرص على تعليم ولده حتى تمكن من بلوغ القصر السلطاني، وترتيبه ضمن طائفة الكـتّـاب.

التحق الهرزوم، وهو لا زال في بداية شبابه، بخدمة السلطان محمد الثالث في قصره بمراكش (عام 1199هـ). ورغم أن السلطان فرح به، وقربه، وحاباه، غير أن صغر سنه وحداثة عهده بالخدمة جعلت شهرته محدودة بين كتاب القصر. وقد كلفه السلطان بديوان المظالم، حيث كان يتلقى شكايات الناس ويدوّنها، قبل أن يفصل فيها السلطان. ولم تكن كتابة المظالم مهمة الهرزوم الوحيدة، بل كثيرا ما كان يكلفه السلطان بمهام أخرى، مثل مرافقة أولاده في سفرهم، وتوزيع الصدقات على الأيتام ومحاضير الكتاتيب، وتوزيع رواتب الجند على المراسي، والوقوف على سير الأمور ببعض المراسي. كما كان يكلفه أحيانا بخدمة خلفائه من الأمراء أو الباشوات، مثل الأميرين عبد السلام وهشام ولدي السلطان، والباشا محمد بن عمران.

تعرض لمؤامرات ودسائس داخل القصر من طرف حسّاده، بعد حادث عارض غيّر علاقته بالسلطان وكـدّر صفوها، فكان ذلك سبباً في محنته. ولعل هذه المحنة هي التي جعلت المؤلف غير راض عن وضعه، ففي رسالته إلى الفقيه عبد السلام ابن قريش يشتكي من ضيق الحال وتقلب الحياة "*كنا نملك الناس فصرنا مملوكين*". كما جعلته يضيق من إقامته بمراكش، ويرغب في تركها والعودة إلى تطوان، غير أن أهله وأصدقاءه كانوا حريصين على بقائه في منصبه، ويحظّـونه على الصبر والتحمل، لأنه بلغ مطلبا عالي الشأن، من سوء التقدير تركه.

عبد القادر الهرزوم، *كناشة عبد القادر الهرزوم التطواني*، مخطوطة بالمكتبة الوطنية، تحت رقم د 3931، ولها نسخة مصورة على الميكروفيلم تحت رقم 465، ومعنونة بـ "*مجموع يشتمل على فوائد مختلفة وظهائر عن المولى محمد*

بن عبد الله لعبد القادر بن محمد التطواني*"، حصلت عليها الخزانة في إطار جائزة الحسن الثاني للمخطوطات لعام 1974م ؛ العباس بن ابراهيم المراكشي، *الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام*، مراجعة عبد الوهاب بنمنصور، الرباط، المطبعة الملكية، 1993م، الطبعة الثانية، الجزء 8، ص. 454 - 456 ؛ محمد المنوني، *"الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدفائن التاريخية"* المنشورة، *مجلة المناهل*، العدد الثاني، مارس 1975م، ص 214 ؛ محمد المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1983م، الجزء الأول، ص 231 - 232.

محمد بكور

هريس، لورانس Harris Lawrence : صحفي بريطاني، غير مراسل التايمز Times الشهير والتير هاريس. حل لورانس هريس بطنجة عام 1906، وغادرها في سرية تامة نحو فاس في خضم الاضطرابات المرتبطة بتمرد كل من الجيلالي الزرهوني (بوحمارة) والريسوني. تمكن في وقت لاحق من مقابلة السلطان مولاي عبد الحفيظ، الذي أذن له برسم صورة له. وقد سُرَّ السلطان بهذه الصورة لشدّة الشّبه، وإكراما له استضافه عدة أسابيع، بل حاول مولاي عبد الحفيظ استغلال حضور هاريس لتلميع صورته لدى الصحافة الإنجليزية. فاعتمده، عبر رسالة رسمية لدى الصحف الكبرى في لندن (Baida, p. 83)، كما اقترح عليه الاستقرار في فاس لأجل إنشاء صحيفة حكومية، بما أن المخزن الحفيظي كان يتوفر على مطبعة ورقية تعمل بالحبر. لكن هاريس تملّص من الاستجابة للاقتراح، بحجة أن ما يوجد لدى المخزن من تجهيزات لا يسمح بإصدار صحيفة، إضافة إلى عدم ارتباط فاس تلغرافيا بالمدن الساحلية. وقد أنجز لورانس هاريس عن رحلته إلى فاس، وإقامته ضيفا على مولاي عبد الحفيظ في هذه المدينة كتابا طبع في لندن عام 1909.

لم نقف على تاريخ ولادته ووفاته.

روجي لوطورنو، *فاس قبل الحماية*، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ج 1، ص. 254 - 255.

Lawrence Harris, *With Mulai Hafid at Fez Behind The Scenes in Morocco* ; Sunith, Elder and Co, 1909, p. 158 ; Jamaâ Baïda, *La presse marocaine d'expression française des origines à 1956*, Rabat, 1996, p. 83.

أحمد المكاوي

الهلالي، محمد العربي بن **عبد القادر** الهلالي، الفقيه والداعية الإسلامي، يكنى بأبي منصور، من مواليد قصر لكراوة، في جنوب المغرب *"سجلماسة"* الريصاني سنة 1909. أما نشأته فكانت في قصر أولاد عبد القادر، وهو مقر أبيه.

نشأ محمد العربي يتيما، حيث توفي والده وهو ابن سنة وبضعة أشهر. حفظ القرآن تحت مراقبة أمه وهو صغير. إذ بعد والده ساءت أحوال البلاد بسبب الاحتلال الفرنسي، فبدأ الناس يفرون إلى المدن الآمنة، فهاجر محمد العربي مع أختيه وهو أصغرهما، حيث لجأوا إلى أخيهم الأكبر تقي الدين الهلالي في إقليم وهران بالجزائر. وهناك أتم حفظ القرآن ومراجعته، ثم اتجه بصحبة أخيه تقي الدين نحو الشرق، من سواحل وهران مارا بمرسيليا إلى بيروت.

استقر محمد العربي بالأزهر الشريف في القاهرة يتلقى العلوم على يد شيوخها. ولم يكن الأمر سهلا، إذ تحمل المتاعب والمشاق في سبيل ذلك بصبر وتجلد. مكث هناك حوالي خمس سنين، خلال هذه المدة التي قضاها في القاهرة، كان له نشاط، حيث كانت تنشر له مقالات في صحف مصرية مختلفة، تحث على مقاومة الاستعمار أين ما كان، كما عمل لنصرة القضية الفلسطينية. اضطر إلى مغادرة مصر بسبب الاضطرابات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بها متوجها إلى السعودية. استمر نشاطه الثقافي والعلمي هناك، فكان الأخذ والعطاء، إذ عينته وزارة الأوقاف السعودية شبه مراقب ديني خارج باب المجيدي وإماما لمسجدها. بقي في هذا المنصب إلى أن حان موعد التحاقه بالمعهد العلمي السعودي بمكة، وهي مدة تقل عن العام. وبعد تخرجه منه توجه هذه المرة إلى الهند، حبا في مزيد من العلم والمعرفة والاستطلاع سنة 1932. وفي مسيره هذا، ذهب إلى ميناء "كراتشي" ثم "دهلي"، ثم مدينة "لـگـناو" حيث شاءت الأقدار أن يقيم فيها لمدة أطول لسببين، أولاً بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، إذ كلما حاول الرجوع إلى أحد البلدان العربية وجد الطريق مسدودا، وثانيا كان علماء وأساتذة "ندوة العلماء" يلحون عليه بالبقاء، وقبول منصب أستاذ العربية "بندوة العلماء" قبل ذلك.

إن الفترة التي قضاها في لـگـناو كانت مهمة، ومليئة بالأعمال التعليمية والتربوية، وأحيانا السياسية إن دعت الضرورة. ذاع صيته في الأوساط الثقافية والمؤسسات العلمية والتربوية، مما جعل العديد من المؤسسات تسعى إلى الاستفادة من خدماته العلمية والتربوية، من أبرزها جامعة بنجاب، حيث عرض عليه عميد الكلية الشرقية بجامعة بنجاب أن يشغل فيها منصب أستاذ اللغة العربية وآدابها فكان ذلك فعلا سنة 1940.

أثناء عمله في جامعة بنجاب تزوج محمد العربي سيدة من أسرة عريقة من مدينة "بيشاور" شمال غرب باكستان.

كانت الحرب العالمية الثانية قد بلغت إلى عنفوانها سنة 1943 وسنة 1944. وعندما أوشكت على النهاية اشتعلت الحرب الأهلية الهندية، بسبب إعلان تقسيم الهند إلى شطرين "هندوستان" للهندوس، و"باكستان" للمسلمين.

عاش محمد العربي هذه التجربة بكل مخاطرها ومعساناتها ومشاكلها، وقد كان أحسن مناصر للإسلام والمسلمين.

جدير بالإشارة، أن الكلية الإسلامية في مدينة بيشاور استدعته ليكون أستاذا لديها، وذلك خلال عمله بجامعة بنجاب ؛ إلا أن هـذه الأخيرة لم تستطيع أن تستغني عنه.

كما أنه عمل في سفارة باكستان بدمشق، عندما عينت الحكومة الباكستانية الدكتور بركت علي قريشي سفيرا لباكستان في سوريا، الذي جعل الأستاذ محمد العربي ملحقا ثقافيا في السفارة. ولم تمض على عمله هذا سوى تسع شهور، حتى دعي إلى السعودية ليعيَّن أستاذاً في "ظهران"، لكنه سرعان ما ترك كل ذلك وعاد إلى عمله بجامعة بنجابّ بلاهور.

ومن جميل الصدف أن ينعقد المؤتمر الدوري لليونسكو في نيودهلي، والذي حضره الوفد المغربي برئاسة محمد الفاسي أول وزير للتعليم بعد الاستقلال. فسارع محمد العربي باستدعائه والمرافقين لزيارة لجنة ارتقاء اللغة العربية بلاهور، وهي لجنة حرة، تمثل دور مركز لتعلم اللغة العربية. كانت الخدمات في اللجنة مجانا. وقد أنشأها الأستاذ محمد العربي لنشر اللغة العربية، اعتقادا منه أنه يسدي خدمات للإنسانية، ويساعد الناس على فهم أمور دينهم ودنياهم. وقد استفاد من هذا المركز كثير من الناس.

وقد لبى الأستاذ محمد الفاسي الدعوة، وزار لاهور واللجنة، وقد أكبر كل تلك الأعمال، ولم يتردد أن يضم محمد العربي إلى أعضاء الوفد المغربي، فرافقه إلى دلهي ليشارك في أعمال المؤتمر.

إن استقلال المغرب كان قد ألهب شوقه لوطنه المغرب والأهل والأحباب ؛ كان ذلك طبيعيا خصوصاً وأنه كافح كثيرا في سبيله، حيث حارب الاستعمار بقلمه وحاضر الناس. كما أمه نظم مظاهرات ومسيرات ليعرف الناس بقضية المغرب، مما أثار غضب السلطات الفرنسية والبريطانية، لذا كانوا يعرقلون تنقله ورجوعه إلى المغرب. لكنه بفضل الله وإرادته القوية تخطى جميع العراقيل. لا مجال هنا لذكر كل التفاصيل، فقد كان رجوعه إلى المغرب سنة 1958.

أما ما يتعلق بنشاطه الثقافي والعلمي في المغرب، فكان له حماس جديد، وفرصة لاسترجاع ما أضاعه الاستعمار من حقوق الشعب المغربي.

عينته وزارة التربية والتعليم بالمعهد العالي بتطوان أستاذا رسميا. بالإضافة إلى هذا كان له تمثل في حلقات إرشادية لتوعية الناس بشؤون دينهم ودنياهم، إذ كان يحاضر الناس وسط مدينة تطوان. بمكان كان يسمى "الفدان"، وذلك بعد صلاة العصر، خصوصا في أيام رمضان. كان ذلك في الستينات من القرن العشرين، حيث كلف بإلقاء الدروس في بعض مساجد تطوان بين صلاتي المغرب والعشاء من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية.

ومن الناحية الشخصية، فإن محمد العربي صاحب شخصية قوية وإرادة فولاذية. كان شهماً ذا أخلاق رفيعة، كريماً سخيا وأبي النفس، عالي الهمة غزير الثقافة، ولم تكن تنحصر معرفته في علوم الدين فقط، بل كانت ممزوجة التوجهات، كان له إلمام كبير باللغة الأردية (لغة باكستان) واللغة الإنجليزية. وكان فارسا شجاعا وسباحا ماهرا، تعلم الرماية والقنص، بالإضافة إلى فنون الرياضة المختلفة من تسلق الجبال وغيرها مثل "اليوغا" وفلسفتها.

كان يرى أن كثرة الأسماء والألقاب الدينية والمذهبية التي تتداولها المجتمعات المعاصرة، مثل سلفي أو وهابي هي تسميات أطلقها أعداء الإسلام لشق وحدة المسلمين سلبيا.

له مؤلفات أغلبها لم ينشر. أما المقالات فتحمل حيزا كبيرا في مجلات وصحف، مثل مجلة "*دعوة الحق*" و"*الإرشاد*" و"*الميثاق*" لرابطة العلماء. له مؤلف عن "دولتي الهند وباكستان"، طبع منه الجزء الأول، وتم التقديم بقلم الأستاذ محمد الفاسي. أما الجزء الثاني فلم يطبع حتى الآن.

ثم مؤلف آخر هو "بين أمواج الحياة"، وهو سيرته الذاتية، يحكي فيه تفاصيل كثيرة عن حياته وما عانى من مشاكل ومصاعب، جزء منها في الوطن وبعضها في الغربة.

وله كتيب صغير باللغة الأردنية "*نور نبوت*" بمعنى نور النبوة طبع في باكستان. كما له معجم (عربي أردي) لم ينشر.

وكتاب آخر للدروس العربية، طبع في باكستان، خلف خمس أولاد ذكور وبنتين.

توفي محمد العربي في مدينة تطوان، ودفن بها يوم الجمعة 27 شتنبر 1996.

ميمونة الهلالي

الهمداني، محمد بن **علي** بن مروان محمد بن علي بن مروان بن جبل الهمدانِي من أهلِ وهران. نشأ بتلمسان، شَلَوبينيُّ الأصل، ويكنى أبا عبد الله. وكان فقيهاً مُستبحراً في حفظِ المسائـل ماهـراً في النّظر، بارع الخَطّ، سَرِيَّ الهمّة. ولي قضاء تلمسان ثم نقل إلى قضاء الجماعة بمراكش بعد أبي جعفر بن مضاء، ثم أخر سنة 584 أو585هـ ، وصرف عن ذلك إلى اشبيلية سنة 592هـ، ثم أعيد ثانية بعد صرف أبي القاسم بن بقي. وكان حميد السيرة، شديد الهيبة، عارفا بالأحكام، سريع الفصل بين الخصوم، موصوفا بالعدل والتؤدة. كان المنصور معجَباً به، متحفِّياً بشخصه، حظي لديه كثيراً.

قال في الشهب اللامعة : (روي أن الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص كان تزوج أخت الأمير يعقوب المنصور، وأقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة، فجاءت بيت أخيها، فسير الشيخ عبد الواحد في طلبها وامتنعت عليه، فشكا ذلك إلى قاضي الجماعة بمراكش، وكان إذ ذاك محمد بن علي بن مروان، فاجتمع القاضي بالأمير يعقوب وقـال له : إن فلانا طلب أهله، فسكت الأمير ومضى على ذلك أياما، ثم إن عبد الواحد اجتمع بالقاضي المذكور بقصر الأمير وأعاد طلب أهله، فأنهى القاضي ذلك إلى الأمير فسكت ولم يسعفه بأهله إلا في الثالثة، وهذا السكوت هنا نوع حسن من العقاب على عدم إرضائه لأهله).

توفي ليلة الأحد لجمادى الأولى من سنة 601هـ / 1205م، ودفن عصر يَوْم الِاثْنَيْنِ وصلى عليه الإمام أبو عبد الله النَّاصر بن المنصور.

الهمداني، محمد بن عمر بن خلف

الغرناطي الإلبيري الأصل، أبو بكر، يعرف بابن قيلال. ولد عام 492هـ / 1099م.

قال ابن الزبير : (من بَيت علم ودين، كان عَارِفًا بالفقه والحديث، والنحو واللغة، والأدب والشعر، والكتابة والطب، مع كرم خلق، وحسن عشرة وبشاشة. روى عن أبي محمد بن عتاب وأبي بَحر الأسدي. وذكره أصبغ ابن أبي العباس في أدباء مالقة، قال : وكان من جملة الكتاب والأدباء والشعراء والبلغاء ؛ وأطْنَبَ في الثَّناء عليه. وصنع مقامة حَسَنَة في أهل بَلَده. وانتقل إلَى مالقة، ثم انْصَرف إلَى بَلَده. وكان طبيباً، وشعره جيد جزل).

من أطباء العصر المرابطي، عارف بالفقه والحديث والنحو واللغة، والأدب والشعر.

توفي ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى عام 573هـ / 1178م.

صلة الصلة ؛ *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، 1 : 197.

أحمد متفكر

هوبنير، ماكس Max Hubner

: ضابط برتبة ليوتنان كولونيل ألماني، حلّ بالمغرب ضمن بعثة ألمانية سنة 1900 - 1901، وظل في المغرب إلى ما بعد هذه الفترة، وحرّر مقالات عنه انصبت أساسا على الشأن العسكري وبالأخص القوة الحربية. وقد نشرت هذه المقالات في صحف ودوريات ألمانية فيما بين 1903 - 1907، وأعادت L'Afrique Française نشر بعضها بالفرنسية. كما صدر له كتاب في مدينة هال Halle الألمانية عام 1904 عن المغرب باعتباره بوّابة إفريقيا السوداء. وقد أكّد هوبنير على أهمية المغرب في العلاقات التجارية مع إفريقيا السوداء وكيفية استفادة الألمان منها. وكان هوبنير قد رافق الوزير الجباص في العديد من تنقلاته بما في ذلك جولة في منطقة فگيگ عام 1902.

وكانت الدوائر الاستعمارية الفرنسية تخشى تحركاته وعلاقته ببعض مسؤولي المخزن ناعتة إياه بالعميل.

عبد العزيز عبد الله، الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ، ط 1، دار نشر المعرفة، الرباط، 2001، ص. 96.

J. L Miège, Le Maroc et l'Europe, Rabat, 1989, T 1, p. 122 ; L. Karou, Neuf années au service du Maroc, Rabat, 1989, p. 97.

هورنونغ، أوغست August Hornung

: صحافي ألماني، عمل لفائدة إحدى الصحف الصادرة في مدينة كولونيا. بُعث إلى المغرب في أواخر سنة 1902، تزامنا مع اندلاع تمرد الجيلالي الزرهوني (بوحمارة)، وظل في المغرب إلى نهاية شتنبر 1903. وكان هورنونغ مخبرا لـ بينرشتورف Benrstorff المستشار في السفارة الألمانية في لندن. طلب هورنونغ من محمد الجباص الذي كان على رأس بعثة مغربية لتسوية قضية الحدود بين فرنسا والمغرب، مرافقة محلته، لكن الجباص رفض. ولم يثنه ذلك عن سعيه لدخول مدينة وجدة، فحاول الوصول إليها عبر مغنية لكن السلطات الفرنسية منعته، وظلت تراقبه إلى أن غادر المنطقة عائدا إلى طنجة ومنها إلى بلده. وكان هورنونغ قد التقى بمواطنه الضابط كاروو Karou ورافقه خلال رحلته التي قادته إلى شرق المغرب.

L. Karow, Neuf années au service du Maroc, Rabat, 1998, p. 97.

هوست، جورج Höst Georg

: قنصل الدنمارك في مدينة الصويرة، ومؤلف كتابين عن المغرب، أحدهما خاص بالسلطان سيدي محمد بن عبد الله. ولد هوست في Vitten يوم 8 أبريل 1734، وهو سليل أسرة عريقة، تابع دراسته في مدينة أروس Arhus، وبعد حصوله على الشهادة عام 1755، استهل مساره الوظيفي، إذ استغلّ عرض الشركة الدنماركية الإفريقية التي كانت بصدد البحث عن وكلاء بها، فدخل المغرب برفقة السفير المغربي التهامي مدون على متن سفينة حربية. استقر هوست في المغرب ثماني سنوات (1760 - 1768)، وهي المدة التي توازي تقريبا عمُر نشاط الشركة الدنماركية الإفريقية في المغرب.

عمل هوست أول الأمر، وكيلا للشركة المذكورة في آسفي، ثم انتقل إلى الرباط ـ سلا. وقد مكنته إقامته الطويلة نسبيا في المغرب من تعلم اللغة العربية، كما استفاد من تجواله في المغرب ليتعرّف أكثر على أوضاعه، إذ توجّه أكثر من مرة إلى فاس ومراكش، حيث كان يقيم السلطان. وقد تضمن كتابه الصادر عام 1799 وصفا للعديد من المسارات التي قطعها إبان جولاته بالمغرب. وبعد حلّ الشركة الدنماركية الإفريقية تولّى هوست منصب قنصل بلاده في المغرب، وتحديدا في الصويرة التي عمل السلطان سيدي محمد بن عبد الله على تجميع ممثلي الدول الأوربية فيها. وقد مكث هوست في هذا المنصب حوالي عامين، وقف خلالها هذه المدة على أشغال بناء دار القنصلية الدنماركية هناك، وقفل عائدا إلى الدنمارك سنة 1768.

ترك هوست مؤلفين عن المغرب، الأول عن السلطان سيدي محمد بن عبد الله تحت عنوان : *Den Marokenske Kaiser Mohamed ben Abdallh's Histoire.*
صدر باللغة الدنماركية عام 1791 في مدينة Kloben Ken، وقد اعتبر هنري دوكاستر De Castries هذا الكتاب من أهم ما كتب عن مغرب النصف الثاني من القرن 18 (De Castries, p. 327 - 350) ؛ أما الكتاب الثاني فصدر قبل ذلك بسنوات، وبالضبط عام 1779 في العاصمة كوبنهاگن وعنوانه :

Efterrctninger ou Marokos oy Fez sanlede derilaudene fra Ao, 1760 til 1768.

وهو كتاب ترجم إلى الألمانية عام 1781، ويعتبر أقل قيمة أو أهمية من الكتاب الأول، لكنه كان معروفا أكثر بفعل الترجمة الألمانية (Miège, p.7).

يضم كتاب هوست عن السلطان سيدي محمد بن عبد الله الكثير من الإفادات، من ذلك : كراهية هذا السلطان للإنجليز، حيث وردت إشارات كثيرة إلى هذا الأمر. كما تضمن إشارات كثيرة ومتنوعة في شأن علاقة المغرب بالدول الأوربية : سفارات، هدايا، قرصنة، أسرى، وسق الحبوب ... إضافة إلى إفادات عن العلاقات المغربية العثمانية رغم تشتتها بين ثنايا المؤلف. ولا يخلو الكتاب من إفادات عن الوضع الداخلي للمغرب، مثل تمرد العبيد وتمردات أخرى، أحوال اليهود، بناء الصويرة، تحرير مازگان، مع إيراد تفاصيل بالأرقام عن الخسائر مما لا يتوفر في مصادر مغربية معاصرة. تطرق أكثر من مرة إلى حصار مليلية، وإلى جانب ذلك، إشارات مهمة إلى الصّيد بالصقر، وممارسة الشطرنج، وأهمية السكر والشاي ضمن الهدايا المغربية، وكيفية نقل الحجاج المغاربة، والموقف من الحجر الصحي. يتميز كتاب هوست عن الكثير من المؤلفات، بنبرته الايجابية عن مولاي يزيد (Host, L'Histoire, p. 46 - 61).

توفي هوست في كوبنهاگن يوم 4 أبريل 1794 بعد تركه المغرب بسنوات، وخدمته في الانتيل الدنماركية فيما بين 1769 - 1776. وقد ظل كتابه عن السلطان سيدي محمد بن عبد الله من المصادر الأوربية المعتمدة من قبل الفرنسيين في القرن 19، للاستخبار عن شؤون المغرب (بوطالب، ص. 110).

إبراهيم بوطالب، *البحث الكولونيالي حول المجتمع المغربي في الفترة الاستعمارية* : حصيلة وتقويم، ضمن أعمال ندوة البحث في تاريخ المغرب : حصيلة وتقويم، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1989.

George Höst, L'Histoire de l'empereur du Maroc Mohamed Ben Abdallah, Traduction F. Damgard et P. Gailharou, La porte, Rabat, 1998 ; Henri De Castries, Le Maroc et le Danemark (1750 - 1767) Hespéris, 1926, p. 327 - 350 ; J. L Miège et Romain H. Rainero, Le Maroc : écrits de Graberg de Hemsö, La porte, Rabat, 1989, p. 35 - 92 - 99.

هولت، جورج إدموند Holt George Edmund : أمريكي عمل في المفوضية الأمريكية في طنجة لمدة خمسة أعوام (1907 - 1911)، مخلفاً كتاباً حول المغرب تحت عنوان "*رحلة المغرب المثير، أو الحياة في أرض الغروب*" صدر في أمريكا عام 1914، بعدما انتهى من تأليفه السنة التي قبلها (1913). يتضمن الكتاب إفادات عن مغرب ما قبيل فرض الحماية الأجنبية عليه. يذكر هولت أنه التقى مولاي عبد العزيز مرتين، ثانيهما لمّا رافقه لزيارة السفينة الحربية "جورجيا" التي كانت في زيارة لميناء طنجة، برفقة السفينة الحربية الأخرى "نبراسكا". مبرزا دَهَشَ مولاي عبد العزيز لدى رؤية "جورجيا". وأورد هولت في كتابه هذا عدم وجود اتفاقية بين المغرب والولايات المتحدة في شأن تبادل المجرمين، وجهل الأمريكيين بأوضاع المغرب، ومبالغتهم في تقييم أوضاعه. من ذلك أن الصحافة الأمريكية كانت تعتبر المغرب "حمى آمن للخارجين على القانون في العالم". وأشار الكتاب أيضا إلى تجنُّس بعض المغاربة بالجنسية الأمريكية، والشروع في التحقق من مسألة التجنيس من قبل القنصل الأمريكي العام في المغرب هُوفمان فليب.

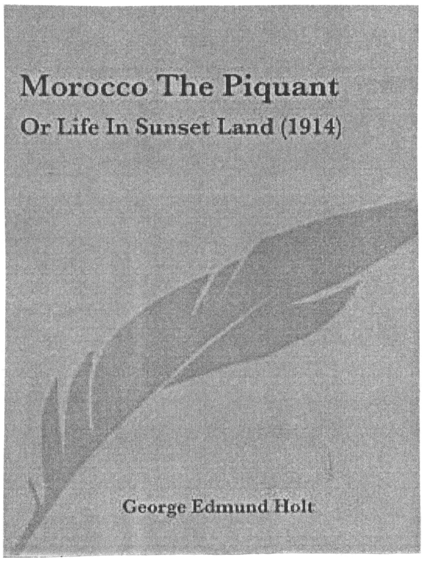

ومن الإفادات التي احتواها مؤلف هولت : مقاومة سكان الريف للإسبان، ووصول أمير تركي يدعى شفيق إلى طنجة بقصد الاستجمام بناء على نصيحة طبية. وقدّم هولت تفاصيل مهمة عن الريسوني الذي لقبه بـ "صقر أنجرة" وعمليات الخطف المنفَّذة من قبله في حق عدد من الرعايا الغربيين. وتطرق إلى قصف الدار البيضاء عام 1907 وإلى الصراع العزيزي الحفيظي، وقبل ذلك إلى التقلبات التي عرفها المغرب بعيد وفاة السلطان الحسن الأول. ولم يفت هذا الأمريكي، استحضار أشهر وأعتى قوّاد تلك الفترة، منهم القائد ابن البغدادي، القائد أنفلوس، القائد بوسلهام وباشا طنجة محمد بوعشرين. قدم وصفاً دقيقا لبعض المدن منها أصيلا، تطوان وطنجة، وتناول بعض الطرق والزوايا، أهمها العيساوية والحمدوشية والسنوسية. ومن جملة ما أفاد به حديثه عن وجود بعثة ألمانية في سوس، وانتشار أسواق الرقيق في المغرب، رغم أنه سجل "تقلص شراء الرقيق". ولاحظ هولت أن "*المغربي لا يقدم أبدا على الانتحار، وأنه قضى خمس سنوات في المغرب، لم يسمح فيها قط أن مغربيا انتحر، بل لم يسمع مجرّد شائعة عن انتحاره*".

عبد العزيز بن عبد الله، *الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ*، دار نشر المعرفة، الرباط، 2001، ص. 90 ؛ عبد المجيد بن جلون، *جولات في مغرب أمس (قبيل الحماية)*، مكتبة المعارف، الرباط، د.ت ؛ عبد الحميد لطفي، *مراجع بالإنجليزية حول المغرب*، *مجلة كلية الآداب*، الرباط، ع 3 - 4، 1978، ص. 297.

George Edmund Holt, Morocco the Bizarre : or Life in sun set Land, Newyork, Mc Brid, Nastand Co, 1914, p. 242.

أحمد المكاوي

الهوَّاري، الهاشمي بن **محمد** : ولد بمراكش عام 1350 / 1931، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه، كما درس على العلامة محمد المختار السوسي بمدرسته بالرميلة بحي باب دكالة مدة تقرب عن ست سنوات. نال شهادة الإجازة من كلية اللغة العربية بمراكش.

عمل بوزارة التربية الوطنية، وتدرج في أسلاكها مربياً ومرشداً ومديراً. كما قام بمهمة خطبة الجمعة والوعظ والإرشاد ببعض مساجد مراكش.

إنتاجه :

له ديوان شعر مخطوط.

من شعره :

موكب الربيع

عدت تختال فعادت ذكريات   وتنسمنا الليالي الزاهيات
حيث كنا لا نبالي حسرات   بين ألحان وعزف الغانيات
كل عام يغمر الدنيا بهاك   يملأ الأفق أريجا من شذاك
فحقول الأرض نشوى بنداك   تتملى بأناشيد بهاك
هب كالعطر نسيم من دلالك   نفح العاشق من طيب خلالك
فأوار الحب يذكو في ظلالك   إذ يلاقي بين أحضان جمالك
أنت ما عشت جمال للحياه   بين أغصان وزهر ومياه
تتراءى مثل بدر في سماه   راق حتى رددت كل الشفاه
كل جيل حل يلقاك نضيد   رائعا في سر معناك جديد
فيهيم الكل حبا ويشيد   بك يبدي في ثناه ويعيد
يزدهي الروض إذ يعيش عهودك   ويباهي إذا نشرت ورودك
وغصون الأشجار تعلي بنودك   فيغني ذاك الكنار نشيدك
فيك يلقى كل فن مبتغاه   يتجلى بالغا أقصى مداه
فيتيه الشادي في بحر مناه   عازفا لحنه يسبي بغناه
فلتدم موسم فن وجمال   رافلا تختال في ثوب دلال
كلما لاح محياك أزال   شبح البؤس من الأرض فنال

ليتني كنت شاعرا

ليتني عشت في طلاقة شاعر   أملأ الجو من لهيب المشاعر
يغدو شعري عواطفا تتلظى   لحنها الحبُّ من عميق السرائر
كالكنار الغريد يهتف طبعا   بغناء فوق الأراكة آسر
وكما أبتغي أعيش وأحيا   في خضم الخيال أسبح شاعر
فأرى الدنيا ملؤها عطر زهر   وأرى الكون ظللته البشائر
وإذا قلت كنت أكشف مغزى   بمعان تطل منها الأزاهر
لست يوما أضيق صدرا وأبقى   ثابت الجأش دائما أنا سائر

توفي صبيحة يوم الأحد 7 شعبان 1443 موافق 16 يونيه 2013، ودفن بمقبرة الشيخ أبي العباس السبتي بعد صلاة العصر.

معجم شعراء مراكش في القرن العشرين، 167.

أحمد متفكر

هيسنير، ادوارد Haessner Edouard : تاجر ألماني حل بالمغرب سنة 1877، وأضحى من أبرز الشخصيات الألمانية بل الأوربية في المغرب. كلـّفه السلطان مولاي الحسن بجلب العتاد الحربي والذخيرة، وفعلاً ورّد نوعا من القرطوس غير ملائم، وذلك سنة 1891، إذ تبين أن الذخيرة الخاصة ببنادق كومبلان "*ليست بجيّدة لاقرطوسا ولابارودا، والخفيف غير جيد لعدم تخليطه بالقزدير ليكون صحيحا*" حسب رسالة حسنية.

قتل هيسنير يوم 16 ديسمبر 1896 بتحريض من إسباني يدعى عبد الله لعلج، واسمه الحقيقي "فرانسيسكو بيريث گاييگو". وجد هيسنير مقتولا خارج باب مرشان، إثر عودته ليلاً من حانة بالقرب من مدينة طنجة. أدَّى مصرعه إلى تأزم العلاقات المغربية الألمانية بضع سنوات، ولم تنته الأزمة إلا بحلول سفارة Metzingen بمدينة مراكش في نوڤمبر 1900، علما بأن المخزن دفع تعويضا لألمانيا سنة 1898. وقبل ذلك بنحو سنة، وبالضبط في 15 يونيو 1897 نفذ حكم الإعدام في القاتل بناء على إصرار المفوضية الألمانية في طنجة، كما حكم على شريك القاتل، وهو إسباني كذلك، بالسجن المؤبد. وكان مصرع هذا التاجر الألماني موضوع مراسلات كثيرة بين السلطان مولاي عبد العزيز والنائب الطريس، وعدد من الأمناء كعبد السلام التازي وعبد الله بن سعيد وبين المخزن والمفوضية الألمانيّة في طنجة، وتواترت في جل المراسلات عبارة "قضية التاجر الألماني القتيل".

مصطفى بوشعراء، *التعريف ببني سعيد السلاويين وبنبذة عن وثائقهم*، ج 1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1991، ص. 54 - 55 - 70 - 75 - 77 - 78 - 80 - 82 - 92 - 109، ج 2، ص. 459 ؛ زين العابدين العلوي، *المغرب من عهد السلطان الحسن الأول إلى عهد الحسن الثاني*، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط 1، 2008، ج 1، ص. 179 - 180.

J. L Miège, Le Maroc et l'Europe, T. 2, p. 27.

أحمد المكاوي

و

الواحات ومجال أرگـان : استراتيجية تنمية مناطق الواحات وشجر الأرگـان وآليات تفعيلها. تهدف هذه الاستراتيجية إلى جعل المناطق ذات الانتساب فضاءات تتمتع بتنافسية اقتصادية وعدالة اجتماعية وحماية إيكولوجية. وتتمحور هذه الاستراتيجية حول مبادئ أساسية تسعى إلى توفير ظروف عيش ملائمة للمواطنين وتحسين مستويات دخلهم وتحقيق تنمية إرادية على الصعيد المجالي.

إن تفعيل هذه الاستراتيجية يرتكز أساسا على ضمان تلاقي وتكامل السياسات القطاعية والحرص على إرساء حكامة جيدة تعتمد مقاربة التعاقد والشراكة المستدامة والتنسيق والتتبع والتقييم الناجع لكل التدخلات.

لقـد بات من المؤكـد أن تحـدي التنمية المجاليـة لايمكن معالجته على مستوى واحد بل أضحى ضروريا أن نتجه إلى تحقيق تفاعل حقيقي بين مختلف المستويات سواء الوطني منها أو الإقليمي أو المحلي. وسعيا إلى تفعيل هذا المنظور، تم خلق *الوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأرگـان*.

وفي إطار المهام المنوطة بها قامت الوكالة، بتنسيق مع السلطات الحكومية والهيئات المنتخبة والهيئات المعنية، بإعداد برنامج التنمية الشامل لمناطق تدخلها، وتعمل على تنفيذه وتتبع إنجازه وتقييمه، وذلك في إطار التنمية المستدامة على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والبيئي والبشري طبقا للتوجهات والاستراتيجيات المقررة. ويسهر على هذه التوجيهات الاستراتيجية كل من مجلس الإدارة ولجنة التوجيه الاستراتيجي للوكالة.

ومباشرة بعد المصادقة على هذه الاستراتيجية من طرف السلطات العليا في البلاد وكذا الهيئات الحاكمة، انخرطت الوكالة في دينامية التشاور والتواصل حول استراتيجيتها مع مختلف القطاعات الوزارية والفاعلين المحليين على مستويين.

في ما يخص المستوى الإقليمي والمحلي، نظمت الوكالة جولات تواصلية إقليمية وعقدت لقاءات بحضـور العمــال والــولاة ورؤسـاء المجالس المحلية والجماعـات الترابية وكذا المصالح الخارجية للقطاعات الوزارية. وكانت هذه اللقاءات مناسبة للتواصل حول استراتيجية الوكالة ومضامينها وتقديم مقاربة تدخلها في الميدان وبسط الأدوار المنوطة بها خصوصا المتعلقة بالتنسيق. كما تم التطرق للتحديات والرهانات الماثلة وكذا البرامج والتدابير المتوقعة.

أما على المستوى الوطني، فقد عقدت الوكالة عدة لقاءات ثنائية مع جل القطاعات الوزارية المعنية من بينها تلك المكلفة بالتجهيز، والنقل، واللوجستيك، والصحة، والتعليم، والبيئة، والسياحة، والثقافة، والمعادن، والشباب والرياضة. وقد كانت هذه اللقاءات مناسبة لتقديم مضامين استراتيجية تنمية مناطق الواحات وشجر الأرگـان والتشاور حول إطار تعاقدي يمكن من تحقيق أهدافها والعمل على وضع الآليات الكفيلة بتتبع وتقييم المشاريع المبرمجة في هذه المناطق.

المنهجية المتبعة لبلورة هذه الاستراتيجية تمت عبر مبادئ خمسة :

1 ـ وضع تشخيص شامل واستراتيجي لمناطق تدخل الوكالة لإظهار المؤهلات والإكراهات، نقط القوة والضعف ؛

2 ـ تحليل البرامج القطاعية والمجالية على مختلف المستويات وكذلك احتياجات الساكنة ؛

3 ـ بلورة رؤية استراتيجية تنموية شاملة ومندمجة بأهداف ومؤشرات مرقمة في أفق 2020.

4 ـ تنزيل الرؤية من خلال محــاور استراتيجية ومشاريع تنموية مجالية مندمجة ؛

5 ـ وضع خارطة طريق ونظام لمتابعة تنفيذ برنامج التنمية الشامل والمندمج.

إن استراتيجية تنمية مناطق الواحات وشجر الأرگـان تم تحديد مضامينها على أساس تشخيص لمناطق تدخلها. حيث خلصت الدراسة المعدة في هذا الصدد إلى أن مناطق الواحات وشجر الأرگـان لها وزن هام على صعيد المملكة لكونها تغطي مساحة شاسعة تضم ما يقرب من 40٪ من مساحة المملكة حيث تضم 16 إقليما موزعة على 5 جهات من المملكة وتضم ما يفوق 15٪

من مجموع سكان المغرب ولها تمركز جيوستراتيجي يمثل رهانا كبيرا يستدعي إعماره.

كما أن مناطق تدخل الوكالة تتمتع بموارد طبيعية وثقافية فريدة من نوعها على الصعيد العالمي، وأن موقعها الجغرافي يجعل منها الحاجز الأخير ضد التصحر وزحف الرمال. ومما يميزها كذلك أنها تكاد تكون مشمولة بالكامل بمحميتين هائلتين من فئة محميات المحيط الحيوي، المصنفة عالميا من طرف اليونسكو. وبها العديد من المواقع المصنفة وطنيا، منها 20 موقعا من ذوات الأهمية البيولوجية والإيكولوجية (SIBE)، و4 منتزهات وطنية (PARCS NATIONAUX).

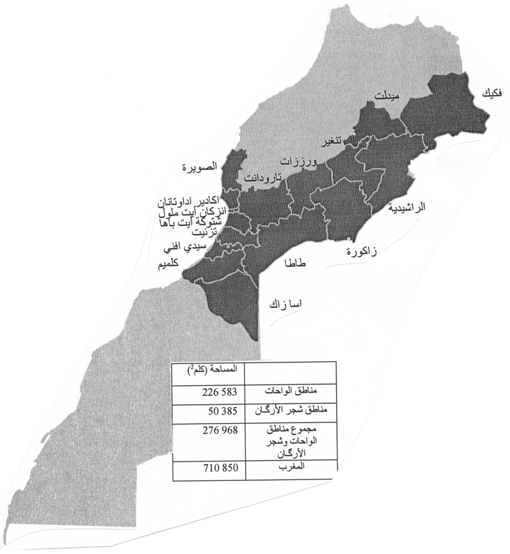

	المساحة (كلم^2)
مناطق الواحات	226 583
مناطق شجر الأرگـان	50 385
مجموع مناطق الواحات وشجر الأرگـان	276 968
المغرب	710 850

إن هذه المناطق تزخر بموارد متنوعة وجد متميزة والتي من المفروض أن ترفع من اقتصادها حيث أن هناك مؤهلات سياحية مهمة تتمثل في مناظر طبيعية فريدة وتراث معماري استثنائي وكذلك مؤهلات فلاحية (100٪ من إنتاج التمر والأرگـان والورود والزعفران والحناء). ثم توفر ثروات معدنية مهمة تمثل 43٪ من الموارد المعدنية الرئيسية المستخرجة على الصعيد الوطني.

إلا أنها ما زالت هناك معيقات مرتبطة بالقدرة التنافسية على الرغم من إحراز تقدم على مستوى فك العزلة وإصلاح الوعاء العقاري حيث أن معدل الساكنة التي تعيش على بعد 2 كلم من الطرق المعبدة لا يتجاوز 70٪ مقارنة مع 80٪ بالنسبة للمعدل الوطني ويبقى معدل أراضي الجموع يفوق 60٪ من مجموع الأراضي.

إن هذه المناطق تعرف كذلك تأخرا على المستوى التنموي مقارنة مع باقي أرجاء التراب الوطني، علاوة على كونها تشكل موطنا لنظم بيئية هشة تستوجب الحفاظ عليها وحمايتها من الانقراض.

ويمكن تلخيص الإكراهات التي تحول دون تنمية هذه المناطق في :

- الظروف المناخية الصعبة ؛
- ندرة الموارد المائية ؛
- الضغط البشري.

إضافة إلى عوامل أخرى منها أساسا الاستغلال المفرط للموارد الغابوية جراء الرعي الجائر والتدهور المتزايد لفضاءات الأرگـان. ولتدارك التأخر التنموي لهذا المجال، تمت بلورة مقاربة تشاركية تستند على 5 أفكار قوية وهي :

- تنمية تضمن للمواطن حياة جيدة ؛
- تنمية تعمل على تحسين دخل السكان المحليين بشكل مستدام ؛
- تنمية تقوم على التطوير المستدام للتراث الطبيعي والثقافي ؛
- تنمية تطوعية تعيد الحيوية للأقاليم ؛
- تنمية متكاملة تستفيد من جميع الاستراتيجيات القطاعية المحلية الجارية. وتجمع بين 3 رهانات أساسية :

أولا : التأهيل البشري وتحسين ظروف العيش لجميع المواطنين عبر محاربة الفقر والأمية ورفع مستوى الأداء في مجال التعليم والصحة وتوفير الماء الصالح للشرب والكهربة العامة وفك العزلة عن بعض الأماكن ؛

ثانيا : تثمين الموارد الاقتصادية من أجل رفع المستوى الإجمالي للناتج الداخلي الخام المحلي وذلك عبر تنمية وتطوير الزراعات المميزة للمنطقة مثل نخيل التمر والزعفران والورد العطري والأرگـان واستغلال المعادن وتنمية السياحة والصناعة التقليدية ؛

ثالثا : المحافظة على البيئة باللجوء إلى تعبئة الموارد المائية المتاحة وحمايتها من التلوث والحد من انجراف التربة ومكافحة التصحر وزحف الرمال والحفاظ على التنوع البيولوجي.

تهدف هذه المكونات إلى تنمية هذه المناطق وجعلها فضاءات تتمتع بتنافسية اقتصادية وعدالة اجتماعية وحماية إيكولوجية، وذلك عبر ثلاثة محاور للتدخل والتي ترتكز على 10 ملفات استراتيجية موزعة كالتالي :

تسعى الاستراتيجية المقترحة إلى تنزيل الملفات العشر المذكورة سالفا إلى 45 مشروعا مندمجا ومتكاملا، وتتوخى البلوغ إلى عدة أهداف مرقمة أساسية في أفق 2020 نذكر من بينها :

- رفع قيمة الناتج الداخلي الخام المحلي من 80 مليار درهم في السنة إلى 200 مليار درهم في السنة ؛
- خلق 160.000 منصب عمل بمناطق الواحات وشجر الأركان ؛
- تحقيق نسبة 100٪ من الربط بالتيار الكهربائي و95٪ من التزويد بالماء الصالح للشرب و90٪ من الربط الطرقي ؛
- إعادة تأهيل 200.000 هكتار من غابات الأركان و48.000 هكتار من واحات النخيل وغرس 17.000 هكتار من مساحات النخيل الجديدة.

ولتنفيذ وتتبع وتقييم هذه المشاريع، نهجت الوكالة طريقة التعاقد والتشارك في إطار اتفاقيات على ثلاث مستويات :

- المستوى الحكومي لتبني الإطار العام للاستراتيجية؛
- المستوى القطاعي على صعيد كل وزارة معنية لاعتماد المشاريع المكونة للاستراتيجية وتتبعها وتقييمها؛
- المستوى الجهوي والإقليمي والمحلي لاتخاذ التدابير التطبيقية اللازمة لإنجاز المشاريع.

ويتلخص دور الوكالة في إعداد هذه الاتفاقيات والسهر على تنفيذها عبر :

- وضع نظام للتتبع والتقييم ؛
- المساهمة في البحث عن مصادر التمويل ؛
- إنجاز بعض المشاريع ذات صبغة خاصة من أجل تحقيق التكامل بين المتدخلين.

هكذا وتسعى الوكالة جاهدة بالتنسيق مع كل المتدخلين إلى خلق دينامية من شأنها أن تحقق أهداف التنمية المستدامة بهذه المناطق وذلك حتى تتمكن من مواجهة الإكراهات المترتبة عن التغيرات المناخية.

محمد باشري

واحة مدينة مراكش Palmeraie de Marrakech :

تعتبر واحة النخيل بمراكش معلمة طبيعية ذات بعد بيئي وجمالي وتاريخي وحضاري، ما انفكت تؤثث فضاءات هذه المدينة الأثرية ؛ مشكلة جزءا لا يتجزأ من هويتها وذاكرتها. وقد أجمعت كثير من المصادر على أنها نشأت بشكل تلقائي في حدود القرن الحادي عشر الميلادي، على إثر حلول المرابطين بها قادمين إليها من جنوب المغرب، حيث سطع نجمهم وانتشرت دعوتهم. في حين يذهب بعضها الآخر إلى أن السلطان يوسف بن تاشفين هو من قام بإنشائها وتصميمها، على غرار الواحات الصحراوية ؛ حيث سهر على غراستها وأشرف على تهيئتها في شكل واحة غير ذات تمور. علما بأن النخيل المثمر يحتاج إلى عدد أكبر من الأيام المشمسة مما يتيحه مناخ مراكش، الذي يعد أكثر برودة من المناطق الصحراوية.

تنتشر الواحة على مساحة تناهز 12000 هكتارا، بعدما كانت تشغل في الماضي حوالي 16000 هكتارا؛ وتمتد في شكل حدائق ذات بهجة، مكوَّنةً من مئات الآلاف من أشجار النخيل الذي كان يُروى بتقنية الخطارات، القائمة على جلب الماء انطلاقا من سفوح الأطلس الكبير، عبر قنوات مدفونة تمتد لعشرات الكيلومترات. من هنا واعتبارا لهذا الوضع المتميز، ظلت الواحة تمثل تراثا طبيعيا وثقافيا، على غرار المآثر التاريخية التي تزخر بها مدينة مراكش. إذ كانت بمثابة حزام أخضر يقصده الأهالي للاستراحة والنزهة، وملاذاً للشعراء والمنشدين الذين اشتهرت الواحة بينهم بالبستان - البهجة.

بيد أن هذا التراث الايكولوجي ذي الدلالة الرمزية والبعد الاسطوري، الذي طفقت مدينة مراكش تمتح منه طابعها المميز، ما فتئ يتعرض لخطر التدهور والتلاشي خلال العقود الأخيرة، لأسباب متعددة ومتداخلة. منها شح المياه الناجم عن توالي سنوات الجفاف، وضغط التوسع العمراني، وشيخوخة أشجار النخيل، وضعف عمليات التشجير؛ وكذا التخلي عن النشاط الزراعي نتيجة تلف نظام الري بالخطارات. هذه الخطارات التي ما لبثت تمثل تراثا لا ماديا حقيقيا، وخبرة عريقة في مجال جلب

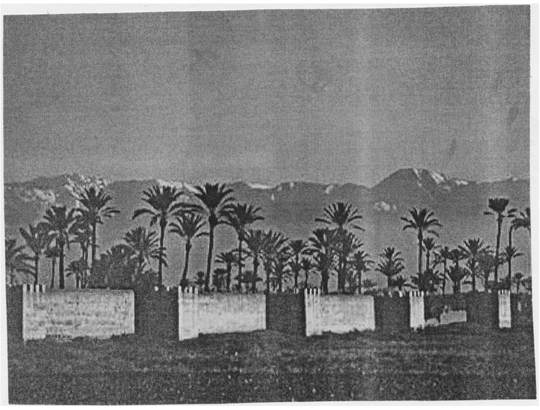

المياه الجوفية، لم يبق منها حاليا إلا اثنتان ما تزالان في حالة جيدة وبصبيب ضعيف ؛ في وقت كانت مراكش، وإلى حدود سبعينات القرن الماضي، تضم ما يقارب 567 خطارة، ضمنها 500 كانت مشتغلة. وبالإضافة إلى الأسباب سالفة الذكر، تأتي المشاريع السياحية العملاقة المقامة على حساب الطبيعة، كالفنادق الفخمة وملاعب الغولف المنتشرة بمراكش التي أضحت تضخ كميات هائلة من الماء؛ خاصة ملعبي الـگولف الموجودين بمحاذاة النادي المتوسطي "Club Med" الشهير، الذي يمتد على مساحة شاسعة في قلب الواحة... مما أثر سلبا على التوازن البيئي للواحة، حيث يسبب في استنزاف مواردها المائية، ويساهم في تدهور نباتاتها، ويفاقم هشاشتها.

ولئن ظلت واحة النخيل تقاوم الزمن من أجل البقاء، فإنها وبعد ما يزيد على عشرة قرون من إبصارها النور،

أمست تعاني من بطش الإنسان، وعدوانية الظروف الطبيعية. وهو ما استرعى انتباه العديد من الفاعلين ممن يهتمون بالشأن البيئي والثقافي، الذين دقوا ناقوس الخطر؛ داعين إلى النهوض بهذه المعلمة التليدة من حيث هي موروث تاريخي حري بالتأهيل والصون، وتراث طبيعي جدير بالإحياء والتثمين. على إثر ذلك، ومن أجل تقنين عملية الإنقاذ، وتمكين الواحة من استرجاع بريقها التاريخي ودورها البيئي، تبنت مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة "مشروع حماية وتنمية واحة النخيل بمراكش"، بشراكة مع عدد من الفاعلين المحليين. من ضمنهم ولاية مراكش، والمجلس الجماعي للمدينة، والمديرية الجهوية للمياه والغابات... متعهدة بتنسيق كافة المساعي وتعبئة كل الطاقات، من أجل إنجاح هذا البرنامج الذي تأسس على أربعة مرتكزات رئيسية تتمثل في : إعادة تأهيل المنظومة البيئية للواحة، وإعادة النظر في تدبير الموارد المائية، ثم التخفيف من وطأة الزحف العمراني، وكذا إشراك الساكنة والنسيج الجمعوي في هذه المبادرة.

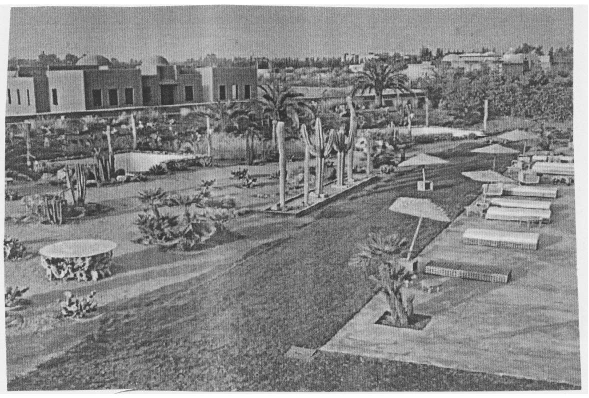

المرتكز 1 ـ إعادة تأهيل المنظومة البيئية للواحة: تتميز هذه الجوهرة الطبيعية عن باقي واحات المغرب بطيف نبيتي أصيل، يتجلى في التباين الكبير لأشجارها، والتنوع الملحوظ لوحيشها. غير أن الإهمال الذي طالها خلال السنوات الأخيرة، أدى إلى اختلال توازنها وتدهور تنوعها الحيوي، مما استلزم نهج تدبير حكيم ينشد تأهيل منظومتها البيئية الواحية الفريدة ؛ وذلك في أفق إعادة إحيائها وتجديدها، وتخليف نخيلها.

ولتحقيق هذه الغاية، أطلق برنامج خاص سنة 2007 تمثل في إحداث مشتل على مساحة 15 هكتارا بطاقة إنتاجية بلغت 80000 شجيرة سنويا، مستهدفا تعزيز كثافة النخيل؛ عبر إنتاج فسائل تغرس بالمجالات ضعيفة الكثافة، أو بالمساحات الخالية من الأشجار تماما. وقد تم، في هذا الصدد، إيلاء اهتمام خاص لتحسين حالة الغطاء النباتي ؛ من خلال غرس شتائل قادرة على مقاومة مرض البيوض، وكذا رعاية الأشجار وريها بطريقة عقلانية ومنتظمة. وبعد مرور سبع سنوات على انطلاقه، مكن البرنامج من غرس 542000 فسيلة، أي بزيادة 26% مقارنة مع الهدف الرئيسي الذي كان محددا في 430000 ؛ وصيانة 80000 نخلة مُسنة ووضعها تحت عناية خاصة، وكذا اجتثاث 15047 شجرة أخرى متهالكة. وعلاوة على ذلك، فقد تمت إزالة حوالي 38000 طن من الأنقاض الملقاة في الواحة ـ البستان بطريقة غير قانونية، وما يقرب من 5000 طن من النفايات البلاستيكية.

ولم يقتصر برنامج التأهيل على صون وإغناء رقعة النخيل فحسب، بل شمل أيضا تثمين الواحة، خاصة منطقة الولجة الغدقة Zone humide الممتد على مساحة 250 هكتارا ؛ من خلال تصنيفها كتراث طبيعي، علما بأنها ما فتئت خاضعة للحماية ضد التمدن وزحف العمران. هكذا، وبناء على القانون رقم 07 - 22 المتعلق بالمناطق المحمية، تم إدراج مستنقع الولجة الرطب كموقع ذي أهمية أحيائية وبيئية (SIBE) Site d'intérêt écologique biologique et ؛ والذي ما لبث أن تحول إلى محمية طبيعية ضمن الواحة، وملاذ بيئي لصون نباتاتها التي يتجاوز عددها 120 صنفا ؛ وحماية وحيشها الذي يشمل 15 نوعا من الثدييات و24 من الزواحف، بالإضافة إلى 49 صنفا من الطيور. مع الإشارة إلى أن من بين هذه الحيوانات، ثمة أنواع نادرة أو مهددة مثل النمس، ومالك الحزين الأرجواني، والبلشون الأحمر آكل السراطين...

وإجمالا، فما ينبغي التأكيد عليه بشأن المرتكز الأول، أن الأهمية البيئية التي يكتسيها هذا الموقع الطبيعي تقتضي أن يظل الهدف الأسمى، هو إعادة إحياء المنظومة البيئية الواحية Ecosystème oasien ؛ والعمل على الوصول بها في أفق الثلاثين سنة القادمة إلى مرحلة الذروة النباتية، في إطار تشكيلات شجرية تكاملية تجمع النخيل مع أصناف أخرى، كبطم الأطلس (Pistachier de l'Atlas)، والطرفاء (Tamarix)، والسرمق Atriplex..

المرتكز 2 ـ التدبير الرشيد للموارد المائية : من أجل تحقيق النتائج المرجوة بخصوص ترشيد استعمال الموارد المائية بهذا الفضاء البيئي النفيس، تم حفر 14 بئرا جديدا، زُوِّد اثنان منها بالطاقة الشمسية بغية تقليص استهلاك الطاقة ذات المصدر الأحفوري في عملية الضخ. وبعد أن كُلِّلت التجربة بالنجاح، تم تعميم تجهيز الآبار الأخرى بالألواح الشمسية ؛ في وقت شرعت المؤسسة الوصية، في اعتماد جزء من المياه المستخلصة من محطة معالجة المياه العادمة بمراكش لري واحة النخيل، مما مكن من تفادي استنزاف الفرشة الباطنية. ولعل من شأن هذه المحطة التي افتتحت سنة 2010، توفير كميات كبيرة من المياه الموجهة للسقي ؛ بالإضافة إلى مساهمتها في حماية البيئة، عبر إزالة التلوث عن قسم كبير من الواحة الواقعة على الطريق المؤدية إلى الدار البيضاء وآسفي، وري هذه الرقعة من الواحة وغيرها طبقا للمعايير الصحية المتعامل بها.

جدير ذكره أن مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة، بالإضافة إلى اشتغالها على إقامة نظام اقتصادي للماء،

عبر تقنية التقطير أو عن طريق السواقي، لري الأغراس الفتية أو تأهيل الأشجار المجهدة ؛ عمدت أيضا إلى سقي ميادين الكُولف المتناثرة في فضاء الواحة، بواسطة المياه العادمة المعالجة. حيث أنشئت قناتين لهذا الغرض، الأولى شرق الواحة والثانية غربها ؛ وكلاهما تسحبان الماء من محطة التصفية بمراكش نحو هذه الملاعب. علما بأن القناة الغربية اضطلعت بدور آخر من الأهمية بمكان، تمثل في إيقاف الاستخدام المباشر لمياه الصرف الصحي الملوثة في ري جزء من الواحة، واستبداله بالماء المعالج ؛ مما يعكس استجابة حقيقية لشروط التنمية المستدامة، ونموذجا مثاليا لهاجس الحكامة الجيدة.

المرتكز 3 ـ التخفيف من وطأة الزحف العمراني : شكل التوسع الحضري عاملا أساسيا في تقليص مساحات واحة النخيل التاريخية ؛ التي وإن كانت محمية نظريا فإنها تعرضت لضغط التمدن، من أجل إنشاء بنايات سكنية وتجارية وسياحية، كاستثناءات للمخطط التوجيهي الخاص بمدينة مراكش. وبهذا تغيرت وظيفة الدواوير الموجودة ضمن مجال الواحة، التي كانت قروية زراعية بالأمس، فتحولت إلى حضرية متمدنة اليوم ؛ حيث توسعت بشكل كبير طيلة نصف قرن الماضي، بفعل النمو الديمغرافي والهجرة القروية. علما بأن هذا الواقع المتقلب، ما انفك يثير الحسرة والحنين في نفوس هؤلاء السكان الأصليين، الذين أمست أعدادهم تتراجع، وأضحى وجودهم مهددا.

وأمام هذا الهيجان العقاري الذي استحوذ على مراكش أواسط سنوات 2000، سعت مؤسسة محمد السادس لحماية البيئة لإنقاذ هذا الفضاء الهش ؛ من خلال إعادة الاعتبار لظهير 25 مارس 1929 لحماية واحة النخيل، الذي كان قد صدر إبان الحماية، ولم ينسخه أي ظهير آخر. فتم وضع إطار مؤسساتي للحماية من خلال تعزيز الترسانة القانونية، مع احترام النصوص التشريعية المعمول بها في مجال التمدن ؛ مما ساعد على حظر وتجريم القطع العشوائي للنخيل، كما ساهم في الحد من التجمعات السكنية العشوائية، عن طريق تقليص حجم السكن غير اللائق ؛ مع خلق أنشطة مدرة للدخل، بديلة عن تلك التي ترتبط بالأنشطة التقليدية الممارسة داخل فضاء الواحة. هذا علاوة على ضبط وتقنين التمدد العمراني، من خلال عدم السماح بإنشاء مزيد من المركبات السياحية، وبناء مزيد من المنشآت السكنية والتجارية.

هكذا، وبعد تطبيق برنامج الحفاظ على واحة النخيل، يمكن القول بأن الحصيلة كانت إيجابية وأن النتائج جاءت مشجعة ؛ إذ حددت المساحة في 12000 هكتار كحد أقصى، وتم جرد المحتويات وتوقف مسلسل التدهور، كما أحدثت وسائل للمراقبة والحماية. ولقد تم في هذا الإطار، تعيين فريق مقيم من فرسان القوات المساعدة يتكون من 12 حارسا يقومون بدوريات للحراسة على مدار الأسبوع، ليلا ونهارا لضمان حماية الواحة ـ البستان.

المرتكز 4 ـ التربية والتوعية البيئية : مما لا شك فيه أن الهدف من هذا المرتكز الرابع والأخير، هو ترسيخ الوعي بأهمية واحة النخيل بمراكش ؛ من حيث هي فضاء أخضر نفيس، وتراث إيكولوجي قيم، وموقع تاريخي لا يقدر بثمن. إذ يروم وضع برامج متنوعة للتحسيس والتربية على البيئة المنتظمة حول إشكاليات الواحة ؛ من خلال إرساء وسائل بيداغوجية، تنشد تحفيز الساكنة المجاورة والزوار على ضرورة احترام نبيتها وتوقير وحيشها، وعدم تخريبها أو تلويثها. ولعل من أهم هذه الوسائل المسار البيداغوجي بحديقة الحارثي، حيث اُسْتُحدثت خمسة مسالك موضوعاتية تهم : الخطارات، والآبار، والسماد الطبيعي، ونمو النخيل، والتنوع البيولوجي للواحة. هذا، فضلا عن تشجيع البرامج التي أظهرت نجاعتها بخصوص النهوض بالثقافة البيئية مثل : الصحافيون الشباب من أجل البيئة، والمدارس الإيكولوجية للأطفال، والمفتاح الأخضر المخصص لتتويج الفندقيين.

وفي ذات السياق، انكب البرنامج على دراسة إمكانيات الرفع من قيمة نشاط فئة المزارعين العاملين بواحة النخيل، الذين تم إشعارهم بحجم التحديات البيئية المطروحة ؛ مع السعي إلى تبني أعمال اجتماعية تستهدف خلق أنشطة مدرارة لعائد مالي لفائدة نساء الدواوير سالفة الذكر. وذلك بقصد الحفاظ على هذا النشاط الفلاحي العتيق والحيوي بالنسبة للمنظومة البيئية الواحية، حيث يتناغم وجود الإنسان والنبات والحيوان Ecosystème phyto-anthropozoogène. هذا في وقت استحدث متحف بيئي دولي للواحات، أسندت إليه مهمة جمع أنشطة الإنسان وحفظها ؛ لتشهد على حياة من أسسوا لثقافة الواحات خلال القرون الخوالي، باعتبارها مجالا للتدبير التقني والاجتماعي لمصدر الماء.

ولمواكبة هذه التعبئة الهادفة إلى تأمين حماية أفضل للواحة، أضحى إشراك مؤسسات المجتمع المدني أمرا حتميا ؛ إذ أنشئت لهذه الغاية، عدة جمعيات تتوخى الدفاع عن هذا الإرث الطبيعي الهام، الذي في حال ضياعه سيكون خسارة عظمى لن تغفرها الأجيال القادمة. ومن بين هذه المؤسسات، جمعية المحافظة على واحة النخيل التي تعتبر شريكا أساسيا للسلطات العمومية ؛ تأسست عام 2006 تحت عنوان "مرصد واحة النخيل بمراكش"، وتطمح إلى الإسهام في خلق ظروف مثلى للنهوض بالواحة، باعتبارها فضاء ذا قيمة بيئية كبرى ؛ عاملة على تقديم الدعم للمشتل الموجه لإنتاج أغراس النخيل الفتية، لإعادة تأهيل الأشجار الهرمة أو المهددة، ومساهمة في تنمية ونشر الوعي البيئي. وقد تجسدت هذه التعبئة بالتوقيع في دجنبر 2007، على ميثاق المواطنة بين جمعية المنعشين العقاريين، ومجلس المدينة، ومرصد واحة النخيل بمراكش ؛ والهادف إلى حماية وتنقية الواحة من المخلفات والبقايا الناتجة عن الأنشطة المتعلقة بقطاع البناء، خاصة وأن مراكش تعرف توسعا كبيرا في العمران.

وخلاصة القول، إن مشروع "إنقاذ وتنمية واحة النخيل بمراكش"، الذي كان إلى وقت قريب مجرد حلم يخامر الأذهان، قد أصبح اليوم واقعا ملموسا وحقيقة ساطعة ؛ بفضل الجهود التي بذلت طيلة العشر سنوات الماضية، ولم تذهب سدى. حيث مكنت من إعطاء النتائج المنتظرة، وباتت تؤتي أكلها بعد أن صحت العزائم ؛ وحصل إجماع الفرقاء المعنيين بتدبير الشأن العام حول المشروع، وتأكد انخراط المجتمع المدني. فالتدابير المتخذة في الفترة المحصورة ما بين 2006 و2015، مكنت من إحراز نتائج واضحة على مستوى تحقيق الأهداف الأربعة المسطرة ضمن برنامج التأهيل ؛ سواء من حيث إعادة ترميم المنظومة البيئة الواحية، أو ضمان تدبير مستدام للمياه ؛ أو الحد من التوسع العمراني، أو تكريس الثقافة البيئية. مما يعني أن الواحة التي كانت مهددة بشبح التدمير والزوال بالأمس، قد أصبحت محصنة وبمنأى عن ذلك اليوم ؛ وأنها باتت تستعيد عافيتها وألقها كلؤلؤة خضراء، وتسترد مجدها ومكانتها كمكون من مكونات المدينة الحمراء.

El Faïz M : Histoire et analyse des jardins de Marrakech depuis le XIIème siècle. Arles : Actes Sud 712, 03 (64) elf - 2000 ; Guillaume Vanderveken : La palmeraie de Marrakech : organisation sociale et économique, cadre de vie et paysage (paysage et société). Workshop de la Cupeum Marrakech «La Palmeraie de Marrakech - un paysage périurbain». Chaire Unesco - Paysage et Environnement - Université de Montréal, 2004 - Canada ; La protection de la Palmeraie de Marrakech est en route: le 7ème Congrès Mondial de l'Education à l'Environnement, Marrakech, Maroc, 9 - 14 Jun, 2013 ; Csilla Pordany-Horvath : La genèse des jardins en Islam et les jardins historiques de Marrakech : Workshop de la Cupeum Marrakech «la Palmeraie de Marrakech - un paysage périurbain». Chaire Unesco - Paysage et Environnement - Université de Montréal, 2004, Canada.

إدريس شحو

وادي نـــون : الرهان الجهوي : مجال شبه صحراوي أصبح اليوم مجال رهانات تنموية إستراتيجية تتحقق من موقع بناء جهوي تتقاطع أهدافه مع توجهات السياسة الوطنية في مجال تدبير الشأن الحضري وتأهيل المجتمع والتراب وفق أولويات جديدة ترتبط بالنمو الاقتصادي وبنظام الجهوية الموسعة. مدن كَلميم وطنطان وسيدي إفني تشكل الدعامة الأساسية في اتجاه بناء شبكة جهوية على قاعدة اقتصادية تمكنها من التموقع الإيجابي في تمفصلها الوظيفي بين الصحراء الأطلنتية وباقي التراب الوطني.

البعد الاستراتيجي الحالي يقتضي مرور وادي نون من وضعية " المجال العازل أمنيا" إلى وضعية مجال وصل ترابي تعتبر فيه المدينة قاطرة للتنمية الجهوية من الأسفل. تشهد اليوم مدن وادي نون تحولات عميقة تبعدها تدريجيا عن الرهانات المحلية- القبلية وما ارتبط بها من إشكالات هيكلية على مستوى الامتلاك العقاري وعيش المدينة بمنطق البداوة وتسيير الشأن المحلي من موقع دفاعي عبر تحالفات نخبوية تأثرت كثيرا في مفهومها للتنمية بارتباطاتها الاجتماعية والسياسوية الضيقة.

هذا التحول لم يكن وليد الصدفة ولا ناتج عن إملاءات دولية أو محلية ملحة وإنما تمخض تدريجيا عن إرادة إستراتيجية سياسية وإن لم تكن لتتحقق دفعة واحدة - نظرا للإكراهات الهيكلية المرتبطة بمسلسل التمدين وإرساء التجهيزات الأساسية والعوائق الترابية أيضا - فقد عملت على بناء أسس هذه المدن وأهلتها إداريا إلى رتب عمالات منذ أواخر السبعينيات. كما تمت ترقية مدينة كَلميم إلى رتبة عاصمة جهوية منذ التقطيع الترابي لسنة 1997، وتم استكمال الهيكلة الإدارية بترقي مدينة سيدي إفني لرتبة عمالة ترابية سنة 2009.

إن مباشرة التدبير الاقتصادي والاجتماعي لهذه العمالات وكذا مخططات التنمية الجهوية والحضرية التي تمت بلورتها وتنفيذها جزئيا أو كليا، مكنت في إطار إعادة الهيكلة سابقا أو التحضير لنظام الجهوية الموسعة فيما بعد، من الوقوف رسميا من خلال تقارير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي على مكامن القوة والضعف على مستوى مجموع هذه العمالات. الشيء الذي ساعد على إعادة توجيه التقسيم الجهوي وإحداث جهة كلميم-وادي نون التي تظم كلا من عمالات كَلميم وطنطان وإفني وأسا- الزاكَ. حسب إحصاء 2014، تبلغ ساكنة هذه الجهة 757 453 نسمة بنسبة تمدين تصل إلى 64,6%. تستفرد عمالتا كَلميم وسيدي إفني ب 70% من هاته الحمولة الديمغرافية. إذا كانت نسبة التمدين القصوى والدنيا جد متفاوتة بين عمالة طانطان (85%) وإفني (18,7%) فهي متوازنة بين العمالات الأخرى؛ مما يعني أن التوجه الجديد نحو بناء جهوي وظيفي بإمكانه تصحيح الخلل الديمغرافي بين إفني مثلا حيث نسبة النمو السنوي المتوسطة سلبية ما بين 2004 و2014 (-0,1 %) وطنطان التي سجلت في نفس الفترة نموا متوسطا سنويا وصل إلى 2,1%، إمكانية الموازنة الديمغرافية يمكن أن تتحقق بين أسا - الزاگ مثلا وگلميم أو طانطان. جهة گلميم وادي نون من الجهات حيث الانتقالية الديمغرافية هي نسبيا متقدمة باعتبار تراجع نسبة الخصوبة التركيبية لحدود طفلين لكل امرأة مقابل تقدم نسبة أعمار لدى فئة ستين سنة فما فوق إلى حدود 26,5% حسب إحصاء 2014. مما يعكس المجهودات المبذولة على مستوى تحسين الأداء الطبي والوقائي من خلال البرامج الوطنية المتعددة الخاصة بالحماية الصحية والاجتماعية، إذ رغم شساعة المجال الجهوي (268 58 كلم²) معدل الأمية العام ومعدل التمدرس بالنسبة لفئة الأعمار 7- 12 سنة هما في حدود المستوى الوطني (31,5%) بالنسبة للأمية و(96,6 %) بالنسبة للتمدرس. بالنسبة لمجالات (جزء منها) مرت حديثا من الترحال إلى الاستقرار، يمكن اعتبار هذه الطفرة نوعية تعبر عن التحولات العميقة التي يعرفها وادي نون.

طبعا ورش البناء الجهوي بالمنظور الاستراتيجي يعتبر في بدايته بحيث لا زالت تعترضه عقبات وإكراهات مرتبطة بالتأهيل المجالي والاجتماعي والبيئي والتمرس على امتهان الحكامة الجيدة والمقاربة بمنطق الاستدامة على مستوى الفرد كما على مستوى الجماعة لكن الجديد هو أن هناك التزام على أعلى مستوى لضخ دينامية جديدة قادرة على عكس النزوعات السلبية في اتجاه تنمية حقيقية ومسؤولة طالما افتقدت سابقا للإطار الترابي الأنسب إن على مستوى تدبيرالشأن المحلي أو على مستوى إنعاش الطاقات الحيوية واستثمار الموارد الترابية المتاحة والتعامل مع الاستثمار كقيمة تنموية استردادية.

الواقع أن وادي نون - بفعل الاستثمارات التي تم ضخها ابتداءا من سنة 2005 في المشروع السياحي حول المنظومة الواحية واستشراف مسالك ومواقع سياحية تنموية وكذا مشاريع التأهيل الحضري وإنعاش التشغيل والتنمية ومشاريع تأهيل أسطول الصيد البحري وتحديث موانئ طانطان وإفني - قد مر فعلا من وضعية اتسمت بالفتور والترقب إلى وضعية دينامية - استشرافية تستند على رؤية إستراتيجية بإمكانها إحداث التنمية. ما تم إنجازه مكن اليوم جهة گلميم - وادي نون من رفع سقف الإنتاج الحضري إلى حوالي 1462 رخصة بناء سنويا قياسا على سنة 2013 بقيمة استثمارية تزيد عن 365 مليون درهم مع وثيرة إنتاج سكني تربو عن 2200 وحدة سنويا. دونما احتساب مردود الصيد في أعالي البحار لما يتخلله من استراتيجيات معقدة ترتبط بالمعاملات التجارية، يوفر الصيد الساحلي في كل من ميناءي الوطية وإفني ما يقرب من 92000 طن من السمك سنويا تقدر قيمته ب 458 مليون درهم.

المجهودات التي بذلت على مستوى تحسين المردود الفلاحي رغم الإكراهات المرتبطة بعنصر الماء، مكنت جهة كَلميم - وادي نون من رفع مساهمة هذا القطاع إلى مستوى 7,6% من الناتج الداخلي الخام. إذا ما علمنا أن معدل مساهمة كل الجهات الجديدة مجتمعة هو حوالي 13,4 %، فإنه يمكن اعتبار مساهمة جهة گلميم - وادي نون معبرة بالنسبة لجهة تنشط أساسا على مستوى التجارة والخدمات بنسبة 69,4 % من الناتج الداخلي. نسبة لا يتعدى معدلها على صعيد الجهات مجتمعة سقف 51,6%. علاوة على ذلك، يساهم قطاع الصناعة التحويلية المرتبطة خاصة بتحويل المنتوج البحري بميناء الوطية وكذا الصناعة التقليدية الموجهة للسياحة بكل من گلميم وطنطان وأسا بحوالي 17% من الناتج الداخلي, هذا ناهيك عن الموارد المعدنية؛ مما يعني أن إمكانات وادي نون تستجيب لبناء جهوي استراتيجي يرتكز على القطبية الاقتصادية لكل من المدن الثلاث لرفع الأداء الجهوي بالمجالات شبه الصحراوية كمنظومة اقتصادية واجتماعية متكاملة تستند على الاقتصاد البحري الاستثماري بطنطان والصيد الساحلي المتضامن بإفني وعلى الاقتصاد السياحي والتجاري والخدماتي بكل من المدن والأقاليم الأربعة.

الاشتغال بمنطق التضامن الذي بدأ مع تحويل جزء من مياه إقليم گلميم إلى ميناء الوطية وإنجاز الشطر الأول من الطريق الساحلية من سيدي إفني حتى فم الواد، أسسا للبنة أولى في اتجاه البناء الجهوي. اليوم الجهة الجديدة قادرة على تخطي العقبات بدءا بالمشروع التنموي الموحد. نظام الجهوية الموسعة كفيل باستكمال ما لم يستطع نظام الحكامة العمودي وتضارب مصالح الأجهزة المنتخبة على الصعيد العملاتي تخطيه على مستوى صناعة القرار. أكثر من عقد من الزمن والطريق الساحلي في منتصفه ومشروع الشاطئ الأبيض في مد وجزر. بمجرد الإعلان عن دخول النموذج الجديد للتمدين بالمجالات الصحراوية وشبه الصحراوية، اتخذ القرار وبرمجت على المدى القريب شراكة لتوسيع الشطر الأول من الطريق الساحلي من ستة إلى تسعة أمتار؛ كما تحددت مسؤولية المجلس الجهوي في استكمال الشطر الثاني من فم الواد إلى راس أمليل وكذا مسؤولية المجلس الإقليمي لطنطان في انجاز الشطر الأخير من رأس أمليل إلى طانطان حسب معايير الجودة المطلوبة. أكيد أن إنجاز المشاريع السياحية بالشاطئ الأبيض وواد الشبيكة اعترضته أزمات هيكلية ارتبطت بالأزمة الاقتصادية العالمية التي أرغمت مجموعة " فاديسا" الإسبانية على الانسحاب وكذا النكسة المصرية التي طالت مجموعة "بيكالباطروس" و"أوراسكوم"، لكن إصرار الإستراتيجية السياحية الوطنية على استكمال المخطط الوطني الأزرق حسب المواصفات السياحية الدولية يعتبر مسألة وقت ليس إلا في ظل التوجهات الجديدة.

البناء الجهوي بوادي نون يندرج إذن في أفق استراتيجي مزدوج. من جهة، كان لزاما الانخراط منذ 2005 في إعداد مجال شبه صحراوي واصل بمواصفات أكثر هيكلة على مستوى إعداد التراب الوطني من موقع وظيفي. من جهة ثانية، يفترض أن يركب هذا البناء في التوجه الاستراتيجي الجديد جنوب - جنوب الذي ينهجه المغرب في اتجاه إفريقيا. إحداث مدن موانئ ومطارات مثل العيون والداخلة على مستوى النقل الدولي سواء تعلق الأمر بالبضائع أو المسافرين أو نقل الرساميل يقتضي الارتكاز على شبكات جهوية مثينة على مستوى الصحراء الأطلنتية. وادي نون يمكنه أن يلعب هـذا الدور من خلال دعـم المشاريع الصناعيـة والتجارية والثقافية والسياحية. في هذا السياق، يفهم وضع ما يقرب من 12 مليار درهم كقيمة استثمار رهن إشارة جهة كَلميم - وادي نون يساهم فيها كل من القطاع العام (47,2 %) والقطاع الخاص (52,8 %). التركيبة المالية لمجمل هذه الاستثمارات تبين مدى الأهمية التي تم إيلاؤها لدعم البنيات التحتية الطرقية وتوفير الماء الشروب والتطهير السائل والبنيات الهيدرولوجية إضافة إلى تثمين السياحة الأيكلوجية ودعم الفلاحة التضامنية بحيث تستقطب هذه الأولويات أزيد من 70% من ميزانية الاستثمار المرصودة لجهة گلميم - وادي نون.

محمد بنعتو

وارتـون، إديـث Wharton Edith : كاتبة ورحالة أمريكية، ولدت في مدينة نيويورك يوم 24 يناير 1862، توزعت طفولتها بين نيويورك، باريس، ألمانيا وإيطاليا. ظهرت أولى أعمالها الأدبية عام 1893. استقرت في باريس اعتبارا من سنة 1907، ووفدت على المغرب سنة 1917 مخلفة عن رحلتها هاته مؤلفا مهما بعنوان In Morocco [*في المغرب*].

حلـت وارتون بالمغرب استجابة لرغبة المقيم العام الفرنسي ليوطي، الذي كان يود تلميح "سياسته التمدينية" من قبل كتاب إنجليز وأمريكيين وغيرهم دون الاقتصار على الكتاب الفرنسيين وخلال وجود هذه الكاتبة الأمريكية التقت بالسلطان مولاي يوسف وبأنجاله كما تذاكرت مع والدته. وكتبت وارتون عن المحادثات بين زوجة المقيم العام ليوطي ووالدة السلطان مولاي يوسف مما ولـّد لديها الانطباع بإمكان قيام النساء على أعلى مستوى بدور مشهور في المغرب" وفتح المجال أمام المرأة المغربية للمشاركة في الحياة العامة.

حينما رحلت وارتون إلى المغرب عام 1917 لم يكن قد مضى على فرض الحماية الفرنسية سرى خمسة أعوام، ولكنها كانت كافية للإشارة بالمجهود الضخم المبذول من قبل ليوطي والإطراء على عبقريته في سبيل "تهدئة المغرب وتمدينه". فليوطي حسب وارتون، "رجل الأرقام الصعبة" و"محرر فاس ومراكش"، كما نوَّهت بمجهوداته لأجل ترقية البلاد ومدّها بالمرافق والبنيات التحتية مثل إنشاء ميناءي الدار البيضاء وبور ليوطي (القنيطرة). وإقامة المستشفيات والمستوصفات والمدارس، مثنية كذلك على زوجة المقيم العام "مدام ليوطي" ودورها في توفير الخدمات الاجتماعية وإسهامها في العمل الإحساني.

لم تكتف وارتون بالمشاهدة المباشرة، وإنما اعتمدت عند تحرير مؤلفها عن المغرب، على مجموعة من المؤلفات الأوربية لا سيما لمؤرخين وأثريين وجوّابين في مقدمتهم : شـُـثريون A. chevrillon، شاتلان L. châtelain، دوفوكو Ch. De Foucauld، گـايار Gaillard، هوداس O. Houdas، دوتي E. Doutté، تاردى A. Tarde، فضلا عن بييرلوتي P. Loti.

ضـمَّ كتاب وارتون إفادات عن المعمار المغربي، ووصف لأحياء المدن العتيقة : الرباط، فاس ومراكش، مسجـّلة تدهور المعالم الأثرية في المغرب، ووصفت وارتون الأسواق وطقوس الطوائف الصوفية الشعبية مثل عيساوة وحمادشة. واقتحمت هذه الكاتبة الأمريكية عالم المرأة ولا سيما الحريم في فاس ومراكش والرباط، متطرِّقـة إلى تفاصيل الحياة اليومية لهذا الحريم الذي يعيش في وضعية أشبه ما تكون بسجن. فهـو عالم منطو على نفسه انطواءً كلياً وعلى العموم، فكتاب وارتون هو بمثابة دليل سياحي (Rhissassi, p. 173).

حصلت وارتون علي جائزة Pulitzer (بوليتزير) عام 1921، وترجم ما لا يقلُّ عن 28 عملا من أعمالها إلى اللغة الفرنسية. أما كتابُـها عن المغرب [In Morocco]، فقد نشر في لندن عام 1987. ولم تظهر ترجمته بالفرنسية إلا سنة 1996.

توفيت إديث وارتون يوم 11 غشت 1937 ودفنت في فرساي Versailles بفرنسا.

Edith Wharton, *In Morocco*, London, Century, 1987 ; *Voyage au Maroc*, Paris, Gallimard, 1996 ; Fouzia Rhissassi, Le Voyage D'Edith Wharton au Maroc, in, Maroc : *Littérature et peinture Coloniales*, 1912 - 1956, Rabat, 1996, p. 173 - 181.

أحمد المكاوي

واسو، اسعيد : يعتبر من المسؤولين القلائل الذين تقلدوا المسؤولية دون حصولهم على شواهد تعليمية متوسطة أو عليا، لكن كان شفيعه كفاءته وتجربته الكبيرة التي عززها فيما بعد بشهادات الكفاءة العلمية، وقد عرف بكونه العقل الكبير لوزارة الداخلية، الذي ظل يعمل فيها بعيدا عن الأضواء في العقود الأخيرة، إلى حين إحالته على التقاعد في سن متأخرة، حيث كان من أكبر العارفين بتكوينات القبائل ونزاعاتها في المغرب، وكان مرجعا مكلفا بمهام النزاعات، ساعده في ذلك إلمامه الكبير بالتقاليد والعادات وتاريخ الصراعات بين القبائل المغربية.

ولد اسعيد واسو سنة 1927 بالقصيبة بإقليم بني ملال، وقضى مشوارا مهنيا حافلا استمر زهاء 48 سنة، تقلب خلاله في عدة مهام، منها قائد، ثم عامل ووالي ومفتش عام لوزارة الداخلية أحيل على التقاعد سنة 2004. ففي سنة 1956، عين قائدا بمسقط رأسه، ثم قائداً بأولاد زيدوح سنة 1959، فرئيسا لدائرة بني ملال سنة 1960. وفي سنة 1963، عين عاملا على إقليم بني ملال، ثم عاملا ملحقا بوزارة الداخلية وقائدا للوقاية المدنية ما بين سنوات 1972 و1975، ليعين بعد ذلك عاملا على إقليم السمارة ما بين سنوات 1976 و1977، ثم عاملا على إقليم

العيون من سنة 1977 إلى غاية 1979. وشغل أيضا منصب عامل ثم والي مفتش عام في وزارة الداخلية من سنة 1979 إلى غاية سنة 2004.

توفي يوم الجمعة 26 رجب عام 1431 موافق 9 يوليوز سنة 2010 بمستشفى الشيخ زايد بالرباط، عن عمر يناهز 83 سنة، ووري جثمانه يوم غده بمسقط رأسه بمدينة القصيبة.

جريدة *المساء*، عدد : 1184، بتاريخ 12 يوليوز 2010 ؛ جريدة *ملفات تادلة*، عدد : 203، بتاريخ 16 - 31 يوليوز، 2010.

بوعبيد التركي

واصف، منصور : ولد بقرية أم الزينات بحيفا يوم 25 دجنبر 1945، وذاق مبكراً مرارة العيش في مخيمات اللاجئين، حيث استقى وعيه كثيراً من دروس الكفاح والنضال في يفاعته، وذلك من خلال انتسابه إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني، اقتداء بأفراد أسرته.

غير أنه مع انطلاقة حركة الثورة الفلسطينية مع قائدها أبو عمار، انضم إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني المعروفة اختصارا بـ "فتح"، قبل أن تقوده أقدامه يوم 19 أكتوبر 1964 إلى المغرب لاستكمال دراسته العليا بكلية الحقوق بالرباط. وهنا بادر بتأسيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين، معتبراً هذا جزءاً من مهمته النضالية، في إطار حركة فتح، ومستفيداً من عنفوان الحركة التقدمية والطلابية بالمغرب. وبعد تخرجه، زاول مهنة التدريس في بداية مشواره المهني بالمغرب الذي اتخذ منه بلد إقامته النهائي ومثواه الأخير. وقد مكنه نشاطه السياسي من أن يتفرغ للتمثيلية الدبلوماسية لمنظمة التحرير الفلسطينية بالرباط، وللانتساب إلى مهنة الصحافة، من خلال تدبيج المقالات الخاصة بالشأن الفلسطيني في مختلف المنابر الإعلامية الوطنية، وعلى رأسها العلم والمحرر والاتحاد الاشتراكي.

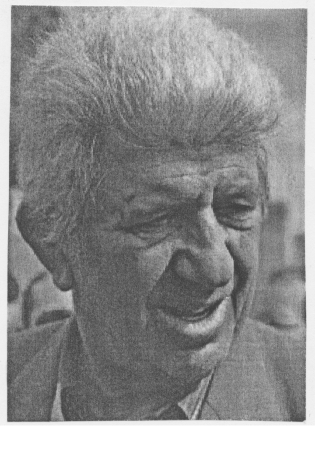

وتميز بمحاضراته وندواته في إطار أنشطة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، حيث جعل من الجامعة المغربية فضاء لنشر الوعي بالمسألة الفلسطينية وبصمود الشعب المكافح. وبعد تخرجه من الجامعة، صار مسئولا ثقافيا بسفارة فلسطين، حيث تولى وظائف دبلوماسية رفيعة، وداوم على مزاولة مهامه بروح نضالية عالية، لم تتوقف إلا فترة قصيرة رُحل فيها قسراً من المغرب أواخر نونبر 1988، ثم عاد إلى نشاطه المعروف بعد زوال هذه السحابة.

وإلى جانب ذلك، تميز واصف منصور، بديناميكيته الاستثنائية في سبيل التعريف بالقضية الفلسطينية وتقريبه أحداثها وتحولاتها في كافة المدن والقرى، ملبيا دعوات المؤسسات والجمعيات، ومؤطراً المحاضرات والندوات، ومنخرطا في المبادرات المغربية الرسمية والشعبية الداعمة لحقوق الشعب الفلسطيني، وعلى رأسها مساهمته في تأسيس الجمعية المغربية لمساندة كفاح الشعب الفلسطيني، خصوصاً وأنه كان يربط وشائجَ وثيقة مع مختلف الأحزاب والتيارات السياسية والفكرية، ساعده على ذلك علاقاته الإنسانية التي جمعته بمختلف أطياف المجتمع المغربي، بحيث كان، إلى جانب السفير أبي مروان، قطبَ الرحي في تحقيق الإجماع المغربي حول المسألة الفلسطينية، التي كانت قضية الإجماع الثانية، بعد قضية الوحدة الترابية، التي لم يمنعه انتماؤه الفسلطيني من الجهر بانتصاره لها قولا وفعلا، حتى اشتهر في الأوساط الجمعوية والفكرية، ولا سيما بين صفوف أعضاء جمعية لاميج، بـ "الفلسطيني الأكثر مغربية"، تعبيراً عن انتمائه الوجداني إلى البلد الذي استقبله بدفء الأحضان، ووهبه شريكة الحياة والأسرة الصغيرة الفلسطينية ـ المغربية.

وعلى الرغم من كبر مسؤولياته الثقافية والدبلوماسية، فإنه أنجز أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه في موضوع "مسألة اللاجئين الفلسطينيين"، التي ناقشها أواسط العقد الأول من الألفية الثالثة، وقد صدرت ضمن منشورات الشبكة العربية للأبحاث والنشر ببيروت. كما صدر له أواخر حياته، كتاب بعنوان "*بعض مني*" سرد فيه مسارات رحلته المثيرة والحافلة من حيفا إلى الرباط، وهي رحلة عبور أفضت إلى إقامة ممتدة في حضن بلد شرع له أبواب فضاءاته العمومية والاجتماعية، دون أن يسلبه حنينه إلى الوطن المسلوب الذي عاش حيا في ذاكرته.

توفي الكاتب والصحافي والدبلوماسي الفلسطيني السابق واصف منصور، في صباح يوم الأربعاء 7 عشت 2013، بالمستشفى العسكري بالرباط، عن سن تناهز 68 عاما، إثر أزمة قلبية مفاجئة صبيحة اليوم المذكور. ووري الثرى بمقبرة الشهداء.

الصحف والمجلات المغربية ؛ وثائق الجمعية المغربية لتربية الشبيبة ؛ لقاءات شخصية مع الفقيد.

حسن أميلي

الوافي، المهدي : هو المهدي بن الحاج محمد بن أحمد بن المكي، الإدريسي المنصوري الرحماني المراكشي، أحد علماء مراكش، رأى النور حوالي سنة

1937 بمراكش، في أسرة محترمة، حيث عرف أبوه بالعلم. حفظ القرآن الكريم، برواية ورش، في سنّ مبكّرة، قبل أن يلتحق بجامعة ابن يوسف، حيث كان من النابغين، ليحصل على شهادة العالمية في دورة يونيه 1958.

وبعد تخرجه من المعهد التربوي بالرباط عيّن أستاذا بالمعهد اليوسفي (السلك الثاني) بمرّاكش. ومع مزاولته التدريس، تاقت نفسه لمتابعة الدراسة، فالتحق بدار الحديث الحسنية سنة 1964، ليكون من ضمن الخمسة وعشرين طالبا الذين نجحوا في مباراة تخرج الفوج الأول من تلك المؤسسة سنة 1966. وعلى إثر ذلك عيّن أستاذا ملحقا بكلية اللغة العربية بمراكش.

وفي سنة 1968 حصل ـ بالمراسلة ـ على شهادة في الصحافة، وفي الوقت ذاته نال شهادة الإجازة في الحقوق، شعبة القانون الخاص ؛ قبل أن يدافع عن رسالته لنيل دبلوم الدراسات العليا، سنة 1974، في موضوع "الاجتهاد في الشريعة الإسلامية : نشأته وتطوره والتعريف به"، تحت إشراف الشيخ محمد المكي الناصري. وقد نالها بميزة حسن جدا، وهي أرقى ميزة يومئذ، ليرتقي إلى سلك أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية، بالمدينة الحمراء ؛ ثم يصل بعد ذلك إلى رتبة أستاذ محاضر، ضمن من استفادوا من تلك الترقية آنذاك. وأدّى به نشاطه الدائب وبحثه المتواصل إلى أن ينخرط في رابطة علماء المغرب، فرع مراكش، في رجب 1401 / 10 ماي 1981.

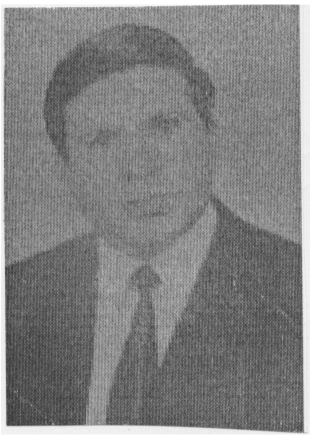

ولما توفي الشيخ الرحالي الفاروق، عميد كلية اللغة العربية، سنة 1985، خلفه المترجم له في ذلك المنصب، حيث تلقى قرار تعيينه يوم 20 مارس 1986. وقد ظل يزاول تلك المهمة حتى سنة 1991، قبل أن يتفرّغ للتدريس بكلية الحقوق التابعة لجامعة القاضي عياض بمراكش.

وقد لمع نجمه من جديد في سماء الرتب العلمية، لما دافع عن أطروحته لنيل دكتوراة الدولة، في موضوع "فقه الفقهاء السبعة"، تحت إشراف الدكتور فاروق النبهان، في سنة 1994 ؛ حيث نالها بميزة حسن جدا. وهذا ما خوّله رتبة أستاذ التعليم العالي ؛ وهو المنصب الذي ظل يشغله حتى وفاته.

لقد ساعده القدَر على الأخذ عن شيوخ قلما يجود بهم الدهر، من أمثال شيخ الجماعة محمد بن الحسن الدباغ، والأديب المؤرخ المجاهد، محمد المختار السوسي، والشيخ الحافظ الرحالي الفاروق، والفقيه السياسي علال الفاسي، والعالم المدني بلحسني، والمفسر الشيخ محمد المكي الناصري، وأستاذ القانون الدكتور مامون الكزبري، وغيرهم... وعلاوة عن ذلك نال إجازتين : الأولى من العالم محمد بن محمد ابن عبد القادر العبّادي، بسنده المتصل إلى الإمام مسلم بن الحجاج، تتيح له رواية صحيحه ؛ وصدرت إليه الثانية من الحافظ الرحالي الفاروق، لتخوّله رواية كتب الحديث الآتية : موطأ الإمام مالك، وصحيح مسلم، وسنن أبي داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة، بأسانيده المتصلة إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

وإلى جانب التدريس والبحث الجامعي، وفي سياق الدعوة إلى الله، وترسيخ التعاليم الإسلامية لدى عامّة الناس، تصدّر الدكتور المهدي الوافي للخطابة بمسجد تركيا، واعتلى كرسي الوعظ والإرشاد بمسجد الرحمة بمراكش. وكان، قبل ذلك، قد ألقى عدة دروس، عبر إذاعة مراكش الجهوية، في أواخر سنتي الستين وأوائل السبعين من القرن الماضي (20). هذا إلى جانب مساهمته في ندوات علمية بالتلفزة المغربية.

ومن جملة ما يندرج في سياق هذه الترجمة، ما أثنى به عليه تلاميذه وزملاؤه، سواء في كلية اللغة العربية، أو كلية الحقوق. فقد اتفقوا على أنه كان حازما قوّالا للحق، فلم تكن تأخذه في الله لومة لائم ؛ وهو الأمر الذي جعله يستعدي عليه بعضا من أقرانه، وبخاصة ممن كانوا يزاولون مهام التدريس زمن ولايته عمادة كلية اللغة العربية. ومما اختص به أنه لم يكن يتكلم كثيرا، وهذه من ورعه، وحسن سجاياه. بل كان ميالا إلى العزلة ؛ محبا لممارسة المشي وحيدا، لا يتحدث إلا مع نفسه. وكما تميز بقوة الحافظة والاستيعاب، كان عزيز النفس، أبيّا قنوعا. وعلى الرغم مما تميز به من الصرامة والحزم، فقد كان ذا عاطفة جياشة، رقيق القلب، حتى كان سريع الدمعة، في أثناء المواقف المؤثرة.

وكان في ممارسته مهنة التدريس واسع الأفق، مربيا، شغوفا بمهنته. ولذلك عندما أسند إليه تدريس مادة الأدب أبدى فيها وأعاد، حتى ظن زملاؤه وتلاميذه أنـه لا يتقن إلا تلك المادة. فلقد عمل على تحبيب اللغة العربية لتلاميذه، بالبحث عن النصوص الأصيلة، من نثر وشعر. وللإشارة فقط، فقد ذكر كثير ممن ساهموا في "تكريمه" أنه لم يكن يقتصر على حفظ الكثير من الشعر العربي، بل كان يقرظه أيضا. وله في ذلك بعض المقطوعات في المديح والوصف والعتاب..

ولما انبرى لتدريس النحو والصرف، في كلية اللغة، سنين طويلة، كانت دروسه تجمع بين القديم والحديث، تلتقي فيها كبريات مدارس النحو، من سيبويه والكسائي إلى عباس حسن، وعبد الحميد محيي الدين، مرورا بابن مالك وابن هشام".

وفضلا عن ذلك كله، فقد تجلّت مشاركته في العلوم في قدرته الكبيرة على استحضار الشواهد، من قرءان كريم وحديث وأمّـهات المتون والنصوص. بل لقد تكرّر عند من كـرّموه أنه كان يحفظ كتبا كاملة، مثل مغني ابن هشام. وباختصار فقد كان المترجم كُـنَـيْـفا مُـلـيء علما، وعـدّه محمد عز الدين المعيار مكتبة متحركة. وقد تأتـّـى له ذلك من مكتبته العامرة التي حوت كثيرا من فنـون المعرفة، حتى نيّـفت عن خمسة عشـر ألف عنوان ؛ أهداها ابنه البار ـ فؤاد الوافي ـ إلى المكتبة الوطنية بالرباط. وقد تضمنت تلك المكتبة، إلى جانب المنشورات العصرية، مخطوطات ومطبوعات حجرية.

ساهم الأستاذ المهدي الوافي في إغناء المكتبة المغربية بمؤلفات مهمة، تنمّ عن معرفة واسعة بالأصيل والمعاصر، ولاسيما فيما يتصل بالفقه الإسلامي والقانون الوضعي. ومن أشهر مؤلفاته : "الاجتهاد في الشريعة الإسلامية : نشأته وتطوره والتعريف به" (الدار البيضاء، 1984)، و"فقه الفقهاء السبعة وأثره في فقه الإمام مالك" (مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة 1999). وقد اعتـُـبِر هذا الكتاب"أول تدوين لفقه الفقهاء السبعة، مع ربطه بتفقه مَن قبلهم [جيل الصحابة]، وفقه مَن بعدهم، مع بيان أثره فيهم".

وله عدة رسائل مطبوعة، منها : "الإمام مالك وكتابه الموطأ"، و"إعجاز القرآن"، و"نماذج من اختيارات فقه ابن عبد البر"، و"الإسلام والتطور".

هذا إلى جانب مقالاته العديدة التي نـُشرت، بخاصة، في مجلات دعوة الحق والاعتصام والإحياء ؛ وما تقدم به من بحوث في اللقاءات العلمية، نذكر منها على سبيل المثال ندوتي القاضي عياض والإمام مالك، وملتقى "الصحوة الإسلامية". كما شارك في مناقشات الدروس الحسنية الرمضانية التي كانت تنعقد برحاب القصر الملكي العامر. ولم يكن يني عن إبداء رأيه، في أثناء مناقشات بعض القضايا الكبرى ؛ مثلما وقع في مؤتمر "الصحوة الإسلامية" الذي انعقد بالدار البيضاء سنة 1990، لمّـا أصرّ على تغيير هذا العنوان إلى "صحوة المسلمين"، باعتبار أن الإسلام لم يلحقه أي تغيير، إنما الذي حدث هو ذلك التراجع الكبير الذي اعترى المسلمين منذ قرون. أما الإسلام فلا يزال "غضا طريا كما أنزل". وكان موقفه إزاء التصوف موقف العالم المتـّـزن، إذ لم يكن يكتفي بفهم الظروف العامة التي عاشها المغاربة، طوال قرون، ولكنه اتـّـخذ موقفا يرنو إلى الإنصاف والاعتدال، مركـّـزا على ما للصوفية من أفضال في تربية النفوس والدفاع عن المقـدّسات، وهو ما ينبغي الاعتراف به ؛ أما ما شاب معتقداتهم من البدع والسلوك المنحرف، وهو ما يستوجب التصدّي إليه. أي أنه سلك المنهاج العلمي الذي يتجاوز التعميم والمواقف المسبقة، والأحكام الجاهزة.

ولم تكن نظرته إلى الإفتاء والفتوى معبّـرة، إلا عن موقف علمي رصين، لما رفع عقيرته ضد الفتوى الفردية، داعيا إلى تكوين مجمع فقهي، تحت إشراف علماء متعددي التخصّصات، متحلـّين بالورع والتقوى، فضلا عن سعة الأفق، لتأتي فتاواهم مقنعة، مراعية لمقتضيات الشريعة السمحة، معتبرة الظروف العامة.

وكانت له آراء معتبرة فيمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم، ومن يتولـّى الوعظ والإرشاد، أو يدعو إلى الله..إلخ... .

وقد تضمنت محاضرات المترجم ومؤلفاته ـ من كتب ورسائل ومقالات ـ هذه المواقف وغيرها، مما يدلّ على أنه تجاوز عتبة الفقيه إلى المجتهد.

توفـي يـوم الاثنيـن 23 شـوال 1417 موافـق 3 مـارس 1997.

المجلة المغربية للاقتصاد والقانون المقارن، يوم دراسي لتكريم الأستاذ المهدي الوافي، عدد خاص، رقم 31، 1999 ؛ حوليات كلية اللغة العربية، عدد خاص بتكريم بعض علماء الجامعة اليوسفية، العدد 18، 1424 / 2003 ؛ المهدي الوافي، الإمام مالك وكتابه الموطأ، دفة الكتاب الأخيرة : المؤلف في سطور، إجازتا محمد العبّادي والرحالي الفاروق، قرارات التعيين.

أحمد عمالك

ودَّان / وادان، قرية صغيرة تأسست من قبل إداولحاج في القرن السادس الهجري (546 / 1152) على أنقاض القرية القديمة التي كانت تسكنها قبيلة تيزْگـة، وبحسب مؤرخي القبيلة، كانت ودان تضم مجموعة من القرى الصغيرة، ومأهولة بقبائل مسوفة التي اندمجت مع الوافدين الجدد لتشكيل القبيلة الجديدة "إداولحاج" لإعادة بناء "المدينة". كان تأسيس ودان على يد بعض العلماء الذين حجوا البيت الحرام وتلقوا العلم خارج بلدهم... وكانوا ثلاثة في البداية : الحاج عثمان الأنصاري، تلميذ القاضي عياض السبتي وزميل الشريف عبد المومن، والحاج يعقوب القرشي، والحاج علي الصنهاجي. والتحق بهم بعد التأسيس عبد الرحمان الصائم. وفي رواية، أن الحجاج الثلاثة الأول انطلقوا في رحلتهم إلى الحج من ثلاثة قرى كانت في نواحي وادان، وقضوا نسكهم ثم عادوا فهجروا قراهم وأسسوا وادان. وفي تفسير اسم المدينة يقول صاحب تاريخ ابن طوير الجنة : عن شيخه سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم قال أنها : "واديان. مُـلـيء (كذا) أحدهما علما ودينا ومُـلـيء (كذا) الآخر نخلا وتمرا".

اشتهرت ودان بدورها المحوري في تجارة الملح خاصة من سبخة الجلد، وترتبط بمختلف المراكز التجارية من خلال الطريق اللمتوني الذي يربطها بالشمال، بكل من درعة وسجلماسة وتومبكتو في الجنوب عبر تيشيت وولاتة، كما ترتبط بتوات وتغازة بطريق أخرى. أما بنيتها التجارية، فمشكلة من المواشي والمصنوعات الجلدية والذهب والتوابل. والعاج والأخشاب وريش النعام، وبعض الحبوب كمواد مصدرة إلى الشمال، أما صادرتها إلى الجنوب فمشكلة من الملح والتمور، والأقمشة والفرش، والمصنوعات المعدنية والخيل والقمح والشعير والكتب.

تميزت ودان بدورها العلمي الكبير، فكانت *"دار علم عريقـة تعتبر مدرستها الفقهية، إلى جانب* ولاتة (ولاتا)،

"*أم المدارس العلمية في البلاد*" مكونة بذلك مقصد طلبة العلم من مختلف حواضر وبوادي البلاد، فكان نبوغ عدد كبير من العلماء في فترات بعيدة، من قبيل محمد بن أحمد بن بكر صاحب "*موهوب الجليل في شرح مختصر خليل*". ومن خريجيها كذلك سيدي عبد الله بن محمد المعروف بابن رازگـة، والطالب محمد بن الأعمش، وهما من شنقيط، وسيدي أحمد بو الأوتاد من تيشيت، على أن ودان الحالية مازالت تعرف وجود بقايا سبعة عشر مكتبة.

لكن إذا كانت صورة ودان بالبهاء الذي وقفنا عليه، فإن الحسن الوزان يقدم لنا ذات المدينة، لكن بنوع من القتامة التي تدفع إلى التساؤل، هل هناك تضخيم وتلميع للمدينة ؟ أم ؟ أن زيارته لها صادفت فترة أزمة وترد للمدينة ؟، إذ يصفها وأهلها على النحو التالي : "يسكنها قـوم خشنون فقراء. لا ينبت فيها غير قليل من التمر، ولا موارد للسكان الذين يعيشون شبه عراة، ولا قدرة لهم على مغادرة قريتهم بسبب عداوة جيرانهم. يتعاطون الصيد بمصايد، ويقنصون وحوش هذه المناطق كاللمت والنعام، وليس عندهم غير لحم هذه الحيوانات. حقا أن هؤلاء الناس يملكون الماعز، ولكنهم يحتفظون بها من أجل اللبن، ولون بشرتهم أقرب إل السواد منه إلى البياض.

ولد حامد المختار، ؛ الخليل النحوي، ص. 71 - 72 ؛ ولد السالم حماه الله، *تاريخ موريتانيا*، ص. 186 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، ج 2، ص. 116.

الـوْدع : من السلع الهامة التي كان التجار المغاربة يجلبونها من الشرق ويعيدون بيعها بالسودان الغربي، في إطار الوساطة التجارية خلال العصر الوسيط.

والودع مناقيب صغيرة تستخرج من البحر على شكل خرز بيض بها تجاويف في بطونها على شكل شقوق كشق النواة، تتفاوت من حيث الأحجام.

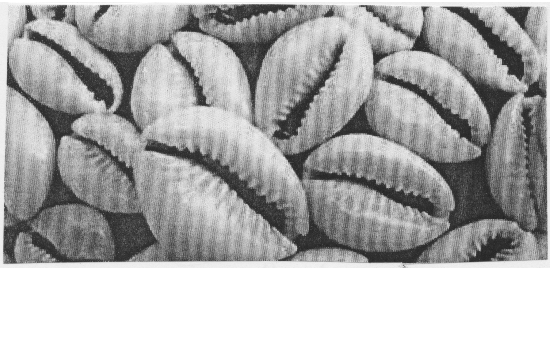

ويذكر الإدريسي أن تجار المغرب كانوا يسافرون في القرن الثاني عشر للتجارة بالصوف والنحاس والخرز أي الودع إلى بلاد السودان. ومصدر هذه المادة يعود لجزر المالديف. واستعمل الودع كسلعة في المبادلات التجارية ضمن مجموع المواد المصنعة بالمغرب والموجهة نحو بلاد السودان. واستعمل في نفس الوقت باعتباره نقوداً لشراء الحاجيات. وأشار حسن الوزان إلى ذلك بقوله : "*تستعمل قطع الذهب الخالص بدلا من العملة المسكوكة والودع لشراء الأشياء التافهة، [والودع] صدف مستورد من بلاد فارس، تساوي أربعمائة منه مثقالا واحدا*" أما ابن بطوطة فيقيم هذه المادة بقوله : "أن المائة ألف منه تسمى بستوا وتباع أربع بساتي منه بدينار من الذهب" هل ينتهر القول هنا وعندما تنخفض قيمته تباع عشر بساتي بدينار واحد. وفي حالات أخرى يتبادل به مقابل سلع أو مواد غذائية كالأرز مثلا. يقول كذلك في معرض حديثه عن هذه المادة : "ثم سرت إلى مدينة كوكو [...] ويتعامل أهلها في البيع والشراء بالودع وكذلك أهل مالي".

ويذكر البكري أن الودع من بين المواد التي كانت تجلب إلى كوغة إلى جانب الملح والنحاس : "وعلى تسع مراحل من مدينة أنبارة مدينة كوغة [...] وأكثر ما يتجهز إليها بالملح والودع والنحاس والفربيون".

وأصبح الودع وفي مناسبات أخرى، ينافس الأحجار الكريمة لأنه أصبح مطلوبا للزينة لدى الأطفال والنساء ليستعملنه أقراطاً وأحزمة وقلائد. كما استعمل في بعض الطقوس التعبدية وفي بعض الأعمال السحرية.

ابن بطوطة، رحلة النظار، تحقيق، عبد الهادي التازي، الجزء الأول والرابع، الرباط، 1987 - 1997 ؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ؛ الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 ؛ أبو عبد الله الإدريسي، نزهة المشتاق، الجزء الأول، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

وجدان المرضي

الوديع، آسية : تنتسب لأسرة نضالية من أسفي، فهي البنت البكر للشاعر والإعلامي والمناضل محمد الوديع الأسفي، ووالدتها هي الشاعرة والمناضلة ثريا السقاط، ومنهما تلقت هي وأخواها صلاح الوديع وعزيز الوديع وباقي أفراد الأسرة نزعة النضال، والكفاح من أجل مغرب العدالة والحريات. ولدت آسية الوديع سنة 1949 بآسفي في تلك البيئة، وعاشت طفولة مليئة بالقلق والسؤال، جراء محنة اعتقال الأب وراء القضبان قبل الاستقلال وبعده، بتهمة الحلم بمغرب متحرر يتسع لجميع أبنائه. ثم واجهتِ طغيان الستينات عندما زارت مع أمها المعتقلات السرية التي احتضنت جسد والدها المغيب، ولم يزدها ذلك إلا صلابة في المرحلة الثانوية، وهي تشارك في مظاهرات مارس 1965. ثم بالانخراط في صلب معارك منظمة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، دون أن يثنيها ذلك عن التحصيل العلمي الذي توجته بنيلها شهادة الإجازة في القانون من كلية الحقوق بالدار البيضاء سنة 1970، الأمر الذي أهلها للإلتحاق بسلك القضاء بالنيابة العامة بالمحكمة الابتدائية بالدار البيضاء انطلاقا من سنة 1971، مبدية روحا مهنية استثنائية

بالنسبة لتلك الفترة، بإصرارها على إحداث تغييرات نوعية في قضاء الأحداث، وبالتركيز على الاستماع لهواجس من رمت بهم الظروف إلى الجنوح، وعلى تفهم قساوة حياتهم وفتح سبل الإصلاح أمامهم وإعطائهم فرص العودة إلى الحياة، بدل الإلقاء بهم إلى مصير بدون قرار.

وقد سجلت حضورها على المستوى الحقوقي في كفاحات فترة السبعينات، إلى جانب والدها ثم أخويها وأختها، لا سيما حينما اعتقل أخواها ورفاقهما وحكم عليهما بالسجن لـ 22 سنة، حيث كانت السند والدعامة لهما بالحضور الدائم المستمر، تضامنا مع كافة المعتقلين السياسيين إلى أن أفرج عن آخرهم، وفي مقدمتهم الراحلان : إدريس بنزكري وابراهام السرفاتي. كانت تلك المحاكمات الجائرة سببا في رفضها الاستمرار في سلك القضاء الذي اعتزلته سنة 1980، مستبدلة ثوب القاضي بثوب المحاماة.

وبعد قضائها لفترة تدريبية بالمدرسة العليا للقضاء بباريس، انضمت إلى هيئة المحامين بسطات (1981-1984)، ثم إلى هيئة المحامين بالدار البيضاء (1984-2000)، قبل أن تعين في سنة 2000 قاضية بإدارة السجون التي اهتمت في إطارها بمراكز الإصلاح، وإعادة تربية القاصرين الشباب، مشددة عقب تعيينها قاضية في المجلس الأعلى للقضاء، على مواجهة أكبر تحدٍّ وأصعبه متمثلا في النهوض بوضعية السجناء، وفي مقدمتهم الأحداث الذين ساقتهم أقدارهم إلى تجربة السجن القاسية.

شغلت آسية الوديع منصب عضوة مؤسسة للمرصد المغربي للسجون وكاتبة عامة له، كما عدت عضوة نشيطة في العديد من منظمات المجتمع المدني، شملت عضويتها بمؤسسة محمد الخامس لإعادة إدماج السجناء، وعضوة مؤسسة لجمعية أصدقاء مراكز الإصلاح، وعضوة مؤسسة للمنظمة المغربية لحقوق الإنسان (1988)، وعضوة بجمعية مركز الاستماع والتوجيه للنساء ضحايا العنف. أضحى معه حق السجناء في التعليم والتكوين والإدماج الاجتماعي أحد الأعمدة الأساس لتهذيب السلوك البشري، واحترام الكرامة الإنسانية، والمقاربة البيداغوجية والإدماجية المثلى لمواجهة الجنوح وحماية الأمن الإنساني، والتي أضحت اليوم حقا مشاعا للجميع. بفضل المجهود الميداني الذي بذلته رفقة أعضاء المجلس الوطني لحقوق الإنسان، ركاكة للقيام بالمسح الشامل لأوضاع السجون ببلادنا، وبالإنصات عبر ربوع الوطن لمشاكل السجناء. ومن خلال لمستها الحاضرة في صياغة تاريخ التقرير لأوضاع السجون بالمغرب، المتسم بجرأة كبيرة في تشخيص الاختلالات واقتراح البدائل، قدوتها الشعار الذي ظلت تحمله في قلبهـا ولسانها : ما الغاية من انتمائنا إلى الوطن، إن لم يذهب بنا بعيدا نحو صناعة الحياة وقتـل الألـم ؟

وقد غدتِ آسية الوديع أما للمئات من الأطفال الضائعين، والآلاف من الشباب البائسين، وأيقونة لأضعَاف أمثالهم من المغاربة نساء ورجالا، ممن وجدوا فيها البلسم الشافي لمآسيهم وأوضاعهم المتردية والصدر الرحب الحنون، فبادلوا حبها وتفانيها بإسدال لقب "ماما آسية" عليها، عنوانا للمحبة والعطاء اللامحدود، وتأشيرة على الكرامة المستعادة، ونبراسا للشعور بالانتماء للآدمية في أجمل وأخصب وأرق وأعمق معانيها، فأحبها الشعب والبسطاء وأحبها المغاربة كلهم. وفي مقدمتهم ملك البلاد الذي عرف معدنها منذ اللحظة الأولى، فوثق بها وتتبع خطاها ودعم مسعاها، ولم يأل جهدا ماديا ولا معنويا، إلا وأحاطها به معافاة أو عليلة تصارع المرض بثبات المؤمنين وصمود الأبطال.

وقد حضر جنازتها مستشارو الملك، وقيادة حزب الاتحاد الاشتراكي، ووجوه المغرب السياسي والحزبي، والقضائي والنقابي، والنضالي والجمعوي، ومن كل الأجيال والحساسيات، وجمهور غفير من أصدقاء وصديقات المرحومة، والعديد من المعتقلين السابقين، الذين حرصت الراحلة على إعادة إدماجهم في الحياة العامة بعد تجربة السجن، ووفد يمثل سجناء سجن عكاشة، لإلقاء النظرة الأخيرة على جثمان المناضلة الراحلة، إحدى كبريات السيدات اللواتي ساهمن في صناعة المنعطفات التاريخية لبلادنا.

وإثر مضاعفات مرض عضال لم ينفع معه علاج ظلت تعاني منه لأمد طويل.

توفيت آسية الوديع فجر يوم الجمعة 2 نونبر 2012، ووريت الثرى بمقبرة الشهداء بمدينة الدار البيضاء في حشد كبير يشهد على تواضُعها ودماثَة خلقها، ونفوذها المعنوي والرمزي، مما جعل منها شخصية تاريخية تحظى باحترام وتقدير الطبقة السياسية، وذلك لما ميز مسارها النضالي وأعمالها الجليلة.

الجرائد الوطنية الورقية والإلكترونية ؛ ووثائق وشهادات حزبية.

حسن أميلي

الوديي، رحمة : وطنية بارزة، كانت تنتمي إلى خلية نسوية من مدينة سلا، تجتمع كل أسبوع في بيت المناضلة زبيدة الزعري أو في بيت غيرها لتأطير النساء وتعبئتهن وتوعيتهن بالقضايا الوطنية الأساسية التي تتطلب النضال والتضحية من أجل التحرر من ربقة الاستعمار مثل توزيع المنشورات والمشاركة في المظاهرات والاستماع إلى النشرة الحزبية التي كانت تقرأها رحمة الوديي. وكانت تنوب عنها أحيانا أختها زبيدة الوديي باعتبارها متعلمة. وبعد نفي السلطان محمد بن يوسف، اشتدت المقاومة وتألقت عدة نسوة في هذا المجال، وقد أسست فاطمة حصار جمعية الهلال السلاوي لتقديم الإسعاف إلى المقاومين. وكانت لجنة هذه الجمعية تتكون من المترجمة وأختها زبيدة فضلا عن عدة سلاويات. وقد نشطت هذه الجمعية نشاطا كبيرا في جمع المساعدات المادية لعائلات الشهداء أو الذين أصدرت في حقهم أحكاما بالسجن.

محمد بنعياد، طريق الحرية، التاريخ الصغير لمدينة سلا، مطبعة شالة، الرباط، 1986، ص. 64 ؛ نجية العلمي، نبذة عن عن حياة (والدتها) زبيدة الزعري.

محمد السعديين

الوزاني، التهامي بن (مولاي -) **أحمد** : سليل أسرة من شرفاء وزان، استوطنت مدينة أسفي واحتلت موقعاً خاصاً في الأوساط الصوفية والشعبية، بعد تأسيس فرع للزاوية الوزانية، على يد جده الأعلى مولاي إدريس قرب الجامع الفوقاني، داخل أسوار المدينة العتيقة، والواضح أن الإقبال على الانتساب والتبرك بأقطاب هذه الزاوية، جعل نجله مولاي عبد الرحمان يفتح فرعاً ثانياً للزاوية خارج المدينة في الحيّ المعروف بسيدي واصل.

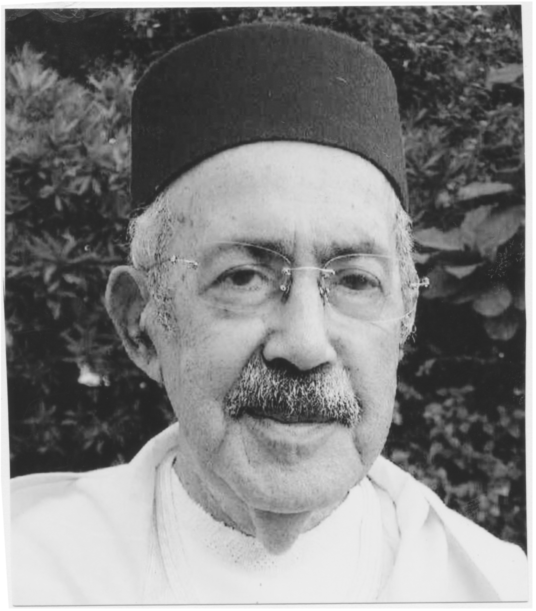

ولد التهامي الوزاني يوم 6 دجنبر سنة 1932 بمنزل الأسرة الكائن بدرب سيدي عبد الكريم، وواكب نشأته الانفتاح الذي عرفته الحركة التعليمية في أسفي، فقد التحق بكتّـاب الفقيه محمد الهسكوري الذي شكّـل نواة مدرسة عصرية تعتمد الطرق الحديثة في التلقين، وإضافة مواد أخرى إلى جانب حفظ القرآن الكريم. كانت هذه المبادرة التعليمية حافزاً لجيل من العلماء، الذين تمكنوا من مواصلة دراستهم بعد هذه المرحلة التمهيدية، وكان التهامي ممن أتيحت لهم الفرصة لاستكمال التكوين بفضل إمكانات الأسرة المادية، وقناعة رجالها بأهمية التعليم، فقد اضطلع عدد منهم بالوظائف الشرعية، وتشبعوا بفكر الحداثة، وأهمية المدرسة العصرية العمومية، وخاصة والده.

تابع التهامي الوزاني دراسته بمدرسة مولاي يوسف التي كانت تعرف "بالمدرسة الإسلامية للبنين"، واستهل مرحلة التعليم الأولى بالتكوين المزدوج في اللغتين العربية والفرنسية، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية انتقل إلى المستوى الثاني من التعليم، حيث التحق بكوليج سيدي محمد بن يوسف وبداخليته بمدينة مراكش، حيث قضى سبع سنوات، مكنته من بلوغ مستوى الالتحاق بمركز تكوين المعلمين بمراكش ؛ لينخرط بعد ذلك في سلك التعليم الابتدائي منذ سنة 1953.

أسهم تعيين التهامي في المناصب الإدارية في صقل شخصيته كتربوي، ومسؤول عن مؤسسات تعليمية، وكانت أول تجربة له عندما عُـيِّن مديراً للأقسام التطبيقية بالمدرسة الإقليمية بمدينة القنيطرة سنة 1961، وقد أفاد خلال هذه المرحلة من الجو الأكاديمي في مدينة الرباط، وتـمَكّـن من بلوغ مستوى الالتحاق بالمدرسة العليا للأساتذة بين سنتي 1961 - 1964. عُـيِّـن بعدها أستاذاً للغة الفرنسية بمدينة الجديدة، قبل أن يترأس ثانوية ابن خلدون بآسفي سنة 1965، وكان آنذاك أول مدير مغربي لهذه الثانوية التي أحدثت بها أقسام الباكالوريا سنة 1966. وقد امتدت تجربته الإدارية خلال السبعينات، عندما ترأس الجهاز التربوي التجريبي لإعدادية الأمل بمدينة الرباط بين سنتي 1978 و1983. ثم تولى إدارة إعدادية سيدي واصل، وثانوية الفقيه الكانوني بعد عودته إلى أسفي، وبذلك يكون من الرعيل الأول الذي مارس مهنة التعليم إلى أن أحيل على التقاعد، بعد زهاء أربعين سنة من المشاركة.

لقد تميز الرجل بسمات شخصية جعلته محط تقدير، وكل من عرفه يشهد له بدماثة الخلق، والتواضع، والمحافظة على العلاقات الطيبة... ولكل ذلك حمُدت سيرته في المدينة بشكل عام.

وبالموازاة مع قيامه بعدد من المهام التربوية، شارك التهامي الوزاني في تسيير شؤون المدينة بعدما انتخب رئيساً للمجلس البلدي سنة 1969. وخلال سنوات من التجربة، استطاع أن يخلد اسمه في ذاكرة هذه المرحلة بفضل ما أنجزه المجلس من مشاريع لخدمة مصالح الناس، إلى جانب إسهامه الشخصي والفعلي في الارتقاء بالعمل الفني والجمعوي في المدينة.

تعكس مشاركته في الكتابة، والبحث، والنشر مدى العناية بمبدعي المدينة وأبنائها من رواد صناعة الخزف أو من الفنانين. فقد قدم صورة دقيقة لأهل الصنعة

وعرف بأعمالهم، وأخرج كتاباً جامعاً لفن الخزف أبرز فيه خصائصه في كل من المدينة، والبوادي المجاورة في منطقة عبدة. صدر تحت عنوان *La colline des Potiers*، ويعد مرجعاً أساسياً للباحثين المهتمين بسمياء ودلالات الرموز، والأشكال الهندسية والألوان، وما إلى ذلك.. وله في هذا الباب مشاركة أخرى حول خزف أسفي : *L'épanouissement de la poterie de Safi dans les années 30*.

أما في الجانب الفني، فقد عني بعدد من الفنانين التشكيليين، وكتب مونوغرافيات حول التيارات التي تجسدها لوحاتهم. بالإضافة إلى كونه مشاركاً لهم في هذه الهواية، وله إلمام بهذا الإبداع، وحِسٌّ فني متميز، وقد جمع هذا العمل خلال حياته، وقام أبناؤه مؤخراً بالسهر على نشره في طبعة أنيقة تحت عنوان: *Florilège des artistes de Safi*, édition la croisée des chemins, Casablanca, 2015.

وبالإضافة إلى ذلك كله كان فاعلاً جمعوياً نشيطاً، وعضواً مساهماً بشكل فعلي في عدة جمعيات من بينها "جمعية من أجل جامعة في أسفي"، وجمعية "أصدقاء ثور هيردال"، وجمعية "الصّم والبكم".

توفي يوم 22 ربيع الأول عام 1436هـ / 14 يناير 2015م.

معلومات شخصية ؛ معلومات أسرية ؛ كتاب إبراهيم كريدية، *الأستاذ سيدي التهامي الوزاني الأسفي رجل التراث والفنون الجميلة والعطاء الإنساني المسترسل*، منشورات جمعية أسفي للبحث في التراث الديني والتاريخي والفني، مطبعة، Safi Graphe, 2009.

نفيسة الذهبي

الوزاني، التهامي الحسني : ولد القاص والشاعر الوجداني، والزجال والمسرحي بمدينة تطوان في فاتح يناير سنة 1939. ترعرع وسط أسرة متفرعة الجذور والأغصان، متأثرا بتراث وتاريخ أجداده، فكانت له علاقة خاصة بمركز الزاوية الوزانية، التي عمل في إطارها رئيسا لفرع رابطة الشرفاء الوزانيين.

درس مرحلتي الابتدائي والثانوي بمدينة تطوان، وحصل على إجازتين في أصول الدين والقانون من جامعة القرويين، وجامعة محمد بن عبد الله بفاس. التحق بسلك التعليم بمدرسة يعقوب المنصور بالرباط في الموسم الدراسي 1955 / 1956، ثم التحق بوزارة العدل سنة 1957 ثم بسلك المحاماة ابتداء من سنة 1992.

جمع الله في تركيبة شخصية سيدي الحسني الوزاني ما لا يجتمع إلا نادرا، رجل قانون، ومحام بهيئة تطوان، ورجل متشبع بالعلم والقيم الدينية النبيلة، ومنتسب لعدة جمعيات ثقافية وفنية وأدبية واجتماعية، وعضو بالمكتب المغربي لحقوق المؤلفين، وعضو بالنقابة الحرة للموسيقيين المغاربة، وعضو شرفي برابطة الشعر الغنائي بالمغرب، وعضو بجمعية المؤلفين والملحنين والموسيقيين بفرنسا، ومن مؤسسي جمعية تطاون أسمير، وعضو بمكتبها التنفيذي، ومن مؤسسي فضاء تطوان للمسرح المتعدد، ومن موقعي اتفاقية شراكة بين مؤسسة المسرح الأدبي وجمعية تطاون أسمير يوم 16 أكتوبر سنة 2005.

بدأ النشر في الخمسينات من القرن الماضي، ومن إبداعاته مجموعة قصصية نشرت في الصحف والمجلات، وأحرز بعضها على جوائز أولى، وعدة مسرحيات (أول مسرحية كتبها سنة 1956 تحمل عنوان *"الندم"*) من فصل أو اثنين أو ثلاثة بالفصحى والدارجة، تم تشخيص جلها، ومسلسل كتبه للتلفزة من تسع حلقات، وثلاث أوبيرات اجتماعية وملحمة وطنية، كلها ملحنة وموزعة موسيقيا، عرضت في عدة مناسبات، ودواوين زجل (ترك حوالي 500 زجلية)، منها : "شروق" ؛ "لغة العيون" ؛ "قفطان الحب" ؛ "يا وطني"... وقد صدرت له ستة دواوين :

1 - "عاشق القمر". 1980 ؛
2 - "الحب صولة وجولة". 1982 ؛
3 - "مبروك عليك الملاك"، 1988 ؛
4 - "دارة الفدان"، 1996 ؛
5 - "رياض العشاق"، 1996 ؛
6 - "حكيم تطوان"، 2005.

وله العشرات من القطع والكلمات الغنائية المقبولة من لدن لجنة الكلمات بالإذاعة والتلفزة المغربية، وعدة أغنيات وجدانية ووطنية، وميازين في الآلة الأندلسية تذاع بالإذاعة والتلفزة، وأناشيد تردد ببعض المدارس وأخرى خاصة بالجمعيات، وألقى محاضرات ونشر مقالات، وشارك في عدة ندوات في الأدب والمسرح والزجل.

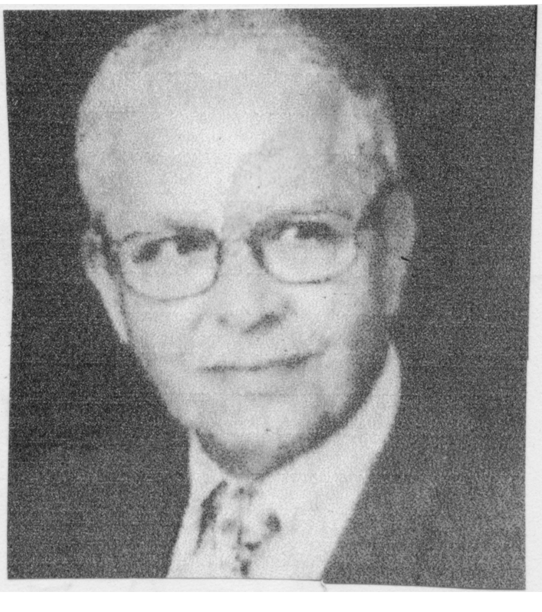

آخر قصيدة بعثها، ونشرت له بعد وفاته عنوانها : *"سر فلكي"* بصحيفة "روافد"، عدد : 9، ص. 8، أكتوبر 2007، وهي من القصائد التي تنتسب إلى ديوانه الأخير "أفلاك" الذي به فقط 12 زجلا، ولم يتم إعداده كاملا... كما له إسهامات عديدة في القصة القصيرة. ويشهد للفقيد، فضلا عن حضوره القوي في ميدان الزجل، إسهاماته

الإبداعية النوعية في أجناس متنوعة كالمسرح والقصة، ولا تخلو أعمال سيدي الحسني من بصمات صوفية عميقة، تجر القارئ جرا إلى المزيد من الغوص في بحار وصحاري موضوع القصيدة، إنه بحق "شاعر وجداني" على حد تعبير بعض الشعراء.

توفي بمدينة تطوان يوم الاثنين 25 رمضان عام 1428 موافق 8 أكتوبر سنة 2007.

عبد الإله التهامي الوزاني، حكيم تطوان سيدي الحسني الوزاني، جريدة *الشمال*، عدد : 395، بتاريخ 30 أكتوبر 5 نونبر 2007، ص. 22 وعدد : 398، بتاريخ 20 - 26 نونبر، 2007 ؛ رضوان احدادو، "حسني الوزاني : رحلة لن تتوقف"، جريدة *الشمال*، عدد : 396، بتاريخ 6 - 12 نونبر، 2007، ص. 16.

بوعبيد التركي

الوزاني، التهامي عبد اللطيف : رائد مجالس العلوم الشرعية والقانونية والسياسية. ينتمي إلى ذرية مولاي عبد الله الشريف الوزاني الإدريسي الحسني، وقد عرفت عائلته بالعلم والجهاد برباط القصر الصغير بقبيلة انجرة. ولد بقبيلة وادراس المجاهدة عام 1937، وحفظ بمدشر زاويتهم القرآن برواية ورش وغيرها على يد العلامة الشيخ محمد الدحروش. وبعد إتقانه القراءات السبع، درس العلوم الإثني عشر من نحو وفقه، وصرف، وبلاغة، ومنطق وعقيدة وتصوف، وتفسير، وفقه المعاملات، إلى أن أذن له شيخه المقرئ الدحروش بالالتحاق بالمعهد الديني بتطوان، حيث أكمل تكوينه العلمي للالتحاق مباشرة بقسم الشهادة الابتدائية. وقد وجد عبد اللطيف ضالته في نهل العلم على يد علماء وفقهاء تطوان، وعلى رأسهم العلامة الصوفي سيدي التهامي الوزاني، والعلامة أحمد بن تاويت، والعلامة محمد بن عبد الرحمن البقاش السعيدي التطواني، إلى أن حصل على شهادة الباكالوريا. وفي نفس الوقت كان متفتحا على العلوم الأخرى، وخصوصا اللغات الأجنبية كالفرنسية والإسبانية والإنجليزية التي كان يخطب بها ارتجالا عند المناسبات والندوات العلمية، فكان يحاور المفكرين الغربيين بلغاتهم، كما أتقن اللهجة الريفية. وكان مهتما بدراسة الدواوين الشعرية كالحماسة والمعلقات السبع، ومقامات الحريري والهمداني وغيرهما من كتب الأدب.

بعد حصوله على البكالوريا التحق بكلية ابن يوسف بمراكش، حيث حصل على الشهادة التوجيهية، ثم التحق بكلية الحقوق بالرباط قسم القانون العام والعلوم السياسية، حتى تخرج عام 1964، ثم تابع دراسته العليا بشعبة القانون الخاص، فدبلوم الدراسات العليا في القانون العام. وفي سنة 1966 التحق بمهنة المحاماة بتطوان، وهي المهنة التي مارسها ليتعيش منها كمحام مقبول للترافع لدى المجلس الأعلى. كان في مهنته مرشدا ناصحا للزبناء أكثر منه مدافعا. بعدها عمل خطيبا للجمعة بمسجد محمد الخامس بتطوان، وأستاذا محاضرا بكلية أصول الدين، وعمل عضوا في رابطة علماء المغرب، وعضوا منتسبا للرابطة المحمدية للعلماء، إلى أن عينه الملك محمد السادس عضوا بالمجلس العلمي المحلي بتطوان، ثم اختاره رئيسا للمجلس العلمي المحلي بطنجة. وأخيرا عين عضوا بالمجلس العلمي الأعلى بالرباط، وبذلك اكتسب محبة العلماء والناس جميعا، إلى أن التحق بربه راضيا مرضيا. وبمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاته، أقيم بمجمع الصناعة التقليدية بطنجة يوم الجمعة 20 مارس 2009 لقاءا تأبينيا نظمته المجالس العلمية لكل من طنجة وتطوان والعرائش وشفشاون والرباط والفنيدق، وحضره عدد كبير من العلماء والفقهاء، وشرفاء آل وزّان وأصدقائه بقبيلتي أنجرة ووادراس وسبتة السليبة، وجمع غفير من محبيه ومعارفه. ومما جاء في كلمة الدكتور محمد گنون "*اتسم بأخلاق الفضلاء وسمات العلماء الباحثين في تراث الأمة، والعاملين على بلورة الموضوعات الحساسة، ومعالجة ما يكتنف عالمنا من القضايا المستجدة التي أفرزتها الحياة الراهنة والحضارات المتعاقبة... إذ ولد لخدمة العلم وتقديم يد العون للطالب، والانفتاح على الغرب بلغاته وألسنته... مما جعله مخاطبا وعالما متفتحا على الآخر بلغته وفكره...*"، *أما الأستاذ عبد الصمد العشاب، نيابة عن المجتمع المدني بطنجة، فقد استعرض* خصاله قائلا : "*... إن عبد اللطيف الوزاني كان عالما لم يتعرض لأضواء الشهرة... كان لطيف المعشر، حاذقا في الأحاديث مع الأفراد والجماعات، يفاجئك دائما بالتفاصيل العلمية والشرعية... جمع بين الدراية بالعلوم الشرعية والعصرية...*".

إلا أن جانب العمل الوطني للفقيد غاب عن الذكر في هذه الندوة العلمية. يقول السيد محمد اليموري في رسالته إلى جريدة الشمال عنوانها "*المسكوت عنه في حياة عبد اللطيف الوزاني*" الذي كان رفيق دربه في النضال والكفاح داخل حزب الشورى والاستقلال، ومن الأصدقاء المخلصين للزعيم محمد حسن الوزاني، ما يلي : " *الوزاني، انخرط مبكرا في العمل السياسي الوطني، منتميا إلى حركة الشبيبة الديمقراطية، وفاعلا في منتديات حزب الشورى بحزم ونشاط وانضباط، ترأسه فرع الحزب المذكور بتطوان والنواحي، أهله لكي يتحمل مسؤوليات داخل المكتب السياسي لحزب الدستور الديمقراطي، حزب الشورى سابقا، إلى جانب الأمين العام الجديد المجاهد أحمد معنينو. كما كانت له كتابات ودراسات قيمة في جرائد الحزب منها (عمل الشعب في طبعتها الجديدة)، عبر فيها عن آرائه وأفكاره النيرة، وانخراطه العميق في الحرية والإصلاح والديمقراطية*".

توفي يوم الأحد 28 محرم الحرام 1430 موافق 26 يناير 2009 بمستشفى الشيخ زايد بالرباط، نقل جثمانه في موكب جنائزي كبير إلى طنجة، ثم إلى مسجد الحسن الثاني بتطوان للصلاة عليه، تم دفنه في زاوية الشرفاء الوزانيين جوار آبائه وأجداده.

عبد السلام البقاش، جريدة *الشمال*، العدد 464 بتاريخ 24 فبراير إلى 2 مارس، 2009 ؛ تقرير عن الندوة التأبينية، مصطفى الحراق، جريدة *طنجة*، العدد 3525 بتاريخ 28 مارس، 2009، وبنفس العدد والصفحة رسالة السيد محمد اليموري فاعل جمعوي، و"*ذكريات ومذكرات*" من تأليف العلامة أحمد معنينو.

عز المغرب معنينو

الوزاني، موسى بن **علي** : يعد من كبار مشايخ الفقه والتصوف في مغرب القرن العاشر الهجري (16م). ازداد بوزان، بإحدى قرى قبيلة مصمودة، بالقرب من المركز الإداري الوطاسي أزجن. حفظ القرآن الكريم وتلقى مبادئ العلوم الدينية بمسقط رأسه، ثم التحق بمعهد المواهب بالزاوية الهبطية في الجبل الأشهب، حيث أخذ عن شيخها عبد الله الهبطي العروض، والأوزان الشعرية، والبلاغة، وأصول الفقه، والمنطق، والعقائد، وعلم الكلام والتفسير، والحساب، وعلم الجدول، والتصوف.

لازم موسى الوزاني شيخه الهبطي، ورافقه في جل رحلاته وأسفاره، وسار على نهجه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. اشتغل بالتدريس في معهدي المواهب ووزان، وأفتى في نوازل عصره. وكانت بينه وبين محمد بن عسكر، صاحب الدوحة، جولات من النقاش حول عدة قضايا فقهية. ورغم الاختلاف بينهما صنفه ضمن العلماء المجتهدين، ونعته "بالفقيه المشارك في جميع العلوم الغزير المعرفة، الحافظ والناقد، والمحقق والمؤلف، والثاقب الفهم". ونظرا لمكانته العلمية المرموقة، قال فيه الشيخ أبو القاسم ابن خجو : "فقهاء بادية المغرب من كعبة الوزاني إلى أسفل". وكان شيخه الهبطي يقتدي به في مسائل الفروع، لسعة اطلاعه.

قام موسى الوزاني بنسخ كتب كثيرة بيده، قدرها ابن عسكر بثلاثمائة ديوان من الدواوين الكبار. وخلف عدة مؤلفات وفتاوى، وردود ورسائل تتعلق بقضايا العصر، لا تزال في عداد الآثار الكتابية المفقودة ؛ والمعروف منها حتى الآن : رسالة في الرد على مفتي مدينة فاس الفقيه اليستيتني في مسألة الهيللة، حررها للدفاع عن شيخه عبد الله الهبطي، إثر المحنة التي تعرض لها على يد اليستيتني، بسبب تخطئته في شرح لا إله إلا الله، في مناظرة فقهية جرت بينهما بحضور السلطان السعدي محمد الشيخ. *ورسالة حول القطب* بعث بها إلى السلطان نفسه، عقب دخوله الثاني إلى مدينة فاس سنة 963 / 1554، دافع فيها عن شيوخ التصوف، إثر الهجوم الذي تعرضوا له في مناظرة جرت داخل البلاط السعدي، كان الغرض منها التنقيص من مكانتهم، وإضفاء صفة المشروعية على السياسة السعدية الجديدة إزاء الزوايا. ولموسى الوزاني تأليف بعنوان "*الشر لواء سلطنة كلمة التقوى وتجهيز ابطال قوله (ص) لا عدوى*"، ردا على الشيخ علي الحاج ابن البقال الأغصاوي في مسألة العدوى والفرار من الطاعون، قرر فيها عدم الجواز.

توفي في نهاية العقد السابع من القرن العاشر الهجري، مطلع العقد السابع من القرن السادس عشر الميلادي.

محمد بن عسكر، *دوحة الناشر*...، تحقيق، محمد حجي، الرباط، 1977، ص. 40 -41 ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، ج. 2، مطبعة فضالة، المحمدية، 1978، ص. 472 - 473 ؛ لوطفي بوشنتوف، *العالم والسلطان*...، مطبعة فضالة، المحمدية، 2004، ص. 244.

محمد عمراني

الوگوتي، بنعبد الله : يعتبر أحد رجالات المقاومة المغربية وجيش التحرير، وقد أبلى البلاء الحسن في معارك عدة ضد المستعمر الفرنسي، أهمها المعارك التي شهدها شمال المغرب. يعتبر مؤلفه الذي يحمل عنوان "*ذكريات مقاوم*" أهم كتبه التي تحدث فيها عن معركة التحرير، ومخلفات الإستعمار في عهد الاستقلال. والوگوتي كذلك هو الرئيس الشرفي للمجلس الوطني لحزب العدالة والتنمية، ورفيق درب المجاهد الدكتور عبد الكريم الخطيب، حيث أسس رفقته حزب الحركة الشعبية الدستورية سنة 1957، وقد أسهم الوگوتي في عملية إدماج الحركة الإسلامية في المشهد السياسي المغربي.

ولد بحوز بركان في الرابع من شهر ذي الحجة عام 1341، موافق التاسع عشر من يوليوز سنة 1923. دخل الكتاب بمسقط رأسه وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم انتقل إلى بركان لتلقي بعض الدروس الأولية بجامعها الكبير. وفي سنة 1944 التحق بجامعة القرويين بفاس وقضى في رحابها تسع سنين. انضم إلى صفوف الحركة الوطنية في الثلاثينات، وبفاس بدأ كفاحه السياسي داخل الجماعات الوطنية في حزب الاستقلال، ثم في خلايا المقاومة، فأصبح مراقبا من طرف الشرطة الاستعمارية، فاضطر إلى مغادرة فاس نحو مدينة القنيطرة، وبها مارس التعليم الحر.

وخلال مقامه بالقنيطرة، ألقي عليه القبض من طرف الشرطة الفرنسية التي حققت معه مدة ثلاثة أيام، نقلته إلى سجن مدينة بركان حيث قضى فيه مدة، وخضع للتحقيق والتعذيب إلى أن استطاع الفــرار والتحق بمدينة

الناظور، التي واصل بها نشاطه الوطني، من خلال المساهمة في تنظيم المقاومة، وتأسيس جيش التحرير، إلى جانب قادة كبار من طينة الحسين برادة، والحسن صفي الدين، وسعيد بونعيلات وغيرهم.

وبعد الاستقلال، عين بنعبد الله الوگوتي قائدا ممتازا لدائرة مدينة وجدة، ثم عين سنة 1957 بنفس الصفة بعمالة الشاوية، إلا أنه عزل بعد مدة قصيرة، فاختار مدينة الرباط مستقرا له. ساهم عبد الله الوگوتي سنة 1957، إلى جانب عبد الكريم الخطيب وآخرون، في تأسيس حزب الحركة الشعبية الدستورية. وقد انتخب نائبا برلمانيا عدة مرات عن منطقة بركان.

توفي صبيحة يوم الأحد 11 صفر عام 1432 موافق 16 يناير سنة 2011 في إحدى المصحات بالرباط، ووري جثمانه بمسقط رأسه ببركان.

بنعبد الله الوگوتي (نفسه)، *ذكريات مقاوم*، الطبعة الأولى، الربـاط، 1996 ؛ مناضل عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، *مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1956*، الطبعة الأولى، المحمدية، 1987 ؛ الحسين برادة، *مسيرة التحرير*، الطبعة الأولى، الرباط، 2000.

بوعبيد التركي

ولـد (مولاي -) **التهامي محمد** : ولد الفقيه العلامة بمراكش، بحي الزاوية العباسية قاع المشرع، عام 1307 / 1889، حتى أن زقاقا بهذا الحي يسمى بإسم والده مولاي التهامي. تلقى دراسته الأولى بمراكش، إلى أن بلغ من العمر خمس وعشرين سنة فشد الرحيل إلى مصر يوم 20 رجب 1332 موافق 5 يونيه 1914، لإتمام دراسته بجامعة الأزهر، والتلقي على شيوخها الأجلاء الذين أجازوه إجازات علمية، تقديرا واعترافا بكفاءاته العلمية، ومنهم : العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم الحميدي الأزهري، وهذا نص إجازته : (*بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أجاز من استجازه، وأجار من استجاره، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي رفع درجات أولي العلم، وأعز أحباره، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله السيد السند الذي أظهر دين الإسلام وأعلى مناره، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن روى أحاديثه وأخباره، أما بعد، فإن العلم أنفس كنز يقتنى، وأجل مطلب تنفق فيه نفائس الأعمار، وبتحصيله يعتنى، وعماده اتصال السند الذي اختصت به الأمة المحمدية، إذ عليه المعول في جميع العلوم النقلية، ولما كان من أساليب النقل والرواية، إجازة من هو لها أهل من ذوي العلم والدراية، عول عليها كبار العلماء، ودرج عليها جميع الفضلاء، فتلك سنة السلف، واقتدى بهم الخلف، وممن انتظم في هذا السلك حضرة من جمع بين العلم والعمل، وحذا حذو السادة الأول، الفاضل الكامل، والعالم العامل، أخونا في الله الشيخ محمد بن التهامي السباعي من أهل مراكش، وقانا الله وإياك كبائر الإثم والفواحش، فقد طلع كوكب طلعته بالمشرق في الأزهر المعمور، وزين حلق دروس العلم بالحضور، وقد أحسن ظنه بالعبد الفقير لله، وأنزلني منازل السادة الملوك فاستجازني فيما رويته عن الأفاضل الأعلام، وما تلقيته عن مشايخي، وأجازني به علماء الإسلام، فأجزته بجميع ذلك معتمدا على المتفضل المالك، راجيا لي وله من الله تعالى منحة القبول، داعيا لي وله بحسن العواقب، وبلوغ المأمول، موصيا بتقوى الله في السر والعلن، واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن يسعفني بصالح دعواته في خلواته وجلواته، وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه، وأفاض علينا سجال رحمته ورضاه، وجعلنا من حزبه المفلحين، وحشرنا في زمرة سيد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه، ورحمته وبركاته عليهم وعلى آلهم وصحبهم أجمعين آمين.*

كتبه الفقير إلى رب الغني محمد بن إبراهيم بن علي الحميدي الأزهري، المالكي الأشعري الخلواني، يوم الجمعة ثالث عيد الأضحى من سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وفي سنة 1345 / 1927 عاد إلى المغرب، حيث التحق بجامعة القرويين للأخذ على شيوخها مدة سنتين. وفي هذه الأثنـاء، اشترى والده عشرة دكاكين وحبسها على طلبة العلم. بعدها عاد إلى مسقط رأسه مراكش، ليلتحق بالجامعة اليوسفية قبل إحداث النظام بها، وبقي يُـدرِّس بها حتى بعد إحداث النظـام. وفي سنة 1351 / 1932 أقام والده، بمناسبة ختم ابنه، للشيخ خليل حفلا كبيراً.

توفي في شهر شوال 1364 شتنبر 1945، وأقبر بمقبرة باب الخميس.

علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين، 411.

أحمد متفكر

ولد رمضان (الشيخ -) **الأمين علي** : ولد سنة 1830، بقبائل بني يزناسن وترعرع فيها. استطاع بعد انتقاله إلى وجدة أن يجد لنفسه مكانا رفيعا، ونفوذا عاليا بين سكان المدينة، بفضل ما أبداه من ذكاء وحيوية وحزم، وانتشر صيته بشكل يبعث على الدهشة والاستغراب زكته رغبته وتعلقه بالسلطة والنفوذ والسيادة.

أصبح ولد رمضان بعد التحاقه بمدينة وجدة من أبرز الشخصيات الوجدية التي كانت لها أهمية سياسية حقيقية، وبقيت ذكراه شبه أسطورية، كما أنه ظل، ولمدة طويلة، سيدا للمدينة بدون منازع، وفاقت سلطته سلطة العامل، وازدادت سلطته وسطوته على المدينة بشكل يثير الدهشة والاستغراب، وأصبح هو المبتدى والمنتهى عند أهل وجدة في كل الأمور الاجتماعية والسياسية وحتى العسكرية، ثم أصبح خليفة لعامل وجدة، فجمع بين منصبي الأمانة والنيابة.

من المهام التي اضطلع بها ولد رمضان بعد توليه منصب النيابة، مشاركته أواخر سنة 1873م وبداية سنة 1874م، إلى جانب القائد محمد ولد البشير، والقاضي محمد بن الهاشمي الميري في الوفد الذي كلف بلقاء

البعثة الفرنسية للمناطق التي كانت محل نزاع لرسم الحدود بين الإيالتين المغربية والجزائرية. ويرجع سبب مشاركته في هذا الوفد، حسب اعتقادنا، إلى دعم موقف محمد ولد البشير لضمان تأييد فرنسا له، وحفاظا على مصالحه الشخصية.

وتجدر الإشارة، إلى أن ولد رمضان كان الأمين الوحيد ذا الأصل الوجدي من بين الأمناء بهذه الحاضرة. وقد ناهزت مدة إقامته على رأس هذا الجهاز مدة قاربت الخمس عشرة سنة، من سنة 1861 إلى سنة 1876م، استطاع خلالها أن يجمع ثروة كبيرة سخرها في تقوية مركزه بالمدينة، وجمع حوله عددا كبيرا من الرجال الأقوياء، وجعلهم من خاصته، فصاروا أتباعا له، ومنهم سيُكون جيشا عرف باسمه، كما سيأتي فيما بعد.

إن المدة الطويلة التي قضاها على رأس جهاز مالية مدينة وجدة، تدفعنا إلى التساؤل عن مدى إمكانيات وقدرات هذا الرجل في سياسة وتدبير الشأن العام ؟ لابد أنه كان لهذا الرجل حس إداري قوي، وقدرة على ضبط الأمور، وحسن التدبير مع رجاحة العقل، وإلا فـلِـمَ بقي على رأس هذا الجهاز الإداري الحساس أكثر من خمس عشرة سنة ؟ وهي أطول مدة قضاها أمناء المدينة في مناصبهم، وخاصة إذا ما استحضرنا الوضع العام الذي كان يمر منه المغرب، والظروف التي ميزت المنطقة بفعل دسائس الجانب الفرنسي.

استطاع هذا الرجل بما توفر له من قوة، أن يُكون جيشا خاصا به كما سلف القول، عـُرف بعسكر علي ولد رمضان، الذين يكنون له الإخلاص ولا يخضعون إلا له. ولما زادت سلطته على سلطة العامل، أصبح السيد الحقيقي للمدينة دون منازع، ولم يكن ينازعه فيها إلا محمد ولد البشير. وتذكر المصادر أن الشيخ علي ولد رمضان، كان يهدف من وراء تكوين هذا الجيش، إلى إظهار قوته المادية، وسلطته وسطوته على كافة عائدات المنطقة، وهذا ما حدا به إلى أخذ مهمة الدفاع عن المدينة. وبفضل هذا الجيش المسلح، استطاع أن يخلق هذا الدور السياسي والعسكري، الذي برزت معه أسطورة الشيخ علي ولد رمضان، وأصبح هو المبتدى والمنتهى لمن طلب السلم والسيف على حد سواء.

وحفاظا على مكانته ضمن أعيان وجدة، كان يتجنب كثيرا الدخول في الصراعات وجها لوجه مع زعماء القبائل، ولا حتى مع أبناء مدينة وجدة، والقائمين بأعمالها من ممثلي المخزن، ولعل ما حدث سنة 1860م، لخير دليل على حياده من الأحداث التي كانت تعرفها المدينة، إذ لم يبد أي ردة فعل على هجوم المزاوير على مدينة وجدة، بل آثر مغادرتها تاركا مهمة تحصين المدينة والدفاع عنها على كاهل العامل.

وقد غادر المدينة برفقة عدد من جنده إلى سيدي موسى بوادي إيسلي، وعمل على استمالة بعض زعماء القبائل بالمال، وكون معهم حلفا لرد الاعتبار لمكانته الاجتماعية والقيادية في المدينة، فساعدوه على العودة إليها بعد مدة قضاها شبه منفي. ولعل هذا الحلف الذي دخل فيه كان هو الأول من نوعه، بعيدا عن صهره محمد ولد البشير، لأنه رأى في ذلك تهديدا له شخصيا ولمصالحه، وتقليلا من قدره.

ومع ذلك تعرض في سنة 1869م، بسبب خلافه مع عامل وجدة، لمؤامرة كادت أن تنحيه عن منصبه، وبلغ ذلك الخلاف مداه حين عزم عامل وجدة على إلقاء القبض عليه في 11 - 1 - 1869م، غير أنه أسرع متظلما إلى محمد ولد البشير الذي رد له قدرا من الاعتبار، معلنا بذلك نصر الشيخ علي على ممثل المخزن المحلي.

يعتقد البعض أن عامل وجدة تلقى أمرا من السلطان يقضي بإرسال الشيخ علي ولد رمضان، مع حوالي 300 من جنده إلى مدينة فاس، لكن الأمر استعصى على العامل أمام قـوة هـذا الجيش وإخلاصه لسيـده، مما أفشل كل مخططات العامل وتحاملاته، ورفض الشيخ علي الذهـاب إلى مدينـة فاس، خوفا من أن يعتقـل بمجرد دخوله المدينة.

ظل عامل وجدة يتحين الفرص لوضع حد لكل طموحات الشيخ علي، مهدداً باعتقاله ورميه به في السحن مع زمرة من أعيان المدينة، إلا أن سكان وجدة رأوا في ذلك تـَـعَـد على كرامتهم، باعتقال أحد أبرز زعمائهم، فهرعوا لنجدتهم، وانتهت هذه الفتنة بإطلاق سراح المعتقلين، بعد أحداث دامية كادت أن تعصف بممثل المخزن في المدينة.

لما أحس الشيخ علي ولد رمضان بنمو ثروته وتعاظم سلطانه، ازداد عنجهية واستكبارا، بعدما تجاسر على السلطة مدفوعا بطموح لا حدود له، بل وأعلنها صراحة بعد ما أظهر رغبته في طلب الولاية على عمالة وجدة، وبذلك صار يظهر بمظهر أولياء الأمور، الأمر الذي أقلق السلطان مولاي الحسن، إذ رأى على حدود دولته تنامي الرغبة في الاستقلال لدى هذا الشيخ، الذي قال صاحب الحلل البهية فيه وفي صهره : "كان لعلي ولد رمضان الوجدي، أمين وجدة وهامتها العظمى، المرتبة القصوى في نفوذ الكلمة وامتثال الأمر منهما (يقصد محمد ولد البشير)، بالسمع والطاعة بالنواحي الوجدية. بحيث لا يلتفت لغيرهما، ولا يعبأ بمن دونهما ممن ينتسب للمخزنية، وكانا على جباية تلك العمالة، يحكمان كيف شاءا، ويعاقبان بما أرادا، ويوجهان من غير كلفة ولا محاسبة، باختيارهما ما أرادا للسلطان وهو متغافل عنهما، وهما يظنان عجزه عن إدراكهما والمكر بهما، لطول مكثهما على هذه الحالة". وللحد من خطر هذا الشيخ، نزل السلطان مولاي الحسن في جيش بملوية سنة 1876م، واستدعاه إلى معسكره برفقة صهره، فحضرا بين يديه بعدما وعدهما بالأمان التام لنيل ثقته، وما إن مثلا أمامه حتى اعتقلهما معا، وأرسل بهما إلى السجن بمدينة فاس، قبل أن يصلا إلى مأواهما الأخير بمراكش التي مكثا بها إلى وفاتهما.

كان الشيخ علي قبل ذلك قد تعرض لهجوم قوي من طرف عامل وجدة، الذي لم يكن يهدف من كيده له، سوى الحد من سلطاته ونفوذه داخل المدينة وخارجها، وكان ذلك يدخل ضمن دائرة الصراع والمنافسة على السلطة، خاصة بعدما أعلن محمد ولد البشير نيته في

طلب الولاية على عمالة وجدة، فأظهر الشيخ ولد رمضان تعاطفا وتأييدا لمطلب صهره. ومن جملة ما عيب على ولد رمضان، ما ضمنه عامل وجدة في رسائله إلى السلطان من اتهامه بإفساد الرعية. بل الأكثر من ذلك اتهامه بحيازة أملاك تابعة للمخزن يستغلها لحسابه الخاص، ناهيك عن السطو على مال المخزن وتبذيره وتسخيره في أموره الخاصة. (خ.ح، م. م.ح، م.5).

وجد أبناء الشيخ، بعد اعتقال والدهم، أنفسهم وجها لوجه مع ضغائن الأعداء، الذين استطاعوا استمالة عامل وجدة الجديد عبد المالك، الذي اتهمهم بالرغبة في الاحتماء بالسلطات الفرنسية بالجزائر. ووجدت وشاية هذا العامل صدرا رحبا لدى السلطان، الذي لم يتوان في مصادرة كل أملاكهم، حيث صدر أمر سلطاني للعامل، وبتنسيق مع أمين مستفاد وجدة، بالوقوف على بيع أملاك الشيخ علي ولد رمضان الكائنة بوجدة.

في ظل هذا الوضع الصعب الذي أصبح يعيشه أولاد رمضان بعد مصادرة أملاكهم، استطاع أحد الأبناء أن يسافر إلى مدينة فاس ليحتج عند السلطان. وبعد استماع السلطان لشكوى الإبن، أصدر أمره في رسالة موجهة إلى عامل وجدة، مؤرخة في 25 قعدة الحرام عام 1309هـ / 1891م، بإعادة اثنتي عشر ملكية مما فقدوه، أي حوالي ثلث ما صودر منهم، بل وسمح له ببيع جزء من الأملاك المسترجعة.

وقبل وفاته بسنوات قليلة، تعددت رسائل الشيخ علي ولد رمضان إلى بعض قواد بني يزناسن، قصد التدخل لدى السلطان، واستعطافه لإطلاق سراحه مقابل قدر من المال، إلا أن ذلك لم يتحقق، وخاب رجاؤه في العفو السلطاني. غير أنه تمكن في الأخير من نيل عطف السلطان المولى الحسن، الذي أطلق سراحه، وألزمه بسكنى دار بمراكش حيث تزوج واستقر بها.

ومن الأمور العجيبة في نكبة الشيخ علي ولد رمضان، وهي من خصوصيات تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر، أن هذا الرجل، ورغم ما كان ينتظره من مصير، فإنه لم يُبادر إلى طلب حماية دولة أجنبية قبل ملاقاته السلطان تأمينا لنفسه، على الرغم من أنه كان على بينة بالأساليب التي كان يلجأ إليها المستضعفون، أو رجال الدولة الذين يخشون انتقام المخزن، في وقت شاع فيه إقبال رجال المخزن، والتجار وأعيان المدن، والقبائل على طلب الحماية من دولة أجنبية أثناء ممارسة المهام المخزنية، أو عند الإعفاء منها ضمانا للأمان والحيطة من عقاب المخزن.

ويستفاد أيضا من قصة الشيخ علي، بناء على الروايات المقدمة أعلاه، أنه لم يكن يقصد الخروج عن طاعة السلطان، إلا حمايةً لصهره وتعصبا له، بسبب ما كان من عداوة بين صهره وبين عامل تازة الشليح، فحال ذلك دون اتخاذ قرار يظهره بمظهر الشاق لعصا الطاعة، ولذلك قام بمختلف المحاولات للإعراب عن صدق نيته، ولكن السلطان ما كان ليغفر له ذلك فعزله، وجاءت نهايته على النحو الذي ذكرناه.

أما بالنسبة لباقي أعيان وجدة، فقد ظهر أن السلطان قد فطن بحقيقة الدسائس التي كانوا يدبرونها ضد الشيخ علي ولد رمضان، فبادر إلى عزل البعض منهم من مناصبهم قبل عزل الشيخ علي، وأنه لولا ذلك المظهر من الشيخ علي، لرفعه السلطان إلى أسمى الدرجات، شأنه في ذلك شأن باقي العمال والأمناء المخلصين.

توفي سنة 1895م.

الخزانة الحسنية بالرباط، محفظة رقم 5، ملف مولاي الحسن ؛ مديرية الوثائق الملكية بالرباط، محفظة رقم 2 ؛ الخزانة الحسنية بالرباط، محفظة رقم 108، ملف مولاي الحسن ؛ الخزانة الحسنية بالرباط، كناش رقم 62 ؛ المشرفي محمد بن محمد، *الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية، وعد بعض مفاخرها غير المتناهية*، ج 2، دراسة وتحقيق، إدريس بوهليلة، الرباط، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط 1، 2005 ؛ عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، ج 2، تحقيق، علي عمر، القاهرة، نشر مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2008 ؛ عبد الحميد الإسماعيلي، *تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد*، ج 2، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، 1989 ؛ لويس فوانو، *وجدة والعمالة مونوغرافية وجدة وقبائل شرق المغرب*، ج 3، ترجمة، محمد الغرايب، الرباط، رباط نت للطباعة والنشر، ط 2، 2003 ؛ برحاب عكاشة، *جوانب من الذاكرة الجماعية لبني يزناسن، أولاد البشير بين الزعامة القبلية والخدمة المخزنية 1845 - 1912*، الرباط، الرباط نيت، ط 1، 2006 ؛ عبد المجيد الإسماعيلي، *القاضي محمد بن الهاشمي الميري الوجدي، النصف الثاني من القرن 19*، ضمن أعمال ندوة المغرب الشرقي بين الماضي والحاضر، وجدة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، 1986.

عمر الجامعي

ولاَّتة : يفيد حماه الله ولد السالم، أن ولاته هي *"تفصيح اللفظ إيولاتن، وهو اسم المدينة في لغة الطوارق (الصنهاجيين)، ومعناه في لغتهم سفح الجبل"*.

وبذات الاسم يورد ابن بطوطة أخبارها، من خلال إشاراته لطبيعة المناخ السائد، والإنتاج الفلاحي، ونمط العيش، ووضع النساء ومكانتهن في المجتمع الولاتي. كما أورد الوزان ذكرها بتفاصيل وضعها السياسي وتبعيتها لتمبكتو، كما يفيد بعدم وجود تنظيم حضري في ناحية ولاته.

أما تأسيس المدينة فمتعددة هي الروايات بشأنه، لكنها تجمع بأقدميته وتتباين في نسبته لجهة معينة. فجاك مونييه (jacques Meunié) يُقر بشح المعطيات حول التاريخ القديم لهذه المدينة، لكنه يُفيد أن بناءها منسوب لليهود. وكان سبقه إلى هذا القول الرحالة البرتغالي فالنتان فرناندز Valentin Fernandes الذي ذكر أن المدينة تضم يهودا أثرياء إلى جانب المسلمين، دونما تحديد إلى أنهم أصحاب الفضل في بناء المدينة، أو تواجدوا بها خاصة في الفترة القريبة، كما هو الحال مع المختار ولد حامد ولا مع الخليل النخوي وغيرهما من الباحثين المحليين كثير. وهي نفس الملاحظة التي يبديها رحال بوبريك بقوله : لا نجد أي ذكر لليهود باعتبارهم سكانا

قارين في المدينة في نصوص التاريخ المحلي، بل لم نجد لهم ذكراً في مراجعنا المحلية التي تعود إلى القرن 18م و19م وهي مدة زمنية شهدت تدهورا لتجارة القوافل، ولم يعد لولاته الدور الذي كان لها سابقا، وهذا ما قد يكون أدى إلى هجرة اليهود. ولكن بحكم أن اليهود كانوا نشيطين في تجارة القوافل الصحراوية، فإنه من المحتمل جدا وجود عناصر منهم بالمدينة في هذه الفترة، كما هو الحال في مدن أخرى على تخوم الصحراء : واد نون وسوس، وسجلماسة، وتوات". لكن بالمقابل فولد السالم يرجع تأسيس المدينة إلى "السرغلات" في القرن السابع الهجري (611 / 1214).

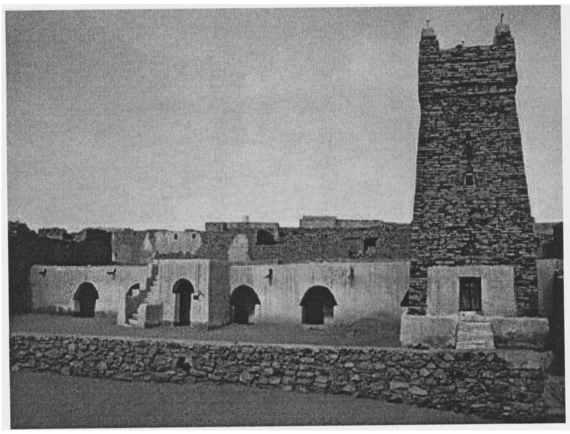

تشير أغلب المصادر، وكذا المراجع لأهمية المدينة التجارية، خاصة في مادة الملح الرئيسة، أما سكان المدينة فمعظمهم من مسوفة بحسب ابن بطوطة، غير أنه في الفترة الأخيرة بات المحاجيب أكثر أهل المدينة. فكما اشتهرت المدينة بدورها التجاري المؤثر في تجارة القوافل، تميزت بدورها العلمي. إذ "كان في ولاته عدد من المحاضر (المدارس)، من أبرزها مدرسة أهل سيدي عثمان التي أسسها محمد بن سيدي عثمان الداودي ؛ ومن رجالاتها البارزين العلامتان محمد يحي الولاتي، ومحمد يحيى بن سليمه"

انظر هامش 285، ص. 229 من الرسالة الغلاوية لسيد محمد الخليفة الكنتي، تحقيق ودراسة ولد السالم حماه الله، منشورات مؤسسة الشيخ مربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي (26) مطبعة المعاريف الجديدة، الرباط، 2007 ؛ رحال بوبريك، المدينة في مجتمع البداوة، مرجع سابق، ص. 11 - 12 ؛ الحسن الوزان، مرجع سابق، ج 3، ص. 162 ؛ ولد حامد المختار، موسوعة حياة موريتانيا (1) التاريخ السياسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص. 62 - 63 ؛ الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة والرباط، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1978، ص. 68.

Jacques Meunié, *Les cités caravanières de Mauritanie Tichite et Oualata*, journal de la société des africanistes, vol. p. 27 ; Fernandes Valentin, Description de la côte occidentale d’Afrique de Ceuta au Sénégal par Valentin (1506 - 1507), trad. Th. Monod, et P. Cenival, Paris, Larose, 1938, p. 85, ورد عند بوبريك رحال في المدينة في مجتمع البداوة، مرجع سابق، ص. 12.

الولاَّدي، عبد الله : حقوقي بارز، ولد في مدينة آسفي سنة 1940. وبها تلقى تعليمه الأولي قبل متابعة دراسته الإعدادية والثانوية في مدينة الرباط، ثم استكمال دراسته الجامعية اعتبارا من بداية ستينات القرن العشرين في جامعة محمد الخامس، منخرطا في صفوف المنظمة الطلابية *"الاتحاد الوطني لطلبة المغرب"*، وفي حزب *"الاتحاد الوطني للقوات الشعبية"*، ثم بعد ذلك في حزب *"الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية"*. كما أسهم الولاَّدي في تأسيس "النقابة الوطنية للتعليم" سنة 1966، باعتبار أنّه مارس التدريس بعد حصوله على الإجازة عام 1963.

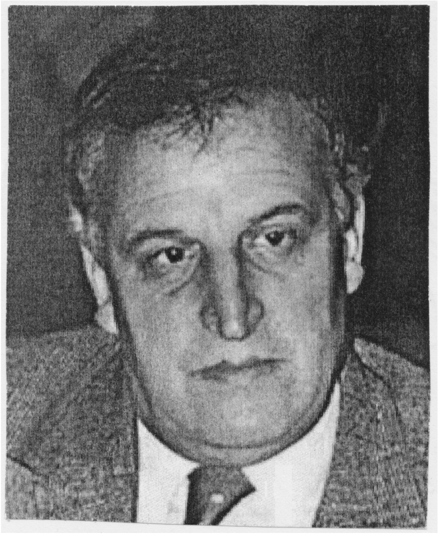

استقال الولاَّدي من التعليم، والتحق بسلك المحاماة إثر حصوله على الإجازة في الحقوق عام 1970. انتسب إلى الجمعية المغربية *"لحقوق الإنسان"* بعد تأسيسها عام 1979، ثم انتسب إلى *"المنظمة المغربية لحقوق الإنسان"* بعد تأسيسها في 10 ديسمبر 1988، وتحمل فيها عدة مسؤوليات، سواء بمجلسها الوطني أم بمكتبها الوطني. قبل أن ينتخب رئيسا لها في الفترة الممتدة بين 2000 و2006، كما ترأس مؤتمرها قبل وفاته. وأضحى الولاَّدي عضوا بالمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، ممثلا للمنظمة المغربية لحقوق الإنسان فيه عام 2007. ومن مهامه، كذلك، عضويته بالمجلس الإداري لمؤسسة محمد السادس لإعادة إدماج السجناء منذ عام 2003. ومعلوم أن الولاَّدي، باعتباره مناضلا ومسؤولا حقوقيا، تعاون مع

هيئة الإنصاف والمصالحة بشأن النظر في مخلـّفات ما عُرف في المغرب بـ "سنوات الرصاص"، وفي هذا السياق ألقى في مقر البرلمان بتاريخ 28 شتنبر 2004 عرضا حول "*التجاوز الإيجابي لانتهاكات الماضي، والدور الذي تقوم به الهيئة*".

توفي عبد الله الولاّدي في 19 يناير سنة 2010 بأحد مستشفيات ضواحي باريس حيث كان يعالج.

عبد الرزاق السنوسي معنى، *مسارات مائة شخصية فاعلة في تاريخ المغرب من القرن 19 إلى 21*، ط 1، مطبعة ليمورية، 2010، ج 1، ص. 192 - 193 ؛ صحيفة الاتحاد *الاشتراكي*، العدد الصادر يوم 20 / يناير 2010.

أحمد المكاوي

ي

يحيى (سيدي -) **زعير** (ضريح ومركز قروي) : سيدي يحيى بن منصور الزعري، أو سيدي يحيى زعير صاحب الضريح الواقع على مقربة من مدينة تمارة على الطريق الواصلة بين تمارة وعين العودة. تعرض لذكر هذا الرجل المؤرخ أبو عبد الله محمد بوجندار، حيث قال : "*يحيى بن منصور دفين بقبيلة زعير جوار الرباط، لا بشالة كما سبق به قلم الضعيف في تاريخه غلطا، واعتمده من جعله صاحب الضريح بشالة شططا، مع أن ضريحه بتلك القبيلة معلوم، وباسمه ورسمه ووسمه مرسوم، وله ذكر في ديوان الأديب ابن عمرو ممدوحا بأبيات شعرية، أنشأها الأديب المذكور عند زيارة ضريحه، واستنشاق طيب ريحه فقال* :

ما أن لذ شجن بالصدر محصور	مديد وجد على الأهوال منصور
مُدامُ دمعه كاد الراح يشبهـــه	فياله من مدام غيـر معصـــــور
كسيف حال كسر القلب من قلـق	الأطيب الأسى يحيى بن منصـور

وحسب بعض الروايات، فإن سيدي يحيى بن منصور مــن حفــدة الصوفــي الشهيــر سيــدي محمد بن مبارك الزعــري دفيــن منطقــة زيان، المتوفى عام 1006 / 1597.

وحول ضريح سيدي يحيى زعير، أنشأت سلطات الحماية الفرنسية سنة 1927 بتراب قبيلة بني عبيد الزعرية مركزا قرويا، وزودته ببعض المصالح الإدارية والاجتماعية بطلب من معمري المنطقة، منها مدرسة ومركز بريدي ومجزرة وسوق أسبوعي...، علما أن هذه المنطقة من زعير عرفت استيطانا للأوربيين مباشرة بعد فرض الحماية الفرنسية على المغرب سنة 1912، حيث استحوذوا على المئات من الهكتارات. وقد بلغ عدد سكان مركز سيدي يحيي زعيــر سنة 1936 حوالي 83 نسمة منهم 11 فرنسيا.

أول مدرسة فتحت أبوابها على مستوى قبائل زعير لصالح أبناء المعمرين، هي مدرسة سيدي يحيى زعير، وهذا نص القرار الوزيري الذي يأذن بشراء قطعة أرضية لإحداث مدرسة فيها :

الحمـد لله

بناء على اقتراح المدير العام لإدارة العلوم والمعارف والفنون الجميلة والآثار القديمة، وبعد موافقة الكاتب العام للدولة الحامية والمدير العام للمالية قررنا ما يأتي :

الفصل الأول :

يؤذن بأن يشتري للدولة الشريفة قطعة أرض بسيدي يحيى زعير على ملك السيد عبد الرحمان بن إدريس الدكالي مساحتها ألف وخمسمائة وستون مترا مربعا بثمن إجمالي قدره ألف ومائتا فرنك، وذلك لإحداث مدرسة فيها.

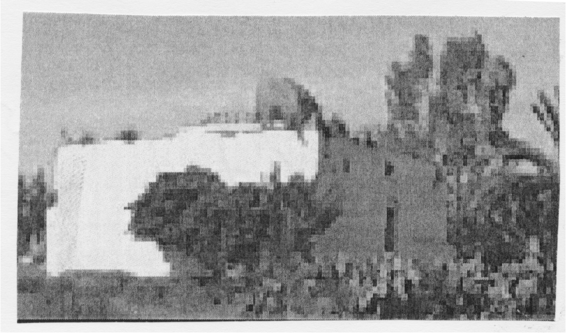

ضريح سيدي يحيى بن منصور الزعري

الفصل الثاني :

يقيد ما يصير على الشراء المذكور في القسم الثالث بالباب الرابع والعشرين والسلام.

وحرر برباط الفتح في 23 صفر عام 1340 الموافق 25 أكتوبر سنة 1921.

وقد أعطى صاحب الجلالة الملك محمد السادس يوم الثلاثاء 13 مارس سنة 2007، الانطلاقة لتشييد مدينة جديدة بمركز سيدي يحيى زعير تحمل إسم "تامسنا" وتحتضن 50 ألف سكن.

محمد بوجندار، *الاغتباط*، ص. 471 - 472، دراسة وتحقيق، عبد الكريم كريم، الرباط، 1987 ؛ محمد بن سودة، *قبيلة زعير قديما*

وحديثا، 2 : 122، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 1978 ؛ الجريدة *الرسمية للدولة المغربية*، السنة 1921، ص. 1026.

Hubert P, Maroc, Annuaire bled et Villes en 1928, p. 88 ; Rapport sur l'Activité des Services du Protectorat en 1927, p. 295 et en 1930 p. 292, Bulletin Economique et Sociale du Maroc, vol : XX, n : 69, 1956, p. 17 ; Recensement de 8 mars, 1936, p. 348.

محمد المقري

اليزناسني، إبراهيم بن **عبد الله** بن أبي زيد بن أبي الخير، كنيته أبو إسحاق ؛ كان من جلساء السلطان أبي الحسن علي المريني الذين يشاورهم ويقدّرهم، وصفه ابن مرزوق بـ "*الإمام الصّالح ... شيخ الكلّ... وكان على رسوخ من العلم والعبادة والزهد*" (*المسند*، 159) ؛ وذكر ابن القاضي أنّـه كان من أعيان تلامذة الشيخ أبي الحسن الصغير، ووصفه بالفقيه العالم الصالح، مفتي فاس، وأنه استمرّ حيّاً بعد سنة 740. قال عنه تلميذه الرعيني "كان فاضلاً.... قاضياً للحوائج، ساعياً في المصالح". وقد أورد الونشريسي الكثير من فتاواه في كتابه المعيار (*جذوة*، 86، *نيل الابتهاج*، 38، *كفاية المحتاج*،1 : رقم 103). اشتهر بعده حفيده وسميّه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم اليزناسني (انظر أيضاً في *المعلمة* (22 : 7658) : العالم الزاهد عبد الرحيم بن محمد المتوفى بعد سنة 600 - وعبد الرحيم بن إبراهيم قاضي فاس المقتول سنة 834.

ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن*، الجزائر، 1981 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، 1973 ؛ التنبكتي، *نيل الابتهاج*، بيروت، دار الكتب العلمية ؛ *كفاية المحتاج*، 1، المحمدية، 2000.

اليزناسني، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله... بن الخير ؛ كنيته أبو سالم ؛ وصف بقاضي الجماعة بفاس، ورد في ترجمته في المعيار للونشريسي ذكر أبيه محمد، فوصف الأب بكونه الفقيه الجليل الأصيل، النزيه العَلم الصّدر (*كفاية المحتاج*، 1 : ع. 111)، ولم نجد لهذا الأب ترجمة في المصادر الأخرى التي بين أيدينا (انظر ترجمة الجد اليزناسني في *المعلمة* مادة : *إبراهيم بن عبد الله*).

أمّـا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، فهو من شيوخ العالم ابن مرزوق الحفيد (ت. 824) الذي أثنى على شيخه، ووصفه بكونه من مفاخر قطره. ذكر ابن القاضي تولـّيه القضاء في عهد السلطان أبي العبــاس أحمد بن أبي سالم المريني، ووصفه الونشريسي بالفقيه المفتي، المدرّس العالم، المحقّق العلاّمة، الصدر العلَم الشهير، قاضي الجماعة بفاس، وذكر وفاته يوم الخميس 18 رجب من نفس السنة 794 (*وفيات*، 132 : *جذوة*، 86 - 87)، وخلفه ابنه عبد الرحيم في مهمة القضاء. غير أنّ اليوم المذكور وتاريخ وفاته لا يصحّ وجودهما في السنة المذكورة، بل في السنة اللاحقة 795 حسب جداول المطابقة بين السنوات الهجرية والميلادية، وهذا التاريخ الأخير (795) هو الوارد في "*بيوتات فاس الكبرى*" (ص. 68)، ومن الملاحظ أنّ المصادر تسمي هذا القاضي، تارة قاضي السلطان، وتارة قاضي فاس، وتارة أخرى قاضي الجماعة بفاس، بدون تحديد زمني لكل مهمة من هذه المهامّ، ولا شكّ أنّ قاضي فاس تعني قاضي الجماعة بها، وربّما تولـّى قبل ذلك أو بعده منصب قضاء السلطان (*روضة النسرين*، 36 : 39، *المعلمة*، ج 22 مادة : *اليزناسني عبد الرحيم بن محمد*، ومادة : *اليزناسني عبد الرحيم بن إبراهيم*).

ابن الأحمر وغيره، *بيوتات فاس الكبرى*، ص. 68، الرباط، 1972 ؛ روضة النسرين، الربـاط، 1962 ؛ ابن خلدون، *العبر*، 7 : 752 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح الحسن*، الجزائر، 1981 ؛ ابن القاضي، *جذوة الاقتباس*، ط. 1973 ؛ *درة الحجال*، ج 1، القاهرة، 1970 ؛*لقط الفرائد*، ضمن ألف سنة من الوفيات، نشر، محمد حجي، الرباط، 1976 ؛ التنبكتي، *نيل الابتهاج بهامش كتاب الديباج*، دار الكتب العلمية، بيروت ؛ *كفاية المحتاج*، ج 1، المحمدية، 2000 ؛ الونشريسي، *الوفيات*، ضمن ألف سنة من الوفيات، نشر، محمد حجي، الرباط، 1976.

أحمد عزاوي

يعقوب (مولاي -) **حامــة** (تاريخ) : تقع حامة مولاي يعقوب، على بعد حوالي 22 كلم إلى الجنوب الغربي من مدينة فـاس، عند سفح جبل يعرف تاريخيا باسم "جبل الكندرتين"، في وادي ضيق بين تلال تكاد تكون جرداء. وهي حامة كبريتية متميزة ذات مياه ساخنة، تبلغ حرارتها 54°، يقصدها الناس من كل حدب وصوب، للاستشفاء بمائها من الروماتزم والأمراض الجلدية، وأمراض الأنف والحنجرة. ولهذه الحامة في المغرب توائم عدة نذكر منها على سبيل المثال :

- حامة سيدي مولاي يعقوب بقبيلة ݣروان الشمالية، وهي حامة Aque Dacicae الكبريتية التي اشتهرت في المغرب القديم ("أكوا داكيكـاي" أي العين الداقية، نسبة إلى ولاية داقيا التي تميزت بكثرة منابعها الكبريتية، لدرجة أن نعث الرومان باسم "الداقيـة" كل ينبوع، أو عين كبريتية في مختلف أرجاء إمبراطوريتهم).

- حامة وشتاتة التي تقع في السفح الشمالي لجبل زالاغ، قرب الموقع المعروف باسم "باب وشتاتة"، بضع كيلومترات إلى الشمال الشرقي من مدينة فـاس. وهي حامة كبريتية، كذلك تتوفر مياهها على جميع خواص ومكونات مياه حامة مولاي يعقوب، ولكن بكميات قليلة. ولذلك فلا يقصدها ولا يستحم فيها، إلا أهل القرى والمداشر المجاورة لها.

أما عن حامة مولاي يعقوب، فيرجح أن تكون قد انطلقت العناية بها منذ العصر الموحدي على الأقل، في عهد السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن الموحدي (560هـ / 1164م - 580هـ / 1184م) الذي اتخذ

خلوة له بجوارها، كان يتردد إليها لدرجة أن قيل عنه إنه صاحب الحامة. علما أنه لما مات دفن بتينمل إلى جانب قبر أبيه. بل أكثر من ذلك، زعمت العامة أن دفين هذه الحامة وصاحب ضريحها، هو ولد هذا السلطان وخليفته من بعده أبو يوسف يعقوب المنصور (580هـ / 1184م - 595هـ / 1199م) الذي ذكر ابن أبي زرع الفاسي أنه توفي بمراكش وحمل إلى تينمل فدفن بها.

أما عن صاحب هذه الحامة ودفين ضريحها، فقد اختلفت المصادر التاريخية في ضبط اسمه، فهـو :

- الولي الشهير والصدر الكبير، والشيخ الصالح أبو يوسف يعقوب المنصور بن الأشقر البهلولي الزناتي، المدعو مولاي يعقوب المنصور، المتوفى في أواخر المائة السابعة للهجرة / الثالثة عشر للميلاد، حسب رواية ذكرها ابن الأحمر في مؤلفه "*بيوتات فاس الكبرى*"، وأكدها صاحب *سلوة الأنفاس* اعتمادا على تأليف لبعض علماء القرن التاسع للهجرة / الخامس عشر للميلاد.
- الشيخ الصالح أبو يعقوب الأشقر البهلولي المتوفى سنة 689هـ / 1290م، حسب ما ورد عند صاحب *الاستقصا* معتمدا على ابن أبي زرع.

ومهما اختلفت الروايات في ضبط اسم هذا الولي الشهير، فالمتعارف عليه اليوم أنه "مولاي يعقوب"، دون لفظ الكنية، وأنه ولي صالح مشهور ومعروف، يقصد الناس ضريحه من سائر الآفاق للتبرك به، والغسل من ماء المنبع الكبريتي الذي بجانبه أملا في الشفاء، أقيم على قبره دربوز تستره كسوة.

ابن أبي زرع الفاسي، *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس*، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، الرباط، 1999 ؛ ابن الأحمر إسماعيل، *بيوتات فاس الكبرى*، الرباط، 1972 ؛ محمد بن جعفر الكتاني ، *سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس*، ج 3، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004 ؛ الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 2 وج 3، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956.

Ricard, Prosper, *Le Maroc*, Les guides bleus, 6éme édition, Paris, 1948.

محمد اللبار

اليعقوبي، العربي : من مواليد 1930، فنان مسرحي وسينمائي متعدد المواهب، اعتبر من أبرز الوجوه المسرحية في المشهد الفني المغربي، وكان له حضور متميز على خشبة المسرح، كما برع في المجال السينمائي وخاصة في تصميم الملابس والديكور.

كانت بداية العربي اليعقوبي في المسرح بداية الأربعينات من القرن الماضي، كما اشتغل ضمن رواد "فرقة المعمورة" التي سطع نجمها في عالم المسرح بالعطاء المتميز في المشهد المسرحي المغربي، والتي أنجبت أسماء وازنة سميت بجيل الرواد.

كان اليعقوبي من الأطر المغربية الأولى، التي عملت بعد استقلال المغرب في مجال التنشيط الثقافي والتكوين المسرحي، وتربت على يده أجيال عديدة خاصة من شمال المغرب. وبالإضافة إلى انشغاله بتصميم أزياء عالم الفن السابع، إذ استعان بخبرته مخرجون عرب وأجانب لوضع تصاميم لأفلامهم السينمائية، خاصة منها "لورانس العرب" لديڤيد لين"، و"الرسالة" و"عمر المختار" للمخرج السينمائي مصطفى العقاد، و"الإغواء الأخير للمسيح" للمخرج سكورسيزي، وقد أدى أدواراً متنوعة في السينما عكست مواهبه الفنية العميقة، كما شارك في تشخيص عدة أدوار في عدد من الأفلام الأجنبية، تحت إشراف مخرجين عالميين من قبيل ديڤيد لين، وفرانسيس فورد كوبولا (عودة المهر الأسود)، مارتان سكورسيس (الرغبات الأخيرة للمسيح)، ومصطفى العقاد (الرسالة) (وعمر المختار).

كما شارك في العديد من الأعمال رفقة مخرجين مغاربة، وعلى رأسهم حميد بناني في فيلم (وشمة)، ومحمد عبد الرحمن التازي (السفر الكبير، باديس)، والجيلالي فرحاتي (شاطئ الأطفال الضائعين)، وفريدة بن ليزيد (كيد النساء)، ومومن السميحي (العايل)، ولحسن زينون (عود الورد).

توفي يوم الثلاثاء 6 أبريل 2016 بإحدى مصحات مدينة البوغاز، ودفن بمقبرة سيدي عمر بطنجة عن عمر يناهز 86 سنة.

أرشيفات المركز السينمائي المغربي ؛ فيلم وثائقي عن اليعقوبي ؛ المشاء برنامج تلفزيوني (الجزيرة) ؛ رواية شفوية.

محمد بلعربي

اليلصوتي (أبو -) **العباس أحمد** بن **محمد** بن عبد الوارث : من الأولياء الذين اشتهروا بالخير والصلاح، ومن أصحاب الشيخ الصوفي أبي الشتاء دفين فشتالة وصاحب زاويتها، وكان اليلصوتي أحمد غائبا في شيخه، ويتغنى به قائلا :

أسيدي بوشتى يا مـــولاي عينـــي   لـولا أنـت أش يكـون أنا منـــي

كان يغلب عليه جانب التصوف، وكثرة تردد وفود المريدين في عهده، وسلك سبيل جده عبد الوارث اليلصوتي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، متشددا بالخصوص في الزجر عن اختلاط الجنسين. وأبو العباس أحمد، هو حفيد العالم الصوفي عبد الوارث اليلصوتي، وكان لهذا الحفيد اعتبار وشفوف عند ملوك الدولة السعدية الذين منحوه التوقير والاحترام، وكان إلى جانب السلطان زيدان خلال الاضطرابات والخلاف حول السلطة بين أبناء أحمد المنصور الذهبي.

ذاق اليلصوتي سنوات حلاوة الجاه والنفوذ، ثم تجرع مرارة الهزائم والتقلبات السياسية التي أبعدت السلطان زيدان نهائيا إلى الجنوب، وعرف هو وأتباعه الكثير من المضايقات.

توفي مسموما يوم 25 حجة عام 1021 الموافق 28 فبراير سنة 1613، ودفن بزاويتهم إلى جانب جده بقبيلة بني دركول حوز مدينة شفشاون.

القادري، *نشر المثاني*،1 : 114، الدار البيضاء، 1977، *والتقاط الدرر*، ص. 59، بيروت، 1983 ؛ محمد المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، ص. 58 ؛ ابن عسكر الشفشاوني، *دوحة الناشر*، ص. 5، الرباط، 1977 ؛ محمد البشير الفاسي، *قبيلة بني زروال*، ص. 54 - 57، منشورات جمعية علوم الإنسان ؛ محمد حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب*، 2 : 478، المحمدية، 1977.

بوعبيد التركي

اليلصوتي، عبد الوارث بن عبد الله بن

موسى بن العافية بن سعيد : ولد سنة 888هـ - 1484 / 1483، أصله من بني يلصوت من قبائل غمارة على مقربة من قرية شفشاون. ويقال : إن يلصوت هذت جـدّه، هو يلصوت بن عبد الله بن أبان، بن عثمان بن عفان رضي الله عنه. أخذ عن شيوخ عدّة، وكان اعتماده في طريق الفتح على الشيخ :

- عبد الله الغزواني، وكان من أكابر أصاحبه. ولقي شيخ الجماعة محمد بن غازي، وأبا الحسن ابن هارون، والشيخ أحمد بن يحيى الونشريسي، وابنه عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الونشريسي، وعيسى المواسي، والقاضي المكناسي، وابن الحباك، والشيخ سالم الـزدّاني الشاوي، والشيخ الصغير السهلي، والشيخ مالك بن خـدة، وغيرهم لقاء واحدا، أخذ عنهم في طريق العلوم الفقهية وغيرها.

كان له أتباع ؛ ظهرت عليهم دلائل النجاح، وكان غاية في طريق التربية.

قال محمد بن عسكر الشفشاوني : صحبته سبع سنين ونصف، وقرأت عليه رسالة ابن أبي زيد في الفقه، ورجز ابن سينا في الطب. والمباحث الأصلية في علم التصوف، ورائية الشريسي فيه أيضا، وانتفعت بصحبته، وقرأت عليه الـمُعاملات.

ومن مؤلفـاتـه :

شرح المباحث الأصلية شرحا عجيبا، المسلك القريب الموصل إلى حضرة الحبيب، مطبوع بتحقيقنا، نصح المؤمن رباعيات باللسان الدارج في أزيد من مائة بيت.

- تصوفه وزهـده :

قال في الدوحة : وظهرت له كرامات كثيرة ؛ وكان الغالب عليه الخمول، وقد استدعاه السلطان للقائه في جملة المشايخ من الفقهاء سنة ست وخمسين من القرن، فتخلف ولم يحضر معهم، واستمر على حاله في ترك ملاقاة الأمراء، ولم يرفع إليهم حاجة من حوائجه أو حوائج غيره ؛ لأنه كان يرى الفساد في لقائهم أكثر من الصلاح، ولذلك لم يتعرض لهم بشيء. وإذا قدم لفاس طلب الخفاء في دور أصحابه من الفقراء، حتى يقضي أمره وينصرف إلى بلاده.

وكان ينشد في هذا الغرض كثيرا قوله :

قسمت يمينـــا لا تكفر بعدهـــا   لغيــر أبي حفص لم يرض بدولـه
ولم يـأت إلا ظالـــم بعد ظالــم   وليس يزيــد الأمـر إلا في شـــدة

أقوال العلماء فيه :

- قال محمد ابن عسكر : كان كبير الشأن، غزير المعرفة.

- وقال صاحب المرآة : كان من أهل العلم والعرفان، والولاية الشهيرة، وأتباع السنة.

- وفي ممتع الأسماع قال : "الإمام العالم السني، العارف الجامع لأوصاف المشيخة".

- وفي الحركة الفكرية : "أكبر علماء بني زروال قاطبة، وأكثر صُلحائهم ذكرا وذيوع صيت.

- ثم قال : "عالما مشاركا، وأديبا بارعا... يعقد المجالس العالمية للطلبة صباح مساء، ويربي المريدين، ويهذب الأذواق، ويرشد العامة إلى العقيدة الإسلامية، والمبادئ الدينية التي لا غنىً لهم عنها.

توفي سنة 971هـ، وقبره معروف بموضع يقال له بني دركول بقبيلة الأخماس على مقربة من نهر ورغة، وقد نيف على التسعين سنة.

دوحة الناشر، ص. 14 ؛ مرآة المحاسن، ص. 417 ؛ ممتع الأسماع، ص. 96 - 97 - 98 ؛ الحركة الفكرية، 2 : 476 - 477 ؛ محفوظة بالخزانة الحسنية الملكية، عدد 13254 - وعدد 14105 ؛ الحركة الفكرية، 2 : 477، مشيرا في الهامش أن رقم شريطه بالخزانة الوطنية، الرباط، عدد 352 / 73 ؛ قبيلة بني زروال، ص. 55.

عبد المجيد خيالي

الفهــرس

المــــادة	الكاتـــب	الصفحــة
ـ أ ـ		
آرثــر ليرد والمغرب	حسن الصادقي	9
أبـزيـكا، محمد	أحمد المكاوي	9
أبـورقيق، صالح	" "	10
الإبـياري، حسين أحمد	" "	10
الاتحاد المغربي	" "	11
الاتحاد المغربي للشبيبة الديمقراطية	عز المغرب معنينو	11
الإجازة العلمية	محمد عمراني	12
أجري، عبد الله	عبد العزيز بل الفايدة	13
الأحرش (الحاج ـ) عبد العزيز بن أحمد	عز المغرب معنينو	14
الأحرش، علي بن أحمد	"	14
الأحفوريات بالمغرب	أحمد هوزلي	15
الأخبار المغربية	أحمد المكاوي	16
أخريف، عبد الواحد محمد	بوعبيد التركي	16
أخوات الـصَّـفـا	عز المغرب معنينو	17
أخيار، شعيب بن محمد بن عمر	بوعبيد التركي	18
إدريس (سيدي ـ) (موقع أثـري)	سيدي محمد العيوض	19
الإدريسي، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	19
إدوسكـا أوفـــلا (قبيلة ـ)	أحمد عصيد	20
الأرشيفات البربرية	أحمد المكاوي	20
أرشيفات مغربية	" "	22
ارويشة، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	24
الأزرق، زهور	نجاة المرينـي	24
الأزمي، محمد حليم	بوعبيد التركي	26
استيبانيكـو، الأزموري	أحمد هوزلي	26
أسفـالـــوا (قصـــر)	عبد القادر بوراس	27
أشجار التزيين بمدينة الرباط	عائشة الخميري	29
أشيبان، موحا والحسين	عبد القادر بوراس	32
أصبان، محمد بن عبد السلام	بوعبيد التركي	34
إصلاح منظومة القضاء (القوانين التنظيمية)	مولاي هاشم العلوي	34
الأطلسيات أو الهسبيريدات	البضاوية بلكامل	36
الأعظمي، صفاء الدين	بوعبيد التركي	38
اعمار، مصطفى بن الطاهر	نجاة المرينـي	39
إغــرم أمــزدار	عبد القادر بوراس	40

ملاحظـة : الكلمات المكتوبـة مائـلة في أول السطر لا تعتبـر في تـرتيب المداخل، مثـل "ابـن" "أبـو" "سيـدي" "آيـت" "أولاد"

الإفراني (الشيخ -) محمد بن محمد السوسي	محمد الصالحي	41
إفريقيا الشمالية (التاريخ القديم)	محمد اللبار	43
إفريقيا الشمالية (التعريف التاريخي)	" "	45
الأفغـاني، محمد بن الحسن الأزيكي	محمد الحاتمي	48
أگــدال مراكش	أحمد هوزلي	48
الأگـلاوي، عبد الصـادق	عبد القادر بوراس	49
أگــومي، أحمـد توفيق	إدريس الفاسي وعمر أفـا	50
أگــومي، أحمـد بن عبد السلام بلمكي	عبد العزيز بن عبد الجليل	53
ألحيان (مولاي -) الحسن	بوعبيد التركي	53
إلى الأمــام (منظمة)	أحمد المكاوي	54
الأمرانية للآرقية	نجاة المريني	55
أمـزغـار، عبد الرحمان اليزيد	أحمد المكاوي	56
إمـگيلاّن	عبد القادر بوراس	56
أمنتــاك، احماد (الرايس)	أحمد عصيد	57
الأنسي، إبراهيم بن محمد السوسي	أحمد متفكر	58
أنطونا، أرمان ريشار	صالح شكاك	59
أوسي، ستيفــانــو	أحمد المكاوي	59
أوقـديم، حـدو بن سعيد	بوعبيد التركي	59
أوكـونور، سكوت	أحمد المكاوي	60
أونيداد، مــرّوكى	" "	61
إيـركــلاون	إدريس شحــو	61
إيفــني بحيـرة	أحمد هوزلي	63
إيگـالتي	أحمد المكاوي	64

- ب -

باب دكــالـة	نعيمة الحضري	67
باب زعيــر	بوعبيد التركي	67
بارتـلـز، ألبـيـر	أحمد المكاوي	68
باردون، هيبوليت	" "	68
باستوس، خــوان	" "	69
بـاكـو، عبد الرحمن قيروش	عبد العزيز بن عبد الجليل	69
الباليـار (جزر -)	محمد زنيبر	70
بـامـوس، إدريس	حسن أميلي	71
بــاهــا، عبد الله	سعد الدين العثماني	72
بحـري، يـونس (السائح العراقي)	أحمد المكاوي	74
بحيرة وادي زم	صالح شكاك	75
البدراوي، محمد بن المامون	بوعبيد التركي	75
البـراشــوة (أحــد) (مركـز -)	" "	76
بـرانـدو، إدوارد	أحمد المكاوي	76
بـربيش، عبد اللطيف	محمد مصطفى القباج	77
البـردوزي، محمد	أحمد المكاوي	78
بـروستــر	" "	78
بــرونـو، لـويس	" "	79
بريــد الصباح	" "	79
بريسين، جـورج	محمد الفقير	79
البـزاز، محمد الأمين	بوجمعة رويان	81
البـصـائــر	أحمد المكاوي	82
البعثـة القانونيـة العربية	" "	83
الـبغيــة (آلــة موسيقيـة)	عبد العزيز بن عبد الجليل	83

البقالي، أحمد عبد السلام	نجاة المريني	83
بـلايفيـر، لامبير	أحمد المكاوي	84
البلغيثي، عبد المالك بن أحمد	نجاة المريني	85
بلقاضي، لطيفة بنت الجيلالي	محمد السعديين	86
بلقولــة، سعيد	محمد بلعربي	86
بلكاهية، فـريـد (فنان تشكيلي)	" "	87
بلمحجوب، عبد الرحمان	عبد العزيز بل الفايدة	88
بلمـدني (سيدي ـ) أحمد (زاوية)	لحسن تاوشيخت	89
بـليـر	أحمد المكاوي	89
بنجلون، أحمد	محمد بلعربي	90
بنجلون، أحمد (المحامي)	حسن أميلي	90
بـنـزوينـة، العربي بن عبد الله	حسن الصادقي	92
بنسالـك، المحجوب بن إبراهيم	أحمد متفكر	92
بنشمسي، نفيسـة	بوعبيد التركي	93
بنعبد الله، عبد العزيز بن عبد الواحد	نجاة المريني	94
بنعبد الله، عبد الكريم	بوعبيد التركي	95
بنعبد الله، عبد الكريم (مهندس)	أحمد المكاوي	96
بنعبـود، محمد بن محمد بن المعطي	عبد العزيز بن عبد الجليل	96
بنعبيد، عبد المالك	إدريس الفاسي	97
بنعودة (أسرة ـ)	مصطفى بوشعراء	100
بنعياد، محمد	بوعبيد التركي	101
بنقسو، عـلال	عبد العزيز بل الفايدة	101
بنمنصور (سيدي ـ) عبد اللطيف	عبد العزيز بن عبد الجليل	102
بنموسى، أحمـد	بوعبيد التركي	103
بـنـّاني، عثمان	حسن أميلي	103
بـنـّاني، عــزوز	عبد العزيز بن عبد الجليل	106
بـنـّاني، محمد بن أحمد	" "	106
بنونة، المهدي	بوعبيد التركي	106
البنيان (معسكر ـ)	سيدي محمد العيوض	107
بنيوسف، عبد القادر الرباطي	بوعبيد التركي	108
البهلول (سيدي ـ) امْحمد	صالح شكاك	108
بـواكـر المايــة	عبد العزيز بن عبد الجليل	109
بوحموش، عمر بن عبد الله	محمد الفقير	109
بور، اليوطي (ميناء ـ)	عبد القادر بوراس	110
بـوردو، هـنـري	أحمد المكاوي	111
بـورگـراگ	محمد الفقيـر	112
بورلـّي، جــول	أحمد المكاوي	113
بوزوبع (الحاج ـ) مُحمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	114
بــوزي	أحمد المكاوي	115
بوستة، امحمد	امحمد الخليفة	115
بوشناق، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	120
بوطالب، عبد الهادي	نجاة المريني	120
بــوطـي، لويس	أحمد المكاوي	122
البوعياشي، أحمد عبد السلام	بوعبيد التركي	122
بويـنـو، ألبيـر	أحمد المكاوي	123
بيـربـروگير، أدريـان	" "	123
بيرتوتشي، ماريانو نيتو	" "	123
بيرتي، فيكتور	أحمد المكاوي	124

بيرجي، فرنسوا	أحمد المكاوي	124
بيـــرغ، ماركــوس	" "	124
بيكار، إرنست	" "	126
بيلـوتي، أنطونيــو	" "	126
بييتــش، لـودويـغ	" "	126

- ت -

تــادلا (سهل -)	عبد الرحيم بنعلي	129
تـارگـــا	أحمد هوزلي	141
التازي، عبد الهادي	محمد مصطفى القباج	142
التـازي، محمد (السفير)	نجاة المريني	143
التـازي، محمد سعود	محمد اللبـار	144
ابن تاشفين، علي بن يوسف بن إبراهيم	أحمد عمالك	146
التاورتي، علي ابن المعلم	سمير أيت أومغار	150
تايديــرت	سيدي محمد عيوض	152
التتكي، عبد الله	محمد الحاتمي	152
تـــدلاكــت	نعيمة الحضري	153
الترجالي، أحمد بن هارون بن علي	أحمد متفكر	153
تـرغـة (مدينة منـدرسة)	بوعبيد التركي	154
الترغي، عبد الله المرابط	نجاة المريني	154
تــمــودا	عبد العزيز الخياري	155
تــمــودا	مصطفى غطيس	158

- ج -

الجابري، محمد عابـد	بوعبيد التركي	167
جانـــا، مـــوحا	أحمد عمالك	170
الجديــدي، محمد	عبد العزيز بل الفايدة	171
جــذوة (مجلة -)	محمد الصمدي	171
الجراري، عبد النبي بن البشير	عبد العزيز بن عبد الجليل	172
الجراوي، موسى	محمد ابن عزوز حكيم	173
جـرف الحمراء	سيدي محمد العيوض	173
جزيرة المعدنوس	بوعبيد التركي	173
جســوس، محمد	حسن أميلي	175
جمعية المحافظة على القرآن الكريم بسلا	محمد السعديين	177
جمكـار، البشير	أحمد المكاوي	178
الجندي، محمد حسن	محمد بلعربي	179
جـودار، محمد بن عبد الله	بوعبيد التركي	179
جـونـستون	أحمد المكاوي	179
الجيلانـي، عبد القادر بن أحمد البغدادي	حسن أميلي	179

- ح -

ابن الحاج بلقاسم، محمد والمغرب	حسن الصادقي	183
ابن الحاج السلمي، أحمد بن محمد بن حمدون	خالد طحطح	183
الحافي، عائشة بنت أحمد بن عاشر	محمد السعديين	184
حـــامـد، إسماعيل	محمد الفقير	185
الحبابي، أحمد	بوعبيد التركي	186
الحبابي، حميد	عبد العزيز بل الفايدة	187

حجاج، محمد بن عبد المالك	محمد الصمدي	187
حجي، أمينة بنت عبد الله	محمد السعديين	188
حجي، عبد السلام	عبد الله شقرون	189
الحدائق العجيبة	إدريس شحو	191
حديقة التجارب النباتية بالرباط	" "	195
حرازم، عبد السلام محمد بن محمد	بوعبيد التركي	197
حركة عشرين فبراير بالمغرب	حسن أميلي	198
الحسناوي، للاّ رقية بنت الحاج عمر	محمد السعديين	200
حصار، العربي	نجاة المريني	200
الحصيني، خدوج بلبشير	محمد السعديين	201
بني حكـم (قبيلة -)	بوعبيد التركي	201
الحكيم، عبد الرحيم	عبد العزيز بن عبد الجليل	203
الحمداوي، محمد	بوعبيد التركي	203
حنون، أحمد الأمير الإدريسي	أحمد قـدور	204
حوليات طنجاوية	أحمد المكاوي	204
حيمـر، عبد السلام	" "	205
الحيّاحـة	صالح شكاك	205

- خ -

الخباز، محمد	بوعبيد التركي	209
الخرشي، عبد السلام بن محمد	أحمد عمالك	209
خزانة مسجد الأشراف	سمير أيت أومغار	211
ابن خضراء، عبد القادر بن محمد عبد الله السلوي	حسن الصادقي	213
ابن خضراء، عثمان بن إدريس بن عبد الله	" "	213
ابن خضراء، المكي بن الطيب	نور الهدى بن خضراء	214
الخياطي، محمد بن محمد بوثابت	عبد العزيز بن عبد الجليل	215

- د -

دار السي سعيد	أحمد هوزلي	219
دار المنبهي	" "	220
دار النيابة (مجلة -)	أحمد المكاوي	220
دانـتشنكو، فاسيلي	" "	222
الـداودي، محمد (الصيدلي)	عز المغرب معنينو	222
داوود (مسجد -)	محمد الفقير	223
الدباغ، الخطيب	أحمد متفكر	224
الدباغ، عباس بن محمد	" "	224
الـدّحداح، نعمة الله بن إسحاق	أحمد المكاوي	225
الدردابي، محمد	بوعبيد التركي	225
الدرعي، أحمد بن صالح بن إبراهيم	حسن الصادقي	225
الدرعي، صالح بن إبراهيم	" "	225
الـــدزازة (صوف الأغنان)	صالح شكاك	226
الـدشـر	" "	226
الدقاق (مولاي) عبد الله (ضريح -)	لحسن تاوشيخت	226
الدمناني، بنسالم	عبد العزيز بن عبد الجليل	227
الدمناني، محمد	" "	228
دوبورديو، لويس طوماس	محمد الفقيـر	228

دوبـويسـوريت، كــونراد	أحمد المكاوي	230
دوڤينت، شارك	" "	231
دوكامبو، لودوفيتـش	" "	232
دوكيـر، هنري	" "	232
دولينس، ألـيـن	" "	233
دي گـــاست	" "	233
ديـديى، شارل	" "	234
الديكي، مصطفى بن بوعزة	صالح شكاك	234
ديميدوف، أناطــول	أحمد المكاوي	235
الديناصورات بالمغرب	أحمد هوزلي	236
ديهودينك، ألفريد	أحمد المكاوي	237
ديولافـوي، مارسيل أوگـوست	" "	238

- ذ -

الــذبي (الحاج -) عبد السلام	عز المغرب معنينو	241
الذهبي، أحمد بن أحمد (الربيعي)	نفيسة الذهبي	241
الذهبي، أحمد بن عتيق	أحمد متفكر	242

- ر -

راديكال، فرانكو ماروكان	أحمد المكاوي	245
راي (رحالة فرنسي)	" "	245
الرايس، عبد القادر	عبد العزيز بل الفايدة	245
الرباني، محمد بن عبد الرحمن	بوعبيد التركي	246
ربيحة، عبد الرحمان بن محمد	" "	246
رَدْ بالك	أحمد المكاوي	247
رشادي (الحاج -) امحمد	بوعبيد التركي	247
الرفاعي، عبد الحفيظ بن محمد	لطيفة الـگـندوز	247
رفعت، أحمد	أحمد المكاوي	248
الرقـــا، مصطفى	خديجة حركات	248
رقـــادة	سيدي محمد العيوض	250
الرقـاع، أحمد (الشهير بأحمد الثمري)	أحمد بنجلون	250
رگـوگ، علال	عبد الرحيم بنعلي	251
رمـزي، أحمد	نجاة المريني	252
الرمضاني، أحمد	بوعبيد التركي	253
الرمَّـــاني (مدينة -)	" "	254
روزڤلت (نـادي -)	أحمد المكاوي	256
روزن	" "	256
روسـو، گـابرييل	" "	257
رومبيـرغ	" "	257
رومنلـــّي، صمويل	" "	257
رونــو، ايمليــان	" "	258
روني - لوكليـر شارل	" "	258
الــرْوى	صالح شكاك	259
ريسلبرگــي، تيوفان	أحمد المكاوي	259

ريشي، إيتيان	أحمد المكاوي	260
ريـڤـلـيـن، بنيامين	" "	260
الريفي، محمد	محمد الصمدي	260
ريكـار، بروسبـيـر	أحمد المكاوي	261
ريــن، يوهانـس	" "	261
رينيــو، هنري	" "	262

- ز -

الزاوية القديمة (قصر -)	حسن الصادقي	265
زربـيـب	أحمد المكاوي	265
الزروالي، بريكة بن محمد	بوعبيد التركي	265
الزعري، الجيلالي بن محمد بن قدور	" "	266
الزعري، زبيدة بنت الحسن بن محمد	محمد السعديين	267
الزعري، محمد ولي الله الكثيري	بوعبيد التركي	267
الزعرية (زاوية -)	" "	268
زعيـتـر، أكـــرم	أحمد المكاوي	269
زگـــان (جبل -)	الحسين البعاوي	269
زكـي، علـي	أحمد المكاوي	270
الزمراني، العربي	بوعبيد التركي	270
الزموري، نميرة الجيلالي	" "	270
زنيبر، الطاهر بن أبي بكـر	نجاة المريني	271
زنيبر، عائشة بنت الحاج علي	محمد السعديين	272
زنيبر، فاطمة بنت محمـد	نجاة المريني	273
زوانات، زكية	رجاء بنشمسي ترجمة محمد أديوان	274
زوبياگـــا، دانييل	صالح شُكاك	275
الزياني، سعيد	بوعبيد التركي	276
الزيتون (بيئة -)	إدريس شحو	276
الزيتوني، عبد السلام	عبد العزيز بن عبد الجليل	280
الــزيـــدي، أحمد	حسن أميلي	281
زيڤـاكو، جون فرانسو	محمد بلعربي	282
زيمــا (سبخـــة)	عبد الرحيم بنعلي	283
الزين، عبد اللطيف	محمد بلعربي	285

- س -

السباعي، عبد الرحمان	بوعبيد التركي	289
سبتة والنصريون	أحمد عـزاوي	289
السجلماسي، أحمد بن عبد الصادق	حسن الصادقي	291
السجلماسي الرتـبي، أحمد (القطب)	" "	292
السجلماسي الرتبي، عبد الكريم	" "	292
السجلماسي الرتبي، عبد الله	" "	292
السجلماسي الرتبي، المهدي	" "	293
السجلماسي، عبد الرحمن	" "	293
السجلماسي، عبد الواحد	أحمد متفكر	293
سجــن سـلا	محمد السعديين	293

السحيمي، عبد الجبار	نجاة المريني	295
السدراتي، المكي	عز المغرب معنينو	296
السرفاتي، أبراهام	بوعبيد التركي	296
ابن سعيد، زهور	محمد السعديين	297
ابن سعيد، عبد السلام	عز المغرب معنينو	297
سكـــّورة أو وادي الرمان	الحسين البعاوي	298
السلاسي، علي بن عبد الرحمن	أحمد متفكر	298
السليطين (مولاي -) إبراهيم	" "	299
السنـــة (مسجد -)	بوعبيد التركي	299
ابن سودة، أحمد	أحمد بنجلون	300
ابن سـودة، عبد الله	بوعبيد التركي	301
ابن سودة، محمد بن محمد	محمد عمراني	302
سوس ماسة للتنمية الثقافية (جمعية -)	حسن بنحليمة	302
السوســدي، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	303
سوق جمعة الحوافات	سيدي محمد العيوض	304
السياحة الجبلية	أحمد هوزلي	304
سيردان، مارسيل	محمد بلعربي	310
سيرفاتيس (مسرح -)	عبد العزير توري	310
سيـگور، فرانسوا	أحمد المكاوي	312

- ش -

الشاب المغربي	أحمد المكاوي	315
شـاربونيـي، شارل ألبير	" "	315
شـارم، گـابرييـل	" "	316
الشامي، محمد (طبيب)	بوعبيد التركي	316
الشامي، محمد بن عثمان	محمد عمراني	316
الشاوش، حميدة	عبد القادر بوراس	316
الشاوي، توفيق	أحمد المكاوي	317
الشاوي، صالح	عبد القادر بوراس	318
الشبابي، الجيلالي	حسن الصادقي	319
شجاعـدين، البشير	بوعبيد التركي	320
الشرايبي، إدريس	" "	321
الشرايبي، سعيد	عبد العزيز بن عبد الجليل	322
الشـرّادي، إدريس	" "	323
الشرقي، صالح بن محمد بن المعطي	" "	324
الشرقي، الطيب بن عـميـر	أحمد متفكر	326
الشريف (مولاي -) علي (ضريح -)	لحسن تاوشيخت	326
الشعبي (الحاج -) ميلود	عبد القادر بوراس	327
شفـريون، أنـدري	أحمد المكاوي	328
شقـرون (حاجة -) بنت محمد	محمد السعديين	329
شقرون، عبد الله (مخترع)	محمد بلعربي	330
الشليح، عبد الله	عبد الرحمن الملحوني	330
شماسـيـة أو شمسية	نعيمة الحضري	331
شمعة فاس	أحمد المكاوي	332
شنـــاف، عبد الرحمن	حسن أميلي	332
الشهــاب (جريدة)	أحمد المكاوي	333
شـودت، جـاكوب	" "	333

شوقي، أحمد سليمان	عبد العزيز بن عبد الجليل	333
شولتز، أوغست	أحمد المكاوي	334
الشويطـــر	أحمد هوزلي	335
شيكلير، فرنانـدو	أحمد المكاوي	335

- ص -

الصادقي، أحمد	حسن الصادقي	339
الصادقي الفاسي، السهيلي	حسن الصادقي	339
الصادقي الفاسي (أبو -) عبد الله محمد	" "	340
الصادقي (أبو -) عبد الله محمد الهاشمي	" "	340
الصادقية (الزاوية -)	" "	341
الصادقية (الطريقة -)	" "	342
الصـّافي، الطاهر	أحمد المكاوي	343
الصايغ، عبد اللطيف	عبد العزيز بن عبد الجليل	343
الصبـّاغ، محمد (الشاعر)	أحمد المكاوي	344
الصبيحية، البتول بنت الهاشمي	خديجة حركات	345
الصحراوي، أحمد بن الذهبي (الشاعر)	بوعبيد التركي	346
ابن الصديق، المحجوب	" "	346
الصديقي، الطيب	عبد الله شقرون	347
الصـــرب (زاوية -)	المصطفى أتق ومحمد بلعتيق	348
الصـقـر، أحمد	أحمد متفكر	348
صلبان النـار	أحمد المكاوي	349

الصمدي، رحمة	بوعبيد التركي	355
الصمدي، محمد بن التهامي	" "	355
الصنهاجي، يوسف بن أحمد	الحسين البعاوي	356
صوت الطوائف	أحمد المكاوي	356
صوت المغرب	" "	356
الصوت الوطني	" "	357
صيلاريي، هنريـيت	" "	358

- ط -

طالب، عافية عبد الرحمن	أحمد متفكر	361
طـالبـون، لحســن	" "	361
الطاهري ، محمد علي	أحمد المكاوي	361
الطـّباقة النباتية بالمغرب	إدريس شحو	363
طرانشـان، دولونيل	أحمد المكاوي	364
طروطر، فليب	" "	365
الطنجاوي، الحسين بن يحيى	" "	365
الطنطاوي، عمـرو	عبد العزيز بن عبد الجليل	365
طــه، محمد المامون	محمد بلعربي	366
الطود، عبد السلام بن أحمد	محمد علي الطود	367
الطود، الهاشمي بن عبد السلام	رقية بلمقدم	368
طـورش (المشعل) أو الشعلة	عبد القادر بوراس	370

طوسـون، عمــر	أحمد المكاوي	372
طـوقـان، إبراهيم	" "	373

- ع -

أولاد عبد الحليم (قصر -)	لحسن تاوشيخت	377
ابن عبد الرازق، محمد	أحمد متفكر	379
ابن عبد العظيم، الزموري	أحمد المكاوي	380
ابن عبد الله، محمد	عز المغرب معنينو	380
العبدلاوي (مولاي -) عبد العزيز	عبد العزيز بن عبد الجليل	381
عبـــود، موسى	أحمد المكاوي	381
بني عبيــد (قبيلة -)	بوعبيد التركي	382
عدنان، حسني تللو	حسن الصادقي	382
العـذيـر (سجن -)	بوعبيد التركي	383
العراقي، إدريس	حسن أميلي	385
العراقي، الحسين بن محمد	محمد عمراني	386
العراقي، عــز الدين	بوعبيد التركي	386
العربي (سيدي -) بوجمعة (موقع أثري -)	سيدي محمد العيوض	387
العربي، عيسى	بوعبيد التركي	387
عرصة مولاي عبد السلام	أحمد هوزلي	388
العروسي، محمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	389
ابن العريف	أحمد متفكر	390
ابن عزوز حكيم، محمد	محمد بلعربي	391
عـزمي، محمود	أحمد المكاوي	392
عـسّـه، أحمد	" "	393
ابن عسكر، عيسى بن الحسن	أحمد عزاوي	393
العشراوي، الحريري الطاهر	بوعبيد التركي	394
العشـّـاب، عبد الصمد	نجاة المريني	394
عصفور، محمد بن عليّ	نفيسة الذهبي	395
عفيف، محمد العرايشي القصري	بوعبيد التركي	397
أبو العلاء، إدريس بن عبد المومن الموحدي	أحمد عزاوي	398
العلج، أحمد بن الطـيّـب	محمد مصطفى القباج	398
العلاّم، إدريس الدكـالي	حفيظة بلمقدم	408
العلمي، أحمد بن عبد السلام	لطيفة الـگندوز	409
العلمي، محمد الأجراوي (لـگـراوي)	عبد العزيز بن عبد الجليل	410
العلوي، زين العابدين الحبيب بلعباس	بوعبيد التركي	410
العلوي (مولاي -) الصديق	أحمد متفكر	411
العلوي، للاّ خـدوج	محمد السعديين	412
العلوي، للاّ رقية الأمراني	"	413
العلوي، محمد بن هاشم	محمد عمراني	413
العلوي، المدغري محمد	بوعبيد التركي	414
العلوي، مصطفى بن أحمد	خديجة حركات	414
العلوي (مولاي -) المكي	محمد السعديين	415
العمراني، أحمد بن محمد	محمد عمراني	416
العمراني، عبد السلام اللجائـي	خالد طحطح	416
عـُمَــرد حميدو (عمر بن حميدو)	أحمد المكاوي	417
العمري، عبـــده	بوعبيد التركي	418
عموري، مبـارك	حسن أميلي	418

عنان، محمد عبد الله	أحمد المكاوي	420
العنصرة (معركة ـ)	محمد الصمدي	421
عوَّاد، أمّ هاني بنت إدريس	محمد السعديين	421
عوَّاد، رقية بنت الحاج علي	محمد السعديين	422
أبو العيش بن أيوب بن بلال الكتامي	أحمد قــدور	422

- غ -

غارثيا فيغراس، توماس	محمد العبوتي	425
غـالب الأموي بالمغرب	أحمد قــدور	427
الغالية (الحاجة شيخة)	عبد الإله مرتبط	427
غـربي، محمد بن أحمد	محمد الصمدي	428
ابن الغـزال، أحمد المـري	أحمد متفكر	428
الغساسي، عبد العزيز	بوعبيد التركي	428
ابن غـلنـدو، عبـيد الله بن علي الأموي	أحمد متفكر	429
الغماري، الحسن بن الصديق	بوعبيد التركي	429
غـويتيسولو، خــوان	محمد آيت لعميم	430

- ف -

الفارسي، محمد بن علال	علال رگــوگ	435
فاريا، المهدي (خوسي)	عبد العزيز بل الفايدة	435
فاس الجديد (مدرسة ـ)	نعيمة الحضري	436
فاس والبابا سيلفستر الثاني	محمد اللبار	437
الفاسي، الفهري عبد الرحمان	أحمد شوقي بنبين	440
الفايــز، محمد	منير الشرقي	442
أبو فراس، بوجمعة با المعطي	أحمد عمالك	444
فــرج (الحاج ـ) إبراهيم	عبد الحق المريني	446
فلندران، مارس	صالح شكاك	447
فم الجمعة (مركز ـ)	عبد الرحيم بنعلي	447
فم العنصر (جماعة ـ)	" "	451
فم القــوس	عبد القادر بوراس	452
الفنادق بمدينة فاس	محمد اللبار	453
فندق النجارين بمدينة فاس	محمد اللبار	455
فورتـوني، ماريـانو	أحمد المكاوي	456
فويـي، مــاري	بوجمعة رويان	456
فيرنويي، ألبيــر	صالح شكاك	457
فيشر، ثيوبلـد	أحمد المكاوي	458

- ق -

القادري (أبو ـ) بكر	نجاة المريني	461
القادري، السعدية (للا)	محمد السعديين	463
ابن القاضي، محمد المهدي	حنان الفاضلي	464
القبة المرابطية بمدينة مراكش	نعيمة الحضري	464
قدامة، أحمد بن عبد الرحمان	محمد الصمدي	467
القربلياني، محمد بن علي	أحمد متفكر	467
قـريــة الشينوا	محمد بلعربي	468

القصبات الإسماعيلية بتافيلالت	لحسن تاوشيخت	468
قصبة الباشا العربي بن بلال	بوعبيد التركي	470
قصبة القنيطرة	عبد القادر بوراس	470
قصر أخنوس (مسجد -)	لحسن تاوشيخت	471
قصر الزاوية الجديدة	حسن الصادقي	472
قصور سيدي محمد بن عبد الله بتافيلالت	لحسن تاوشيخت	472
القصري، التهامي	الحسين البعاوي	473
ابن قطرال، علي بن عبد الله	أحمد متفكر	473
القواعد العسكرية الأمريكية بالمغرب	عبد القادر بوراس	473
القيامة (جريدة -)	أحمد المكاوي	475

- ك -

كاوكي (سيدي -)	أحمد هوزلي	479
الكتاني، عبد الله الكامل	حمزة الكتاني	480
الكتاني، محمد الطيب	حمزة الكتاني وعبد الله الكامل الكتاني	480
كرم، وديع	أحمد المكاوي	482
كروتر، ألكسندر	" "	483
كروزي، هنري	" "	483
كريفلة (واد ومنطقة)	بوعبيد التركي	483
كليري، فرنسوا	أحمد المكاوي	484
گماسة	أحمد هوزلي	485
الكميتي، عمرو بن الجيلالي الأزموري	أحمد المكاوي	486
الكنسوسي، أحمد بن مسعود بن أحمد	محمد الصالحي	486
كوب، كابتن	أحمد المكاوي	487
كوب 22، مراكش ← مؤتمر الأطراف مراكش		487
كوبير، دافيد	أحمد المكاوي	487
گوبيلت، فيلهلم	" "	488
گوتلاند	" "	488
گودار، ليون	" "	488
الگوس، محمد (مقاوم)	صالح شكاك	488
كولان، فيكتور	أحمد المكاوي	489
كولڤيل (قبطان)	" "	489
الگوم	عبد القادر بوراس	490
كونرينغ، أدولف فون	أحمد المكاوي	491
كونستان، بنجامن	" "	491
كو نينگهام، گراهام	" "	492
كين، إيملي	" "	492
گينت، سغفريد	" "	493

- ل -

لاڤيسيير، لويس	أحمد المكاوي	497
لاكوتير، جان	أبو إلياس	497
لاهير، بارون	أحمد المكاوي	498
لبراد، ألبير	" "	498
اللخمي، أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء	أحمد متفكر	499
لعنايـة، محمد بن أحمد	عبد العزيز بن عبد الجليل	499

لعنوصر أو (عيون الأصنام)	الحسين البعاوي	499
للاّ (كلمة)	أحمد هوزلي	500
للاّ أمينة (الأميرة -)	عبد الحق المريني	501
للاّ عائشة (الأميرة -)	" "	502
اللـّـف (تدغـة)	عبد القادر بوراس	505
اللمتوني (أبو -) بكر بن الحسن	بوعبيد التركي	506
لمشاليـة (الآلة الأندلسية)	عبد العزيز بن عبد الجليل	506
لـوبيل، رولان	أحمد المكاوي	507
لوتي، بيـير	" "	507
لـوط، غوستاف	" "	508
لـوﭭـو، ريـمي	" "	508
لـوكليرك، جـول	" "	509
لونشتاين، فيلهيلم زو	" "	509
اللوه، أمينة بنت عبد الكريم	نجاة المريني	509
ليريس دي كامبرودون	بوجمعة رويان	510
لينـز، أوسكار	أحمد المكاوي	511

- م -

ماجوريـل، جاك (الرسام)	محمد بلعربي	515
ماجوريل (حديقة -)	أحمد هوزلي	516
المازوني، عبد القادر بن علي الأسفي	عبد الرحيم العطاوي	516
مالـتـزان، هاينريش فـون	حسن الصادقي	518
المالقي (الحاج -) أبو بكر	عز المغرب معنينو	518
الماواسي، أحمد بن عيسى	حسن الفگيگـي	519
الماواسي، أحمد بن محمد البطوئـي	" "	519
الماواسي، عبد الرحمن بن علي	" "	519
الماواسي، علي بن يحيى بن القاسم الجزيري	" "	520
الماواسي، عمر بن محمد البحر	" "	520
الماواسي، عيسى بن أحمد بن محمد البطوئـي	" "	521
الماواسي، محمد بن عبد الحق	" "	521
الماواسي، محمد بن يعقوب	" "	522
الماواسي، يحيى بن جابـر بن علي	" "	522
متاكونيتيس (رأس -) (رأس كبدانة)	محمد اللبار	522
المتنزه الطبيعي لبوهاشم	إدريس شحو	523
المتنزه الوطني لـتـازكـا	" "	524
مجيد، محمد	محمد بلعربي	527
محداش (أولاد -) الحاج فـاسـكا	عبد القادر بوراس	528
محمية المحيط الحيوي	إدريس شحو	529
مخطط المغرب الأخضر	عبد الواحد البلغيثي	531
مخـلوف (سيدي -) (قنطرة -)	محمد الفقير	533
المدارس العلوية بفاس	محمد اللبار	534
المدارس المرينية بمدينة فاس	" "	534
مدرسة أبناء الأعيان بسلا	محمد السعديين	550
مدرسة التقدم الإسلامية	محمد عمراني	553
المدرسة الناصرية بفاس	" "	553
مدرسة (ابن -) يوسف	أحمد هوزلي	555
المدني، رحمة (رحيمو)	أحمد المكاوي	556

المدوري، عبد اللطيف	محمد الصمدي	556
المربيطري، يوسف بن أحمد بن علي	أحمد متفكر	557
المرحلة الاستعمارية بالأقاليم الصحراوية	خالد الشگراوي	557
مراكش أسفي (جهة -)	عبد الرحيم بنعلي ومحمد كــلاد	560
المرّاكشي، عبد الواحد بن أحمد بن أبي الحسن	أحمد متفكر	562
المرّاكشي، محمد بن عبد الرحمن الكفيف	" "	563
مرشان (هضبة -)	بوعبيد التركي	563
مرموشة (إيموزار)	سعيد عزيوي	564
المرنيسي، فاطمة	عمر أفا	566
المريني، العياشي بن محمد	محمد الصمدي	567
المريني (الحاج -) محمد	عبد الحق المريني	567
المريني، محمد الأمين	" "	568
مـزّور، الحسن بن عمـر	محمد عمراني	569
مــزّين، العربي	محمد حمام	569
مزگيدة (قصر -)	لحسن تاوشيخت	571
المزميزي، الحسن بن محمد	أحمد متفكر	571
مزيان، بلفقيه عبد العزيز	بوعبيد التركي	571
مـزيلـي، صالح	" "	572
مستظـرف، مليكــة	" "	572
المسَّـاري، محمد العربي	نجاة المريني	573
مسّـوفــة (قبائــل -)	أحمد البوزيدي	574
المسّيوي، عبد العزيز	محمد بلعربي	576
المسعودي، أحمد بن مسعود	محمد الحاتمي	576
المسفيوي (الحاجة -) يامنـة	محمد الفقير	577
المسكينــي، رحال	بوعبيد التركي	578
المسناوي، مصطفى	خالد الخضري	579
مشبال، محمد عبد الرحمان	بوعبيد التركي	580
المَـشْـتَـى	أحمد هوزلي	581
مصلحة الفنون الأهلية والمآثر التاريخية	صالح شكاك	582
مصمودة (قبيلة -)	محمد عمراني	584
المطفيــة	عبد الرحيم بنعلي	584
المعمري، أزواو	أحمد المكاوي	588
المعـهد العالي للقضاء	عبد المجيد غميجة	588
معهد المواهب أو معهد تلمبـوط	بوعبيد التركي	589
المعهد الوطني للبحث الزراعي	عبد الواحد البلغيثي	590
المفردات المعدنية واستعمالاتها الطبية	البضاوية بلكامل	593
مَـقْـمْ شَـمْـشْ	عبد العزيز الخياري	595
مـلاّح، مَـحمد بن العياشي	محمد السعديين	596
مــلاّلـــة بنت زياد الله	" "	597
المليح، إدمون عمران	بوعبيد التركي	597
المنارة بستان	أحمد هوزلي	598
المنجرة، المهدي	عبد الحق المريني	599
منصوري، محمد	حسن أميلي	601
المنصوري، مَـحمد السوسي	محمد السعديين	602
منظمة 23 مارس	أحمد المكاوي	602
المهاجي، الطيب بن المولود بن مصطفى	حسن الصادقي	603
المهري، محمد بن إبراهيم	أحمد متفكر	604
مؤتمر الأطراف 22، مراكش	إدريس الفاسي	604

الـمودن، عبد السلام	أحمد المكاوي	609
الموريـــون	محمد اللبار	609
موسار، روبيـر	عبد القادر بوراس	614
ميـدوزا والمغرب القديـم	البضاوية بلكامل	615
ابن ميمون (أبو -) الحسن علي	خالـد زهـري	616

- ن -

النجار، مصطفى بن محمد السلاوي	حسن الصادقي	621
النحلة الصفراء الصحراوية	إدريس شحو	622
النخيـل	أحمد هوزلي	624
النـدرومي ابن داني محمد بن أحمد	محمد سعيد حنشي	625
النـدرومي، محمد بن سحنون	أحمد متفكر	626
نـصري، زليخـة	عبد الحق المريني	626
نـطـاف، فليكس	أحمد المكاوي	627
نقابة الأشراف في المغرب	محمد عمراني	628
نكروف، يونـس	محمد السعديين	629
نكـّور (مدينة -)	بوعبيد التركي	630
نـمور، فـرج الله	أحمد المكاوي	631
نيـپيل، بربـر	محمد بن تاويت	632

- هـ -

الهاروشي، عبد الرحيم	بوعبيد التركي	635
هارينغمان، هندريك	أحمد المكاوي	635
الهجـرة	موسى كـرزازي	636
الهـرّاس، عبد السلام	نجاة المريني	645
الهـرزوم، عبد القادر التطواني	محمد بـكـور	647
هـريس، لورانـس	أحمد المكاوي	648
الهلالي، محمد العربي بن عبد القادر	ميمونة الهلالي	648
الهمـداني، محمد بن عمـر بن خلف	أحمد متفكر	649
الهمداني، محمد بن علي بن مروان	" "	649
هوبنير، ماكس	أحمد المكاوي	650
هـورنونغ، أوغست	" "	650
هـوست، جورج	" "	650
هولـت، جـورج إدمـونـد	" "	651
الهـوَّاري، الهاشمي بن محمد	أحمد متفكر	652
هيسنيـر، ادوارد	أحمد المكاوي	652

- و -

الواحات ومجال أرگـان	محمد باشري	655
واحة مدينة مراكش	إدريس شـحـو	657
وادي نـون : الرهان الجهوي	محمد بنعتو	660
وارتون، إديث	أحمد المكاوي	662
واسو، اسعيد	بوعبيد التركي	662
واصف، منصور	حسن أميلي	663
الوافي، المهدي	أحمد عمالك	663

ودَّان / وادان (قرية صغيرة)		665
الـوْدع	وجدان المرضي	666
الـوديع، آسيــة	حسن أميلي	666
الوديي، رحمة	محمد السعديين	668
الوزاني، التهامي (مولاي -) أحمد	نفيسة الذهبي	668
الوزاني، التهامي الحسني	بوعبيد التركي	669
الوزاني، التهامي عبد اللطيف	عز المغرب معنينو	670
الوزاني، مـوسى بن علي	محمد عمراني	671
الوگـوتي، بنعبد الله	بوعبيد التركي	671
ولـد (مولاي -) التهامي محمد	أحمد متفكر	672
ولـد رمضان (الشيخ -) الأمين علي	عمـر الجامعي	672
ولأتــة		674
الـولاّدي، عبد الله	أحمد المكاوي	675

- ي -

يحيى زعير (سيدي -)	محمد المقري	679
اليزناسني، إبراهيم بن عبد الله بن أبي زيد	أحمد عزاوي	680
اليزناسني، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم	" "	680
يعقوب (مولاي -) حامــة (تاريخ)	محمد اللبار	680
اليعقوبي، العربي	محمد بلعربي	681
اليلصوتي (أبو -) العباس أحمد بن محمد	بوعبيد التركي	681
اليلصوتي، عبد الوارث بن عبد الله	عبد المجيد خيالي	682

تنسيــق وإعداد وإخراج : محمد بلعربي

رقـــن : فاطمة الزيـن

Copyright © 1989
ISBN (Ensemble) 9981 - 03 - 000 - 7
ISBN (Part 29 Supplément VI) 9981 - 03 - 034 - 3
Tous droits réservés, y compris le droit de traduction ou de reproducion

mêrne partielles sous quelque forme que ce soit.

Editée par

DAR AL AMAN

Dar Al Aman - Rabat
Kingdom of Maroc - 4, Zanaka Mamouniat - Rabat
Tel.:+212 5 37 72 32 76 / +212 5 37 26 37 87
Fax.:+212 5 37 20 00 55
e-mail: libdarelamane@yahoo.fr

Encyclopédie du Maroc

29

SUPPLEÉMENT (6)

Editée par

DAR AL AMAN

Dar Al Aman - Rabat

1ere Edition 2014 / 1435

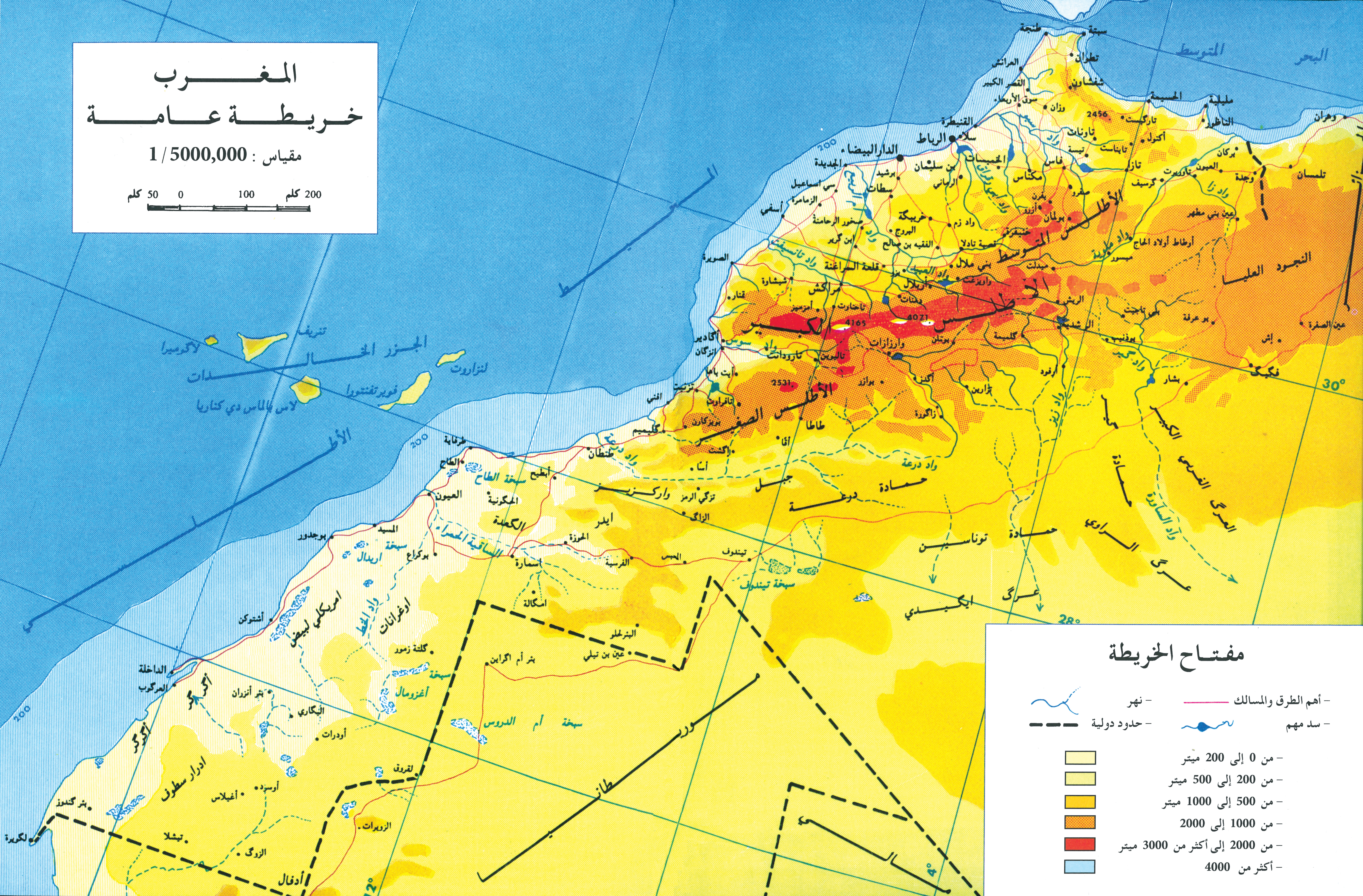
المغرب
خريطة عامة
مقياس : 1/5000,000
50 كلم 0 100 200 كلم
مفتاح الخريطة
- أهم الطرق والمسالك
- نهر
- سد مهم
- حدود دولية
- من 0 إلى 200 ميتر
- من 200 إلى 500 ميتر
- من 500 إلى 1000 ميتر
- من 1000 إلى 2000
- من 2000 إلى أكثر من 3000 ميتر
- أكثر من 4000
البحر المتوسط
المحيط الأطلسي
الجزر الخالدات
لانزاروت
فويرتفنتورا
لاس بالماس دي كناريا
تنريف
لاكوميرا
الأطلس الكبير
الأطلس المتوسط
الأطلس الصغير
النجود العليا
حمادة درعة
حمادة توناسين
ايكيدي
الساقية الحمراء
سبخة أم الدروس
طنجة
سبتة
تطوان
العرائش
القنيطرة
الرباط
سلا
الدار البيضاء
الجديدة
آسفي
الصويرة
أكادير
مراكش
فاس
مكناس
وجدة
الناظور
مليلية
تازة
ورزازات
الرشيدية
فكيك
كلميم
طانطان
طرفاية
العيون
بوجدور
السمارة
الداخلة
لكويرة
تندوف
تلمسان
وهران
بشار

عصور التاريخ الإسلامي

التقسيم الزمني	وقائع سياسية وثقافية واجتماعية		المواقع الرئيسية
	في المغرب والغرب الإسلامي	*في بقية العالم الإسلامي*	
2012	المغرب يبدأ مهامه بمجلس الأمن للأمم المتحدة بصفته عضوا غير دائم لمـدة سنتين	العدوان الإسرائيلي على قطاع عـزة	قطاع غـزة
2013	مدينة فاس تحتل الرتبة السادسة ضمن أفضل المدن الرومانسية بالعالم	الجيش المصري يقوم بانقلاب عسكري ويطيح بالرئيس مرسي	مصـــــــر
2014	انطلاق المرحلة الأولى لتسوية أوضاع المهاجرين غير الشرعيين بالمغرب	المجلس التأسيسي في تونس يصادق بالإجماع على أول دستور للبلاد بعد الثورة	تـونـــــس
2015	تدشين معهد محمد السادس لتكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات الأفارقة	فلسطين تنضم بشكل رسمي في المحكمة الجنائية الدولية وأصبحت العضو 123	فلسطيـــــن
2016	العاهل المغربي يترأس حفل الشروع في الاستغلال الرسمي لمحطة الطاقة الشمسية نور 1 بورززات	انقلاب عسكري فاشـل بتركيا	تركيـــــا
2017	المغرب يوقع اتفاقية مع مجموعة هيتي الصينية لبناء مدينة صناعية قرب طنجة	حدوث أزمة في العلاقات بين دول الخليج ودولة قطـر	الخليج العربي